شَوَاهِدُ القُرآن

الجُزء الثانى

تأليف

أبي تراب الظاهري

أبو تراب الظاهري

شواهد القرآن

الجزء الثاني



كتاب
النادي الأدبي الثقافي
٥٤

١٥ جمادى الآخرة ١٤٠٩هـ
الموافق
٢٢ يناير ١٩٨٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب
النادي الأدبي الثقافي بجدة
ص.ب : ٥٩١٩ جدة ٢١٤٣٢ ـ ت ٦٨٣٤٦٦٣

مقدمة الجزء الثاني
من شواهد القرآن

والحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد رسول الله وأزواجه أمّهات المؤمنين ، وذرّيته ، وأهل بيته ، ورضى الله عن الصحابة والأتباع .

قال أبوتراب :

هذا أوانُ الشروع في المقصد الثانى من هذا الكتاب « شواهد القرآن » ، بعد أن يَسَّر الله سبحانه وتعالى بحوله وقوته إتمامَ المقصد الأول ، وكان شرحَ مسائل نافع بن الأزرق التى سأل عنها حَبْرَ الأُمّة ابن عباس رضى الله عنهما وقد تضمّنه الجزء الأول بكامله ، ومن هذا الجزء الثانى نبدأ تفسير كلمات القرآن جميعَها من الاسماء والأفعال ، وقد راعيتُ فى وَضْعها ترتيب حروف الهجاء على النحو المَشْرِقى ، لا المَغْرِبِى ، فترتيبُ المَشارقة أحسنُ وأَنْسَبُ ، وأوردتُ فى كل كلمةٍ تصاريفَها ، ومشتَقاتِها ، وشواهدَها ، ووجوهَ استعمالاتِها ، وكافّة معانيها ، سواءً المُراد منها وغيره ، ليُحيط بها الطالب ، وقد تَوَسَّعْتُ فيه ليكون كالمُعجَم لموادّ القرآن المجيد ، فهو يَرْبُو على كتبٍ أُلِفَتْ فى ذلك لأئمةٍ أعلامٍ كغريب القرآن للسجستانى ، ومعاني القرآن للفرّاء ، وغريب القرآن لابن قتيبة ، ومُشْكِل القرآن له ، ومجاز القرآن لأبى عبيدة ، وغريب القرآن لليزيدى ، وغريب القرآن للقيسى ، والقُرْطَيْن للكنانى ، والمجموع المغيث للمدينى ، ونزهة الأعين والنواظر لابن الجوزى ، والوجوه والنظائر للدامغانى ، وتحفة الأريب

لأبى حيّان ، والوجوه والنظائر للثعالبى ، والمفردات للراغب الاصفهانى ، وغَيرها ، فبعضهم لم يستوعب كُلَّ كلمات القرآن ، وبعضهم قَصَر هَمَّه على المعنى المُراد من لفظة القرآن ، دون ذكر دلالاتها الأخرى ، وإيراد شواهدها ، وصِيَغها المستعملة في كلام العرب .

وقد آستقيتُ هذا العلم الذى أودعته هذا الكتاب من هذه المصادر التى ذكرت ، ومن معاجم اللغة ، كالعين للخليل ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، والمُجْمَل والمقاييس لابن فارس ، وتهذيب اللغة للأزهرى ، والمُحْكَم لابن سيده ، وصحاح الجوهرى ، والتكملة للصغانى ، والقاموس للفيروز ابادى ، وتاج العروس للزبيدى ، واضاءة الراموس للفاسى ، والعباب الزاخر للصغانى ، والأساس للزمخشرى ، والمخصَّص لابن سيده ، ولسان العرب لابن منظور ، وغريب الحديث لابن قتيبة ، وغريب الحديث للخطّابى ، والفائق للزمخشرى ، وغريب الحديث للحربى ، وغريب الحديث لابن الجوزى ، وغريب الحديث لابن سلّام ، والمعرّب للجواليقى ، والنوادر لأبى مسحل ، والأضداد للأصمعى ، والسجستانى ، وابن السكيت ، والحلبى ، وابن الأنبارى ، والمُغرب للمطرزى ، وإصلاح المنطق لابن السكيت ، والإبدال لأبى الطيّب والزجاجى . وغيرها من الكتب التى ستقف على الإحالات اليها أثناء الكتاب .

هذا وأسأل الله الكريم ، أن ينفع به طلبة العلم ، وأنْ يجعله سببًا لنجاتى يوم القيامة ، وأن يتغمّدنا برحمتِه الواسعة انه لسميع مجيب .

وصَلَّى الله على سيدنا محمد النبى الأُمِّى وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين ، وسَلَّم تسليمًا كثيرًا كثيرًا .

وكتب
أبو تراب الظاهــرى
عفا الله عنه

(الأبُّ)

قال الله تعالى : « **وفاكهةً وأبًّا** » قال الراغب فى المفردات : الأبُّ المَرْعَى المُتَهَيِّىءُ للرَّعْىِ والجَزِّ ، من قولهم : أَبَّ لِكَذا ، أى تَهَيَّأَ أَبًّا وإبَابَةً وإبَاباً ، وأَبَّ الى وَطَنِه : اذا نَزَع الى وَطَنِه نزوعاً تَهَيَّأَ لِقَصْدِهِ ، وكذا أَبَّ لِسَيْفِه اذا تَهَيَّأَ لِسَلِّه ، وإبَّانُ ذلك فِعْلَان منه ، وهو الزمانُ المُهَيَّأُ لِفعْلِه ومجيئه .

وقال ابن فارس فى المقاييس : اِعْلَمْ انّ للهمزة والباء فى المضاعف أَصْلَيْنْ أحدُهما المَرْعَى ، والآخَرُ القَصْدُ والتَّهَيُّؤ ، فأمَّا الأولُ فقول الله عزّ وجلَّ : « **وفاكهةً وأَبًّا** » قال ابوزيد الأنصارى : لم أسمع لِلأَبِّ ذِكْراً الّا فى القرآن . قال الخليل وأبوزيد : الأَبُّ المَرْعَى بوَزْنِ فَعْلٍ ، وأنشد ابن دُريد :

جِذْمُنا قيسٌ ونَجْدٌ دارُنا
ولنا الأَبُّ به والمَكْرَعُ

قال فى الجمهرة : المكرع الذى تكرع فيه الماشية مثل ماء السماء يقال : كرع فى الماء اذا غابت فيه أكارعه وكذلك نخل كوارع اذا كانت أصولها فى الماء .
وأنشد شُبيل بن عَزْرَةَ لأبى دُواد :

يَرْعى بِرَوْضِ الحَزْنِ من أَبِّه ... قُرْيَانُه فى عَانَةٍ تَصْحَبُ

أى تَحْفَظُ ، يقال : صَحِبَك الله أى حَفِظَك .

قال ابو اسحاق الزَّجَّاجُ : الأَبُّ جميعُ الكَلإِ الذى تَعْتَلِفُه الماشِيَةُ كذا رُوى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، فهذا أَصْلٌ .

وأمّا الثانى فقال الخليل وابن دُريدٍ : الأَبُّ مَصْدَرُ أَبَّ فلانٌ الى سيفه اذا رَدَّ يَدَهُ إليه لِيَسْتَلَّهُ . الأَبُّ فى قول ابن دُرَيدٍ : النِزاعُ الى الوطن ؛ والأَبُّ فى روايتهما التَهيُّؤ للمسير ، وقال الخليل وَحْدَهُ : أَبَّ هذا الشيءُ اذا تَهَيَّأَ واستقامتْ طريقتُه أَبابَةً ، وأنشد للأعشى :

صَرَمْتُ ولم أَصْرِمْكمو وكصارمٍ ... أَخٌ قد طَوَى كَشْحاً وأَبَّ لِيَذْهَبا

وقال هشام بن عقبة فى الإبابة :

وأَبَّ ذو المَحْضَرِ البادِى إبابَتَهُ ... وقَوَّضَتْ نِيَّةٌ أطنابَ تَخْييمِ

وذَكَر ناسٌ أن الظِّباء لا تَرِدُ ولا يُعرفُ لها وِرْدٌ ، قالوا : ولذلك قالت العرب فى الظِّباء : « إنْ وَجَدَتْ فلا عَباب ، وإنْ عَدِمَتْ فلا أَباب » معناه إنْ وَجَدَتْ ماءً لم تَعُبَّ فيه ، وإنْ لم تَجِدْهُ لم تَأْبُبْ لِطَلَبِه ، والله أعلم بصحة ذلك .

والأَبُّ : القَصْدُ ، يقال : أَبَبْتُ أَبَّهُ ، وأَمَمْتُ أَمَّهُ ، وحَمَمْتُ حَمَّه ، وحَرَدْتُ حَرْدَهُ ، وصَمَدْتُ صَمْدَهُ ، قال الراجز يصف ذئباً :

مَرٌّ مُدِلٌّ كرِشاءِ الغَرْبِ ... فأَبَّ أَبَّ غَنَمِى وأَبِّى

أى قَصَد قَصْدَها وقَصْدِى .

وقال الزمخشرى فى الأساس : أُطْلُبِ الأَمْرَ فى إبّانِه ، وخُذْهُ بِرُبَّانِه ، أى أوّلِه ، وأنشد ابن الأعرابى :

قـد هَـرَّمَتْنِي قبـل إبّـانِ الهَـرَمْ   وَهْـيَ إذا قلتُ كُـلِي قـالـت نَـعَـمْ
صحيحـةُ المِعْـدَةِ مـن كـلِّ سَقَـمْ   لـو أَكَلَتْ فِيلَيْنِ لم تَخْشَ البَشَـمْ

وأبَّ للمسير اذا تَهَيَّأ له وتَجَهَّزَ ، وأنشد بيت الأعشى المذكور ، و (صرمتُ) فى مطبوعة دار الكتب ضُبط بكسر التاء وهو خطأ .

وتقول : فلانٌ رَاعَ لـه الحَبُّ ، وطَاعَ لـه الأَبُّ ، أى زَكَا زَرْعُـه ، واتَّسَع مَرْعَاهُ .

وفى اللسان : الأَبُّ : الكَلأ ، وعَبَّر بعضُهم ـ يعنى ابن دُريد كما فى المُحْكم ـ عنه بأنّه المَرْعَى ، قال ابوحنيفة : سَمَّى الله المَرْعَى كلَّه أبًّا . وقال الفَرَّاء : الأَبُّ ما يأكلُه الأنعام ، وقال مجاهد : الفاكهةُ ما أَكَله الناسُ ، والأبُّ ما أَكَلتِ الأنعامُ ، فالأبُّ من المَرْعَى للدوابِّ كالفاكهة للإنسان . وقال ثعلب : الأَبُّ كلُّ ما أخرجتِ الأرضُ من النَّباتِ . وقال عطاء : كلُّ شيءٍ يَنْبُتُ على وَجْهِ الأرض فهو الأَبُّ .

وفى حديث أَنسٍ أن عمر بن الخطّاب رضى الله عنهما قرأ قوله عزّ وجلّ : « **وفاكهةً وأبًّا** » وقال : فما الأَبُّ ؟ ثم قال : ما كُلِّفْنا وما أُمِرْنا بهذا .

والأَبُّ المَرْعَى المُتَهَيِّىءُ للرَّعْىِ والقَطْع .

ومنه حديث قُسّ بن ساعدةَ : فجَعَل يَرْتَعُ أَبًّا وأَصِيْدُ ضَبًّا .

وأَبَّ للسَّيْر يَئِبُّ ويَؤُبُّ أَبًّا وأَبِيباً وأَبابَةً : تَهَيَّأ للذهـاب وتَجَهَّزَ وأنشـد بيت الأعشى المذكور ، وفَسَّره بقوله : أى صَرَمْتُكم فى تَهَيُّئِى لمفارقتكم ومَنْ تَهَيَّأ للمُفارقةِ فهو كمَنْ صَرَمَ ، وكذلك ائْتَبَّ .

قال ابو عُبيد : أَبَبْتُ أَؤُبُّ أَبًّا : اذا عَزَمْتُ على المَسيرِ وتَهَيَّأْتُ ، وهو فى أَبَابِه ، وإِبَابَتِه ، وأَبَابَتِه أى فى جَهازِهِ .

وفى التهذيب : والوَبُّ : التهيُّؤ للحَمْلَةِ فى الحَرْبِ ، يقال : هَبَّ ووَبَّ : اذا تَهَيَّأ للحَمْلَةِ . قال : والأصل فيه أَبَّ فقُلِبَتِ الهمزةُ واواً .

وقال ابن الأعرابى : أَبَّ اذا حَرَّك ، وأَبَّ اذا هَزَم بِحَمْلَةٍ لا مكذوبةَ فيها ،

والأَبُّ النِزاعُ الى الوَطَنِ ، وأَبَّ الى وَطَنِه يَؤُبُّ أَبًّا وأَبابةً وإِبابةً : نَزَع ، والمعروف عند ابن دُريد الكَسْرُ ، وأنشد لهشام أخى ذى الرُّمَّةِ البيت المذكور .

وأَبَّ يَدَهُ الى سَيْفِه : رَدَّها اليه لِيَسْتَلَّه ، قال الليث : وأَبَّتْ أَبَابَـةُ الشىء وإِبابَتُه : استقامتْ طريقتُه ، وفَسَّرَ مَثَل الظِباء المتقدم بقوله : « فلا أَبابَ » أى لم تَأَتَّبْ له ، ولا تَتَهَيَّأْ لِطَلَبِه ، وهو قول ابن الأعرابى رواه الأزهرى عن المنذرى عن ثعلب عنه . والأُبابُ : الماءُ والسَّرابُ قاله ابن الأعرابى ، وأنشد :

قَـوَّمْنَ سـاجـاً مُنْتَخَفَ الحِمْـلِ   تَـشُـقُّ أعـراف الأُبـابِ الحَـفْـلِ

أَخْبَرَ أَنّها سُفُنُ البَرِّ ، وأُبابُ الماءِ عُبَابُه ، قال :

(أُبابُ بَحْرٍ ضاحكٍ هَزوقِ)

قال ابن جِنّى : ليست الهمزةُ فيه بَدَلاً من عَيْنِ عُبابٍ ، وإِنْ كنّا قد سَمِعْنا ، وإنّما هو فُعالٌ من أَبَّ : اذا تَهَيَّأَ .

وآسْتَبَّ أَبًّا : اتَّخذَهُ ، نادرٌ عن ابن الأعرابى ، وانما قياسُه : اِسْتَأْبِ .

وفى شرح القاموس للزبيدى : (الأَبُّ الكَلأُ) وهو العُشْبُ رَطْبُه ويابِسُه (أو المَرْعَى) كما قاله ابن اليزيدى ، ونقله الهَرَوىُّ فى غريبه ، وعليه اقتصر البيضاوى والزمخشرى (أو كُلُّ ما أنبتت الأرضُ والخَضِرُ) من النَّباتِ ، وقيل : التِبْنِ ، قاله الجلال ، أى لأنه تأكله البهائم ، وهكذا شرحـه الفاسى ، أى الخَضِرَ وهـو غَلَطٌ والصوابُ (الخَصْر) بالصاد المهملة الساكنة كما قَيَّد الصاغانى ونسبه لِهُذيلٍ .

والأَبُّ بالتشديد لغةٌ فى الأَبِ بالتخفيف بمعنى الوالد ، نقله الفاسى عن ابن مالك فى التسهيل ، وحكاه الأزهرى فى التهذيب وغيرهما ، وقالوا : اسْتَأْبَبْتُ فلاناً بِباءَيْنِ ، أى اتخذتُه أباً ، نَبَّه على ذلك فى إضاءة الرَّاموس مستدركاً على صاحب القاموس ، وأجاب عنه الزبيدى فقال : انما لم يذكره لِنُدْرَتِه ومخالفته للقياس ، قال ابن الأعرابى : اسْتَأَبَّ أَبًّا : اتَّخَذَهُ وانما قياسُه آسْتَأْبَى ورسمه فى التاج (استاب) وهو خطأ .

واستدرك الزبيدى على القاموس بما جاء عن ابن الأعرابى فى اللسان وهو : أَبَّ اذا حَرَّك ، وائْتَبَّ اذا اشتاق .

(وأَبَّ للسير يئبُّ) بالكسر على القياس فى المُضَعَّف اللازم (ويؤُبُّ) بالضمّ على خلاف القياس ، واقتصر عليه الجوهرى ، وتبعه على ذلك ابن مالك فى لامية الأفعال واستدركه الفاسى فى حواشى ابن الناظم على أبيه : أنّه جاء بالوجهين ، فالأولى ذِكْرُهُ فى قسم ما ورد بالوجهين (أبًّا وأبيباً) على فعيلٍ (وأباباً) كسحابٍ (وأبابةً) كسحابةٍ (تَهَيَّأَ) للذهاب وتَجَهَّزَ (كأْتَبَّ) من باب الافتعال (وأبَّ الى وطنه) يئُوبُ (أبًّا وإبابةً) ككتابةٍ (وأَبابةً) كسحابةٍ وأباباً كسحابٍ (اشتاق) .

(وأَبَّ يَدَهُ الى سيفه رَدَّها لِيَسُلَّه) ذكره الزمخشرى فى (آب) بالمَدِّ ، قال الصاغانى : وليس بِثَبْتٍ ، والأَبابُ : الماءُ ضبطه الزبيدى بالفتح ، وهو بالضَمِّ (مُعْظَم السيل والمَوْجِ) .

قال الفاسى : صَرَّح ابو حيّان ، وتلميذه ابن أمِّ قاسمٍ أن همزتَها بَدَلٌ من العين وأنّها ليست بلغةٍ مُسْتَقِلَّة ، وأنكره ابن جِنّى .

وأَبَّبَ اذا صاح والعامةُ تقول : هَبَّبَ وتأَبَّبَ به أى تَعَجَّبَ وتَبَجَّحَ نقله الصاغانى ، وأورد فى هذه المادة قول الشاعر :

فـأنــزلـت مــاءً مـن المُـعْـصِــراتِ فَــأَنْــبَــتَّ أَبًّــا وغُــلْــبَ الـشَّــجَــرْ

وقال : الأبُّ للبهائم كالفاكهة للناس .

وروى الطبرى بسنده عن أنس قال : قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « وفاكهةً وأَبًّا » قال : قد عرفنا الفاكهة فما الأَبُّ ؟ قال لعمرك يا ابن الخطّاب ان هذا لهو التَكَلُّف ، وما عليك يا ابنَ أمِّ عُمَرَ أَلَّا تدرى ما الأَبُّ ؟ ، وفى روايةٍ : ومعه عصاً فى يده ثم قال : بِحَسْبِنا ما قد علمنا وألقى العصا من يده ، وفى رواية : ثم ضرب بيده وقال : اتبعوا ما يَتَبَيَّنُ لكم من الكتاب وما لا فدعوه . قال ابن كثير :

وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه والاّ فهو وكل من قرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله : « فأنبتنا فيها » .

وروى عن ابن عباس قال : الأَبُّ ما أنبتت الأرض ممّا لا يأكل الناس وتأكل الأنعام ، وفى رواية : هو الحشيش للبهائم وفى أخرى : الأَبُّ الكَلأ والمَرْعى كلُّه ومثله عن ابن جبير وأبى مالك .

وعن أبى رَزين : الأبُّ النبات ، وعن مجاهد : الأبُّ المَرْعى ومثله عن الضحاك وعن الحسن : الأبُّ ما تأكل الأنعام وفى رواية : العشب ، وعن قتادة : أمّا الأَبُّ فلأنعامكم نِعَمٌ من الله متظاهرة ، وعن ابن زيد : الأبُّ لأنعامنا ، والأبُّ ما ترعى .

وقال آخرون : الأَبُّ الثمار الرَّطْبَةُ ، وروى ذلك عن ابن عباس ايضاً وابن ابى طلحة وقال الضحاك فى رواية هو التين خاصةً ، وهو مَحْكِيٌّ عن ابن عباس ايضاً .

قال أبوتراب :

هكذا فى النسخ والصواب : التِّبْنُ .

وقال القرطبى : الأبُّ ما تأكله البهائم من العشب ، وما يأكله الآدميون هو الحَصيدُ ، ومنه قول الشاعر فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

لـه دعوةٌ ميمونةٌ ريحُها الصَّبَا   بها يُنْبِتُ الله الحَصيدةَ والأَبَّا

وقيل : انما سُمّى أبًّا : لأنه يُؤَمُّ ويُنْتَجَعُ ، والأَبُّ والأَمُّ أخَوانِ .

وقال الكلبى : هو كلُّ نباتٍ سوى الفاكهة ، وقيل : الفاكهة رَطْبُ الثمار ، والأَبُّ يابِسُها ، قال الشاعر :

فما لهم مَرْتَعٌ للسَّوا   مِ والأَبُّ عندهم يُقْدَرُ

وقال ابراهيم التيمى : سُئل ابوبكر الصدّيق رضى الله عنه عن تفسير الفاكهة والأَبِّ ؟ فقال : أَىُّ سماءٍ تُظِلُّنى ، وأَىُّ أَرْضٍ تُقِلُّنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا أعلم .

قال أبوتراب :

سند هذه الرواية منقطع ، والذى روى عن عمر بن الخطاب صحيح .

واحتج القرطبى بما ذكره مرفوعاً من قوله : خُلقتم من سبع ورزقتم من سبع فاسجدوا على سبع يعنى « من نُطْفَةٍ ثم من عَلَقةٍ » الخ ويعنى « حَبًّا وعِنَباً » ثم قال : « وأبًّا » قال : وهو يدلُّ على انه ليس برزقٍ لابن آدم وانه مما تختصُّ به البهائم .

قال أبوتراب :

هذا موقوف على ابن عباس . ومن شواهد هذه المادة ما مَرَّ فى مسائل نافع بن الأزرق من قول الشاعر :

ترى به الأبَّ واليقطينَ مختلطا … على الشريعة يجرى تحته الغَرَبُ



(أَبَـداً)

قال أبوتراب :

تكررّت هذه الكلمة فى القرآن ، وليس لها وجوه عديدة فى المعانى فى القرآن لذلك لم يوردها الحافظ ابن الجوزى ، ولا الفقيه الدامغانى فى كتابيهما ، قال الله تعالى : **« خالدين فيها أبداً »** وقال : **« ولن يَتَمَنَّوه أبداً »** وقال : **« فقل لن تخرجوا معى أبداً »** وقال : **« ولا تُصَلِّ على أحد منهم مات أبداً »** وقال : **« لا تَقُمْ فيه أبداً »** وقال : **« ماكثين فيه أبداً »** وقال : **« ولن تفلحوا اذاً أبداً »** وقال : **« قال ما أظنّ أن تبيد هذه أبداً »** وقال : **« فلن يهتدوا اذاً أبداً »** وقال : **« ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً »** وقال : **« أن تعودوا لمثله أبداً »** وقال : **« ما زَكَى منكم من أحدٍ أبـداً »** وقال : **« ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً »** وقال : **« بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً »** وقال : **« ولا نُطيع فيكم أحداً أبداً »** وقال : **« وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً »** وقال : **« ولا يتمنونه أبداً »** .

وقال الراغب الاصفهانى فى المفردات : الأبد عبارة عن مدة الزمـان المُمْتَدِّ الذى لا يَتَجَزَّأُ كما يَتَجَزَّأُ الزمان ، وذلك انه يقال : زمانُ كذا ، ولا يقال : أَبَـدُ كذا ، وكان حَقُّه أن لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعَ إذْ لا يُتَصَوَّرُ حصولُ أَبَدٍ آخر يُضَمُّ اليه فيُثَنَّى به ، لكنْ قيل : آبادٌ ، وذلك على حسب تخصيصه فى بعض ما يتناوله ، كتخصيص اسم الجنس فى بعضه ثم يُثَنَّى ويُجْمَعُ ، على أنه ذَكَر بعض الناس أن آبادًا مُوَلَّد ، وليس من كلام العرب العَرْبَاءِ .

وقيل : أَبَدٌ آبَدٌ وأَبيدٌ ، أى دائمٌ ، وذلك على التأكيد ، وتَأَبَّد الشىء : بَقِىَ أبَداً ، ويُعَبَّرُ به عما يَبْقَى مدةً طويلةً .

قال أبوتراب :

وفى نسخة المفردات التى حققها الكيلانى خطأ فى تشكيل أَبَدٌ آبِدٌ .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والباء والدال يدلّ بناؤهـا على طـول المدّة ، وعلى التَوَحُّشِ ، قالوا : الأَبَدُ : الدّهرُ ، وجمعه آباد ، والعرب تقول : أبدٌ أبيدٌ ، كما يقولون : دهرٌ دهيرٌ ، والأَبْـدَةُ الفَعْلَةُ تَبْقَى على الأَبَـد ؛ وتَأَبَّـد البعير تَوَحَّش .

وفى كتاب الجيم للشيبانى : قال النميرى : الأَبِدَةُ التى تلزم الخلاء ولا تَقْرَبُ أحداً ولا يَقْرَبُها ، وقال الأكوعى : تَأبّد وجهه اذا كَلِفَ وكان فيه سُفْعَةٌ .

وفى الحديث : ان هذه البهائم لها أوابد كأوابد الوَحْشِ ، وتَأَبَّد المنـزل : خَلاَ ، قال لبيد :

عَفَتِ الـديـارُ مَحَلُّهـا فمُقـامُهـا ... بِمِنًى تَـأَبَّـد غَـوْلُهـا فـرِجـامُهـا

قال أبوتراب :

الغول والرجام موضعان ، أو جبلان ، وقيل : الغول ماء للعرب قال ياقوت فى معجم البلدان : ولا يبعد أن يكون أراد حجارة .

وقال ابن الأعرابىّ : الإِبِدُ ذاتُ النتاج من المال ، كالأَمَة والفرس والأتان ، لأنهن يَضْنَأْن فى كل عام ـ أى يَلِدْنَ ـ .

ويقال : تَأَبَّد وجهُه : كَلِفَ . وفى القاموس للفيروز ابادى : الإِبِدانِ الأمة والفرس ، وتأبد الرجل : طالت عُزْبَتُه وقَلَّ أَرَبُه فى النسـاء ، قال الصاغانى : وليس بتصحيف تَأَبَّلَ ، وأَبَدَ الشاعر : أتى بالعويص فى شعره ، ومـا لا يعرف معنـاه . والتأبيد التخليد .

قال أبوتراب :

وكأنّ الصاغانى يشير بكلامه : أنّ تأبد ليس تصحيفا لِتَأَبَّل الى انّ المادّتـين مُسْتَقِلّتانِ وإن كان معنى تَأَبَّل ايضاً توحّش ، وأقـول اذا انتفى التصحيف فليس

ينتفى الإبدال فالدال واللام يقع فيهما الإبدال ذكره ابو الطيب فيه (ج ١ ص ٣٨٧)
قال ابو عمرو : إبل آبدة وآبلة وأوابد وأوابل أى هاملة وقد أَبَدَتْ وأَبَلَتْ تابد ابوداً وتابل أبولاً اذا هَمَلَتْ ، قال الراجز : (وفارقتْها بُلَّهُ الأوابد) .

قال أبوتراب :

وهذا من فوات المعاجم فلتظفر به .

وفى اللسان فى جمع الأبد أبود ايضاً قال : ولا أفعل ذلك أَبَدَا الأبيد . وأَبَدَ الآبادِ ، وأَبَدَ الدهر ، وأَبيدَ الأبيدِ ، وأَبَدَ الأَبَديّةِ .

وأَبَدُ الأَبَدِيْنَ ليس على النَسَب ، لأنه لو كان كذلك لكانوا خُلَقَاءَ أن يقولوا الأَبَدِيِّنَ . قال ابن سِيْدَهْ : ولم نسمعه ، قال : وعندى أنه جمع الأَبَد بالواو والنون على التشنيع والتعظيم ، كما قالوا أَرَضُونَ .

قال أبوتراب :

هكذا فى نسخ اللسان المطبوعة والصواب : التسنيع بالسين وهو التعلية فى الحسن وأما التشنيع فهو التقبيح ولم يتنبه لهذا محققو دار المعارف .

وقولهم : لا أفعله أَبَدَ الآبدينَ ، كما تقول : دهرَ الداهرينَ وعَوْضَ العائضينَ . وقال فى التكملة : لا أفعله أبد الأَبدِينَ لغة فى الآبدين بالمد .

وقالوا فى المثل : « طال الأَبَدُ على لُبَدٍ » يضرب ذلك لكل ما قَدُم والأَبَدُ الدائم ، والتأبيد التخليد .

وفى حديث الحج قال سُراقة بن مالك : يا رسولَ الله أرايتَ مُتْعَتَنَا هذه أَلِعامِنا أم للأَبَد ؟ قال : بل هى للأَبَد ، وفى رواية : أَلعامِنا هذا أم لِأَبَدٍ ؟ فقال : بل لأَبَدِ أَبَدٍ ، وفى أخرى : بل لأَبَدِ الأَبَدِ ، أى هى لآخر الدهر .

وأَبَدَ بالمكان يَأْبِدُ بالكسر أُبوداً : أقام به ولم يَبْرَحْهُ ، وأَبَدْتُ به آبُدُ أُبوداً كذلك ، وأَبدتِ البهيمة تَأْبِدُ وتأبُدُ أى تَوَحَّشَتْ ، وأَبَدَتِ الوَحْشُ ، وتَأَبَّدَتْ تَأَبُّداً ، والتَأَبُّدُ التَوَحُّشُ ، وأَبِدَ الرجل بالكسر تَوَحَّشَ فهو أَبِدٌ ، قال ابو ذُؤيب :

فَـآفْتَنَّ بعد تمامِ الظِّمْءِ نـاجيـةً ... مثـلَ الهـراوة ثِنْيـاً بِكْـرُهـا أَبِـدُ

أى ولدها الأول قد تَوَحَّشَ معها ؛ والأوابد والأُبَّدُ الوَحْشُ ، الذكرُ آبِدٌ والانثى آبدةٌ ، وقيل : سميت بذلك لبقائها على الأَبَد .

قال أبوتراب :

وفى تشكيل كلمة الأُبَد فى طبعة اللسان الأولى البولاقية خطأ .

قال الاصمعى : لم يمتْ وحشيٌّ حَتْفَ أنفِه قَطُّ ، انما موتُه عن آفةٍ ، وكذلك الحيَّةُ فى ما زعموا وذكر الزمخشرى فى الفائق قال : وحكوا عن العرب قالوا : ما رأينا حيةً إلا مقتولةً ولا نَسْرًا إلاَّ مَقْشِيًّا . وقال عدى بن زيد :

وذى تَنَاوِيرَ مَمْعُونٍ لـه صَبَـحٌ   يَغْـزُو أوابِدَ قـد أَفْلَيْنَ أَمْهـارا

يعنى بالأمهار جِحاشَها ، وأَفْلَيْنَ : صرن الى أن كَبِر أولادُهن ، واستغنت عن الأمهات ، والأُبود كالأوابد ، قال ساعدة بن جُؤَيَّة :

أرى الدهرَ لا يَبْقَى على حَدَثانِه   أَبُودٌ بأطراف المَثاعِدِ جَلْعَدُ

وفى الحديث : قال رافع بن خَديجٍ : أَصَبْنَا نَهْبَ إِبلٍ ، فَندَّ منها بعيرٌ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لهذه الإبل أوابدَ كأوابدِ الوَحْشِ فاذا غلبكم منها شيء فافعلوا به هكذا ، الأوابدُ جَمْعُ آبدةٍ ، وهى التى قد تَوَحَّشَتْ ، ونَفِرَتْ من الإنس ، ومنه قيل للدار اذا خَلا منها أهلُها ، وخَلَفَتْهم الوَحْشُ بها : قد تَأَبَّدَتْ .

وتَأَبَّدَ المنزل أى أَقْفَر ، وأَلِفَتْه الوحوشُ .

وفى حديث أُمِّ زَرْعٍ : فأراح علىّ من كلِّ سائمةٍ زوجَيْن ، ومن كلِّ آبدةٍ آثنتَيْنِ ، تريد أنواعاً من ضروب الوحش ، ومنه قولُهم : جاء بآبدةٍ أى بأمرٍ عظيمٍ يُنْفَرُ منه ويُسْتَوْحَشُ .

وأَتانٌ أَبِدٌ : وحشيةٌ ، والآبدة الداهية تَبْقَى على الأَبدِ ، والآبدة الكلمة أو

الفَعْلَةُ الغريبةُ ، ويقال للشوارد من القوافى أوابد ، قال الفرزدق :

لن تُـدركـوا كَـرَمِى بلُؤْمِ أبيكمـو   وأوابـدى بِـتَـنَـحُّـلِ الأشـعـارِ

ويقال للكلمة الوحشية آبدة ، وجمعُها الأوابدُ ، ويقال للطيرِ المقيمة بأرضٍ شتاءَها وصيفَها أوابدُ ، من أَبَدَ بالمكانِ يأبِدُ فهو آبدٌ ؛ فاذا كانت تَقطع فى أوقاتها فهى قواطعُ ، والأوابد ضِدُّ القواطع من الطير .

وأَتَانٌ أَبِدْ ، فى كلِّ عامٍ تلِدْ .

قال : وليس فى كلام العرب فَعِلٌ الاّ أَبِدٌ ، وأَبِلٌ ، وبَلِحٌ ونَكِحٌ ، وخَطِبٌ ، الاّ أن يَتَكَلَّفَ مُتكلِّفٌ فيَبنى على هذه الأحرف ما لم يُسمع عن العرب .

قال أبوتراب :

قائله ابن شميل كما فى التاج .

قال ابن شميل : الأَبِدُ الأتانُ تَلِدُ كلَّ عامٍ ، وفى التاج : أتانٌ آبِدٌ .

وقال ابو منصور : أَبِدٌ وأَبِلٌ مسموعانِ ، وأَمَّا نَكِحٌ وخَطِبٌ ، فما سمعتُهما ولا حفظتُهما عن ثقةٍ ، ولكنْ يُقال : نِكْحٌ وخِطْبٌ .

وقال ابو مالك : ناقةٌ أَبِدَةٌ اذا كانت وَلوداً ، قَيَّدَ جميع ذلك بفتح الهمزة .

قال الأزهرى : وأَحْسبُها لغتَيْنِ ، أَبِدٌ وإِبِدٌ .

وقال الجوهرى : الإِبِدُ على وزن الإِبِلِ الوَلودُ من أَمَةٍ أو أَتانٍ ، وقولهم :

لـن يُـقْـلِعَ الجَـدُّ الـنَّـكِـدْ الاّ بِـجَـدِّ ذى الإِبِـدْ
فى كلِّ ما عامٍ تَلِدْ

والإِبِـدُ ههنا الأَمَـةُ ، لأن كونَها وَلـوداً حرمـانٌ ، وليس بِجَدٍّ أى لا تـزداد الاّ شَرًّا .

والإِبِدُ الجوارح من المال ، وهى الأَمَةُ والفَرَسُ الأنثى والأَتَانُ ، يُنْتِجْنَ فى كلٍّ عام ، وقالوا : (لن يَبْلُغَ الجَدَّ النَّكِدَ ، الاّ الإِبِدُ فى كل عام تَلِدُ) يقول : لن يَصِلَ اليه فيذهبَ بِنَكَدِهِ الاّ المال الذى يكون منه المال .

قال أبوتراب :

وغفل احمد عبدالغفور عطار عن هذا فلم ينقل من اللسان ولا من التهذيب كلام أبى منصور ، ولا التقييد فى هذه الكلمات فى حاشية كتاب ما ليس فى كلام العرب لابن خالويه ، وانما ذكر قولهم : إِبِطٌ وإِقِطٌ ، لغةٌ فى الأَقِط ، قال امرؤ القيس :

فتملأ بيتنا إِقِطاً وسَمْناً وحسبك من غِنًى شِبَعٌ ورِىُّ

وأن بنى تميم تجيز باطّرادٍ فى نحو فَخِذٍ ومَحِكٍ ونَهِمٍ ولَعِثٍ مما كان على وزن فَعِلٍ حَلْقِىَّ العين أن يأتى على فِعِلٍ باتباع الفاء للعين ، وأن قوله :

أَرَتْنِىَ حِجْلاً على ساقها فَهَشَّ الفؤادُ لذاك الحِجِلْ

يرى بعض الصرفيين عدم الاستشهاد به ، لجواز أن تكون كسرة العين إمّا منقولة من اللام للوقف على طريقة النقل ، أو طارئةً لاتباع الفاء ، وذلك كقول أبى سوار الغنوى :

عَلَّمَها إخوانُها بنو عِجِلْ شُرْبَ النبيذ واصطفاقاً بالرِّجِلْ

وقال ابن خالويه فى كتابه المذكور (ص ٩٦) : ليس فى كلام العرب اسم على فِعِلٍ الاّ ثمانيةُ اسماءٍ : إِبِلٌ وإِطِلٌ ، وبأسنانه حِبِرٌ ، اى صُفرةٌ ، ولَعِبَ

الصبيانُ جِلِخَ طِلِبَ ، ووِتِدٌ ، عن أبي عُمَر ، ولا أَفْعَلُ ذاك أَبَدَ الإِبِدِ ، حكاه ابن دُريد ، وامرأة بِلِزٌ : ضَخْمَةٌ ، والبِلِصُ : طائر ، ويقال له : البَلَصُوصُ ، ويُنْشَدُ :

(كالبَلَصُوصِ يَتْبَعُ البَلَنْصَى)

ولم يَحْكِ سيبويه الاَّ حَرْفاً واحداً : إبِلٌ وَحْدَهُ ، لأنه بلا خلافٍ والباقية مختلفٌ فيهن ، فيُقالُ : إطْلٌ وأَيْطَلٌ ، وهى الخاصرةُ فتُسَمَّى الخاصرةُ الإِطْلَ ، والإِطِلَ ، والأَيْطَلَ ، والقُرْبَ ، والكَشْحَ ، والصُّقْلَ ، والناطقةَ ، والخَوْشانِ الخاصرتانِ . وقد قيل : مِسِكٌ ، وسِلِمٌ ، والحِجِلُ ، يريد الخَلخال وأنشد البيت المذكور آنفاً وخِطِبٌ نِكِحٌ .

ويقال : وقف فلان أرضَه وَقْفاً مُؤَبَّداً : اذا جعلها حَبيساً لا تُباع ولا تُورث .

وقال عُبيد بن عُمير : الدنيا أَمَدٌ ، والآخرة أَبَدٌ ، وأَبِدَ عليه أَبَداً : غَضِبَ كعَبِدَ ، وأَمِدَ ، ووَبِدَ ، ووَمِدَ ، عَبَداً ، وأَمَداً ، ووَبَداً ، ووَمَداً .

وفى كتاب الافعال لابن القطاع : أَبِد غضب وايضا توحش .

والأَبَيْدُ نَباتٌ مِثْلُ زَرْعِ الشعير سواءً ، وله سُنبلةٌ كسُنْبُلَةِ الدُّخْنَةِ ، فيها حَبٌّ صغيرا أصغر من الخردل ، وهى مُسَمِّنَةٌ للمال جِدًّا .

قال أبوتراب :

وعزاه فى التاج إلى أبي حنيفة وضَبَط الأَبْيَدَ كحَيْدَرٍ وضبط فى القاموس أَبِيْدٌ وفى اللسان أُبيد تشكيلا والصواب كما فى التكملة على وزن فعيل ونقله عن الدينورى .

قال أبوتراب :

ومعنى الغضب وكَلَفِ الوَجْهِ والنِتاج والنبات المذكور يرجع الى التغيُّرِ ، وهو يتضمَّن معنى التوحُّشِ فلم تخرج هذه المعانى عندى عن هذا الأصل فليتنبه .

وأُبيدةُ موضع فى قوله : وأنشده ابن دريد فى الجمهرة (ج ٣ ص ٢٠١) :

فما أُبيدةُ من أرضي فأَسْكُنُها ... وإن تَجاورَ فيها الماء والشَّجَرُ

وفى اللسان طبعة دار المعارف : من أرضٍ وهو خطأ .

وقال الزمخشرى فى الأساس : تقول : رزقك الله عمراً طويل الآباد ، بعيد الآماد ، وأَبَدَتِ الدوابُّ وتَأَبَّدَتْ : تَوَحَّشَتْ ، وهى أوابد ، ومُتَأَبِّداتٌ ، وفَرَسٌ قَيْدُ الأوابد ، وهى نُفَّر الوحوش ، وقد تَأَبَّدَ المنزل : سَكَنَتْه الأوابد ، وتَأَبَّد فلانٌ : تَوَحَّش .

ومن المجاز : فلانٌ مُولَعٌ بأوابد الكلام وهى غرائبه ، وبأوابد الشعر وهى التى لا تُشَاكَلُ جَوْدَةً قال الفَرَزْدَقُ ـ وذكر البيت المتقدم له ـ وقال النابغة :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ والسَّفاهةُ كاسْمِها ... يُهْدِى الىّ أوابدَ الأشعارِ

وجئتنا بآبدةٍ ما نعرفها .

قال أبوتراب :

وشاهد قَيْدِ الأوابد قول امرىء القيس :

وقد أغتدى والطيرُ فى وُكُناتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابد هَيْكَلِ

وفى شرح القاموس للزبيدى : (الأبد محرّكةً الدهر) مطلقاً وقيل : هو (الدهر) الطويل الذى ليس بمحدود ، والأبد (الدائم) والأبد (القديم الأزلىّ) والأبد (الولد الذى أَتَتْ عليه سَنَةٌ) (وأبد الأَبَدِيْنَ كأَرَضِينَ) عن الصاغانى (وأَبَدُ الأَبَدِ محركةً ، وأَبَدُ الأبيدِ وأبد الآباد) .

قال أبوتراب :

ومن شواهده ولم يذكره اللسان ولا التاج في هذه المادّة قول ذى الرمة :

قفراً محاها أَبَدُ الأبيد ... والدهرُ يبلى جُدَّةَ الجديدِ

وفى إضاءة الراموس : قالوا : وقد يضاف المفرد لجمعه للمبالغة كأنه ثابت فى غيره بالنسبة اليه ، كأَبَدِ الآباد ، وأَزَل الآزال ، نقله من خط السيف الأبهرى .

وفى شرح الخلاطى : ان ذكر الآباد تأكيد ، كذا بخطّ الشهاب (وأبد الدهر وأبيد الأبيد بمعنًى) أى هذه التراكيب كلها بمعنى تأكيد دوام الأمر الذى أتى به .

وقال الصاغانى فى التكملة : أَتَانٌ إِبِدٌ : متوحّشة تسكن البيداء ومَأْبِدٌ على مثال مَسْجِدٍ موضع قال ابو ذؤيب الهذلى (انظر الديوان ج ١ ص ٤٢) :

فجاء بِمَزْجٍ لم يَرَ الناسُ مثلَه ... هو الضَّحْكُ الّا أنّه عَمَلُ النَّحْلِ
يَمانِيَةٍ أَحْيَالها مَظُّ مَأْبِدٍ ... وآلَ قَراسٍ صَوْبُ أَرْمِيَةٍ كُحْلِ

المِزْج العَسَلُ ، والضَّحْك الطَّلْعُ ، وآلُ قَراسٍ أَجْبُلٌ باردة والأَرْمِيَةُ والأَسْقِيَةُ جَمْعَا رَمِيٍّ وسَقِيٍّ وهما السَّحابتانِ العظيمتا القَطْر الشديدتا الوَقْع .

ونقل الميدانى فى المجمع من قصص العرب (ج ١ ص ٢٩٠) فى قولهم «طال الأَبَدُ على لُبَد» : يعنون آخر نسور لقمان بن عاد ، وكان قد عَمِرَ عُمَرَ سبعة أَنْسُرٍ ، وكان يأخذ فَرْخَ النَّسْر فيجعله فى جَوْبَةٍ فى الجَبَل الذى هو فى أصله فيعيش الفرخ خمسمئة سنة أو أقلَّ أو أكثر ، فإذا مات أخذ آخر مكانَه حتى هلكتْ كلُّها إلاّ السابع ، فأخذه فوضعه فى ذلك الموضع وسمّاه لُبَداً ، وكان أطولها عُمُراً ، فضربت العرب به المَثَلَ فقالوا : طال الأَبَد على لُبَد ، قال الأعشى :

وأنت الذى ألهيتَ قَيْلاً بكاسه ... ولقمانَ اذ خيّرتَ لقمان فى العمر
لنفسك أن تختار سبعة أنسر ... اذا ما مَضَى نَسْرٌ خلوتَ الى نَسْرِ
فعمّر حتى خال أن نسورَهُ ... خلودٌ وهل تَبْقى النفوسُ على الدهر

فعاش لقمان ـ زعموا ـ ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة ، قال النابغة :

أَخْنَى عليها الذي أَخْنَى على لُبَدِ .

وقال لبيد :

ولقد جرى لُبَدُ فأدرك جَرْيه ريب المنون وكان غير مُثَقَّل
لَمَّا رأى لُبَدُ النسور تطايرت رفع القوادم كالفقير الأعزل
من تحته لقمان يرجو نهضه ولقد يَرى لقمان أن لا يأتلى

قال ابوعبيدة : هو لقمان بن عادِيَا بن لُجين بن عاد بن عَوْص بن إرَم بن سام بن نوح ، كأنه جعل عاديَا وعاداً اسمَىْ رجلٍ ، والعرب تزعم أن لقمان خُيِّر بين بقاء سبع بَعَراتٍ سُمْرٍ ، من أظْبٍ عُفْرٍ ، فى جبلٍ وَعْرٍ ، لاَ يَمسُّها قَطْرٌ ، وبين بقاء سبعة أنْسُرٍ ، كلما هلك نَسْرٌ خَلَف بعده نَسْرٌ ، فاستَحْقَر الأَبْعارَ ، واختار النُّسور ، فلما لم يبق غير السابع قال ابن أخٍ له : ياعَمِّ ما بقى من عمرك الاّ عمر هذا ، فقال لقمان : هذا لُبَد ، ولُبَد بلسانهم الدهر ، فلما انقضى عمر لُبَد رآه لقمان واقعاً فناداه : انهضْ لُبَد ، فذهب لينهض فلم يستطع فسقط فمات ومات لقمان معه فضرب به المثل فقيل : طال الأبد على لُبَد ، وأتى أبَدٌ على لُبَد .

قال أبوتراب :

ولا متعلق لهذه الأخبار بالسند والصحة والله أعلم .

وفى جمهرة الأمثال لأبى هلال (ج ٢ ص ٥٠) ويروى طال الأمد ، وهو الغاية .

فـائدة :

قال الفيروز ابادى فى القاموس : الأَبَجُ محرّكةً الأبد .

وقال الزبيدى فى تاج العروس : لم يذكره الجوهرى ، ولا ابن منظور ، وذكره الصاغانى فى زوائد التكملة ، وكأن الجيم بدل عن الدال ، وهو غريب .

قال أبوتراب :

لم يذكره الزجّاجى ولا ابو الطيب فى الإبدال ، والتعاقب بين الجيم والدال غير ممتنع ، فقد ذكر الحلبى فى الإبدال (ج ٢ ص ٢١٦) : عن ابن الأعرابى : المُسَرْهَجَ والمُسَرْهَدَ وهو الحَسَنُ الغِذاء ، وقد سَرْهَجَه أبواه ، وسرهداه .

وقال الفراء : الإجْلُ والإدْلُ : داء فى العُنُق ، وحُكى أن أعرابيا قال : بِىْ إجْلٌ فأَجِّلُونِى : أى داوونى منه .

ويقال : رجل أَبْلَجُ وأَبْلَدُ : اذا لم يكن مقرون الحاجبين ، ويُسَمَّى البياضُ الذى بين الحاجبين البَلْجَةَ والبَلْدَةَ .

قال أبوتراب :

وبُعْد مخرج الدال من الجيم يَجعلنى أجزم بأن الأَبَج لغةٌ فى الأَبَد ، وليست الجيم بدلاً من الدال ، وهذا قولى فى : هَدٌّ وهَجٌّ وهما بمعنى الهَدْم ، وجعلهما محقّق كتاب عبدالواحد وهو عز الدين التنوخى من باب البدل والله أعلم وليس فى كلام الصاغانى أن الجيم فى الأبج مبدلة وانما هو كلام الزبيدى .

قال أبوتراب :

والذى ذهبت اليه من كون الأبج لغة فى الأبد هو الذى أثبته الشرتونى فى أقرب الموارد ، وهو المستفاد من التكملة .

وفى محيط المحيط للبستانى : تقول : لا أفعله أَبَجاً أى أبداً .

وأبداً منكراً ظرف زمان يرد للتأكيد فى المستقبل نفياً وإثباتاً لا لدوامه واستمراره ، فصار كقَطُّ والبَتَّةَ فى تأكيد الزمان الماضى ، يقال : ما فعلت هذا قَطُّ ، والبَتَّةَ ، ولا أفعله أو افعله أبداً ذكره ابو البقاء فى الكليّات (ص ١٠) ونقله البستانى وهومنصوب، ويضاف الى مفرد من جنسه كقولك : لا أفعله أبد الدهر ، وأَبَدَ الأَبَدِ ، واذا قلت الأبَد الأبيدَ أعربت الأول ظرف زمان منصوباً والثانى صفة له منصوبة ذكره الأسبر والجنيدى فى الشامل ، وقال الشرتونى : والأبدى ما لا نهاية له .

وفى المعجم الوسيط لمجمع اللغة أن « أبداً » يدل على الاستمرار نحو **« خالدين فيها أبداً »** وقد يُقَيَّد هذا الاستمرار بقرينةٍ نحو **« انّا لن ندخلَها ابداً ما داموا فيها »** .

قال أبوتراب :

وكأن هذا ردّ على كلام أبى البقاء الكفوى فى الكليات (ص ٩) ط بولاق : ان الأبد عبارة عن مدة الزمان التى ليس لها حد محْدود ولا يتقيد فلا يقال : أبد كذا ، والأمد مدة لها حدّ مجهول اذا أطلق ، وقد ينحصر فيقال : أمد كذا كما يقال : زمان كذا .

قال : وآخر الأبد كناية عن المبالغة فى التأبيد والمعنى الأبد الذى هو آخر الأوقات .

قال أبوتراب :

وهذا يرجع الى مسائل الأصول : هل الخلود فى الآخرة له آخر؟ وهل تفنى النار؟ ولسنا بصدد ذلك هنا وفيه كلام لابن تيمية وردّ عليه الصنعانى .

فائـدة :

وفى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخل عبدالرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهما على النبى صلى الله عليه وسلم وأنا مُسْتَنِدتُه الى صدرى ، ومع عبدالرحمن سواك رَطْبٌ من جريدٍ يَسْتَنُّ به ، فَأَبَّدهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم بصرَه ـ أى مَدَّ نظره اليه ـ قالت : فأخذتُ السواك فقضمتُه ونفضتُه ، وطَيَّبْتُه ثم دفعتُه الى النبى صلى الله عليه وسلم فاستَنَّ به .

قال أبوتراب :

هذا المعنى لم تذكره كتب اللغة ، وهو عزيز نادر ، ولا ذكره ابن الأثير فى غريب الحديث ، ولا الزمخشرى فى الفائق ، وانما ذكر فى النهاية : حديث : ان لهذه

الإبل أوابدَ ، وحديث أم زرع : فأراح عليّ من كل آبدةٍ ، وحديث سُراقَةَ : بل لأبد الأبد ، وقد تقدم كل ذلك .

وعندى أن معنى أَبَّده صلى الله عليه وسلم أى مَدَّ نظره اليه لا يخرج عن أصل الوحشة وهو أن نظره اليه كالمستوحش له والله أعلم .

❊ ❊ ❊

(إبراهـــيم)

قال أبو تراب :

إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه وسلامُه ، هو جَدُّ الأنبياء ، أكرمه الله تعالى بالخُلَّةِ ، وبأن جَعَلَ أكثر الأنبياء من ذُرِّيَّتِهِ ، وختم ذلك سبحانه وتعالى بِنَبِيِّنَا محمّد ﷺ ، والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة فى بيان أحواله معلومة منها : **« واتّخذ الله إبراهيم خليلا »** ومنها : **« إن إبراهيم كان أُمَّةً قانتاً لِلهِ حنيفاً ولم يك من المشركين شاكراً لأَنْعُمِه آجتباه وهدَاهُ الى صراطٍ مستقيم ، وآتيناه فى الدنيا حسنةً وإنَّه فى الآخرة لَمِنَ الصالحين »** ومنها : **« ولقد آتينا ابراهيم رُشْدَهُ من قَبْلُ وكُنَّا به عالِمين »** ومنها : **« وإذ آبْتَلَى إبراهيمَ ربُّه بكلماتٍ فأَتَمَّهُنَّ قال إنّى جاعِلُك للناس إماماً »** ومنها : **« ووَهَبْنا له اسحاقَ ويعقوب وجعلنا فى ذُرّيته النُّبُوَّةَ والكتابَ وآتيناه أَجْرَهُ فى الدنيا وإنَّه فى الآخرة لَمِنَ الصالحين »** ومنها : **« إنَّ إبراهيم لَحليمٌ أَوَّاهٌ مُنيب »** ومنها : **« وإبراهيمَ الذى وَفَّى »** ومنها : **« ومن يَرْغَبُ عن مِلَّةِ إبراهيمَ إلاّ مَنْ سَفهَ نَفْسَه ولقد آصْطَفَيْناهُ فى الدنيا »**

وابراهيم اسمٌ أعجميٌّ فلا آشتقاق فيه من العربية ، وفى العربية ما يشاكل هذه الصيغة ، وهو بَرْهَمَةُ الشجر ، أى بُرْعُمُته ، وبَرْهَمَ أى أدام النظر قال العجّاج :

بُدِّلْنَ بالناصِع لوناً مُسْهَمَا ونَظَراً هَوْنَ الهُوَيْنا بَرْهَمَا

وقوله أنشده ابن الأعرابى :

عَذْبُ اللِّثى تَجْرِى عليه البَرْهَما

وهذا كُلُّه لا علاقةَ له بإبراهيم العَلَمِ الأعجميّ ، وانّما ذكرناه للتوافُق فقط .

وفى إبراهيم لغاتٌ : إبراهامُ ، وابراهَمُ ، وابراهِمُ بحذف الياء ذكرها فى اللسان ، وقال عبدالمطلب :

قال أبوتراب :

وفى تكملة الصاغانى أنه لزيد بن عمرو بنْ نُفيل ارتجز به فى آخر تلبيته :

عُـذْتُ بمـا عَـاذَ بـه إبـراهِـمْ   مسـتقبـلَ القبلة وهـو قـائِـمُ

إنّى لك اللهم عانٍ راغِمُ

قال فى التكملة : والرواية : (أنْفى لك اللَّهم) وبعده : (مَهْما تُجَشِّمْنى فانّى جاشِمُ) .

قال النووى فى تهذيب الأسماء (ج ١ ص ٩٨) : ابراهيم اسم أعجميٌّ وفيه لغاتٌ أشهرها ابراهيم والثانية ابراهام ، وقرىء بهما فى السبع .

قال أبوتراب :

هى قراءة هشام بن عمّار عن ابن عامر الشامىّ احد القُرّاء السبعة كما فى التيسير للدّانىِّ (ص ٧٦) .

والثالثة والرابعة والخامسة : إبْرَهِمُ بكسر الهاء وفتحها وضمّها حَكاهُنَّ الإمام ابو حَفْص عمر بن خَلَف بن مكّى الصِّقِلّى النحوىّ اللُّغَوى فى كتابه تثقيف اللسان عن الفرّاء عن العرب . وحَكَى الكَسْرَ والضَّمَّ أيضاً جماعات منهم الإمام ابو البقاء عبدالله بنْ الحسين بن عبدالله العُكْبَرِىُّ قال : وقُرىء بهما فى الشَّواذِّ قال : وجَمْعُه أبَارِهُ عند قومٍ وعند آخرين بَراهِمُ ، وقيل : بَراهِمَةٌ .

قال الإمام ابو الحسن الماوَرْدِىُّ صاحب الحاوى : معناه بالسُّرْيانيةِ أَبٌ رحيم .

وقال الإمام ابومحمد عبدالله بن مُسْلِم بن قُتيبةَ : تُحذف الألف من الأسماء

الأعجمية نحو إبراهيم واسماعيل واسحاق واسرائيل استثقالاً لها كما تُرك صَرْفُها .

وقال الجواليقى فى المُعَرَّب (ص ١٣) : أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلُّها أعجمية نحو ابراهيم واسماعيل الى آخرها إلاّ أربعة اسماء وهى آدم وصالحٌ وشعيب ومحمّد ، فأمّا ابراهيم ففيه لغاتٌ . قرأتُ على أبى زكريا عن أبى العَلاءِ قال : ابراهيمُ اسمٌ قديمٌ ليس بِعَرَبىٍّ وقد تكلّمتْ به العربُ على وجوهٍ فقالوا : ابراهيمُ وهو المشهور ، وابراهامُ وقد قُرِىء به ، وإبراهُمُ (بفتح الهاء وكسرها وضمها) على حَذْفِ الياء ، وإبْرَهَمُ ويُرْوى لِعبد المُطَّلِبِ :

نحن آلُ الله فى كَعْبَتِه ... لم يَزَلْ ذاك على عَهْدِ آبْرَهَمْ

وفى اللسان : تصغير إبراهيمَ : أُبَيْرِهٌ ، وذلك لأن الألف من الأصل لأنَّ بعدها أربعة أحرفٍ أصولٍ ، والهمزةُ لا تُلْحَقُ ببناتِ الأربعة زائدةً فى أولها ، وذلك يُوجبُ حَذْفَ آخِرِهِ ، كما يُحذف من سَفَرْجَلٍ فيقال : سُفَيْرِجٌ ، وكذلك القول فى اسماعيل واسرافيل ، وهذا قولُ المُبَرِّدِ ، وبعضُهم يَتَوَهَّمُ أن الهمزةَ زائدةٌ اذا كان الاسم أعجمياً فلا يُعْلَمُ اشتقاقُه ، فيُصَغِّرُهُ على بُرَيْهِم وسُمَيْعِيْلٍ وسُرَيْفِيلٍ ، وهذا قولُ سيبويه وهو حَسَنٌ ، والأول قياسٌ ، ومنهم مَنْ يقول : بُرَيْهٌ بِطَرْحِ الهمزة والميم .

قال أبوتراب :

وفى القاموس لغةٌ أخرى فى إبراهيم ، وهى : إبْراهومُ ، ومن الجموع عنده أَبَارِيْهُ ، وأبارهةٌ ، وبَراهِيْمُ ، وبِراهٌ ، وهو قول ثعلب كما فى التكملة بكسر الباء .

قال الصاغانى فى التكملة : فى إبراهيم لغاتٌ ، ذكر الجوهرى منها أربعاً ، والخامسةُ إبْرَهَمُ بلا ألفٍ ولا ياءٍ على فِعْلَلٍ وهى قراءة أبى الدَّرداء فى كلِّ القرآنِ ، ومالكِ بن دينار فى البقرة خاصَّةً ، والسادسةُ إبراهُمُ بضَمِّ الهاء ، فإذَنْ فى هاء إبراهيم ثلاث حَرَكَاتٍ ورُوى الوصل فى همزته كما فى شعر عبدالمطلب المتقدم .

وهذا كُلُّه لا علاقةَ له بإبراهيم العَلَمِ الأعجميّ ، وانّما ذكرناه للتوافُق فقط .

وفى إبراهيم لغاتٌ : إبراهامُ ، وابراهَمُ ، وابراهِمُ بحذف الياء ذكرها فى اللسان ، وقال عبدالمطلب :

قال أبوتراب :

وفى تكملة الصاغانى أنه لزيد بن عمرو بنْ نُفيل ارتجز به فى آخر تلبيته :

عُذْتُ بما عَاذَ به إبراهِمْ مستقبلَ القبلة وهو قائِمُ
إنّى لك اللهم عانٍ راغِمُ

قال فى التكملة : والرواية : (أنْفى لك اللّهم) وبعده : (مَهْما تُجَشِّمْنى فانّى جاشِمُ) .

قال النووى فى تهذيب الأسماء (ج ١ ص ٩٨) : ابراهيم اسم أعجميٌّ وفيه لغاتٌ أشهرها ابراهيم والثانية ابراهام ، وقرىء بهما فى السبع .

قال أبوتراب :

هى قراءة هشام بن عمّار عن ابن عامر الشامىّ احد القُرّاء السبعة كما فى التيسير للدّانىّ (ص ٧٦) .

والثالثة والرابعة والخامسة : إبْرَهِمُ بكسر الهاء وفتحها وضمّها حَكاهُنَّ الإمام ابو حَفْص عمر بن خَلَف بن مكّى الصِّقِلّى النحوىّ اللُّغَوى فى كتابه تثقيف اللسان عن الفرّاء عن العرب . وحَكَى الكَسْرَ والضَّمَّ أيضاً جماعات منهم الإمام ابو البقاء عبدالله بنْ الحسين بن عبدالله العُكْبَرِىُّ قال : وقُرىء بهما فى الشَّواذِّ قال : وجَمْعُه أَبَارِهُ عند قومٍ وعند آخرين بَراهِمُ ، وقيل : بَراهِمَةٌ .

قال الإمام ابو الحسن الماوَرْدِىُّ صاحب الحاوى : معناه بالسُّرْيانيةِ أَبٌ رحيم .

وقال الإمام ابومحمد عبدالله بن مُسْلِم بن قُتيبةَ : تُحذف الألف من الأسماء

الأعجمية نحو إبراهيم واسماعيل واسحاق واسرائيل استثقالاً لها كما تُرك صَرْفُها .

وقال الجواليقى فى المُعَرَّب (ص ١٣) : أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلُّها أعجمية نحو ابراهيم واسماعيل الى آخرها إلاّ أربعة اسماء وهى آدم وصالحٌ وشعيب ومحمّد ، فأمّا ابراهيم ففيه لغاتٌ . قرأتُ على أبى زكريا عن أبى العَـلاءِ قال : ابراهيمُ اسمٌ قديمٌ ليس بِعَرَبِىّ وقد تكلّمتْ به العربُ على وجوهٍ فقالـوا : ابراهيمُ وهو المشهور ، وابراهامُ وقد قُرِىء به ، وإبـراهِمُ (بفتح الهـاء وكسرهـا وضمها) على حَذْفِ الياء ، وإبْرَهَمُ ويُرْوى لِعبد المُطَّلِبِ :

نــحــن آلُ الله فى كَــعْــبَــتِــه ... لم يَــزَلْ ذاك عــلى عَـهْـدِ آبْــرَهَـمْ

وفى اللسان : تصغير إبراهيمَ : أُبَيْرِهٌ ، وذلـك لأن الألف من الأصل لأنَّ بعدها أربعة أحرفٍ أصولٍ ، والهمزةُ لا تُلْحَقُ ببناتِ الأربعة زائدةً فى أولها ، وذلك يُوجبُ حَذْفَ آخِرِهِ ، كما يُحذف من سَفَرْجَلٍ فيقال : سُفَيْرِجٌ ، وكذلك القول فى اسماعيل واسرافيل ، وهذا قولُ المُبَرِّدِ ، وبعضُهم يَتوَهَّمُ أن الهمزةَ زائدةٌ اذا كان الاسم أعجمياً فلا يُعْلَمُ اشتقاقُه ، فيُصَغِّرُهُ على بُرَيْهِم وسُمَيْعِيْلٍ وسُرَيْفِيلٍ ، وهذا قولُ سيبويه وهو حَسَنٌ ، والأول قياسٌ ، ومنهم مَنْ يقول : بُرَيْهٌ بِـطَرْحِ الهمزة والميم .

قال أبوتراب :

وفى القاموس لغةٌ أخرى فى إبراهيم ، وهى : إبْراهومُ ، ومن الجموع عنده أَبَارِيْهُ ، وأَبارهةٌ ، وبَراهِيْمُ ، وبِراهٌ ، وهو قول ثعلب كما فى التكملة بكسر الباء .

قال الصاغانى فى التكملة : فى إبراهيم لغاتٌ ، ذكر الجوهرى منها أربعاً ، والخامسةُ إبْرَهَمُ بلا ألفٍ ولا ياءٍ على فِعْلَلِلٍ وهى قراءة أبى الدَّرداء فى كلّ القرآنِ ، ومالكِ بن دينار فى البقرة خاصَّةً ، والسـادسةُ إبـراهُمُ بضَمِّ الهاء ، فـإذَنْ فى هاء إبراهيم ثلاث حَركَاتٍ ورُوى الوصل فى همزته كما فى شعر عبدالمطلب المتقدم .

وفى تاج العروس : ابراهِمُ ، وإبراهامُ ، وإبراهـومُ ، وابراهم مثلثـة الهاء أيضاً ، وإبْرَهَمُ بفتح الهاء بلا ألفٍ فهى عَشْرُ لُغاتٍ ،

قال أبوتراب :

ظاهره سَبْعُ لغاتٍ ، إلاّ اذا حُذف الألف من الثلاث الأُولَى قال : ثم هذه اللغات كلّها بكسر أولهنّ ، وأوردها أكثر المفسرين وأئمة الغريب .

وقال الفاسىُّ فى تصغيره بُرَيْهُ : كأنهم جعلوه عربيًّا وتَصَرَّفوا فيه بالتصغير والاّ فالأعجميةُ لا يدخلها شيءٌ من التصريف بالكُلّيةِ .

وابراهيم هو أبو اسماعيل عليهما السـلام ، وأبوه آزَرُ بنصِّ القـرآن ، وقد تكلّمنا فى باب اسماعيل بطلان قول من زَعَمَ أنه عَمُّه أو هو اسم صَنَمٍ ، وآزَرُ هو تَارَحُ بمُثَنَّاةٍ من فوق وفتح الراء وبحاء مهملة ، وقيل آزَرُ اسمٌ وتارَحُ لَقَبٌ وقيـل عَكْسُه والقولانِ مشهورانِ ، وباقى نـسبه الى آدمَ مختلف فيه لا يَصِحُّ فى تعيينه شيء كما قال النووى ، وجمهور أهل النسب وأهل الكتاب يتفقون على ما ساقوا وشَذَّ عنهم ابن حبان فى أول تاريخه كما قال الحافظ فى الفتح .



(أَبَــقَ)

قال أبوتراب :

وردت هذه الكلمة فى القرآن الكريم مرة واحدة فى قوله تعالى : « **إِذْ أَبَقَ الى الفُلْك المشحون** » فى قصة يونس عليه السلام . والمادة تدلّ على الخفاء والذهاب والبُعْدِ ، والمُضىِّ من غير وَجَلٍ ، ومعنى الآية أنه ذهب ضارباً فى الأرض مغاضباً لقومه .

وفى حديث شُريحٍ : كان يَرُدُّ العبد من الإِباقِ الباتِّ ، أى القاطع الـذى لا شُبهةَ فيه ، لأن معنى أَبَق : هَرَبَ .

وفى الحديث أيضاً : أنَّ عبداً لابن عمر رضى الله عنهما أَبَقَ فلحق بالروم ، أى هرب .

قال الأزهرى فى تهذيب اللغة : الإِباقُ هَرَبُ العبد من سيّده ، وأورد قوله تعالى فى يونس عليه السلام حين نَدَّ فى الأرض مغاضباً لقومه .

قال ابن سِيْدَهْ : أَبَقَ يَأْبِقُ أَبْقاً وإباقاً فهو آبقٌ ، وجَمْعُه أُبَّاقٌ ، وأَبَقَ وتَأَبَّقَ : استَخْفَى ثم ذهب ، وأنشد للأعشى ـ الديوان ١٤٦ ـ :

فَــذاكَ ولم يَعْجِـزْ عن المـوتِ ربُّــه ... ولــكـنْ أتـاه المـوتُ لاَ يَـتَـأَبَّـقُ

وتَأَبَّقَ استتَر ، ويقال : احتَبَسَ ، وذكرهما الجوهرى فى الصحاح ، قـال الصاغانى : انه لا يتحبّس ولا يتوارى ، وروى ثعلب أن ابن الأعرابى أنشده :

ألا قـالــت بَهــاءِ ولم تَــأَبَّــقْ ... كـبِـرْتَ ولا يـليـق بــك الـنَّـعيـمُ

قال : (لم تَأَبَّقْ) : اذا لم تَأَثَّمْ من مقالتها ، وقيل : (لم تَأَبَّقْ) : لم تأنَفْ ، وفى المقاييس : (نَعِمْتَ) بدل (كَبِرْتَ) .

وفى لسان العرب لابن منظور : قال ابن برّى : البيت لعامر بن كعب بن عمرو بن سعد ، والذى فى شعره :

(كبِرْتَ ولا يَليطُ بك النعيم)

بالطاء ، وكذلك أنشده ابوزيد ، وبعد البيت قوله :

بَـنـونَ وهَـجْـمَـةٌ كـأشَـاءِ بُسٍّ　　صَـفَـايَـا كَـثَّـةُ الأوبـارِ كُـومُ

قال ابوحاتم : سألت الأصمعىَّ عن قوله : (ولم تَأَبَّقْ) فقال : لا أعرفه .

وقال أبوزيد : (لم تَأَبَّقْ) : لم تَبْعُدْ ، مأخوذٌ من الإباقِ .

قال ابن دريد : أَبَق يأبِقُ أَبْقاً وأَبِقَ يأبَقُ أَبَقاً اذا ذهب والاسم الإباقُ فهو آبقٌ .

وقيل : (لم تأَبَّقْ) لم تَسْتَخْفِ ، أى قالت : علانيةً ، والتَأَبُّقُ التوارى ، وكان الأصمعى يرويه :

ألا قـالـت حَـذَامِ وجـارتـاهـا　　كـبِـرْتَ ولا يـليـق بـك الـنـعيـمُ

قال أبوتراب :

بهَانِ اسم امرأة مثل حَذَامِ ، والبيت فى نوادر ابى زيد (ص ١٦) مَعْزُوًّا لغامان بن كعب الجاهلى ، وكذلك فى اليواقيت لأبى عمرو غامان وعامان واحد .

وتَأَبَّقَتِ الناقة حَبَسَتْ لَبَنَها .

والأَبقُ ـ بالتحريك ـ القِنَّبُ ، وقيل : قِشْرُهُ ، وقيل : الحَبْلُ منه ومنه قول زهير ـ الديوان ص ٤٩ ـ :

القائدَ الخيلَ منكوباً دوابِرُها ... قد أُحْكِمَتْ حَكَمَاتِ القِدّ والأَبَقا

وفى بعض نسخ اللسان (دوائرها) وهو خطأ ، وفى مطبوعة « المفردات » بضَبط الكيلانى (الإِبْقَا) وهو أيضا خطأ . والأَبَقُ الكتّانُ ، قاله ثعلب .

قال أبوتراب :

هو بمعنى قِشْرِ القنّبِ قاله الخليل فى العين والليث .

قال ابن منظور : الإِباق هَرَبُ العبيد ، وذَهابُهم من غير خَوفٍ ولا كَدِّ عَمَلٍ ، قال (الليث) : وهذا الحُكْمُ فيه أن يُرَدَّ . فاذا كان من كدِّ عَمَلٍ أو خوفٍ لم يُرَدَّ ، وذكر حديث شُريح المذكور آنفاً .

قال أبوتراب :

أَبَق من باب ضَرَب وتَعِب كما فى الجمهرة والمجمل .

وفى القاموس : كسمع وضَرب ومنع ، قال الزبيدى : الأولى نقَلها ابن دريد ، وقوله : (منع) هكذا فى النسخ ، والذى فى التكملة بفتح الباء أى من حَدِّ نَصَرَ كذا هو مضبوط مصحّح .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والباء والقاف يدلّ على إباق العبد ، والتشدُّد فى الأمر ، أَبَق العبد يأبِق أَبْقاً وأَبَقاً ـ يعنى محرّكةً كما فى القاموس ـ ، قال الراجز :

أَمْسِكْ بَنِيكَ عَمْرُو إنّى آبِقُ ... بَرْقٌ على أرضِ السَّعَالَى آلِقُ

ويقال : عبدٌ أَبوقٌ وأَبَّاقٌ . قال ابوزيد : تَأَبَّق الرجل استتر ، وأنشد قول الأعشى المتقدم .

وفى مفردات الراغب : تأبَّقَ الرجل : تَشَبَّه بالعبد الآبق فى الاستتار .

قال بعضهم : يقال للرجل : انَّ فيك كذا ، فيقول : أما والله ما أَتَأَبَّقُ ، أى ما أُنْكِرُ ، ويقال : يا ابن فلاَنة ، فيقول : مَا أَتَأَبَّقُ منها ، أى ما أنكرها .

قال أبوتراب :

هذا الذى ذكر من معنى الإنكار فى التأبُّق لا يخرج عن معنى الهروب فى هذه المادّة لأن منكر الشىء هارب من إثباته فَتَأَمَّلْ هذه الدقيقة .

وقال ابوزياد : الأَبَقُ نباتٌ تُدَقَّ سوقُه حتى يَخْلُصَ لِحاؤُهُ ، فيكون قِنَّباً ، قال رؤبة : يصف الأُتُنَ ـ الديوان ص ١٠٤ وتاج العروس ـ :

قُــودٌ ثمــانٍ مثــلُ أمــراسِ الأَبَقْ فــيهــا خــطوط مـن سَــوادٍ وبَـلَقْ

وفى نوادر أبى زيد (ص ١٤٧) وانظر الحيوان للجاحظ (ج ٦ ص ١٩٧) والفصول والغايات (ص ٢١٠) قال المفضل : بلغنى ان عمرو بن يربوع تـزوّج السِّعْلاَةَ فقال له أهلها : انك تجدها خير امرأة ما لم تَرَ بَرْقـاً فَسَتِّرْ بيتـك ما خِفْتَ ذلك ، فمكثت عنده حتى ولدتْ له بنينَ فأبصرتْ ذات يوم بَرْقاً فقالت :

(الزمْ بَنِيْكَ عَمْرُو إنِّ آبقُ)

البيت المتقدّم . وقال الشاعر :

يــا قــاتــلَ الله بــنى الــسِـعْـلاَتِ عَمْــرُو بنَ يــربــوعٍ شَـرارَ النَّــاتِ

غيرَ أعِفَّاءَ ولا أكياتِ

قال أبوتراب :

التاء فى قافية هذا الشعر مبدلة من السين وهذه لغة . كما يقال : المراتى فى المراسى ، وهو فى شعر الأعشى ، وقائل الرجز المذكور علباء بن أرقم وهو فى كتاب الإِبدال للحلبى (ج ١ ص ١١٧) .

وذكر الزمخشرى فى الأساس من المحاورات قولك : الحُرُّ الى الخير سابق ، والعبد من مواطنه آبق ، وقولك : فى رقابهم الرِّباق ، ومن شأنهم الإِباق .

قال فى القاموس فى جمع آبق : أُبَّقٌ كرُكَّعٍ ، وشاهده فى شرحه تاج العروس قول رؤبة :

وَيَـغْـتَـرِى مِـنْ بَـعْـدِ أُفْـقٍ أُفُـقَـا   حتى استقـرّوا فى الـبـلاد أُبَّـقَـا



(إبـــل)

قال أبو تراب :

الإبـلُ ، وقال كُـراعٌ : الإبْـلُ ، معـروفٌ لا واحـد لـه من لفـظه . قـال الجوهرى : وهى مؤنثة لأن أسماءَ الجُموع التى لا واحد لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميّين فالتأنيث لازمٌ ، واذا صَغَّرتَها دَخَلتْها التاءُ فقلتَ : أُبَيْلَةٌ وغُنَيْمةٌ ، ونحو ذلك ، قال : ورُبَما قالوا للإبِلِ إبْلٌ ، يُسَكِّنُونَ الباء للتخفيف .

وحَكَى سيبويه : اِبِلانِ ، قال : لأن إبِلاً اسمٌ لم يُكَسَّرْ عليه ، وانما يُريدون قَطِيْعَينِ .

قال ابوالحسن : انما ذهب سيبويه الى الإيناس بتسميته الأسماء الدالّة عـلى الجَمْعِ فهو يُوَجّهها الى لفظ الآحاد ، ولذلك قال : انما يريدون قَطيعين ، وقوله : لم يُكَسَّرْ عليه ، لم يُضمِرْ فى يُكَسَّر ، والعرب تَقول : انّه لَيَروحُ على فلانٍ اِبِلانِ ، اذا راحت إبِلٌ مع راعٍ ، وإبِلٌ مع راعٍ آخَرَ .

وأقَـلُّ ما يَقَـعُ عليه اسم الإبِـل الصِّرْمَـةُ ، وهى التى جـاوزتِ الـذَّوْدَ الى الثلاثين ، ثم الهَجْمَةُ أولُها الأربعون الى ما زادتْ ، ثم هُنَيْدَةٌ مئة من الإبل . قال الأزهرى فى التهذيب : ويَجْمَعُ الإبِل آبالٌ .

وَتَأَبَّلَ إبِلاً : اتخذها ، قال أبو زيد : سمعتُ ردَّاداً ، رجلاً من بنى كِلابٍ يقول

: تَأَبَّلَ إبِلاً ، وتَغَنَّمَ غَنَماً : اذا اتخذ إبِلاً وغَنَماً وآقتناها ، وأَبَّلَ الرجل ، وأَبَـلَ : كَثُرَتْ إبِلُه ، كذا فى اللسان .

وزاد فى القاموس : آبل الرجل إيْبَالاً بوزن أفْعَلَ إفعالاً بالمعنى الأول . وقال طُفيل فى تشديد الباء :

فـأَبَلَ وآسْتَـرْخَى به الخَـطْبُ بعـدمـا   أسـاف ولـولا سَعْيُنـا لم يُؤَبَّـلِ

قال ابن بَرّى : قال الفَرّاء وابن فارس فى المُجْمَلِ : انّ أَبَلَ فى البيت بمعنى كثرت إبِلُه ، قال : وهذا هو الصحيح ، وأَسَافَ هنا : قَلَّ مالُه ، وقوله : استَرْخَى به الخَطْبُ أى حَسُنَتْ حالُه ، وأُبِّلَتِ الإبِلِ ، أى آقْتُنِيَتْ ، فهى مَأْبُولَةٌ ، والنسبةُ الى الإبِل إبَلِىٌّ ، يفتحون الباء استيحاشاً لتوالى الكَسَراتِ .

ورجل آبِلٌ ، وأَبِلٌ . وإبِلِىٌّ وإبَلِىٌّ : ذو إبِلٍ ، وأَبَّال : يَرْعَى الإبِلَ ، وأَبِلَ يَأْبَلُ أَبالةً مثل شَكِسَ شَكَاسَةً ، وأَبِلَ أَبَلاً ، فهو آبِلٌ ، وأَبِلٌ : حَذَقَ مصلحةَ الإبِلِ والشاء .

وزاد ابن برّى ذلك إيضاحاً فقال : حَكَى القالى عن ابن السِكّيت انه قال : رجلٌ آبِلٌ بمَدِّ الهمزة على مثالِ فاعِلٍ اذا كان حاذقاً بِرِعْيَـةِ الإبِلِ ومَصْلحتهـا ، وحَكَى فى فِعْلِه : أَبِلَ أَبَلاً ، بكسر الباء فى الفعل الماضى وفَتْحِها فى المُسْتَقْبَـل ، وحَكَى ابو نَصْرٍ : أَبَلَ يَأْبُلُ أَبالةً .

قال : وأَمَّا سيبويه فذَكَر الإبالةَ فى فِعالةٍ ممّا كان فيه معنى الوِلاية ، مثل الإمارة والنِّكاية ، ومثل ذلك الإيالةُ والعِياسَةُ ، فعلى قول سيبويه تكون الإبالة مكسورةً ، لأنها وِلايةٌ مثل الإمارة ، وأَمَّا مَنْ فَتَحها فتكون مصدراً على الأصل ، ومَنْ قال : أَبَلَ بفتح الباء فاسم الفاعل منه آبِلٌ بالمَدِّ ، ومَنْ قاله أَبِلَ بالكسر قال فى الفاعل أَبِلٌ بالقَصْر ، قال وشاهد آبِلٍ بالمَدِّ على فاعِلٍ قول الرِّقَاعِ :

فَنَـأَتْ وآنْتَـوى بهـا عن هـواهـا   شَـظِفُ الـعَـيْشِ آبِـلٌ سَـيَّـارُ

وشاهِدُ أَبِلٍ بالقَصْر على فَعِلٍ قولُ الراعى :

صُهْبٌ مَـهـاريسُ أَشْبَـاهٌ مُـذَكَّـرَةٌ   فـات العَـزيبَ بهـا تُـرْعِيَّـةٌ أَبِـلُ

وأنشد للكُميت ايضاً :

تَـذَكَّـر من أنَّى ومن أيـنَ شُـرْبُـه　　يُؤامِـرُ نَفْسَيْه كـذِى الهَجْمَـةِ الأَبِـلْ

وحَكَى سيبويه : هذا من آبَلِ الناسِ أى أشَدِّهم تأنُّقاً فى رِعْيَـةِ الإبِلِ ، وأعلمِهم بها ، قال : ولا فِعْلَ له .

وإنَّ فلاناً لا يَأْتَبِلُ أى لا يَثْبُتُ على رِعْيَةِ الإبِلِ ، ولا يُحْسِنُ مِهْنَتَها ، وقيل : لا يَثْبُتُ عليها راكباً .

وفى تهذيب الأزهرى : لا يَثْبُتُ على الإبِلِ ولا يُقيم عليها .

ورَوى الأصمعى عن المعتمر بن سليمان قال : رأيت رجلاً من أهل عُمانَ ، ومعه أَبٌ كبيرٌ يَمْشى فقلت له : أحمِلْهُ ، فقال : لا يَأْتَبِلُ أى لا يَثْبُتُ على الإبِلِ اذا رَكِبَها .

قال ابو منصور : وهذا خلاف ما رواه ابو عُبيدٍ أن معنى لا يَأْتَبِلُ لا يُقيم عليها فيما يُصْلِحُها .

ورجلٌ أَبِلٌ بالإبِلِ بَيِّنُ الأَبَلَةِ اذا كان حاذقاً بالقيام عليها ، قال الراجز :

إنَّ لهـا لـرَاعـيـاً جَـرِيّـا　　أَبْـلاً بمـا ينفعـهـا قَـوِيّـا
لم يَـرْعَ مـأزولاً ولا مَـرْعِـيّـا　　حـتى عَـلاَ سَـنَـامَـهـا عُـلِيّـا

قال ابن هاجك : أنشدنى ابو عُبيدةَ للراعى :

يَـسُـنُّهـا آبِـلٌ مـا إنْ يُجَـزِّئـهـا　　جَـزْءاً شديـداً وما إنْ تَـرْتَوى كَـرَعـاً

قال الفرّاء : إنّه لأَبِلُ مالٍ على فَعِلٍ ، وتُرْعِيَّةُ مالٍ ، وإزاءُ مالٍ اذا كان قائماً

عليها ، ويقال : رجلٌ أَبِلُ مال بِقَصْر الألف ، وآبِلُ مالٍ بوزن عابِلٍ من آلَهُ يؤوله اذا ساسه ، قال : ولا أعرف آبِل بوزن عابِل ، وتأبيل الإبل صَنْعَتُها وتسمينُها ، حكاه ابو حنيفة عن أبي زياد الكِلابيّ .

وفي الحديث : الناسُ كإبِلٍ مِئَةٍ لا تجد فيها راحلةً ، يعني أنّ المَرْضيَّ المُنْتَخَبَ من الناسِ في عِزَّةِ وجُودِهِ كالنَّجيب من الإبِلِ القَويِّ على الأَحْمالِ والأسفار الذي لا يوجد في كثير من الإبِلِ .

قال الأزهري : الذي عندي فيه أن الله تعالى ذَمَّ الدنيا وحَذَّر العِبادَ سُوءَ مَغَبَّتِها ، وضَرَبَ لهم فيها الأمثالَ لِيَعْتَبِرُوا ويَحْذَروا ما حَذَّرهم الله ويُزَهّدهم فيها ، فرَغِبَ أصحابُه بعده فيها ، وتنافسوا عليها حتى كان الزهد في النادر القليل منهم فقال : تجدون الناس بعدي كإبِلٍ مِئَةٍ ليس فيها راحلةٌ أي أن الكامل في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة قليلٌ كقِلَّةِ الراحلة في الإبل ، والراحلةُ هي البعير القويُّ على الأسفار والأحمال ، النّجيب التامُّ الخَلْق الحسن المنظر ، قال : ويقع على الذكر والأنثى والهاء فيه للمبالغة .

وأَبَلَتِ الإبِلُ والوَحْشُ تَأْبِلُ وتَأْبُلَ أَبْلاً وأُبُولاً ، وأَبِلَتْ وتَأَبَّلَتْ : جَزَأَتْ عن الماء بالرُّطْبِ ومنه قول لبيد :

وإذا حَـرَّكْـتُ غَـرْزِيْ أَجْمَـرَتْ   أو قِـرابِي عَـدْوَ جَـوْنٍ قـد أَبَـلْ

وأورده الجوهري بلفظ :

وإذا حَـرَّكْـتُ رِجْـلِي أَرْقَـلَتْ   بِيَ تَـعْـدُو عَـدْوَ جَـوْنٍ قـد أَبَـلْ

الواحد آبِلٌ ، والجَمْعُ أُبَّالٌ مثل كافرٍ وكُفَّارٍ ، وقول الشاعر أنشده ابو عمرو :

أوابِلُ كالأَوْزَانِ حُوشٌ نُفوسُها   يُهَـدِّرُ فيـهـا فَـحْلُها ويَـرِيْسُ

يَصِفُ نُوقاً شَبَّهها بالقُصور سِمَناً ؛ أوابِلَ ، جَزَأَتْ بـالرُّطْبِ ، وحُـوشٌ : مُحَرَّماتُ الظهور لعِزَّة أنفسها ، وتَأَبَّلَ الوَحْشىُّ اذا آجْتَزأ بالرُّطْبِ عن الماء .

وأَبَلَ الرَّجُلُ عن آمرأتِه ، وتَأَبَّلَ : اجتزأ عنها . وفى الصحاح : وأَبَلَ الرجلُ عن امرأتِه اذا آمتنع من غِشْيانِها ، وتَأَبَّلَ . وفى الحديث عن وَهْبٍ : أَبَلَ آدم عليه السلام ، على ابنه المَقْتولِ كذا وكذا عاماً لا يُصيب حَوَّاءَ ، أى آمتنع من غِشْيانها ، ويُروى : لَمَّا قَتَل ابنُ آدم أخاه تَأَبَّلَ آدم على حَوَّاءَ أى ترك غِشْيَانَ حَوَّاءَ حُزْناً على وَلَدِهِ ، وتَوَحَّشَ عنها .

وأَبَلتِ الإبلُ بالمكان أُبولاً : أَقَامَتْ ، قال ابو ذُؤيب الهذلى :

بها أَبَلَتْ شَهْرَىْ ربيعٍ كلاهما (كليهما) فقد مَارَ فيهـا نَسْؤُهـا واَقْتِـرارُهـا

استعاره هنا للظَّبْيَةِ ، وقيل : أَبَلتْ جَزَأَتْ بالرُّطْبِ عن الماء .

وإبِلٌ أوابِلُ ، وأُبَّلٌ ، وأُبَّالٌ ، ومُؤَبَّلَةٌ : كثيـرةٌ ، وقيل : هى التى جُعلتْ قطيعاً قطيعاً ، وقيل : هى المُتَّخَذَةُ للقِنْيَةِ .

وفى حديث ضَوالِّ الإبِلِ : أنها كانت فى زَمَنِ عمر أُبَّلاً مُؤَبَّلَةً ، لا يَمَسُّهـا أحدٌ ، قال : اذا كانت الإبلُ مُهْمَلَةً قيل : إبِلٌ أُبَّلٌ ، فاذا كانت للقِنْيَةِ قيل : إبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ ، أراد أنها كانت لكثرتِها مُجْتَمِعَةً حيث لا يُتَعرَّضُ اليها ، وأَمَّا قولُ الحُطيئة :

(عَفَتْ بعد المُؤَبَّلِ فالشَّوِىِّ)

فانه ذَكَر حَمْلاً على القطيع أو الجَمْع أو النَّعم ، لأنّ النَّعَم يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ ، أنشد سيبويه :

(أكُلَّ عامٍ نَعماً تَحْوُونَهْ)

وقد يكون أنّه أراد الواحدَ ، ولكن الجَمْعَ أولَى لِقولِه : (فالشَّوِىِّ) والشَّوِىُّ اسمٌ للجَمْعِ ، وإبِلٌ أوابِلُ : قد جَزَأَتْ بالرُّطْبِ عن الماء والإبِلُ الأُبَّلُ المُهْمَلَةُ ، قال ذو الرُّمَّةِ :

(وراحتْ فى عَوازبَ أُبَّلِ)

قال الجوهرى : وإبِلٌ أُبَّلٌ مِثالُ قُبَّرٍ أى مُهْمَلَةٌ ، فان كانتْ للقِنْيَةِ فهى إبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ . عن الأصمعى : قال ابوعمرو ابن العَلاَءِ مَنْ قرأها : « **أفَلَا ينظرون الى الإبْلِ كيف خُلِقَتْ** » بالتخفيف يعنى به البَعيرَ ، لأنّـه من ذواتِ الأربع ، يَبْـرُكُ فيُحْمَلُ عليه الحُمولةُ ، وغيرُه من ذوات الأربع لا يُحْمَلُ عليه الاّ وهو قائمٌ ، ومَنْ قرأها بالتثقيل قال الإبِلُّ : السحاب التى تَحْمِلُ الماءَ للمَطَر .

قال أبوتراب :

لعلَّ التثقيلَ المراد به تثقيل اللام ولم يُشَدِّدْهُ مصحّحو اللسان فى الطبعة الأخيرة وهو خطأ كما يتّضح لك فيما يأتى .

ونقل الزبيدى هذا الكلام فى التاج ثم قـال : فَتَأَمَّـلْ . وقال عقب كـلام الفيروز ابادى فى معنى الإبِلِ ايضاً : (السحاب الذى يحمل ماء المـطر) : وهو مجازٌ .

وفى تفسير القرطبى فى قوله تعالى : « **أفلا ينظرون الى الإبل كيف خُلِقَتْ** » قيل : الإبِلُ هنا القِطَع العظيمةُ من السَّحابِ ، قاله المُبَرَّد . قال الثعلبى : وقيل فى الإبِل هنا : السَّحابُ ، ولم أجِدْ لذلك أَصْلاً فى كتب الأئمة .

ثم نقل القرطبى كلام أبى عمرو المذكور آنفاً ، وذَيَّله بكلام الماورديّ ، قال : وفى الإبِلِ وجهان أحدهما وهو أظهرهما وأشهرهما أنها الإبِلُ من النَّعَمِ ، الثانى : أنها السحاب .

قال أبوتراب :

لعلّه لا يَتَأَتّى معنى السحاب الاّ إنْ كانت اللفظة مُثَقَّلَةً وقد خَفِيَ ذلك على أساتذة المجمع اللغوى عند تصحيح نسخة اللسان فلم يُشَدِّدُوا اللام من الإبِلِّ عند هذا التفسير فى كلام أبى عمرو ، بل اكتفوا بتحريك الباء عند التثقيل ، وتسكينها عند التخفيف : الإبْل والإبِل ، وطَبَّقُوا تفسير النَّعَم على المُسَكَّن وتفسير السحاب على المُحَرَّك ، ولَعَلَّ الصحيحَ أنَّ التسكين قراءة أبى عَمْرٍو ، وهو لغةٌ فى الإبِل بكسر

الباء كقراءة الجمهور وكلاهما بتخفيف اللام ، وأمّا تفسير الإِبِل بالسحاب فهو على قراءة عليٍّ وابن عباس بتشديد اللام ، ورُويتْ عن أبي عمرو ايضاً وأبي جعفر والكسائي ، وقالوا : إنّها السَّحابُ فتَنَبَّهْ .

قال ابو حيان في البحر المحيط : قرأ الجمهور الإِبِل بكسر الباء وتخفيف اللام والأصمعي عن أبي عمرو بإسكان الباء ، وعليٌّ وابن عباس بشدِّ اللام ، ورُويتْ عن أبي عمرو وأبي جعفر والكسائي ، وقالوا : انها السَّحابُ عن قومٍ من أهل اللغة .

ونقل عن المُبرد قال : الإبِلُ هنا السَّحابُ ، لأن العربَ قد تُسمّيها بذلك إذْ تأتي أرْسَالاً كالإبِلِ ، وتُزْجى كما تُزْجَى الإبِلُ ، وهي في هيئتها أحياناً تُشْبِهُ الإبِلَ والنَّعامَ ، ومنه قوله :

كأن السَّحابَ دُوَيْنَ السَّما ء نَعامٌ تَعَلَّقَ بالأرْجُلِ

وتَعَقَّبَه الزمخشري فقال : ولم يَدْعُ مَنْ زَعَم أنَّ الإبِلَ السَّحَابُ الى قوله الاّ طلبُ المناسبة ، ولعلّه لم يُرِدْ أن الإبِلَ من أسماء السَّحابِ كالغمام ، والمُزْنِ والرَّباب والغَيْم وغير ذلك ، وانّما رأى السَّحابَ مُشَبَّهاً بالإبِلِ كثيرا في أشعارهم فجَوَّزَ أن يُرادَ بها السَّحَابُ على طريقة التشبيه والمجاز .

قال أبوتراب :

ويَدُلُّ على أن تفسير الكلمة بالسحاب اذا كانت اللام مشددة قراءة أبي عمرو بالتشديد ، وقوله : إنَّ من قرأ بالتخفيف عَنَى به البعيرَ ، ومن قرأ بالتثقيل عَنَى به السحاب ، فالتثقيل في هذا اللفظ كأنه أراد به تشديد اللام ، وان كان التثقيل يُطْلَقُ على الحركة لأنها أثْقَلُ من السكون ، الاّ أنهم يقولون في مثل هذا بالتحريك والتشديد كالتثقيل ، والتسكين كالتخفيف ولذلك والله أعلم جاء التفسير بالسحاب بعد ذكر قراءة التشديد ويعكّر على هذا قول الصاغاني في التكملة : قال ابو عمرو في قوله تعالى « الى الإبل » وضبطه بكسر الباء السحاب الذي يحمل الماء للمطر ويجاب

بأنه لم يتنبه للتشديد هذا وقد جاء (أُبِلْنا) بمعنى مُطِرنا وابلاً والهمزة بدلٌ من الواو ، وكذلك جاء (بُلَةٌ) للحُزْمَةِ من الحطب كَثُبَةٍ ولم تذهب منه الهمزة الاّ بعد انقلابها واواً لأنه من الإبالة فهذا قوة لتفسير المبرد المذكور والإبل سحاب لأنه وبل وهو ثقل .

وأرضٌ مَأْبَلَةٌ أى ذاتُ إبلٍ ، وأَبَلَتِ الإبِلُ : هَمَلَتْ ، فهى آبلةٌ تَتْبَعُ الأُبُلَ ، وهى الخِلْفَةُ تَنْبُتُ فى الكَلاَءِ اليابِسِ بعد عامٍ ، وأَبِلَتْ أَبْلاً وأُبولاً : كثرتْ ، وأَبَلَتْ تَأْبِلُ : تَأَبَّدَتْ ، وأَبَلَ يَأْبِلُ أَبْلاً : غَلَبَ وآمْتَنَع قاله كُراعٌ ، والمعروف أَبَّلَ ، وفى شرح القاموس : مثله آبَلَ إيبالاً ، وأَبَلتِ الوَحْشُ أَبَلاً بالفتح وتأَبَّلَتْ قاله الزمخشرى وهو مجاز .

وفى تاج العروس : (الإبِلُ بكسرتين) ولا نظيرَ له فى الأسماء كحِبِرٍ ولا ثالث لهما قاله سيبويه ، ونقله الفاسى . وقال ابن جِنّى فى الشواذّ : وأمّا الحِبِكُ ففِعِلٌ وذلك قليلٌ ، منه إبِلٌ وإطِلٌ وآمرأةٌ بِلِزٌ أى ضَخمةٌ وبأسنانه حِبرٌ .

قال الزبيدى : فالاقتصار على اللفظين فيه نظرٌ ، (وتسكن الباء) للتخفيف على الصحيح كما أشار له الصاغانى وابن جِنّى ، وجَوَّزَ الفاسى أن تكون لغةً مستقلةً قال الزبيدى : واليه ذهب كُراعٌ ، وأنشد الصاغانى للشاعر :

إنْ تَلْقَ عَمْـراً فقـد لاقيتَ مُـدَّرِعـاً   وليـس مـن هَمِّـه إبْـلٌ ولا شَـاءُ

وأنشد الفاسى :

ألبـانُ إبْـلِ نُخيلةَ بـنِ مُسـافـر   مـادام يَمْـلِكُـهـا علـىَّ حَـرامُ

وأنشد صاحب المصباح المنير قول أبى النجم :

والإبْـلُ لا تـصلح فى البُـسْـتـان   وحَـنَّـتِ الإبْـلُ الى الأوطـانِ

قال الفيروز ابادى : (الإبِلُ معروف ، واحدٌ يقع على الجمع) قال فى إضاءة الراموس : وهذا مخالفٌ لاستعمالاتهم ، إذْ لا يُعرف فى كلامهم إطلاق الإبِلِ على جَمَلٍ واحدٍ ، وقوله (ليس بجَمْعٍ) صحيحٌ لأنه ليس فى أبْنِيَةِ الجُموع فِعِلٌ بكسرتين ، وقوله (ولا اسم جَمْعٍ) فيه شبه تناقُضٍ مع قوله بَعْدُ : تصغيرها أبيلةٌ ، لأنه اذا كان واحداً وليس اسمَ جَمْعٍ فما المُوجبُ لتأنيثه إذَنْ ، مع مخالفته لِمَا أطبق عليه جميع أرباب التآليف من أنه اسمُ جَمْعٍ .

وفى العُباب : الإبِلُ لا واحدَ لها من لفظها وهى مؤنثة ، لأن أسماء الجُموع التى لا واحدَ لها من لفظها اذا كانت لغير الآدميّين فالتأنيث لها لازم (والجمع آبال) قال :

وقــد سَــقَــوا آبــاهــم بــالــنــار　　والــنــار قــد تَــشْــفِــى مــن الأُوارِ

(وتصغيرها أُبَيْلَةٌ) أدخلوها الهاء كما قالوا : غُنيمةٌ .

قال الزَّبيدى : ومقتضاه أنه اسم جَمْعٍ كغَنَمٍ وبَقَرٍ ، وقد صَرَّحَ به الجوهرى ، وابن سِيْدَهْ ، والفارابى ، والزَّبيدى ، والزمخشرى ، وابوحيّان وابن مالك ، وابن هشام ، وابن عُصفور ، وابن إياز ، والأزهرى ، وابن فارس .

قال الفاسى : وقد حَرَّر الكلام فيه الشهاب الفَيُّومى فى المصباح اَخْذاً من كلام أستاذه الشيخ أبى حَيَّان فقال : الإبِلُ اسمُ جَمْعٍ لا واحد لها من لفظها ، وهى مؤنّثة لأن اسم الجمع الذى لا واحد له من لفظه اذا كان لِمَا لا يَعْقِلُ يَلْزَمُه التأنيث ، وتَدْخُلُه الهاء اذا صُغِّر نحو أُبَيْلَةٍ وغُنيمةٍ .

قال الفاسى : واَحْتَرَزَ بما لا يَعْقِلُ عما اذا كانت للعاقل كقومٍ ورَهْطٍ فانها تُصَغَّرُ بغيرِ هاءٍ ، فتقول فى قومٍ : قُويم وفى رَهْطٍ : رُهَيْط ، قال : وظاهر كلامه أن جميع اسماء الجموع التى لِمَا لا يَعْقِلُ تُؤَنَّثُ ، وفيها تفصيلٌ ذكره الشيخ ابن هشام تَبَعًا للشيخ ابن مالك فى مُصَنَّفاتِها .

(ويقال إبِلَانِ) قال سيبويه : لأنَّ إبِلاً اسمٌ لم يُكَسَّر عليه ، وانما هما

(للقَطيعَيْنِ) من الإبِل ، قال ابوالحسن : انما ذهب سيبويه الى الإيناس بِتَثْنِيَة الاسماء الدالّة على الجمع فهو يوجّهها الى لفظ الآحاد ، ولذلك قال : انما يريدون القَطيعَيْنِ ، قال : والعرب تقول : انه لَيَروحُ على فلانٍ إبلانِ اذا راحتْ إبِلٌ مع راعٍ ، وإبِلٌ مع راعٍ آخَرَ ، وأنشد ابوزيد فى نوادره ، لِشُعْبَةَ بن قُمير :

همـا إبِـلانِ فيـهـا مـا علمـتُـما فـعن آيـةٍ مـا شئتمـو فـتَنَكَّـبُـوا

وقال المُساور بن هند :

اذا جـارةٌ شُلَّتْ لسعـد بن مـالـك لهـا اِبِـلٌ شُـلَّتْ لهـا إبِـلَانِ

وقال ابن عبّاد : فلانٌ له اِبِلٌ أى له مِئَةٌ من الإبِل ، وإبِلانِ أى مئتانِ .

وقيل للراهب الأبيلُ (الواحدُ آبِلٌ والجمع أُبَّالٌ) ككافر وكفار .

وحديث ابن مُنَبِّه : تَأَبَّلَ آدم عليه السلام على ابنه المقتول ، أى متفجّعا عليه فعُدِّىَ بِعَلَى لِتَضَمُّنِه معنى التَفَجُّعِ ، ومن المجاز أَبَلَ يأبِلُ اذا نَسَكَ ، وأَبَلَ بالعصا : ضرب بها عن ابن عبّاد ، وفى المحيط : الأُبولُ طولُ الإقامة فى المَرْعَى والموضع .

وفى المَثَل : آبَلُ من حُنيف الحَناتِم ، وهو أحد بنى حَنْتَم بن عدىٍّ ، قـال يزيد بن عمرو بن الأحوص :

لِتَبْكِ النسـاءُ المُـرضعـاتُ بسَخْـرَةٍ وكيعـاً ومسعـوداً قتيـلَ الحَنـاتِمِ

ومن أَبَالتِه أن ظِمْءَ إبله كان غِبًّا بعد العشر ، ومن كلماته : مَنْ قَاظَ الشَّرَفَ وتَرَبَّع الحَزَنَ ، وتَشَتَّى الصِمَّان فقد أصاب المَرْعَى .

(وأَبَلَ العُشْبُ أبولاً : طال فاستَمْكَنَ منه الإبِلُ ، وأَبَلَه يأبلُه أَبْلًا) بالفتح :

(جَعَل له إبِلاً سائمةً) وإبِلٌ أوابلُ : كثيرةٌ ، وإبِلٌ أبابِيلُ أى فِرَقٌ قال الأخفش : يقال جاءتْ إبلُك أبابيلَ أى فِرَقاً وطيراً أبابيلَ قال : وهذا يجيء فى معنى التكثير ، وهو جمع بلا واحدٍ كعبَابيد وشمَاطيط قاله ابوعبيدة .

وقال ابن الأعرابى : الإبَّوْلُ طائرٌ يَنْفَرِدُ من الرَّفِّ ـ وهو السَّطْرُ من الطَّيْر ـ .

وقال ابن سيده : والإبِّيلُ والإبَّوْلُ والإبَّالةُ القطعة من الطير والخيل والإبِلِ ، قال :

أبابيلُ هَطْلَى من مُراحٍ ومُهْمَلِ

قال أبوتراب :

هكذا فى نسخ اللسان والصواب : (هَمْلى) نَبَّه عليه عبدالسلام هارون فى تحقيقاته . وقيل : الأبابيلُ جماعةٌ فى تَفْرِقةٍ ، واحدها اِبِّيلٌ ، وإبَّوْلٌ ، وذهب ابوعبيدة الى أن الأبابيلَ جَمْعٌ لا واحدَ له بمنزلة عبابيد وشماطيط وشَعاليل .

قال الجوهرى : وقال بعضهم إبِّيلٌ ، قال ولم أجد العرب تعرف له واحداً ، وفى التنزيل العزيز : « وأرسل عليهم طَيْراً أبَابِيْلَ » .

وقيل : إبالة وأبابيلُ وإبَالَةٌ كأنها جماعةٌ ، وقيل : إبَّوْلٌ ، وأبابيل مثل عِجَّوْلٍ وعجاجيلَ ، قال : ولم يقل أحدٌ منهم إبِّيلٌ على فِعِّيل لواحد أبابيلَ ، وزَعَم الرُّؤاسىُّ أنَّ واحدها إبَّالَةٌ .

وفى تهذيب الأزهرى : ولو قيل : واحدُ الأبابيل إيبالةٌ كان صواباً كما قالوا : دينار ودنانير . وقال الزجّاج فى قوله : « طيراً أبابيل » : جماعاتٍ من ههنا وجماعاتٍ من ههنا ، وقيل : طيرٌ أبابيلُ يَتْبَعُ بعضُها بعضاً إبِّيْلاً إبِّيْلاً أى قطيعاً خَلْفَ قطيعٍ .

قال الأخفش : يقال : جاءتْ إبِلُك أبابيلَ أى فِرَقاً ، وطيرٌ أبابيلُ . قال : وهذا يجيء فى معنى التكثير وهو من الجمع الذى لا واحدَ له . وفى نوادر الأعراب جاء فلانٌ فى أُبُلَّتِه وإبَالَتِه أى فى قبيلتِه .

وأَبَلَ الرجلَ كأَبَّنَه قاله ابن جِنى . وقال اللّحيانى : أَبَنْتُ الميتَ تأبيناً وأَبَّلْته تأبيلاً : اذا أثْنَيْتُ عليه بعد وفاتِه .

والأَبيلُ العصا ، والأَبِيلُ والأبيلةُ والإبالةُ الحُزْمَةُ من الحَشيشِ والحَطب .

قال الأزهرى : والإيبالةُ الحُزْمَةُ من الحَطَبِ ، ومَثَلٌ يُضْرَبُ : ضِغْثٌ على إيبالةٍ أى زيادةٌ على وِقْرٍ ، قال : وسمعتُ العَربَ تقول : ضِغْثٌ على إبَّالَةٍ ، غير ممدودٍ ليس فيها يَاءٌ ، وكذلك أورده الجوهرى أى بَلِيَّةٌ على أُخْرَى كانَتْ قَبْلَها .

قال الجوهرى : ولاتَقُلْ إيبالة ، لأن الاسم اذا كان على فِعَّالَةٍ بالهاء لا يُبْدَلُ من أَحَدِ حَرْفَىْ تضعيفهِ ياء مثلُ : صِنَّارَةٍ ودِنَّامَةٍ ، وانما يُبْدَلُ اذا كان بلا هاءٍ ، مثل دينار وقيراط ، وبعضهم يقول : إبَالَة مُخَفَّفاً ، وينشد لأسماء بن خارجةَ :

قال أبوتراب : ونُسب للفرزدق فى الجمهرة ج ١ ص ٣٢٩ :

لِىَ كُلَّ يومٍ من ذؤالَهْ ضِغْثٌ يزيدُ على إبَالَهْ
فَلأَحْشَأَنْك مِشْقَصاً أَوْساً ، أُويسُ ، من الهَبَالَهْ

قال أبوتراب :

الذؤالة الذئب تعرض له فى بعض أسفاره .

والأَبيلُ رئيسُ النصارى ، وقيل : هو الراهبُ ، وقيل : الراهبُ الرئيسُ وقيل صاحب الناقوس ، وهم الأبيلونَ ، قال عمرو بن عبدالحق :

أَمَا ودماءٍ مائراتٍ تَخَالُها على قُنَّةِ العُزَّى أو النَّسْرِ عَنْدَمَا
وما قدَّس الرُّهبانُ فى كلِّ هَيْكَلٍ أبيلَ الأَبِيلِيْنَ المَسيحَ بن مَرْيَمَا
لقد ذاق منّا عامرٌ يومَ لَعْلَعٍ حُساماً اذا ما هُزَّ بالكفِّ صَمَّمَا

ويُروى : (أبيلَ الأبيليّينَ عيسى بن مَرْيَما) أضافه اليهم على التسنيع لِقَدْرِهِ والتعظيم لِخَطَرِهِ ، وكانوا يسمونه كذلك ، وقيل : هو الشيخ ، والجَمْعُ آبالٌ . وهذه الأبيات أوردها الجوهرى وقال فيها : (على قُنَّةِ العُزَّى وبالنَسْرِ عَنْدَمَا) قال

ابن بَرّى : الألف واللام فى النَّسْر زائدتانِ لأنه اسم عَلَم ، قال الله عز وجل : « ولا يَغوث ويَعوقَ ونَسْراً » ومثله قول الشاعر :

(ولقد نَهيْتُكَ عن بناتِ الأَوْبَرِ)

قال : و « ما » فى قوله : وما قَدَّسَ ، مَصدريَّةٌ أى وتَسبيح الرُّهبانِ أبيلَ الأَبيلينَ . والأَيْبُلىُّ الراهبُ ، فإمَّا أن يكون أعجميًا ، وإمّا أن يكون قد غَيَّرتْه ياء الإضافةِ ، وإمّا أن يكون من باب : انْقَحْلٍ وقد قال سيبويه : ليس فى الكلام فَيْعِلٌ ، وأنشد الفارسىُّ بيت الأعشى :

وما أَيْبُلِىٌّ على هَيْكَلٍ ... بناه وصَلَّب فيه وصارا

ومنه الحديث : كان عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام يُسَمَّى أبيلَ الأبيلينَ ، الأَبيلُ بِوَزْنِ الأمير : الراهبُ ، يُسمَّى به لِتَأَبُّلهِ عن النساء ، وترك غِشْيَانِهنَّ ، والفِعْلُ منه أَبَلَ يَأْبُلُ أَبالةً اذا تَنسَّكَ وتَرَهَّبَ .

وقال ابواهيثم : الأَيْبُلِىُّ والأَيْبُلُ صاحب الناقوس الذى يُنَقِّسُ النصارى بناقوسه يدعوهم به الى الصلاة ، وأنشد :

قال أبوتراب : وهو للأعشى وأولهُ فى الجمهرة ج ١ ص ٣٢٩ :

(فانّى ورَبِّ الساجدين عَشِيَّةً)
(وماصَكَّ ناقوسَ الصلاةِ أبيلُها)

وقيل : هو راهب النصارى ، قال عدىُّ بن زيد :

انّنى والله فَاسْمَعْ حِلْفَتى ... بِأَبيلٍ كُلَّما صَلَّى جَأَرْ

وكانوا يُعظّمون الأبيلَ ، فيَحلفُونَ به كما يَحْلِفُونَ بالله .

والأَبَلَةُ بالتحريك : الوَخَامَةُ والثِقَلُ من الطَّعَامِ ، والأَبَلَةُ العاهةُ وفى الحديث : لا تَبع الثَّمرةَ حتى تَأْمَنَ عليها الأَبَلَةَ . قال ابن الأثير : الأُبْلَةُ بِوَزْنِ العُهدة العاهةُ والآفةُ ، وفى حاشية نُسْخَةٍ من النهاية : قال ابوموسى الأُبْلَةُ بوَزْنِ العُهْدَةَ وَهَمٌ وصوابُه الأَبَلَةُ بفتح الهمزة والباء كما جاء فى أحاديث أُخَرَ .

وفى حديث يحيى بن يَعْمُرَ : كلُّ مالٍ أُدِّيَتَ زكاتَه فقد ذهبتْ أَبَلَتُه ، أى ذهبتْ مَضَرَّتُه وشَرُّهُ ، ويُروى (وَبَلَتُه) قال : الأَبَلَةُ بفتح الهمزة والباء ، الثِّقَلُ والطَّلِبَةُ ، وقيل : هو من الوَبالِ ، فان كان من الأول فقد قُلِبَتْ هَمْزَتُه فى الرواية الثانية واواً ، وإن كان من الثانى فقد قُلبتْ واوُهُ فى الرواية الأولى همزةً كقولهم : أَحَدٌ وأَصْلُه وَحَدٌ ، وفى رواية أخرى : كلُّ مالٍ زُكِّى فقد ذَهَبَتْ عنه أَبَلَتُهُ أى ثِقَلُه ووَخَامَتُه ، وفى الجمهرة ج ١ ص ٣٣٠ قال أبوعبيدة : أراد وَبَلَتَه أى فساده وثِقَلَه من قولهم : كَلأٌ وبيلٌ أى لا يُمرىء الرَّاعيةَ والوبال الثِقَل ويقال : أمر وبيل أى شديد

وقال ابومالك : انّ ذلك الأمر ما عليك فيه أَبَلَةٌ ولا أَبَهٌ أى لا عيبَ عليك فيه ، ويقال : إنْ فعلتَ ذلك فقد خرجتَ من أَبَلَتِه أى من تَبِعَتِه ومَذَمَّتِه .

وقال ابن بُزُرْجَ : مالى اليك أَبِلَةٌ أى حاجةٌ بوزن عَبِلَةٍ بكسر الباء ، وقوله فى حديث الاستسقاء : فأَلَّف الله بين السحاب فأُبِلْنَا أى مُطِرْنَا وابِلاً وهو المَطَرُ الكثير القَطْر ، والهمزة فيه بَدَلٌ من الواو مثلُ أَكَّد ووَكَّد ، وفى بعض الروايات : فأَلَّفَ الله بين السَّحَابِ فَوبَلْتَنا ، جاء به على الأصل .

وعن كُراعٍ الإِبْلَةُ العداوة ، قال ابن بَرّى : والأَبَلَةُ الحِقْد ، قال الطِرمّاحُ :

وجاءتْ لِتَقْضى الحِقْدَ من أَبَلاتِها فثَنَّتْ لها قَحْطَانُ حِقْداً على حِقْدِ

قال : وقال ابن فارس : أَبلَاتُها : طَلِبَاتُها .
والأُبُلَةُ تَمْرٌ يُرَضُّ بين حَجَرَيْنِ ويُحْلَبُ عليه لَبَنٌ وقيل : هى الفِدْرَةُ من التَّمْرِ ، وهى بالضمّ والتشديد قال : ـ وأنشده ابن السكيت ـ

فيأكل ما رُضَّ من زادنا   اذا أَنْفَضَ الناسُ لم يُنْفِضِ

قال الصاغانى : والرواية من (زادها) أى من الظَّبْيَة ، والظَّبْيَةُ الجِرابُ ،

وقبل البيتِ : له ظَبْيَةٌ وله عُكَّةٌ   إذا أنفض الحَىُّ لم يُنْفِضِ

قال ابن بَرِّى : والأُبُلَّةُ الأَخْضرَ من حَمْلِ الأَراكِ فاذا احْمَرَّ فَكَبَاثٌ .
ويقال : الآبلة على فاعلةٍ .
وفى شرح القاموس للزبيدى : (والإِبَّالَةُ كإِجَّانَةٍ) عن الرُّؤاسىّ (ويُخَفَّفُ) والأَبِّيلُ والإِبَّوْلُ والإِيبال (كسِكِّيتٍ وعِجَّوْلٍ ودينارٍ) والثلاثة الأُوَلُ عن ابن سيده ، وهى (القطعة من الطير والخيل والإبل) . (أو المتابعة منها) قطيعاً خَلْفَ قطيعٍ ، قال الأخفش : وقد قال بعضهم واحد الأبابيل إِبَّولٌ مثال عِجَّوْلٍ ، وقيل : الأَبيل (الحَزِينُ بالسُّرْيانية ، ورئيس النصارى) قال ابن دريد : وضارب الناقوس ، ومثله (الأَيْبُلِىُّ) بتثليث الباء (والأَيْبِلِىُّ) بفتح الهمزة وكسر الباء وسكون الياء (والأَبُلّى) (والهَيْبَلى) بقلب الهمزة هاء وقيل : أُريد أَبِيْلِىٌّ ، فلما اضْطُرَّ قُدِّمَ الياء كما قالوا : أَيْنُق والأَصْلُ أَنْوُقٌ ، والجمع (آبالٌ) كشهيد وأشهاد (وأُبْلٌ) بالضم ، (والأَبِلَةُ كفَرِحَةٍ الطَّلِبَةُ) يقال : لى قِبَلَه أَبِلَةٌ أى طَلِبَةٌ ، قال الطِرِمّاح :

وجاءت لِتَقْضى الحِقْدَ من أَبِلَاتِها   فثَنَّتْ لها قَحْطانُ حِقْداً على حِقْدِ

أى جاءت تميم لِتَقْضى الحقدَ أى لِتُدركه أى الحقدَ الذى من طَلِبَاتِ تميم فصيَّرتْ قحطانُ حِقْدَها اثنين أى زادتْها حِقْداً على حِقْدٍ إذْ لم تحفظ حَرِيمَها .

والأَبِلَةُ الناقةُ المباركةُ فى الولد ، وأنكر الفرّاء (آبِـل) على فـاعل ، لـذى الإبِلِ ، وهو عنده أبِلٌ كما تقدم ، وشاهد الممدود قال ابن هاجك : أنشدنى ابو عبيدة للراعى :

يَسُنُّها آبِلٌ ما إنْ يُجَزِّئُها   جَزْأً شديداً وما إن تَرتوى كَرَعَا

والأُبُلَّةُ (كعُتُلَّةٍ) ويُفتح أوله أيضاً كما سمعه الحسن بن على بن قتيبة الرازى عن أبى بكر صالح بن شعيب القارئى ، كذا وُجد بخط بديع بن عبدالله الأديب الهمدانى فى كتاب قراءةً على ابن فارس اللغوى ، هو تمر يُرَضُّ بين حَجَرَيْن ويحلب عليه لَبَنٌ كما تقدم ، وقال ابوبكر القارى : هو المُجيع والمُجيع التمر باللَّبَن ، قال ابو المُتَلَّم الهذلى يذكر امرأته أميمة ، وقد تقدم بغير هذا اللفظ :

فتأكلُ ما رُضَّ من زادها   وتأبى الأُبُلَّةَ لم تُرْضَضِ

وقال ابوبكر الأنبارى : ان الأُبُلَّة عندهم الجُلَّة من التمر وأنشد البيت المذكور . وقال ابو القاسم الزجّاجى : الأُبُلَّة الفِدْرَةُ من التمر وليست الجُلَّةُ كما زعمه ابن الأنبارى .

قال أبوتراب :

وأورد الأزهرى عن ابن الأعرابى : الأُبُلَّةُ الفِدْرَةُ من التمر وأنشد قول الهذلى ، ورواه عن ابن السكيت ايضاً .

(والأَبْلُ الرَّطْبُ واليَبيسُ ويُضَمُّ ، وبعيرٌ أَبِلٌ ككَتِفٍ لحيمٌ) عن ابن عباد ، (والإبالةُ ككتابة شيءٌ تُصَدَّرُ به البِئرُ) وهو نحو الطَّيّ ، (وقد أَبَلْتُها فهى مأبولةٌ) كذا فى المحيط ، والإِبَالَةُ (الحزمةُ الكبيرة من الحطب ويُضَمُّ كالبُلَةِ كثُبَةٍ)

وفى مستدرك الزبيدى : أَبَلَ الشجرُ يأبُلُ نبت فى يَبيسِه خُضْرَةٌ تختلط به

فيَسْمَنُ المالُ عليه ، عن ابن عبادٍ ، ويُجمع الإبِـلُ ايضاً عـلى أبيلٍ كعبيـدٍ كما فى المصباح ، واذا جُمِعَ فالمراد قطيعاتٌ ، وكذلك اسماء الجموع كأغنامٍ وأبقارٍ ، وأُبِلَتِ الإبِلُ على ما لم يُسَمَّ فاعلُه : أُقْتُنِيَتْ ، والمُسْتَأْبِلُ الرجل الظَّلوم قال :

وقَيْـلانِ منهـم خـاذلٌ مـا يُجِيْبُـنى   ومُـسْـتَـأْبِـلٌ مـنهـم يَـعُـقُّ ويَـظْلمُ

قال أبوتراب :

كذا بالمطبوعة وفى المقاييس (قبيلانِ) والمستأبَلُ فسره بالمظلوم فهو على صيغة المفعول ويُعَقُّ ويُظْلَمُ على ما لم يسم فاعلُه .

وأَبِلَ الرجلُ أَبالةً كفَقِه فقاهةً اذا تَرَهَّبَ أو تَنَسَّكَ ، والأبيلُ الشيخُ .

قال أبوتراب :

وممّا يقوى تفسير المبّرد للإبلِ بالسحاب كون هذه الهمزة تنقلب واواً كما قَدَّمْنَا آنفاً من قولهم : بُلَةٌ للحزمة من الحطب وهو من الإبالة فكيف ذهبت عنها الهمزة ، نعم انها انقلبت واواً فعوملت كثُبَةٍ ، وكذلك قولهم أُبِلْنَا بمعنى مطرنا وهو من الوابل والهمزة مبدلة من الواو والله أعلم .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والباء واللام بناءٌ على أصول ثلاثة : على الإبِلِ ، وعلى الاجتزاء ، وعلى الثِقَلِ ، وعلى الغَلَبة .

قال الخليل : الإبِلُ معروفةٌ ، وإبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ جعلتْ قطيعاً قطيعاً ، وذلك نَعْتٌ فى الإبِل خاصةً ، ويقال للرجل ذى الإبِل : آبِلٌ .

قال ابو حاتم : الإبِلُ يقال لِمَسَانِّها وصِغارها ، وليس لهـا واحدٌ من اللفظ والجمع آبال قال :

قـد شـربـتْ آبـالهـم بـالـنـار   والـنـار قـد تَـشْـفِـى مـن الأُوار

وفى اللسان : أى سَقَوْا إبلَهم بالسِمَةِ اذا نظروا فى سِمَةِ صاحِبه عُرِفَ صاحبُه فسُقِىَ وقُدِّمَ على غيرِه لِشَرَفِ أرباب تلك السِمَةِ ، وخَلَّوا لها الماءَ .

قال ابن الأعرابى : رجلٌ آبِلٌ : اذا كان صاحبَ إبلٍ ، وأبِلٌ بوزْنِ فَعِلٍ : اذا كان حاذقاً بِرَعْيِها ، وقد أبِلَ يأْبَلُ ، وهو من آبَلِ الناسِ أى أحْذَقِهم بالإبلِ ويقولون : هو آبَلُ من حُنيفِ الحَناتِم .

قال أبوتراب :

عند الميدانى : هو أبْأَى من حنيف الحَناتِم ، والبَأْىُ الفَخْرُ قال : وكان بلغ من فخره أن لا يُكلِّمَ أحداً حتى يَبْدَأَهُ هو بالكلام .

والإبِلاتُ : الإبِلُ . وأبَّلَ الرجلُ : كَثُرَتْ إبِلُه فهو مُؤَبِّلٌ ؛ ومالٌ مُؤَبَّلٌ فى الإبِل خاصةً ، وهو كثرتُها ، وركوبُ بعضِها بعضاً ، وفُلانٌ لا يأتَبِلُ أى لا يثبت على الإبل .

وروى ابو علىّ الأصفهانى عن العامرىِّ قال : الأَبَلَةُ كالتَّكْرِمَةِ للإبِلِ ، وهو أن تُحسن القيامَ عليها . وكان ابو نُخيلةَ يقول : إنّ أحقَّ الأموالِ بالأَبَلَةِ والكِنِّ أموالٌ تَرْقَأُ الدِّمَاءَ ، وتُمْهَرُ منها النِساءُ ، ويُعْبَدُ عليها الإلّه فى السماءِ ، ألبانُها شِفاءٌ ، وأبْوالُها دَواءٌ ، ومَلَكَتُها سَنَاءٌ .

قال أبوتراب :

أمَّا التَّداوِى بأبوالها فكما فى حديث العُرَنِيِّين الذين اجْتَوَوُا المدينة فأمرهم النبى صلى الله عليه وسلم بشرب ألبانها وأبوالها ، وأمَّا حَقْنُ الدماء بها فلأنّها تُعطى فى الديات كما فى الحديث : لا تسبوا الإبِلَ فان فيها رُقُوءَ الدَّمِ ومَهْرَ الكريمة .

وقال ابو حاتم : يقال لفلان إبِلٌ ، أى له مئةٌ من الإبلِ ، جُعِلَ ذلك اسماً للإبِلِ المِئَة كهُنَيْدَةٍ .

وقال الفَرَّاء : يقال فلانٌ يُؤَبِّلُ على فُلانٍ ، اذا كان يُكَثِّرُ عليه ، وتأويلُه التفخيم والتعظيم ، قال :

جَـزَى الله خيراً صـاحباً كلّما أتَى   أقَـرَّ ولم يَنْـظُرْ لقـولِ المُـؤَبِّـلِ

قال : ومن ذلك سُمِّيَتِ الإِبِلُ لِعِظَمِ خَلْقِها .

قال الخليل : بعيرٌ آبِلٌ فى موضعٍ لا يَبْرَحُ يَجْتَزِىءُ عن الماء ، وتَأَبَّلَ الرجلُ عن المرأة كما يَجْتَزِىء الوَحْشُ عن الماء ، وقول لبيد المتقدم : (واذا حَرَّكْتُ غَرْزى) الخ يعنى حماراً اجتزأ عن الماء ، قال العَجَّاج :

كأنَّ جَلْداتِ المَخاضِ الأُبَّالْ يَنْضَحْنَ من حَمْأتِه بالأبوالْ

قال ابن الأعرابى : أَبَلَتْ تأبِلُ أَبْلاً اذا رَعَتْ فى الكَلإ ، فاذا أَكَلَتِ الرُّطْبَ فهو الجَزْءُ ، وقال ابو عُبيد : إبِلٌ أوابِلُ وأُبَّلٌ وأُبَّالٌ ، أى جَوازىءُ ، وأنشد قول أبى ذُؤيب المتقدم (به أَبَلَتْ شَهْرَىْ ربيع كليهما) الخ .

قال الأصمعى : إبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ : كثيرةٌ كقولهم : غَنَمٌ مُغَنَّمةٌ وبَقَرٌ مُبَقَّرةٌ ، ويقال : هى المُقْتَناةُ . قال ابن الأعرابى : ناقةٌ أَبِلَةٌ أى شديدةٌ .

ويقولون : ماله هابِلٌ وآبِلٌ ، الهابِلُ المحتال المُغْنِى عنه ، والآبِلُ الراعى .

وقال الخليل فى قوله تعالى : « طيراً أبابيلَ » أى يتبع بعضُها بعضاً ، واحدها إبَّالَةٌ وإبَّوْلٌ ، وقال : الأَبيلُ من رءوس النصارى ، وهو الأَبِيْلِىُّ ، وقول الأعشى المتقدم (وما أَيْبُلِىٌّ) الخ يريد أَبِيْلِىٌّ فلما اَضْطُرَّ قَدَّمَ الياءَ كما يقال فى أَيْنُقٍ والأصل أَنْوُقٌ . وقال بعضهم : تَأَبَّلَ على الميت : حَزِنَ عليه .

وقال الفرَّاء : الأَبَلاتُ الأحقادُ ، الواحدةُ أَبَلَةٌ ، وقال العامرى : قَضَى أَبَلَته من كذا أى حاجتَه ، قال : وهى خَصْلَةُ شَرٍّ ليست بخيرٍ ، قال ابوزيد : يقال مالى اليك أَبِلَةٌ بفتح الألف وكسر الباء أى حاجةٌ ، ويقال : أنا أَطْلُبُه بِـأَبِلَةٍ أى بِرَةٍ . ويقال : أَبَلَ الرجلُ يَأْبِلُ أَبْلاً اذا غلب وآمْتَنَع ، والأَبَلَةُ الثِّقَـلُ ، وذكر الحديث المتقدّم : كلُّ مالٍ أُدِّيَتْ زكاتُه فقد ذهبت أَبَلَتُه .

وفى أساس الزمخشرى : لِفُلانٍ أَثْلَةُ مالٍ مُؤَثَّلَةٌ : غنمٌ مُغَنَّمَةٌ وإبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ ، وفلانٌ حَسَنُ الإيَالَةِ والإبالة ، أى السياسةِ والقيام على مالِه ، لأنّ مالَ العرب

الإِبِلُ ، وقيل للراهب الأَبيلُ وقد أَبُلَ ، وتقول : فلانةٌ لو أَبْصَرهَا الأَبيل لضَاقَ به السبيل .

وفى الجمهرة (ج ١ ص ٣٢٩) : الوبيلةُ الحُزمة من الحَطَبِ ، والعصا الغليظة ، ويقال ايضاً للحُزْمَةِ من الحَطَبِ إبَالَةٌ .

قال أبوتراب :

وقد قَدَّمنا ان الهمزة تُقلب من الواو كما فُسِّر الحديث : كلُّ مالٍ زُكِّى عنه فقد ذهبت أَبَلَتُه ، قال ابو عبيدة : أراد وَبَلَتَه أى فَسَادَهُ وثِقَلَهُ ، والإِبِلُ تفسيره بالسحاب فى الآية عندى لكونه من الوَبْلِ خلافاً للراغب فهو يقول : قيل أُريد به السحاب فان يكن ذلك صحيحاً فعلى تشبيه السحاب بالإبل وأحواله بأحوالها ، وقد قدّمنا قول الزمخشرى فى ذلك .

وفى الجمهرة (ج ٣ ص ٢١٠) الأَبيل والأبيلة والإبالةُ والوبيلةُ والإيبالةُ والإِيْبَالُ الحُزْمَةُ من الحطب ، قال طَرَفَةُ :

فمــرَّتْ كَهاةٌ ذاتُ خَيْفٍ جُـلالَـةٌ عقيلةُ شيـخٍ كـالـوَبيـلِ يَلَنْـدَدِ

والأَبيلُ القَسُّ القائم فى الدَّيْرِ الذى يَضْرِبُ الناقوسَ ، وقوله فى الحديث : أَبَلَتُه فى نسخةٍ وَبْلَته ، أى وخامتُه وثِقَلُه وعذاب وبيل ثقيل .

قال الأصمعى قال ابوعمرو : رأيت عُمَانِيًّا راكباً وأبوه يمشــى فقلت له : أتركب وأبوك يمشى فقال : انه لا يأتبل أى لا يثبت على الإبل .

❊ ❊ ❊

(أَبَـــوٌ)

قال أبو تراب :

الأَبُ الوالد ، قال الراغب فى المفردات : ويُسَمَّى كلُّ مَنْ كان سَبَباً فى إيجاد شىءٍ أو إصلاحه أو ظهوره أباً ، ولـذلك يُسَمَّى النبى صـلى الله عليه وسلم أبـا المؤمنين ، قال الله تعالى : « **النَبِىُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أُمَّهاتهم** » وفى بعض القراءات : (هو أبٌ لهم) ورُوى أنه صلى الله عليه وسلم قال لعَلِىٍّ : أنا وأنت أَبَوَا هذه الأُمَّة ، والى هذا أشار بقوله : كلُّ سَببٍ ونَسَبٍ مُنْقَطِعٌ يوم القيامة الاّ سَبَبِى ونَسَبِى .

وقيل : أبو الأضياف لِتَفَقُّدِهِ إيَّاهم ، وأبو الحَرْبِ لِمُهَيِّجِها ، وأبـو عُذْرَتِهـا لِمُفْتَضِّها .

ويُسَمَّى العَمُّ مَعَ الأبِ أَبَوَيْنِ ، وكذلك الأُمُّ مع الأَبِ قال تعـالى فى قصة يعقوب عليه السلام : « **ما تعبدونَ مِنْ بَعْدى ، قالوا : نعبد إلَهَك وإلَـه آبائـك ابراهيم واسماعيل واسحاق إلَهاً واحداً** » واسماعيلُ لم يكن من آبائهم وانما كان عَمَّهم . وسُمِّى مُعَلِّمُ الإنسانِ أَبَاهُ لِمَـا تَقَدَّمَ من ذكـره ، وقد حُمِـلَ قولـه تعالى : « **وَجَدْنَا آباءَنا على أُمَّةٍ** » على ذلك ، أى عُلماءَنا الذين رَبَّوْنَا بالعِلْمِ بدلالةِ قولـه تعالى : « **رَبَّنا إنّا أطَعْنَا سادَتَنا وكُبَراءَنا فأضَلُّونا السَّبِيلا** » .

وقيل فى قوله : « **أنِ اشْكُرْ لى ولِوالدَيْك** » : إنَّه عَنَى الأَبَ الذى وَلَدَهُ والمُعَلِّمَ الذى عَلَّمَه .

وقولِه تعالى : « **ما كان مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ من رجالِكم** » انّما هو نَفْىُ الوِلادةِ وتنبيهٌ على أن التَّبَنِّى لا يَجرى مَجْرَى البُنُوَّةِ الحقيقيةِ .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والباء والواو يدلُّ على التربية والغَذْوِ ، أَبَوْتُ الشىءَ آبوهُ أَبْواً : اذا غَذَوْتَه ، وبذلك سُمِّى الأَبُ أباً ، ويقال فى النسبة الى أب أَبَوِىٌّ .

وعَنْزٌ أبواءُ : اذا أصابها وَجَعٌ عن شَمِّ أبوال الأَرْوَى .

قال أبوتراب :

فكأنها تَغَذَّتْ بذلك الشَّمِّ ، فلم يخرج هذا المعنى عن الأَصْل الذى قَرَّرَهُ ابن فارس .

قال الخليل : الأَبُ معروفٌ ، والجمع آباءٌ وأُبُوَّةٌ ، قال :

أحـاشي نِـزارَ الشـام إنّ نِـزارَهـا أُبُـوَّةُ آبـائـى ومنَى عَـمـيـدُهـا

قال : وتقول : تَأَبَّيْتُ أباً ، كما تقول : تَبَنَّيْتُ آبناً ، وتَأَمَّهْتُ أُمَّا ، قال : ويجوز فى الشعر : (هذان أباك) وأنت تريد (أَبَـواكَ) ، (ورأيتُ أبيك) تـريد (أَبَويْك) قال :

(وَهْوَ يُفَدَّى بالأَبِينَ والخَالْ)

ويجوز فى الجَمْعِ أُبونَ ، وهؤلاء أبوكم أى آباؤكم .

قال ابو عُبيد : ما كنتَ أباً ولقد أبيتَ أُبُوَّةً . وأَبَوْتُ القومَ اى كنتُ لهم أباً ، قال :

نَـؤُمُّـهـمـو ونَـأْبُـوهُـمْ جـمـيـعـاً كـما قُـدَّ الـسُّـيُـورُ مـن الأديمِ

قال الخليل : فلانٌ يَأْبُو اليتيمَ ، أى يَغْذُو ، كما يَغْذُو الوالِدُ وَلَدَه .

وفى اللسان : الأبُ أَصْلُه أَبَوٌ بالتحريك ، لأنَّ جَمْعَه آباءٌ ، مِثْلُ قَفاً وأقْفَاءٍ ، ورَحىً وأَرْحَاءٍ ، فالذاهبُ منه واوٌ ، لأنّك تقول فى التَّثْنِيَةِ أَبوانِ ، وبعضُ العرب يقول : أَبَانِ على النَّقْصِ ، وفى الإضافة : أَبَيْكَ ، واذا جَمَعْتَ بالواو والنون قلتَ : أَبُونَ ، وكذلك أَخُونَ وحَمُونَ وهَنُونَ ،

قال الشاعر :

فَـلَمَّا تَـعَـرَّفْـنَ أصـواتَـنـا بَـكَـيْنَ وفَـدَّيْـنَـنـا بـالأَبِـيْـنـا

قال : وعلى هذا قرأ بعضُهم : « إلَه أَبِيْكَ ابراهيمَ واسماعيلَ واسحاقَ » يُريد جَمْعَ أبٍ أى أَبِيْنَك فحذَفَ النونَ للإضافة .

قال ابن بَرّى : شاهِدُ قولِهم : أَبَانِ فى تَثْنِيَةِ أبٍ قولُ تُكْتَم بنتِ الغَوثِ :

بَـاعَـدَنِى عـن شَـتْـمِكـم أَبَـانِ عـن كـلِّ مـا عَـيْـبٍ مُـهَـذَّبـانِ

وقال آخر :

فـلم أذْمُـمْكَ فَـاحَمِـرٍ لأنّى رأيـتُ أَبَـيْـكَ لم يَـزِنَـا زِبـالا

وقالت الشُّنْبَاءُ بنت زيد بن عُمارةَ :

نِـيْطَ بِـحَـقْـوَىْ مـاجِـدِ الأَبَـيْنِ من معشرٍ صِـيْـغُـوا مـن الـلُّجَـيْنِ

وقال الفَرَزْدَقُ :

لا يَذوقُ اليومَ كأساً أو يُفَدَّى بالأَبَيْنِ

وشَاهدُ قولهم : أَبُونَ فى الجَمْعِ قولُ ناهِضِ الكِلابىِّ :

أغَـرُّ يُـفَـرِّجُ الـظَّلْماءَ عـنـه يُـفَـدَّى بـالأَعُـمِّ وبِـالأَبِـيْـنَـا

ومثلهُ قولُ آخر :

كـريـمٌ طـابتِ الأعـراقُ مـنـه يُـفَـدَّى بـالأَعُـمِّ وبِـالأَبِـيْـنَـا

وقال غَيْلانُ بن سَلَمَة الثَّقفِيُّ :

يَـدْعُنَ نسـاءَكم فى الـدّارِ نُـوحـاً　　يُـنَـدِّ مْـنَ الـبُـعُـولَـةَ والأَبِـيْـنَـا

وقال آخر :

أَبُـونَ ثَـلاثَـةٌ هَـلَكُـوا جمـيـعـاً　　فَـلا تَـسْـأَمْ دُمـوعُـك أن تُـراقَـا

والأَبَوانِ : الأَبُ والأُمُّ .
قال ابن سِيْدَهْ : الأَبُ الوالدُ ، والجَمْعُ أبونَ وآباءٌ وأُبُوٌّ وأُبُوَّةٌ عن اللّحْيانِيِّ .
وأنشد للقَنانِيّ يَمْدَحُ الكِسائِيَّ :

أَبَى الـذَّمُّ أخلاقَ الكِسـائِيِّ وانْتَمَى　　لـه الـذُّرْوَةُ العُلْيـا الأُبُـوُّ الـسَّـوابِقُ

والأَبَا : لغةٌ فى الأَب ، وُفِّرَتْ حروفُه ، ولم تُحذفْ لامُه كما حُذفتْ فى الأَبِ ، يقال : هذا أَباً ، ورأيتُ أَباً ، ومررتُ بِأَباً كما تقول : هذا قَفًا ورأيتُ قَفَاً ومررتُ بقَفاً .

ورُوى عن محمد بن الحسن عن احمد بن يحيى قال : يقال هذا أَبُوك ، وهذا أَبَاك ، وهذا أَبُكَ ، قال الشاعر :

سِـوَى أَبِـكَ الأَدْنَى وأنَّ مُحـمَّـداً　　عَـلاَ كُـلَّ عـالٍ يـا آبْنَ عَمِّ مُحَمَّـدِ

فمَنْ قال : هذا ابوك أو أباك فتثنيتُه أَبَوانِ ، ومَنْ قال : هذا أَبُكَ فتثنيتُه أَبانِ على اللَّفظِ ، وأَبَوانِ على الأَصْلِ .

ويُقال : هما أَبَواهُ لأبيهِ وأُمِّهِ ، وجائزٌ فى الشعر : هما أَباهُ ، وكـذلك رأيتُ أَبَيْهِ ، واللُّغةُ العاليةُ : رأيتُ أَبَوَيْهِ ، قال : ويجوز أن يُجْمَعَ الأَبُ بالنون فيقال : هؤلاء أَبُونَكم أى آباؤكم ، وهم الأَبُونَ .

قال ابو منصور : والكلامُ الجَيِّـدُ فى جَمْعِ الأَبِ هؤلاء الآبـاءُ بالَمـدِّ ، ومن العرب من يقول : أُبُوَّتُنا أكرمُ الآباء يَجْمَعُون الأَبَ على فُعُولَةٍ ، كما يقولون : هؤلاء عُمومَتُنا وَخُؤُلَتُنا ، قال الشاعر فيمن جَمَعَ الأَبَ أَبِينَ :

أَقْبَـلَ يَهْوِى مِنْ دُوَيْنِ الطِّرْبَـالْ ... وَهْـو يُـفَـدَّى بـالأَبِـيْنَ والخَـالْ

وقولُه أنشده ابو عليّ عن ابى الحسن :

تـقـول آبْنَـتِى لَمَّـا رأتْـنِىَ شـاحبـاً ... كـأنَّـك فينـا يـا أَبَـاتَ غـريـبُ

قال ابن جنّى : فَهذا تأنيث (الآباء) .

قال أبوتراب :

كذا فى نسخة اللسان التى صححتها دار المعارف والبولاقية والصواب (الأَبَا) ولم يتنبّه له عبد السلام هارون فى تنبيهاته . وَسَمَّى الله عز وجل العَمَّ أباً فى قوله : **« قالوا نعبد إلَهَك وإلَه آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق »**

وأَبَوْتَ وأَبَيْتَ : صِرْتَ أباً ، وأَبَوْتُه إباوَةً . صِرْتُ له أباً ، قال بَخْدَجُ :

أُطْلُبْ أبـا نَـخْـلَةَ مَـنْ يَـأْبُـوكـا ... فقـد سـألت عنـك من يَعْـزُوكـا
الى أبٍ فكلُّهم يَنْفِيكا

قال فى التهذيب : قال ابن السِكّيت : أَبَوْتُ الرجلَ أَأْبُوهُ : اذا كنتَ له أباً ،

ويُقالُ : ما له أَبٌ يَأْبُوهُ أي يَغْذُوه ويُرَبّيه ، والنسبةُ اليه أَبَوِيٌّ ، قال ابو عُبيد : تَأَبَّيتُ أباً أي تَخِذْتُ أباً وتأَمَّيْتُ أُمّةً ، وتَعَمَّمْتُ عَمّاً .

فقال ابن الأعرابي : فلانٌ يَأْبُوك أي يكون لك أباً ، وأنشد لشريك بن حَيّانَ العَنْبَرِيّ يهجو أبا نُخيلةَ :

يـا أَيُّهـذَا المُـدَّعـى شـريـكـا بَـيِّنْ لـنـا وَحَـلِّ عـن أَبِـيْـكـا
اذا انْـتَفَـى أو شَـكَّ حَـزْنٌ فيـكـا وقـد سـألنـا عنـك مَنْ يَعْـزُوكـا
الى أبٍ فـكـلُّهـم يَـنْـفـيـكـا فـاطْلُبْ أبـا نَخْـلَةَ مَنْ يَـأْبُـوكـا
وآدَّعِ في فصيلةٍ تُؤْوِيْكَا

قال ابن بَرّي : وعلى هذا ينبغى أن يُحْمَلَ بيتُ الشريف الرضيّ :

تُـزْهَـى عـلى مَـلِكِ الـنِّـسَـا ءِ فـليـت شِـعْـرى مَنْ أَبَـاهـا ؟

أي مَنْ كان أباها ، قال : ويجوز أن يُريد أَبَوَيْها فبَنَاهُ على لُغَةِ مَنْ يقول : أَبَانِ وأَبُونَ .

قال الليث : يقال فلانٌ يَأْبُو هذا اليتيمَ إِبَاوَةً أي يَغْذُوهُ كما يَغْذُو الوالِدُ وَلَدَهُ ، وبَيْنِي وبين فلانٍ أُبُوَّةٌ ، والأُبُوَّةُ ايضاً : الأباءُ ، مثـل العُمومَـةِ والخُؤُولةِ ، وكـان الأصمعيُّ يَرْوِي قِيْلَ أبي ذُؤَيْبٍ :

لـو كان مِـدْحَـةُ حَيٍّ أَنْشَـرَتْ أَحَـداً أَحْيَـا أُبُـوَّتَـك الشُّـمَّ الأمـاديـحُ

وغيرُهُ يَرْويه :

(أَحْيَا أَبَاكُنَّ يا لَيْلَى الأَماديحُ)

قال ابن برّى : ومثله قول لبيد :

وأَنْبُشُ من تحت القبور أُبُوَّةً كراماً همو شَدُّوا علىَّ التَّمائِمَا

وقال الكميتُ :

نُعَلِّمُهُمْ بها ما عَلَّمَتْنَا أُبُوَّتُنا جَوارِىَ أو صُفُونا

قال أبوتراب :

فى النسخة التى صحّحها أساتذة دار المعارف بمصر من اللسان فى حاشية هذا البيت : هكذا فى الأصل هنا بالجيم ، وفى مادّة (صَفَنَ) بالحاء .

ثم قال : وتَأَبَّاهُ : اتخذه أباً ، والاسم الأُبُوَّةُ ، وأنشد ابن برّى لِشاعرٍ :

أيُوعِدُنِى الحَجَّاجُ والحَزْنُ بيننا وقَبْلَك لم يَسْطِعْ لِىَ القَتْلَ مُصْعَبُ
تَهَدَّدْ رُويداً لا أراك لك طاعةً ولا أنت مّما ساءَ وَجْهَك مُعْتَبُ
فإنّكمو والمُلْكُ يا أهْلَ أيْلَةٍ لَكَالْمُتَأَبِّى وهو ليس له أَبُ

وما كنتَ أباً ولقد أَبَوْتَ أُبُوَّةً ، وقيل : ما كنتَ أباً ولقد أبيتَ ، وما كنتِ أُمًّا ولقد أَمِمْتِ أُمُومَةً ، وما كنتَ أخاً ولقد أَخَيْتَ ولقد أَخَوْتَ وما كنتِ أُمَّةً ولقد أَمَوْتِ ، ويُقالُ : إسْتَتِبَّ أبًا ، وآسْتَأْبِبْ أبًا وتابَّ أبًا وآستَتِمَّ أُمًّا وآسْتَامِمْ أمًّا وتامَّمْ أمًّا .

قال ابو منصور : وانّما شُدِّدَ الأَبُّ والفِعْلُ منه ، وهو فى الأصل غيرُ مُشَدَّدٍ ، لأنَّ الأَبَ أَصْلُه أَبَوٌ فزادوا بَدَلَ الواو باءً كما قالوا : قِنٌّ للعَبْد ، وأَصْلُه قِنْىٌ ، ومن العرب من قال لليَدِ : يَدٌّ ، فشَدَّدَ الدال لأَنَّ أَصْلَه يَدْىٌ .

قال الجوهرى : وقولُهم يا أبَةِ ٱفْعَلْ ، يجعلون علامةَ التأنيثِ عِوَضاً من ياء الإضافةِ ، كقولهم فى الأمّ يا أُمّةِ ، وتَقِفُ عليها بالهاء إلاّ فى القرآن العزيز فإنّك تَقِفُ عليها بالتاء اتباعاً للكتاب .

قال أبوتراب :

وَقَفَ ابن كثير وابن عامر بالهاء ايضاً .

قال : وقد يَقِفُ بعض العرب على هاء التأنيث بالتاء فيقولون : يا طَلْحَتْ ، وانّما لم تَسْقُطِ التاء فى الوَصْل من الأبِ ـ يعنى فى قوله : يا أبَةِ ٱفْعَلْ ـ وسقطتْ من الأُمّ اذا قلتَ : يا أُمّ أَقْبِلِي ، لأنّ الأَبَ لمّا كان على حَرْفَيْنِ كان كأنّه قد أُخِلّ به ، فصارتِ الهاءُ لازمةً ، وصارتِ الياءُ كأنّها بعدها .

قال ابن بَرّى : أُمّ مُنادَى مُرَخّم ، حُذِفَتْ منه التاءُ ، قال : وليس فى كلام العرب مُضافٌ رُخّمَ فى النداء غيرُ أُمّ ، كما أنّه لم يُرَخّمْ نَكِرَةٌ غيرُ صاحبٍ فى قولهم يا صاحِ ، وقالوا فى النداء يا أبَةِ ، ولَزِمُوا الحَذْفَ والعِوَضَ .

قال سيبويه : وسألتُ الخليلَ رحمه الله عن قولهم : يا أبَةَ ويا أبَةِ لا تَفْعَلْ ، ويا أَبَتَاهُ ويا أُمّتَاهُ ، فزَعَم أنّ هذه الهاء مِثْلُ الهاء فى عَمّةٍ وخالةٍ ، قال : ويَدُلُّكَ على أن الهاءَ بمنزلة الهاء فى عَمّةٍ وخالةٍ أنك تقول فى الوقفِ يا أبَهْ ، كما تقول : يا خالَهْ ، وتقول : يا أبَتَاهْ ، كما تقول : يا خالَتَاهْ ، قال : وانّما يَلْزَمُونَ هذه الهاءَ فى النداء اذا أضَفْتَ الى نفسِك خاصةً ، كأنّهم جَعَلُوها عِوَضاً من حَذْفِ الياء . قال : وأرادوا أن لا يُخِلُّوا بالاسم حين ٱجْتَمَع فيه حَذْفُ النداء ، وأنّهم لا يكادون يقولون : يا أباهُ ، وصار هذا مُحْتَمَلاً عندهم لِمَا دَخَلَ النداءَ من الحذف والتغيير ، فأرادوا أن يُعَوِّضُوا هذين الحرفين كما يقولون أَيْنُقٌ ، لَمّا حَذَفُوا العينَ جَعَلُوا الياءَ عِوَضاً ، فلَمّا أَلْحَقُوا الهاءَ صَيّروها بمنزلة الهاء التى تَلْزَمُ الاسمَ فى كلّ موضعٍ ، وٱخْتُصّ النداءُ بذلك لكثرتِه فى كلامهم كما ٱخْتُصّ بيا أيُّها الرَّجُلُ .

وذهب ابو عُثمانَ المازِنىّ فى قراءة مَنْ قَرَأَ : يا أبَةَ بفتح التاء الى أنّه أراد : يا أبَتَاهُ فحَذَفَ الألفَ ، وقولُه أنشده يعقوب :

تقولُ ٱبْنَتِي لَمَّا رأتْ وَشْكَ رِحْلَتِي ... كأنك فينا يا أَبَاتَ غريبُ

أراد : يا أَبَتَاهُ ، فقَدَّمَ الألفَ وأَخَّر التاءَ ، وهو تأنيثُ الأَبَا ، ذكَرَهُ ابن سِيْدَهْ والجوهرى .

وقال ابن بَرِّى : الصحيح أنه رَدَّ لامَ الكلِمة اليها لضرورة الشعر كما رَدَّ الآخَرُ لامَ دَمٍ فى قوله :

(فاذا هى بعظامٍ ودَمَا)

وكما رَدَّ الآخر الى يَدٍ لامَها فى نحو قوله :

(إلاّ ذِراعَ البَكْرِ أو كَفَّ اليَدا)

وقوله أنشده ثعلب :

فَقَامَ أبو ضَيْفٍ كريمٌ كأنّه ... وقد جَدَّ مِنْ حُسْنِ الفُكاهة مازِحُ

فَسَّرَه فقال : انّما قال : ابو ضَيْفٍ لأنّه يَقْرِى الضِّيفانَ ، وقال العُجَيْرُ السَّلُولِىُّ :

تَرَكْنَا أبا الأَضْيافِ فى ليلة الصَّبَا ... بِمَرْوٍ ومَرْدَى كلِّ خَصْمٍ يُجادِلُهْ

وقد يَقْلِبُون الياءَ أَلِفاً ، قالت دُرْنَى بنتُ شَيَّارِ بن ضَبْرَةَ تَرْثِى أَخَوَيْها ، ويُقال : هو لِعَمْرَةَ الخُثَيْمِيَّةِ .

قال أبوتراب :

كذا فى نُسخ اللسان وهى الخثعمية ، وفى النسخة البولاقية : بنت سيّار بالسين ، وهو الذى أثبته عبدالسلام هارون .

هُمَا أخَوَا فى الحَرْبِ مَنْ لا أخَا لَهُ   اذا خَافَ يوماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا
وقد زَعَمُوا أنّى جَزِعتُ عليهما   وهل جَزَعٌ إنْ قلتُ وا بِأبَاهُمَا ؟

تُريد : وَا بِأبِي هما . قال ابن برّى : ويُروى : وابِيْبَاهُمَا على إبدال الهمزة ياءً لِانكسار ما قبلها ، وموضع الجار والمجرور رَفْعٌ على خَبَرِ هُمَا قال : ويَدُلُّك على ذلك قولُ الآخر :

(يَا بِأَبِي أنت ويا فوق البِيَبْ)

قال ابو عليّ : الياء فى بِيَبْ مُبْدَلَةٌ من همزةِ بَدَلاً لازماً ، قال : وحكى ابو زيد : بَيَّبْتُ الرجلَ ، اذا قلت له : بِأبِي ، فهذا من البِيَبِ قال : وأنشده ابن السِكّيت : (يَا بِيَبَا) قال : وهو الصحيح لِيُوافق لفظُه لفظَ البِيَبِ ، لأنه مُشْتَقٌ منه ، قال : ورواه ابو العلاء فيما حكاه عنه التبريزى : (ويا فوقَ البِئَبْ) بالهمز ، قال : وهو مركَّبٌ من قولهم : بِأبِي ، فأبْقَى الهمزةَ لذلك .

قال ابن برّى : فينبغى على قول من قال (البِيَبْ) أن يقول : (يا بِيَبَا) بالياء غيرَ مهموز . وقال الفرّاء فى قوله :

(يا بأبى أنت ويا فوق البِيَبْ)

جعلوا الكلمتَيْنِ كالواحدة لكثرتها فى الكلام .

وقال الفرّاء : يا أبَةِ ويا أبَةَ لغتانِ ، فمَنْ نَصَبَ اراد النُّدْبَةَ فحذَفَ وحَكَى اللِّحْيانىُّ عن الكِسائِىِّ : ما يُدْرَى له مَنْ أَبٌ وما أَبٌ ، أىْ لا يُدْرى مَنْ أبُوهُ وما أبُوهُ .

وقالوا : لَابَ لك ، يريدون لا أبَ لك ، فحذفوا الهمزةَ البَتَّةَ ، ونَظيرُهُ قولهم : وَيْلُمِّهِ ، يُريدون وَيْلَ أُمِّهِ ، وقالوا : لا أبَا لك . قال ابوعلى : فيه تقديرانِ مُختلفانِ لِمَعْنَيَيْنِ مُختلفَيْنِ ، وذلك أن ثَباتَ الألف فى (أبَا) مِنْ لا أبا لك دليلُ الإضافة ، فهذا وَجْهٌ ، ووَجْهٌ آخَرُ أنَّ ثَباتَ اللام ، وعَمَلَ (لا) فى هذا الاسم يُوجب التنكيرَ والفَصْلَ ، فثَبَاتُ الألف دَليلُ الإضافةِ والتعريف ، ووجُودُ اللام دليلُ

الفَصْلِ والتنكير ، وهذان كما تراهما مُتدافعانِ ، والفَرْقُ بينهما أنَّ قولَهم : لا أَبَا لك كلامٌ جَرَى مَجْرى المَثَلِ ، وذلك أنَّك اذا قلتَ هذا فانّك لا تَنْفِى فى الحقيقة أَبَاهُ ، وانّما تُخْرِجُه مُخْرَجَ الدُّعَاءِ عليه أى أنت عندى مِمّن يَستحقُّ أن يُدْعَى عليه بفَقْدِ أبيه ، وأنشد توكيداً لِمَا أراد من هذا المعنى قولَه :

(ويَتْرُكُ أُخرى فَرْدَةً لا أَخَا لها)

ولم يَقُلْ : لا أُخْتَ لها ، ولكنْ لَمَّا جَرَى هذا الكلام على أفواههم ، لا أَبَا لك ولا أَخَا لك قيل مع المؤنّث على حَدِّ ما يكون عليه مع المُذَكَّر ، فجرى هذا نَحْواً من قولهم لكلِّ أَحَدٍ من ذَكَرٍ وأنثى أو آثنَيْنِ أو جماعةٍ : (الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ) على التأنيث لأنه كذا جَرَى أَوَّله ، واذا كان الأمر كذلك عُلِمَ أن قولهم لا أَبَا لك انّما فيه تفَادِى ظاهِرِهِ من آجتماع صُورتَى الفَصْل والوَصْل ، والتعريف والتنكير لفظاً لا مَعْنىً ، ويؤكّد عندك خروجَ هذا الكلام مَخْرَجَ المَثَل كثرتُه فى الشعر ، وأنّه يقال لِمَن له أَبٌ ، ولِمَنْ لا أَبَ له ، لأنّه اذا كان لا أبَ له لم يَجُزْ أن يُدْعَى عليه بما هو فيه لا مَحَالَةَ ، أَلَا تَرى أنك لا تقول للفقير : أَفْقَرَهُ الله ؟ فكما لا تقول لِمَنْ لا أَبَ له : أَفْقَدَكَ الله أباك ، كذلك تَعْلَمُ أن قولَهم لِمَنْ لا أَبَ له : لا أبا لك ، لا حقيقةَ لِمَعْناهُ مطابقةً لِلَفْظِهِ ، وانما هى خارجةٌ مَخْرَجَ المَثَلِ على ما فَسَّره ابو علىّ : قال عَنْتَرَةُ :

فَاقْنَىْ حَيَاءَكِ لا أَبَا لكَ وَاعْلَمِى ... أَنِّ آمْرُؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقْتَلِ

وقال المُتَلَمِّسُ :

أَلْقِ الصَّحيفةَ لا أَبَا لكَ إنّه ... يُخْشَى عليك من الحِباءِ النِّقْرِسُ

ويَدُلُّك على أنّ هذا ليس بحقيقةٍ قولُ جريرٍ :

يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِىٍّ لا أَبَا لكمو ... لا يَلْقَيَنَّكمو فى سَوْءَةٍ عُمَرُ

فهذا أقوى دليلٍ على أنَّ هذا القولَ مَثَلٌ لا حقيقةَ له ، ألَا ترى أنّه لا يجوز أن يكون لِلتَّيْمِ كلِّها أَبٌ واحِدٌ ، ولكنَّكم كُلُّكُم أَهْلٌ للدُّعـاء عليه والإغـلاظِ له ؟ ويُقالُ : لا أَبَ لُكَ ، ولا أَبَا لَكَ وهو مَدْحٌ ، وُرَّبما قالـوا : لا أَبَاك ، لأن الـلَّامَ كالْمُقْحَمَةِ ؛ قال ابو حَيَّةَ النُّميرىُّ :

أَبِـالمـوتِ الـذى لا بُـدَّ أَنّى مُـلاقٍ لا أبـاكِ تُخَـوِّفِـيْـنِي ؟
دَعِـى مـاذا عَـلِمْـتِ سَـأَتَّقِـيْـهِ ولـكـنْ بِـالْمُـغَـيَّـبِ نَـبِّئِـيْـنِي

أراد تُخَوِّفِيْنَنِي ، فحَذف النونَ الأخيرةَ .

قال ابن بَرّى : ومثلُه ما أنشده ابو العبّاس الْمُبَرَّد فى الكامِلِ :

وقـد مات شَمَّـاخٌ ومـات مُـزَرِّدٌ وأىُّ كـريـمٍ لا أبـاكِ يُخَلَّدُ ؟

قال ابن برّى : وشاهِدُ لا أبالكِ قولُ الأَجْدَعِ :

فـإنْ أَثْـقَـفْ عُـمـيـراً لا أُقِـلْهُ وإنْ أَثْـقَـفْ أَبَـاهُ فـلا أَبَـا لَـهْ

وقال الأَبْرَشُ بَخْدَجُ بن حَسَّانَ يهجو أبا نُخيلةَ :

إنَّ أبـا نَـخْـلَةَ عَـبْـدٌ مـا لَـهُ جُـولٌ اذا مـا ٱلتَمَسُـوا أَجْـوالَـه
يَدْعُو الى أُمٍّ ولا أَبَا لَهُ

وقال الأَعْوَرُ بن بَراءٍ :

فمَنْ مُبْلِغٌ عـنّى كُـريـزاً ونـاشِئـاً بـذاتِ الغَضَى أن لا أَبـا لكـما بِيـا ؟

وقال زُفَرُ بن الحارث يَعتذر من هزيمةٍ انْهَزَمها :

أرِيْنِي سِلاحِي لا أَبَا لكِ إنّني ... أرَى الحَرْبَ لا تَزْدادُ الاّ تَمادِيَا

وقال جرير لجَدِّهِ الخَطَفَى :

فأنت أبِي ما لم تكن لِيَ حاجةٌ ... فإنْ عَرَضَتْ فإنّنِي لا أبَا لِيَا

وقد تَكرَّر فى الحديث : لا أبَا لكَ ، وهو أكثرُ ما يُذْكَرُ فى المدح ، أى لا كافِيَ لك غَيْرُ نَفْسِك ، وقد يُذْكَرُ فى مَعْرِضِ الذَّمّ كما يُقال : لا أُمَّ لك . وقد يُذْكَرُ فى مَعْرِضِ التَعَجُّبِ ودَفْعاً للعَيْنِ كقولهم : لِلهِ دَرُّك ، وقد يُذْكَرُ بمعنى جِدَّ فى أمرك وشَمِّرْ لأنَّ مَنْ له أَبٌ اتَّكَلَ عليه فى بعض شأنِه ، وقد تُحذف اللام فيُقال : لا أَبَاكَ بمعناه .

ورُوى عن ابن شُميل أنّه سأل الخليل عن قول العرب : لا أبا لك فقال : معناه لا كافِيَ لك ، وقال الفَرَّاء : قولهم لا أبا لك كلمةٌ تَفْصِلُ بها العربُ كلامَها . وقال المُبَرِّدُ : يقال : لا أَبَ لك ولا أَبَكَ بغير لامٍ . وسمع سليمان بن عبدالملك رجلاً من الأعراب فى سَنَةٍ مُجْدِبَةٍ يقول :

ربَّ العِبادِ ما لنا وما لَكْ ... قد كنتَ تَسْقِينا فما بَدَا لَكْ

أَنْزِلْ علينا الغيث لا أبَا لَكْ

فَحَمَلَهُ سليمانُ أَحْسَنَ مَحْمَلٍ وقال : أشهد أن لا أَبَا له ، ولا صاحبةَ ولا وَلَدَ .

وفى الحديث : لِلهِ أبوكَ ، قال ابن الأثير : اذا أُضيف الشيءُ الى عظيمٍ

شريفٍ اكْتَسَى عِظَماً وشَرَفاً ، كما قيل بيت الله وناقةُ الله ، فاذا وُجِدَ من الوَلَدِ ما يَحْسُنُ مَوْقِعُه ويُحْمَدُ قيل : لِلهِ أبوكَ ، فى مَعْرِضِ المَدْحِ والتعجُّب ، أى أبوكَ لِلهِ خالصاً حيث أَنْجَبَ بك وأتى بمِثْلِك .

قال ابو الهَيْثَم : اذا قال الرجلُ للرجل : لا أُمَّ له ، فمعناه ليس له أُمٌ حُرَّةٌ ، وهو شَتْمٌ ، وذلك أنَّ بَنِى الإماء ليسوا بمَرْضِيّينَ ، ولا لاحقينَ بِبَنِى الأَحْرارِ والأشراف ، وقيل : معنى قولهم : لا أُمَّ لك ، يقول : أنت لقيطٌ لا تُعرف لك أُمٌ ، قال : ولا يقول الرجلُ لصاحبِه : لا أُمَّ لك الاّ فى غَضَبِه عليه، وتقصيره به شاتِماً ، وأمَّا اذا قال : لا أبا لك فلم يَتْرُكْ له من الشَّتيمة شيئاً ، واذا أراد كرامةً قال : لا أبا لِشَانِئِكَ ، ولا أبَ لِشَانِئِكَ .

وفى حديث أم عَطِيَّةَ : كانت اذا ذَكَرَتْ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قالت : بِأَبَاهُ . قال ابن الأثير : أَصْلُه بِأَبِى هو ، يقال : بَأْبَأْتُ الصَّبىَّ ، اذا قلتَ له : بأبى أنت وأُمِّى ، فلمّا سَكَنَتِ الياءُ قُلِبَتْ أَلِفاً كما قيل فى يا وَيْلَتِى : يا وَيْلَتَا ، وفيها ثلاثُ لُغاتٍ بهمزةٍ مفتوحةٍ بين الباءَيْنِ ، وبقَلْبِ الهمزة ياءً مفتوحةً ، وبإبدالِ الياء الأخيرة أَلِفاً ، وهى هذه . والباء الأولى فى : بِأَبِى أنت وأُمِّى متعلِّقةٌ بمحذوفٍ قيل : هو آسْمٌ فيكونُ ما بعده مرفوعاً تقديرُه انت مَفْدِىٌّ بأبى وامّى وقيل : هو فِعْلٌ وما بعده منصوبٌ اى فَدَيْتُك بأبى وامّى ، وحُذِفَ هذا المُقَدَّرُ تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وعِلْمِ المُخاطَبِ به .

وفى حديث الأعرابى الذى جاء يسأل النبىَّ صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام فقال له : أَفْلَحَ وأبيه ، إنْ صَدَقَ ، قال ابن الأثير : هذه كلمةٌ جاريةٌ على أَلْسُنِ العَرَبِ ، تستعملُها كثيراً فى خطابها ، وتُريد بها التأكيدَ ، وقد نَهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يَحْلِفَ الرجلُ بِأَبِيْهِ ، فيَحْتَمِلُ أن يكون هذا القولُ قبلَ النهى ، ويَحْتَمِلُ أن يكون جَرَى منه على عادةِ الكلام الجارى على الأَلْسُنِ ، ولا يَقْصِدُ به القَسَمَ كاليَمِينِ المَعْفُوِّ عنها من قَبيل اللَّغْوِ ، أو أراد به توكيد الكلام لا اليمينَ ، فان

هذه اللَّفْظَةَ تَجْرِى فى كلام العرب على ضَرْبَيْنِ : التعظيمِ وهو المُرادُ بالقَسَمِ المَنْهِىّ عنه والتوكيدِ كقول الشاعر :

لَعَمْرُ أبِى الواشِينَ لا عَمْرُ غَيْرِهم ... لقد كَلَّفَتْنِى خُطَّةً لا أُرِيدُها

فهذا توكيدٌ لا قَسَمٌ ، لأنّه لا يَقْصِدُ أن يَحْلِفَ بأبِى الواشينَ ، وهو فى كلامهم كثير .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها قالت عن حفصة رضى الله عنها : وكانت بنتَ أبيها أى أنّها شَبيهةٌ به فى قوة النفس ، وحِدَّةِ الخُلُقِ والمُبادَرَةِ الى الأشياء .

وفى حديث وائل بن حُجْرٍ : من محمدٍ رسول الله الى المُهاجِرِ بنِ أبو أُمَيَّةَ ، قال ابن الأثير : حَقُّه أن يقول : (ابنِ أبِى أُمَيَّةَ) ولكنّه لاشتهارِه بالكُنْيَةِ ولم يكنْ له آسْمٌ معروفٌ غيرُهُ لم يُجَرَّ كما قيل : علىُّ بنُ أبو طالبٍ .

وفى حديث رُقَيْقَةَ : هنيئاً لك أبا البَطْحاءِ ، انّما سَمَّوهُ أبا البَطْحَاءِ لأنهم شَرُفُوا به ، وعَظُموا بدُعائِه وهدايتِه ، كما يُقال للمِطْعَامِ : ابو الأضياف .

وأبو المَرْأةِ زوجُها ، عن ابن حبيب .

ومن المُكَنّى بالأبِ قولهم : ابو الحارث كُنْيَةُ الأَسَدِ ، ابو جَعْدَةَ كُنيةُ الذئب ، ابو حُصين كنية الثعلب ، أبو ضَوْطَرَى الأحْمَقُ ، ابو حاجبِ النارُ لا يُنْتَفَعُ بها ، أبو جُخَادِبِ الجَرادُ ، وأبو بَراقِشٍ : لطائِرٍ مُبَرْقَشٍ ، وأبو قَلَمونَ : لِثَوْبٍ يَتَلَوَّنُ ألواناً ، وابو عَمْرَةَ كُنيةُ الجُوعِ ، قال :

(حَلَّ ابو عَمْرَةَ وَسْطَ حُجْرتى)

وابو مالكٍ كُنيةُ الهَرَمِ ، قال :

أبا مالكٍ إنَّ الغَوانِى هَجَرْنِى ... أبا مالِكٍ إنّى أظُنُّك دائبا

قال الزمخشرى فى الأساس : ومن المجاز لا أَبَا لك ، ولا أَبَا لغيرك ، ولا أَبَا لِشانِئِك ، يقولونه فى الحَثّ ، حتى أَمَر بعضهم لِخَفَائِه بقوله :

(أَمْطِرْ علينا الغيثَ لا أَبَا لَكَا)

ويقال : لَعَمْرُ أبيك ولَعَمْرُ أَبِى سِواك ، قال الكُميتُ :

إنّى لَعَمْرُ أبى سِوا كَ من الصَّنائِع والذَّخائِرْ

وهو أبو الأضياف ، ومَنْ أَبُو مَثْواك ؟ وهو أبو الرُّوَيْسِ وأبو العمامة ؛ للكبير الرأس والعمامة .

قال أبوتراب :

ومن العجب ان أدخل الزمخشرى هذا فى باب (أَبَى) اليائى . مع إفراده باب (أبو) على حدة ، أما غيره فقد مزج بين البابين ، فلا عذر لمن أفرد لكل واحد باباً .

وفى حديث رُقَيْقَةَ : هنيئاً لك أبا البَطْحَاءِ ، انما سَمُّوه أبا البَطْحَاءِ لأنهم شَرُفُوا به ، وعَظُموا بدعائه وهدايته . كما يقال للمِطْعامِ : ابو الأضياف .

وفى حديث وائل بن حُجْرٍ : من محمدٍ رسولِ الله الى المُهاجِرِ بنِ أبوأُمَيّة قال ابن الأثير : حَقُّه أن يقول : (ابنِ أبى أُمَيَّةَ) ، ولكنّه لاشتهارِهِ بالكُنْيَةِ ، ولم يكنْ له آسْمٌ معروف غيرُه ، لم يُجَرَّ ، كما قيل : (علىُّ بنُ أبو طالب) .

وفى حديث عائشة قالت عن حَفْصَةَ : وكانت بنتَ أبيها ، اى أنّها شبيهةٌ به فى قُوَّةِ النفس ، وحِدَّةِ الخُلُق ، والمُبادرة الى الاشياء .



هذه اللَّفظَةَ تَجْرِى فى كلام العرب على ضَرْبَيْنِ : التعظيمِ وهو المُرادُ بالقَسَمِ المَنْهىّ عنه والتوكيدِ كقول الشاعر :

لَعَمْرُ أبى الواشِينَ لا عَمْرُ غَيْرِهم ... لقد كَلَّفَتْنِى خُطَّةً لا أُريدُها

فهذا توكيدٌ لا قَسَمٌ ، لأنّه لا يَقْصِدُ أن يَحْلِفَ بأبى الواشينَ ، وهو فى كلامهم كثير .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها قالت عن حفصة رضى الله عنها : وكانت بنتَ أبيها أى أنّها شَبيهةٌ به فى قوة النفس ، وحِدَّةِ الخُلُقِ والمُبادَرَةِ الى الأشياء .

وفى حديث وائل بن حُجْرٍ : من محمدٍ رسول الله الى المُهاجِرِ بنِ أبو أُمَيَّةَ ، قال ابن الأثير : حَقُّه أن يقول : (ابنِ أبى أُمَيَّةَ) ولكنّه لاشتهارِه بالكُنْيَةِ ولم يكنْ له آسْمٌ معروفٌ غيرُهُ لم يُجَرَّ كما قيل : عليُّ بنُ أبو طالبٍ .

وفى حديث رُقَيْقَةَ : هنيئاً لك أبا البَطْحاءِ ، انّما سَمَّوهُ أبا البَطْحَاءِ لأنهم شَرُفُوا به ، وعَظُموا بدُعائِه وهدايتِه ، كما يُقال للمِطْعَامِ : ابو الأضياف .

وأبو المَرْأةِ زوجُها ، عن ابن حبيب .

ومن المُكَنَّى بالأبِ قولهم : ابو الحارث كُنْيَةُ الأَسَدِ ، ابو جَعْدَةَ كُنيةُ الذئب ، ابو حُصين كنية الثعلب ، أبو ضَوْطَرَى الأَحْمَقُ ، ابو حاجبِ النارُ لا يُنْتَفَعُ بها ، أبو جُخَادِبِ الجَرادُ ، وأبو بَراقِشٍ : لطائِرٍ مُبَرْقَشٍ ، وأبو قَلَمونَ : لِثَوْبٍ يَتَلَوَّنُ ألواناً ، وابو عَمْرَةَ كُنيةُ الجُوعِ ، قال :

(حَلَّ ابو عَمْرَةَ وَسْطَ حُجْرتى)

وابو مالكٍ كُنيةُ الهَرَمِ ، قال :

أبا مالكٍ إنَّ الغَواني هَجَرْنَنِي ... أبا مالكٍ إنّى أظُنُّك دائبا

قال الزمخشرى فى الأساس : ومن المجاز لا أَبَا لك ، ولا أَبَا لغيرك ، ولا أَبَا لِشانِئِك ، يقولونه فى الحَثّ ، حتى أَمَر بعضهم لِجَفَائِه بقوله :

(أَمْطِرْ علينا الغيثَ لا أَبَا لَكَا)

ويقال : لَعَمْرُ أبيك ولَعَمْرُ أَبِى سِواك ، قال الكُميتُ :

إنّ لَعَمْرُ أبى سِوا كَ من الصَّنائِع والذَّخائِرْ

وهو أبو الأضياف ، ومَنْ أَبُو مَثْواك ؟ وهو أبو الرُّؤَيْسِ وأبو العمامة ؛ للكبير الرأس والعمامة .

قال أبوتراب :

ومن العجب ان أدخل الزمخشرى هذا فى باب (أَبَى) اليائى . مع إفراده باب (أبو) على حدة ، أما غيره فقد مزج بين البابين ، فلا عذر لمن أفرد لكل واحد باباً .

وفى حديث رُقَيْقَةَ : هنيئاً لك أبا البَطْحَاءِ ، انما سَمُّوه أبا البَطْحاءِ لأنهم شَرُفُوا به ، وعَظُموا بدعائه وهدايته . كما يقال للمِطْعامِ : ابو الأضياف .

وفى حديث وائل بن حُجْرٍ : من محمدٍ رسولِ الله الى المُهاجِرِ بنِ أبوأُمَيّة قال ابن الأثير : حَقُّه أن يقول : (ابنِ أبى أُمَيَّةَ) ، ولكنّه لاشتهارِهِ بالكُنْيَةِ ، ولم يكنْ له آسْمٌ معروف غيرُه ، لم يُجَرَّ ، كما قيل : (علىُّ بنُ أبو طالبٍ) .

وفى حديث عائشة قالت عن حَفْصَةَ : وكانت بنتَ أبيها ، اى أنّها شبيهةٌ به فى قُوَّةِ النفس ، وحِدَّةِ الخُلُق ، والمُبادرة الى الاشياء .



(أبـــى)

قال أبو تراب :

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والباء والياء يَدُلُّ على الامتناع . أبيتُ الشىءَ آبَاهُ ، وقومٌ أَبِيُّونَ ، وأُبَاةٌ ، قال :

(أَبِيُّ الضَّيْمِ من نَفَرٍ أُباةٍ)

والإباء والأُباء : أن تَعْرِضَ على الرجل الشىءَ فَيَأْبَى قُبولَهُ ، فتقول : ما هذا الإباءُ ، الأُباءُ ؟ بالضمّ والكسر . والأَبِيَّةُ من الإبلِ الصَّعْبَةُ .

قال اللِّحْيَانِيُّ : رجلٌ أَبيَانٌ اذا كان يَأْبَى الأشياءَ ؛ وماءٌ مَأْبَاةٌ على مثال مَعْبَاةٍ ، أى تأباه الإبِلُ .

قال ابن السِّكِّيت : أَخَذَه أُباءٌ اذا كان يَأْبَى الطَّعامَ .

قال ابو عمرو : الأَوابِى من الإبِلِ الحِقاقُ والجِذاعُ والثُّنَاءُ اذا ضَرَبَها الفَحْلُ فلم تَلْقَحْ ، فهى تُسَمَّى الأَوابِى حتى تَلْقَحَ مَرَّةً ، ولا تُسَمَّى بعد ذلك أَوَابِىَ ، واحدتُها آبِيَةٌ ، ولا يَبْعُدُ أن يكون الأُبَا من هذا القياس ، وهو وَجَعٌ يَأْخُذُ المِعْزَى عن شَمِّ أبوال الأَرْوَى ، قال :

فـقـلتُ لِـكَـنَّـازٍ تَـرَكَّـلْ فـانّـه ... أَبـاً لا إخـالُ الضَّـأْنَ منه نَـواجِيَـا

قال أبوتراب :

الأُبَا مقصورٌ كما دَلَّ عليه البيت ، ورُسِمَ فى المقاييس الأُباءُ وهو خطأ ، قال ابن دريـد فى الجمهـرة (ج ١ ص ١٧٠) : والأُبَـا مقصـورٌ داء يُصيب الغَنَمَ فى رؤوسِها يقال : منه : أَبِيَتِ الشاةُ تَأْبَى أَباً شديداً : اذا أصابها هذا الداء ، والبيت لابن أحمر كما فى اللسان ويروى (تَدَكَّلْ) بدلَ (تَرَكَّلْ) وهما بمعنًى .

قال ابن فارس : والأَبَا أطرافُ القَصَبِ ، الواحدةُ أَبَاءَةٌ ، ثم قيل لِلأَجَمَةِ أَبَاءَةٌ كما قالوا للغَيْضَةِ أراكةٌ ، قال :

وأَخُو الأَبَاءَةِ إذْ رَأَى خُلاَّنَه ... تَلى شِفاعاً حولَهُ كالإِذْخِرِ

ويجوز أن يكون أراد بالأَباءةِ الرِّماحَ شَبَّهَها بالقَصَبِ كَثْرَةً .

قال أبوتراب :

البيت لأبى كبير الهُذَلِيِّ كما فى اللسان وديوان الهذليين (ص ٦٣) . قال ابن منظور : شَبَّههم بالإِذْخِرِ لأنه لا يَكادُ يَنْبُتُ الاّ زوجاً زوجاً ، وأَوْرَدَ ابن فارس بعده بيتاً لكعب بن مالك الأنصارى ولم يُسَمِّه :

مَنْ سَرَّه ضَرْبٌ يُرَغْبِلُ بَعْضُه ... بَعْضاً كمَعْمَعَةِ الأَباءِ المُحْرَقِ

وذكره فى الجمهرة (ج ١ ص ١٧٠) وبعده :

فَلْيأتِ مَأْسَدَةً تُسَنُّ سُيوفُها ... بين المَزَادِ وبين جِذْعِ الخَنْدَقِ

وفى أساسِ البلاغة للزمخشرى : أَبَى الله إلاّ أن يكون كذا ، وأَبَى علىَّ ، وتَأَبَّى : امتنع ، وهو أَبِيُّ الضَّيْمِ وآبِى الضَّيْمِ : له نَفْسٌ أَبِيَّةٌ ، وفيه عُبِّيَّةٌ ، ونُوقٌ أَوابٍ : يَأْبَيْنَ الفَحْلَ ، وأَصَابَهُ أُبَاءٌ بالضَمِّ اذا كان يَأْبَى الطَّعامَ ، تقول : فُلانٌ إنْ شَهِدَ الطِّعان فَالحَمِيَّةُ ، والإِباءُ ، وإنْ حَضَرَ الطَّعامَ فَالحِمْيَةُ والأُبَاءُ .

وفى اللسان : الإِباءُ بالكسر مَصْدَرُ قولك : أَبَى فُلانٌ يَأْبَى بالفتح فيهما مع خُلُوِّهِ من حُروف الحَلْقِ ، وهو شَاذٌّ ، اى امْتَنَعَ ، أنشد ابن بَرِّى لِبِشْرِ بن ابى خَازِمٍ :

يَــراهُ النــاسُ أَخْضَرَ من بــعـيــدٍ ... وتَمْــنَــعُــه المَــرارةُ والإِبــاءُ

فهو آبٍ وأَبِيٌّ ، وأَبَيَانٌ بالتحريك ، قال ابو المُجَشِّرِ ، جاهليٌّ :

وقَبْلَك مـا هـابَ الـرِّجـالُ ظُـلامَتِي ... وفَقَّـأتُ عَـيْنَ الأَشْـوَسِ الأَبَيَـانِ

أَبَى الشيءَ يَأْبَاهُ إباءً وإباءةً : كَرِهَهُ .

قال يعقوب : أَبَى يَأْبَى نادِرٌ ، وقال سيبويه : شَبَّهُوا الألفَ بـالهمزة فى قَـرَأَ يَقْرَأُ ، وقال مرَّةً : أَبَى يَأْبَى ضَارَعُوا به حَسِبَ يَحْسِبُ ، فَتَحُوا كما كَسَروا ، قال : وقالوا : يِئْبَى ، وهو شاذٌّ من وجهين ، أحدُهما أنّه فَعَلَ يَفْعَلُ ، وما كان على فَعَلَ لم يُكْسَرْ أوَّلُه فى المُضارِع ، فكَسَرُوا هذا لأنَّ مُضارِعَهُ مُشاكِلٌ لِمُضارِعِ فَعِلَ ، فكما كُسِرَ أولُ مضارعِ فَعِلَ فى جميع اللغاتِ الاّ فى لُغَةِ أهلِ الحجاز كذلك كَسَرُوا يَفْعَلُ هُنَا . والوَجْهُ الثانى من الشذوذ أنّهم تَجَوَّزُوا الكَسْرَ فى الياء مِنْ يِئْبَى ، ولا يُكْسَرُ البَتَّةَ الاّ فى نَحْوِ يِيْجَلُ ، واستجازوا هذا الشذوذَ فى يِئْبَى لِأنَّ الشذوذَ قد كَثُر فى هذه الكلمة .

قال ابن جِنّى : وقد قالوا : أَبَى يَأْبِى . أنشد ابو زيد :

يـا إِبِـلِيْ مـا ذَامُـهُ فـتَـأْبِـيَـهْ ... مـاءٌ رَواءٌ ونَصِيٌّ حَـوْلِـيَـهْ

جاءَ به على وَجْهِ القِياس كأَتَى يَأْتِى .

قال ابن بَرّى : وقد كُسِرَ أولُ المُضارع فقيل : تِيْبَى ، وأنشد :

مـاءٌ رَواءٌ ونَصِيٌّ حَـوْلِـيَـهْ ... هــذا بِــأفــواهِـكِ حتى تِـيْـبِـيَـهْ

قال الفَرّاء : لم يجِيء عن العرب حرفٌ على فَعَلَ يَفْعَلُ مفتوحَ العينِ فى الماضى

الاّ وثانِيه أو ثالثُه أَحَدُ حروفِ الحَلْق غيرَ أَبَى يَأْبَى فانه جاء نادراً ، وزاد ابو عَمرو : رَكَنَ يَرْكَنُ ، وخَالَفَه الفرّاء فقال : انما يُقال : رَكَنَ يَرْكُنُ ، ورَكِنَ يَـرْكَنُ . قال الزبيدى : هو من تداخل اللغتين .

وقال أحمد بن يحيى : لم يُسمع من العرب فَعَل يَفْعَل مّما ليس عَيْنُه أو لاَمُه من حـروف الحَلْق الاّ أَبَى يَأْبَى ، وقَـلاَهُ يَقْـلاَهُ ، وغَشَىَ يَغْشَىَ وشَجَـا يَشْجَى ، وزاد المُبَرِّدُ : جَبَى يَجْبَى ، قال ابو منصور : وهذه الأحرفُ أكثرُ العربِ فيها اذا تَنَغَّمَ على قَلاَ يَقْلِي ، وغَشِيَ يَغْشَى ، وشَجاهُ يَشْجُوهُ وشَجِيَ يَشْجَى وجَبَا يَجْبِيْ .

ورجلٌ أَبِيٌّ ذو إباءٍ شديدٍ اذا كان ممتنعاً ، ورجلٌ أَبَيَانٌ ذو إباءٍ شديدٍ ، ويقال : تَأَبَّى عليه تَأَبِّياً اذا امتنع عليه ، ورجلٌ أَبَّاءٌ اذا أَبَى أن يُضامَ ، ويُقالُ : أَخَذَهُ أُباءٌ اذا كان يَأْبَى الطعامَ فلا يَشْتَهِيهِ .

وفى الحديث : كلُّكم فى الجَنَّةِ الاّ مَنْ أَبَى وشَرَد ، أىْ إلاّ مَنْ تَرَكَ طاعةَ الله التى يستوجب بها الجَنَّةَ ، لأنّ من ترك التَّسَبُّبَ الى شيءٍ لا يُوجَدُ بغيره فقد أَباهُ ، والإباءُ أَشَدُّ الامتناع .

وفى حديث أبى هريرة : ينزل المَهْدِيُّ فيَبْقَى فى الأرض أربعين ، فقيـل : أربعين سنةً ؟ فقال : أبيتَ ، فقيل : شهراً فقال : أبيتَ فقيل : يوماً فقال : أبيتَ أى أبيتَ أن تعرفَه فأنّه غيبٌ لم يَرِدِ الخَبَرُ بِبيانِه ، وإنْ رُوِىَ (أَبَيْتُ) بالرفع فمعناه أبيتُ أن أقولَ فى الخَبرِ ما لم أَسْمَعْه ، وقد جاء عنه مثله فى حديث العَدْوَى والطِّيَرَةِ .

وأَبَى فلان الماءَ وآبَيْتُه الماء . قال ابن سِيْدَهْ قال الفارسى : أَبَى زيدٌ من شُرب الماء ، وآبيتُه إباءَةً ، قال ساعدة بن جُؤَيَّةَ :

قـد أُوْبِيَتْ كـلَّ مـاءٍ فهى صـاديـةٌ مَهْـمَا تُصِبْ أُفُقـاً من بـارقٍ تَشِـمِ

والآبيةُ التى تَعافُ الماءَ ، وهى ايضاً لا تُريد العَشَاءَ ، وفى المَثَلِ : (العَاشِيَةُ تُهَيِّجُ الآبِيَةَ) أى اذا رأتِ الآبيةُ الإبِلَ العَواشيَ تَبِعَتْها فَرَعَتْ معها . وماءٌ مَأْبَاةٌ تأباه

الإبلُ ، وأَخَذَهُ أُباءٌ من الطَّعامِ أى كراهيةٌ له ، جاءوا به على فُعالٍ ، لأنّه كالدَّاءِ والأَدْواءُ يَغْلِبُ عليها فُعالٌ ، قال الجوهرى : يقال : أَخَذَهُ أُباءٌ على فُعالٍ اذا جَعَلَ يَأْبَى الطَّعامَ ، ورجلٌ آبٍ من قومٍ آبِينَ وأُباةٍ وأُبِيٍّ وأُبَّاءٍ ، ورجلٌ أَبِيٌّ من قوم أَبِيِّينَ ، قال ذو الإِصْبَعِ العَدْوانِيُّ :

إنِّى أَبِيٌّ أَبِيٌّ ذو محافظةٍ وآبْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ مِنْ أَبِيِّينِ

شَبَّه نون الجمع بنون الأصل فَجَرَّها . والأَبِيَّةُ من الإبل التى ضُربتْ فلم تَلْقَحْ كأنّها أَبَتِ اللِّقاحَ ، وأَبَيْتَ اللَّعْنَ من تحيات الملوك فى الجاهلية ، كانت العربُ يُحَيِّى أَحدُهم المَلِكَ يقول : أَبَيْتَ اللَّعْنَ .

وفى حديث ابن ذى يَزَنَ قال له عبدالمطلب لمّا دَخَل عليه : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، هذه من تحايا الملوك فى الجاهلية والدعاء لهم ، معناه أَبَيْتَ أن تَأْتِيَ من الأمور ما تُلْعَنُ عليه وتُذَمُّ بِسَبَبِه .

وأَبِيتُ من الطعام واللَّبَنِ إِبًى : انتهيتُ عنه من غيرِ شِبَعٍ ، ورجلٌ أَبَيانٌ : يَأْبَى الطَّعامَ ، وقيل : هو الذى يَأْبَى الدَّنِيَّةَ والجَمْعُ إِبْيانٌ عن كُراعٍ ، وقال بعضُهم : آبَى الماءُ أى آمتَنَع فلا تَستطيع أن تنزل فيه الاّ بتغريرٍ ، وإن نزل فى الرَّكِيَّةِ ماتِحٌ فأَسِنَ فقد غَرَّرَ بنفسه أى خاطَرَ بها ، وأُوبِيَ الفصيلُ يُوبَى إِيبَاءً ، وهو فَصيلٌ مُوبًى اذا سَنِقَ لِامتلائِه وأُوبِيَ الفَصيلُ عن لَبَنِ أُمِّه أى آتَّخَمَ عنه لا يَرْضَعُها ، وأَبِيَ الفَصيلُ إِبًى وأُبِيَ : سَنِقَ من اللَّبَنِ وأَخَذَهُ أُباءٌ .

قال ابو عمرو : الأَبِيُّ النِفاسُ من الإبل ، والأَبِيُّ المُمْتَنِعَةُ من العَلَفِ لِسَنَقِها ، والمُمْتَنِعَةُ من الفَحْلِ لِقلَّةِ هَدَمِها .

والأُبَاءُ داءٌ يأخذ العَنْزَ والضَّأْن فى رؤوسِها من أن تَشُمَّ أبوالَ الماعِزةِ الجَبَلِيَّةِ وهى الأَرْوَى أو تَشْرَبَها أو تَطَأَها ، فَتَرِمَ رؤوسُها ويأخذها من ذلك صُداعٌ ولا يَكادُ يَبْرَأُ .

قال ابو حنيفة : الأُبَاءُ عَرَضٌ يَعْرِضُ للعُشْبِ من أبوال الأَرْوَى فاذا رَعَتْه المَعزُ خاصةً قَتَلَها ، وكذلك إنْ بالتْ فى الماء فشربتْ منه المَعزُ هلكتْ .

قال ابو زيد : يقال : أَبِىَ التَّيْسُ وهو يَأْبَى أَبًى منقوصٌ ، وتَيْسٌ آبَى ، بَيِّنُ الأَبَى : اذا شَمَّ بولَ الأَرْوَى فمرض منه ، وعَنْزٌ أَبْوَاءُ فى تُيوسٍ أُبْوٍ ، وأَعْنُزٍ أُبْوٍ ، وذلك أن يَشُمَّ التَّيْسُ من المِعْزَى الأهليّة بولَ الأُرْوِيَّةِ فى موطِنِها ، فيأخذَهُ من ذلك داءٌ فى رأسِهِ ونُفَّاخٌ فيَرِمَ رأسُه ويقتلُه الداء ، فلا يَكادُ يُقْدَرُ على أَكْلِ لَحْمِه من مرارتِه ، ورُبَما إِيْبَتِ الضَّأْنُ من ذلك ، غير أنه قَلَّما يكون ذلك فى الضَّأْنِ ، وقال ابن أَحْمَرَ لِراعِى غَنَمٍ له أَصابَها الأُباءُ ، وقد مَرَّ :

فقلتُ لِكَنَّازٍ تَدَكَّلْ فإنّه ... أَبًى لا أَظُنُّ الضَّأْنَ منه نَواجِيَا
فما لكَ من أَرْوَى تعاديت بالعَمَى ... ولاقَيْتِ كَلَّاباً مُطِلًّا ورامِيَا

قوله : « لا أظنُّ الضَّأْنَ منه نواجيا » أى من شِدَّتِه ، وذلك أن الضَّأْنَ لا يَضُرُّها الأُباءُ أن يَقْتُلَها تَيْسٌ أَبٍ ، وآبَى ، وعَنْزٌ آبِيَةٌ وأَبْواءُ وقد أَبِىَ إِبًى .

قال ابو زياد الكِلابى والأَحْمَرُ فى قولهم (قد أخذ الغَنَمَ الأُبَى) : مَقْصُورٌ ، وهو أن تَشْرَبَ أبوالَ الأَرْوَى فيُصيبَها منه داءٌ . قال ابو منصور : قوله : (تشرب) أبوالَ الأَرْوَى خطأ ، انّما هو (تَشُمُّ) كما قلنا ، قال : وكذلك سمعتُ العربَ .

قال ابو الهَيْثَمِ : اذا شَمَّتِ الماعِزةُ السُّهْلِيَّةُ بولَ الماعزةِ الجَبَلِيَّةِ وهى الأُرْوِيَّةُ أخذها الصُّداعُ فلا تَكادُ تَبْرأُ فيقال : قد أَبِيَتْ تَأْبَى أَبًى ، وفصيلٌ مُوْبًى وهو الذى يَسْنَقُ حتى لا يَرْضَعَ - والدَّقَى البَشَمُ من كثرةِ الرَّضعِ .

والأَبَى من قولك : أَخَذَهَ أَبًى اذا أَبِىَ أن يأكلَ الطعامَ ، كذلك لا يَشْتَهى العَلَفَ ولا يتناولُه .

والأَباءةُ البَرْدِيَّةُ وقيل : الأَجَمَةُ ، وقيل : هى من الحَلْفاءِ خاصةً قال ابن جِنّى : كان ابو بكر يَشْتَقُّ الأباءةَ من أَبَيْتُ ، وذلك ان الأَجَمَةَ تَمْتَنِعُ وتَأْبَى على

سالِكها ، فأَصْلُها عنده أَبَايَةٌ ، ثم عُمِلَ فيها ما عُمِلَ فى عَبَايَةٍ وصَلاَيَةٍ وعَظَايَةٍ حتى صِرْنَ عباءَةً وصَلاَءَةً فى قول من هَمَزَ ومَنْ لم يَهْمِزْ أخرجهنّ على أصولهنّ وهو القياسُ القَوِىُّ ، قال ابو الحسن : وكما قيل لها أَجَمَةٌ من قولهم : أَجِمَ الطعامَ : كَرِهَهُ .

والأَبَاءُ بالفتح والمَدِّ القَصَبُ ، ويُقال : هو أَجَمَةُ الحَلْفَاءِ والقَصَبُ خاصةً قال كعب بن مالك الأنصارىّ يوم حَفْرِ الخَنْدَقِ وقد تقدم :

(بَعْضاً كمَعْمَعَةِ الأَباءِ المُحْرَقِ)

واحدتُه أباءةٌ ، والأَبَاءَةُ القطعةُ من القَصَب ، قال فى القاموس : موضعه المهموز وقد ذكرنا أنه رأى لابن جنّى . وقَليبٌ لا يُؤْبَى ، عن ابن الأعرابى أى لا يُنْزَحُ ، ولا يُقال : يُوْبَى .

قال ابن السِكّيت : يُقال فلانٌ بَحْرٌ لا يُؤبَى وكذلك كَلأٌ لا يُؤبَى أى لا ينقطع من كثرته وقال اللّحِيْانىُّ : ماءٌ مُؤْبٍ : قليلٌ ، وحُكى : عندنا ماءٌ ما يُؤبَى أى ما يَقِلُّ وقال مرةً : ماءٌ مُؤْبٍ ، ولم يُفَسِّرْهُ .

قال ابن سِيْدَهْ : فلا أدرى . أَعَنَى به القَليلَ أم هو مُفْعَلٌ من قولك : أَبَيْتُ الماءَ . وفى التهذيب عن ابن الأعرابى : يقال للماء اذا انقطع ماءٌ مُؤْبًى ، ويقال : عنده دراهمُ لا تُؤْبَى أى لا تَنْقَطِعُ .

قال ابو عمرو : آبَى أى نَقَصَ ، رواه عن المُفَضَّل ، وأنشد :

وما جُنِّبَتْ خَيْلِى ولكنْ وَزَعْتُها تُسَرُّ بها يوماً فآبَى قَتالُها

قال : نَقَصَ ، ورواه ابو نَصْرٍ عن الأصمعىّ : (فَأَبَّى قَتَالُها)

وقال ابو جعفر اللَّبْلِىُّ فى بغية الآمال : سَبْعَ عَشْرةَ كلمة شَذَّتْ ـ يعنى أنها على فَعَلَ يَفْعَلُ فى الماضى والغابر وليس ثانيها أو ثالثها أحد الحروف الحَلْقيّة ـ سِتٌّ عُدَّتْ فى الصحيح ، وآثنتانِ فى المضاعف ، وتِسْعٌ فى المُعْتَلِّ فعَدَّ منها رَكَن يَرْكَنُ ، وهَلَك يَهْلَكُ وقَنَطَ يَقْنَطُ ، قال الزبيدى : وهذه حكاها الجوهرى عن الأخفش ، وحَضَرَ يَحْضَرُ ونَضَرَ يَنْضَرُ وفَضَل يَفْضَلُ وهذه الثلاثة ذكرهن ابوبكر بن طلحة الإشبيلى ،

وعَضَّ يَعَضُّ حكاه ابن القَطَّاع ، وبَضَّ يَبَضُّ عن يعقوب ، وفى المُعْتَلّ أَبَى يَأْبَى ، وجَبَا يَجْبَى وقَلَى يَقْلَى وخَظَى يَخْظَى ، وغَسَى يَغْسَى وسَلَى يَسْلَى وشَجَى يَشْجَى وعَثَى يَعْثَى وعَلَى يَعْلَى ، وقد سُمِعَ فى مثال المضاعف وما بعده مجيئُهما على القياس ماعدا أَبَى يَأْبَى فانه مفتوح فيهما مُتَّفَقٌ عليه من بينها من غير اختلاف قال : وقد بَيَّنْتُ ذلك فى رسالة التصريف .

وقال الفاسى : ويَأْبِيْهِ بالكسر وإن آقتضاه القياسُ فقد قالوا : انّه غير مسموع مردودٌ لِمَا نقله ابن جِنّى عن أبى زيد - كما تقدم - وقال ايضاً : قول المَجْدِ : أَبَى الشىءَ يَأْبَاهُ ويَأْبِيْهِ جرى فيه على خلاف اصطلاحه لأن تكرار المضارع يدلُّ على الضَمِّ والكَسْرِ ، لا الفَتْح ، وكأنّه اعتمد على الشهرة .

وفَسَّرَ الإبَاءَ فى القاموس بالكُرْهِ ، وفَسَّرَ الكُرْهَ بالإباءِ على عادته ، وكثير يُفرّقون بينهما ، فيقولون الإباءُ هو الامتناع عن الشىء ، والكراهيةُ له بُغْضُه وعَدَمُ ملائمتِه .

وفى شرح القاموس للزبيدى : الآبِى الأَسَدُ ، لامتناعه ، والأُبِّيَّةُ ، بالضمّ وكسر المُوَحَّدةِ وتشديدها وتشديد الياء بمعنى الكِبْرِ والعظمة ، وقال الهَرَوِىُّ : سمعت أبا يعقوب بن خَرْزَاذَ يقول : قال المُهَلَّبِىُّ ، ابو الحسين عن أبى اسحاق النُّجَيْرَمِىِّ : بَحْرٌ لا يُؤْبَى أى لا يَجْعَلُك تَأْبَاهُ ، ونقل الجوهرى عن ابن السِّكِّيتِ : أى لا يَنْقَطِعُ من كثرته .

قال المَجْد : والأَبِيَّةُ بالكَسْر آرْتِدادُ اللَّبَنِ فى الضَّرْعِ ، قال الزبيدى : يقال للمرأة اذا حُمَّتْ عند وِلاَدِهَا : إنّما هذه الحُمَّى أَبِيَّةُ ثَدْيِكِ .

قال الفَرَّاءُ : الأَبِيَّةُ غِرارُ اللَّبَنِ وآرتدادُهُ فى الثَّدْىِ ، كذا نَصُه فى التكملة للصاغانى ، فقول المَجْدِ : (فى الضَّرْعِ) فيه نَظَرٌ تَأَمَّلْ ذلك .

قال الراغب الأصفهانى فى المفردات : الإباءُ شِدَّةُ الامتناع ، فكُلُّ إباءٍ امتناعٌ وليس كلُّ آمتناعٍ إبَاءً ، قال تعالى : « ويَأْبَى اللهُ إلاّ أن يُتِمَّ نُورَهُ » وقال : « وتَأْبَى قلوبُهم» وقال : «أَبَى وآستَكْبَرَ» وقال : «إلاّ إبْلِيْسَ أَبَى» .

(الإتيـــان)

قال أبو تراب :

الإتْيَانُ المَجِىءُ بسُهولةٍ ، ومنه قيل للسَّيْلِ المارِّ على وجهه : أَتِىٌّ وأتاوِىٌّ وبه شُبِّه الغريب فقيل : أَتَاوِىٌّ .

قال الراغب : والإتْيَانُ يقال للمَجىء بالذاتِ ، وبالأَمْرِ ، وبالتدبير ، ويقال فى الخير وفى الشرّ ، وفى الأعيان والأعراض ، نحو قوله تعالى : « **إنْ أتاكم عذابُ الله أو أَتَتْكم الساعةُ** » وقوله تعالى : « **أَتَى أَمْرُ الله** » وقوله تعالى : « **فأَتَى اللهُ بُنْيَانَهم من القوعِدِ** » أى بالأَمْرِ والتدبير نحو « **جَاءَ ربُّك** » .

وعلى هذا النحو قولُ الشاعر :

(أتيت المروءة من بابها)

وقال تعالى : « **فَلَنَأْتِيَنَّهم بِجُنودٍ لا قِبَلَ لهم بها** » وقوله : « **لا يأتون الصلاةَ الاّ وهم كُسَالى** » أى لا يَتَعَاطَون ، وقوله : « **يأتينَ الفاحشةَ** » وفى قراءة عبدِالله : « **تَأْتِ الفاحشةَ** » فاستعمال الإتيانِ منها كاستعمالِ المجىء فى قوله : « **لقد جئتِ شيئاً فَرِيًّا** » .

يقـال : أتيتُه ، وأَتَـوْتُه ، ويقـال للسِقَاءِ اذا مُخِضَ وجـاءَ زُبْـدُه : أَتُـوَّةٌ ، وتحقيقُه : جاء ما مِنْ شأنه أن يَأْتِيَ منه ، فهو مصدرٌ فى معنى الفاعِلَ .

وهذه أرضٌ كثيرةُ الإتَاءِ أى الرَّيْعِ . وقوله تعالى « **مَأْتِيًّا** » مفعولٌ من أتيتُه ، قال بعضهم : معناه آتِياً ، فجَعَلَ المفعولَ فاعلاً وليس كذلك ، بل يقالُ : أتيتُ الأمرَ ، وأتانى الأَمْرُ ، ويقال : أَتَيْتُه بكذا ، وآتَيْتُه كذا ، قال تعالى : « **وأُتُـوا به مُتَشَابِهًا** »وقال : « **فَلَنَأْتِيَنَّهم بجُنودٍ لا قِبَلَ لهم بها** » وقال : « **وآتيناهم مُلْكاً عظيماً** » وكلُّ موضعٍ ذُكِرَ فى وصفِ الكتاب (آتينا) فهـو أَبْلَغُ من كلِّ مـوضعٍ ذُكـر فيه

(أُوتُوا) لأنّ (أُوتُوا) قد يقال اذا أُولِيَ مَنْ لم يكنْ منه قبولٌ ، و (آتيناهم) يُقال فيمن كان منه قَبولٌ .

وقوله : « آتُونِي زُبَرَ الحديد » وقرأه حمزةُ موصولةً اى جِيئُونِي ، والإِيْتاءُ الإعطاءُ ، وخُصَّ دَفْعُ الصَّدَقَةِ فى القرآنِ بالإِيْتَاءِ نحو : «أقاموا الصلاةَ وآتَوُا الزكاة» ونحو : «وإقامِ الصلاة وإِيْتاءِ الزَّكاة» ونحو : « ولا يَحِلُّ لكم أن تأخذوا ممّا آتيتموهنّ شيئاً » ونحو : « ولم يُؤْتَ سَعَةً من المال » .

قال الزمخشرى : أَتَى اليه إحساناً : اذا فَعَلَه ، ووَعْدُ الله مَأْتِيٌّ ، وأتيتُ الأَمْرَ من مَأْتَاهُ ، ومَأْتَاتِهِ أى من وجهه ، قال :

وحاجةٍ بِتُّ على صِماتِها   أَتيتُها وَحْدِىَ من مَأْتَاتِها

وأَتَى عليهم الدَّهْرُ : أَفْنَاهم ، وأَتَى امرأتَه ، واَسْتَأْتَتِ الناقةُ : اغْتَلَمَتْ وطَلَبَتْ أن تُؤتَى ، ويقال : ما أَتَيْتَنا حتى اَسْتَأْتَيْنَاكَ : اذا اَستَبْطَئْوهُ وطريقٌ مِيْتَاءٌ مِفْعالٌ من الإِتْيَانِ ، ، كقولهم : دارٌ مِحْلالٌ ، تقول : الموتُ طريقٌ مِيْتَاءٌ ، وهو لكلِّ حيٍّ مِيْدَاءٌ ، اى غايةٌ ، وهو أَتِيٌّ فينا وأَتَاوِيٌّ . اى غريبٌ . وسَيْلٌ اَتِيٌّ وأَتَاوِيٌّ : أَتَى من حيث لا يُدْرَى ، وتقول : فلانٌ كريمُ المُواتاةِ ، جميلُ المواساةِ ، وهذا أَمرٌ لا يُواتِيْنِى ، وتَأَتَّى له أَمْرُهُ : اذا تَسَهَّلَتْ له طريقتُه ، قال ـ ويأتى مُخَفَّفاً :

(تَأَتَّى له الدَّهْرُ حتى اَنْجَبَرْ)

وتَأَتَّيْتُ لهذا الأمر : تَرَفَّقْتُ له ، وقيل : تَهَيَّأْتُ ، وتَأَيَّيْتُ له بسَهْمٍ حتى أَصَبْتُه : اذا تَقَصَّدْتَ له ، وأَتَّى للسَّيْلِ : سَهَّلَ له سبيلَه ، وفُتِحَ الماءُ فأَتَّ له الى أَرْضِك ، وكَثُر إِتَاءُ أَرْضِه أى رَيْعُها ، ونَخْلٌ ذو إِتَاءٍ ، ولَبَنٌ ذو إتاءٍ أى ذو زُبْدٍ كثيرٍ ، قال عمرو بن الإِطْنَابَةِ :

وبعض القول ليس له عِنَاجٌ   كمَخْضِ الماء ليس لَهُ إِتَاءُ

وأدّى إتاوةَ أرْضِه أى خَراجَها ، وضُربتْ عليهم الإتاوةُ وهى الجِبَايَةُ ، قال جابرُ بنُ حُنَيٍّ التَّغْلِبى

قال أبو تراب :

وفى اللسان : حُنَيٌّ بن جابر وهو خطأ ولم يُصَحَّحْ وانظر المفضليات (ج ٢ ص ٨) وأغفل تصحيحه عبدالسلام هارون فى تنبيهاته على اللسان .

وفى كلِّ أسواقِ العراقِ إتاوةٌ   وفى كلِّ ما باع آمرؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ

وشَكَمَ فاه بالإتاوةِ أى بالرِّشْوَةِ .

وقال ابن فارس : الهمزة والتاء والواو والألف والياء يدلُّ على مجىء الشىء وإصْحابه وطاعتِه ، الأَتْوُ الاستقامةُ فى السَّيْرِ ، يقال : أَتَا البعيرُ يأْتُو ، قال : وله رواية أخرى :

تَوَكَّلْنَ وآسْتَدْبَرْنَه كيف أَتْوُهُ   بها رَبِذاً سَهْو الأراجيحِ مِرْجَمَا

ويقال : ما أَحْسَنَ أَتْوَ يَدَيْها فى السَّيْر ، وقال مُزاحِمُ :

فلا سَدْوَ الاّ سَدْوُهُ وهو مُدْبِرٌ   ولا أَتْوَ الاّ أَتْوُهُ وهو مُقْبِلُ

وتقول العربُ : أَتَوْتُ فُلاناً بمعنى أتيتُه ، قال (خالد بن زُهير الهذلى) :

يا قومِ مالى وأبا ذُؤَيْبِ   كنتُ اذا أَتَوْتُه من غَيْبِ

قال الضَّبّى : يقال للسِقَاءِ اذا تَمَخَّضَ قد جاء أَتْوُهُ . وقال الخليل : الإتاوةُ الخَراجُ والرِّشوة ، والجَعالةُ ، وكلُّ قِسْمَةٍ تُقْسَم على قومٍ فتُجْبَى كذلك قال :

(يُؤَدّون الإتاوةَ صاغرينا)

وأنشد بيت جابر التَغْلِبِّى المذكور آنفاً ، وقال الأصمعى : يقال : أَتَوْتُه أَتْواً : أعطيتُه الإتاوةَ .

تقول : أتاني فلانٌ إتْيَاناً ، وأَتْياً ، وأَتْيَةً وأَتْوَةً واحدةً ، ولا يقال : إتْيَانةً واحدةً الّا في اضطرار الشاعر ، وهو قبيحٌ لأن المصادر كلُّها اذا جُعِلَتْ واحدةً رُدَّتْ الى بناء فِعْلِها ، وذلك اذا كان الفِعْلُ على فَعَلَ ، فاذا دَخَلَتْ في الفعل زياداتٌ فوق ذلك أُدْخِلَتْ فيها زياداتُها في الواحدة كقولنا : إقبالةً واحدةً ، قال شاعرٌ في الأَتْيِ (هو رجلٌ من بني عمرو بن عامرٍ) :

إنّي وأَتْيَ آبْنِ غَلّاقٍ لِيَقْرِيَنِي ... كغابِطِ الكَلْبِ يَرْجُو الطِّرْقَ في الذَّنَبِ

وحكى اللِّحْيَانيُّ : إتْيَانَةً . قال ابوزيد : تِنِي بفلانٍ : ائتِني ، وللاثنين : تِيانِ به ، وللجمع : تُونِ به ، وللمرأة : تِيْنِي به ، وللجمع : تِيْنَني .

قال الخليل : آتيتُ فلاناً على أَمْرِهِ مُؤاتَاةً ، وهو حُسْنُ المطاوعة ، ولا يقال : واتَيْتُه الّا في لغةٍ قبيحةٍ في اليمن ، وما جاء من نحو آسَيْتُ ، وآكَلْتُ ، وآمرتُ ، وآخَيْتُ انما يَجْعَلُونها واواً على تخفيف الهمزة في يُوَاكِلُ ويُوَامِرُ ونحو ذلك .

قال اللحياني : ما أتيتَنا حتى آسْتَأْتَيْنَاكَ ، أي آستَبْطَأْناكَ وسألناك الإتيانَ ، ويقال : تَأَتَّ لهذا الأَمْرِ أي تَرَفَّقْ له ، والإيتاءُ الإعطاءُ ، تقول : آتَى يُؤْتِي إيتاءً ، وتقول : هاتِ بمعنى آتِ أي فاعِلْ ، فدخلتِ الهاءُ على الألف ، وتقول : تَأَتَّى لِفلانٍ أَمْرُهُ ، وقد أَتَّاهُ اللهُ تَأْتِيَةً ، ومنه قوله :

(وتَأَتَى له الدَّهْرُ حتى جَبَرْ)

وهو مُخَفَّفٌ من تَأَتَّى ، قال لبيد :

(بِصَبوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كرينةٍ) ... بِمُؤَتَّرٍ تَأْتَى له إبهامُها

قال الخليل : الأَتِيُّ ما وَقَع في النهر من خَشَبٍ أو وَرَقٍ مّما يَحْبِسُ الماءَ . تقول : أَتِّ لهذا الماء أي سَهِّلْ جَرْيَه ، والأَتِيُّ عند العامّةِ النهر الذي يجري فيه الماء الى

الحوض ، والجَمْعُ الأُتِيُّ والآتَـاءُ ، والأَتِيُّ ايضاً : السَّيْـلُ الذى يـأتى من بَلَدٍ غيرِ بَلَدِك ، قال النابغة :

خَلَّتْ سبيـلَ أَتِيٍّ كـان يَحْبِسُـه   ورَفَّعَتْـه الى السَّجْفَيْنِ والنَّضَدِ

قـال بعضهم : أراد أَتِيَّ النُّؤى ، وهو مَجْراهُ ، ويُقال : عَنَى بـه ما يَحْبِسُ المَجْرَى من وَرَقٍ أو حَشيش ، وأَتَّيْتُ للماء تَأْتِيَةً : اذا وَجَّهْتَ له مَجْرًى .

وقال اللِّحيانىُّ : رجلٌ أَتِيٌّ اذا كان نافذاً ، قال الخليلُ : رجلٌ أَتِيٌّ أى غريبٌ فى قومٍ ليس منهم ، وأَتاوِيٌّ كذلك ، وأنشد الأصمعى : ـ وله روايةٌ أخرى

لا تَعْـدِلَـنَّ أَتَـاوِيِّـيـنَ تَـضْـرِبُـهـم   نَكْبَـاءُ صِرٌّ بـأصحـابِ المُحِـلَّاتِ

والإتاءُ نَماءُ الزَّرْعِ والنَّخْلِ ، يُقالُ : نَخْلٌ ذو إتاءٍ أى نَماءٍ ، قال الفَرَّاء : أَتَتِ الأرضُ والنَّخْلُ أَتْواً ، وأَتَى الماءُ إتاءً أى كَثُر .

وفى تكملة الصغانى : الأَتْوُ الشخص العظيم ، وأَتْوانُ توكيد لِأَسْوانَ وهو الحَزينُ ، يقال : أَتْوانُ أَسْوانُ .

وفى اللسـان : أتيتُه أَتْياً وأُتِيًّا ، وإتْيَـاناً ، وإتْيَـانَةً ، ومَـأْتَاةً ؛ جئتُـه ، قال الشاعر :

(فَاْحْتَلْ لنفسِك قبل أَتْيِ العَسْكرِ)

وفى الحديث : خير النِّساءِ المُواتِيَةُ لزوجها ، المُواتاةُ حُسْنُ المُطاوعةِ والمُوافقةِ وأَصْلُها الهَمْزُ فخُفِّفَ وكَثُر حتى صار يقال بالواو الخالصة ، قال : وليس بالوَجْهِ .

وقال الليث : يقال أتانى فلانٌ أَتْياً وأَتْيَةً واحدةً وإتْياناً ، قال : ولا تَقُـلْ : إتْيَانَةً واحدةً الّا فى اضطرار شعرٍ قبيحٍ ، لأن المصادر كلَّها اذا جُعلتْ واحدةً رُدَّتْ الى بناء فَعْلَةٍ ، وذلك اذا كان الفِعْلُ منها على فَعَلَ أو فَعِلَ ، فاذا أُدخلتْ فى الفِعْلِ

زيادات فوق ذلك أُدْخِلَتْ فيها زيادتُها فى الواحدة كقولك : إقبالةً واحدة ، ومِثْلِ تَفَعُّل تَفعلُةً واحدةً وأشباه ذلك ، وذلك فى الشيء الذى يَحْسُنُ أن تقول فَعْلَةً واحدةً والاّ فلا .

وقال ابن خالويه : ما أَتَيْتَنا حتى آسْتَأْتَيْنَاكَ .

وفى التنزيل العزيز : « ولا يُفْلِحُ الساحر حيث أَتَى » قالوا : معناه حيث كان ، وقيل : معناه حيث كان الساحر يَجِبُ أن يُقْتَلَ وكذلك مذهب أهل الفقه فى السَّحَرَةِ ، وقولُه :

تِ لى آلَ زيدٍ فَـآنْـدُهُمْ لى جماعـةً   وسَـلْ آلَ زيـدٍ أىُّ شىءٍ يَضيـرُهـا

قال أبوتراب :

فى طبعات اللسان (فابْدهُم) وهو خطأ والصواب ما أثبتنا بمعنى ائتِ ناديهم وهو فى الأمالى الشجرية ، نبه عليه عبدالسلام هارون .

قال ابن جِنّى : حُكى أنّ بعضَ العرب يقول فى الأمْرِ من أَتَى : تِ زيداً ، فيَحذفُ الهمزةَ تخفيفاً كما حُذفتْ من خُذْ وكُلْ ومُرْ ، وقُرِىء : « يومَ تَأْتِ » بحذف الياء كما قالوا : لا أَدْرِ وهى لغة هُذيلٍ ، وأمّا قول قيس بن زُهير العَبْسىّ :

ألم يَـأْتـيـك والأَنْـبَـاءُ تَـنْـمِـى   بمـا لاقَـتْ لَـبُـونُ بـنى زِيـادِ ؟

فانّما أَثْبَتَ الياء ولم يَحْذِفها للجَزْم ضرورةً ، ورَدَّه الى أَصْلِه ، قال المازنى : ويجوز فى الشعر أن تقول : زيدٌ يَرْمِيُك ، برفع الياء ، ويَغْزُوُك برفع الواو ، وهذا قاضىٌ بالتنوين ، فتُجرىَ الحرفَ المُعْتَلَّ مُجْرَى الحرفِ الصحيح من جميع الوجوه فى الاسماء والأفعال جميعاً لأنه الأَصْلُ .

والمِيْتَاءُ والمِيْداءُ ، ممدودانِ : آخرُ الغـاية حيث ينتهى اليـه جَرْىُ الخيـل ،

والمِيْتَاءُ : الطريقُ العامِرُ ، ومجتمع الطريق ايضاً ميتاءُ ومِيْداءُ ، وأنشد ابن برّى ؛ لحُميد الأَرْقَطِ :

اذا آنضرَّ مِيْتَاءُ الطريق عليهما مَضَتْ قُدُماً برح الحزام زَهوقُ

وفى حديث اللُّقطة : ما وجدتَ فى طريقٍ ميتاءٍ فَعَرِّفْهُ سنةً ، أى طريقٍ مسلوكٍ ، وهو مِفْعالٌ من الإتيان ، والميم زائدةٌ ، ويقال : بَنَى القومُ بيوتَهم على مِيْتَاءٍ واحدٍ ، ومِيْداءٍ واحدٍ . ودارى بمِيْتَاءِ دارِ فلانٍ ، ومِيْدَاءِ دارِ فُلانٍ ، أى تِلْقَاءَ دارِهِ ، وطريقٌ مِئْتَاءٌ : عامرٌ ، هكذا رواه ثعلبٌ بِهَمْزِ الياء من مِئْتاءٍ .

قال : وهو مِفْعالٌ من أتيتُ ، أى يأتيه الناسُ . وفى القاموس : طريق مِئْتاءٌ : عامر واضح وهو مجتمع الطريق ايضاً .

وفى الحديث : لولا أنه وَعْدٌ حَقٌّ وقولٌ صِدْقٌ وطريقٌ مِيْتَاءٌ لَحَزِنَّا عليك أكثر ما حَزِنَّا يا ابراهيم : أراد أنه طريقٌ مسلوك يسلكه كلُّ أَحَدٍ ، وهو مفعالٌ من الإتيان ، فأنْ قلتَ : طريقٌ مَأْتِيٌّ فهو مفعولٌ من أتيتُه ، قال الله عز وجل : « **إنّه كان وَعْدُه مَأْتِيًّا** » كأنّه قال : آتياً ، كما قال : « **حجاباً مستوراً** » أى ساتراً ، لأنّ ما أتيتَه فقد أتاك .

قال الجوهرى : وقد يكون مفعولاً لأنّ ما أتاك من أَمْرِ الله فقد أتيتَه أنت ، قال : وانما شُدِّدَ لأن واو مفعولٍ انقلبت ياءً لكسرة ما قبلها ، فأُدغمتْ فى الياء التى هى لامُ الفعل .

قال ابن سيده : وهكذا رُوى طريقٌ مِيْتَاءٌ بغير هَمْزٍ ، الاّ أنّ المُرادَ الهمز ، ورواه ابوعُبيد فى المُصَنَّفِ بغير هَمْزٍ (فِيْعالاً) لأن فيعالاً من أَبْنِيَةِ المصادر ، وميتاءُ ليس مصدراً انما هو صفةٌ ، فالصحيح فيه إذَنْ ما رواه ثعلبٌ وفَسَّرَهُ .

قال ابن سيده : وقد كان لنا أن نقول : ان أبا عُبيدٍ أراد الهمزَ فتركه الاّ أنه عقد الباب بِفِعْلَاءَ ففَضَح ذاتَه وأَبَانَ هَنَاتَه .

قال أبوتراب :

وعلّق هنا مصحح تاج العروس بقوله : كذا بخطّه ولعلّه عقد الباب بفيعال ، وقد أخطأ المصحح فلو كان كما قال لما كان للفضيحة سبيل هنا .

وفي التنزيل العزيز : « أينما تكونوا يَأْتِ بكم الله جميعاً » قال ابو اسحاق : معناه : يُرْجِعُكم الى نفسِه ، وأَتَى الأَمْرَ من مَأْتَاهُ ، ومَأْتَاتِهِ أي من جهته ووجهه الذي يُؤْتَى منه ، كما تقول : ما أحسنَ مَعْنَاةَ هذا الكلام ، تُريدُ : معناه ، قال الراجز : ـ البيتَ المتقدم ـ وفيه (من مَأْتَاتِها) ، وآتَى اليه الشيءَ : ساقَه .

والأَتِيُّ النهرُ يسوقه الرجل الى أرضِه ، وقيل : هو المَفْتَح ، وكلُّ مَسِيْلٍ سَهَّلْتَه لِماءٍ أَتِيٌّ ، وهو الأُتِيُّ ؛ حكاه سيبويه ، وقيل : الأُتِيُّ جَمْعٌ ، وأَتَّى لِأَرْضِه أَتِيًّا : ساقَه ، أنشد ابن الأعرابي لأبي محمد الفَقْعَسيّ :

تَقْـذِفُـه في مِثْـلِ غِيْـطانِ التِّيْـهْ   في كـلِّ تِـيْـهٍ جَـدْوَلٌ تُـؤَتِّـيْـهْ

شَبَّه أجوافَها في سَعَتِها بالتِّيْهِ ، وهو الواسع من الأرض ، قال الأصمعي : كلُّ جدول ماءٍ أَتِيٌّ ؛ وقال الراجز :

لَـيُـمْـخَـضَـنْ جَـوْفُـكِ بـالـدُّلِيِّ   حـتى تَـعـودى أَقْـطَعَ الأَتِيِّ

قال : وكان ينبغي أن يقول : (قَطْعَاءَ الأَتِيِّ) لأنه يُخاطبُ الرَّكِيَّةَ أو البِئْرَ ولكنّه أراد (حتى تعودى ماءً أَقْطَعَ الأَتِيِّ) وكان يَسْتقي ويرتجز بهذا الرَّجَزِ على رأسِ البئر .

وأَتَّى للماء : وَجَّه له مَجْرًى ، ويقال : أَتِّ لهذا الماء فتُهَيِّىءَ له طريقَه . وفي حديث ظَبْيَانَ في صفة ديار ثمودَ قال : وأَتَّوْا جَداولَهَا أي سَهَّلُوا طُرُقَ المياه اليها ، يُقال : أَتَّيْتُ الماءَ : اذا أَصْلَحْتَ مَجْراهُ حتى يجرى إلى مَقَارِّهِ . وفي حديث بعضهم

أنه رأى رجلاً يُؤَتِّى الماءَ فى الأرضِ أى يُطَرِّقُ ، كأنّه جَعَلَه يَأْتى اليها أى يجىءُ .

والأَتِيُّ والإِتَاءُ : ما يقع فى النهر من خشب أو وَرَقٍ ، والجَمْعُ آتاءٌ وأُتِيٌّ ، وكلُّ ذلك من الإِتْيانِ .

وفى القاموس : والإِتى كرضَا وضَبَطَه بعضٌ كَعَدِيٍّ ، والإتاءُ كسماءٍ وضَبَطه بعضٌ كِكِساءٍ ما يقع فى النهر من خشب أو ورق. وفى تكملة الصغانى : الإِتِيُّ بالكسر لغة فى الأَتِيِّ وكذلك الإتاوِيُّ فى الأَتاوِيِّ .

قال فى اللسان : وسيلٌ أَتِيٌّ وأَتَاوِيٌّ : لا يُدْرَى من أين أَتَى ، وقال اللِّحْيَانِيُّ : أى أَتَى ولُبِّس مَطَرُهُ علينا ، قال العجاج :

كأنّه والهَوْلُ عَسْكَرِيُّ سَيْلٌ أَتِيٌّ مَدَّهُ أَتِيُّ

ومنه قولُ المرأةِ التى هَجَتِ الأنصارَ ، وحَبَّذَا هذا الهجاءُ :

أَطَعْتُم أَتَاوِيَّ من غيركم فلا مِنْ مُرادٍ ولا مَذْحِجِ

أرادتْ بالأَتاوِيِّ النبى صلى الله عليه وسلم ، فقتلها بعض الصحابة فأُهْدِرَ دَمُها .

وقيل : بل السَّيْلُ مُشَبَّهٌ بالرجلِ لأنه غريبٌ مِثْلُه ، قال ـ وتقدّم البيت ـ (لا يُعْدَلُنَّ أَتَاوِيُّونَ) الخ . قال الفارسى : ويُروى : (لا يَعْدِلَنَّ أَتاوِيُّونَ) فحذف المفعولَ ، وأراد : لا يَعْدِلَنَّ أَتَاوِيُّونَ شأنُهم كذا أنفسَهم .

ورُوى أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل عاصمَ بن عدىٍّ الانصارى عن ثابت بن الدَّحْدَاحِ وتُوُفِّىَ فقال : هل تَعلمون له نَسَباً فيكم فقال : لا ، انما هو أَتِيٌّ فينا ، قال : فقَضَى رسول الله صلى الله عليه وسلم بميراثه لابن أخته . قال الأصمعى : انما هو أَتِيٌّ فينا ، الأَتِيُّ الرجل يكون فى القوم ليس منهم ، ولهذا قيل

للسيل الذى يأتى من بلد قد مُطِرَ فيه الى بلدٍ لم يُمْطَرْ فيه أَتِيٌّ .

ويقال : أَتَّيْتُ للسَّيْلِ فأنا أُؤَتِّيهِ : اذا سَهَّلْتَ سبيلَه من موضِعٍ الى موضِعٍ لِيَخْرُجَ اليه ، وأَصْلُ هذا من الغُرْبَةِ ، أى هو غَريبٌ ؛ يُقال : رجلٌ أَتِيٌّ وأَتَاوِيٌّ أى غريبٌ ، يقال : جاءنا أَتاوِيٌّ : اذا كان غريباً فى غيرِ بلادِهِ .

ومنه حديث عثمان حين أَرْسَلَ سليطَ بن سَليطٍ ، وعبدالرحمن بن عَتَّابٍ الى عبدالله بن سَلَامٍ فقال : ٱئْتِيَاهُ فَتَنكَّرا له ، وقولا : إنّا رجلانِ أَتاوِيَّانِ ، وقد صَنَعَ الله ما تَرى فما تَأْمُرُ ؟ فقالا له ذلك ، فقال : لَسْتُما بِأَتَاوِيَّيْنِ ، ولكنّكما فلانٌ وفلانٌ أرسلكما أمير المؤمنين .

قال الكسائى : الأَتاوِيُّ ، بالفتح : الغريبُ الذى هو فى غيرِ وَطَنِه ونِسْوةٌ أَتاوِيّاتٌ ، وأنشد ابو الجَرّاح لحُميد الأَرْقَطِ :

يُصْبِحْنَ بالقَفْرِ أَتاوِيّاتِ مُعْتَرِضاتٍ غيرَ عُرْضِيّاتِ

وفى الفائق :

هيهاتِ عن مُصْبَحِها هيهاتِ هيهاتِ حَجْرٌ من صُنَيْبِعاتِ

أى غريبةً من صواحبها لِتَقدُّمِهِنَّ وسَبْقِهِنَّ ، ومعترضاتٍ اى نشيطةً ، لم يُكْسِلْهُنَّ السَّفَرُ غيرَ عُرْضِيّاتٍ اى من غير صُعوبةٍ ، بل ذلك النشاط من شِيَمِهِنَّ .

قال ابو عُبيد : الحديث يُرْوى بالضَّمِّ ، وكلامُ العرب بالفتح ، ويقال : جاءنا سيلٌ أَتِيٌّ وأَتاوِيٌّ اذا جاءك ولم يُصِبْك مَطَرُهُ .

قال فى الفائق : الأَتاوى منسوب الى الأَتىّ والأَصل أتوى كعدوىٍّ فزيدت الألف لأن النسب باب تَغَيُّرٍ أو لإشباع الفتحة كقوله : (بِمُنْتَزاحِ) ومعنى هذا النسب المبالغة كقولهم : فى الأحمر أحمرىٌّ .

وقوله تعالى : « أَتَى أَمْرُ اللهِ فلا تَسْتَعْجِلُوه » أى قَرُبَ ودَنَا إتيانُه .

ومن أمثالهم : مَأْتِيٌّ أنت أيها السَّوادُ أو السُّوَيْدُ ، أى لابُدَّ لك من هذا الأمر ، ويقال للرجل اذا دَنَا منه عَدُوُّهُ : أُتِيتَ أيُّها الرجلُ .

وأَتِيُّ الجُرْحِ ، وآتِيَتُه : مادَّتُه وما يأتى منه ، عن أبى عليٍّ ، لأنَّها تأتيه من مَصَبِّها ، وأَتَى عليه الدَّهْرُ : أَهْلَكَه ، على المَثَل .

قال ابن شُميل : أَتَى على فُلانٍ أَتْوٌ اى موتٌ أو بَلاءٌ أصابه ، يقال : إنْ أَتَى عَلَيَّ أَتْوٌ فغُلامى حُرٌّ ، أى إنْ مُتُّ ، والأَتْوُ المَرَضُ الشديدُ أو كَسْرُ يَدٍ أو رِجْلٍ أو موتٌ ، ويُقال : أَتَى على يَدِ فُلانٍ : اذا هَلَكَ له مالٌ ، وقال الحُطَيْئَةُ :

أخــو المَــرْءِ يُؤْتَى دونَــه ثم يُـتَّقَـى ... بِزُبِّ اللِّحَى جُرْدِ الخُصَى كالجَمامِحِ

قوله : أخو المرء ، أى أخو المقتول الذى يَرْضَى من دِيَةِ أخيه بِتُيوسٍ ، يعنى لا خيرَ فيما يُؤتَى دُونَه ، أى يقتل ثم يُتَّقَى بِتُيوسٍ زُبِّ اللِّحَى أى طويلةِ اللِّحَى ، ويقال : يُؤتَى دُونَه اى يُذْهَبُ به ، ويُغْلَبُ عليه ، وقال :

أَتَى دون حُـلْوِ الـعَـيْشِ حتى أَمَـرَّهُ ... نُـكُـوبٌ عـلى آثـارهـنّ نُـكُـوبُ

اى ذهب بِحُلْوِ العَيْشِ ، ويُقال : أُتِيَ فلانٌ اذا أَطَلَّ عليه العَدُوُّ ، وقد أُتيتَ يا فلانُ : اذا أُنْذِرَ عَدُوًّا أَشْرَفَ عليه .

قال الله عز وجل : « فأَتَى اللهُ بُنْيَانَهم من القواعد » أى هَدَمَ بُنْيَانَهم وقَلَعَ بُنْيَانَهم من قواعدِهِ وأَسَاسِه فهَدَمُه عليهم حتى أهلكهم .

وفى حديث أبى هريرة فى العَدَوِيِّ : إنّ قلتُ أُتِيتَ أى دُهِيتَ وتَغَيَّر عليك حِسُّك ، فتوهمتَ ما ليس بصحيحٍ صحيحاً .

وأَتَى الأمرَ والذنبَ : فَعَلَه . وآسْتَأْتَتِ الناقةُ آسْتِئْتاءً مهموز ، أى ضَبِعَتْ ،

وأرادتِ الفَحْلَ ، ويُقال : فَرَسٌ أتِيٌّ ومُسْتَأْتٍ ، ومُؤْتٍ ومُسْتَأْتٍ بغير هاءٍ ، اذا أَوْدَقَتْ .

والإيتاءُ : الإعطاءُ ، آتى يُؤاتِي إيْتاءً ، وآتاه إيتاءً أى أعطاه ، ويقال : لِفلانٍ أتْوٌ أى عَطَاءٌ ، وآتاه الشيءَ أى أَعْطاهُ إيَّاهُ .

وفي التنزيل : « وأُوتِيَتْ من كلِّ شيءٍ » أراد : وأوتيتْ من كلِّ شيء شيئاً ، قال وليس قولُ مَنْ قال : إنّ معناه أوتيتْ كلَّ شيءٍ يَحْسُنُ ، لأن بِلْقِيسَ لم تُؤْتَ كلَّ شيءٍ ، ألَا ترى الى قول سليمانَ عليه السلامُ « ارْجِعْ اليهم فَلَنَأْتِيَنَّهم بِجُنودٍ لا قِبَلَ لهم بها » فلو كانت بِلْقِيسُ أوتيتْ كلَّ شيءٍ لأُوتِيَتْ جُنوداً تُقاتِلُ بها جُنودَ سُليمانَ عليه السلام أو الإسلامَ لأنّها انما أسلمتْ بعد ذلك مع سليمان عليه السلام .

وآتاه : جازاه ، ورجلٌ مِيْتَاءٌ : مُجازٍ مِعْطَاءٌ ، وقد قرىء : « وإنْ كان مِثْقالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ أتَيْنَا بها » و « آتينا بها » فأَتَيْنَا : جئنا ، وآتينا : أعطينا ، وقيل : جازَيْنَا ، فإنْ كان آتينا أَعْطَيْنا فهو أَفْعَلْنا ، وإنْ كان جازَيْنَا فهو فاعَلْنَا .

قال الجوهرى : آتاه أتَى به ، ومنه قوله تعالى : « آتِنا غَداءَنا » أي ائتِنَا به ، وتقول : هاتِ معناه آتِ على فاعِلْ ، فدخلتِ الهاءُ على الألف .

وما أَحْسَنَ أَتْيَ يَدي الناقة أى رَجْعَ يديها فى سيرها ، وما أَحْسَنَ أَتْوَ يَدَيِ الناقة ايضاً . وقد أَتَتْ أَتْواً ، وآتاه على الأمر : طاوعه ، والمُؤَاتَاةُ : حُسْنُ المُطَاوَعَةِ . وآتيتُه على ذلك الأمر مُؤاتاةً : اذا وافقتَه وطاوعتَه ، والعامّةُ تقول : واتيتُه ، قال : ولا تَقُل : واتيتُه الّا فى لغةٍ لأهل اليمن ، ومثلُه آسيتُ وآكَلْتُ وآمرتُ ، وانما جعلوها واواً على تخفيف الهمزة فى يُوَاكِلُ ويُوَامِرُ ونحو ذلك .

وتَأَتَّى له الشيء : تَهَيَّأَ ، وقال الأصمعى : تَأَتَّى فلانٌ لحاجتِه اذا تَرَفَّقَ لها وأَتاها من وجهها ، وتَأَتَّى للقيام ، والتَّأَتِّي التَّهَيُّؤُ للقيام . قال الأعشى :

اذا هِيَ تَأَتَّى قَرِيبَ القِيامْ   تَهادَى كما قد رأيتَ البَهيرا

ويقال : جاء فلانٌ يَتَأَتَّى أى يَتعَرَّضُ لمعروفِك . وأَتَّيتُ الماءَ تَأْتِيَةً ، وتَأَتِّياً أى سَهَّلْتُ سبيلَه ليخرجَ الى موضعٍ ، وأَتَّاهُ الله : هَيَّأَهُ ، ويقال : تَأَتَّى لِفُلانٍ أَمْرُهُ ، وقد أَتَّاهُ الله تأتيةً ، ورجلٌ أَتِيٌّ : نافذٌ يَتَأَتَّى للأمور ، ويقال : أَتَوْتُه أَتْواً ، لغةٌ فى أَتَيْتُه ، قال خالد بن زهير :

يا قومِ مالى وأبا ذُؤيبِ　　كنت اذا أَتَوْتُه من غَيْبِ
يَشُمُّ عِطْفِى ويَبُزُّ ثوبى　　كأَنَّنى أَرَبْتُه بِرَيْبِ

وأَتَوْتُه أَتْوَةً واحدةً ، والأَتْو : الاستقامةُ فى السَّيْر والسرعة . ومازال كلامُه على أَتْوٍ واحدٍ أى طريقةٍ واحدةٍ ؛ حكى ابن الأعرابى : خَطَب الأميرُ فمازال على أَتْوٍ واحدٍ . وفى حديث الزُّبير : كنا نَرْمِى الأَتْوَ والأَتْوَيْنِ ، أىِ الدَّفْعَةَ والدَّفْعَتَيْنِ ، من الأَتْوِ العَدْوِ ، ويُريد رَمْىَ السهام عن القِسِىِّ بعد صلاة المغرب .

وأَتَوْتُه آتُوهُ أَتْواً وإتاوةً : رشوتُه ، كذلك حكاه ابو عُبيد ، جعل الإتاوةَ مصدراً ، والإِتَاوَةُ الرِّشْوَةُ والخَراجُ . وأنشد بيتَ جابر بن حُنَىٍّ التغلبىّ : (**ففى كل أسواق العراق إتاوةٌ**) الخ .

وفى القاموس : الأَتْو العطاء .

قال ابن سيده : وأمّا ابوعُبيد فأنشد هذا البيت على الإتاوة التى هى المَصْدَرُ ، قال : ويُقَوِّيْه قولُه فيه : (مَكْسُ دِرْهَمٍ) لأنّه عَطْفُ عَرَضٍ على عَرَضٍ ، وكلُّ ما أُخذ بِكُرْهٍ أو قُسِمَ على موضعٍ من الجِباية وغيرِها إتاوةٌ ، وخَصَّ بعضُهم به الرِّشْوَةَ على الماء .

وجَمْعُها أُتًى ، نادرٌ مثل عُرْوَةٍ وعُرًى ، قال الطِرِمّاحُ :

لنا العَضُدُ الشُّدَّى على الناس والأُتَى　　على كلِّ حافٍ فى مَعَدٍّ وناعِلِ

وقد كُسِّرَ على أَتاوَى ، وقولُ الجَعْدِىِّ :

فـلا تَنْتَهِى أَضْغَـانُ قَـومِىَ بينهـم وسَـوْأتُهم حتى يَصيـروا مَـواليَـا
مَـوالِىَ حِـلْفٍ لا مَـوالِىْ قَـرابَـةٍ ولكن قَـطيناً يَسْـأَلُـونَ الأَتـاوِيَـا

أى هم خَدَمٌ يَسْأَلُونَ الخَراجَ ، وهو الإتاوةُ . قال ابن سيده : وانّما كان قياسُه أن يقول أَتَاوَى ، كقولنا فى عِلاوةٍ وهِراوةٍ : عَلاَوَى ، وهَراوَى ، غيرَ أنّ هذا الشاعر سَلَكَ طريقاً أخرى غيرَ هذه ، وذلك أنّه لّما كَسَّرَ إتاوةً حَدَثَ فى مِثالِ التكسير هَمْزَةٌ بعد أَلِفِه بَدَلاً من ألف فِعالةٍ كهمزةِ رسائِلَ وكَنائِنَ ، فصار التقديُر به الى إتَاءٍ ، ثم تُبْدِلُ من كَسْرَةِ الهمزة فَتْحَةً لأنّها عارضةٌ فى الجَمْعِ ، واللام مُعْتَلَّةٌ كبابِ مَطَايَا وعَطَايَا فيصَيرُ الى أَتَا أى ، ثم تُبْدِلُ من الهمزة واواً لظهورِها لاماً فى الواحِدِ فتقول : أَتَاوَى كعَلاَوَى ، وكذلك تقول العرب فى تكسيرِ إتاوةٍ أَتَاوَى ، غيرَ أنّ هذا الشاعر لو فَعَلَ ذلك لأَفْسَدَ قافيتَه ، لكنّه آحْتَاجَ الى إقرار الهمزة بِحَالِها لِتَصِحَّ بعدَها الياء التى هى رَوِىُّ القافية كما معها من القوافى التى هى : الرَّوابِيَا ، والأَدَانِيَا ، ونحو ذلك لِيَزولَ لَفْظُ الهمزة ، إِذْ كانت العادة فى هذه الهمزة أن تُعَلَّ وتُغَيَّرَ اذا كـانت اللامُ مُعْتَلَّةً ، فرأَىَ إبدالَ همزةِ إتَاءٍ واواً لِيَزولَ لفظُ الهمزة التى من عادتِها فى هذا الموضع أن تُعَلَّ ولا تَصِحَّ لِمَا ذَكَرْنَا فصار (الأَتَاوِيَا) .

وقولُ الطِرِمَّاحِ :

وأَهْـلُ الأَتَى الـلاَّتى عـلى عهـد تُبَّـعٍ عـلى كـلِّ ذى مـالٍ غـريبٍ وعـاهِنِ

فُسِّرَ فقيل : الأَتَى جَمْعُ إتاوةٍ ، قال : وأُراه على حَذْفِ الزائِد فيكون من باب رشوةٍ ورُشىً .

والإِتَاءُ الغَلَّةُ وحَمْلُ النَّخلِ ، تقول منه : أَتَتِ الشجرةُ والنَّخْلةُ تَأْتُو أَتْواً وإتاءً بالكسر عن كُراعٍ : طَلَعَ ثَمَرُها ، وقيل : بَدَا صَلاَحُها ، وقيـل : كَثُر حَمْلُهـا ، والاسمُ الإتاوةُ ، والإتاءُ : ما يَخْرُجُ من إكالِ الشَّجَرِ ، قـال عبدالله بن رواحَـةَ الأنصارىُّ :

هنالك لا أُبالى نَخْلَ بَعْلٍ ولا سَقْىٍ وإنْ عَظُمَ الإتاءُ

عَنَى بهنالك موضِعَ الجهاد ، أى أَسْتَشْهِدُ فأُرْزَقُ عند الله فلا أُبالى نَخْلاً ولا زَرْعاً ، قال ابن بَرّى ومثله قول الآخر : (وبعض القول) الخ البيت المتقدّم ، والمراد بالإتاءِ فيه : الزُّبْدُ ، وإتاءُ النخلة رَيْعُها وزكاؤها وكثرةُ ثمرها ، وكذلك إتاءُ الزَّرْعَ رِيْعُه ، وقد أَتَتِ النَّخْلَةُ وآتَتْ إيْتاءً وإتاءً .

وقال الأصمعى : الإتاءُ ما خَرَجَ من الأرض من الثمر وغيره . وفى حديث بعضهم : كم إتاءُ أرضك ؟ أى رَيْعُها وحاصلُها ، كأنّه من الإتاوة ، وهو الخَراجُ ويقال للسِقاءِ اذا مُخِضَ وجاء بالزُّبْد : قد جاء أَتْوُهُ ، والإتاءُ النَّماءُ ، وأتتِ الماشيةُ إتاءً : نَمَتْ والله أعلم .

وفى تهذيب الأزهرى فى تفسير قوله تعالى : « أَتَى أمر الله فلا تستعجلوه » قال ابن عَرَفَة : العرب تقول : أتاك الأمر وهو مُتَوَقَّعٌ بعيد ، أى أَتَى أَمْرُ اللهِ وَعْداً فلا تستعجلوه وقوعاً .

وقوله تعالى : فأَتَى اللهُ بُنيانَهم من القواعد » قال ابن الأنبارى : المَعْنَى أَتَى الله مَكْرَهم من أَصْلِه ، أى عاد ضَرَرُ المَكْرِ عليهم ، وذَكَر الأساسَ مَثَلاً ، وكذلك السَّقْفَ ، ولا أساسَ ثَمَّ ولا سَقْفَ .

قال أبوتراب :

وهذا تأويل لا نقول به ، لذلك قال الطبرى : معنى ذلك تساقطت عليهم سقوف بيوتهم إذْ أَتى أصولَها وقواعدَها أَمْرُ الله فأْتَفَكَتْ بهم منازلهم ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البُنيان وخَرِّ السقف ، وتوجيه معانى كلام الله الى الأشهر الأعرف منها أولى من توجيهها الى غير ذلك ما وُجد اليه سبيلٌ .

وقال : معناه هَدَم الله بُنْيَانَهم من أصله ، وكان الذى رام ذلك جَبَّاراً من جبابرة النَّبط ، وقال بعضهم : هونِمْرُودُ بن كِنْعان ، وقال بعضهم : هو بُخْتَنَصَّرُ ، راموا مُغالَبَةَ اللهِ ببناءٍ بنوه يريدون بزعمهم الارتفاع الى السماء لِحَرْبِ مَنْ فيها .

وأورد الطبرى قول من قال : هذا مَثَلٌ للاستئصال ومعناه ان الله استأصلهم ورَجَّح عليه ما ذكرنا ، وأورد الأزهرى فى التهذيب ايضاً قول من قال : أن المراد بالبنيان صَرْح ثمود .

وفى جمهرة اللغة لابن دريد فى قول خالد بن زهير الهذلى : (كنت اذا أَتَوْتُه) الخ المتقدم ؛ قال : هذه لغة هذيل : أتا يأتو أَتْواً ، ويقال : ما أحسن أَتْوَ قوائم الناقة ، وأَتْيَها فى السير .

وفى موضع آخر من الجمهرة فى قول الفَرَزْدَقِ :

قــوارصُ تَــبْــرِينى ويَحــتقــرونها   وقــد يَمْــلأُ القَــطْرُ الإنــاءَ فيُـفْعَـمُ

قال : ويُروى : (وقد يَمْلأ القَطْرُ الأَتِيَّ) وهو مَسِيْلُ الماء ، وقال ايضاً : الأَتِيُّ الجَدْوَلُ .

وفى موضع آخر منها : واتيتُه مُواتاةً ووتاءً اذا طاوعته ، والمَأْتَى الموضع الذى تأتى فيه صاحبك أو تأتى منه ، وأنشد فى الإتاوة قول الشاعر :

أَدُّوا الإتــاوةَ لا أبــا لابــيــكــمــو   للحــارث بن مُــوَرِّقٍ بــن شَجــومِ

وفى كتاب أبنية الأفعال لابن القوطية : أَتَوْتُـك أى رشوتـك ، وأتيت على الشىء ، مررتُ به ، وأَتَى بمعنى عاد .

وقال السُّمينُ فى عمـدة الحفاظ : الإتيـان يقال للمجىء بـالذات وبـالأمر والتدبير وفى الخير والشر .

وقال الفاسى فى إضاءة الراموس : أَتَى يتعدى بنفسه ، وقولهم : أَتَى عليه ، كأنّهم ضَمَّنُوهُ معنى نَزَلَ كما أشار اليه الجلال فى عُقود الزُّبَرْجَد ، وقال قوم : انه يُستعمل لازماً ومتعدياً .

وفى صحاح الجوهرى كما تقدم : آتاه : أَتَى به قال الزبيدى : فهو بالمَدّ يُستعمل فى الإعطاء وفى الإتيان بالشىء .

وفى الكشاف للزمخشرى : اشتهر الإيتاء فى معنى الإعطاء وأصله الإحضار .

وتَعَقَّب الفاسىُّ الراغبَ فى قوله : إنَّ الإيتاء مخصوص بدفع الصدقة قال : وليس كذلك فقد ورد فى غيره كـ « **آتيناه الحكم** » و « **آتيناه الكتاب** » إلاّ أن يكون قَصدَ المصدَر فقط .

قال الزبيدى فى تاج العروس : وهذا غيرُ سديدٍ ، ونَصُّ عبارته : إلاّ أن الايتاء خُصَّ بدفع الصدقة فى القرآن دون الإعطاء قال تعالى : « **ويؤتون الزكاة** » ، « **وآتَوُا الزكاة** » ووافقه على ذلك السَّمينُ فى عمدة الحفّاظ ، وهو ظاهر لا غُبارَ عليه فتأمَّلْ قال : ثم بعد مدةٍ كتب الىّ من بلد الخليل صاحبنا العلاّمة الشهاب احمد بن عبدالغنى التميمى إمام مسجده ما نَصُّه : قال ابن عبد الحق السُّنباطى فى شرح نظم النِقابة فى علم التفسير منه ما نصه : قال الخُويبى : والإعطاء والإيتاء لا يكاد اللغويون يفرقون بينهما ، وظهر لى بينهما فَرْقٌ يُنبىء عن بلاغة كتاب الله ، وهو أنَّ الإيتاء أقوى من الإعطاء فى إثبات مفعوله ، لأنَّ الإعطاء له مُطاوعٌ بخلاف الإيتاء ، تقول : أعطانى فعَطَوْتُ ، ولا يقال : آتانى فأَتَيْتُ ، وانما يُقال : آتانى فأخذتُ ، والفعل الذى له مُطاوعٌ أَضْعَفُ فى إثبات مفعوله ممّا لا مُطاوعَ له ، لأنك تقول : قَطَعْتُه فانْقَطَعَ ، فيدلُّ على أن فعل الفاعل كان موقوفاً على قبول المَحَلِّ لولاهُ ما ثَبَتَ المفعول ، ولهذا يَصِحُّ : قطعتُه فما انْقَطَع ، ولا يَصِحُّ فيما لا مُطاوعَ له ذلك .

قال : وتفكّرتُ فى مواضع من القرآن فوجدتُ ذلك مُرَاعًى ، قال تعالى : « **تُؤتِي المُلكَ من تشاء** » لأنَّ المُلكَ شىء عظيم ، لا يُعطاه الاّ مَنْ له قوةٌ ، وقال : « **إنّا أعطيناك الكوثر** » لأنه موروذٌ فى الموقف مُرْتَحَلٌ عنه الى الجَنَّةِ .

قال الزَّبيدى : وفى سياقه هذا عند التأمُّلِ نَظَرٌ ، والقاعدةُ التى ذكرها فى المُطاوعة لا يكاد يَنْسَحِبُ حُكْمُها على كلِّ الأفعال ، بل الذى يَظْهَرُ خلافُ ما قاله ، فانَّ الإعطاء أقوى من الإيتاء ، ولذا خُصَّ فى دفع الصدقاتِ الإيتاءُ ليكون ذلك

بسهولةٍ من غير تَطَلُّعٍ الى ما يَدْفَعُه ، وتَأَمَّلْ سائرَ ما ورد فى القرآن تجد معنى ذلك فيه ، والكوثر لَمّا كان عظيماً شأنهُ غير داخلٍ فى حِيْطَةِ قدرةٍ بَشَرِيَّةٍ استعمل الإعطاء فيه ، وكلامُ الأئمة وسياقُهم فى الإيتاء لا يخالف ما ذكرنا فتأَمَّلْ والله أعلم .

وفى مُستدرك التاج : آتت النخلة ايتاءً لغةٌ فى أَتَتْ ، والآتى النُّهير الذى دون السَّرِيِّ عن ابن بَرِّى وأتى الفاحشة تَلَبَّس بها ، ويكنى بالاتيان عن الوطء ومنه قوله تعالى : « أتأتون الذكران » وهو من أحسن الكنايات ، ورجل مأتىٌّ أُتِيَ فيه ، وأنشد لبعض المولدين بيتا قبيحاً .

والإتيان فى القرآن جاء على ستة عشر وجهاً كما ذكرها الفقيه الدّامغَانى فى كتاب النظائر ، وذكر الحافظ ابن الجوزى منها اثنى عشر وجهاً هى : الدُنُوُّ ، والإصابة ، والقَلْعُ ، والعذاب ، والجِماعُ ، والعمل ، والإقرار ، والخلق ، والظهور ، والدخول ، والمُضىِّ ، والمَجىءُ بعينه ، ولم يذكر السَّوْقَ ، والإرسال ، والمفاجأة ، والنزول .

فالاتيان على معنى الدُنُوِّ فى قوله تعالى : « أَتَى أَمْرُ الله فلا تستعجلوه » أى قَرُبَ ودَنَا ، وهى الساعة ، كقوله تعالى : « حتى يأتيك اليقين » أى يدنو .

والاتيان الإصابةُ فى قوله تعالى : « قل أرأيتُكم إن أتاكم عذابُ الله » يعنى أصابكم ، ومثلها فيها ونحوه كقوله : « إنْ أتاكم عذابُه بياتاً أو نهاراً » .

والإتيانُ القَلْعُ ، ومنه قوله تعالى : « فأتَى الله بُنيانَهم من القواعد » يعنى قَلَعَ بُنيانَ ديارهم .

والاتيان العذاب كقوله تعالى : « فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا » أى عَذَّبَهم كقوله : « أو يأتى ربُّك » أى يُهلك ونحوه .

والإتيانُ السَّوْقُ كقوله تعالى : « يأتيها رِزقُها رغداً » أى يسوق اليها رِزْقَها من كل مكان .

والإتيانُ الجماعُ كقوله تعالى : « أتأتون الذكرانَ من العالمين » وقوله : « أئِنَّكم لَتَأْتُونَ الرجال شهوةً من دون النساء » وقوله : « فَأْتُوا حَرْثَكم أَنَّى شئتم » .

والاتيانُ العملُ كقوله تعالى : « إنَّكم لتأتون الفاحشة » وقوله : « وتأتون فى ناديكم المنكر » أى تعملون .

والإتيان الإقرار والطاعةُ كقوله تعالى : « إنْ كُلُّ مَنْ فى السمواتِ والأَرْضِ الاّ آتى الرحمان عَبْداً » أى مُقِرًّا له بالعبودية .

والإتيان الخَلْقُ كقوله تعالى فى سورة الملائكة : « إن يَشَأْ يُذْهِبْكم ويأتِ بِخَلْقٍ جديد » يعنى إن يشأ يُهْلِكْكم ويُمِتْكم ويَخْلُقْ خَلْقاً جديداً ، ومثلها فى سورة ابراهيم عليه السلام .

والإتيان المَجىءُ بعينه فى قوله تعالى : « فأَتَت به قومَها تَحْمِلُه » يعنى فجاءتْ الى قومها بولدها ، ونحوه كثير .

والإتيان الظهور كقوله : «ومُبَشِّراً برسولٍ يأتى من بعدى اسمه أحمد » يعنى يظهر ويخرج .

والاتيان الدخول كقوله : « وَأْتوا البيوت من أبوابها » أى آدخلوها من أبوابها .

والإتيان المُضىُّ فى قوله : « ولقد أَتَوْا على القرية التى أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ » يعنى ولقد مَضَوْا على القرية ، كقوله : « فأَتَوْا على قومٍ يَعْكُفون على أصنامٍ لهم » ومثله : « حتى اذا أَتَوْا على وادى النَّمْل » أى مَضَوْا .

والإتيان الإرسالُ كقوله تعالى : « بل أتيناهم بالحق » يعنى أرسلنا جبريل عليه السلام بالقرآن ، كقوله : « بل أَتَيْنَاهم بذكرهم » يعنى أرسلنا جبريل عليه السلام بشرفهم .

والإتيان المفاجاة فى قوله تعالى : « أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرى أَنْ يأْتِيهم بَأْسُنَا » اى يَفْجَأْهم عذابنا ، ومثلها فيها .

والإتيان النزول فى قوله تعالى : « ويأتيه الموت من كل مكان » اى ويَنْزِلُ ونحوه كثير .



(الأثـــــاث)

قال أبو تراب :

الأَثاثُ والأَثاثةُ والأُثوثُ : الكثرةُ والعِظَمُ من كـلِّ شيءٍ ، أثَّ يأَثُّ ويَئِثُ ويَؤُثُّ أثًّا وأثاثةً ، فهو أَثٌّ ، مقصورٌ .

قال ابن سِيْدَهْ : عندى أنه فَعْلٌ ، وكذلك أثيثٌ ، والأُنثى أثيثةٌ ، والجَمْعُ أَثائِثُ وأَثايِثُ .

ويقال : أثَّ النَّباتُ يَئِثُّ أثاثةً اى كَـثُر وآلْتَفَّ ، وهو أثيثٌ ، ويُـوصفُ به الشَّعَرُ الكثير ، والنَّباتُ المُلْتَفُّ ، قال آمرؤ القيس :

أثيثٌ كقِنْوِ النَّخْلةِ المُتَعَثْكِلِ

وشَعَرٌ أثيثٌ : غزيرٌ طويل ، وكذلك النَّباتُ ، والفِعْل كالفِعْلِ ، ولِحْيَةٌ أثَّةٌ كَثَّةٌ : أثيثةٌ . وأَثَّتِ المرأةُ تَئِثُّ أثًّا : عَظُمَتْ عَجيزتُها ، قال الطِّرِمّاحُ :

اذا أدْبَـرَتْ أثَّـتْ وإن أقْـبَـلَتْ ... فَـرُؤْدُ الأعالى شَخْتَـةُ المُتَـوشَّـحِ

وآمرأةٌ أثيثةٌ : أثيرةٌ ، كثيرةُ اللَّحْمِ ، والجَمْعُ إثاثٌ وأَثائِثُ .

قال رُؤْبَةُ (ديوانه ص ٢٩) :

ومـن هَـوايَ الـرُّجُـحُ الأثـائِثُ ... تُمـيـلُها أعـجـازُهـا الأواعِـثُ

قال أبوتراب :

الأواعث اللَّيِّناتُ جَمْعُ وَعْثَةٍ على غير قياس ، أو جَمْعَ وَعْثاءَ على أوْعُثٍ ثم جَمْعَ أوعُثًا على أواعث .

وأثَّثَ الشيءَ : وَطَّأَهُ ووَثَّرَهُ . والأثاثُ الكثيرُ من المال ، وقيل : كثرةُ المال ؛ وقيل : المالُ كلُّه والمَتاعُ ما كان من لباسٍ ، أو حَشْوٍ لِفراشٍ ، أو دِثارٍ ، واحدتُه أَثاثَةٌ ؛ واشْتَقَّه ابن دُريدٍ من الشيء المُؤَثَّثِ أي المُوَثَّرِ .

وفى التنزيل العزيز : « أَثاثاً ورِئْياً » قال الفَرَّاء : الأثاثُ المَتاعُ ، وكذلك قال ابوزيد . والأثاثُ المالُ أَجْمَعُ ، الإبِلُ والغَنَمُ والعَبيدُ والمَتاعُ .

وقال الفَرَّاء فى معانى القرآن (ج ٢ ص ١٧١) : الأَثاثُ لا واحدَ لها ، كما أنَّ المَتاعَ لا واحدَ له ، قال : ولو جَمَعْتَ الأثاثَ ، لقلتَ : ثلاثة آثَّةٍ ، وأُثُثٌ كثيرةٌ .

والأَثاثُ أنواعُ المَتاع من متاع البيت ونحوِه . وتَأَثَّثَ الرَّجُلُ : أصابَ خيراً ، وفى الصِّحاحِ : أصاب رِياشاً .

وفى مقاييس اللغة لابن فارس فى مادّة (أثّ) : هذا باب يَتَفَرَّعُ من الاجتماع واللِّيْنِ ، وهو أَصْلٌ واحدٌ .

قال ابن دريد : أَثَّ النَّبْتُ أَثًّا : اذا كَثُر ، ونَبْتٌ أثيثٌ ، وكلُّ شيءٍ مُوَطَّأٍ أثيثٌ ، وقد أُثِّثَ تأثيثاً . وأثاثُ البيت من هذا ، يقال : إنّ واحدةً أثاثةٌ ، ويقال : لا واحدَ له من لفظِه .

وقال الراجز فى الأثيث :

يَخْبِطْنَ منه نَبْتَه الأثيثا   حتى ترى قائِمَهُ جَثيثا

أى مَجْثوثاً مقلوعاً ، ويقال : نساءٌ أثائِثُ ، وثيراتُ اللَّحْمِ ، وأنشد بيت رؤبة المتقدم .

وفى الأَثاث يقول الثقفىُّ النُّميرى وهو محمد بن عبدالله بن نُمير بن أبى نُمير واسمه فى كتاب الاشتقاق (ج ٢ ص ١٨٤) خطأ من الناسخ .

أشاقتْك الظَّعائِنُ يومَ بانوا   بذى الزِيِّ الجميلِ من الأَثاثِ

قال أبوتراب :

ويروى أهاجتك و (ذى) فى البيت زائدة ، أى بالزِىّ ، والبيت فى الكامل (ص ٣٧٦) وذكر المبرّد أن بعضهم صحّفه فرواه (بذى الرِئْـيِ) وهو عجيب فقد أنشده ابوعبيدة وجماعة بالراء . وهذه المادّة من فوات الزمخشرى فى أساس البلاغة ، وليست هذه الكلمة فى كتب غريب الحديث ، ولا أعرف مَتْنَ حديث جاءت فيه ، وانما فى مجمع البحار للفَتَّنِي بالإحالة الى « ناظر عينِ الغريبَيْنِ » : الأثاث هو المال ، وتَأَثَّثْتُه : اتخذته .

وفى ديوان الأدب الفارابى : الأثاث المالُ أجْمَعُ ، والأثاثةُ واحدة الأثاث ، وشَعَرٌ أثيثٌ وشَجَرٌ أثيثٌ أى مُلْتَفٌّ ، وأَثَّتْ أعَالِى النخل أى الْتَفَّتْ أثاثةً .

وفى الجمهرة : أَثَّ النبتُ يَئِثُّ ويَؤُثُّ أَثًّا اذا كَثُر والْتَفَّ ، ويَئِثُّ اكثر من يَؤُثُّ ، والنَّبْتُ أثيثٌ والشَّعَر أثيثٌ ايضاً ، وكلُّ شىء وَطَّأْتَه ووَثَّرْتَه من فراشٍ أو بساطٍ فقد أَثَّثْتَه تأثيثاً ، وأورد بيتَ الراجز والنميرى المتقدّمَيْنِ ، وبيت رؤبة المتقدم ، وقال : الأثائث الوثيراتُ الكثيراتُ اللحم ، وقد جمعوا أثيثةً وإثاثاً ، ووثيرةً ووثاراً .

وفى تاج العروس للزبيدى : الأثاث والأثوث المُعْظَمُ من كلّ شىءٍ ويوصف به الشَّعَرُ الكثيرُ والنَّباتُ المُلْتَفُّ ، وأثائِث بالهمزة وأثايث بالياء كذا ضُبط ، وقال فى إثاثٍ وأثائثَ : هكذا فى سائر الأُمّهاتِ وقد ضَبَط شيخُنا هنا بما لا يُجْدِى نَفْعاً .

ونَقَل عن أبى زيد فى الأثاث : انه المالُ أجْمَعَ ، وقال شيخنا : قال بعضُ اللغويّين : الأثاثُ ما يُتَّخَذُ للاستعمال والمتاع ، لا للتجارة ، وقيل : هما بمعنىً ، وقيل : الأثاثُ ما جَدَّ من مَتاعِ البيت لا ما رَثَّ وبَلِىَ ، وبه جَزَم القُرْطُبىُّ .

وفى القاموس المحيط : الأثَائِىُّ الأثافِىُّ ، قال الزبيدى : أى وَزْناً ومعنىً ، وهى حجارة تُنْصَبُ وتُجعل القِدْرُ عليها .

قال الفاسى فى إضاءة الراموس : هو مّما عدّوه فيما أُبدلتِ الثاء فيه من الفاء كمغفورٍ ومَغْثُورٍ ، ولم يتعرض له هنا الجوهرى ، ولا ابن منظور ، ولا غيرهما من

أئمة اللغة والتصريف بناءً على أن الهمزة زائدة والثاء جُعِلَتْ بَدَلَ الفاء . قال الزبيدى : هو لغة تميم خاصةً كما نقله الصاغانى .

قال أبوتراب :

ذكر هذه اللغة عبدالواحد الحلبى فى كتاب الإبدال قال : وتميمٌ تُسَمّى الأثافِيَّ الأثاثِيَّ . وفى البَدَل لابن السكيت : وهى الأثافِيُّ والأثاثِيُّ لغة لبعض بنى تميم .

قال ابن جِنّى فى سِرِّ الصِّناعة (ج ١ ص ١٩١) : فأمّا قولهم فى أثافٍ أثاثٍ بالثاء فمن كانت عنده (أُثْفِيَّةٌ) أُفعولَةٌ ، وأخذَها من ثَفاهُ يَثْفُوهُ ، فالثاء الثانية فى (أثاثٍ) بَدَلٌ من الفاء فى (يَثْفُوهُ) ، ومن كانت عنده فُعْلِيَّةٌ ، فجائزٌ أن يكون الثاءُ بدلاً من الفاءِ لقول النابغة :

(وإنْ تَأَثَّفَكَ الاعداءُ بالرِّفَدِ)

وجائزٌ أن تكون من أَثَّ يَئِثُّ : اذا ثَبَتَ وآطْمَأَنَّ ، لأنّهم يَصِفُون الأثافِيَّ بالخُلودِ والرُّكود ، والوَجْهُ : أن تكون الثاءُ بدلاً من الفاء ايضاً . لأنّا لم نَسْمَعْهم قالوا : أُثِيَّة .

قال أبوتراب :

ولم يذكر الزجّاجى فى كتاب الإبدال والمعاقبة فى باب الثاء والفاء هذه المادّة ، والتَأَثُّفُ التَأَلُّفُ قال ابوزيد فى كتاب النوادر (ص ٩٣) : تَأَثَّفْنَا بالمكان اذا أَلِفُوهُ .

وفى كتاب أبنية الأفعال لابن القوطية : أَثَّ النبات والشعر والأغصان ، تَئِثُّ وتَأُثُّ أَثًّا وأَثاثَةً ، كَثُر وآلْتَفَّ .

وقال ابن القطاع فى كتاب الأفعال له : والمرأة تَئِثُّ : عَظُمتْ عجيزتها .

وفى تكملة الصَّغَانى : أَثاثة على وزن فعَالةٍ بالفتح قاله ابن دريد ، يعنى أنها لُغةٌ فى أُثاثة بالضمِّ فى اسم الرجل .

وقال السِّجِسْتانى فى غريب القرآن : الأثاث متاع البيت .

وقال ابن قتيبة فى غريب القرآن : الأثاث متاع البيت من الفُرُش والأَكْسِيَةِ ، قال ابوزيد : واحد الأثاث أَثاثةٌ .

وقال ابوعبيدة فى مجاز القرآن (ج ١ ص ٣٦٥ وج ٢ ص ١٠) : « أثاثا » أى متاعاً ، وأنشد قول محمد بن نمير الثقفى المتقدم برواية الزاى ، وهو عنده بالراء :

أهاجَتْك الظعائن يوم بانوا بذى الّرِئْيِ الجميل من الأثاث

قال والّرِئْيُ الكسوة الظاهرة وما ظهر ، وقال : الأثاث جيّد المتاع .

قال أبوتراب :

وهو عند المبرّد تصحيف والصواب (بذى الزِّىّ) والبيت فى الجمهرة واللسان والتاج والقرطبى (ج ١٠ ص ١٥٣) ورواية الراء ثابتة بدليل إيراد المادّة فى (رأى) ، وقد أورد القرطبى البيت على وجهين ، ونَصَّ عليهما الطبرى .

وفى المُجْمَل لابن فارس : أَثَّ الشَّعَرُ اذا كَثُر ولاَنَ نَباتُه وشَعَرٌ أثيثٌ ونباتٌ أثيثٌ ، ونساءٌ أثائثُ : كثيرات اللحم . والأثاث متاع البيت .

وروى فى الكتاب المنسوب للخليل ان الأثاث كثرة المال ، وتَأثَّثَ فلانٌ : أصاب رِياشاً .

قال أبوتراب :

(انظر كتاب العين للخليل ج ٢ ص ٣٣٩) .

وفى مفردات الراغب : الأثاث متاع البيت الكثير : وأَصْلُه من أَثَّ أى كَثُر وتَكَاثَفَ ، وقيل للمال كلّه اذا كَثُر أثاثٌ ، ولا واحدَ له كالمتاع ، وجَمْعُه أَثَاثٌ ، ونساءٌ أثائِثُ كثيراتُ اللحم ، كأنّ عليهن أثاثاً ، وتَأَثَّثَ فلانٌ : أصاب أثاثاً .

قال أبوتراب :

اذا راعينا الإبدال شَمَمْنا فى هذه المادة رائحة الألفة ايضاً وهو المعنى الموجود فى الأثاثى اذا قلنا : الأثاثى ، والألفة لا تخرج عن معنى الاجتماع الذى هو مَصَبُّ الاشتقاق ، الاّ أن معنى اللِّيْن فى هذه المادة يزيد على اشتقاقه قليلاً ، وهو ايضاً لا يخرج عن الألفة والتَّجَمُّعِ ، وكذلك معنى الجَوْدَةِ ، فهى مَعَانٍ تَتلاءَمُ وتَأْتَلِفُ .

وهذه الكلمة وردت مرتين فى القرآن : فى سورة النحل وفى سورة مريم ، قال تعالى : « والله جَعَل لكم من بيوتكم سَكَناً وجَعَل لكم من جُلود الأنعام بيوتاً تَسْتَخِفُّونَها يومَ ظَعْنِكم ويومَ إقامتكم ومن أصوافها وأَوْبارها وأشعارها أَثَاثاً ومتاعا الى حين » وقال ايضاً : « وكم أَهْلَكْنا قبلَهم من قَرْنٍ هم أَحْسَنُ أَثَاثاً ورِئْيا » .

قال القرطبى فى أحكام القرآن (ج ١٠ ص ١٥٩) : الأثاث متاع البيت ، واحدُها أَثاثةٌ ، هذا قول أبى زيد الأنصارى ، وقال الأُمَوِىُّ : الأثاث متاع البيت ، وجَمْعُه آثَّةٌ وأُثُثٌ ، وقال غيرهما : الأثاث جميع أنواع المال ، ولا واحدَ له من لَفْظِه .

وقال الخليل : أَصْلُه من الكثرة والاجتماع بعضِ المتاعِ الى بعضٍ حتى يَكْثُرَ ، ومنه شَعَرٌ أثيثٌ أى كثير ، وأَثَّ شَعَرُ فُلانٍ يَأُثُّ أَثًّا اذا كثر والْتَفَّ .

قال امرؤ القيس :

وفَــرْعٍ يَـزينُ المَتْنَ أسـودَ فـاحمٍ أثيثٍ كـقِنْـوِ الـنَّخْـلَةِ المُتَـعَثْكِـلِ

وقيل : الأثاث ما يُلْبَس ويُفْتَرَشُ ، وقد تَأَثَّثْتُ اذا اتخذتَ أثاثاً . وقيل : الأثاث هو ما جَدَّ من الفَرْشِ والخُرْثِىُّ ما لُبِسَ منها .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : « أثاثاً » مالاً . وقال مقاتل : ثياباً وأنشد الحسن بن على الطُّوسىُّ فقال :

تَقَـادَمَ العَهْـدُ من أُمِّ الـوليـد بنـا دَهْـراً وصَـارَ أثـاثُ البيت خُـرْثِيَّـا

وقال الطبرى فى تفسيره (ج ١٤ ص ١٠٣) : أَمَّا الأثاث فانه متاع البيت لم يُسْمَعْ له بواحدٍ ، وهو فى أنّه لا واحدَ له مِثْلُ المَتاعِ .

وقد حُكِىَ عن بعض النحويّين أنه كان يقول : واحد الأثاثِ أثاثةٌ ، قال

الطبرى : ولم أَرَ أهلَ العلم بكلام العرب يَعرفون ذلك ، ومن الدَّليل على أن الأثاثَ هو المتاعُ قول الشاعر ـ وأنشد قول الثَّقَفِيِّ المتقدم على لفظ : (بذى الرئْىِ الجميل) ثم قال : ويُرْوَى بذى الزِّيِّ .

قال أبوتراب :

وهذا نَصٌّ على أن الروايتين صحيحتان ، فالعجب من المُبَرِّدِ جعل رواية الراء تصحيفاً كما تَقدَّمتِ الإشارةُ الى ذلك .

قال الطبرى : وأنا أرى أَصْلَ الأثاثِ اجتماع بعض المتاع الى بعضٍ حتى يكثر كالشَّعَرِ الأثيث ، وهو الكثيرُ المُلْتَفُّ ، يقال منه : أَثَّ شَعَرُ فُلانٍ يَئِثُّ أَثًّا اذا كَثُر والْتَفَّ واجْتَمَعَ .

ورَوى عن ابن عباس فى تفسير الأثـاث بالمـال ، وعن ابن عباس ومجـاهد بالمتاع ، وعن قتادة بالمال ، وعن حميد بن عبدالرحمن بالثياب ، وعن الحسن بأحسن المتاع .

وفى تفسير القرطبى الأثاث عن ابن عباس ايضاً قال : هيئة .

قال أبوتراب :

وأظنه تفسير الرئْىِ لا الأثاث والله أعلم .

❊ ❊ ❊

(أثــر)

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والثاء والراء ، له ثلاثة أصول : تقديم الشيء ، وذِكْرُ الشيء ، ورَسْمُ الشيء الباقى .

قال الخليل : لقد أَثِرْتُ بأن أَفْعَلَ كذا ، وهو هَمٌّ فى عَزْمٍ ، وتقول : افْعَلْ يا فلان هذا آثِراً مَّا ، وآثِرَ ذي أثير ، أى إن اخترت ذلك الفِعْلَ فافْعَل هذا إمّا لا . قال ابن الأعرابى : مَعْنَاهُ افْعَلْه أَوَّلَ كلِّ شيءٍ ، قال عروة بن الوَرْدِ :

وقالوا ما تَشَاءُ فقلت أَلْهُو إن الإصباحِ آثِرَ ذى أثيرِ

والآثِرُ بوزن فاعِلٍ .

قال أبوتراب :

وهكذا أنشده الجوهرى واستدرك عليه الصَّغَانى فقال الرواية : فقالت ما تشاء الخ يعنى امرأته أم وهب ، وهذا لم ينبّه عليه عبدالسلام هارون .

وأمَّا حديث عمر رضى الله عنه : « ما حَلَفْتُ بعدها آثِراً ولا ذاكراً » فانّه يعنى بقوله : آثراً مُخْبِراً عن غيرى أنه حَلَفَ به . يقول لم أَقُلْ انّ فلاناً قال وأبِي لأَفْعَلَنَّ . من قولك أَثَرْتُ الحديث ، وحديث مأثور . وقوله : « ولا ذاكراً » أى لم أَذْكُرْ ذلك عن نفسى .

قال الخليل : والآثِرُ الذى يُؤَثِّرُ خُفَّ البعير ، والأَثيرُ من الدوابِّ العظيمُ الأَثَرِ فى الأرض بِخُفِّه أو حافِرِه .

قال الخليل : والأَثَرُ بَقِيَّةُ ما يُرى من كلِّ شيءٍ وما لا يُرىَ بعد أن تَبْقَى فيه عُلْقَةٌ . والأَثَارُ الأَثَرُ ، كالفَلاحِ والفَلَحِ ، والسَّدادِ والسَّدَدِ .

قال الخليل : أَثْرُ السَّيْفِ ضَرْبَتُه ، وتقول : « مَنْ يَشْتَرى سَيْفِى وهذا أَثْرُهُ » يُضْرَبُ للمُجَرِّب المُخْتَبِر .

قال الخليل : المِئْثَرَةُ مهموزٌ : سِكِّينٌ يُؤْثَرُ بها فى باطنِ فِرْسِنِ البَعيرِ ، فحيثما ذَهَبَ عُرِف بها أَثْرُهُ ؛ والجَمْعُ المَآثِرُ .

قال الخليل : والأَثَرُ الاستِقْفَاءُ والاتِّباعُ ، وفيه لُغتانِ : أَثَرٌ وإِثْرٌ ، ولا يُشْتَقُّ من حروفه فِعْلٌ فى هذا المعنى ، ولكن يقال ذهبتُ فى إِثْرِهِ ، ويقولون : « تَدَعُ العَيْنَ وتَطْلُبُ الأَثَرَ » يُضْرَبُ لِمَنْ يَتْرُكُ السُّهولَةَ الى الصُّعوبةِ . والأَثيرُ الكريمُ عليك الذى تُؤْثِرُهُ بفضلِك وصِلَتِك . والمَرْأَةُ الأَثيرةُ ، والمَصْدَرُ الأَثَرَةُ ، تقول : عندنا أَثَرَةٌ .

قال ابوزيد : رجلٌ أَثيرٌ على فعيلٍ ، وجماعةٌ أَثيرونَ ، وهو بَيِّنُ الأَثَرَةِ ، وجَمْعُ الأَثير أُثَراءُ .

قال الخليل : استَأْثَرَ الله بفُلانٍ ، اذا مات وهو يُرْجَى له الجَنَّةُ .

وفى الحديث : « اذا آستَأْثَرَ الله بشيءٍ فَالْهَ عنه » أى اذا نَهى عن شيءٍ فاتْرُكْه .

قال ابوعمرو بن العَلاءِ : أَخَذْتُ ذلك بلا أَثَرَةٍ عليك ، أى لم أَسْتَأْثِرْ عليك ، ورَجُلٌ أَثِرٌ على فَعِلٍ ، يَسْتَأْثِرُ على أصحابه .

قال اللِّحْيَانِىُّ : أَخَذْتُه بلا أُثْرى عليك ، وأنشد :

فقلتُ له يا ذئبُ هل لك فى أخٍ ... يُواسى بلا أُثْرى عليك ولا بُخْلِ

قال أبوتراب :

أورده فى اللسان .

وفى الحديث : « سَتَرَون بعدى أَثَرَةً » أى مَنْ يَسْتَأْثِرُون بالفَيْءِ .

قال ابن الأعرابى : آثَرْتُه بالشيءِ إيثاراً ، وهى الأَثَرَةُ والإِثْرَةُ والجَمْعُ الإِثَرُ ، قال :

لم يُؤْثِرُوكَ بها إذْ قَدَّموكَ لها   لا بَلْ لأنفُسِهم كانت بك الإثَرُ

قال أبوتراب :

أنظر البيت فى ديوان الحُطيئة (ص ٨١) ونوادر أبى زيد ص ٨٧ واللسان يمدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

والأَثَارَةُ : البقيةُ من الشيءِ ، والجَمْعُ أثاراتٌ ، ومنه قوله تعالى : « أو أثارةٍ من عِلْمٍ » .

قال الأصمعىُّ : الإبِلُ على أثارةٍ ، أى على شَحْمٍ قديمٍ ، قال :

وذاتِ أثارةٍ أكَلَتْ عليها   نباتاً فى أكِمَّتهِ تُؤامَا

قال أبوتراب :

البيت فى اللسان للشمّاخ ، وقافيتُه (فَفَارَا) وليس فى ديوانه بالروايتين .

قال الخليل : الأَثْرُ فى السَّيْفِ شِبْهُ الذى يقال له الفِرِنْدُ ، ويُسَمَّى السيفُ مأثوراً لذلك ، يقال منه : أَثَرْتُ السيفَ آثُرُهُ أثْراً اذا جَلَوْتَه حتى يَبْدُوَ فِرِنْدُهُ .

قال الفَرَّاءُ : الأَثْرُ مَقْصورٌ بالفتح ايضاً ، وأنشد :

جَلاَهَا الصَّيْقَلُونَ فأبْرَزُوها   فجاءتْ كلُّها يَتَقِى بِأَثْرِ

قال أبوتراب :

(يَتَقِى) مُخَفَّفُ (يَتَّقِى) والبيت لِخُفافِ بن نُدْبَةَ كما فى اللسان وكان الفَرَّاءُ يقول : أَثَرُ السَّيْفِ مُحَرَّكَةً ، ويُنْشِدُ :

كأنَّهم أسْيُفٌ بِيضٌ يمَانِيَةٌ   صَافٍ مَضاربُها باقٍ بها الأَثَرُ

قال أبوتراب :

ويُروى (عَضْبٌ مضاربُها) و (بِيْضٌ مضاربها) كما فى اللسان . وقول الفَرّاء : الأَثْرُ مقصور يعنى مقصورَ الهمزة لا ممدودَها ، وقول الخليل : الأَثْرُ فى السيف ، ضُبط باسكانِ الثاء وفتح الألف وهو بكسرها والإسكان ايضاً كما فى اللسان ، وكذلك الأُثُرُ كلُّه فِرِنْدُ السيف ورَوْنَقُه .

وتَعَثَّر هنا تعليق عبدالسلام هارون على المقاييس فقال : بكسر الثاء وإسكانها .

قال النَّضْرُ : المأثورة من الآبار التى اخْتُفِيَتْ قَبْلَك ، ثم انْدَفَنَتْ ثم سَقَطْتَ أنت عليها فرأيتَ آثار الأَرْشِيَةِ والحِبالِ ، فتلك المأثورةُ .

قال أبوتراب :

معنى اخْتُفِيَتْ : استُنْبِطَتْ .

حَكَى الكَلْبِىُّ : أَثِرْتُ بهذا المكانِ أى ثَبَتُّ فيه ، وأنشد :

فـإنْ شئتَ كـانت ذِمَّـةُ الله بيننـا   وأَعْـظَمُ ميثـاقٍ وعَـهْـدُ جِـوارِ
مـوادعـةً ثـم آنـصَـرَفْـتُ ولم أَدَعْ   قَـلُوصى ولم تَـأْثَـرْ بِسُـوءِ قَـرارِ

قال ابوعمرو : طريقٌ مأثورٌ أى حديث الأَثَرِ .

قال ابوعُبيد : اذا تَخَلَّصَ اللَّبَنُ من الزُّبْدِ وخَلَصَ فهو الأُثْرُ .

قال أبوتراب :

فى الغريب المُصَنَّف (ص ٨٧) : اذا تَخَلَّصَ اللَّبَنُ من الثُّفْل ، وفى اللسان : قيل هو اللَّبَنُ اذا فارَقَه السَّمِنُ .

قال الأصمعى : هو الأُثْرُ بالضَمِّ ، وكَسَرها يعقوب ، والجمع الأُثورُ ، قال :

وتَصْدُرُ وهى راضيةٌ جميعاً   عَنَ آمْرِى حينَ آمُرُ أو أُشيرُ
وأنت مُؤَخَّرٌ فى كلِّ أمرٍ   تُوارِبُك الجَوازمُ والأُثورُ

تُوارِبُك أى تهمّك من الأَرَبِ وهى الحاجةُ ، والجَوازمُ وِطابُ اللَّبَنِ المَمْلُوَّةُ .
وفى أساس البلاغة للزمخشرى : فيه أثر السَّيْفِ وآثارُهُ ، قال :

أداعيكَ ما مُسْتَصْحَبَاتٌ على السُّرَى   حِسانٌ وما آثارُها بِحِسانِ

وجاءَ على أَثَرِه ، وإِثْرِهِ ، وكان هذا إِثْرَ ذاك أى بعده ، وما تَأَثَّرَ الىَّ أثراً : اذا لم يَصْطَنِعْك بشىءٍ .ووجدت ذلك فى الأَثَرِ أى السُّنَّةِ ، وفُلانٌ من حَمَلةِ الآثار ، وفَرَسٌ أثيرٌ : عظيمُ أَثَرِ الحافر . وحديثٌ مأثورٌ يَأْثُرُهُ أى يَرْوِيه قَرْنٌ عن قَرْنٍ . ومنه السَّيْفُ المأثور : للقديمِ المتوارَثِ كابراً عن كابرٍ ، وقيل : الذى له أَثَرٌ أى فِرِنْدٌ يقال : ما أَحْسَنَ أَثَرَ هذا السيفِ وإِثْرَهُ ، ولهم مآثِرُ أى مَساعٍ يَأْثُرونَها عن آبائهم .

وسَمِنَتِ النَّاقَةُ على أثارةٍ من شَحْمٍ وهى البقية منه . وعن ابن الأعرابى : أَغْضَبَنِى فلانٌ على أثارةِ غَضَبٍ أى على أَثَرِ غَضَبٍ كان قَبْلَ ذلك . وهم على أَثارةٍ من عِلْمٍ أى بَقِيَّةٍ منه يأثرونها عن الأَوَّلين . وتقول : اذا أَثَرْتَ فأَعْلَمُ آثِر ، وإِنْ عَثَرْتَ فأَسْلَمُ عاثِرٍ .

وعن النَّضْر : أَثِرْتُ ان أَفْعَلَ كذا بوَزْنِ علمتُ ، وآثَرْتُ ان أقولَ الحق ، وهو أثيرى أى الذى أُوثِرُهُ وأُقَدِّمُهُ ، وله عندى أَثَرَةٌ ؛ وهو ذو أَثَرةٍ عند الأمير ، وآستأثر عليك بكذا .

واستأْثَرَ الله بفلانٍ اذا مات مَرْجُوًّا له الرحمةُ ، واذا استأْثَرَ الله بشىءٍ فالْـهَ عنه ، وفى الحديث : سترون بعدى أَثَرَةً ، أى يستأثر أمراءُ الجَوْرِ بالفَىْءِ . وآفْعَلْ هذا آثِراً مَّا ، وآثِرَ ذى أثيرٍ ، أى أولاً ، قال الحارث بن مُرارةَ الحَنْظَلِىُّ :

رَأَتْــنِى قــد بَلِلْتُ بــرأسِ طِــرْفٍ   طــويــلِ الشَّخْصِ آثِــرَ ذى أثــيرِ

وفى لسان العرب : الأثر بقية الشيء ، والجمع آثار وأثور ، وخرجت فى إِثْرِهِ وفى أَثَرِهِ ، أى بعده ، وآتَثَرْتُه وتأثَّرْتُه : تَتَبَّعْتُ أَثَرَهُ ، عن الفارسى . ويقال : آثر كذا وكذا بكذا وكذا أى أَتْبَعَه إيّاه . ومنه قول مُتَمِّمِ بن نُوَيْرَةَ ؛ يصف الغيث :

فــآثَــرَ سَيْــلَ الــواديَــيْنِ بِــدِيْمَــةٍ   تُــرَشِّحُ وَسْمِيًّــا من النَّبْتِ خِـرْوَعَــا

أى أَتْبَعَ مَطَراً تَقَدَّم بِدِيْمَةٍ بعده . والأَثَرُ بالتحريك ما بقى من رَسْمِ الشيء ، والتأثير إبقاء الأَثَرِ فى الشيء ، وأَثَّرَ فى الشيءِ : تَرَكَ فيه أَثَراً . والآثـارُ الأعلامُ ، والأثيرةُ من الدَّوابِّ العظيمةُ الأَثَرِ فى الأرض بِخُفِّيْها وحافِرِها بَيِّنَةُ الإثَارَةِ .

وحَكَى اللِّحْيانُّ عن الكِسائىِّ : ما يُدْرَى له أين أَثَرٌ ، وما يُدْرى له ما أَثَرٌ ، أى ما يُدْرى أين أَصْلُه ، ولا ما أَصْلُه .

والإِثَارُ شِبْهُ الشِّمال يُشَدُّ على ضَرْعِ العَنْزِ شِبْهَ كِيْسٍ لئـلاّ تُعَانَ . والأُثْـرَةُ بالضَمِّ أن يُسْحَى باطنُ خُفِّ البعير بِحَديدةٍ ، لِيُقْتَصَّ أَثَرُهُ ، وأَثَرَ خُفَّ البَعيرِ يَأْثُرُهُ أَثْراً ، وأَثَرَهُ ، حَزَّهُ . والأَثَرُ سِمَةٌ فى باطن خُفِّ البعـيرِ يُقْتَفَى بها أَثَـرُهُ ، والجَمْعُ أُثورٌ ، والمِئْثَرَةُ والثُّؤْثور على تُفْعُولٍ بالضمِّ حديدةٌ يُؤْثَرُ بها خُفُّ البعيرِ لِيُعْرَفَ أَثَرُهُ فى الأرض ، وقيل : الأُثْرَةُ والتَّأْثور والثُّؤْثور كلُّها علامات تَجْعَلُها الأعرابُ فى باطن خُفِّ البعير ، يقال منه : أَثَرْتُ البعيرَ فهو مَأْثُورٌ ، ورايت أُثْرَتَهُ ، وثُؤْثُورَهُ أى موضِعَ أَثَرِهِ من الأرضِ ، والأثيرةُ من الدوابِّ العظيمةُ الأَثَرِ فى الأرض بِخُفِّها أو حافِرِها .

قال أبوتراب :

وفى طبعة اللسان الأولى والثانية بتحقيق أساتذة المعارف الثؤرور على تفعول وهو خطأ لم ينبّه عليه عبدالسلام هارون فى تنبيهاته والصواب الثؤثور وفى القاموس الثؤثور ولم يصحح ايضاً .

وفى الحديث : مَنْ سَرَّهُ أن يَبْسُطَ الله فى رزقِه ويُنْسَأَ فى أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ ، الأَثَرُ الأَجَلُ ، وسُمِّى به لأَنَّه يَتْبَعُ العمر قال زهير :

والمَــرْءُ مـا عــاش ممـدودٌ لــه أَمَــلٌ لا يَنْتَهِى العُمْــرُ حتى يَنْتَهِى الأَجَــلُ

والأَثَرُ بمعنى الأَجَلِ أَصْلُه من أَثَّر مَشْيُه فى الأرض ، فإنَّ مَنْ مات لا يَبْقَى له أَثَرٌ ، ولا يُرَى لِأَقْدامِه فى الأرض أَثَرٌ ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ؛ للّذى مَرَّ بين يديه وهو يُصَلِّى : قَطَعَ صلاتَنا قَطَعَ الله أَثَرَهُ ، دَعَا عليه بالزَّمَانَةِ ، لأنَّه اذا زَمِنَ انْقَطَع مَشْيُه فانْقَطَعَ أَثَرُهُ ، وأمَّا مِيثَرَةُ السَّرْجِ فغيرُ مهموزةٍ .

والأَثَرُ الخَبَرُ ، والجَمْعُ آثارٌ ، وقولُه عز وجلّ : « ونَكْتُبُ ما قَدَّمُوا وآثارَهم » أى نَكْتُبُ ما أَسْلَفُوا من أعمالِهم ونَكْتُبُ آثارَهم ، أى مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً كُتِبَ له ثوابُها ، ومَنْ سَنَّ سُنَّةً سَيِّئَةً كُتب عليه عِقابُها ، وسُنَنُ النبىّ صلى الله عليه وسلم ، آثارُهُ .

والأَثَرُ مَصْدَرُ قولِك : أَثَرْتُ الحديثَ آثُرُهُ : اذا ذَكَرْتَه عن غيرِك . قال ابن سِيْدَهْ : وأَثَرَ الحديثَ عن القومِ يَأْثُرُهُ ويَأْثِرُه أَثْراً وأَثَارَةً وأُثْرَةً ـ الأخيرةُ عن اللِّحْيَانىِّ ـ : أَنْبَأَهم بما سُبِقُوا فيه من الأَثَـرِ . وقيل : حَـدَّثَ به عنهم فى آثـارِهم ، قال والصَّحيحُ عندى أنَّ الأُثْرَةَ الاسْمُ وهى المَأْثَرَةُ والمَأْثُرَةُ .

وفى حديث علىّ رضى الله عنه فى دعائه على الخوارج : ولا بَقِىَ منك آثِرٌ ، أى مُخْبِرٌ يَرْوِى الحديث . ورُوى هذا الحديث ايضاً بالباء المُوَحَّدة ، ومنه قولُ أبى سُفيانَ فى حديثِ قَيْصَرَ : لولا أَنْ يَأْثُرُوا عنّى الكَذِبَ ، أى يَرْوُوا ويَحْكُوا . وفى حديث عمر رضى الله عنه : أنّه حَلَفَ بأبيه فنهاه النبىّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، قال عُمَرُ : فما حَلَفْتُ به ذاكراً ولا آثِراً ، قال ابو عُبيد : أمَّا قولُه : (ذاكراً) فليس من الذِّكْر بعد النِسْيانِ ، انّما أراد مُتَكلِّماً به ، كقولك : ذَكَرْتُ بِفُلانٍ حديثَ كذا وكذا ، وقولُه : (ولا آثِراً) يُريد مُخْبِراً عن غيرى أَنَّه حَلَفَ به ، يقول : لا أقولُ إنَّ فُلاناً

قال : وأبى لا أفْعَلُ كذا وكذا ، أى حَلَفْتُ به مُبْتَدِئاً من نفسى ولا رَوَيْتُ عن أَحَدٍ أنّه حَلَفَ به . ومن هذا قيل : حديث مأثورٌ ، أى يُخْبِرُ الناسُ به بعضُهم بعضاً ، أى يَنْقُلُه خَلَفٌ عن سَلَفٍ ، يقال منه : أَثَرْتُ الحديثَ فهو مأثورٌ وأنا آثِرٌ . قال الأعشى :

إنّ الذى فيه تَمَارَيْتُما بُيِّنَ للسّامعِ والآثِرِ

ويُرْوَى : (بَيَّنَ) ويقال : إنّ المَأْثُرَةَ مَفْعُلَةٌ من هذا يعنى المَكْرُمَةَ ، وإنما أُخِذَتْ من هذا لأنها يَأْثُرُهَا قَرْنٌ عن قَرْنٍ أى يَتَحَدَّثُونَ بها .

وفى حديث علىّ كَرّم الله وَجْهَه : ولَسْتُ بِمَأْثُورٍ فى دينى ، أى لَسْتُ مِمّن يُؤْثَرُ عنّى شَرٌّ وتُهْمَةٌ فى دينى ، فيكونُ قد وَضَعَ المَأْثُورَ موضِعَ المأثور عنه ـ ورُوى هذا الحديث بالباء المُوَحَّدةِ ـ وأُثْرَةُ العلم وأَثَرَتُه وأَثارَتُه : بَقِيَّةٌ منه تُؤْثَرُ أى تُروى وتُذْكَرُ وقُرِىء : « أو أُثْرَةٍ من عِلْمٍ » و « أَثَرَةٍ من عِلْمٍ » و « أَثارةٍ » والأخيرةُ أَعْلَى .

وقال الزَّجّاج : أَثارَةٌ فى معنى عَلاَمةٍ ، ويجوز أن يكون على معنى بَقيّةٍ من عِلْمٍ ، ويجوز أن يكون على ما يُؤْثَرُ من العِلْمِ ، ويقال : أو شىءٌ مأثورٌ من كُتُبِ الأوّلين ، فمَنْ قرأ : « أَثارةٍ » فهو المَصْدَرُ مِثْلُ السَّمَاحَةِ ومَنْ قرأ : « أَثْرَةٍ » فانّه بَنَاهُ على الأَثَرِ كما قيل : قَتَرَةٌ ، ومَنْ قرأ : « أُثْرَةٍ » فكأنّه أراد مِثْلَ الخَطْفَةِ والرَّجْفَةِ .

قال أبوتراب :

مُلَخَّصُ ما فى تفسير البَيْضاوىّ وحاشية زادَهْ : أنّ حاصِلَ القراءاتِ سِتٌّ : « اثارَةٍ » بفتحٍ أو كَسْرٍ ، و « أَثَرَةٍ » بِفَتْحَتَيْنِ ، و « أُثْرَةٍ » مُثَلَّثَةِ الهمزة مع سكون الثاء ، فالأَثارةُ بالفتح البَقِيَّةُ ، أى بَقِيَّةٌ من عِلْمٍ بَقِيَتْ لكم من علوم الأوّلين ، وبالكَسْر من أَثارَ الغُبارَ ، أُريدَ منها المناظرةُ لأنّها تُثِيرُ المعانِىَ ، والأَثَرَةُ بِفتحتَيْنِ بمعنى الاستِئْثارِ والتَّفَرُّدِ ، والأَثْرَةُ بالفتح مع السكون ، بِناءُ مَرّةٍ من روايةِ الحديثِ ، وبكَسْرِها معه بمعنى الأَثَرَةِ بِفتحَتَيْنِ ، وبضَمِّها معه آسْمٌ للمأثور المَرْوِىّ ، كالخُطْبَةِ .

وسَمِنَتِ الإبِلُ والناقةُ على أَثارةٍ ، اى على عتيقِ شَحْمٍ كان قبل ذلك قال الشّماخ :

وذاتِ أثــارةٍ أَكَــلَتْ عــلــيــه نــبــاتــاً فى أَكِــمَّــتِــه فــفــارا

قال أبوتراب :

وقد مرَّت رواية أخرى فى هذا البيت وليس فى ديوانه .

قال أبومنصور : ويحتمل أن يكون قوله تعالى : « أو أثارةٍ من عِلْمٍ » من هذا لأنها سَمِنَتْ على بقيّةِ شَحْمٍ كانت عليها ، فكأنّها حَمَلَتْ شَحْماً على بقية شَحْمِها .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : « أو أثارةٍ من عِلْمٍ » إنّه عِلْمُ الخَطِّ الذى كان أُوتِيَ بعضُ الانبياء .

قال أبوتراب :

هذه إشارة الى علم الرَّمْل ، وهو غير مُباحٍ لنا كما سنشرح ذلك فى الحديث النبوى الشريف الآتى ، وهذا النبى هو ادريس عليه السلام كما قال الشامى ولم يذكره غيره .

وسُئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الخَطِّ فقال : قد كان نبىٌّ يَخُطُّ فمَنْ وافق خَطَّه عَلِمَ مِثْلَ عِلْمِه أى مَنْ وافق خَطُّه من الخَطّاطين خَطَّ ذلك النبىّ عليه السلام فقد عَلِمَ عِلْمَه .

قال أبوتراب :

ههنا اضطراب فى لفظ الرواية وتفسيرها فى اللسان ، ولم يَفْعَلِ الأساتذةُ المحقّقونَ بدار المعارف بمصر شيئا عند تعليقهم على هذا الموضع ، وأنا أدرى ما أشار اليه صاحب اللسان ، فللتوضيح أقول : إنّ الحديث أخرجه الإمام مسلم فى كتاب المساجد وكتاب السلام ، وابو داوود فى الصلاة والطبّ والنسائى فى السهو ، والإمام أحمد فى المسند (ج ٢ ص ٣٩٤ و ٤٤٧) وهو من رواية معاوية بن الحَكَم السُّلَمِىِّ

شَمَّتَ عاطساً فى الصلاة فعَلَّمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلُطْفٍ أن الصلاة لا يَصْلح فيها شيءٌ من كلام الناس ، فسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أَنَا حديثُ عهدٍ بجاهليةٍ ومِنّا رجالٌ يأتون الكُهَّانَ ؟ قال : فلا تَأْتِهِم ، قال : ومنّا رجالٌ يتطيّرون ؟ قال : ذاكَ شيءٌ يجدونَه فى صدورِهم فلا يَصُدَّنَّكم قال : ومنّا رجالٌ يَخُطُّون ـ يعنى خَطَّ الرَّمْل ـ قال : كان نَبِيٌّ من الأنبياء يَخُطُّ فمَنْ وافق خَطَّه فذاك .

قال النووى فى شرح صحيح مسلم : اختلف العلماء فى معناه فالصحيح أن معناه مَنْ وافَقَ خَطَّه فهو مُباحٌ له ، ولكن لا طريقَ لنا الى العِلْمِ اليقينىّ بالموافقة فلا يُبَاحُ ، والمقصود أنه حَرامٌ لأنّه لا يُباحُ الاّ بيقينِ الموافقةِ ، وليس لنا يقينٌ بها ، وانّما قال النبىُّ صلى الله عليه وسلم : فمَنْ وافق خَطَّه فذاك ، ولم يَقُلْ : هو حرام بغير تعليقٍ على الموافقة لئلاّ يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أنّ هذا النَّهْىَ يَدْخُلُ فيه ذاك النبىُّ الذى كان يَخُطُّ ، فحَافَظَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم على حُرْمَةِ ذاك النبىِّ مع بيان الحُكْمِ فى حَقِّنَا ، فالمعنى أن ذلك النبىّ لا مَنْعَ فى حَقِّه ، وكذا لو علمتم موافقتَه ، ولكن لا عِلْمَ لكم بها .

وقال القاضى عِيَاضٌ : المُخْتارُ أن معناه أنّ مَنْ وافق خَطَّه فذاك الذى يجدون إصابَته فيما يقول ، لا أنّه أباح ذلك لفاعِله ، ويَحْتَمِلُ أنّ هذا نُسِخَ فى شرْعِنا .

وقال الخَطّابى فى شرح سنن أبى داوود : فذلك يُشْبِهُ أن يكون أراد به الزَّجْرَ عنه ، وترك التعاطى له ، إذْ كانوا لا يُصادفون معنى خَطِّ ذلك النبىّ ، لأنّ خَطَّه كان عَلَماً لِنُبُوَّتِه ، وقد انْقَطَعَتْ نُبُوَّتُه فذهبتْ مَعالِمُها .

وقال فى موضع آخر : يَحْتَمِلُ أن يكون معناه الزَّجْرُ عنه ، إذْ كان مَنْ بعده لا يوافق خَطَّه ، ولا ينال حَظَّه من الصواب ، لأن ذلك انما كان آيةً لذلك النبىِّ ، فليس لِمَنْ بعده أن يتعاطاه طَمَعاً فى نَيْلِه .

قال النووى : فحَصَلَ من مجموع كلام العلماء فيه الاتفاقُ على النهى عنه الآن .

وفى شرح الزُّرْقَانِىِّ على مَواهبِ القَسْطَلانىِّ (ج ٤ ص ٥٥) فى وفد بنى أَسَدٍ حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنهم سألوه عن العِيَافَةِ والكَهانَةِ وضَرْبِ الحَصَا فنهَاهم عن ذلك كلِّه ، فقالوا : بَقِيَتْ خَصْلَةٌ هى الخَطُّ فقال عليه السلام : الخَطُّ عُلِّمَهُ نَبِىٌّ من الأنبياء فمَنْ صَادَفَ مِثْلَ عِلْمِهِ عَلِمَ . قال ابن قَرْقُولٍ : الخَطُّ خَطُّ الرَّمْلِ ومعرفة يَدُلُّ عليه . ثم نَقَل كلام النووى الذى أسلفناه .

وفى الشامية : ضَرْبُ الرَّمْلِ حرامٌ صَرَّحَ به غيرُ واحدٍ من الشافعية والحنابلة وغيرهم . قال الزُّرقانى : وكذا ابن رُشْدٍ من المالكية ، ومُقْتَضَى كلامِ المازرى أنّه اذا آعْتَقَد أنّ الله أَجْرَى عادتَه بدلالته على ما يَدُلُّ عليه من غيرِ أن يكون للخطِّ تأثيرٌ فى ذلك فلا يكون حراماً والله أعلم .

قال أبوتراب :

وقد أَلَّفَ فى ذلك بعضُ الفقهاء رسالة لسنا ههنا بصَدَدِها .

ورَجَع الحديث الى الأثر فى اللسان ، قال : وغَضِبَ على أَثارةٍ قَبْلَ ذلك ، أى قد كان قَبْلَ ذلك منه غَضَبٌ ثم آزداد بعد ذلك غَضَباً ، (هذه عن اللِّحْيانىِّ) والأُثْرَةُ والمَأْثَرَةُ والمَأْثُرَةُ بفتح الثاء وضمِّها : المَكْرُمَةُ ، لأنها تُؤْثَرُ أى تُذْكَرُ ويَأْثُرُها قَرْنٌ عن قَرْنٍ يَتحدَّثُون بها .

وفى المُحْكَمِ : المَكْرُمَةُ المُتَوارَثَةُ . قال ابوزيد : مَأْثُرَةٌ ومآثِرُ ، وهى القِدَمُ فى الحَسَبِ .

وفى الحديث : أَلَا إنَّ كُلَّ دَمٍ ومَأْثُرَةٍ كانت فى الجاهلية فانّها تحت قَدَمَىَّ هاتَيْنِ . مآثِرُ العَربِ : مَكارِمُها ومَفَاخِرُها التى تُؤْثَرُ عنها أى تُذْكَرُ وتُرْوَى ، والميم زائدةٌ ، وآثَرَهُ : أَكْرَمَه . ورجلٌ أَثِيرٌ : مكينٌ مُكْرَمٌ ، والجَمْعُ أُثَراءُ ، والأُنْثَى أثيرةٌ . وآثَرَهُ عليه : فَضَّلَهُ .

وفى التنزيل : «لقد آثَرَكَ الله علينا» وأَثِرَ أن يَفْعَلَ كذا ، وأَثَرَ وآثَرَ ، كلُّه : فَضَّلَ وقَدَّمَ ، وآثَرْتُ فلاناً على نفسى : من الإيثار . قال الأَصْمَعِىُّ : آثَرْتُك إيثاراً

أى فَضَّلْتُك . وفُلانٌ أثيرٌ عند فُلانٍ ، وذو أُثْرَةٍ اذا كان خاصًا . ويقال : قد أَخَذَهُ بلا أَثَرَةٍ وبلا إِثْرَةٍ وبِلاَ آستئثارٍ ، أى لم يَسْتَأْثِرْ على غيرِهِ ، ولم يَأْخُذِ الأَجْوَدَ ، وقال الحُطيئة يمدح عمر رضى الله عنه :

مـا آثَـرُوكَ بهـا إذْ قَـدَّمُـوكَ لهـا   لكنْ لأنـفسِـهم كـانـت بهـا الإِثَـرُ

أى الخِيَرَةُ والإيثارُ ، فكأنّ الإِثَرَ جَمْعُ الإِثْرَةِ وهى الأَثَرَةُ .

وقال فى قول الأعرج الطائىّ :

أراني اذا أَمْـرٌ أَتَى فـقَـضَـيـتُـهُ   فَـزِعْـتُ الى أَمْـرٍ عـلىَّ أثـيرِ

يُريد المأثورَ الذى أَخَذَ فيه ، وهو من قولهم : خُذْ هذا آثِراً ، وشيءٌ كثيرٌ أثيرٌ ، إتْباعٌ له ، مِثْلُ بَثيرٍ ، وآستَأْثَرَ بالشىء على غيرِهِ : خَصَّ به نَفْسَه ، وآستَبَدَّ به ، قال الأعشى :

استَـأْثَـرَ الـلهُ بـالـوفـاءِ وبـالْـ   ـعَـدْلِ ووَلَّى المَـلاَمَـةَ الـرَّجُـلاَ

وفى الحديث : اذا آستَأْثَرَ الله بشىءٍ فَالْهَ عنه ، ورجلٌ أَثُرٌ على فَعُلٍ وأَثِرٌ : يَسْتَأْثِرُ على أصحابه فى القَسْمِ ، ورجلٌ أَثْـرٌ مثالُ فَعْـلٍ وهو الـذى يَسْتَأْثِـرُ على أصحابِه ، مُخَفَّفٌ .

وفى صحاح الجوهرى : أى يَخْتَارُ لنفسِه أفعالاً وأخلاقاً حَسَنَةً .

وفى الحديث : قال للأنصار : إنّكم ستَلْقَوْنَ بعدى أَثَرَةً فاَصْبِرُوا . الأَثَرَةُ بفتـح الهمزةِ والثـاء الاسمُ ، من آثَرَ يُؤْثِـرُ إيثاراً : اذا أَعْـطَى ، أراد أنه يُسْتَـأْثَرُ عليكم ، فيُفَضَّل غيْرُكم فى نَصيبِه من الفَىْءِ ، والاستِئْثارُ الانفرادُ بالشىء .

ومنه حديث عمر رضى الله عنه : فواللهِ ما أَسْتَأْثِرُ بها عليكم ، ولا آخُذُها دُونَكم . وفى حديثه الآخر لَمّا ذُكِرَ له عثمانُ رضى الله عنه لِلخلافةِ فقال : أَخْشَى حَفْدَهُ وأَثَرَتَهُ أى إيثارَهُ ، وهى الإِثْرَةُ ، وكذلك الأُثْرَةُ والأَثْرَةُ ، وأَنْشَد ايضاً البيت المتقدم بلفظ :

مـا آثَـرُوكَ بهـا إذْ قَـدَّمُـوكَ لهـا لكنْ بها آستَأْثَرُوا إذْ كـانتِ الإِثَـرُ

وهى الأُثْرَى ، وقد مَرَّ شاهدُهُ من قوله :

(يُواسى بلا أُثْرَى عليك ولا بُخْلِ)

وفلانٌ أثيرى أى خُلَصَانى .

قال ابوزيد : يُقال : قد آثرتُ أن اقول ذلك أُؤَاثِرُ أَثْراً .

وقال ابن شُمَيْل : إنْ آثَرْتَ أَنْ تَأْتِيَنَا فَأْتِنَا يومَ كذا وكذا ، أى إنْ كان لابُدَّ أن تَأْتِيَنَا فَاتِنَا يومَ كذا وكذا ، ويُقال : قد أَثِرَ أن يفعل ذلك الأَمْرَ أى فَرَغَ له وعَزَمَ عليه ، وقال الليث : يقال لقد أَثِرْتُ بأن أَفْعَلَ كذا وكذا ، وهو هَمٌّ فى عَـزْمٍ ، ويقال : افْعَلْ هذا يا فلانُ آثِراً مّا ، إن آخْتَرْتَ ذلك الفِعْلَ فافْعَلْ هـذا إمّا لا ، وآستَأْثَرَ اللهُ فُلاناً وبفُلانٍ : اذا مات وهو مِمَّنْ يُرْجَى له الجَنَّةُ ورُجِىَ له الغُفرانُ ، والأَثْر ، والأُثُرُ . والأُثُرُ على فُعُلٍ وهو واحدٌ ليس بِجَمْعٍ : فِرِنْدُ السَّيْفِ ورَوْنَقُه ، والجَمْعُ أُثورٌ ، قال عَبيد بن الأَبْرَصِ :

ونحن صَبَحْنَـا عـامِـراً يـومَ أَقْبَلُوا سيـوفـاً عليهن الأُثـورُ بـوَاتِكَـا

وأنشد الأزهرى :

كـأنّهم أسْـيُـفٌ بِـيْضٌ يَمـانِـيَـةٌ عَضْبٌ مَضَـارِبُها بـاقٍ بهـا الأُثُـرُ

وأثْرُ السَّيْفِ تَسَلْسُلُه وديباجَتُه ، فأمَّا ما أنْشَدَهُ ابن الأعرابي من قوله :

فـإنِّى إنْ أَقَـعْ بـك لا أُهَـلَّكْ كـوَقْـعِ السَّيْفِ ذى الأَثَـرِ الفِـرِنْـدِ

فإنَّ ثَعْلَباً قال : انما أراد (ذى الأَثْرِ) فَحرَّكَهُ للضرورة .

قال ابن سِيْدَهْ : ولا ضرورةَ هنا عندى ، لأنه لو قال : (ذى الأَثْرِ) فسَكَّنَه على أَصْلِه لَصَارَ (مُفاعَلَتُنْ) الى (مَفاعِيْلُنْ) وهذا لا يَكْسِرُ البيتَ ، لكن الشاعرَ إنّما أراد توفيةَ الجُزْءِ ، فَحرَّكَ لذلك ، ومِثْلُه كثيرٌ ، وأَبْدَلَ (الفِرِنْدَ) من (الأَثَرِ) .

قال الجوهرى : قال يعقوب لا يعرف الأَصْمَعِيُّ الأَثْرَ الا بالفَتْحِ ، قال : وأنشدنى عيسى بن عمر لِخُفَافِ بن نُدْبةَ ـ ونُدْبَةُ أُمُّه ـ :

جَـلاهَـا الصَّيْقَلُونَ فَـأَخْلَصُـوهـا خِـفـافـاً كـلُّهـا يَـتْـقِـى بـأَثْـرِ

أى كلُّها يَسْتَقْبِلُك بفِرِنْدِهِ ، و (يَتْقِى) مُخَفَّفٌ من (يَتَّقِى) أى إذا نَظَرَ الناظِرُ اليها اتَّصَلَ شُعاعُها بِعَيْنِه فلم يَتَمكَّنْ من النَّظَرِ اليها ، ويقال : تَقَيْتُه أَتْقِيْهِ ، واتَّقَيْتُه أَتَّقِيْه .

وسيفٌ مأثورٌ فى مَتْنِهِ أَثْرٌ ، وقيل : هو الذى يقال انّه يَعْمَلُه الجِنُّ وليس من الأَثْرِ الذى هو الفِرِنْدُ ، قال ابن مُقْبِلٍ :

إنّى أُقَـيِّـدُ بـالمَـأْثُـورِ راحـلتى ولا أُبـالى ولـو كـنّـا عـلى سَـفَـرِ

قال ابن سِيْدَهْ : وعندى أنَّ المأثور مفعولٌ لا فِعْلَ له كما ذَهَبَ اليه ابو عَلِيٍّ فى المَفْؤُدِ الذى هو الجَبانُ .

وأُثْرُ الوَجْهِ وأُثُرُهُ : ماؤُهُ ، ورَوْنَقُهُ ، وأَثْرُ السَّيْفِ ضَرْبَتُه وأُثْرُ الجُرْحِ أَثَرُهُ يَبْقى

بعد ما يَبْرَأُ . قال فى الصِّحاح : والأُثْرُ بالضَّمِّ أَثرُ الجُرْحِ يَبْقَى بعد البُرْءِ ، وقد يُثَقَّلُ مِثْلُ عسْرٍ وعُسُرٍ ، وأنشد قوله المتقدم :

(عَضْبٌ مَضاربُها باقٍ بها الأُثُرُ)

بلفظِ : بيضٌ مضاربُها الخ والصواب ما أوردناه ، قال : وفى الناس مَنْ يَحْمِلُ هذا على الفِرِنْدِ .

والإِثْرُ والأُثْرُ خُلاصةُ السَّمْنِ اذا سُلِيءَ وهو الخَلاصُ والخِلاصُ وقيل : هو اللَّبَنُ اذا فارَقَه السَّمْنُ قال :

(والإِثْرَ والضَّرْبَ مَعاً كالآصِيَهْ)

الآصِيَةُ حُسَاءٌ يُصْنَعُ بالتَّمرِ .

وفى تاج الزَّبيدى : الأَثَر مُحَرَّكةً بقية الشيء ، وقال بعضُهم : الأَثَر ما بَقِيَ من رَسْم الشيء ، والأَثَرُ الخَبَرُ وجَمْعُه الآثار ، وفلانٌ من حَمَلَةِ الآثار ، وقد فَرَّقَ بينهما أئمة الحديث فقالوا : الخَبَرُ ما كان عن النبى صلى الله عليه وسلم ، والأَثَرُ ما يُروى عن الصحابة ، وهو الذى نَقَله ابن الصَّلَاح وغيرُه عن فقهاء خُراسانَ كما قاله الفاسى .

وخرج فلانٌ فى إِثْرِه بكَسْرٍ فسكونٍ وأَثَرِه مُحَرَّكَةً ، والثانى أَفْصَحُ كما صَرَّح به غيرُ واحدٍ . مع تَأَمُّلٍ فيه ، وأوردهما ثَعْلَبُ فيما يُقال بلُغتين من فَصيحِه ، وصَوَّب الفاسى تقديم الثانى على الأول ، وليس فى كلام صاحب القاموس ما يَدُلُّ على ضَبْطه فانْ جَرَيْنا على اصطلاحه فى الإطلاق كان الأول مفتوحاً والثانى محتملا لوجوهٍ أَظْهَرُها الكَسْرُ والفتح ولا قائلَ به ، انما يُعْرفُ فيه التحرك وهو أفصح اللغتين وبه وَرَد القرآن .

وفى القاموس : خرج فى أثره : بعده ، وهكذا فَسَّره ابن سِيْدَهْ والزمخشرى ، ووقع فى شروح الفصيح بدله : عَقِبَه . وقال صاحب الواعى : الأَثَر مُحَرَّكٌ هو ما يُؤَثِّرُهُ الرَّجُل بقَدَمِه فى الأرض وكذا كلُّ شيء مُؤَثِّرٍ أَثَرَ ، يُقال : جئتُك على أَثَرِ فلانٍ ، كأنّك جئتَ تَطَأُ أَثَرَهُ ، وكذلك الإِثْرُ ساكنُ الثانى مكسورُ الهمزة فإنْ فتحتَ

الهمزةَ فتحت الثاءَ تقول : جئتُك على أَثَرِه وإِثْرِهِ . والجمع آثارٌ وأُثور ، الأخيرُ بالضّم .

ورَوى الإيادى عن أبى الهَيْثَم أنه كان يقول : الإِثْر بكسر الهمزة لِخُلاصة السَّمْنِ ، وأمَّا فِرِنْدُ السَّيْفِ فكُلُّهم يقول : أَثْر . قال الزبيدى : وزَعَمَ بعضٌ أن الضَمَّ أَفْصَحُ فيه وأَعْرَفُ .

وفى شرح الفصيح لابن التَيّانِ : أَثْرُ السيف مثالُ صَقْرٍ وأُثُرُهُ مثالُ طُنُبٍ : فِرِنْدُهُ .

قال الزَّبيدى : وقد ظهر بما أوردنا من النصوص أن الكسر مسموعٌ فيه ، وأورده ابن سِيْدَهْ وغيرُهُ ، فلا يُعَرَّجُ على قول الفاسى أنّه لا قائل به من أئمة اللغة وأهل العربية ، فهو سَهْوٌ ظاهرٌ ، نَعَمْ الأُثْر بِضَمٍّ على ما أورده الجوهرى وغيره ، وكذا الأُثُرُ بِضَمَّتَيْنِ على ما أسلفناه مُسْتَدْرَكٌ على القاموس ، وقد غفل الفاسى عن الثانية ، والأَثير كأميرِ الذى ذكره المَجْدُ أى بمعنى الفِرِنْدِ ، أَغْفَلَه أئمة الغريب . وحَكَى اللَّبْلِيُّ فى شرح الفصيح الأُثْرَةَ للسيف بمعنى الأَثـر جَمْعُه أُثَـرٌ كغُرَفٍ وهـو مستدرك عليه ورَوَى الإيادى عن أبى الهيثم أنه كان يقول : الإِثْر بالكسر خُلاصة السَّمْنِ وفى القاموس : وقد يُضَمُّ الأُثْر ، قال الزَّبيدى : وهذا أنكره غيرُ واحدٍ من الأئمة وقالوا : إنّ المضموم فِرِندُ السيف .

ويقال : لقيتُه أولَ ذى أَثِيرٍ ، وأثيرةَ ذى أَثِيرٍ نقله الصَّاغانى وأُثْرَةَ ذى أَثِيرٍ ضبطه فى القاموس بالضمِّ وضَبَطَه الصَّغانى بالكَسْرِ وقيل : الأَثير الصُّبح وذو أَثِيرٍ وَقْتُه ، وحَكَىَ اللِّحيانىُّ : إِثْرَ ذى أَثيرَيْنِ بالكسر ، ويُحَرَّكُ ، وأَثْرةً مَا ، وعن ابن الأعرابى : لقيتُه آثِرَ ذاتِ يَدَيْنِ وذى يَدَيْنِ ، أى أولَ كلّ شىءٍ .

قال الفَرّاء : اِبْدَأْ بهذا آثراً مَا ، وآثَرَ ذى أثيرٍ ، وأَثِيرَ ذى أَثِيرٍ أى ابْدَأْ به أولَ كلِّ شىءٍ ، ويقال : اِفْعَلْه آثراً مَا وإِثْراً مّا أى إنْ كنت لا تَفْعَلُ غيرَهُ فافْعَلْه ، وقيل : افْعَلْه مُؤْثِراً له على غيرِهِ ، و (ما) زائدةٌ وهى لازمةٌ لا يجوز حذفُها لأنَّ معناه : افْعَلْه أَثِراً مختاراً له مَعْنِيًّا به ، من قولكَ آثرتُ أن أفعل كذا وكذا .

وقال المُبَرِّدُ فى قولهم : « خذ هذا آثراً مًّا » قال : كأنه يريد أن يأخذ منه واحداً

وهو يُسامُ على آخَرَ فيقول : خذ هذا الواحدَ آثِراً أى قد آثَرْتُك به و (ما) فيه حَشْوٌ .

والأُثْرَةُ بالضمِّ الجَدْبُ والحالُ غيرُ المَرْضيّة ، قال الشاعر :

اذا خاف من أيدى الحوادث أُثْرَةً كَفَاهُ حِمارٌ من غَنِيٍّ مُقَيَّدُ

ويقال : سيفٌ مأثورٌ فى مَتْنِه أَثْرٌ ، وقال صاحب الواعى : سيفٌ مأثور أُخِذَ من الأَثر كأنَّ وَشْيَه أَثَر فيه ، أو مَتْنه حديد أنيثٌ ، وشَفْرَتُه حديدٌ ذَكَرٌ ، نقل القولَيْنِ الصَّغَانىُّ ، وأَثِرَ يَفْعَلُ كذا كفَرِحَ : أى طَفِقَ يفعل كذا ، وذلك اذا أَبْصَرَ الشىء وضَرِىَ بمعرفتِه وحِذْقِه ، وكذلك طَبِنَ وفَطِنَ ، كذا فى نوادر الأعراب . وقال ابوزيد : قد أَثِرْتُ أن أقول ذلك أى عزمتُ .

ومن أمثالهم : لا أَثَرَ بعد العَيْنِ ، ويقال للكاذب : لا يَصْدُقُ أَثَرُهُ أى أَثَرُ رِجْلِه ، والمأثور اسم لسيفٍ من سيوف النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكره أهل السِّيَرِ .

واستدرك الفاسى فى إضاءة الرَّاموس على القاموس كلمة الأثير بمعنى الفَلَكِ التاسع الأعظم ، وهو الحكم على كل الأفلاك ، لأنه يؤثر فى غيره ، كذا قال .

ونقل الصاغانى فى التكملة لُغتين لم يذكرهما المَجْدُ ، يقال : أفعلُه إِثْرَةَ ذى أثيرٍ وأَثْرَ ذى أثير الأولى بالكسر والثانية بالفتح ، وهما لُغتانِ فى آثِرَ ذى أَثيرٍ ، وهى كما قال الفرّاء كقولك : أفعل هذه أَثراً مّا محرّكةً كما تقول آثراً مّا ، وقد مَرَّ ، وزاد القاموس معنىً آخَرَ للتؤثور وهو الجلواز .

قال أبوتراب :

وهاهنا غلط فى المعاجم لم يتنبه له من عُنِىَ بها وهو عبارة اللسان : « الأَثَرَةُ والثُّؤرور والتَّأثور كلها علامات تجعلها الأعراب فى باطن خُفِّ البعير » والغلط هنا فى الثُّؤرور والتأثور فانهما ليسا من مادة الأثر بل من مادة الثأر ، ولم يصححه الأساتذة عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلى الذين قاموا بتحقيق وتصحيح لسان العرب فى طبعة دار المعارف الأخيرة ، ومشوا على غلط الطبعة الأولى

ولم يذكر هذا الغلط الاستاذ عبدالسلام هارون فى كتابه الذى وضعه فى التنبيهات على أغلاط اللسان ، والعجب أنهم لم يلتفتوا الى رسْم قولـه : « والثُؤرور على تُفعول بالضمّ » فكيف يكون الثؤرور على تُفعول والثاء أصلية ، الآ اذا كان تُؤثوراً ، لأن الثُؤرور فُعْلولٌ لاغير ، وأعجب من ذلك أن هذا الغلط موجود ايضاً فى القاموس الذى صحّحه الشيخ نصر الهورينى ، « والثؤثور حديدةٌ يُسْحَى بها باطنُ خُفِّ البعير ليُقْتصَ أثَرُهُ » وهذا الغلط ايضاً فى تاج العروس للزبيدى ولم يصحّح ، فهو يَنقل عبارةَ اللسان كما هى مغلوطةً ونَصُّها فيه وزن تفعول ومع ذلك تكرّرت فيه كلمة الثُؤثور والثُؤرُوْرِ مراراً ، وليس هناك قَلْبُ البَتَّةَ بل هى غفلة فى النقل والتصحيح ، والصواب كما قلنا (تؤثور وتأثور) وتنصيص اللسان على وزنه تُفعول يؤيد ما ذهبنا اليه وبالله التوفيق .

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

قال الراغب : وأثَرُ الشىء حُصولُ ما يدلُّ على وجودِهِ ، يقال : أثَر وأثَّر والجمع الآثار قال تعالى : « **فَانْظُرْ الى آثار رحمة الله** » ومن هذا يقال للطريق المُسْتَدَلّ به على مَنْ تَقَدَّمَ آثارٌ ، نحو قوله تعالى : « **فهم على آثارِهم يُهْرَعُون** » وقوله : « **هم أُولاءِ على أثَرى** » ومنه سَمِنَتِ الإبلُ ، أى على أثارةِ أثَرٍ من شَحْمٍ ، وأثَرْتُ البعيرَ : جعلتُ على خُفُه أثْرَةً أى علامةً تُؤثِّرُ فى الأرض لِيُسْتَدَلَّ بها على أثَرِهِ . وأثَرْتُ العِلْمَ رويتُه ، وأَصْلُه تَتَبَّعْتُ أثَرَهُ ، و « أثارةٍ من عِلْمٍ » وقُرىء « أثرةٍ » وهو ما يُرْوَى ويُكْتَبُ فيَبْقَى له أثَرٌ ، ويُسْتَعارُ الأثَرُ للفَضْلِ ، والإيثار للتفضُّل . كقوله تعالى : « **ويُؤثرون على أنفسهم** » وقال : « **تاللهِ لقد آثَرَكَ الله علينا** » « **بل تُؤثِرُون الحياة الدنيا** » وقولهم : استأثر الله بفلانٍ كنايةً عن موته ، تنبيهٌ على أنه ممّن آصطفاه وتَفَرَّدَ تعالى به من دون الوَرَى تشريفاً له .

* * *

وهو يُسامُ على آخَرَ فيقول : خذ هذا الواحدَ آثِراً أى قد آثَرْتُك به و (ما) فيه حَشْوٌ .

والأُثْرَةُ بالضمِّ الجَدْبُ والحالُ غيرُ المَرْضيّة ، قال الشاعر :

اذا خاف من أيدى الحوادث أُثْرَةً　　　كَفَاهُ حِمارٌ من غَنِيٍّ مُقَيَّدُ

ويقال : سيفٌ مأثورٌ فى مَتْنِه أَثَرٌ ، وقال صاحب الواعى : سيفٌ مأثور أُخِذَ من الأَثَر كأنّ وَشْيَه أَثَّر فيه ، أو مَتْنه حديد أنيثٌ ، وشَفْرَتُه حديدٌ ذَكَرٌ ، نقل القولَيْنِ الصَّغَانىُّ ، وأَثِرَ يَفْعَلُ كذا كفَرِحَ : أى طَفِقَ يفعل كذا ، وذلك اذا أَبْصَرَ الشىء وضَرِىَ بمعرفتِه وحِذْقِه ، وكذلك طَبِنَ وفَطِنَ ، كذا فى نوادر الأعراب . وقال ابوزيد : قد أَثِرْتُ أن أقول ذلك أى عزمتُ .

ومن أمثالهم : لا أَثَرَ بعد العَيْنِ ، ويقال للكاذب : لا يَصْدُقُ أَثَرُهُ أى أثَرُ رِجْلِه ، والمأثور اسم لسيفٍ من سيوف النبى صلى الله عليه وسلم كما ذكره أهل السِّيَرِ .

واستدرك الفاسى فى إضاءة الرَّاموس على القاموس كلمة الأثير بمعنى الفَلَكِ التاسع الأعظم ، وهو الحكم على كل الأفلاك ، لأنه يؤثر فى غيره ، كذا قال .

ونقل الصاغانى فى التكملة لُغتين لم يذكرهما المَجْدُ ، يقال : أفعلُه إِثْرَةَ ذى أثيرٍ وأَثَرَ ذى أثير الأولى بالكسر والثانية بالفتح ، وهما لُغتانِ فى آثِرَ ذى أَثيرٍ ، وهى كما قال الفرّاء كقولك : أفعل هذه أَثَراً مّا محرّكةً كما تقول آثراً مّا ، وقد مَرَّ ، وزاد القاموس معنىً آخَرَ للتؤثور وهو الجلواز .

قال أبوتراب :

وهاهنا غلط فى المعاجم لم يتنبه له من عُنِى بها وهو عبارة اللسان : « الأَثَرَةُ والثُّؤرور والثُّأثور كلها علامات تجعلها الأعراب فى باطن خُفِّ البعير » والغلط هنا فى الثُّؤرور والثأثور فانهما ليسا من مادة الأثر بل من مادة الثأر ، ولم يصححه الأساتذة عبدالله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلى الذين قاموا بتحقيق وتصحيح لسان العرب فى طبعة دار المعارف الأخيرة ، ومشوا على غلط الطبعة الأولى

ولم يذكر هذا الغلط الاستاذ عبدالسلام هارون فى كتابه الذى وضعه فى التنبيهات على أغلاط اللسان ، والعجب أنهم لم يلتفتوا الى رسْم قولــه : « والثُؤرور على تُفعـول بالضمِّ » فكيف يكـون الثؤرور على تُفعـول والثاء أصليـة ، الّا اذا كان تُؤثوراً ، لأن الثُؤرور فُعْلولٌ لاغير ، وأعجب من ذلك أن هذا الغلط موجود ايضاً فى القاموس الذى صححه الشيخ نصر الهورينى ، « والثؤثور حديدةٌ يُسْحَى بها باطنُ خُفِّ البعير ليُقْتَصَ أثَرُهُ » وهذا الغلط ايضاً فى تاج العروس للزبيدى ولم يصحِّح ، فهو يَنقل عبارةَ اللسان كما هى مغلوطةً ونَصُّها فيه وزن تفعول ومع ذلك تكرّرت فيه كلمـة الثُؤثور والثُؤرُوْرِ مـراراً ، وليس هناك قَلْبُ البَتَّـةَ بـل هى غفلة فى النقـل والتصحيح ، والصواب كما قلنا (تؤثور وتأثور) وتنصيص اللسان على وزنه تُفعول يؤيد ما ذهبنا اليه وبالله التوفيق .

تـلك آثـارنـا تـدل عـليـنـا فـانـظروا بـعـدنـا الى الآثـار

قال الراغب : وأثَرُ الشيء حُصولُ ما يدلُّ على وجودِهِ ، يقـال : أثَر وأثْـر والجمع الآثار قال تعالى : « فَـانْظُرْ الى آثـار رحمة الله » ومن هـذا يقال للطريق المُسْتَدَلِّ به على مَنْ تَقَدَّمَ آثارٌ ، نحو قوله تعالى : « فهم على آثارِهم يُهْرَعُون » وقوله : « هم أُولاءِ على أثَرى » ومنه سَمِنَتِ الإبِلُ ، أى على أثارةِ أثَرٍ من شَحْمٍ ، وأثَرْتُ البعيرَ : جعلتُ على خُفِّه أثْرَةً أى علامةً تُؤثِّرُ فى الأرض لِيُسْتَدَلَّ بها على أثَرِهِ . وأثَرْتُ العِلْمَ رويتُه ، وأَصْلُه تَتَبَّعْتُ أثَرَهُ ، و « أَثارةٍ من عِلْمٍ » وقُرِىء « أثَرةٍ » وهو ما يُرْوَى ويُكْتَبُ فيَبْقَى له أثَرٌ ، ويُسْتَعارُ الأثَرُ للفَضْلِ ، والإيثار للتفضُّل . كقوله تعالى : « ويُؤثرون على أنفسهم » وقال : « تاللهِ لقد آثَرَكَ الله علينا » « بل تُؤثِرُون الحياة الدنيا » وقولهم : استأثر الله بفلانٍ كنايةً عن موته ، تنبيهٌ على أنه ممَّن آصطفاه وتَفَرَّدَ تعالى به من دون الوَرَى تشريفاً له .



(أَثْل)

قال فى اللسان : أَثْلَةُ كلِّ شىءٍ أَصْلُه ، وأَوْرَدَ قول الأعشى شاهداً له :

أَلَسْتَ مُنْتَهِياً عن نَحْتِ أَثْلَتِنا ... وَلَسْتَ ضائِرَها ما أَطَّتِ الإِبِلُ

يقال : فلانٌ يَنْحَتُ أَثْلَتَنا : اذا قال فى حَسَبِه قبيحاً .

وأَثَلَ يَأْثِلُ أُثولاً ، وتَأَثَّلَ : تَأَصَّلَ ، وأَثَّلَ مالَه : أَصَّلَهُ وتَأَثَّلَ مالاً : اكْتَسَبَه ، وآتَّخَذَهُ ، وثَمَّرَهُ ، وأَثَّلَ الله مالَه : زَكَّاهُ ، وأَثَّلَ مُلْكَهُ : عَظَّمَهُ ، وتَأَثَّلَ هو : عَظُمَ ، وكلُّ شىءٍ قديمٍ مُؤَصَّلٍ : أَثِيلٌ ومُؤَثَّلٌ ومُتَأَثِّلٌ ، ومالٌ مُؤَثَّلٌ ، والتَّأَثُّلُ آتِّخاذُ أَصْلِ مالٍ .

وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى وَصىِّ اليَتيمِ إنّه يَأْكُلُ مِنْ مالِه غيرَ مُتَأَثِّلٍ مالاً ، قال فى غريب الحديث : المُتَأَثِّلُ الجامِعُ فقولُه : غيرَ مُتَأَثِّلٍ أى غيرَ جامعٍ .

وقال آبنُ شُمَيْلٍ فى قوله صلى الله عليه وسلم : ولِمَنْ وَلِيَها أن يأكُلَ ويُؤْكِلَ صَديقاً غيرَ مُتَأَثِّلٍ مالاً : يقال مالٌ مُؤَثَّلٌ ، ومَجْدٌ مُؤَثَّلٌ أى مجموعٌ ذو أَصْلٍ .

قال ابن برّى : ويقال مالٌ أثيلٌ ، وأنشد لِسَاعدةَ بنِ جُؤَيَّةَ :

(ولا مالٌ أثيلُ)

وكلُّ شىءٍ له أَصْلٌ قديمٌ ، أو جُمِعَ حتى يَصيرَ له أَصْلٌ فهو مُؤَثَّلٌ ، قال لبيد بن ربيعَةِ العامرى :

لِـلّهِ نـافِـلَةُ الأَجَلِّ الأَفْضَلِ ... ولـه العُـلا وأَثيثُ كلِّ مُؤَثَّلِ

قال ابن الأعرابى : المُؤَثَّل الدائمُ ، وأَثَّلتُ الشىءَ : أَدَمْتُه .

وقال ابوعمرو : مُؤَثَّلٌ : مُهَيَّأٌ له ، ويقال : أَثَّلَ مُلْكاً آثِلاً : أى ثَبَّتَه ، قال رُؤْبَةُ :

(أَثَّل مُلْكاً خِنْدِفاً فَدَعَما)

وقال ايضاً :

(رِبَابَةً رُبَّتْ ومُلْكاً آثِلا)

أى مُلْكاً ذا أَثْلَةٍ ، والتَّأْثيلُ التأصيلُ ، وتأثيل المَجْد بناؤه .

وفى حديث أبى قتادة : إنَّه لأَوَّلُ مالٍ تَأَثَّلْتُه .

والأَثال بالفتحِ المَجْدُ ، وبه سُمِّى الرَّجُلُ .

قال أبوتراب :

كذا فى اللسان والأَثال بالفتح وبالضَمِّ معاً بمعنى المَجْدِ كما فى القاموس ، أمَّا آسْمُ الرَّجُل فهو بالضَمِّ فقط كما ضُبِطَ فى القاموس والصحاح على وزن غُرابٍ ، وكذلك فى كتب ضَبْطِ اسماء الرجال ، وهو ثُمامَةُ ابنُ أُثالٍ الحَنَفِىُّ صحابىٌّ من نَجْدٍ له قصة فى إسلامِه ليس هذا موضعهَا .

ومَجْدٌ مُؤَثَّلٌ : قديمٌ منه ، وأثيلٌ ايضاً ، قال آمْرُؤُ القيس :

ولكنَّما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ   وقد يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ آمْثَالِىْ

والأَثْلَةُ والأَثَلَةُ مَتاعُ البيتِ ، وبِزَّتُه ، وتَأَثَّلَ فلانٌ بعد حاجةٍ : أى آتَّخذ أَثْلَةً ، والأَثْلَةُ المِيرَةُ ، وأَثَّلَ أَهْلَهُ : كَسَاهُمْ أَفضلَ الكِسْوَةِ ، وقيل : أَثَّلَهُم : كَسَاهُم وأَحْسَنَ اليهم ، وأَثَّلَ : كَثُرَ مالُه ، قال طُفيلٌ :

فأَثَّلَ وآسْتَرْخَى به الخَطْبُ بعد ما   أَسَافَ ولولا سَعْيُنا لم يُؤَثَّلِ

وروايةُ أبي عُبيدٍ : (فَأَبَّلَ ولم يُؤَبَّلِ) ويقال : هم يَتَأَثَّلُونَ الناسَ أى يأخذون منهم أَثالاً ، والأَثَالُ المالُ ، ويقال : تَأَثَّلَ فلانٌ بِئْراً : اذا آحْتَفَرها لنفسِه .

قال فى المُحْكَمِ : وتَأَثَّلَ البِئْرَ حَفَرَها ، قال ابو ذُؤَيْبٍ يَصِفُ قوماً حَفَروا بِئْراً وشَبَّه القَبْرَ بالبِئْرِ :

وقد أَرْسَلُوا فُرَّاطَهم فَتَأَثَّلُوا ... قليباً سَفَاهاً كالإِماءِ القَواعِدِ

أراد أنَّهم حَفَرُوا له قَبْراً يُدْفَنُ فيه ، فسَمَّاه قليباً على التشبيه . وقيل : (فَتَأَثَّلُوا قليباً) أى هَيَّأُوهُ . وقوله أنشده ابن الأعرابى :

تُؤَثِّلُ كَعْبٌ علىَّ القَضَاءَ ... فَرَبِّى يُغَيِّرُ أعْمَالَها

فَسَّرَهُ فقال : (تُؤَثِّلُ) أى تُلْزِمُنِى قال ابن سِيْدَهْ : ولا أَدْرى كيف هذا ؟

والأَثْلُ شَجَرٌ يُشْبِهُ الطَّرْفَاءَ إلاَّ أنه أَعْظَمُ منه وأَكْرَمُ وأَجْوَدُ عُوداً تُسَوَّى به الأَقْداحُ الصُّفْرُ الجِيادُ ، ومنه آتُّخِذَ مِنْبَرُ سيدنا محمدٍ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى الصِّحاح : هو نوعٌ من الطَّرْفَاءِ ، والأَثْلُ أصولٌ غليظةٌ يُسَوَّى منها الأبوابُ وغيرُها ، وورَقُهُ عَبْلٌ كوَرَقِ الطَّرْفَاءِ .

وفى الحديث : أنّ مِنْبَرَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم كان من أَثْلِ الغَابَةِ ، والغَابَةُ غَيْضَةٌ ذاتُ شَجَرٍ كثيرٍ وهى على تسعة أميال من المدينة .

قال ابوحنيفة : قال ابوزياد من العِضَاهِ الأَثْلُ ، وهو طُوالٌ فى السماء مُسْتَطيلُ الخَشَبِ وخَشَبُه جَيِّدٌ يُحْمَلُ الى القُرَى فتُبْنَى عليه بيوت المَدَرِ ووَرَقُه هَدَبٌ طُوالٌ دُقاقٌ ، وليس له شَوْكٌ ، ومنه تُصْنَعُ القِصَاعُ والجِفَانُ ، وله ثَمَرَةٌ حَمْراءُ كأَنَّها أُبْنَةٌ يعنى عُقْدَةَ الرِّشاءِ ، واحدتُه أَثْلَةٌ ، وجَمْعُه أُثُولٌ كتَمْرٍ وتُمورٍ ، قال طُرَيْحٌ :

مَا مُسْبِلُ زَجَلُ البَعوضِ أنيسُهُ   يَرْمِى الجِراعَ أثولُها وأراكُها

وجَمْعُه أثَلاتٌ . وفى كلام بَيْهَسٍ المُلقَّب بنَعَامَةَ : لكنْ بِالأثَلاتِ لَحْمٌ لا يُظَلَّلُ ، يعنى لَحْمَ إخوتِه القَتْلَى ، ومنه قيل للأصْلِ أثْلَةٌ .

قال أبوتراب :

وهذه المادّة بهذا المعنى جاءت فى التنزيل العزيز : « **وبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْلٍ وشىءٍ من سِدْرٍ قليل** » .

وفى اللسان : الأُثَيْل مَنْبِتُ الأراك ، وفى حاشية المطبوعة الأولى هكذا ضُبِطَ فى الأصل على وزن زُبير ولم نعثر عليه ، ولم يُعَقِّب عليه فى طبعة المعارف وذَكَرَ ابن منظور : أنّه لسمو الأَثْلَةِ وآسْتِوائِها وحُسْن آعتدالِها شَبَّه الشعراء المرأة اذا تَمَّ قَوامُها ، وآسْتَوَى خَلْقُها بها ، قال كُثَيِّر :

وإنْ هى قامَتْ فما أثْلَةٌ   بِعَلْيَا تُناوِحُ ريحاً أصيلا
بأحْسَنَ منها وإنْ أدْبَرَتْ   فأرْخٌ بِجُبَّةَ تَقْرُو خميلا

الأرْخُ الفَتِيُّ من البَقَر .

أمّا الأَثْل الذى تكلمنا عنه من قبل فقد قال ابن فارس : الهمزة والثاء واللام يدلُّ على أصل الشيء وتَجَمُّعِه قال الخليل : الأَثْلُ شَجَرٌ يشبه الطَّرْفاءَ الاّ أنّه أعظم منه وأجْوَدُ عُوداً منه ، تُصْنَعُ منه الأقْداحُ الجِيادُ . ثم نقل كلام أبى زياد الذى تَقَدَّم فى نَصِّ اللسان ، الى أن قال : والعرب تقول : « هو مُوْلَعٌ بنَحْتِ أَثْلَتِهِ » اى مُولَعٌ بِثَلْبِه وشَتْمِه ، وأنشد قول الأعشى المتقدِّم .

قال الخليل : أَثَّل فلانٌ تأثيلاً ، اذا كَثُر مالُه وحَسُنَتْ حالُه ، والمُتَأَثِّلُ الذى يجمع مالاً الى مالٍ ، وتقول : أَثَّلَ الله مُلْكَكَ أى عَظَّمَه وكَثَّرَهُ ، قال :

(أَثَّلَ مُلْكاً خِنْدِفِيًّا فَدَغَمَا)

قال أبوتراب :

ورواية اللسان المتقدمة خلافُ هذا ، ولم يُشِرْ الى ذلك محقّق المقاييس عبدالسلام هارون .

قال ابوعمرو : الأَثَالُ المَجْدُ أو المالُ ، وحَكَاها الأَصْمَعيُّ بكسر الهمزةِ وضمِّها . وأَثَلَةُ كلِّ شيءٍ أَصْلُه ، وتَأَثَّلَ فلانٌ اتخذ أَصْلَ مالٍ ، والمُتَأَثِّلُ من فروعِ الشَّجَرِ الأثيثُ ، وأنشد :

والأَصْلُ يَنْبُتُ فَرْعُه مُتَأَثِّلاً ... والكَفُّ ليس بنانُها بِسَواءِ

قال الأصمعيُّ : أَثَلْتُ عليه الدُّيونَ تأثيلاً اى جَمَعْتُها عليه ، وأَثَّلْتُه بِرجالٍ أى كَثَّرْتُه بهم ، قال الأخطل (الديوان ص ٦٦ يخاطب جريراً) :

أَتَشْتِمُ قوماً أَثَّلُوكَ بِنَهْشَلٍ ... ولولا همو كنتم كعُكْلٍ مَوالِيَا

ويقال : تَأَثَّلْتُ للشِتاءِ أى تَأَهَّبْتُ له .

وذكر تفسير ابن الأعرابى لقوله : (تُؤَثِّلُ كعبٌ علىّ القضاء) الخ وقد تقدم ، قال : تُؤَثِّلُ أى تلزمنيه . وقال ابن الأعرابى والأصمعىّ : تَأَثَّلْتُ البِئْرَ : حَفَرْتُها ، وأورد قول أبي ذؤيب وهو فى ديوانه (ص ١٢٢) (فتَأَثَّلُوا قليباً) قال : وهذا قياس الباب لأنّ ذلك إخراجُ ما قد كان فيها مُؤَثَّلاً .

وقال الزمخشرى فى الأساس : الأَثَلَةُ السَّمُرَةُ ، وقيل : شجرةٌ من العِضاهِ طويلةٌ مستقيمةُ الخَشَبَةِ تُعمل منها القِصاعُ والأَقداحُ ، فوقعتْ مجازاً فى قولهم : نَحَتَ أَثَلَتَه اذا تَنَقَّصَه ، وفلانٌ لا تُنْحَتُ أَثَلَتُه ، ولفلانٍ أَثَلَةُ مالٍ اى أَصْلُ مالٍ ، ثم قالوا : أَثَلْتُ مالاً وتَأَثَّلْتُه ، وشَرَفٌ مُؤَثَّلٌ وأَثيلٌ ، وقد أَثُلَ أَثالةً ، حتى سُمِّيَ المَجْدُ بالأَثالِ بالفتح ، تقول : له أَثالٌ ، كأَنَّه أُثالٌ ، أى مَجْدٌ كأنّه الجَبَل .

قال أبوتراب :

أُثال اسم جَبَلٍ لبنى عَبْسٍ ، وحِصْنٍ ايضاً ببلادهم .

وقـال الراغب فى قـوله تعـالى : « **ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وأَثْـلٍ وشىءٍ من سِدْرٍ قليل** » : أَثْلٌ شَجَرٌ ثابتُ الأَصْلِ ، وشَجَرٌ مُتَأَثِّلٌ ثابتُ ثُبوتَه ، وتَأَثَّلَ كذا : ثَبَتَ ثُبوتَه .

وقولُه صلى الله عليه وسلم فى الوَصِـىِّ : غيرَ مُتَأَثِّلٍ مالاً أى غيرَ مُقْتَنٍ له ومُدَّخِرٍ ، فاستعار التَأَثُّل له ، وعنه استُعير : نَحَتُّ أَثْلَتَه : اذا آغْتَبْتَه .

ومن أبيات الحماسة :

(**مَهْلاً بنى عَمِّنا عن نَحْتِ أَثْلَتِنا**)

جَعَل الأَثْلَةَ مَثَلاً للعِرْضِ ، قاله المرزوقى فى شرح الحماسة .

وقـال المناوىُّ فى التـوقيف : نَحَتَ أَثْلَةَ فُلانٍ : اذا آغتـابه ونَقَصَـه ، وهو لا تُنْحَتُ أَثْلَتُه أى لا عيبَ فيه ولا نَقْصَ .

وقال بُطْرس البستانى فى محيط المحيط : الأَثْلُ شجـر عظيم من الـطَّرْفاء ، وقيل : يشبه الطَّرْفَاءَ ، ويُعرف حَبُّه عند العَطَّارينَ بالعَذْبَةِ .

قال أبوتراب :

وأَلِفَ الأَثْل تُبْدَلُ واواً فكما يقولون : أَثَلَ الرجل مالاً يقولون : وَثَلَ الرجل مالاً : اذا جَمَعَه ، وكما قالوا : أُثال ، وأُثالة ، وأُثيل ، قالوا : وُثال ووثيل ، ذكر كلَّ ذلك ابن دريد فى الجمهرة (ج ٣ ص ٢١٩) .

وفى المعجم الوسيط لمجمع اللغة : الأَثْلُ شَجَرٌ طويل مستقيم يُعَمَّرُ ، جَيِّد الخَشَب كثير الأغصان مُتَعَقِّدُها ، دقيقُ الورقِ طويلُه .

***

(إثم)

قال أبو تراب :

الإثم الذَّنْبُ . قال فى اللسان : وقيل : هو أن يَعْمَلَ ما لا يَحِلُّ له ، وفى التنزيل العزيز : « **والإثْمَ والبَغْىَ بغيرِ الحقّ** » وقولُه عز وجَلّ : « **فإنْ عُثِرَ على أنّهما آستَحَقَّا إثْماً** » أى ما أَثِمَ فيه .

قال الفارسيُّ : سَمَّاهُ بالمَصْدَرِ كما جَعَلَ سيبويه المَظْلَمَةَ اسمَ ما أُخِذَ منك ، وقد أَثِمَ يَأْثَمُ ، قال :

(لو قُلْتَ ما فى قَوْمِها لَمْ تِيْثَمِ)

أراد ما فى قومِها أَحَدٌ يَفْضُلُها . وفى حديث سعيد بن زيد : ولو شَهِدْتُ على العاشِرِ لم إِيْثَمْ ، هى لغةٌ لبعضِ العربِ فى آثَمْ ، وذلك أنهم يَكْسِرون حَرْفَ المضارعةِ فى نَحْوِ نِعْلَمُ وتِعْلَمُ ، فلمَّا كَسَرُوا الهمزةَ فى إأْثَمَ انقلبت الهمزةُ الأصليةُ ياءً .

وتَأَثَّمَ الرجلُ : تاب من الإثمِ ، وآستَغْفَر منه ، وهو على السَّلْبِ كأنّه سَلَبَ ذاتَه الإِثْمَ بالتوبة والاستغفار ، أو رَامَ ذلك بهما .

وفى حديث معاذٍ : فأَخْبَرَ بها عِنْدَ موته تَأَثُّماً ، أىْ تَجَنُّباً لِلإثْمِ ، يقالُ : تَأَثَّمَ فُلان اذا فَعَلَ فِعْلاً خَرَجَ به من الإثْمِ كما يُقال : تَحَرَّجَ اذا فَعَلَ ما يَخْرُجُ به عن الحَرَجِ ، ومنه حديثُ الحَسَنِ : ما عَلِمْنَا أَحداً منهم تَرَكَ الصلاةَ على أَحَدٍ من أَهْلِ القِبْلَةِ تَأَثُّماً .

وقال ابن سِيْدَهْ : أَثَمَهُ اللهُ يَأْثُمُه : عَاقَبه بالإثْمِ .

وقال الفَرَّاء : أَثَمَهُ اللهُ يَأْثِمُهُ إثْماً وأَثَاماً : اذا جازاه جَزاء الإثْمِ ، فالعَبْدُ مَأْثُومٌ أى مَجْزِىٌّ جَزاءَ إثْمِهِ . وأنشد الفرَّاء لِنُصَيْبِ الأسود ـ قال ابن بَرّى : وليس بِنُصيبِ الأسود المَرْوَانِىِّ ولا بنُصَيْبِ الأَبْيَضِ الهاشمىِّ ـ

وهَــلْ يــأثِمَنِّى اللهُ فى أنْ ذَكَــرْتُهــا وعَلَّلْتُ أصحــابِ بهــا لـيلةَ الـنَّفْـرِ

ورأيت هنا حاشيةً صورتُها : لم يَقُلْ ابنُ السِّيرافىُّ إنّ الشِّعْرَ لِنُصيبِ المَرْوانىِّ ، وانّما الشعر لِنُصَيْبِ بن رَبَاحٍ الأسودِ الحُبَكىِّ مـولَى بنى الحُبَيْكِ بن عبـد مَنَاة بن كِنَانَةَ ، يعنى هل يَجْزِيَنِّى اللهُ جزاءَ إثْمِى بأن ذكرتُ هذه المرأةَ فى غِنائِى ، ويُروى بكسرِ الثاء وضَمِّها (يَأْثِمَنِّى ، ويَأْثُمَنِّى) . وقال فى الحاشية المذكورة : قال ابو محمد السِّيْرافىُّ : كثيرٌ من الناسِ يَغْلَطُ فى هذا البيت ، يرويه (النَّفْرِ) بفتح الفاء وسكونِ الراء ، قال : وليس كذلك ، وقيل : هذا البيت من القصيدة التى فيها :

أمَا والـذى نَـادَى من الـطُّور عَبْدَهُ وعَلَّمَ آيــاتِ الــذَّبــائِــح والنَّحْــرِ
لـقــد زادنى للجَـفْــرِ حُبًّــا وأهْـلِه ليــالٍ أقَــامَتْهُنَّ لَيْـلَى عــلى الجَفْــرِ
وهَــلْ يــأثِمَنِّى اللهُ فى أنْ ذَكَــرْتُهــا وعَلَّلْتُ أصحــابى بهــا لـيلةَ الـنَّفْـرِ
وطَيَّـرْتُ مابى مـا نُعـاسٍ ومن كَـرًى ومـا بِـالمَطَايـا من كَــلالٍ ومِنْ فَـتْرِ

والأَثَامُ جَزاءُ الإثْمِ ، وفى التنزيل العزيز : « يَلْقَ أثاماً » أراد مُجازاةَ الأَثَامِ يعنى العُقوبةَ .

وسَأَلَ محمد بن سَلَّام يونُسَ عن قوله عز وجل : « يَلْقَ أثاماً » قال عقوبـةً وأنشد قول بِشْرٍ :

وكــان مَـقــامُنــا نَــدْعُــو عـليهـم بِــأَبْــطَحِ ذى المَــجــازِ لــه أثَــامُ

قال ابو اسحاق : تأويلُ الأَثَامِ المُجازاةُ ، وقال ابوعمرٍو الشَّيْبَانىّ : لَقِىَ فُلانٌ أثَامَ ذلك أى جَزاءَ ذلك ، فانّ الخليلَ وسيبويه يَذهبانِ الى أن معناه : يَلْقَ جَزاءَ الأثام ، وقولُ شافعٍ اللَّيْثى فى ذلك :

جَزَى اللهُ ابنَ عُرْوَةَ حيث أَمسَى عَقوقاً والعُقوقُ له أَثَامُ

أى عُقوبَة مجازاةِ العُقوقِ وهى قطيعةُ الرَّحِمِ ، وقال الليث : الأَثَامُ فى جُملةِ التفسيرِ عُقوبة الإثْمِ .

وقيل فى قوله تعالى : « يَلْقَ أَثاماً » قيل : هو وادٍ فى جَهَنَّمَ . قال ابن سِيْدَهْ : والصوابُ عندى أن معناه يَلْقَ عِقابَ الأَثام .

وفى الحديث : مَنْ عَضَّ على شِبْذِعِهِ سَلِمَ من الأَثَامِ ، الأَثَامُ بالفتح الإثْمُ ، يُقال : أَثِمَ ، يَأْثَمُ أَثاماً ، وقيل : هو جزاء الإثْمِ ، وشِبْذِعُهُ لسانهُ ، وآثَمهُ بالمَدِّ : أَوْقَعَه فى الإثْمِ قاله الزَجَّاجُ ، وقال العَجَّاج :

(بَلْ قُلتَ بَعْضُ القَوْمِ غيرُ مُؤْثِمِ)

وأَثَّمه بالتشديد : قال له : أَثِمْتَ ، وتَأَثَّمَ تَحَرَّجَ من الإثْمِ وكَفَّ عنه وهو على السَّلْبِ كما أَنَّ تَحَرَّجَ على السَّلْبِ ايضاً ، قال عبيد الله بن عبدالله بن عُتْبَةَ بنِ مسعود :

تَجَنَّبْتُ هِجْرانَ الحبيب تَأَثُّماً ألَا إنّ هجرانَ الحبيب هو الإثْمُ

وقوله تعالى : « فيهما إثْمٌ كبير ومَنافُع للناسِ وإثْمُهما أَكْبَرُ من نَفْعِهِما » قال ثعلب : كانوا اذا قامَرُوا فقَمَرُوا أَطْعَمُوا منه ، وتَصَدَّقُوا ، فالإطعامُ والصدقةُ مَنْفَعَةٌ ، والإثْمُ القِمارُ ، وهو أن يُهْلِكَ الرَّجُلُ ويُذْهبَ مالَه ، وجَمْعُ الإثْمِ آثامُ لا يُكَسَّرُ على غير ذلك .

وأَثِمَ فُلانٌ بالكسر يَأْثَمُ إثْماً ومَأْثَما أى وَقَعَ فى الإثْم ، فهو آثِمٌ وأَثِيمٌ وأَثُومٌ ايضاً . وأَثَمَهُ الله فى كذا يَأْثُمُهُ ويَأْثِمُهُ أى عَدَّهُ عليه إثْماً فهو مَأْثُومٌ .

ورجلٌ أَثَّامٌ من قومٍ آثمينَ ، وأَثيمٌ من قومٍ أُثَماءَ . وقوله عز وجَلَّ : « إنّ شجرةَ الزَّقُّومِ طعامُ الأَثيم » قال الفَرَّاءُ : الأَثيمُ الفاجرُ . وقال الزَجّاج : عُنِيَ به هُنا ابوجَهْلِ بنُ هشام .

وأَثُومٌ من قوم أُثَمٍ . قال فى التهذيب : الأَثيم فى هـذه الآية بمعنى الآثِمِ يقال : آثَمَهُ الله يُؤْثِمُهُ على أَفْعَلَهُ أى جَعَلَه آثِماً ، وأَلْفاهُ آثِماً .

وفى حديث ابن مسعود : أنّه كان يُلَقِّنُ رجلاً : «انّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعامُ الأَثيم» ، وهو فعيلٌ من الإِثْمِ ، والمَأْثَمُ الأَثَامُ ، وجَمْعُه المَآثِمُ .

وفى الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال : اللهم إنّى أعوذ بك من المَأْثَمِ والمَغْرَمِ ، المَأْثَمُ الأَمْرُ الذى يَأْثَمُ به الإنسانُ ، أو هو الإِثْمُ نَفْسُه وَضْعاً للمَصْدَرِ موضِعَ الاسم .

وقوله تعالى : «لا لَغْوٌ فيها ولا تَأْثيمٌ» يجوز أن يكون مَصْدَرَ أَثِمَ . قال ابن سِيْدَهْ : ولم أَسْمَعْ به ، قال : ويَجوزُ أن يكونَ اسْماً كما ذَهَبَ اليه سيبويه فى التَّنْبيت والتَّمْتينِ ، وقال أمية بن أبى الصَّلْتِ :

فــلا لَــغْــوٌ ولا تــأثيــمَ فــيــهــا … ومــا فَــاهُــوا بــه لهــمــو مُــقــيــمُ

والإِثْم عند بعضهم الخَمْرُ ، قال الشاعر :

شَــرِبْــتُ الإِثْمَ حتى ضَــلَّ عــقــلى … كــذاك الإِثْمُ تَــذْهَــبُ بــالــعُقــولِ

قال ابن سِيْدَهْ : وعندى أنه إنّما سَمَّاهَا إِثْماً لأنَّ شُرْبَها إِثْمٌ .

قال : وقال رجل فى مجلس أبى العباس :

نَشْــرَبُ الإثْمَ بــالصُّــواعِ جهــاراً … وتَــرَى المِســكَ بيننــا مُسْتَعــارا

أى نَتَعاوَرُهُ بأيدينا نَشْتَمُّهُ ، قال : والصُّواعُ الطُّرْجِهَالَةُ ويقال : هو المَكُّوكُ الفارسيُّ الذى يَلْتَقِى طَرَفاهُ ، ويقال : هو إناءٌ كان يَشْرَبُ فيه المَلِكُ ، قال ابوبكر :

وليس الإثْمُ من أسْماءِ الخَمْرِ بمعروفٍ ولم يَصِحَّ فيه ثَبْتٌ صحيحٌ .

وأثِمَتِ الناقةُ المَشْيَ تَأْثُمُهُ إثْماً : أبْطأَتْ ، وهو مَعْنَى قولِ الأعشى :

جُمَالِيَّةٌ تَغْتَلِي بالرِّدافِ اذا كَذَبَ الآثِماتُ الهَجِيرَا

يُقال : ناقةٌ آثمةٌ ونُوقٌ آثِماتٌ أىْ مُبْطِئاتٌ .

قال ابن بَرّى : قال ابن خَالَوْيه : (كَذَبَ) ههنا خفيفةُ الذّالِ ، وحَقُّها أن تكون مُشَدَّدَةً ، ولم تَجِيءْ مُخَفَّفَةً الا فى هذا البيت قال : والآثماتُ اللاَّتى يُظَنُّ أنَّهن يَقْوَيْنَ على الهَواجِرِ فاذا أخْلَفْنَهُ فكأنّهن أثِمْنَ .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والثاء والميم تدلُّ على أصلٍ واحدٍ ، وهو البُطْءُ والتَّأَخُّرُ ، يقال : ناقةٌ آثمةٌ ، أى مُتَأَخِّرةٌ وأنشد قول الأعشى المتقدّم :

(اذا كَذَبَ الآثماتُ الهَجيرا)

وفى اللسان : كَذَبَ البعيرُ فى سَيْرِهِ اذا ساء سَيْرُهُ ، وقال ابن فارس : والإثم مشتق من ذلك ، لأنّ ذا الإثْمَ بَطِيءٌ عن الخير ، مُتَأَخِّرٌ عنه .

قال الخليل : أَثِمَ فلانٌ : وَقَعَ فى الإثْمِ ، فاذا تَحَرَّجَ ، وكَفَّ قيل : تَأَثَّمَ ، كما يقال : حَرِجَ : وَقَع فى الحَرَجِ ، وتَحَرَّجَ : تَباعَدَ عن الحَرَجِ .

وقال ابوزيد : رجلٌ أثيمٌ أثُومٌ .

قال ابن فارس : وذَكَر ناسٌ عن الأخفش ـ ولا أعْلَمُ كيف صِحَّتُه ـ أن الإثْمَ الخَمْرُ ، وعلى ذلك فَسَّرَ قولَه تعالى : « قُلْ إنما حَرَّمَ ربِّىَ الفواحش ما ظَهَر منها وما بَطَنَ والإثْمَ » وأنْشَدَ :

شَرِبتُ الإثْمَ حتى ضَلَّ عقلى كذاكَ الإثْمُ تَفْعَلُ بالعُقُول

قال : فإن كان هذا صحيحاً فهو القياسُ ، لأنّها تُوقِعُ صاحبَها فى الإثْم ،

وفى أساس البلاغة للزمخشرى : تقول فلانٌ من الحياء يَتَلَثَّمْ ، ومن اللَّمَمِ يَتَأَثَّمْ ، أى يَتَحَرَّجُ ، وتقول : كانوا يَفْزَعُونَ من الأنامْ ، أَشَدَّ ما يَفْزَعُونَ من الأثَامْ ، وهو وَبَالُ الإثْمِ ، قال :

لقد فَعَلَتْ هذى النَّوى بِىَ فعلةً أصابَ النَّوى قَبْلَ المماتِ أَثَامُها

وذكَر الراغب فى المُفْرَدات : الإثْمُ والأَثَامُ اسمٌ للأفعال المُبْطِئَةِ عن الثواب ولِتَضَمُّنِه لمعنى البُطْءِ قال الشاعر : (اذا كَذَب الآثماتُ الهَجيرا) وقوله تعالى : « **فيهما إثْمٌ كبير** » أى فى تناولهما إبْطاءٌ عن الخيرات .

قال أبو تراب :

أمّا مادة الإثم التى كنا بصددها فمن تصاريفها صِيْغَةُ تَأَثَّمَ أى خرج من إثْمِه كقولهم : تَحَوَّبَ خرج من حُوْبه وحَرَجِه أى ضِيْقِه ، وتسميةُ الكَذِب إثماً لكون الكَذِبِ من جملة الإثْمِ ، وذلك كتسمية الانسان حيواناً لكونه من جملته .

وقوله تعالى : « **أَخَذَتْه العِزَّةُ بالإثْمِ** » أى حَمَلَتْه عِزَّتُه على فِعْلِ ما يُؤْثِمُه « **ومَنْ يَفْعَلْ ذلك يَلْقَ أَثاماً** » أى عذاباً ، فسَمَّاهُ أَثاماً لِمَا كان منه ، وذلك كتسمية النَّباتِ والشَّحْم نَدًى لِمَا كان منه فى قول الشاعر :

(تَعَلَّى النَّدَى فى مَتْنِه وتَحَدَّرا)

وقيل : معنى « **يَلْقَ أثاما** » أى يَحْمِلُه ذلك على آرتكاب آثامٍ ، وذلك لاستدعاء الأمور الصغيرة الى الكبيرة ، وعلى الوجهين حُمِلَ قوله تعالى : « **فسوف يَلْقَوْنَ غيًّا** » .

والآثِمُ المُتَحَمِّلُ الإثْمِ ، قال تعالى : « **آثِمٌ قَلْبُه** » .

وقُوبل الإثْمُ بالبِرِّ فقال صلى الله عليه وسلم : البِرُّ ما آطْمَأَنَّتْ اليه النَّفْسُ والإثْمُ ما حاكَ فى صَدْرِك ، وهذا القول منه حُكْمُ البِرِّ والإثْمِ لا تفسيرُهما .

وقوله تعالى : « **مُعْتَدٍ أثيم** » أى آثِمٍ ، وقوله : « **يُسارعون فى الإثم والعُدوان** » قيل : أشار بالإثمِ الى نحو قوله : « **ومَنْ لم يَحْكُمْ بما أنزل الله فاولئك**

هم الكافرون » وبالعُدوان الى قوله : « ومَنْ لم يَحْكُمْ بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » فالإثْمُ أَعَمُّ من العُدوانِ .

وفى تاج العروس : الإثم فى قول بعضهم فِعْلٌ مبطىء عن الثواب ، وقال الفرّاء فى قوله تعالى : « والإثمَ والبغىَ » الإثْمُ ما دون الحَدِّ .

وفى العباب والصحاح : الإثْمُ الخَمْرُ ، قال الجوهرى : وقد يُسَمَّى الخَمْرُ إثماً ، وهذا القول منه يشير الى ما حَقَّقَه ابن الأنبارى ، وقد أنكر ابن الأنبارى تسمية الخمر إثماً ، وجعله من المجاز ، وأطال فى رَدِّ كونه حقيقةً ، ونقله الفاسى فى إضاءة الراموس .

والإثْمُ القِمارُ ، وقيل الإثمُ أن يعمل ما لا يَحِلُّ له ، وفى القاموس : أَثَمَه الله تعالى فى كذا كمَنَعه ونَصَرَهُ : عَدَّه عليه إثماً . قال الفاسى : المعروف أنّه كنَصَرَ وضَرَب ولا قائلَ أنّه كمَنَع ، ولا وَرَد فى كلامٍ من يُقتدى به ، ولا هنا مُوجِبٌ لفتح الماضى والمضارع معاً ، لأن ذلك إنّما يَنْشأُ عن كونِ العَيْنِ واللام حَلْقِيًّا ، ولا كذلك أثَمَ .

وفى كتاب اقتطاف الأزاهر فيما جاء على فَعَل بفتح عَيْنِ الماضى وضَمِّها أو كسرها فى المضارع مع اختلاف المعنى أو اتفاقه ، وباب الهمزة من المتفق معنًى : أَثَمَه الله فى كذا يَأْثُمه ويأثِمُهُ : عَدَّه عليه .

قال المَناوِىُّ : وتسمية الكذب إثماً كتسمية الإنسان حيواناً لأنّه من جملته ، وقوله تعالى : « كُلَّ كفّارٍ أثيم » أى مُتحمّلٍ للإثم وقيل أى كذّابٍ .

والأَثيمُ كثرةُ ركوب الإثمِ كالأَثيمة بالهاء ، وقوله عز وجل : « طعامُ الأَثيم » جاء فى التفسير انه أبوجهل لعنه الله ، وقيل : الكافر . والتأثيمُ الإثْمُ ، وبه فُسِّرت الآية : « ولا تَأْثيم » والمُؤاثِمُ الذى يَكْذِبُ فى السَّيَر ، نقله الصاغانى .

وفى الصحاح : ناقةٌ آثمة ونُوقٌ آثماتٌ أى مُبْطِئاتٌ مُعْيِيَاتٌ قال الأعشى ، وقد تقدم :

جُماليَّةٌ تَغْتَلِى بالرِّداف اذا كَذَب الآثِماتُ الهجيرا

قال الصاغانى : ويُروى بالتاء الفوقية . (الآثماتُ) .

قال أبوتراب :

ليس هذا فى التكملة . وقال الفرّاء فى نوادره : كان المُفَضَّل يُنشده (الواثماتُ) من وَثَمَ أى كَسَر .

قال أبوتراب :

والأثِماتُ الإبلُ الكَالَّةُ المُعْيِيَةُ .

وفى كتاب نزهة الأعين والنواظر لابن الجوزى : الإثمُ الذنبُ والوِزْرُ فى المعصية ، ثم يُستعار فيما يَحْصُلُ به الإثْمُ ، ويقال : الأَثومُ الكذّاب .

وذكر أهل التفسير أنّ الإثْمَ فى القرآن على ستة أوجهٍ . أَحَدُها : الزنا ، ومنه قوله تعالى فى الأنعام : « وذَرُوا ظاهِرَ الإثْمِ وباطِنَه » والثانى : الخَطَأ ، ومنه قوله تعالى فى البقرة : « فمَنْ خاف من مُوصٍ جَنَفاً أو إثْماً » والثالث : الشِّركُ ؛ ومنه قوله تعالى فى المائدة : « وتَرى كثيراً منهم يُسارعون فى الإثْمِ والعُدوان » وفيها : « لولا يَنْهاهم الرَّبَّانيُّون والأَحْبَارُ عن قولِهم الإثْمَ » . والرابع : المَعْصِيَةُ دُونَ الشِّرْكِ ، ومنه قوله تعالى فى البقرة : « تَظَاهَرُونَ عليهم بالإثْمِ والعُدوانِ » وفيها : « فمَنْ تَعَجَّلَ فى يومينِ فلا إثْمَ عليه » أى فلا ذنب عليه ، وفى المائدة : « ولا تعاونوا على الإثْمِ والعُدوانِ » وفيها : « فَمَنِ اضْطُرَّ فى مَخْمَصَةٍ غيرَ مُتَجانِفٍ لإثْمٍ » وفى المُجادلة : « فلا تَتَنَاجَوْا بالإثْمِ والعُدْوانِ » . والخامس : الحرام ، ومنه قوله تعالى فى سورة النساء : «أتأْخُذونه بُهْتاناً وإثماً مُبيناً» . والسادس : الخمر ، ومنه قوله تعالى فى الأعراف : «قل انّما حَرَّم ربىَ الفَواحِشَ ما ظهر منها وما بَطَنَ والإثْمَ والبَغْىَ بغيرِ الحقِّ» .

والإثْمُ فيما يقال اسمٌ للخمر مشهور عندهم ، وأنشدوا من ذلك :

شـربـتُ الإثمُ حتى ضَـلَّ عـقـلى   كـذاك الإثـم تَـذْهَبُ بـالـعقـول

وأنشدوا منه ايضاً :

نَشْـرَبُ الإثْمَ بـالكُؤوس جِـهـاراً   وتَـرَى المُتْـكَ بيننـا مسـتـعـارا

قال ابن فارس : يُقال : انّ المُتْكَ الأُتْرُجُّ ، ويُقال : الزُّماوَرْدُ .

قال أبوتراب :

تقدم هذا الشاهد ، وهو فى اللسان (المِسْك) بدلَ (المُتْك) .

والدامغانى جعل الإثْمَ فى القرآن على أربعة أوجه فى كتابه : « إصلاح الوجوه والنظائر » فقال : وَجْهٌ منها يعنى الشِرك كقوله : « **عن قولهم الإثم** » والثانى المعصية كقوله : « **غيرَ متجانِفٍ لإثمٍ** » أى غيرَ متعمِّدٍ لمعصيةٍ ، وكقوله : « **والإثْمَ والبَغْىَ** » يعنى المعاصىَ ويقال : الخمر ، وكقوله : « **على الإثْمِ والعدوان** » يعنى المعصيةَ ، والثالث : الذَّنْبُ كقوله : « **فلا إثْمَ عليه** » يعنى فلا ذَنْبَ عليه ، أى ذَنْبُه مغفور . والرابع يعنى الخَطَأ كقوله : « **جَنفاً أو إثْماً** » يعنى خطأ ، وهو قولُ مُقاتِلٍ خاصةً فى العقوبة .

وفى تفسير القرطبى (ج ٢ ص ٢٧٠) : قال مجاهـد : فمن خاف أى من خشى أن يَجْنَفَ المُوصى ويَقْطَعَ ميراثَ طائفةٍ ويَتَعمَّدَ الأَذِيَّةَ ، أو يأتيها دون تَعَمُّدٍ . وذلك هو الجَنَفُ دون إثمٍ ، فإن تَعَمَّد فهو الجَنَفُ فى إثْمٍ ، فأصلح بذلك ما بينه وبين ورثته وبين الورثة فى ذاتِهم فلا إثْمَ عليه أى لا يلحقه إثْمُ المُبَدِّل الأول ، لأن تبديل هذا لمصلحةٍ ، والتبديل الذى فيه الإثْمُ انما هو تبديل الهوى .

❊ ❊ ❊

(أُجاج)

قال الله تعالى : ٢ «هذا عَذْبٌ فُراتٌ وهذا مِلْحٌ أُجَاجٌ» قال الراغب : شديد المُلوحة والحرارة من قولهم : أجيجُ النارِ وأَجَّتُها ، وقد أَجَّتْ ، وائْتَجَّ النهارُ ، ويأجوج ومأجوج منه ، شُبِّهوا بالنار المُضْطَرِمَةِ والمياه المُتَمَوِّجَةِ لكثرة اضطرابهم ، وأَجَّ الظَّليمُ اذا عَدَا أجيجاً : تشبياً بأَجيج النار .

قال أبوتراب :

ولم يَذْكر هذه المادّة ابن فارس فى المقاييس ـ النسخة التي بأيدينا ـ وذَكَرها فى **المُجْمَل** قال : أَجَّ الظليم اذا عَدَا : أجيجاً ، قال الشاعر :

قال أبوتراب : وهو رَكّاض الدَّبيرى كما فى تاج العروس ـ

سَدَا بِيَدَيْهِ ثم أَجَّ بِسَيْرِه كَأَجِّ الظَّليم من قَنِيْصٍ وكَالِبِ

والناس فى أَجَّةٍ أى فى اختلاطٍ ، وأَجيجُ النار تَوَقُّدُها ، ومُمْكِنٌ أن يكون اشتقاقُ ياجوج وماجوج من هذا .

والماء الأُجاج المِلْحُ ، ويقال : الحارُّ . والأَجَّةُ شِدَّةُ الحَرِّ ، يقال منه : ائْتَجَّ النهار ائْتِجَاجاً . وفى بعض نُسخ الكتاب المنسوب الى الخليل : الإِجاجُ بكسر الهمزة شِدَّةُ الحَرِّ .

قال أبوتراب :

(انظر العَيْن للخليل ج ٢ ص ١٤٥)

قال الشاعر : (**وحَرَّقَ الصَّيْفُ إجاجاً شاملا**)

قال أبوتراب :

هو فى ديوان رؤبة (ص ١٢٥) برواية : شاعلا .

وفى أساس الزمخشرى : أَجَّجَ النارَ فتأجَّجَتْ وأَجَّتْ ، وللنار أجيجٌ ، وآشتَدَّتْ أَجَّةُ المَصيفِ ، وتقول : هَجيرٌ أُجاجٌ ، للشمس فيه مُجاجٌ ، وهو لُعاب الشمس . وماءٌ أُجاجٌ يَحْرِقُ بِمُلُوحَتِه .

ومن المجاز : مَرَّ يَؤُجُّ فى سَيْرِهِ اذا كان له حفيفٌ كحفيف اللَّهَب ، وقد أَجَّ أَجَّةَ الظَّليم . وسمعتُ أَجَّةَ القوم : حَفيفَ مَشْيِهم وآضطرابِهم .

وفى كتاب القُرْطَيْنِ لابن مُطَرِّف الكِنانى (ص ٥١) : الأُجاج أَشَدُّ المياه ملوحةً وهو الذى يخالطه مرارة ، ويقال : ماء مِلْحٌ ولا يقال : مالحٌ ، قاله فى سورة الفرقان . وقال فى سورة الواقعة (ص ١٥٤) : الأُجاجُ الشديد المرارة .

وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج ٢ ص ٧٧) : الأُجاج أَمْلَحُ المُلوحةِ وما بين ذلك المَسُوسُ والزُّعاقُ الذى يَحْرِقُ كلَّ شىء من مُلوحتِه قال ذو الإِصْبَع :

لـو كـنـتَ مـاءً كـنـتَ لا   عَـذْبَ المـذاقِ ولا مَـسُـوسَـا

وقال الفرّاء فى معانى القرآن (ج ٣ ص ١٢٩) : « لو نشاء جعلناه أُجاجاً » وهو المِلْحُ المُرُّ الشديدُ المرارة من الماء .

وفى الجمهرة (ج ١ ص ١٤) : أَجَّ الظَّليم ، يَئِجُّ ، وقالوا : يَؤُجُّ أَجًّا اذا سمعتَ حَفيفَه فى عَدْوِهِ ، وكذلك أجيجُ الكِيرِ من حفيف النار ، وقال الشاعر يَصِفُ ناقةً :

فـراحتْ وأطـرافُ الصُّـوى مُحْـزَئِلَّةٌ   تَئِـجُّ كـما أَجَّ الـظَّليـم المُـفَـزَّعُ

وقال الآخر :

كــأن تَــرَدُّدَ أنــفــاسِــه أجِيــجُ ضِــرامٍ زَفَتْــه الـشَّــمــالْ

يصف فَرَساً واسعَ المِنْخرِ .

والماء الأُجاج المِلْحُ ، ويقال : سمعتُ أَجَّةَ القوم ، يعنى حفيفَ مَشْيِهم او آختلاطَ كلامِهم ، وأَجَّ القومُ يَئِجُّونَ أَجّا اذا سمعتَ لهم حفيفاً عنـد مَشْيِهم ، والأَجَّة شِدَّةُ الحَرِّ ، وأَجَّةُ كلِّ شيء أعظمُه وأشَدُّهُ .

وفى الجمهرة ايضاً (ج ٣ ص ٤٢٩) : ماءٌ أُجاجٌ ومياهٌ أُجاجٌ وهو المِلْحُ ، وماءٌ عُقاقٌ ومياهٌ عُقاقٌ ، وماءٌ قُعاعٌ ومياهٌ قُعاعٌ وماءٌ حُراقٌ ومياه حُراقٌ مثلُ الأُجاج ، وماءٌ شَروبٌ ومياه شروبٌ اذا كان بين المِلْح والعَذْبِ ، وكذلك ماء مَسوسٌ ، وماء مِلْحٌ ومياه مِلْحٌ ومِلْحَةٌ وأملاحٌ ، قال الشاعر :

وردتُ ميــاهــاً مِلْحَــةً فكــرهتُهــا بــنفسى وأهــلى الأوّلــون ومــالــيــا

وفى (ج ٣ ص ٢٣) منها : الأَجَّةُ الصوت وآختلاطـه ، نحو الأَجيـج ، سمعت أَجَّةَ النار وأَجيجَها ، وأَجَّةَ الريح وأَجيجَها ، وأَجَّتِ الريحُ أَجّا وأَجيجاً .

وفى اللسان : الأَجيجَ تَلَهُّبُ النار ، قال ابن سِيْدَهْ : الأَجَّةُ والأجيج صوت النار ، قال الشاعر :

أَصْــرِفُ وَجْهِى عن أَجيــج التَّنُّــور كــأَنَّ فيــه صــوتَ فيــلٍ مَنْحــور

وأَجَّتِ النار تَئِجُّ وتَؤُجُّ أَجيجاً اذا سمعتَ صوتَ لَهَبِها ، وكذلك ائتَجَّتْ على افتعلتْ ، وتَأَجَّجَتْ ، وقد أَجَّجها تاجيجاً ، وأَجيج الكِيْرِ حَفيفُ النار ، والفِعْلُ كالفِعْل ، والأَجوجُ المُضيءُ ، عن أبى عمرو ، وأنشد لأبى ذُؤيبٍ يَصِفُ بَرْقاً :

يُضيءُ سَنَاهُ راتِقاً مُتَكَشِّفاً   أَغَرُّ كمِصْباحِ اليهودِ أَجُوجُ

قال ابن برّى : يصف سحاباً متتابعاً ، والهاء فى (سَناهُ) تعود على السحاب ، وذلك أن البُرْقَةَ اذا بَرِقَتْ انكشف السحاب ، و (راتقاً) حالٌ من الهاء فى (سَنَاهُ) ورواه الأصمعىُّ (راتقٌ) (متكشِّفٌ) بالرفع فجعل الراتقَ البَرْقَ .

وفى حديث الطُّفيل : طَرَفُ سَوْطِه يَتَأَجَّجُ اى يُضِيءُ من أَجيج النار تَوَقُّدِها ، وأَجَّجَ بينهم شَرًّا : أوقَدَهُ . وأَجَّةُ القوم وأجيجُهم اختلاطُ كلامِهم مع حفيف مَشْيهم ، وقولهم : القومُ فى أَجَّةٍ اى فى اختلاطٍ ، وقوله :

(تَكَفُّحَ السَّمائِمِ الأَواجِجِ)

إنّما أراد الأَواجَّ فاضْطُرَّ ففكَّ الإدغامَ ، قال ابو عمرو : أَجَّج : إذا حَمَلَ على العَدوِّ ، وجَأَجَ اذا وَقَفَ جُبْناً ، وأَجَّ الرَّجُلُ يَئِجُّ أجيجاً : صَوَّتَ ، حكاه ابوزيد ، وأنشد لجميلٍ :

تَئِجُّ أجيجَ الرَّحْلِ لَمَّا تَحَسَّرَتْ   مناكِبُها وآبْتُزَّ عنها شَليلُها

قال الأزهرى فى التهذيب : أَجَّ فى سيره يَؤُجُّ أَجًّا : اذا أَسْرَعَ وهَرْوَلَ وأنشد :

(يَؤُجُّ كما أَجَّ الظَّليمُ المُنَفَّرُ)

قال ابن برّى : صوابُه تَؤُجُّ بالتاء لأنّه يصف ناقته ، ورواه ابن دُريد (الظَّليمُ المُفَزَّعُ) وفى حديث خيبر : فلمّا أصبح دَعَا عليًّا رضى الله عنه فأعطاه الرايةَ فخرج بها يَؤُجُّ حتى ركزها تحت الحِصْنِ ، الأَجُّ الإسراعُ والهَرْوَلَةُ .

والأجيج والأَجاج والائْتِجاجُ شدةُ الحرّ قال ذو الرُّمَّةِ :

(بأَجَّةٍ نَشَّ عنها الماءُ والرُّطَبُ)

والأَجَّةُ شدةُ الحَرِّ وتَوَهُّجه ، والجَمْعُ إجاجٌ ، مثلُ جفنةٍ وجفانٍ وَائْتَجَّ الحَرُّ ائتجاجاً ، قال رؤبة :

(وحَرَّق الحَرُّ أجاجاً شاعلا)

قال أبوتراب :

وقد مضت الرواية بغير هذا اللفظ .

ويقال : جاءت أَجَّةُ الصَّيْفِ ، وماءٌ أُجاجٌ : أى مِلْحٌ ، وقيل : مُرٌّ ، وقيل : شديد المرارة ، وقيل : الأُجاج الشديد الحرارة وكذلك الجَمْعُ ، قال الله عز وجل : « **وهذا مِلْحٌ أُجاج** » وهو الشديد المُلوحة والمَرارة مثل ماء البحر ، وقد أَجَّ الماءُ يَؤُجُّ أُجوجاً .

وفى حديث على رضى الله عنه : وعَذْبُها أُجَاجٌ ، الأُجاج بالضَمِّ الماءُ المِلْحُ الشديد المُلوحةِ ، ومنه حديث الأَحْنَفِ : نزلنا سَبِخَةً نَشَّاشَةً طَرَفٌ لها بالفلاة ، وطَرَفٌ لها بالبحر الأُجاج .

وأَجيجُ الماء صوتُ آنْصِبابِه .

ويأْجُوجُ ومأْجُوجُ قبيلتانِ من خَلْقِ الله ، جاءت القراءة فيهما بِهَمْزٍ وبغير هَمْزٍ . وجاء فى الحديث : أن الخَلْقَ عشَرةُ اجزاءٍ ، تسعةٌ منها ياجوجُ وماجوجُ ، وهما اسمانِ أعجميّانِ ، واشتقاقُ مِثْلِهِا من كلام العرب يَخْرُجُ من أَجَّتِ النارُ ، ومن الماء الأُجاجِ وهو الشديد المُلوحةِ المُحْرِقُ من مُلُوحتِه ، قال : ويكون التقدير فى يأْجوجَ يَفْعُولَ ، وفى مأْجُوجَ مفعولَ كأنّه من أجيج النار ، قال : ويجوز أن يكون ياجوجُ فاعولاً ، وكذلك ماجُوجُ ، وهذا لو كان الاسمان عَرَبِيَّيْنِ لكان هذا اشتقاقَهما ، فأَمَّا الأَعْجَمِيَّةُ فلا تُشْتَقُّ من العربية ، ومَنْ لا يَهْمِزُ وجَعَلَ الألفَيْنِ زائدتَيْنِ يقول : ياجوجُ مِنْ يَجَجْتُ وماجوجُ من مَجَجْتُ ، وهما غيرُ مصروفَيْنِ قال رؤبة :

لو أنَّ ياجوجَ وماجوجَ مَعَا ... وعَادَ عادٌ وآسْتَجاشُوا تُبَّعَا

وفى تاج العروس : الأَجيجُ تَلَهُّبُ النار ، وقال ابن سِيْدَهْ : الأَجَّةُ والأَجيجُ صوت النار ، وأَجَّ الظَّليمُ يَئِجُّ بالكسر ويَؤُجُّ بالضمِّ أَجًّا وأجيجاً الوجهانِ ذكرهما الصاغانى فى التكملة ، وابن منظورِ فى اللسان كما تقدم ، وعلى الضمِّ اقتصر

الجوهري ، والزمخشري ، وهو على غير قياس ، والكسر نَقَلَه الصاغاني عن ابن دريد ، وقد رَدَّها عليه ابو عَمْرو في فائت الجَمْهَرَةِ قاله الفاسي في إضاءة الراموس .

ويقال : ماءٌ أُجاجٌ بالضمّ أي مِلْحٌ ، وقيل : مُرٌّ ، وقيل : شديد المرارة ، وقيل الأُجاجُ شديد الحرارة ، وكذلك الجَمْعُ ، قال الله عز وجل : « وهذا مِلْحٌ أُجاجٌ » وهو الشديد الملوحة والمَرارة مثل ماء البحر ، كذا نُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره .

ونقل الفاسي عن بعض أئمة الاشتقاق : الأُجاج بالضم من الأجيج وهو تَلَهُّبُ النار ، فكلُّ ما يحرق الفمَ من مالح ومُرٍّ او حارٍّ فهو أُجاجٌ ، وعن الحسن : هو ما لا يُنتفع به في شربٍ أو زَرْعٍ أو غيرهما .

وقد أَجَّ الماء يَؤُجُّ أُجوجاً بالضمّ في مصدره ومضارعه أي فهو من باب كتب ، ومثله في الصحاح واللسان ، وأَجَجْتُه بالتخفيف ، ويَأْجَجُ كيَسْمَعُ أي بالفتح على القياس حكاه سيبويه ، وكينصر ويضرب ، الأخيرُ حكاه السِّيْرافِيُّ عن أصحاب الحديث ، ونقله الفَرَّاء عن المُفَضَّل وهو موضع بمكة ورُوِي يَأْجِجُ بكسر الجيم ذكره الزبيدي في شرح القاموس .

واليَأْجُوجُ باللام مشتقٌّ من أَجَّ يَئِجُّ هكذا وهكذا : اذا هَرْوَلَ وعَدَا ويأجوج وماجوج من لا يَهْمِزُهما ويَجعلُ الألفين زائدتين يقول : إنَّهما من يَجَجَ ومَجَجَ وهما غير مصروفين ، قال رؤبة :

لو أن يأجوج ومأجوج معا   وعادُ عادٌ وآستَجاشُوا تُبَّعا

قال في التكملة : وقد سقط بين المشطورَيْنِ مشطور ، وهو :

(والناس أحلافاً علينا شِيَعا)

ومَنْ هَمزهما قال : انهما من أَجَّتِ النار ، ومن الماء الأُجاج وهو الشديد المُلوحَة

المُحْرِقُ من ملوحتِه ، وقرأ ابو العجّاج رؤبةُ بنُ العجاج آاجوج وماجوج بقلب الياء همزاً ، وقرأ ابو معاذ يَمْجُوجَ بقلب الألف الثانية مِيْماً ، وأَجَجَ كمنع حَمَلَ على العدوّ ، وأنكر الفاسى ذلك وقال : أىُّ موجبٍ للفتح مع عدم حرف الحلق فيه ، وصَوّب التشديد ، ونَسى القاعدة الصرفية انه لا يشترط أن اللفظ اذا كان من باب مَنَع لابُدَّ فيه من أحد حروف الحَلْق ، وانّما اذا وُجد فى اللفظ أحدُ حروف الحلق أى فى عينه أو لامِه فانه مفتوح دائماً ، ومع أنّ الصاغانىَّ هكذا ضَبَطَهُ بالتخفيف فى تكملته .



(أجر)

قال أبو تراب :

الأَجْرُ الجزاءُ على العمل ، والجمع أجور ، والإجَارَةُ من أَجَرَ يَأْجِرُ ، وهو ما أعطيتَ من أَجْرٍ في عَمَلٍ ، والأَجْرُ الثوابُ ، وقد أَجَرَه الله ، يأجُرُهُ ويـأْجِرُهُ أَجْراً ، وآجَرَهُ اللهُ إيجاراً ، وأْتَجَرَ الرجلُ : تَصَدَّقَ وطَلَبَ الأَجْرَ .

وفي الحديث في الأضاحي : كُلُو وآدَّخِـرُوا وأْتَجِرُوا ، أى تَصَـدَّقُوا طـالبين للأجر بذلك ، ونقل في اللسان قال : ولا يجوز فيه : اتَّجِرُوا بالإدغام ، لأن الهمزةَ لا تُدْغَمُ في التاء ، لأنه من الأَجْرِ ، لا من التجارة .

قال ابن الأثير : وقد أجازه الهَرَوِيُّ في كتابِه واستشهد عليه بقوله في الحديث الآخَرِ أنّ رجلاً دَخَل المسجد وقد قَضَى النبى صلى الله عليه وسلم صلاتَه فقال : مَنْ يَتَّجِرُ يقوم فيُصَلِّ معه ؟

قال : والروايةُ إنّما هي : (يَأْتَجِرُ) ، فانْ صَحَّ فيهـا (يَتَّجِرُ) فيكـون من التجارة لا من الأَجْرِ ، كأنّه بصلاته معه قد حَصَّلَ لنفسه تجارةً أى مَكْسَباً .

ومنه حديث الزكاة : ومن أعطاها مُؤْتَجِراً بها .

وفي حديث أم سلمة رضى الله عنها : آجَرَنِ الله في مصيبتى ، وأَخْلَفَ لى خيراً منها ، آجَرَهُ يُؤْجِرُهُ : اذا أثابَه ، وأعطاه الأَجْرَ والجَزاءَ ، وكذلك أَجَرَه يَأْجُرُهُ ويَأْجِرُهُ ، والأَمْرُ منهما : آجِرْنِي وأْجُرْنِي .

وقوله تعالى : « وآتيناه أَجْرَهُ في الدنيا » قيل : هو الذِكْرُ الحَسَنُ ، وقيل ، معناه أنّه ليس من أُمَّةٍ من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس الاّ وهم يُعظّمون ابراهيم على نبيِّنا وعليه الصلاة والسلام ، وقيل : أَجْرُهُ في الدنيا كونُ الأنبياء من وَلَدِهِ ، وقيل : أَجْرُهُ الوَلَدُ الصالحُ .

وقوله تعالى : « فَبَشِّرْهُ بمغفرةٍ وأَجْرٍ كريم » الأَجْرُ الكريمُ الجَنَّةُ

وأَجَرَ المملوكَ يَأْجُرُهُ ، أَجْراً فهو مأجورٌ ، وآجَرَهُ يُؤْجِرُهُ إيجاراً ، ومُؤاجَرَةً ، وكلٌّ حَسَنٌ من كلامِ العرب ، وآجَرْتُ عبدى أُوجِرُهُ إيجاراً فهو مُؤْجَرٌ .

وأَجْرُ المرأة مَهْرُهَا . وفى التنزيل : « يا أيها النبيُّ إنّا أَحْلَلْنا لك أزواجَك اللاّتِي آتيتَ أُجُورَهُنَّ » .

وآجَرَتِ الأَمَةُ البَغِيَّةُ نفسَها مُؤاجَرَةً : أَبَاحَتْ نَفْسَها بأَجْرٍ ، وآجَرَ الإنسانَ وآستَأْجَرَهُ ، والأَجيرُ المُسْتَأْجَرُ ، وجَمْعُه أُجَرَاءُ ، وأنشد ابو حنيفة :

وجَوْنٍ تَزْلَقُ الحِدْثانُ فيه ... اذا أُجَرَاؤُهُ نَحَطُوا أجابا

والاسم منه الإجارةُ ، والأُجْرَةُ : الكِراءُ ، تقول : استَأْجَرْتُ الرجلَ ، فهو يَأْجُرُنِي ثمانيَ حِجَجٍ أى يَصيرُ أجيرى ، وَأْتَجَرَ عليه بكذا ، من الأُجْرَةِ ، وقال ابو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ ، والصحيحُ أنّه لمحمد بن بشير الخارجى :

يا أحسنَ الناسِ الاّ أن نائِلَها ... قِدْماً لِمَنْ يَرْتَجِى معروفَها عَسِرُ
وانّما دَلُّها سِحْرٌ تَصِيدُ بِه ... وانّما قَلْبُها لِلْمُشْتَكِى حَجَرُ
هل تَذْكُرِيني ولَمَّا أَنْسَ عَهْدَكمو ... وقد يَدُومَ لِعَهْدِ الخُلَّةِ الذِّكَرُ
قَوْلِي ورَكْبُكِ قد مالتْ عَمائمُهم ... وقد سقاهم بِكأسِ النَّوْمَةِ السَّهَرُ
يا ليتَ أنّي بأثوابي وراحلتي ... عَبْدٌ لأهْلِكِ هذا الشهرَ مُؤْتَجَرُ
إنْ كان ذا قَدَراً يُعطيكِ نافلةً ... منّا ويَحْرِمُنا ما أَنْصَفَ القَدَرُ
جِنِّيَّةٌ أولها جِنٌّ يُعَلِّمُها ... تَرْمِى القلوبَ بقَوْسٍ ما لها وَتَرُ

قولُه : (يا ليتَ أنّي بأثوابي وراحلتي) أى مع أثوابي .

وآجَرْتُه الدَّارَ : أكْرَيْتُها ، والعامةُ تقول : وَاجَرْتُه ، والأُجْرَةُ ، والإجارةُ والأُجَارَةُ ما أَعْطَيْتَ من أَجْر .

قال ابن سِيْدَهْ : وأَرَى ثَعْلَباً حَكَى فيه الأَجَارَةَ بالفتح ، وفى التنزيل العزيز : « على أن تأْجُرَنِى ثمانِىَ حِجَجٍ » قال الفرَّاء : يقول : أن تجْعَلَ ثوابى أن ترْعَى علىَّ غَنَمِى ثمانِىَ حِجَجٍ ، ورَوَى يونُسُ معناها على أن تُثِيْبَنِى على الإجارة ، ومن ذلك قولُ العَرَبِ : آجَرَكَ اللهُ ، اى أثابك الله .

وقال الزَجَّاجُ فى قوله : « قالتْ إحداهما يا أَبَتِ آسْتَأْجِرْهُ » اى اتَّخِذْهُ أجيراً « إنَّ خيرَ مَنِ آسْتَأْجَرْتَ القوِىُّ الأمين » اى خيرَ مَنِ آسْتَعْمَلْتَ مَنْ قَوِىَ على عَمَلِك ، وأدَّى الأمانةَ ، قال : وقوله : (على أن تأْجُرَنِى ثمانِىَ حِجَجٍ) اى تكونَ أجيراً لى .

قال ابن السِكِّيت : يقال : أُجِرَ فلانٌ خَمْسَةً من وَلَدِهِ اى ماتوا فصاروا أُجْرَهُ ، وأجِرَتْ يَدُهُ تَأْجُرُ وتَأْجِرُ اَجْراً وإجَاراً وأُجوراً جُبِرَتْ على غيرِ آسْتِواءٍ فبَقِىَ لها عَثْمٌ وهو مَشَشٌ كهيأةِ الوَرَمِ فيه أَوَدٌ ، وآجَرَها هو وآجَرْتُها أنا إيجاراً .

قال الجوهرى : أَجَرَ العَظْمُ يَأْجُرُ ويَأْجِرُ أَجْراً وأُجوراً اى بَرِىءَ على عَثْمٍ ، وقد أُجِرَتْ يَدُهُ اى جُبِرَتْ ، وآجَرَهَا اللهُ اى جَبَرَها على عَثْمٍ ، وفى حديث دِيَةِ التَّرْقُوَةِ اذا كُسِرَتْ بَعيرانِ ، فإنْ كان فيها أُجورٌ فأربعةُ أَبْعِرَةٍ ، الأُجورُ مَصْدَرُ أُجِرَتْ يَدُهُ تُؤْجَرُ أَجْراً وأُجوراً : اذا جُبِرَتْ على عُقْدَةٍ ، وغيرِ آسْتواءٍ فَبَقِىَ لها خُروجٌ عن هَيْئَتِها .

والمِئْجارُ المِخْراقُ ، كأنَّه فُتِلَ فصَلُبَ كما يَصْلُبُ العَظْمُ المَجْبُورُ ، قال الأخطل :

والوَرْدُ يَرْدِى بِعُصْمٍ فى شَريدهمو كأنَّه لاعبٌ يَسْعَى بِمِئْجارِ

قال الكسائى : الإجارة فى قول الخليل أن تكون القافية طاءً والأخرى دالاً ، وهذا مِنْ أَجِرَ الكَسْرُ : اذا جُبِرَ على غيرِ آستواءٍ ، وهو فِعالةٌ من أَجَرَ يَأْجُرُ ، كالإمارة من أَمَرَ ، والأَجورُ واليَاجُورُ والآجرونَ ، والأُجُرُ والآجُرُ طبيخ الطِّينِ ، الواحدةُ بالهاء أُجُرَّةٌ وآجُرَّةٌ وآجِرَّةٌ .

قال ابو عمرو : وهو الآجُرُ مُخَفَّفُ الراء وهى الآجُرَةُ .

وقال غيره : آجِرٌ وآجورٌ على فاعول ، وهو الذى يُبْنَى به ، فارسيٌّ مُعَرَّبٌ .

قال الكِسائى : العربُ تقول : آجُرَةٌ وآجُرٌّ للجَمْعِ ، وآجُرَةٌ وجَمْعُها آجُرٌ ، وأَجُرَةٌ وجَمْعُها أُجُرٌ ، وآجورةٌ وجَمْعُها آجورٌ .

والإِجّارُ السَّطْحُ بلُغَةِ الشام والحجاز ، وجَمْعُ الإجّارِ أَجاجِيرُ وأَجاجِرَةٌ . قال ابن سِيْدَهْ : والإِجّارُ والإِجّارَةُ سَطْحٌ ليس عليه سُتْرَةٌ .

وفى الحديث : مَنْ بات على إِجّارٍ ليس حولَه ما يَرُدُّ قَدَمَيْهِ فقد بَرِئَتْ منه الذِّمَّةُ ، الإِجّارُ بالكسر والتشديد السَّطْحُ الذى ليس حولَه ما يَرُدُّ الساقِطَ عنه .

وفى حديث محمد بن مَسْلَمَةَ : فاذا جاريةٌ من الأَنْصارِ على إِجّارٍ لهم والإِنْجارُ بالنون لُغَةٌ فيه ، والجَمْعُ الأَناجيرُ .

وفى حديث الهجرة : فَتَلَقَّى الناسُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فى السُّوق وعلى الأَجاجِيرِ ، والأَنَاجِيرِ ، يعنى السُّطُوحَ ، والصوابُ فى ذلك الإِجّارُ .

قال ابن السِكّيتِ : مازال ذلك إِجْيِرَاهُ ، أى عادتَه ويقال لأُمِّ اسماعيل عليهما السلام : هاجَرُ وآجَرُ .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والجيم والراء أَصْلانِ يُمكنُ الجَمْعُ بينهما بالمعنى ، فالأولُ الكِراءُ على العَمَلِ ، والثانى جَبْرُ العَظْمِ الكَسِير ، فأمّا الكِراءُ فالأَجْرُ والأُجْرَةُ ، وكان الخليل يقول : الأَجْرُ جزاءُ العَمَلِ ، والفِعْلُ أَجر يَأْجُر أَجراً ، والمفعولُ مأجورٌ ، والأَجيرُ المُسْتَأجَرُ والأَجارةُ ـ بالفتح والضم والكسر فى الهمزة ـ ما أعطيتَ من أَجْرٍ فى عَمَلٍ ، وقال غيرُهُ : ومِنْ ذلك : مَهْرُ المَرأةِ ، قال الله تعالى : « فآتوهنّ أُجورهنّ » .

وأمّا جَبْرُ العَظْمِ فيُقال منه : أُجِرَتْ يَدُهُ . وناسٌ يقولون : أَجَرَتْ يَدُهُ . فهذانِ الأَصْلانِ . والمعنى الجامِعُ بينهما أَنَّ أُجْرَةَ العامِلِ كأنّها شىءٌ يُجْبَرُ به حالُه فيما لحِقَه من كَدٍّ فيما عَمِلَه .

فأمّا الإجّارُ فلغةٌ شاميّةٌ ، وربّما تكلّمَ بها الحِجازيّون ، فيُروَى أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : مَنْ بات على إجّارٍ ليس عليه ما يَرُدُّ قَدَمَيْهِ فقد بَرِئَتْ منه الذِّمّةُ .

قال : وإنّما لم نذكرها فى قياس الباب لِمَا قُلناهُ إنّها ليستْ من كلام البادية ، وناسٌ يقولون : (إنْجارٌ) وذلك ممّا يُضعِفُ أمْرَها ، فإنْ قال قائِلٌ : فكيف هذا وقد تَكلّم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قيل له : ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم : قُومُوا فقد صَنَع جابرٌ لكم سُوراً ، وسُورٌ فارسيةٌ ، وهو العُرْسُ ، فإن رأيتَها فى شِعْرٍ فَسَبيلُها ما قد ذكرناه وقد أنشد ابوبكر بن دُريدٍ : - (الجمهرة ج ٣ ص ٢٢٢)

تَبْدُو هَوادِيها من الغُبارِ كالحَبَشِ الصَّفِّ على الإجّارِ

شَبَّه أعناقَ الخَيْلِ بِحَبَشٍ صَفٍّ على إجّارٍ يُشْرِفون .

قال أبوتراب :

اذا كان معنى الكِراء والأُجْرَةِ ومعنى جَبْرِ الكَسْرِ يَجْمَعُها أنّ الأجْرَ يَجْبُر حالَ الكَادِّ العامِلِ فما المانِعُ من إدخال الإجّار الى هذا فالإجّارُ وهو السَّطْحُ يَحْفَظُ مَنْ رَقِيَه من الأذَى الذى قد يُصيبُه وهو ليس عليه ففيه معنى الجَبْرِ . وأمّا السُّورُ الوارد فى حديث جابرٍ يوم الخَنْدَقِ ، فمعناه الطعامُ الذى دَعَا اليه الناسَ ، شَبَّهَه بطعام العُرْسِ .

وفى المُعَرَّب للجواليقى (ص ١٩٢) قال ثعلب : انّما يُراد من هذا أنّه تَكلّم بالفارسيّة .

وقال الزمخشرى فى الأساس : أَجرَكَ اللهُ على ما فعلتَ ، وانت مأجورٌ عليه ، ومنه قوله تعالى : « على أن تأْجُرَنى ثمانِيَ حِجَجٍ » اى تجْعَلَها أجْرى على التزويج ، يُريد المَهْرَ ، من قوله تعالى : « وآتوهنّ أجورهن » كأنّه قال : على أن تَمْهُرَنى عَمَلَ هذه المُدَّةِ ، وأُجِرَ فلانٌ وَلَدَهُ ، اذا ماتوا فكانوا له أجْراً ، وآجَرَنى فلانٌ دارهُ

فآستأْجَرْتُها ، وهو مُؤْجِرٌ ، ولا تَقُلْ مُؤاجِرٌ فانّه خَطأٌ وقبيحٌ ، وليس آجَرَ هذا فاعَلَ ولكنْ أفْعَلَ ، وانّما الذى هو فاعَلَ قولُكَ : آجَرَ الأَجيرَ مُؤاجرةً ، كقولك شاهَرَهُ ، وعَاوَمَهُ ، وكما يقال : عامَلَه وعاقَدَهُ .

وتقول : طلب الأُجْرَهْ ، فأعطاه الآجُرَهْ .

قال أبوتراب :

ضُبِطَ فى طبعة الأساس بمطبعة اولاد أورفاند (الآجُـرَّهْ) بتشديـد الراء ، ولا يستقيم مع السَّجْعَةِ ، والتخفيف لغةٌ ، وإيّاها عَنَى الزمخشرى .

وفى مُفْرداتِ الراغب : الأَجْرُ والأُجْرَةُ ، ما يعود من ثواب العَمَلِ دُنْيَوِيًّا كان أو أُخْرَوِيًّا نحوُ قوله تعالى : « **إنْ أَجْرِىَ الاّ على الله** » وقوله : « **وآتيناه أَجْرَهُ فى الدنيا وإنّه فى الآخرة لَمِنَ الصالحين** » وقوله : « **وَلأَجْرُ الآخِرةِ خَيرٌ للذين آمنوا** » والأُجْرَة فى الثواب الدُّنْيوِىِّ ، وجَمْعُ الأَجْرِ أُجورٌ .

وقوله : « **وآتُوهنَّ أجورهنَّ** » كنايةٌ عن المهور ، والأَجْرُ والأُجْرَةُ يقال فيما كان عن عَقْدٍ ، وما يَجْرِى مَجْرَىَ العَقْدِ ، ولا يُقـالُ إلاّ فى النَّفْعِ دُونَ الضرُّ نَحْـوُ قوله : « **لهم أَجْرُهم عند ربِّهم** » وقولِه تعالى : « **فأَجْرُهُ على الله** » والجَزاءُ يُقال فيما كان عن عَقْدٍ وغيرِ عَقْدٍ ، ويُقال فى النافع والضارِّ ، نحو قولـه : « **وجَزاهم بمـا صَبَرُوا جَنَّةً وحريرا** » وقولِه : « **فجزاؤه جَهَنَّم** » يُقال : أَجَـرَ زيدٌ عَمْـراً يَأْجُـرُهُ أَجْراً : أَعْطَاهُ الشىء بِأُجْرَةٍ ، وأَجَرَ عَمْرو زيداً أعطاهُ الأُجْرَةَ ، قال تعالى : « **على أنْ تأجُرَنى ثمانِىَ حِجَجٍ** » وآجَرَ كذلك ، والفَرْقُ بينهما أنَّ (أَجَرْتُه) يُقال اذا اعتُبر فِعْلُ أَحدِهما ، و (آجَرْتُه) يُقال اذا آعتُبر فِعْلاهُـمـا ، وكلاهمـا يَرْجِعـانِ الى معنىً واحدٍ ، ويقال : آجَرَهُ الله ، وأَجَرَهُ الله ، والأَجيرُ فعيلٌ بمعنى فاعلٍ أو مُفاعِلٍ ، والاستئجارُ طلبُ الشىء بالأُجْرَةِ ، ثم يُعَبَّرُ به عن تناوُلِه بالأُجْرَةِ نَحْوُ الاستيجاب فى استعارتِه الإيجابَ ، وعلى هذا قولُه : « **اسْتَأْجِرْهُ إنّ خيرَ مَنِ آستَـأْجَرْتَ القَـوِىُّ الأَمينْ** » .

وفى المُغْرِب للمُطَرِّزِىّ : الإجارةُ تمليك المنافع بِعِوَضٍ ، وفى اللغةِ اسمٌ للأُجْرَةِ وهى كِراءُ الأجير ، وقد أَجَرَه اذا أعطاه أُجْرَتَه من بَابَىْ ضَرَبَ وطَلَبَ فهو آجِرٌ وذاك مأجورٌ .

وفى كتاب العَيْنِ : آجَرْتُ مملوكى أُؤاجِرُهُ إيجاراً فهو مُؤْجَرٌ .

وفى المُجْمَلِ : آجَرْتُ الرَّجُلَ مُؤاجرةً اذا جعلت له على فِعْلِه أجرةً .

وفى جامع الغُورىّ فى باب أَفْعَلَ : آجَرَهُ الله لغةٌ فى أَجَرَهُ ، وأَجَرَهُ من الإجارة ، وفى باب فَاعَلَ : آجَرَهُ الدَّارَ ، وهكذا فى ديوان الأدب للفارابى ، وسائر المصادر .

قال المُطَرِّزىُّ : وفيه نَظَرٌ ، وانّما الصواب ما أُثبِتَ فى العَيْنِ والتهذيب والأساس ، على أنَّ ما كان مِنْ فاعَلَ فى معنى المعاملة كالمشاركة ، والمزارعةِ لا يَتَعَدَّى الاّ الى مَفْعُولٍ واحدٍ ، ومُؤاجَرَةُ الأجير من ذلك ، فكان حُكْمُها حُكْمَهُ ، وما تَعاوَنَ فيه القياسُ والسَّماع أقوى من غيرِه ، فالحَاصِلُ انك اذا قلتَ : آجَرَهُ الدارَ والمملوكَ : فهو مِنْ أَفْعَلَ لا غيرَ ، واذا قلتَ : آجَرَ الأجيرَ كان مُوَجَّهاً .

وأمّا قولهم : أجرتُ منك هذا الحانوتَ شَهْراً ، فزيادةُ (مِنْ) فيه عامِّيَّةٌ ، واسمُ الفاعل من آجَرَهُ الدارَ مُؤْجِرٌ ، والآجِرُ فى معناه : غَلَطٌ الاّ اذا صَحَّتْ روايتُه عن السَّلَفِ ، فحينئذٍ يكون نظيرَ قولِهم مكانٌ عاشِبٌ ، وبَلَدٌ ماحِلٌ فى معنى مُعْشِبٍ ومُمْحِلٍ ، واسم المفعول منه مُؤْجَرٌ لا مُؤاجَرٌ ، ومن الثانى مُؤْجَرٌ ومُؤاجَرٌ ، ومَنْ قال : وَاجَرْتُه فعُذْرُهُ أنّه بَنَاهُ على يُوَاجِرُ ، وهو ضعيف .

وأمّا الأجيرُ فهو مِثْلُ الجليس والنَّديم فى أنّه فعيلٌ بمعنى المُفاعِلِ .

والآجُرُّ الطِّينُ المطبوخ ، وهو معَربٌ ، والإجّارُ السَّطْحُ فِعّالٌ عن أبى علىٍ الفارسىّ .

وفى المعرّب للجواليقى (ص ٢١) الآجُرُّ فارسىٌّ مُعَرَّبٌ وفيه لغاتٌ : (آجُرٌّ) بالتشديد ، و (آجُرٌ) بالتخفيف و (آجورٌ) و (ياجور) و (آجُرون) و (آجِرون) وقد جاء فى الشعر الفصيح ، قال ابو دُوَاد الإيادى :

ولـقـد كـان ذا كـتـائـبَ خُضرٍ   وبَـلاطٍ يُـشـاد بـالآجُـرونِ

ويرُوى : بالآجِرونِ .

قال أبوتراب : والبيت فى اللسان فى مادّة بَ لَ طَ .

وقال ابو كَذْراءَ العِجْلِيُّ :

بَنَى السُّعَـاةُ لنـاَمجْـداً ومَكْـرُمَـةً   لا كـالبِنـاءِ من الآجُـرِّ والـطِّينْ

ومن شواهد الأجُرِ مُخَفَّفاً فى المعرّب للجواليقى قول ثعلبة بن صُعَيْرِ المازِنىِّ وهو فى المفضليات (١٢٩) والمُجْمَلِ لابن فارس ، وفى تاج العروس لابن صَقْر خطأ :

تُـضْـحِـى اذا دَقَّ المَـطِىُّ كـأنّها   فَـدَنُ آبْـن حَيَّـةَ شـادَهُ بـالأجُـرِ

وحُكِىَ عن الأَصْمَعِىّ (آجِرّة) و (آجُرَّة) والهَمْزُ فى الآجُرِّ فاءُ الفِعْلِ كما كانت فى (أُرْجَانَ) بدليل قولهم : الآجور ، فالآجورُ كالعاقول والحاطوم ، لأنّه ليس فى الكلام شيءٌ على أَفْعُولٍ ، فاذا ثَبَتَ أنها أَصْلٌ فالهمزةُ فى آجُرٍّ هى هذه التى ثبت أنها أَصْلٌ ، ولو حَقَّرْتَ الآجُرَّ كنتَ فى حَذْفِ أَىِّ الزيادتين شئتَ بالخِيارِ ، فإنْ حذفتَ الأولى قلتَ : أُجَيْرَةٌ ، ولا يستقيم أن تُعَوِّضَ من الزيادة المحذوفة وإن حذفتَ الآخرةَ قلتَ : أُوَيْجِرَةٌ ، وإنْ عَوَّضْتَ قلتَ : أُوَيْجِيْرَةٌ .

وقال ابن فارس فى المُجْمَل : الآجُرُّ الذى يُبنى به فَارسىٌّ معرّب .

قال أبوتراب :

ولم يذكر الخفاجىُّ فى شفاء الغليل الآجُرَّ ، وهو معرّبٌ حَقُّه ان يَتَضَمَّنَه كتابُه فليُسْتَدْرَك عليه .

وفى تاج العروس : الأَجْرُ الجزاء على العَمَلِ ، هذه عبارة القاموس ، وفى الصحاح وغيره : الأَجْرُ الثوابُ ، وقد فُرِّقَ بينهما بفروقٍ .

قال العَيْنِيُّ فى شرح صحيح البخارى : الحاصِلُ بأُصولِ الشرع والعباداتِ ثوابٌ ، وبالمُكمِّلاتِ أَجْرٌ ، لأنّ الثوابَ لغةً : بَدَلُ العَيْنِ ، والأَجْرَ بَدَلُ المنفعةِ ، وهى تابعةٌ للعَيْنِ ، وقد يُطْلَقُ الأَجْرُ على الثواب وبالعكس ، انتهى كلام العينى .

والأجر كالإجارة والأُجْرَةِ ، وهو ما أَعْطَيْتَ من أَجْرٍ فى عَمَلٍ ، والتثليث فى الإجارة مسموع ، والكَسْرُ الأَشْهَرُ الأَفْصَحُ .

قال ابن سِيْدَهْ : وأَرَى ثَعْلَباً حَكَى فيه الفَتْحَ ، والجَمْعُ فى القاموس أُجورٌ وآجارٌ .

قال الفَاسىُّ : الثانى غيرُ معروفٍ قياساً ، ولم أَقِفْ عليه سماعاً ، ثم أن كلام المَجْدِ صريحٌ فى أنّ الأَجْرَ والإجارةَ مترادفانِ لا فَرْقَ بينهما ، والمعروف أن الأَجْرَ هو الثوابُ الذى يكون من الله عز وجل للعبد على العمل الصالح ، والإجارةُ هو جَزاءُ عَمَلِ الانسان لصاحبِه ، ومنه الأَجيرُ .

قال الزبيدى : والوجهانِ فى يَأْجِرُ ويأْجُرُ معروفانِ لجميع اللغويين الاّ مَنْ شَذَّ ممن أنكر الكَسْرَ فى المضارع .

وفى كتاب ابن القَطّاع : أنّ مضارعَ آجَرَ كآمَنَ يؤاجِرُ .

قال الفاسىُّ : وهو سَهْوٌ ظاهِرٌ يقع لِمَنْ لم يُفَرِّقْ بين أَفْعَل وفاعَلَ ، وقال عِياضٌ : إنّ الأصمعىَّ أنكر المَدَّ بالكُلِّيَّةِ ، وقال قومٌ هو الأَفْصَحُ . وأَجَرَ : لازمٌ ومُتَعَدٍّ . كما تقدم من معانيه فى اللسان .

وذكر فى القاموس : آجَرَ المملوكَ مُؤاجَرَةً ، وتَعَقَّبَه الفاسىُّ ، قائلا : هو مصدر آجَرَ على فاعل ، لا آجَرَ على أَفْعَلَ ، ومُصَنِّفُ القاموس كأنّه اغْتَرَّ بعبارة ابن القَطّاع ، وهو صنيعُ مَنْ لم يُفَرِّقْ بين أَفْعَلَ وفَاعَلَ ، فلا يُلْتَفَتُ اليه مع أن مِثْلَه مما لا يَخْفَى .

ونقل عن الزمخشرى ما تقدّم بلفظٍ ليس فى الأساس وهو : آجَرْتُ الدارَ على أَفْعَلْتُ ، فأنا مُؤْجِرٌ ، ولا يُقال : مُؤاجِرٌ فهو خطأ قبيح ، ويقال : آجَرْتُه مؤاجَرَةً : عاملتُه معاملةً وعاقدتُه معاقدة ، ولأنّ ما كان من فاعَلَ فى مَعْنَى المعاملة كالمشاركة والمزارعة انّما يتعدّى لمفعولٍ واحِدٍ ومؤاجَرَةُ الأجير من ذلك ، فآجرتُ الدارَ والعَبْدَ من أَفْعَلَ لا من فاعَلَ ، ومنهم من يقول : آجرتُ الدارَ على فاعَلَ فيقول : آجرتُه مُؤاجَرَةً ، واقتصر الأزهرى على آجرتُه فهو مُؤْجِرٌ .

وقال الأخفش : ومن العرب مَنْ يقول : آجَرْتُه فهو مُؤْجِرٌ فى تقدير أَفْعَلْتُه فهو مُفْعِلٌ ، وبعضُهم يقول : فهو مُؤاجِرٌ فى تقدير فاعلتُه ويتعدّى الى مفعولَيْن فيقال : آجَرْتُ زيداً الدارَ ، وآجرتُ الدار زيداً علـى القَلْب ، مثل أعـطيتُ زيداً درهمـاً وأعطيت درهماً زيداً .

فظَهَر بما تَقَدَّم أن آجَرَ مؤاجرةً مسموع من العرب وليس هو صنيعَ ابن القَطّاع وَحْدَهُ ، بَلْ سَبَقَه غيرُ واحدٍ من الائمة وأَقَرُّوهُ وتَقَدَّم النقل من اللسـان : أَجَر المملوكَ يأجُرُهُ أَجْراً فهو مأجورٌ ، وآجَرَهُ يُؤجِرُهُ إيجاراً ومُؤاجَرَةً قال : وكلٌّ حَسَنٌ من كلام العرب .

ثم قال الزبيدى : والأُجْرَةُ بالضَمِّ الكِراءُ ، والجَمْعُ أُجَرٌ كغُرْفَةٍ وغُرَفٍ ورُبّما جمعوها أُجرات بفتح الجيم وضَمِّها ، والمعروف فى تفسير الأُجرة هو ما يُعْطَى الأجير فى مقابلة العمل .

وائْتَجَرَ الرجلُ تَصدَّقَ وطَلَب الأَجْرَ ، ومنه حـديث الزكـاةِ : مَنْ أعطاهـا مُؤْتَجِراً بها .

وقال ابن سِيْدَهْ : الإجّارُ والإجّارَةُ سَطْحٌ ليس عليه سُتْرَةٌ . وقال ابن الأثير : هو السَّطْحُ الذى ليس حولَه ما يَرُدُّ الساقِطَ عنه قال فى القاموس : والجمع أَجاجيرُ وأَجاجِرَةٌ ، والانجار والأناجير لغةٌ فيه ، والانجار عند العامة الصَّحْنُ المُنبطح الذى ليس له حواشٍ يغرف فيه الطعام ذكره الشارح .

والإِجّيرَى العَادَةُ ، وقيل : همزتُها بَدَلٌ من الهاء ، والآجُور ، والياجور والأجور كَصبورٍ والآجُر بالمدّ وضم الجيم على فاعُلٍ ، قال الصَّغانى : وليس بتخفيف الآجُرّ كما زَعَم بعض الناس وهو مثل الآنُكِ والجمع (أآجِرُ) وليس فى الكلام فاعُلٌ بضمّ العين ، وآجُرّ وآنُكُ أعجميّان ولا يلزم سيبويه تدوينُه والآجَر والآجِر والآجرونَ بضمّ الجيم وكسرها على صيغة الجَمْعِ والآجُرُّ بضمّ الجيم وتشديد الراء ، وضبطه الفاسى بضم الهمزة وكلُّها معرّبات .

قال أبوتراب :

آجُرُ مُعَرَّبُ آكور بوزنِ فاعولٍ ، وأمَّا آنُك فاختلف فيه قال الأزهرى : احسبه مُعرّباً .

وفى كتاب نزهة الأعين والنواظر لابن الجوزى : الأَجْرُ هو العِوَضُ المأخوذ فى العَقْد على المنافع ، ويُسَمَّى العَقْدُ إجارةً ، وتقول : أَجَرْتُه على فِعْلِه أى جعلتُ له أَجْراً .

وذكر أهل التفسير أن الأَجْرَ فى القرآن على أربعة أوجهٍ ، أحدها نفقة الرَّضاع ، ومنه قوله تعالى فى الطلاق : « **فإنْ أَرْضَعْنَ لكم فآتوهُنَّ أجورهن** » والثانى المَهْرُ ، ومنه قوله تعالى فى سورة النساء : « **وآتوهنّ أجورهن بالمعروف** » وفى الأحزاب : « **اللاّتى آتيتَ أجورهن** » والثالث الجُعْلُ ، ومنه قوله تعالى فى سَبَأٍ : « **قل ما سألتُكم من أَجْرٍ فهو لكم** » ومِثْلُه : « **لا أسألكم عليه أَجْراً** » والرابع الثوابُ على الطاعةِ ومنه قوله تعالى فى النَّحْلِ : « **ولَنَجْزِيَنَّ الذين صَبَرُوا أَجْرَهم بأَحْسَنِ ما كانوا يعملون** » .

وقد أَلْحَقَ بعضُهم وَجْهيْنِ آخرَيْنِ ، أحدهُما الثَّناءُ الحَسَنُ ومنه قوله تعالى فى العنكبوت : « **وآتيناه أَجْرَهُ فى الدنيا** » والثانى الجَنَّةُ . ومنه قوله تعالى فى سورة النساء : « **يُؤْتِ من لَدُنْه أَجْراً عظيماً** » .

قال أبوتراب :

والوجوه الأربعـة الأولى هى التى اقتصر عليها الفقيـه الدامَغـانِيُّ فى كتابـه « الوجوه والنظائر » بشواهدها ولها فى القرآن نظائر .

وذكر الثعالبى فى الأشباه والنظائر (ص ٧٢) خمسة وجوه : نفقة الرضاع ، والمهر ، وثواب الطاعة ، والثناء الحَسَن ، والجَنَّة .

* * *

(أجل)

قال ابن فارس فى المقايس : الهمزة والجيم واللام يَدُلُّ على خمس كلماتٍ مُتَبَايِنَةٍ ، لا يكاد يمكن حَمْلُ واحدةٍ على واحدةٍ من جهة القياس ، فكُلُّ واحدةٍ أَصْلٌ فى نفسها . ورَبُّك يفعل ما يشاء . فالأَجَلُ غايةُ الوقتِ فى مَحَلِّ الدَّيْنِ وغيره . وقد صَرَّفَه الخليل فقال : أَجِلَ هذا الشيءُ وهو يَأْجَلُ ، والاسمُ الآجِلُ نقيضُ العاجِلِ ، والأَجيلُ المُرْجَأُ ، أى المُؤَخَّرُ الى وقتٍ ، قال :

وغايةُ الأجيلِ مَهْواهُ الرَّدَى

وقولُهم : أَجَلْ فى الجواب هو من هذا الباب ، كأنَّه يُريد آنْتَهَى ، وبَلَغَ الغايَةَ .

والإِجْلُ القطيع من بَقَرِ الوَحْشِ ، والجَمْعُ آجالٌ ، وقد تَأَجَّلَ الصُّوارُ : صار قطيعاً .

والأَجْلُ مَصْدَرُ أَجَلَ عليهم شَرًّا ، أى جَنَاهُ وبَحَثَه .

قال أبوتراب :

وفى اللسان : جناه وهَيَّجَه .

قال خَوَّاتُ بن جُبير .

قال أبوتراب : وفى اللسان أنه يُروى ايضاً للخِنَّوْتِ .

ولِزُهيرٍ **قال أبوتراب :** الخِنَّوتُ اسمُ توبة بن مُضَرِّسٍ وهو فى شعر اللُّصوص ـ :

وأَهْلِ خِباءٍ صالحٍ ذاتُ بينهم قد آحْتَرَبُوا فى عاجلٍ أنا آجِلُهْ

أى جانيه .

والإِجْلُ : وَجَعٌ فى العُنُقِ . وحُكِىَ عن أبى الجرّاح : « بِي إجْلٌ فأْجُلونِي » أى داوُونِي منه .

والمأْجَلُ : شِبْهُ حَوْضٍ واسعٍ يُؤَجَّلُ فيه ماءُ البِئْرِ أو القَناةِ أيّاماً ثم يُفَجَّرُ فى الزَّرْعِ ، والجَمْعُ مـآجِلُ . ويقـولون : أَجِّـلْ لِنَخْلَتِـك ، أى آجْعَـلْ لها مِثْـلَ الحَوْضِ . فهذه هى الأصولُ .

وبقيتْ كلمتانِ إحداهما من باب الإبدال ، وهو قولُهم : أَجَلُوا مالَهم يأْجِلُونَه أَجْلاً أى حَبَسُوهُ ، والأصْلُ فى ذلك الزّاءُ ، « أَزَلُوهُ » ويمكن أن يكون اشتقاقُ هذا ومَأْجَلِ الماء : واحداً ، لأنّ الماء يُحْبَسُ فيه . والأخرى قولُهم : من أَجْـلِ ذلك فعلتُ كذا ، وهو محمولٌ على أَجَلْتُ الشيءَ أى جَنَيْتُه فمعناه : من أَنْ أُجِـلَ كذا فَعَلْتُ ، أى من أَنْ جُنِيَ . فأمّا أَجَلَى على فَعَلَى فمكانٌ ، والأماكنُ أكثرها موضوعة الأسماء غير مَقِيْسَةٍ قال :

حَـلَّتْ سُلَيْـمَـى جـانـبَ الجَـريـب بـأَجَـلَـى مَحَـلَّةِ الـغـريـبِ

وفى اللسان : (ساحةَ القليب) .

وفى أساس البلاغة : ضربتُ له أَجَلاً ، وتقول : ابنُ آدمَ قصيرُ الأَجَلْ ، طويلُ الأَمَلْ ؛ يُؤْثِرُ العاجلْ ، ويَـذَرُ الآجِلْ . وتقـول : أَجَلْنَ عُيونَ الآجـالْ ، فأَصَبْنَ النفوسَ بالآجالْ . وتَأَجَّلَتِ الصُّوارُ (الصِوارُ) : اجتمعتْ .

وفى اللسـان : الأَجَلُ ، غـايةُ الـوقت فى المَوْتِ وحُلولِ الـدَّيْنِ ونَحْوِهِ ، والأَجَلُ مُدَّةُ الشيء . وفى التنزيل العزيز : « ولا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِكاحِ حتى يَبْلُغَ الكتابُ أَجَلَهُ » أى حتى تَقْضىَ عِدَّتَها . وقوله تعالى : « ولولا كلمةٌ سَبَقَتْ من ربِّك لكان لزاماً وأَجَلٌ مُسَمًّى » أى لكان القَتْلُ الذى نالَهم لازماً لهم أبداً ، وكان العذاب دائماً بهم ، ويعنى بالأَجَلِ المُسَمَّى القيامَة ، لأنّ الله تعالى وَعَدَهم بالعذاب لِيومِ

القيامةِ ، وذلك قوله تعالى : « بَلِ الساعةُ موعدُهم » والجَمْعُ آجالٌ ، والتأجيلُ تحديدُ الأَجَلِ ، وفى التنزيل : « كتاباً مُؤَجَّلاً » .

وأَجِلَ الشيءُ يَأْجَلُ فهو آجِلٌ وأَجيلٌ : تَأَخَّرَ ، وهو نقيضُ العاجل .

قال أبوتراب :

أَجِل من باب فَرِحَ ، وبابُ قَعَد لغةٌ فيه كما فى المصباح ، وآجِلٌ يقال فيه أَجِلٌ ايضاً كما فى القاموس .

قال فى اللسان : والأَجيلُ المُؤَجَّلُ الى وقتٍ ، وأنشد ما تَقَدَّم :

(وغايةُ الأَجيلِ مَهْواهُ الرَّدَى)

والآجِلةُ : الآخرةُ ؛ والعاجلةُ : الدُّنيا ، والآجِلُ والآجِلةُ ضِدُّ العاجِلِ والعاجِلةِ .

وفى حديث قراءة القرآن : يَتَعَجَّلُونَه ولا يَتَأَجَّلُونَه ، وفى حديثٍ آخَرَ : يَتَعَجَّلُه ولا يَتَأَجَّلُه ؛ التَأَجُّلُ تَفَعُّلٌ من الأَجَلِ ، وهو الوقتُ المضروبُ المحدودُ فى المُسْتَقْبَلِ ، أى أنهم يَتَعَجَّلُون العَمَلَ بالقرآن ، ولا يُؤَخِّرُونَه ، وفى حديث مكحولٍ : كنّا بالسَّاحِلِ مُرابِطِينَ فتَأجَّل مُتَأَجِّلٌ منا ، أىِ آسْتَأْذَنَ فى الرُّجوع الى أَهْلِه ، وطَلَبَ أن يُضْرَبَ له فى ذلك أَجَلٌ ، وآسْتَأْجَلْتُه فأَجَّلَنِى الى مُدَّةٍ .

والإِجْلُ بالكَسْرِ : القَطيعُ من بَقَرِ الوَحْشِ ، والجَمْعُ آجالٌ . وفى حديث زِيادٍ : فى يومٍ مَطيرٍ تَرْمُضُ فيه الآجالُ ، هى جَمْعُ إِجْلٍ بكَسْرِ الهمزة وسُكونِ الجيم ، وهو القَطيع من بَقَرِ الوَحْشِ والظِّباء ، وتَأَجَّلَتِ البهائِمُ أى صارتْ آجالاً ، قال لَبيدٌ :

والعَيْنُ ساكنةٌ على أَطْلائِها ... عُوذاً تَأَجَّلَ بالفَضاءِ بِهامُها

وتَأَجَّلَ الصُّوارُ (الصِوارُ) : صار إِجْلاً .

والإِجَّلُ لُغَةٌ فى الإِيَّلِ وهو الذَّكَرُ من الأَوْعالِ ، ويقال : هو الذى يُسَمَّى

بالفارسيّة (كَوْزَنْ) والجيمُ بَدَلٌ من الياء كقولهم فى : (بَرْنِىٌّ) بَرْنِجٌ .

قال ابوعمرو بن العَلاء : بعضُ الأعرابِ يَجْعَلُ اليـاءَ المُشَدَّدَةَ جيـماً ، وإن كانت ايضاً غيرَ طَرَفٍ ، وأنشد ابن الأعرابى لأبى النَّجْمِ :

كـأنّ فى أذنـابِهِـنَّ الـشُّـوَّلِ   من عَبَسِ الصَّيْفِ قُـرونَ الإجَّـلِ

قال : يريد الإيَّلَ ، ويُروى : (قُرونَ الإيَّلِ) وهو الأَصْلُ .

قال أبوتراب :

وضُبِط ايضاً الأُجَّلُ (الإجَّلُ) على وَزْنِ قُبَّرٍ ذكره الصاغانى ، والإيَّلُ بالكسر وبالفتح . وتَأَجَّلُوا على الشىء : تَجَمَّعُوا .

والإجْلُ وَجَعٌ فى العُنُقِ ، وقد أَجَلَه منه يَأْجِلُه ، عن الفارِسىّ ، وأَجَّلَه وآجَلَه عن غيرِه ، كلُّ ذلك : داواه فأَجَلَه ، كحَـمَأَ البِئْرَ : نَـزَعَ حَمْأَتَهـا ، وأَجَّلَه كقَذَّى العَيْنَ : نَزَعَ قَذَاها ، وآجَلَه كعَاجَلَه ، وقد أَجِلَ الرَّجُلُ بالكَسْر ، اى نام على عُنُقِه فَاشْتَكَاها ، والتأجيلُ المُداواةُ منه ، وحُكِىَ عن ابن الجَرَّاح : بِى إجْلٌ فأَجِّلُونِى ، اى داوونى منه ، كما يقال : طَنَّيْتُه من الطَّنَى ، ومَرَّضْتُه .

قال أبوتراب :

وفى تاج العروس أيضاً : آجَلَه مؤاجلةً اذا داواه منه كما يقال : طينتـه اى عالجته من الطين .

قال ابن الأعرابى : هو الإجْلُ والإدْلُ ، وهو وَجَعُ العُنُقِ مِنْ تَعادِى الوِسادِ ، وقال الأصمعىُّ : هو البَدَلُ ايضاً .

وفى حديث المُناجاة : أَجْلَ ان يُحْزِنَه ، اى من أَجْلِه ولِإجْلِه ، والكُلُّ لُغاتٌ ، وتُفتح هَمْزَتُها وتُكسَرُ ، ومنه الحديث : أن تَقْتُلَ وَلَدَكَ أَجْلَ ان يَأكُلَ معك .

والأَجْلُ الضِّيْقُ ، وأَجَلُوا مالَهم : حَبَسُوهُ عن المَرْعَى .

وأَجَلْ بِفَتْحَتَيْنِ : بمعنى نَعَمْ ، وقولُهم : أَجَلْ إنّما هو جوابٌ مِثْلُ نَعَمْ ، قال

الأخفش : إلّا أنّه أَحْسَنُ من نَعَمْ فى التصديق ، ونَعَمْ أَحْسَنُ منه فى الاستفهام ، فاذا قال : أنت سوف تَذْهَبُ قلتَ : أَجَلْ ، وكان أحسنَ من نَعَمْ ، واذا قال : أتَذهبُ ؟ قلتَ نَعَمْ . وكان أحسنَ من أَجَلْ . وأَجَلْ تصديقٌ لِخَبَرٍ يُخْبِرُكَ به صاحِبُك فيقول : فُعِلَ ذلك فتُصَدِّقُه بقولك له : أَجَلْ ؛ وأمّا نَعَمْ فهو جوابُ المُسْتَفْهِم بكلامٍ لا جَحْدَ فيه ، تقول له : هَلْ صَلَّيْتَ ؟ فيقول : نَعَمْ ، فهو جوابُ المُسْتَفْهِمِ .

والمَأْجَلُ بفتحِ الجيمِ : مُسْتَنْقَعُ الماء ، والجَمْعُ المَآجِلُ . قال ابن سِيْدَهْ : والمَأْجَلُ شِبْهُ حَوْضٍ واسعٍ يُؤَجَّلُ أى يُجْمَعُ فيه الماءُ اذا كان قليلًا ثم يُفَجَّرُ الى المَشاراتِ والمَزْرَعَةِ والآبار ، وهو بالفارسية (طَرْحَهْ) وأَجَّلَه فيه : جَمَعَه ، وتَأَجَّلَ فيه : تَجَمَّعَ .

والأجيلُ الشَّرَبَةُ ، وهو الطِّينُ يُجْمَعُ حولَ النَّخْلَةِ ، أَزْدِيَّةٌ ، وقيل : المَآجِلُ الجِبَأَةُ التى تَجتمع فيها مياه الأمطار من الدُّورِ .

قال ابومنصور : وبعضُهم لا يَهمِزُ المَأْجَلَ ويكسر الجيمَ فيقول : الماجِلُ ، ويَجْعَلُه من المَجْلِ ، وهو الماءُ يَجْتَمِعُ من النَّفْطَةِ تَمْتَلِىءُ ماءً من عَمَلٍ أو حَرَقٍ ، وقد تَأَجَّلَ الماءُ فهو مُتَأَجِّلٌ : يعنى استَنْقَعَ فى موضعٍ ، وماءٌ أَجيلٌ أى مُجْتَمِعٌ .

وفعلتُ ذلك من أَجْلِك وإجْلِك بفتح الهمزة وكَسْرِها ، وفى التنزيل العزيز : « من أَجْلِ ذلك كَتَبْنَا على بنى إسرائيلَ » الألف مقطوعةٌ ، أى من جَرًّا ذلك قال : ورُبَما حَذفتِ العَربُ (مِنْ) فقالت : فعلتُ ذلك أَجْلَ كذا .

قال اللِّحْيَانِىُّ : فى قوله تعالى : « مِنْ أَجْلِ ذلك كتبنا على بنى اسرائيل » قُرِىءَ (مِنْ إجْلِ ذلك) وقراءةُ العامّةِ (مِنْ أَجْلِ ذلك) ويقال : فَعَلْتُه من أَجْلاَكَ وإجْلاَكَ أى مِنْ جَرَّاكَ ، ويُعَدَّى بغيرِ (مِنْ) .

قال عدىُّ بن زيد :

أَجْلَ أنّ اللهَ قد فَضَّلكم فوقَ مَنْ أَحْكَأَ صُلْباً بإزارِ

وقد رُوى هذا البيت : (إجْلَ أنّ اللهَ قد فَضَّلكم) .

قال الأزهرى : والأَصْلُ فى قولهم : فَعَلْتُه من أَجْلِك ، أَجَلَ عليهم أَجْلاً أى جَنَى عليهم وجَرَّ . والتَّأَجُّلُ الإقبالُ والإدبارُ ، قال :

عَهْـدى بـه قـد كُسْىَ نُمّتَ لم يَـزَلْ ‏ ‏ ‏ ‏ بـدارِ يَـزيـدَ طـاعـماً يَـتَـأَجَّـلُ

قال أبوتراب :

سُكِّنَتْ سينُ (كُسْىَ) للوَزْنِ ، والبيت من البحر الطَّويل دَخَلَه الخَرْمُ .

والأَجْلُ مَصْدَرٌ ، وأَجَلَ عليهم شَرًّا يَأْجُلُه ويَأْجِلُه أَجْلاً : جَناهُ وهَيَّجه . قال خوّات بن جُبَيْر : -

قال أبوتراب : وينسب لغيره كما تقدم وانظر المعانى الكبير (ج ٢ ص ١٣٠) ومجاز القرآن (ج ١ ص ١٦٣) - :

وأَهْـلِ خِبـاءٍ صـالـحٍ كنتُ بينَهم ‏ ‏ ‏ ‏ قـد ٱحْتَـرَبُـوا فى عـاجِـلٍ أنـا آجِلُهْ

أى أَنَا جانِيْهِ ، قال ابن بَرِّى : قال ابو عُبيدة : هو للخِنَّوْتِ ، قال : وقد وجدتُه أنا فى شعر زُهيرٍ فى القصيدة التى أولُها :

صَحَـا القلبُ عن ليلى وأَقْصَرَ بـاطِلُهْ ‏ ‏ ‏ ‏ وعُـرِّىَ أفـراسُ الصِّبـا ورواحِـلُهْ

قال : وليس فى رواية الأصمعىّ ، وقوله (وأَهْلِ) مخفوضٌ بِواوِ (رُبَّ) عن ابن السِّيْرافى ، قال : وكذلك وجدتُه فى شعر زُهيرٍ ، قـال : ومثلُه قول تَـوْبَةَ بن مُضَرِّسِ العَبْسىِّ :

فـإنْ تَـكُ أُمُّ ٱبْـنَىْ زُمَيْـلَةَ أثْـكِـلَتْ ‏ ‏ ‏ ‏ فيـا رُبَّ أُخرى قـد أَجَلْتُ لهـا ثُكْـلا

أى جَلَبْتُ لها ثُكْلاً وهَيَّجْته ، قال : ومثلُه ايضاً لِتَوْبَةَ :

وأَهْـلِ خِبـاءٍ آمنـينَ فَجَعْتـهُـم بِشَىءٍ عـزيـزٍ عـاجِـلٍ أنا آجِـلُهْ
وأَقْبَلْتُ أَسْعَى أسـأل القـومَ مـالهم سُؤالَـكَ بـالشىءِ الـذى أنت جـاهِلُهْ

قال : وقال أُطَيْطٌ :

وهَـمْ تَـعَـنَّـانِ وأنـتَ أَجَـلْتَـهُ فعَنَّ النَّدامَى والغَرِيْـرِيَّـةَ الصُّهْبَـا

قال ابوزيد : أَجَلْتُ عليهم آجُلُ وآجِلُ أَجْلاً اى جَرَرْتُ جَريرةً .

قال ابوعمـرو : يقال : جَلَبْتُ عليهم وجَـرَرْتُ وأَجَلْتُ بمعنىً واحدٍ ، اى جَنَيْتُ ، وأَجَلَ لأَهْلِه يأجُلُ ويأْجِلُ : كَسَبَ وجَمَعَ واحْتَالَ ، هذه عن اللِّحْيَانىِّ .

وفى شرح الزَّبيدى للقاموس : الأَجَلُ مُحَرَّكَةً غاية الوقت فى الموتِ ، ومنه قوله تعالى : « فاذا جاء أَجَلُهم لا يَسْتأخرون ساعةً ولا يَسْتقدمون » وهو المُدَّةُ المضروبة لحياة الانسان ، ويقال : دَنَا أَجَلُه : عبارةً عن الموتِ ، وأَصْلُه استيفاءُ الأَجَلِ ، أى هذه الحياةِ ، وقوله : « بَلَغْنا أَجَلَنا الذى أَجَّلْتَ لنا » أى حَدَّ الموت ، وقيل : حَدَّ الهَرمِ ، وقوله : « ثم قَضَى أَجَلاً وأَجَلٌ مُسَمًّى » فالأول البقاءُ فى هذه الـدنيا ، والثانى البقاء فى الآخرة ، وقيل : الثانى هو ما بين الموت الى النُّشور ، عن الحَسَن ، وقيل : الأول للنومِ والثانى للموتِ ، إشارةً الى قوله تعالى : « اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حين موتِها والتى لم تَمُتْ فى منامِها » ، عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وقيل : الأَجَلانِ جميعاً الموتُ ، فمنهم من أَجَلُه بعارضٍ كالسيفِ ، والغَرَقِ والحَرَقِ ، وأَكْلِ مخالفٍ وغير ذلك من الأسباب المؤدّية للهلاك ومنهم من يُوَقَّى ويُعافَى حتى يموتَ حَتْفَ أَنْفِه ، وقيل : للناسِ أَجَلانِ ، منهم من يموت عَبْطَةً ، ومنهم من يَبلغُ حَدًّا لم يجعل الله فى طبيعة الدنيا أن يَبْقَى أَحَدٌ أكثرَ منه فيها ، واليهما أشـار

بقوله : « ومنكم من يُتَوَفَّى ومنكم من يُرَدُّ الى أَرْزَلِ العُمُرِ » وقد يُراد بالأَجَلِ الإهلاكُ ، وبه فُسِّر قولُه تعالى : « وأَنْ عَسَى أن يكون قد اقترب أَجَلُهم » اى إهلاكُهم .

والأَجَلُ ايضاً الوقت فى حُلول الدَّيْنِ ونحوه ، وايضاً مُدَّةُ الشىء المضروبة له ، وهذا هو الأَصْلُ فيه ، ومنه قوله تعالى : « أَيَّما الأَجَلَيْنِ قضيتَ » ومنه أُخذ الأَجَلُ لِعِدَّةِ النساء بعد الطلاق ، ومنه قوله تعالى : « فاذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ » .

والأُجُل بالضم جَمْعُ أَجيلٍ كأميرٍ للمُتأخِّرِ وايضاً للمُجْتَمِعِ من الطِّينِ حول النَّخْلَةِ لِيَحْتَبِسَ فيه الماءُ ، وتَأَجَّلَ بمعنى استَأْجَلَ قال ابن هَرْمَةَ :

نَصارَى تَأَجَّلُ فى مَفْصَحٍ ... بِبَيْداءَ يومَ سِمِلَّاجِها

قال أبوتراب :

السِمِلَّاجُ كسِنِمَّارٍ عيدٌ للنصارى أفاده المَجْد .

ويقال : فعلتُه من أَجْلِك ومن أَجْلَاك ، ومن أَجْلَالِك ويُكْسَرُ فى الكُلِّ أى من جَلَلِكَ وجَرَّاك .

قال أبوتراب :

وفى مُجْمَلِ ابن فارس : وفى بعض الكلام : أَجِنَّك كذا ، معناه من أَجْلِ أَنَّك لكنَّه أُدغم .

وأَجَلْ جوابٌ كنَعَمْ وَزْناً ومعنىً ،

قال الرضى فى شرح الكافية : هى لتصديق الخَبَرِ ، ولاتجىء بعد ما فيه معنى الطلب ، وهو المنقول عن الزمخشرى وجماعةٍ .

وفى شرح التسهيل : أَجَلْ لتصديق الخَبَرِ ماضياً او غيرَهُ مُثْبَتاً او مَنْفِيًّا ، ولا تجىء بعد الاستفهام ، وقال الأخفش : إنّها تجىء بعده ، وتحرير مباحِثه على الوجه الأكمل فى المُغْنِي لابن هشام وشروحِه .

وفى المفردات للراغب : الأَجَلُ المُدَّةُ المضروبة للشيء ، قال تعالى : « **لِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُسَمًّى** » وقال : « **أَيَّما الأَجَلَيْنِ قضيتَ** » ويقال : دَيْنُه مُؤَجَّلٌ وقد أَجَّلْتُه : جعلتُ له أَجَلاً ، ويقال للمُدَّةِ المضروبة لحياة الإنسانِ أَجَلٌ ، فيُقال : دَنَا أَجَلُه عبارةً عن دُنُوِّ الموت ، وأَصْلُه استيفاء الأَجَلِ أى مُدَّةِ الحياة ، الى آخر الكلام الذى نقله الزبيدى عنه فى شرح القاموس .

ثم قال الراغب : والآجِلُ ضِدُّ العاجِلِ ، والأَجْلُ الجنايةُ التى يُخاف منها آجلاً ، فكُلُّ أَجَلٍ جِنايةٌ ، وليس كلُّ جِنايةٍ أَجلاً ، وبلوغُ الأَجَلِ فى قوله تعالى : « **اذا طَلَّقْتُم النساءَ فبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فأَمْسِكوهنّ** » هو المُدَّةُ المضروبة بين الطَّلاقِ وبين انقضاء العِدَّة ، وقوله : « **فاذا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فلا تَعْضُلُوهنّ** » إشارةٌ الى حينِ انقضاء العِدَّةِ ، وحينئذٍ « **لا جُناحَ عليهن فيما فَعَلْنَ فى أنفسهِنَّ** » وقولُه تعالى : « **من أَجْلِ ذلك كَتَبْنَا** » أى من جَرَّاءِ ذلك وقُرِىء من إِجْلِ ذلك بالكَسْرِ أى من جِنَايَةِ ذلك .

ويُقال أَجْلْ فى تحقيق خَبَرٍ سَمِعْتَه .

قال أبوتراب :

قرأ يزيد بن القعقاع ابوجعفر : « مِنِ آجْلِ ذلك » بكَسْرِ النون وحذف الهمزة ، وهى لغةٌ ، والأَصْلُ « مِنْ إِجْلِ ذلك » فأُلْقيتْ كسرة الهمزة على النون ، وحُذفت الهمزةُ ، ذكره القرطبى فى تفسيره .

وقال الدامغانى فى الوجوه والنظائر ، فى الأَجَلِ : انه على خمسة أوجهٍ : الموتُ ، الشرطُ والوقت ، الهلاكُ ، العِدَّةُ ، العذابُ ، فَوَجْهٌ منها الأَجَلُ بمعنى الموتِ قال الله عز وجل فى سورة (المنافقون) : « **ولَنْ يُؤَخِّرَ الله نَفْساً اذا جاء أَجَلُها** » يعنى موتَها . نظيرُه فى سورة الأنعام : « **ثم قَضَى أجلاً وأَجَلٌ مُسَمًّى عنده** » .

الثانى : الأَجَلُ الوقتُ . قولُه عز وجل فى سورة القَصَصِ : « **أَيَّما الأَجَلَيْنِ قضيتُ** » يعنى الوقتَيْنِ وقيل : الشرطَيْنِ .

قال أبوتراب :

فى مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج ٢ ص ١٠٢) أى الغايتَيْن والشرطَيْن .

الثالث : الأَجَلُ الهلاك . قولُه عز وجل فى سورة الأعراف : « وأَنْ عَسَىٰ أن يكون قد ٱقترب أَجَلُهم » يعنى هلاكَهم .

الرابع : الأَجَلُ العِدَّةُ ، قوله تعالى فى سورة الطلاق : **« فاذا بَلَغْنَ أَجَلَهنَّ »** أى عِدَّتَهن ، كقوله تعالى فى سورة البقرة : **« واذا طلّقتم النِساءَ فبَلَغْنَ أَجَلَهنَّ »** أى عِدَّتَهنَّ .

قال أبوتراب :

وفى مجاز أبي عبيدة (ج ١ ص ٧٥) منتهى العدة الوقت الذى وقّت الله .

الخامس : الأَجَلُ العذابُ . قولُه تعالى فى سورة نوحٍ : **« إنَّ أَجَلَ الله اذا جاء لا يُؤَخَّرُ »** يعنى إنَّ عذابَ اللهِ اذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ **« لو كنتم تعلمون »** .

قال أبوتراب :

ولم يذكر الثعالبى ولا ابن الجوزى هذه الكلمة فى كتابيهما فى الوجوه والنظائر ، والإبدالُ الذى ذكره ابن فارس فى : أَجَلُوا مالَهم أى حَبَسُوه ، وأَزَلُوا : لم يذكره الزجّاجيُ ولا ابو الطيّبِ الحلبى فى كتابيهما فى الإبدال ، ولا استدرك عليه محقق كتاب أبى الطيب عز الدين التَنوخى . وقد ذكرنا من قَبل أن ابن فارس ذكر فى هذه المادّة سبعة معانٍ ، وزَعَم أنْ لا رابطَ بينها ، وكل واحدٍ منها أَصْلٌ ، وقلنا إنَّ الرُمّانيَّ رَبَطَ بينها والحَقُّ معه ، ونقل كلامَه القُرطبى فى تفسيره ، فهو قد أرجع معانيَ هذه المادّة الى الجَرِّ فالأَجَلُ الوقتُ يَجُرُّ اليه العقد الأول ، والآجِلُ يَجُرُّ اليه أَمْرٌ متقدّمٌ ، والإِجْلُ القَطيعُ من البقر يَنْجَرُّ بَعْضُه الى بعضٍ ، وأَجَلْ بمعنى نَعَمْ انقيادٌ الى ما جُرَّ اليه المُجيب المُصَدِّقُ ، وهذا من أعظم الفوائد اللغوية وبالله التوفيق .

***

(أحـــد)

قال ابن فارس : الهمزة والحاء والدال فَرْعٌ ، والأَصْلُ وَحَد وقال الدُّريديُّ : ما آستأْحَذْتُ بهذا الأمر أى ما انفردت به .

وقال ابن فارس ايضاً : الواو والحاء والدال : أَصْلٌ واحدٌ يَدُلُّ على الانفراد ، من ذلك الوَحْدَةُ .

قال أبوتراب :

الوُحْدَةُ فى القاموس بضمّ الواو ، وفى اللِّسانِ بفَتحِها تشكيلا .

قال ابن فارس : وهو واحِدُ قَبيلتِه ، اذا لم يكنْ فيهم مِثْلُه ، قال :

يــا واحِــدَ الــعُــرْبِ الــذى ... مــا فى الأنــام لــه نــظيرُ

قال أبوتراب :

هـذا البيت فى الأغانى (ج ٣ ص ٣٨) منسـوبٌ الى بَشَّارٍ يَمْـدَحُ عُقبةَ بن مُسْلِمٍ ، وفيه (ج ٣ ص ٩٧) منسوبٌ الى ابن الموالى يَمْدَحُ يزيد بن حاتمٍ .

قال ابن فارسٍ : ولقيتُ القومَ مَوْحَدَ مَوْحَدَ ، ولقيتُه وَحْدَهُ ولا يُضاف الآ فى قولهم : نَسيجُ وَحْدِهِ ، وعُيَيْرُ وَحْدِه ، وجُحَيْشُ وَحْدِهِ ، ونَسيجُ وَحْدِهِ أى لا يُنْسَجُ غيرُهُ لِنَفَاسَتِه وهو مَثَلٌ ، والواحِدُ : المُنفَرِدُ ، وقولُ عَبيدٍ :

والــلهِ لــو مِــتُّ مــا ضَــرَّنى ... ومــا أنــا إن عِــشْــتُ فى واحِــدَهْ

يريد : مـا أنا إنْ عِشْتُ فى خَلَّةٍ واحـدةٍ تدومُ ، لأنّـه لابُدَّ لكـلِّ شيء من آنقضاء .

وفى المُجْمَل: أَحَدٌ بمعنى الواحِدِ ، وجاءوا أُحَادَ أُحَادَ ، واسْتَأْحَدَ : انفرد .

قال أبوتراب :

ولم يذكره الزمخشرى فى الألف لأنّها ليست أصْلاً ، وانّما الأصل الواو ، فذكره فى الواو قال : هو واحدٌ ، وهم وُحْدانٌ ، ولا تَنْسَ وَحْدَةَ القَبْرِ ووَحْشَتَهُ ، وجاء وَحْدَهُ ، وأكْرِمْ كلَّ رَجُلٍ على حِدَةٍ ، وجاءوا أُحَادَ ومَوْحَدَ ، وهو من آحاد الناسِ ، وهو واحِدُ قومِه ، وأوْحَدُهم ، وهو واحِدُ أُمِّه ، قال حاتِمٌ :

أَمَاوِيَّ إنّى رُبَّ واحِدِ أُمِّه أَجَرْتُ فلا مَنٌّ عليه ولا أَسْرُ

وفى الأساس ايضاً : وما أنت فى هذا بأَوْحَدَ ، قال :

تَمَنَّى رجالٌ أن أموت وإنْ أَمُتْ فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ

وآتَّحَدَ الرَّجُلانِ ، وبينهما آتِّحادٌ . ووَحَّدَ اللهَ توحيداً . وله الوَحْدَانِيَّةُ وأَحِّدْ ربَّك ، وتَوَحَّدَ اللهُ بالرُّبُوبِيَّةِ . وتَوَحَّدَ فلانٌ بِرَأْيِهِ ، وتَوَحَّدَهُ اللهُ بالفَضْلِ ، وفُلانٌ وَحَدٌ ووحيدٌ : مُنْفَرِدٌ ، وآستَوْحَدَ : آنْفَرَدَ ، ومعى عَشَرَةٌ فأَحِّدْهُنَّ ، اى آجْعَلْهُنَّ أَحَدَ عشَرَ . وشاةٌ مُوحِدٌ ومُفْرِدٌ ، ومُفِذٌّ : تَلِدُ واحداً ، وقد أَوْحَدَتْ إيحاداً . وأَوْحَدَ اللهُ فُلاناً : جعَلَه بلا نَظيرٍ . وما بالدار أَحَدٌ ، ونزلتْ به إحْدَى الإحَدِ ، اى إحْدَى الدَّواهِى . قال رجلٌ من غَطَفَانَ :

إنّكمو لَنْ تَنْتَهُوا عن الحَسَدْ حتى يُدَلِّيكم الى إحْدَى الإحَدْ
وتَحْلِبُوا صَرْماءَ لم تَرْأَمْ أَحَدْ

وقال الراغب فى المفردات : أَحَدٌ يُستعمل على ضَرْبَيْنِ ، أَحَدُهما فى النفى فقط ، والثانى فى الإثبات ، فأمّا المُخْتَصُّ بالنفى فَلِاسْتِغْراقِ جِنْسِ النّاطقين ،

ويتناولُ القليلَ والكثيرَ على طريق الاجتماع والافتراقِ نَحْوُ : ما فى الدار أَحَدٌ أى واحِدٌ ، ولا آثنانِ فصاعِداً ، لا مُجتمِعينَ ولا مفترِقينَ ولهذا المعنى لم يَصِحَّ آستعمالُه فى الإثبات ، لأن نَفْىَ المُتضادَّيْنِ يَصِحُّ ولا يَصِحُّ إثباتُهما ، فلو قيل : فى الدار واحدٌ لكان فيه إثباتُ واحِدٍ مُنْفَرِدٍ مع إثباتِ ما فوق الواحِدِ مجتمِعِينَ ومفترِقينَ ، وذلك ظاهِرٌ لا مَحالةَ ، ولِتناوُلِ ذلك ما فوق الواحِدِ يَصِحُّ أن يُقال : ما مِنْ أَحَدٍ فاضِلينَ ، كقوله تعالى : « **فما منكم من أَحَدٍ عنه حاجزين** » .

وأَمَّا المُسْتعمل فى الإثبات فعلى ثلاثة أَوْجُهٍ : الأَوَّلُ فى الواحِدِ المضمومِ الى العَشراتِ نَحْوُ : أَحَدَ عَشَرَ ، وأَحَدٍ وعشرين . والثانى أن يُسْتَعْمَلَ مضافاً أو مضافاً اليه بمعنى الأول كقوله تعالى : « **أَمَّا أَحَدُكُما فيَسْقِى رَبَّه خَمْراً** » وقولهم : يَوْمُ الأَحَدِ أى يومُ الأول ويومُ الاثنينِ .

والثالثُ أن يُستعملَ مُطْلَقاً وَصْفاً ، وليس ذلك الاّ فى وَصْفِ الله تعالى بقوله : « **قل هو الله أَحَدٌ** » وأَصْلُه وَحَدٌ ، ولكنْ وَحَدٌ يُسْتَعْمَلُ فى غيرِه نَحْوُ قولِ النابغة :

كأنّ رِحْلِي وقد زال النّهارُ بنا ... بِذِى الجَليلِ على مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ

وفى لسان العرب : فى أسماء الله الأَحَدُ وهو الفَرْدُ الذى لم يَزَلْ وَحْدَه ولم يكن معه آخَرُ ، وهو آسْمٌ بُنِيَ لِنَفْىِ ما يُذْكَرُ معه من العَدَد ، تقول : ما جاءنى أَحَدٌ ، والهمزة تُبْدَلُ من الواو ، وأَصْلُه وَحَدٌ ، لأنّه من الوَحْدَةِ ، والأَحَدُ بمعنى الواحِدِ ، وهو أَوَّلُ العَدَدِ ، تقول ، أَحَدٌ وآثنانِ ، وأَحَدَ عَشَرَ وإحدى عَشْرَةَ ، وأَمَّا قولُه تعالى : « **قُلْ هو الله أَحَدٌ** » فهو بَدَلٌ من اللهِ لأنّ النَّكِرَةَ قد تُبْدَلُ من المعرفة كما قال تعالى : « **لَنَسْفَعاً بالناصية ناصيةٍ كاذبة خاطئة** » .

قال الكسائى : اذا أَدْخَلْتَ فى العَدَدِ الألفَ واللامَ فأَدْخِلْهما فى العَدَدِ كلِّه فتقول : ما فَعَلتِ الأَحَدَ عَشَرَ الألفَ الدِّرْهمِ ، والبصريون يدخلونَهما فى أوّلِه

فيقولون : ما فَعَلَتِ الأَحَدَ عَشَرَ ألفَ دِرْهم ، وتقول : لا أَحَدَ فى الدار ولا تقول : فيها أَحَدٌ ، وقولُهم : ما فى الدار أَحَدٌ فهو آسْمٌ لِمَنْ يَصْلُحُ أن يُخاطَبَ ، يَستوى فيه الواحِدُ والجَمْعُ والمؤنث والمُذَكَّرُ .

وقال الله تعالى : « لَسْتُنَّ كأَحَدٍ من النساءِ » وقال : « فما منكم مِنْ أَحَدٍ عنه حاجزين » وجاءوا أُحادَ أُحادَ : غيرُ مَصْرُوفَيْنِ ، لأنّهما مَعْدولانِ فى اللفظِ والمعنى جميعاً ، وحُكى عن بعض الأعراب : معى عَشَرَةٌ فأَحِّدْهُنَّ ، أى صَيِّرْهُنَّ أَحَدَ عَشَرَ .

وفى الحديث : انّه قال لِرَجُلٍ أشار بِسَبَّابَتَيْهِ فى التشهد أَحِّدْ أَحِّدْ .

وفى حديث سَعْدٍ فى الدُّعَاءِ أنه قال لِسَعْدٍ وهو يُشير فى دُعائِه باصبعَيْنِ أَحِّدْ أَحِّدْ أى أَشِرْ بِإِصْبَعٍ واحدةٍ ، لأن الذى تدعو اليه واحدٌ وهو الله تعالى .

والأَحَدُ من الأيام معروف تقول : مَضَى الأَحَدُ بما فيه فيُفْرَدُ ويُذَكَّرُ عن اللِّحْيانِيِّ ، والجَمْعُ آحادٌ وأُحْدانٌ ، وآسْتَأْحَدَ الرَّجُلُ : انْفَرَدَ ، وما اسْتَأْحَدَ بهذا الأَمْرِ : لم يَشْعُرْ به ، يَمانِيَةٌ ، وإِحْدَى الإِحَدِ الأَمْرُ المنكر الكبير ، قال :

(بِعُكاظٍ فَعَلُوا إِحْدَى الإِحَدْ)

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما : وسُئِلَ عن رَجُلٍ تَتابَعَ عليه رَمَضَانَانِ فقال : إِحْدَى من سَبْعٍ ، يعنى اشْتَدَّ الأَمْرُ فيه ، ويُريد به إِحْدَى سِنِي يوسفَ النبىِّ على نبينا محمّدٍ وعليه الصلاة والسلام المُجْدِبَةِ ، فشَبَّه حالَه بها فى الشِدَّةِ ، أو مِنَ الليالى السَّبْع التى أَرْسَلَ الله تعالى العذابَ فيها على عَادٍ .

وفى اللسان ايضاً : الواحِدُ أَوّلُ عَدَدِ الحساب ، وقد ثُنِّيَ ، أنشد ابن الأعرابى :

فلمّا التقينا واحِدَيْنِ عَلَوْتُه ... بذى الكَفِّ إنّى لِلْكُماةِ ضَروبُ

وجُمِعَ بالواو والنون قال الكُمَيْتُ :

(فقد رجَعُوا كحَيٍّ وَاحِدِينَا)

قال الأزهرى فى التهذيب : تقول : واحد وآثنانِ وثلاثةٌ الى عَشَرَةٍ ، فان زاد قلتَ : اَحَدَ عَشَرَ ، يجرى أَحَدُ فى العَدَدِ مَجْرىَ واحِدٍ ، وإنْ شِئْتَ قلتَ فى الابتداءِ : واحد ، اثنان ، ثلاثة ، ولا يقال فى أَحَدَ عَشَرَ غيرُ أَحَدٍ وللتأنيث واحدةٌ وإحْدَى ، وفى ابتداء العَدَدِ تَجْرِى مَجْرَى واحِدٍ فى قولك : أَحَدٌ وعشرونَ ، فأمّا إحدى عَشْرَةَ فلا يُقال غيرُها ، فاذا حَمَلُوا العَدَدَ على الفاعِلِ أُجْرِىَ مُجْرَى الثانِى والثالث ، وقالوا : هو حادى عِشْرِيْهِمْ وهو ثانى عِشْرِيْهِمْ ، والليلةُ الحادية عَشْرَةَ ، واليوم الحادى عَشَرَ قال : وهذا مقلوبٌ كما قالوا : جَذَبَ وجَبَذَ .

قال ابن سِيْدَهْ : وحَادِى عَشَرَ مقلوبٌ موضِعُ الفاء الى اللاَّمِ لا يُستعمل الاّ كذلك ، وهو (فاعِلٌ) نُقِلَ الى (عَالِفٍ) ، فانْقَلَبَتِ الواو التى هى الأَصْلُ ياءً لانكسار ما قَبْلَها .

وحَكَى يعقوبُ : مَعِى عَشَرةٌ فَأَحِّدْهُنَّ لِيَهْ ، اى صَيِّرْهُنَّ لى أحد عشر .

قال أبو منصور : جَعَلَ قولَه : فَأَحِّدْهُنَّ لِيَهْ ، من الحادى ، لا من أَحَدٍ .

قال ابن سِيْدَهْ : وظاهِرُ ذلك يُؤْنِسُ بأن الحادىَ فاعِلٌ ، قال : والوَجْهُ إنْ كان هذا المَرْوِىُّ صحيحاً أن يكون الفِعْلُ مقلوباً من وَحَدْتُ الى حَدَوْتُ ، وذلك أنهم لَمَّا رَأَوُا الحادِىَ فى ظاهِرِ الأمْرِ على صورة فاعِلٍ صار كأنّه جارٍ على حَدَوْتُ : جَرَيَانَ غازٍ على غزوتُ .

وإحْدَى : صيغةٌ مَضْرُوبةٌ للتأنيث على غيرِ بناءِ الواحِدِ ، كبِنْتٍ مِنِ آبْنٍ ، وأُخْتٍ من أخٍ .

قال الأزهرى فى التهذيب : والوُحْدانُ جَمْعُ الواحِدِ ، ويقال : الأُحْدَانُ فى موضِعِ الوُحْدانِ . وفى حديث العيد : فصَلَّيْنا وُحْداناً أى مُنْفَرِدِينَ ، جَمْعُ واحِدٍ ، كراكبٍ ورُكْبانٍ ، وفى حديث حُذيفةَ : أو لَتُصَلُّنَّ وُحْدَاناً .

وتقول : هو أَحَدُهم ، وهى إحداهنّ ، فإنْ كانتْ امرأةٌ مع رجالٍ لم يَسْتَقِمْ أن تقول : هى إحداهم ، ولا أَحَدُهم ، ولا إحداهُنَّ الّا أن تقول : هى كأَحَدِهم أو هى واحدةٌ منهم ، وتقول : الجلوسُ والقُعود واحِدٌ ، وأصحابى وأصحابُك واحِدٌ ، قال : والمُوَحَّدُ كالمُثَنَّى والمُثَلَّثِ .

قال ابن السِّكِّيتِ : تقول : هذا الحادى عَشَرَ ، وهذا الثانِى عَشَرَ ، وهذا الثالثَ عَشَرَ مفتوحٌ كلُّه الى العشرين ، وفى المُؤنَّثِ : هذه الحاديةَ عَشْرَةَ والثانيةَ عَشْرَةَ الى العشرين تَدْخُلُ الهاء فيها جميعاً .

قال الأزهرى : وما ذكرتُ فى هذا الباب من الألفاظ النادرة فى الأَحَدِ والواحِدِ والإحْدَى والحادى فانّه يَجْرِى على ما جَاءَ عن العَرَبِ ، ولا يُعَدَّى ما حُكِىَ عنهم لِقياسٍ مُتَوَهَّمٍ آطِّرادُهُ ، فان فى كلام العَرَبِ النَّوادِرَ التى لا تُنْقَاسُ ، وانّما يَحْفَظُها أهل المعرفةِ المُعْتَنُونَ بها ولا يَقيسون عليها قال : وما ذكرتُه فانّه كلُّه مَسْمُوعٌ صحيحٌ .

ورجلٌ واحِدٌ مُتَقَدِّمٌ فى بَأْسٍ أو عِلْمٍ أو غيرِ ذلك ، كأنه لا مِثْلَ له فهو وَحْدَهُ لذلك ، قال ابو خِراشٍ :

أَقْبَلْتُ لا يَشْتَدُّ شَدِّىَ واحِدٌ   عِلْجٌ أَقَبُّ مُسَيَّرُ الأَقْرابِ

والجَمْعُ أُحْدَانٌ ووُحْدانٌ ، مِثْلُ شابٌّ وشُبَّانٍ ، وراعٍ ورُعْيانٍ . قال الأزهرى : يقال فى جَمْعِ الواحِدِ أُحْدانٌ ، والأَصْلُ وُحْدانٌ فقُلِبَتِ الواو همزةً لِانْضِمامِها ، قال الهُذَلِىُّ :

يَحْمِى الصَّرِيمَةَ أُحْدانُ الرجالِ له   صَيْدٌ ومُجْتَرِىءٌ بالليل هَمَّاسُ

قال ابن سِيدَهْ : فأمّا قولُه :

(طارُوا اليه زَرافاتٍ وأُحْدانا)

فقد يجوز أن يُعْنَى أفراداً ، وهو أَجْوَدُ لقولِه : (زرافاتٍ) وقد يجوز أن يُعْنَى به الشُّجعانُ الذين لا نظيرَ لهم فى البَأْسِ ، وأمَّا قولُه :

لِيَهْنِئْ تُــراثى لِامـرىءٍ غـيرِ ذِلَّــةٍ   صَنَــابِــرُ أُحْــدانٌ لهـن حَــفـيــفُ
سَــريعاتُ مــوتٍ رَيِّثاتُ إفــاقــةٍ   اذا مــا حُـمِــلْنَ حَمْلُهــنَّ خفــيــفُ

فانَّه عَنَى بالأُحدانِ السِّهامَ الأفرادَ التى لا نظائِرَ لها ، وأراد لِامرىءٍ غيرِ ذِلَّةٍ أو غيرِ ذليلٍ ، والصنابِرُ السِهامُ الرِّقـاقُ ، والحَفيفُ الصوتُ ، والـرَّيِّثاتُ البِـطاءُ ، وقوله : سريعاتُ موتٍ رَيِّثاتُ إفـاقةٍ ، يقـول : يُمِتْنَ مَنْ رُمِىَ بهنَّ لا يُفيق منهن سريعاً ، وحَمْلُهنَّ خفيفٌ على مَنْ يَحْمِلُهُنَّ .

وحَكَى اللِّحْيـانىُّ : عَدَدْتُ الـدراهمَ أفراداً ووِحَـاداً قال وقـال بعضهـم : أَعْدَدْتُ الدراهِمَ أفراداً ووِحاداً ، ثم قال : لا أدرى (أَعْدَدْتُ) أَمِنَ العَدَدِ أَمْ من العُدَّةِ .

والوَحَدُ والأَحَدُ كالواحِدِ هَمْزَتُه ايضاً بَدَلٌ من واوٍ ، والأَحَـدُ أَصْلُه الواو . ورَوَى الأزهرى عن أبى العباس : أنّه سُئِلَ عن الآحاد أهى جَمْعُ الأَحَدِ ، فقال : مَعاذَ الله ليس لِلأَحَدِ جَمْعٌ ولكنْ إنْ جُعِلَتْ جَمْعَ الواحِدِ فهو مُحْتَمَلٌ ، مِثْلُ شاهِدٍ وأشهادٍ ، قال : وليس للواحد تَثْنِيَةٌ ولا لِلاثنَيْنِ واحِدٌ من جنْسِه .

وقال ابو اسحاق النحوى : الأَحَدُ أَصْلُه الوَحَدُ ، وقال غيرُهُ : الفَرْقُ بين الواحِدِ والأَحَدِ أن الأَحَدَ شىءٌ بُنِى لِنَفْىِ ما يُذْكَرُ معه من العدد ، والواحِدُ آسْمٌ لِمُفْتَتَحِ العَدَدِ ، وأَحَدٌ يَصْلُحُ فى الكلامِ فى موضعِ الجُحودِ ، وواحِدٌ فى موضِعِ الإثباتِ يقال : ما أتانِى منهم أَحَدٌ ، فمعناه لا واحِدٌ أتانى ولا آثنانِ ، واذا قلتَ : جاءنى منهم واحِدٌ فمعناه : انّه لم يَأْتِنِى منهم آثنانِ ، فهذا حَدُّ الأَحَدِ ما لم يُضَفْ ، فاذا أُضيف قَرُبَ من معنى الواحِدِ ، وذلك أنك تقول : قال أَحَدُ الثلاثةِ كذا وكذا ، وأنت تُريد واحداً من الثلاثة ، والواحِدُ بُنِى على انقطاع النظير ، وعَـوَزِ المِثْلِ ،

والوَحيدُ بُنِيَ على الوَحْدَةِ والانفرادِ عن الأصحاب من طريقِ بَيْنُونَتِه عنهم ، وقولُهم : لَسْتُ في هذا الأمر بأَوْحَدَ ، أيْ لستُ بعادمٍ فيه مِثْلاً أو عِدْلاً .

قال الأصمعي : تقول العَرَبُ : ما جاءني من أَحَدٍ ، ولا تقول : قد جاءني من أَحَدٍ ولا يقال اذا قيل لك : ما يقول ذلك أَحَدٌ : بَلَى يقول ذلك أَحدٌ قال : ويقال : ما في الدار عَريبٌ ، ولا يُقال : بَلَى فيها عَريبٌ .

قال الفَرّاء : أَحَدٌ يكون للجميع ، والواحِدُ في النفي ، ومنه قول الله عز وجل : « فما منكم من أَحَدٍ عنه حاجزين » جُعِلَ أَحَدٌ في موضِعِ جَمْعٍ ، وكذلك قوله : « لا نُفرِّق بين أَحَدٍ من رُسُلِه » فهذا جَمْعٌ ، لأنَّ (بين) لا تَقَعُ الاّ على اثنَيْنِ ، فما زاد ، قال : والعَرَبُ تقول : أنتم حَيٌّ واحِدٌ ، وحَيٌّ واحدونَ ، قال : ومَعْنَى واحِدينَ واحِدٌ .

قال الجوهري : العَرَبُ تقول : أنتم حَيٌّ واحِدٌ ، وحَيٌّ واحدونَ ، كما يقال : شِرْذِمَةٌ قليلونَ ، وأنشد للكُمَيْتِ :

فضَمَّ قَواصيَ الأحْياءِ منهم   فقد رَجَعُوا كحَيٍّ وَاحِدِينَا

ويقال : وَحَّدَه ، وأَحَّدَهُ ، كما يقال : ثَنّاهُ ، وثَلَّثَهُ .

قال ابن سِيدَهْ : ورَجُلٌ أَحَدٌ ، ووَحَدٌ ، ووَحِدٌ ، ووَحْدٌ ، ووَحِيْدٌ ، ومُتَوَحِّدٌ أي مُنْفَرِدٌ ، والأُنْثَى وَحِدَةٌ ، حكاه ابو عليٍّ في التذكرة وأَنْشَدَ :

(كالبَيْدانَةِ الوَحِدَةْ)

قال الأزهري : وكذلك فريدٌ ، وفَرَدٌ ، وفَرِدٌ ، ورجلٌ وَحيدٌ لا أَحَدَ معه يُؤنِسُهُ ، وقد وَحِدَ يَوْحَدُ ، وَحَادَةً ، ووَحْدَةً ، ووَحْداً ، وتقول : بقيتُ وحيداً فريداً حريداً بِمَعْنَى واحِدٍ ، ولا يقال : بَقِيتُ أَوْحَدَ ، وأنت تُريد فَرْداً ، وكلامُ العرب يجيء على ما بُنِيَ عليه ، وأُخِذَ عنهم ، ولا يُعَدَّى به مَوْضِعُه ، ولا يجوز أن

يَتَكَلَّمَ فيه غيرُ أهلِ المعرفة الراسخينَ فيه الذين أخذوه عن العرب ، أو عمّن أَخَذَ عنهم من ذوى التمييز والثِّقَةِ .

وواحِدٌ ، ووَحَدٌ ، وأَحَدٌ بمعنىً ، وقال :

(فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا واحدَيْنِ عَلَوْتُه) الخ .

وقال اللِّحْيانِيُّ : يُقال : وَحِدَ فلانٌ يَوْحَدُ ، أى بَقِىَ وَحْدَهُ ، ويقال : وَحِدَ ووَحُدَ ، وفَرِدَ وفَرُدَ ، وفَقِهَ وفَقُهَ ، وسَفِهَ وسَفُهَ ، وسَقِمَ وسَقُمَ ، وفَرِعَ وفَرُعَ ، وحَرِضَ وحَرُضَ .

قال ابن سِيْدَهْ : وَحِدَ ووَحُدَ ، وَحَادَةً وحِدَةً ووَحْداً ، وتَوَحَّدَ : بَقِىَ وَحْدَهُ ، يَطَّرِدُ الى العَشَرَةِ عن الشَّيْبَانِىِّ .

وفى حديث ابن الحَنْظَلِيَّةِ : وكان رجلاً مُتَوَحِّداً ، أى مُنْفَرِداً ، لا يُخالِطُ الناسَ ، ولا يُجالِسُهم ، وأَوْحَدَ اللهُ جانِبَهُ ، أى بُقِّىَ وَحْدَهُ وأَوْحَدَهُ لِلأَعْداءِ أى تَرَكَهُ .

وحَكَى سيبويه الوَحْدَةَ فى معنى التَّوَحُّدِ ، وتَوَحَّدَ بِرَأْيِهِ : تَفَرَّدَ به ودَخَلَ القومُ مَوْحَدَ مَوْحَدَ وأُحَادَ أُحَادَ أى فُرادى واحداً واحداً ، معدولٌ عن ذلك ، قال سيبويه : فَتَحُوا مَوْحَدَ إذْ كان اسماً موضوعاً ليس بِمَصْدَرٍ ولا مَكانٍ ، ويقال : جاءوا مَثْنَى مَثْنَى ، ومَوْحَدَ مَوْحَدَ ، وكذلك جاءوا ثُلاثَ ، وثُناءَ ، وأُحادَ .

قال الجوهرى : وقولهم : أُحَادَ ، ووُحَادَ ، ومَوْحَدَ ، غيرُ مصروفاتٍ للتعليل المذكور فى ثُلاثَ .

وقال ابن سِيْدَهْ : مررتُ به وَحْدَهُ مَصْدَرٌ ، لا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُغَيَّرُ عن المَصْدَرِ ، وهو بمنزلةِ قولك : إفراداً ، وإن لم يُتَكَلَّمْ به ، وأَصْلُه أَوْحَدْتُه بمُرُورِىْ إيحَاداً ، ثم حُذِفَتْ زياداتُه فجاءَ على الفِعْلِ ، ومِثْلُه قولُهم : عَمْرَكَ اللهَ الاّ فَعَلْتَ ، أى عَمَّرْتُكَ اللهَ تعميراً ، وقالوا : هو نَسِيجُ وَحْدِهِ ، وعُيَيْرُ وَحْدِهِ ، وجُحَيْشُ وَحْدِهِ ، فأضافوا اليه فى هذه الثلاثة ، وهو شاذٌّ .

وأمّا ابن الأعرابى فجعَلَ وَحْدَهُ آسْماً ، ومَكَّنه فقال : جَلَسَ وَحْدَهُ وعَلا وَحْدَهُ ، وجَلَسَا على وَحْدَيْهما ، وعلى وَحْدِهما ، وجَلَسُوا على وَحْدِهِمْ .

وقال الليث : الوَحْدُ فى كلِّ شىءٍ مَنْصوبٌ جَرَى مَجْرَى المَصْدَرِ خارجاً من الوَصْف ، ليس بنَعْتٍ فيَتْبَع الاسمَ : ولا بخَبَرٍ فيُقْصَدَ اليه ، فكان النَّصْبُ أوْلَى به الّا أن العربَ أضافت اليه فقالت : هو نَسيجُ وَحْدِهِ وهما نَسِيجَا وَحْدِهما وهم نُسَجَاءُ وَحْدِهم وهى نَسيجةُ وَحْدِها وهُنَّ نَسائجُ وَحْدِهنّ ، وهو الرَّجُلُ المُصيبُ الرَّأْىِ قال : وكذلك قريعُ وَحْدِه وكذلك صَرْفُه ، وهو الذى لا يُقارِعُه فى الفضل أَحَدٌ .

قال ابوبكر : وَحْدَهُ منصوب فى جميع كلام العرب ، الّا فى ثلاثة مواضِعَ : تقول لا آله الا اللّهُ وَحْدَهُ لا شريك له ، ومررتُ بزيدٍ وَحْدَه ، وبالقوم وحدهم ، قال : وفى نَصْبِ وَحْدَهُ ثلاثة أقوال قال جماعة من البصريين هو منصوبٌ على الحال ، وقال يونُسُ : وَحْدَهُ هو بمنزلة عنده ، وقال هشام : وَحْدَهُ منصوبٌ على المَصْدَرِ ، وحكى وَحَدَ يَحِدُ : صَدَرَ وَحْدَهُ على هذا الفعل .

وقال هشام والفَرَّاءُ : نَسيجُ وَحْدِهِ ، وعُيَيْرُ وَحْدِهِ ، وواحِدُ أُمِّـه نكِراتٌ ، الدليلُ على هذا أن العرب تقول : رُبَّ نَسيجِ وَحْدِهِ قد رأيتُ ، ورُبَّ واحِدِ أُمِّهِ قد أَسَرْتُ ، وقال حاتم :

أَمَـاوِىَّ إنّى رُبَّ واحِـدِ أُمِّـه أخَـذتُ فـلا قَتْـلٌ عليـه ولا أَسْرُ

وقال ابو عُبيد فى قول عائشة رضى الله عنها ووَصْفِها عمر رحمه الله : كان واللهِ أَحْوَذِيًّا نَسيجَ وَحْدِهِ ، تعنى أنه ليس له شبيهٌ فى رأيه وجميع أمورِهِ وقال :

جـاءتْ بـه مُـعْـتَـجِـراً بِـبُـرْدِهِ سَـفْـواءُ تَـرْدِى بِنَسيـجِ وَحْـدِهِ

قال : والعرب تَنْصِبُ وَحْدَهُ فى الكلامِ كلِّه لا تَرْفَعُه ولا تَخْفِضُه الّا فى ثلاثة أَحْرُفٍ : نَسيجُ وَحْدِهِ ، وعُيَيْرُ وَحْدِهِ ، وجُحَيْشُ وَحْدِهِ قال : وقال البصريّونَ : انما

نَصَبُوا وَحْدَهُ على مَذْهَبِ المَصْدَرِ أى تَوَحَّدَ وَحْدَهُ ، قال : وقال أصحابنا إنّما النَّصْبُ على مذهب الصِّفَةِ . قال ابوعُبيد : وقد يَدْخُلُ الأمْرانِ فيه جميعاً .

وقال شَمِرٌ : أمّا نَسيجُ وَحْدِهِ فمَدْحٌ ، وأما جُحيش وَحْدِهِ وعُيَيْرُ وَحْدِهِ فموضوعانِ موضِعَ الذَّمِّ ، وهما اللّذانِ لا يُشاوِرانِ أحداً ، ولا يُخالطانِ ، وفيهما مع ذلك مهانةٌ وضَعْفٌ .

وقال غيره : معنى قوله : نَسيجُ وَحْدِهِ أنّه لا ثانِيَ له ، وأصْلُه الثوبُ الذى لا يُسْدَى على سَدَاهُ لِرقَّةِ غيره من الثّياب .

قال ابن الأعرابى : يقال نَسيجُ وَحْدِهِ وعُيَيْرُ وَحْدِهِ ورَجُلُ وَحْدِهِ .

وقال ابنُ السِكّيتِ : تقول هذا رجلٌ لا واحِدَ له ، كما تقول : هو نَسيجُ وَحْدِهِ .

وفى حديث عمر رضى الله عنه : مَنْ يَدُلُّنِي على : نَسيجِ وَحْدِهِ .

قال الجوهرى : الوَحْدَةُ الانفرادُ ، يقال : رأيتُه وَحْدَهُ ، وجَلَسَ وَحْدَهُ أى مُنْفَرِداً ، وهو منصوبٌ عند أهل الكوفةِ على الظَّرْفِ ، وعند أهل البصرة على المَصْدَرِ فى كلِّ حالٍ ، كأنك قلتَ . أوحدتُه برُؤْيَتِي إيحاداً أى لم أرَ غيرَهُ ، ثم وضَعْتَ وَحْدَهُ هذا الموضِعَ .

قال ابو العباس : ويَحْتَمِلُ وَجْهاً آخرَ ، وهو أن يكون الرَّجُلُ بنفسه مُنْفَرِداً ، كأنّك قلتَ : رأيتُ رَجُلاً منفرداً انْفِراداً ، ثم وضعتَ (وَحْدَهُ) موضِعَه ، قال : ولا يُضاف الاّ فى ثلاثة مواضِعَ ، هو نَسيجُ وَحْدِهِ ، وهو مَدْحٌ ، وعُيَيْرُ وَحْدِهِ ، وجُحيش وَحْدِهِ ، وهما ذَمٌّ ، كأنك قلتَ : نَسيجُ إفرادٍ ، فلمّا وضعتَ (وَحْدَهُ) موضعَ مَصْدَرٍ مجرورٍ جَرَرْتَه ، ورُبَما قالوا : رُجَيْلُ وَحْدِهِ .

قال ابن بَرّى عند قول الجوهرى : رأيته وَحْدَهُ منصوبٌ على الظرفِ عند أهل الكوفة وعند أهل البصرة على المصدر ، قال : أمّا أهل البصرة فيَنْصِبُونَه على الحالِ وهو عندهم اسمٌ واقِعٌ موقِعَ المَصْدَرِ المُنْتَصِبِ على الحالِ ، مِثْلُ جاء زيدٌ رَكْضاً أى

راكِضاً ، قال : ومن البصريّين مَنْ يَنْصِبُه على الظرف ، قال : وهو مذهبُ يونس ، قال : وليس ذلك مُخْتَصًّا بالكوفيين كما زعم الجوهرى . قال : وهذا الفَصْلُ له بابٌ فى كتب النحويّين مُسْتَوْفًى فيه بيانُ ذلك .

وقال الأزهرى فى التهذيب : والوَحْدُ خفيفٌ : حِدَةُ كلِّ شىءٍ يقال : وَحَدَ الشىءُ فهو يَحِدُ حِدَةً ، وكلُّ شىءٍ على حِدَةٍ فهو ثانِى آخَرَ يقال : ذلك على حِدَتِهِ ، وهما على حِدَتِهما ، وهم على حِدَتِهم .

وفى حديث جابرٍ ودَفْنِ أبيه : فجَعَلَه فى قبرٍ على حِدَةٍ أى منفرداً وَحْدَهُ ، وأَصْلُها من الواو ، فحُذفتْ من أوّلها ، وعُوِّضَتْ منها الهاءُ فى آخِرِها كعِدَةٍ وزِنَةٍ من الوَعْدِ والوَزْنِ .

والحديثُ الآخَرُ : اجْعَلْ كلَّ نوعٍ من تَمْرِك على حِدَةٍ .

قال ابن سِيْدَهْ : وحِدَةُ الشىءِ تَوَحُّدُهُ ، وهذا الأَمْرُ على حِدَتِهِ ، وعلى وَحْدِهِ .

وحَكَى ابو زيدٍ : قُلْنَا هذا الأَمْرُ وَحْدِيْنَا ، وقَالَتَاهُ وَحْدَيْهِما ، قال : وهذا خلافٌ لِمَا ذكرنا ، وأَوْحَدَهُ الناسُ : تَرَكُوهُ وَحْدَهُ ، وقولُ أبى ذُؤَيْبٍ :

مُطَأْطَأَةٌ لم يُنْبِطُوها وإنّها لَيَرْضَى بها فُرَّاطُها أُمَّ واحِدِ

أى أنّهم تَقَدَّمُوا يحْفِرُونها يَرْضَونَ بها أَنْ تَصيرَ أُمًّا لِواحِدٍ أى أن تَضُمَّ واحِداً وهى لا تَضُمُّ أكثرَ من واحِدٍ ، قال ابن سِيْدَهْ : هذا قول السُّكَّرِىِّ .

والوَحَدُ من الوَحْشِ المُتَوَحِّدُ ، ومن الرجال الذى لا يُعْرَفُ نَسَبُه ولا أَصْلُه .

قال الليث : الوَحَدُ المُنْفَرِدُ ، رجلٌ وَحَدٌ ، وثَوْرٌ وَحَدٌ ، وتفسير الرَّجُلِ الوَحَدِ أن لا يُعْرَفَ له أَصْلٌ ، قال النابغة :

(بذى الجليلِ على مُسْتَأْنِسٍ وَحَدِ)

والتوحيد الإيمان بالله وَحْدَهُ لا شريكَ له ، واللهُ الواحِدُ الأَحَدُ ذو الوحدانيّة

والتَّوحُّدِ . قال ابن سِيْدَهْ : واللهُ الأَوْحَدُ ، والمُتَوَحِّدُ وذو الوَحْدَانِيَّةِ ، ومن صفاتِه الواحِدُ الأَحَدُ .

قال ابو منصور وغيرُهُ : الفَرْقُ بينهما أن الأَحَدَ بُنِيَ لِنَفْيِ ما يُذْكَرُ معـه من العدد ، تقول : ما جاءنى أَحَدٌ ، والواحِدُ اسمٌ بُنِيَ لِمُفْتَتَحِ العَدَدِ ، تقول : جاءنى واحِدٌ من الناسِ ، ولا تقول : جاءنى أَحَدٌ ، فالواحِدُ مُنْفَرِدٌ بالذات فى عَدَمِ المِثْلِ والنَّظِيرِ ، والأَحَدُ مُنْفَرِدٌ بالمعنى . وقيل : الواحِدُ هو الذى لا يَتجزَّأ ، ولا يُثَنَّى ، ولا يَقْبَلُ الانقسامَ ولا نظيرَ له ولا مِثْـلَ ، ولا يَجْمَعُ هـذين الوَصْفَـيْنِ الّا اللهُ عزَّ وجَلَّ .

وقال ابن الأثير : فى اسماء الله الواحِدُ ، قال : هو الفَرْدُ الذى لم يَزَلْ وَحْدَهُ ولم يكن معه آخَرَ .

قال الأزهرى : وأَمَّا اسم الله عز وجلَّ أَحَدٌ فانّه لا يُوصَفُ شيءٌ بالأَحَدِيَّةِ غيرُهُ ، لا يقال : رجلٌ أَحَدٌ ، ولا درهِمٌ أَحَدٌ ، كما يقال : رجلٌ وَحَدٌ أى فَرْدٌ لأنَّ أَحَداً صفةٌ من صفات اللهِ عز وجلَّ التى استَخْلَصَها لنفسِه ، ولا يُشْرِكُهُ فيها شيءٌ وليس كقولك : اللهُ واحدٌ ، وهذا شيءٌ واحِدٌ ، ولا يقال : شيءٌ أَحَدٌ ، وإن كان بعضُ اللغويّين قال : إنَّ الأَصْلَ فى الأَحَدِ وَحَدٌ .

قال اللِّحْيَانِيُّ : قال الكِسَائِيُّ : ما أنت من الأَحَدِ ، أى من الناس وأنشد :

وليس يَـطْلُبُنِي فى أَمْـرِ غـانـيـةٍ إلاّ كعَمْـرٍو ومـا عَمْـرٌو من الأَحَـدِ

قال : ولو قلتَ : ماهو من الإنسانِ ، تُريد ما هو من الناسِ أَصَبْتَ .

وأَمَّا قولُ الله عز وجل : « **قل هو الله أَحَدٌ ، اللهُ الصَّمَدْ** » فان كثيراً من القُرّاءِ على تنوين أَحَدٍ ، وقد قرأه بعضُهم بترك التنوين ، وقرىء بإسكان الدال « **قل هو الله أَحَدْ** » وأَجْوَدُها الرَّفْعُ بإثباتِ التنوين فى المرور ، وانّما كُسِرَ التنوينُ لِسُكونه وسُكونِ اللاّمِ من « الله » ومَنْ حَذَفَ التنوين فَلِالْتِقاءِ الساكنَيْنِ ايضاً .

وأمَّا قولُ الله تعالى : « هو اللهُ » فهو كنايةٌ عن ذِكْرِ اللهِ المعلومِ قَبْلَ نزولِ القرآنِ ، المَعْنَى : الذى سَأَلْتُم تبيينَ نَسَبِه هو اللهُ ، وأَحَدٌ مرفوعٌ على مَعْنَى هو اللهُ أَحَدٌ .

ورُوِىَ فى التَّفْسيرِ أن المشركينَ قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم : انْسُبْ لنا رَبَّكَ فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : « قل هو الله أَحَدٌ . الله الصَّمَدُ » .

قال الأزهرى : وليس معناه أنّ لِلهِ نَسَباً انْتَسَبَ اليه ، ولكن معناه نَفْىُ النَّسَبِ عن اللهِ تعالى الواحِدِ ، لأنَّ الانسابَ انّما تكون للمخلوقين ، واللهُ تعالى صِفَتُه أنّه لم يَلِدْ وَلَداً يُنْسَبُ اليه ، ولم يُوْلَدْ فيَنْتَسِبَ الى والدٍ ، ولم يكن له مِثْلٌ ولا يكون ، فيُشَبَّهُ به ، تعالى الله عنِ افتراء المُفترينَ ، وتَقَدَّسَ عن إلحادِ المُشْرِكينَ وسبحانه عمّا يقول الظالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرا .

قال الأزهرى : والواحِدُ من صِفاتِ الله تعالى معناه أنه لا ثانِيَ له ، ويجوز أن يُنْعَتَ الشيءُ بأنّه واحِدٌ ، فأمَّا أَحَدٌ فلا يُنْعَتُ به غيرُ الله تعالى ، لِخُلوصِ هذا الاسم الشريف له جَلَّ ثناؤه ، وتقول : أَحَّدْتُ اللهَ تعالى ، ووَحَّدْتُه ، وهو الواحِدُ الأَحَدُ .

ورُوِىَ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنّه قال لِرجُلٍ ذَكَر اللهَ وأَوْمَأَ بإِصْبَعَيْهِ فقال له : أَحِّدْ أَحِّدْ ، أىْ أَشِرْ بإصْبَعٍ واحدٍ .

قال : وأمَّا قول الناس : تَوَحَّدَ الله بالأَمْرِ وتَفَرَّدَ ، فانّه وإن كان صحيحاً فإنّى لا أُحِبُّ أن أَلْفِظَ به فى صِفَةِ الله تعالى فى المعنى الآ بما وَصَفَ به نفسَه ، فى التنزيل أو فى السُّنَّةِ . ولم أَجِدْ المُتَوَحِّدَ فى صِفاتِه ولا المُتَفَرِّدَ ، وإنّما نَنْتَهِى فى صِفاتِه الى ما وَصَفَ به نَفْسَه ، ولا نُجاوِزُهُ الى غيرِه لِمَجازِه فى العَرَبِيَّة .

وفى الحديث : انّ الله تعالى لم يَرْضَ بالوَحْدانِيَّةِ لِأَحَدٍ غيرِه ، وقال : شَرُّ أُمَّتِى الوَحْدانِىُّ المُعْجَبُ بِدِيْنِه المُرائى بعَمَلِهِ ، يُريدُ بالوَحْدانِىِّ المُفارِقَ للجماعةِ المُنْفَرِدَ بِنَفْسِه ، وهو مَنْسُوبٌ الى الوَحْدَةِ الانفرادِ بزيادة الأَلِفِ والنونِ للمبالغةِ .

والمِيْحَادُ من الواحِدِ كالمِعْشَارِ ، وهو جُزْءُ واحِدٍ ، كما أن المِعْشَارَ عُشْرٌ ، والمَواحِيدُ جماعةُ المِيْحَادِ ، لو رأيتَ أَكَماتٍ مُنفَرِداتٍ كلُّ واحدةٍ بائِنَةٌ من الأُخْرَى كانت مِيْحاداً ومَوَاحِيْدَ ، والمِيْحَادُ الأَكَمَةُ المُفْرَدَةُ ، وذلك أمْرٌ لستُ فيه بِأَوْحَدَ أى لا أُخَصُّ به .

وفى التهذيب : أى لستُ على حِدَةٍ ، وفلانٌ واحِدُ دَهْرِه أى لا نَظيرَ له ، وأَوْحَدَهُ الله : جَعَلَه واحِدَ زمانِه ، وفلانٌ أَوْحَدُ أَهْلِ زمانِه .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها تصف عُمَرَ رضى الله عنه : لِلَّهِ أُمٌّ حَفَلَتْ عليه ، ودَرَّتْ ، لقد أَوْحَدَتْ به ، أى وَلَدَتْه وحيداً فريداً ، لا نظيرَ له ، والجَمْعُ أُحْدانٌ ، مِثْلُ أَسْوَدَ وسُودانٍ ، قال الكُميت :

فبَاكَرَهُ والشَّمْسُ لم يَبْدُ قَرْنُها ... بِأُحْدانِه المُسْتَوْلِغاتِ المُكَلَّبُ

يعنى كلابَه التى لا مِثْلَها كِلابٌ ، أَىْ هى واحِدَةُ الكِلابِ .

قال الجوهرى : ويقال : لستُ فى هذا الأَمْرِ بأَوْحَدَ ، ولا يُقال للأنثى : وَحْدَاءُ ، ويُقال : أَعْطِ كلَّ واحِدٍ منهم على حِدَةٍ أَىْ على حِيالِه ، والهَاءُ عِوَضٌ من الواو كما قلنا من قَبْلُ .

وقال ابوزيد : يقال : اقتضيتُ كلَّ دِرهمٍ على وَحْدِهِ وعلى حِدَتِهِ ، تقول : فعل ذلك من ذاتِ حِدَتِهِ ، ومن ذاتِ نَفْسِه ، ومن ذاتِ رأيِه ، وعلى ذاتِ حِدَتِه ، ومن ذى حِدَتِهِ ، بمعنًى واحِدٍ .

وتَوَحَّدَه الله بِعِصْمَتِه ، أى عَصَمَهُ ، ولم يَكِلْهُ الى غيرِه ، وأَوْحَدَتِ الشَّاةُ فهى مُوْحِدٌ أى وضَعَتْ واحِداً ، مِثْلُ أَفَذَّتْ ، ويقال : أَحَدْتُ اليه أى عَهِدْتُ اليه ، وأنشد الفَرَّاء :

(سَارَ الأَحِبَّةُ بالأَحْدِ الذى أَحِدُوا)

يريد بالعَهْدِ الذى عَهِدُوا . ورَوَى الأزهرى عن أبى الهَيْثَمِ أنّه قال فى قوله :

(لقد بَهَرْتَ فما تَخْفَى على أَحَدِ)

قال : أقام (أَحَداً) مقامَ (ما) أو (شيء) وليس أَحَدٌ من الإنْسِ ، ولا من الجِنِّ ، ولا يُتَكَلَّمُ بأَحَدٍ ، الاّ فى قولك ما رأيتُ أَحَداً قال ذلك ، أو تَكَلَّم بذلك من الجنّ والإنْسِ والملائكةِ . وإنْ كان النَّفْىُ فى غيرِهم قلتَ ما رأيتُ شيئاً يَعْدِلُ هذا ، وما رأيتُ ما يَعْدِلُ هذا ، ثم العَرَبُ تُدْخِلُ (شيئاً) على (أَحَدٍ) و (أَحَداً) على (شيء) قال الله تعالى : « وإن فاتَكم شيءٌ من أزواجِكم » الآيةَ ، وقرأ ابن مسعود : « وإن فَاتَكم أَحَدٌ من أزواجِكم » وقال الشاعر :

وقالت فلو شيءٌ أتانا رَسولُه سِواكَ ولكنْ لم نَجِدْ لك مَدْفَعَا

أقام شيئاً مُقَامَ (أَحَدٍ) أى ليس أَحَدٌ مَعْدُولاً بك .

قال ابن سِيْدَهْ : وفلانٌ لا واحِدَ له ، أى لا نَظيرَ له ، ولا يقوم لهذا الأَمْرِ الاّ ابنُ إحْدَاهَا ، أى كريمُ الآباء والأُمّهاتِ من الرجال والإبِلِ .

وقال ابوزيدٍ : لا يقوم بهذا الأَمْرِ الاّ ابنُ إحْداها أى الكريمُ من الرِّجالِ .

وفى كتاب النوادر : لا يَسْتطيعُها الاّ ابنُ إحْداتِها يعنى الاّ ابنُ واحدةٍ منها ، قال ابن سِيْدَهْ : وقولُه :

حتى آسْتَثَارُوا بِىَ إحْدَى الإحَدِ لَيْثاً هِزَبْراً ذا سِلاحٍ مُعْتَدِى

فَسَّرَهُ ابن الأعرابىّ بأنه واحِدٌ لا مِثْلَ له . يُقال : هذا إحْدَى الإحَدِ وأَحَدُ الأَحَدِيْنَ ، وواحِدُ الآحادِ .

وسُئِل سُفيانُ الثورى عن سُفيانَ بن عُيَيْنَةَ ؟ قال : ذلك أَحَدُ الأَحَدِيْنَ . قال ابو الهَيْثَمِ : هذا أَبْلَغُ المَدْحِ ، قال : وأَلِفُ الأَحَدِ مقطوعةٌ ، وكذلك إحْدَى ،

وتَصغيرُ أَحَدٍ أُحَيْدٌ وتصغير إحْدَى أُحَيْدَى ، وثبوت الألِفِ فى أَحَدٍ وإحْدَى دليلٌ على أنّها مقطوعةٌ .

وأمّا أَلِفُ اثْنا واثْنَتَا فأَلِفُ وَصْلٍ ، وتَصغيرُ اثْنَـا : ثُنَيَّا ، وتصغـير اثنتا : ثُنَيَّتَا ، وإحْدَى بناتِ طَبَقٍ : الداهيةُ ، وقيل : الحَيَّةُ ، سُمِّيَتْ بذلك لِتَلَوِّيها ، حتى تصير كالطَّبَقِ . وبَنُو الوَحَدِ فى قول الشاعر :

فلو كنتمـو منّـا أَخَـذْنَـا بـأَخْـذِكم ولكنّهـا الأَوْحَـادُ أَسْفَـلُ سـافِـلِ

هم قومٌ من بنى تَغْلِبَ حكاهُ ابن الأعرابى ، قال : الأَوْحَادُ فى البيت المذكور أراد بهم بَنِي الوَحَدِ منهم ، جَعَلَ كلَّ واحِدٍ منهم أَحداً . وقوله : (أَخَذْنا بأَخْذِكم) أى أَدْرَكْنا إبِلَكم فَرَدَدْناها عليكم .

قال الجوهرى : بنو الوَحيدِ بَطْنٌ من العرب من بَنِي كِلابِ بن ربيعةَ بنِ عامِرِ بن صَعْصَعَةَ .

وفى حديث بلالٍ أنّه رأى أُبَيَّ بن خَلَفٍ يقول يومَ بَدْرٍ : (يَا حَذْرَاهَا) قال ابوعُبيد فى تفسيره : يقول : هل أَحَدٌ رَأى مِثْلَ هذا . وفى القاموس : يعنى يا حَذْراءَ الإبل فقَصَرَ ، وهى تأنيث للأَحْذَرِ ، وذكر ايضاً تفسير أبى عُبيدٍ كما فى النهاية لابن الأثير . وقوله عز وجل : « **إنما أَعِظُكم بواحدةٍ** » هى هذه « **أن تقـوموا لله مَثْنَى وفُرادَى** » وقيل : أَعِظُكم أن تُوَحِّدُوا لله تعالى .

وقولُه : « **ذَرْنِي ومَنْ خَلقْتُ وحيداً** » أى لم يَشْرَكْنِي فى خَلْقِه أَحَدٌ ، ويكون وحيداً من صِفَةِ المَخْلُوقِ ، أى من خَلَقْتُ وَحْدَهُ لا مالَ له ، ولا وَلَدَ ، ثم جَعَلْتُ له مالاً وبَنِينَ ، وقوله : « **لَسْتُنَّ كأَحَدٍ من النِّساءِ** » لم يَقُلْ كواحدةٍ لأنّ أَحَداً نَفْيٌ عامٌّ للمذكر والمؤنث والواحِدِ والجماعة .

والشاهد الذى أنشده الفَرَّاء :

(سَارَ الأَحِبَّةُ بالأَحْدِ الذى أَحِدُوا)

يريد بالعَهْد الذى عَهِدُوا ، هو من الإبدال ، وقد تَقَدَّم ذِكْرُهُ فى النَّقْلِ من اللسان ، وإبدال العين من الألف وبالعكس وارد فى كلام العرب ، ولم يُذْكَرْ هذا الحرف بالذات فى إكمال الإبدال الملحق بإبدال أبى الطيّب ، ولا فى إبدال الزجّاجى ، وذكره الصاغانى فى التكملة قال : قلبوا العين همزة والهاء حاءً وحروف الحلق قد يقام بعضها مُقام بعضٍ .

قال أبوتراب :

وأمّا ما جاء فى اللسان من تعليل قوله تعالى : « **لَسْتُنّ كأَحَدٍ من النساء** » بأنه لم يَقُلْ كواحدةٍ لأن أَحَداً نَفْىٌ عامٌ للمُذَكَّرِ ، والمؤنث والواحِدِ والجماعة ، وقال ايضاً :

قولهم ما فى الدار أُحَدٌ ، فهو رسمٌ لِمَنْ يَصْلُحُ ان يُخَاطَبَ يَستوى فيه الواحِدُ والجَمْعُ والمؤنث والمذكّر ، وذكر الآية المذكورة ، وذكر قوله تعالى فى الجَمْعِ : « **فما منكم من أَحَدٍ عنه حاجزين** » .

قال أبوتراب :

هذا صحيحٌ ، وقد يُقال فى الآية الأولى أنّه جاء بصيغة المُذَكَّرِ لأن كلمة النساء ليس لها مُفْرَدٌ من جنسها والله أعلم .

وفى تاج العروس : الأَحَدُ بمعنى الواحد ، وهو أول العَدَدِ ، تقول : أَحَدٌ وآثنانِ وأَحَدَ عَشَرَ وإحْدَى عَشْرَةَ ، والأَحَدُ آسْمٌ عَلَمٌ على يومٍ من الأَيَّامِ المعروفة فقيل : هو أَوّلُ الأُسبوع كما مال اليه كثيرون ، وقيل : هو ثانى الأسبوع ، تقول : مَضَى الأَحَدُ بما فيه ، فيُفْرَدُ ويُذَكَّرُ عن اللّحْيانىّ ، جَمْعُه آحاد وأُحْدانٌ بالضمّ أى سواءٌ يكون الأَحَدُ بمعنى الواحِدِ أو بمعنى اليومِ ، أو ليس له جَمْعٌ مُطْلَقاً سواءٌ كان بمعنى الواحِدِ ، أو بالمعنى الأَعَمّ الذى لا يُعَرَّفُ ويُخاطَبُ به كلُّ من أُريد خِطابُه ،

ونَقَلَ من العُباب جوابَ أبي العباس لِمَنْ سأله هل الآحاد جَمْعُ أَحَدٍ ، وقد تَقَدَّم .

ثم ذكر : أَوِ الأَحَدُ أي المُعَرَّفُ بِاللاَّمِ الذي لم يُقْصَدْ به العَدَدُ المُرَكَّبُ كالأَحَدَ عَشَرَ ونَحْوِهِ لا يُوصَفُ به الا حَضرةُ جنابِ اللهِ سبحانَه وتعالى ، لِخُلوصِ هذا الاسم الشريف له تعالى ، وهو الفَرْدُ الذي لم يَزَلْ وَحْدَهُ ، ولم يكن معه آخَرُ ، وقيل : أَحَدِيَّتُه معناها أنه لا يَقْبَلُ التَّجَزِّيَ لِنَزاهتِه عن ذلك ، وقيل : الأَحَدُ الذي لا ثانيَ له في رُبوبِيَّتِه ولا في ذاتِه ، ولا في صِفاتِه جَلَّ شأنُه ويقال للأَمْرِ المُتفاقِمِ العظيم المُشْتَدِّ الصَّعْبِ الهائِلِ : إِحْدَى الإِحَدْ ، إِحْدَى مُؤَنَّث ، وأَلِفُه للتأنيث كما هو رأى الأَكْثَر ، وقيل : للإلحاق ، الإِحَدْ ، بكسر الهمزة وفتح الحاء كعِبَرٍ كما هو المشهور ، وضَبَطَه بعض شُرَّاحِ التسهيل بضمٍّ ففَتْحٍ كغُرَفٍ . قال الفاسيُّ : والمعروفُ الأَوَّلُ لأنه جَمْعُ لإِحْدَى ، وهي مكسورةٌ ، وفِعْلَى مكسوراً لا يُجْمَعُ على فُعَلٍ بالضمِّ وقَصْدُهم بهذا إضافةُ المُفْرَدِ الى جَمْعِه مُبالغةً على ما صَرَّحُوا .

قال الشهاب : وهذا الجَمْعُ وإن عُرِفَ في المؤنث بالتاء لكنَّه جُمِعَ به المؤنث بالأَلِفِ حَمْلاً لها على أختها ، أو يُقَدَّرُ له مُفْرَدٌ مؤنث بها كما حَقَّقَه السُّهَيْلِيُّ في ذِكْرَى وذِكَرٍ .

وفلانٌ أَحَدُ الأَحَدِيْنَ ، مُحَرَّكَةً فيهما ، وواحِدُ الأَحَدِينَ ، هكذا في نُسَخِ القاموس ، وفي نسخة الفاسيِّ : واحِدُ الواحِدِينَ .

وفي التكملة : واحِدُ الإِحَدِيْنَ بكَسْرٍ ففَتْحٍ ، وهما جَمْعُ أَحَدٍ وواحِدٍ وأنشد قولَ الكُميت :

(وقد رَجَعُوا كحَيٍّ واحِدِيْنَا)

وقد ذَكَر قول سفيانَ المتقدّم ، قال : ثم الظاهِرُ أن هذا الجَمْعَ مُسْتَعْمَلٌ للعُقَلاءِ فقط .

وفي شروح التسهيل خلافُه ، فانّهم قالوا في هذا التركيب : المُراد به إِحْدَى الدَّواهي ، لكنّهم يَجْمَعُونَ ما يَسْتَعْظِمُونَه جَمْعَ العُقَلاءِ ، ووَجْهُه عند الكوفيِّينَ : حتى لا يُفَرَّقَ بين القِلَّةِ والكثرة .

وفى اللُّباب : ما لا يَعْقِلُ يُجْمَعُ جَمْعَ المُذَكَّرِ فى أسماء الدَّواهِى تنزيلاً له منزلةَ العُقلاءِ فى شِدَّةِ النِّكاية .

وواحِدُ الآحادِ وإحْدَى الإحَدِ هو كالسَّابِق الاّ أن ذاك فى الدَّواهِى وهذا فى العاقِلِ الذى لا نَظيرَ له ، وضَبَطُوهُ بالوَجْهَيْنِ كما مَرَّ .

قال رجلٌ من غَطَفانَ ؛ وقد تقدّم باختلاف فى قافية المصراع الأخير :

إنَّكمو لن تَنْتَهُوا عن الحَسَدْ حَتَّى يُدَلِّيكُمْ الى إحْدَى الإحَدْ
وتَحْلِبُوا صَرْمَاءَ لم تَرْأَمْ وَلَدْ

قال الفاسى : ولم يُفَرِّقُوا فى الإطلاقِ ولا فى الضَّبْطِ ، بل هو بالوَجْهَيْنِ فى الدَّواهى . ومَنْ لا نَظيرَ له فى العُقلاءِ ، والفَرْقُ بينهما من الكلام ، أىْ لا مِثْلَ له ، وهو أَبْلَغُ المَدْحِ ، لأنّه جَعَلَه داهيةً فى الدَّواهِى ، ومُنْفَرِداً فى المنفردينَ ، ففَضْلُه على ذوى الفضائِلِ لا على المُطْلَقِ مَعَ إبهامِ إحْدَى وأَحَدِ الدَّالِّ على أنّه لا يُدْرَى كُنْهُهُ .

قال الدَّمَامِينِىُّ فى شرح التسهيل : الذى ثَبَتَ استعمالُه فى المَدْحِ أَحَدُ وإحْدَى مضافَيْنِ الى جَمْعٍ من لَفْظِهما كأَحَدِ واحدِيْنَ ، أو الى وَصْفٍ كأَحَدِ العُلَماء ، ولم يُسْمَعْ فى اسماء الأجناسِ .

قال ابن الأعرابى : قولُهم : ذاك أَحَدُ الأَحَدِيْنَ أبلغُ المَدْحِ ، ويقال فلانٌ واحِدُ الأَحَدِيْنَ وواحِدُ الآحاد ، وقولُهم : هذا إحْدَى الآحادِ قالوا : التأنيث للمبالغة بمعنى الداهية كذا فى مجمع الأمثال .

والفرق بين فلانٌ إحدى الإحَدِ ، وفلانٌ أَتَى بإحْدَى الإحَدِ فى الإطلاق فهو مختلف فيه ، فهو كالمشترك ، لأن الأول أُريد به العُقلاء ، ومعناه فلانٌ واحدٌ لا نظيرَ له ، والثانى يقال عند قَصْدِ تعظيم الأمر وتهويلِه ، ولا فرق فى اللفظ ولا فى الضَّبْط

وإنّما أريد بالثانِي الأمر المُتفاقِمُ ، وأنّثوهُ حَمْلاً على الداهية ، فكأنّه قيل : هو داهيةُ الدَّواهى ، والداهية من الدَّهَاءِ وهو العَقْلُ ، أو ممزوجاً بِمَكْر وتدبير أو من الداهية المعروفة ، لأنه يُدْهِشُ من يُنازِلُه ، كذا فى شروح الفصيح .

قال الشهاب : وظَنَّ ابو حَيَّان أنّ أَحَدَ الأَحَدِيْنَ ، وَصْفُ المُذكَّرِ وإحْدَى الإحَدِ وَصْفُ المؤنث ، وردّه الدَّمامِيْنِيُّ فى شرح التسهيل قال فى التسهيل : ولا يُستعمل إحْدَى من غيرِ تنييفٍ دونَ إضافةٍ وقد يقال لِمَا يُسْتَعْظَمُ مّما لا نَظيرَ له : هو إحْدَى الأَحَدِيْنَ وإحْدَى الإحَدِ .

قال الفاسيُّ : وهذا لعلّه أَكْثَرُ ، وإلاّ فقد وَرَدَ فى الحديث : إحْدَى من سَبْعٍ ، وفَسَّرُوهُ بليالى عادٍ ، أو سِنِي يوسُفَ عليه السلام كما فى الفائق للزمخشرى وغيره .

قال أبوتراب :

هو فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ، وبَسَط ابن الأثير شَرْحَه فى النهاية .

وأَحِدَ كسَمِعَ : عَهِدَ ، كما تَقَدَّم ، واورد فى التكملة الشاهد الذى أنشده الفَرّاء لهذا الإبدال وهو قول الرَّاعِيْ بلفظٍ وتَمام :

بَانَ الأَحِبَّةُ بالأَحْدِ الذى أَحِدُوا فلا تَمالُكَ عن أرضٍ لها عَمَدُوا

وآسْتَأْحَدَ الرَّجُلُ واتَّحَدَ : انْفَرَدَ ، وقول النحويّينَ : جاءوا أُحَادَ أُحَادَ ممنوعين للعَدْلِ فى اللفظ والمعنى جميعاً ، أى واحداً واحداً ، ويقال : ما آسْتَأْحَدَ به : لم يَشْعُرْ به ، يمانِيَةٌ ، وأَحِّدِ العَشَرَةَ تأحيداً أى صَيِّرْها أَحَدَ عَشَرَ ، حَكَى الفَرّاء عن بعضِ العربِ : معى عَشَرَةٌ فأَحِّدْهُنَّ أى صَيِّرْهُنَّ أَحَدَ عَشَرَ . وأَحِّدِ الاثْنَيْنِ أى صَيِّرْهما واحدةً ، ويقال : ليس للواحِدِ تَثْنِيَةٌ ، ولا للاثنين واحِدٌ من لَفْظِه وجِنْسِه كما أنه ليس للأَحَدِ جَمْعٌ ، كما تقدم من قول أبى العباس أحمد بن يحيى ثَعْلب ، وقد نقله

الشهاب في شرح الشفاء . قال الفاسيُّ : وهو يخالف قول الفيروز ابادى : والواحِدُ قد يُثَنَّى .

ومما استدرك الزبيدى على القاموس أَحَدُ النَّكِرَةُ فانّه لم يَتعرَّضْ لها ، وفى حواشى السَّعْدِ على الكشّاف : أنّه لا يَقَعُ فى الإثبات الاّ بلفظ كُلٍّ .

قال أبوتراب :

ومما استدركته أنا على الزبيدى شارح القاموس : ما ذكره الصاغانى فى التكملة من قول رُؤْبَةَ :

وما عَلِمْنَا أَحَداً من أَحَدِ سَدَّى من المعروف ما تُسَدِّى

قيل : يُريد من أَحَدٍ ، وقال الأصمعى : يُريد من عَهْدٍ - يعنى على الإبدال

ووَحِدَ كعَلِمَ وكَرُمَ يَحِدُ فيها قال فى إضاءة الراموس : كلاهما ممّا لا نظيرَ له ، ولم يذكره أئمة اللغة والصَّرْفِ فإنّ وَحِدَ كعَلِمَ يَلْحَقُ بباب وَرِثَ ، ويُستدرك به على الألفاظ التى أوردها الشيخ ابن مالكٍ فى مُصَنَّفاتِه : الكافية ، والتسهيل ، وأشار اليها فى لامية الأفعال ، الثمانية ، واستدرك الشيخ بَحْرَقُ فى شرحها عليه ألفاظاً من القاموس وأَغْفَلَ هذا اللَّفْظَ ، مع أنه أَوْضَحُ ممّا استدركه عليه لو صَحَّ ، لأنّ تلك فيها لغاتٌ تُخَرَّجُ على التداخُلِ ، وامّا هذا فهو من بابِها نَصًّا على ما قاله ، ولو وَزَنَه بِوَرِثَ لكان أقربَ للصناعةِ ، وأَجْرَى على قواعِدِهِ ، وامّا اللغةُ الثانية فلا تُعرفُ ولا نظيرَ لها ، لأنّ فَعُلَ بالضمّ قد تَقَرَّرَ أن مُضارِعَه انّما يكون على يَفْعُلُ بالضَّمّ ، وشَذَّ منه لَبُبَ بالضَّمّ يَلْبَبُ بالفَتْح ، ومع ذلك أنكروه وقالوا : هو من التداخُلِ ، أمّا فَعُل بالضمّ يكون مضارِعُه يَفْعِلُ بالكَسْرِ فهذا من الغرائب التى لم يَقُلْها قائِلٌ ، ولا نَقَلَهَا ناقِلٌ ، نَعَمْ وَرَدَ عكْسُه وهو فَعِلَ بالكسر يَفْعُل بالضَّمّ فى فَضِلَ بالكسر يَفْضُل بالضمّ ، ونَعِمَ يَنْعُم ، لا ثالث لهما كما قاله ابن القُوطيَّةِ وغيرُهُ ، فصَوَّبَ

الأكثرون أنّه من التداخُلِ وبما قَرَّرناهُ يُعْلَمُ أن كلامَ الفيروز ابادى فيه مخالفةٌ لكلام الجمهور من وجوه فتَأَمَّلْ ، قال الزبيدى : والذى يظهر لى أن لفظة (فيهما) يجب إسقاطُها فيَعْتَدِلُ كلام صاحب القاموس ، ويوافق الأُصولَ والقواعِدَ ، وذلك لأن اللُّغَتَيْنِ ثابتتانِ فى المُحْكَم وفى التكملة : وَحِدَ ووَحُدَ ، ونَظَّرهُ الصاغانى فقال : وكذلك فَرِدَ وفَرُدَ ، وفَقِهَ وفَقُهَ ، وسَقِمَ وسَقُمَ ، وسَفِهَ وسَفُهَ .

قال الزبيدى : وهو نَصُّ اللِّحيانى فى نوادِرِهِ ، وزاد : فَرِعَ وفَرُعَ ، وحَرِضَ وحَرُضَ ، وقال فى تفسيره وَحِدَ : بقِىَ وَحْدَهُ ، وفى المُحْكَمِ : وَحَادةً كسَحابةٍ ووُحُودَةً ووُحُوداً بضمِّهما ، ولم يذكرهما ابن سِيْدَهْ ، ووَحْداً بفتحٍ فسُكونٍ ذكره ابن سِيْدَهْ ، ووُحْدَةً بالضمِّ لم يذكره ابن سِيْدَهْ ، وحِدَةً كعِدَةٍ ذكره ابن سيده ، أى بَقِىَ مُفْرَداً كتَوَحَّدَ .

قال الزبيدى قال شيخنا المَدَابِغِىُّ فى حاشية التحرير : (وَحْدَهُ) منصوبٌ على الحال أى منفرداً بذلك وهو فى الأصل مَصْدرٌ محذوف الزوائد ، يقال : أوحدته إيحاداً ، أى أفردته .

وفى انتصاب (وَحْدَهُ) ثلاثة أقوال ، نَصْبُه على الحال ، وعلى المَصْدَرِ وعلى الظَّرْفِ ، والأول مذهب البصريين، والثانى مذهب الكوفيين ، والثالث قول هشام ، ومن البصريين من يَنْصِبُه على الظرف كيونس ، وخَطَّأَ الفيروز اباديُّ الجَوْهرِىَّ فى قوله : وعند أهل البصرة على المَصْدَرِ ، وسَبَقَه بها ابن بَرِّى كما تقدم النقل عنه ، وهو اسم متمكّن فى قول ابن الأعرابى : تقول : جَلَسَ وَحْدَه ، وعلى وَحْدِه ، وجلسا على وَحْدِهما وجلسوا على وَحْدِهم .

وزَلَّتْ قَدَمُ الجوهرىّ فقال : المِيْحَادُ من الواحِدِ كالمِعْشارِ من العَشَرَةِ ، كذا قال الفيروز ابادى ، وعبارة الصحاح للجوهرى : المِيْحَادُ من الواحِدِ كالمِعْشارِ ، وهو جزءٌ واحدٌ ، كما أن المِعْشارَ عُشْرٌ ، ثم بيّن القاموسُ ؛ وَجْهَ الغَلَطِ فى كلامِه ، فقال : لأنّه إن أراد الاشتقاقَ ـ يعنى بيانَ المَأْخَذِ كما هو المُتبادَرُ الى الذهن ـ فما أَقَلَّ

جَذْواهُ ، واعتذر عنه الزبيدى ، فقال : وقد يقال إنّ الإشارةَ لبيانِ مِثْلِه ليس ممّا يؤاخَذُ عليه خصوصاً وقد صَرَّح به الأقدمونَ فى كُتُبِهم ، ثم قال القاموس : وإنْ أراد أن المِعْشَارَ عَشَرَةٌ عَشرةٌ كما أنّ المِيْحَادَ فَرْدٌ فَرْدٌ فغَلَطٌ ، وفى التكملة : فقد زَلَّ لأن المِعْشارَ والعُشْرَ واحِدٌ من العَشَرَةِ ، ولا يُقال فى المِيْحَادِ واحِدٌ من الواحِدِ ، هكذا أورده الصاغانى فى تكملته ، وقَلَّدَهُ الفيروز ابادى فى القاموس على عادتِه ، قال الزبيدى : وأنت خبيرٌ بأن ما ذكره القاموس ليس مفهوم عبارة الجوهريِّ التى سقناها عنه ، ولا يقول به قائلٌ فَضْلاً عن مِثْلِ هذا الإمام المُقْتَدَى به عند الأَعْلامِ .

وفى كتاب الوشاح فى المحاكمة بين القاموس والصحاح : معنى عبارة الجوهرى : أن المِيْحادَ جزء من العَدَدِ كالواحِدِ ، كما أنّ المِعْشارَ جزءٌ من العَشْرةِ ، وكذا المِرْبَاعُ جزءٌ من أربعةٍ ، ويحتمل أن التاءَ زيدتْ فى العَشَرَةِ من الكاتب والصوابُ : من العُشْرِ ، والمُراد نسبةُ المِيْحادِ من الواحِدِ كنسبة المِعْشارِ من العُشْرِ ، وقولُ المَجْدِ : إنّ المِيْحادَ فَرْدٌ فَرْدٌ ليس بصوابٍ إنْ أراد أنّ المِيْحادَ لا يُطْلَقُ الاّ على اشياءَ متفرقة ، وهو ظاهِرُ عبارتِه ، والصَّوابُ أن المِيْحادَ يُطْلَقُ على ما يُطْلَقُ عليه الواحِدُ .

وقال الرَّضِيُّ فى شَرْحِ الكافية لابن الحاجب : (وَحْدَكَ) فى الأصل وَحْدَتُكَ فحُذفتِ التاء لقيام المضافِ اليه مَقامَها كما فى قوله تعالى : « وإقامِ الصلاةِ » قال سيبويه فى (وَحْدَكَ) وأخواتِها : معارفُ موضوعةٌ موضِعَ النَّكِراتِ ، وقال ابو على الفارسى فى وَحْدَك وأخواتِها : انّ هذه المصادر منصوبةٌ على أنها مَفعولاتٌ مُطْلَقَةٌ للحال المُقَدَّرِ ، اى منفرداً وَحْدَك ، اى آنفرادَك ، وكلُّها مضافةٌ الى الفاعِلِ ، ومذهبُ الكوفيين أن انتصابَ وَحْدَه على الظرفية ، أى لا مَعَ غيرِه ، فهو فى المعنى ضِدُّ (مَعاً) وكما أن فى (مَعاً) خلافا هل هو منتصب على الحالِ ، اى مُجتمعينَ ، او على الظرف أى فى زمانٍ واحِدٍ فكذا اختلف فى وَحْدَهُ أهو حالٌ اى منفرداً او ظَرْفٌ اى لا مَعَ غيرِه .

قال فى الوشاح : فبان لك بهذه النقول الصحيحة أن وَحْدَك مصدرٌ عند البصريين الاّ انها أُقيمت مُقامَ الحالِ كجاءَ زيدٌ رَكْضاً .

وفى تاج العروس فى قوله : لست فيه بأَوْحَدَ أى لا أُخَصُّ به : أنشدنا شيخنا المرحوم محمد بن الطيب الفاسى قال أنشدنا ابو عبدالله محمد بن المسناوى قال : مما قاله الإمام الشافعى مُعَرِّضاً بأن الإمام أَشْهَبَ رحمه الله يتمنّى موتَه :

تَمَنّى رجالٌ أن أموتَ فإن أمُتْ ... فتلك سبيلٌ لستُ فيها بأَوْحَدِ
فقُلْ للّذى يَبْغى خِلافَ الذى مَضَى ... تَهَيَّأْ لأُخرىَ مِثْلِها فكأَنْ قَدِ

قال الزبيدى : واَخْتَار صاحب القاموس تَبَعاً لشيخه أبى حَيَّان أن الأَحَدَ من مادّة الوَحْدَةِ كما حَرَّرَهُ ، وأن التفرقة إنّما هى فى المعانى ، وجَزَمَ أقوامٌ بأن الأَحَدَ من مادّة الهَمْزَة وأنّه لا بَدَلَ ، قاله فى إضاءة الراموس .

وذكر فى التاج : رُجَيْلَ وَحْدِه وأُخَواتَها ، وقد ذَكَرَ الكُلَّ أهل الأمثال وكذلك القاموس ، وكلُّها مجاز كما صَرَّح به الزمخشرى وغيره .

(**فائدة**) التوحيد نوعٌ من التمر وهو المراد بقول المتنبىّ :

(هو عندى أَحْلَى من التوحيد)

ويُنسب اليه ابو حيّان . وقيل : أَحْلَى من الرُّشْفَةِ الواحِدة .

(تذييل)

وفى مفردات الراغب ونقله الفيروز ابادى فى البصائر والزبيدى فى التاج : الواحِدُ فى الحقيقة هو الشيء الذى لا جُزْءَ له البتَّةَ ، ثم يُطْلَقُ على كلِّ موجودٍ حتى أنّه ما من عَدَدٍ الاّ ويَصِحُّ وَصْفُه به ، فيقال : عَشَرَةٌ واحدةٌ ، ومِئةٌ واحدةٌ ، فالواحِدُ لفظٌ مشتركٌ يُسْتَعْمَلُ على سِتَّة أَوْجُهٍ :

الأول : ما كان واحداً فى الجنس أو فى النوع كقولنا : الانسانُ والفَرَسُ واحِدٌ فى الجنس ، وزيدٌ وعَمْرو واحدٌ فى النوع .

الثانى : ما كان واحداً بالاتصال إمّا من حيث الخِلْقَةِ كقولك : شخصٌ واحِدٌ ، وإمّا من حيث الصِّناعة كقولك : حِرْفَةٌ واحدةٌ .

الثالث : ما كان واحداً لعدم نظيره إمّا فى الخِلْقَةِ كقولك : الشمس واحدة وإمّا فى دعوى الفضيلة كقولك : فلانٌ واحِدُ دهره ونسيجُ وَحْدِهِ .

الرابع : ما كان واحداً لامتناع التجزّى فيه إمّا لِصِغَرِهِ كالهَبَاءِ وإمّا لصلابته كالألماسِ .

الخامس : ما كان واحداً للمَبْدَأ إمّا لِمَبْدَإِ العَدَدِ كقولك : واحد ، اثنانِ ، وإمّا لمبدأ الخَطِّ كقولك النُقْطَةُ الواحدةُ ، والوَحْدَةُ فى كلّها عارضةٌ .

واذا وُصِفَ الله عزّ وجَلّ بالواحِدِ فمعناه هو الذى لا يَصِحُّ عليه التجزّى ولا التكثُر ولِصُعوبة هذه الوحدة قال الله عز وجل : « **واذا ذُكر الله وَحْدَهُ آشمأزّتْ قلوبُ الذين لا يؤمنون بالآخرة** » .

قال أبوتراب :

وأمّا توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية فَليس هذا مقام بَسْطِ ذلك .

وقال الثعالبى فى الأشباه والنظائر : الأَحَدُ فى القرآن على ثلاثة مَعَانٍ :

الأول : اللهُ سبحانه وتعالى ، ومنه قوله عزّ وجلّ فى (البَلَدِ) : « **أيَحْسَبُ أنْ لن يَقْدِرَ عليه أَحَدٌ يقول أَهْلَكْتُ مالاً لُبَدا ، أيَحْسَبُ أن لم يَرَهُ أَحَد** » .

الثانى : محمّد عليه الصلاة والسلام ، ومنه فى (آل عمرانَ) : « **إذْ تُصْعِدُونَ وَلاَ تَلْوُوْنَ على أَحَد** » وفى قوله تعالى : « **ولا نُطيع فيكم أَحَداً أبَدا** »

الثالث : بلالُ بن رَبَاحٍ ، ومنه فى (والليل اذا يَغْشَى) : « **وما لِأَحَدٍ عنده من نِعْمَةٍ تُجْزَى** » أى ما لِبِلالٍ عند أبى بكرٍ حين أَعْتَقَه من نعمةٍ جازاه عليها رضى الله عنهما

الرابع : بمعنى الواحِدِ ، ومنه فى (الإخلاص) : « **قل هو الله أَحَد** » .

وقال ابن الجوزى فى نُزْهَةِ الأَعْيُنِ والنَّواظِرِ : ذَكَرَ بعضُ المفسّرين أنّ الأَحَدَ فى القرآن على أربعة أَوْجُهٍ ، أحدها اللهُ عزَّ وجَلَّ ، ومنه قوله تعالى : « أَيَحْسَبُ أَنْ لَن يَقْدِرَ عليه أَحَدٌ » ومنه : « أن لم يَرَهُ أَحَدٌ » يعنى أيَحْسَبُ أن لم يَرَهُ اللهُ . وذَكَرَ ابن الجوزى بعد ذلك ما ذَكَرْنَا آنفاً من كلام الثعالبى بعينه . وفى نسخةٍ منه : الثالث : بمعنى زيدٍ ، ومنه قولُه تعالى : « ما كان محمدٌ أَبَا أَحَدٍ » يعنى ما كان محمدٌ أبا زيدٍ .

والرابع : بلال غلام أبى بكر الصدّيق اسم والده رَبَاحُ التَّيْمِىُّ وأُمُّه حَمَامَةُ .

وذكر الدَّامَغَانىُّ فى الوجوه والنظائر هذه الوجوهَ كُلَّها ، وزاد : يَمْلِيْخَا ، وهو قوله تعالى فى سورة الكهف : « فَٱبْعَثُوا أَحَدَكم بوَرِقِكم هذه الى المدينة » يعنى يَمْلِيْخا . وزاد ايضاً من سورة الكهف : « ولا يُشْرِكْ بعبادة ربِّه أَحَداً » أى أَحَداً من الخَلْقِ كلِّه الملائكةِ والإِنْسِ والجنِّ كقوله تعالى : « ولا أُشْرِكُ بِرَبِّ أَحَداً » وزاد ايضاً دَقْيَانُوسَ ، وهو قوله تعالى : « ولا يُشْعِرَنَّ بكم أَحَداً » اراد به دَقْيَانُوسَ . وزاد ايضاً ساقِىَ المَلِكِ من سورة يوسف فى قوله تعالى : « قال أَحَدُهُمَا إِنّى أرانى أَعْصِرُ خَمْراً » يعنى ساقِىَ المَلِك .



(أخـــذ)

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والخاء والذال أصلٌ واحدٌ تَتَفرَّعُ منه فروعٌ متقاربةٌ فى المعنى . أمَّا أَخَذ ، فالأَصْلُ حَوْزُ الشيءِ وجَبْيُهُ وجَمْعُه ، تقول : أَخَذْتُ الشيءَ آخُذُهُ أَخْذاً .

قال الخليل : هو خلافُ العَطَاءِ ، وهو التَّناوُلُ . قال : والأُخْذَةُ رُقْيَةٌ تأخُذُ العَيْنَ ونَحْوَها ، والمُؤَخَّذُ : الرجلُ الذى تُؤَخِّذُه المَرْأَةُ عن رَأْيِه ، وتُؤَخِّذُهُ عن النِساءِ ، كأَنَّه حُبِسَ عنهنّ . والإخَاذَةُ ـ وابو عُبَيْدٍ يقول : الإخَاذُ بغير هاء ـ مَجْمَعُ الماء ، شبيهٌ بالغَدير . قال الخليل : لأن الإنسانَ يَأْخُذُهُ لنفسِه . وجائزٌ أن يُسَمَّى إخَاذاً ، لِأَخْذِهِ من ماءٍ ، وأنشد ابو عُبيدٍ وغيرُهُ لِعَدىِّ بن زيدٍ يَصِفُ مَطَراً :

فـــأَضَ فيه مِثْـلُ العُهونِ من الـرَّ وْضِ ومـا ضَـنَّ بـالإخَـاذِ غُـدُرْ

وأنشده فى اللسان ايضاً ، وجَمْعُ الإخَاذِ أُخُذٌ ، قال الأَخْطَلُ :

فـظَلَّ مُـرْتَبِئـاً والأُخْـذُ قـد حَمِيَتْ وظَـنَّ أن سبيـلَ الأُخْـذِ مَثْمـودُ

وهذا البيت فى اللسان مُحَرَّفٌ ، والصواب ما فى المقاييس وهـو نَصُّ ديوان الأَخْطَل (ص ١٤٩) ، عَلَّقه عبدالسلام هـارون ، وحَمِيَتْ : من الشمس ، والمَثْمودُ الذى فيه بقيةٌ من ماءٍ .

وقال مسروق بن الأَجْدَع : « ما شَبَّهْتُ بأصحابِ محمـدٍ صلى الله عليـه وسلم إلَّا الإخَـاذَ ، تَكْفِى الإخَاذةُ الـرَّاكبَ ، وتَكْفِى الإخَاذَةُ الـرَّاكبَـيْنِ وتَكْفِى الإخَاذَةُ الفِئامَ من الناسِ » .

ويستعمل هذا القياسُ فى أدواءٍ تأخذ فى الأشياء ، وفى غيرِ الأدواءِ ، الّا انّ قياسَها واحِدٌ .

قال الخليل : الآخِذُ من الإبِلِ الذى أَخَذَ فيه السِّمَنُ ، وهُنَّ الأَواخِذُ ، قال : وأَخِذَ البَعيرُ يَأْخَذُ أَخَذاً فهو أَخِذٌ : خفيفٌ ، وهو كهَيْأَةِ الجُنونِ يَأْخُذُهُ ، ويكون ذلك فى الشّاءِ ايضاً .

فانْ قال قائِلٌ : فقد مَضَى القياس فى هذا البِناءِ صحيحاً الى هذا المكانِ ، فما قولُكَ فى الرَّمَدِ ؛ فقد قيل : إنَّ الأُخُذَ الرَّمَدُ ، والأَخِذُ الرَّمِدُ ؟

قيل له : قد قُلنا : إنَّ الأَدْوَاءَ تُسَمَّى بهذا لِأَخْذِها الإنسان وفيه ، وقد قال مُفَسِّرُو شِعْرِ هُذَيْلٍ فى قول أبى ذُؤيبٍ :

يَرْمِى الغُيوبَ بِعَيْنَيْهِ ومَطْرِفُه مُغْضٍ كما كَسَفَ المُسْتَأْخَذُ الرَّمِدُ

وفى جمهرة اللغة (ج ٣ ص ٢٣٧) : ويُرْوَى « المُسْتَأْخَذُ الرَّمِدُ » وهو الجَيِّدُ - يعنى بفتح الخاء - والبيت فى ديوانه (ص ١٢٥) واللسان فى الأَخْذِ والكَسْفِ ، قال ابن فارس : يُريد انّ الحمارَ يَرْمِى بِعَيْنَيْه كلَّما غاب عنه ولم يَرَهُ ، وطَرْفُه مُغْضٍ ، كما كَسَفَ المُسْتَأْخَذُ الذى قد اشتَدَّ رَمَدُه أى اَشْتَدَّ أَخْذُهُ له ، واَسْتَأْخَذَ الرَّمَدُ فيه فكَسَفَ : نكَّسَ راسَهُ ، ويقال : غَمَّضَ .

فقد صَحَّ بهذا ما قلناه أنّه سُمِّىَ أُخُذاً لانه يَسْتَأْخِذُ فيه ، وهذه لفظةٌ معروفةٌ أَعْنِى استَأْخَذَ ، قال ابن أبى ربيعة :

(اليهم مَتَى يَسْتَأْخِذُ النومُ فيهمو ولِىْ مَجْلِسٌ لولا اللُّبَانَةُ أَوْعَرُ)

قال ابن فارس : فأمَّا نجوم الأَخْذِ فهى منازِلُ القَمَرِ ، وقياسُها ما قد ذكرناه ، لأَنَّ القَمَرَ يَأْخُذُ كلَّ ليلةٍ فى منزلٍ منها ، قال شاعر :

وأَخْـوَتْ نجُـومُ الأَخْـذِ إلاَّ أَنِضَّـةً　　أَنِضَّـةَ مَحْـلٍ ليس قـاطِرُهـا يُثْـرِى

قال أبوتراب :

ذَكَـرَهُ المرزوقى فى الأزمنـة والأمكنة (ج ١ ص ١٨٥) وهـو فى اللسان فى الأَخْذِ ، والنَّضَضِ ، ويُثْرِى يَبُلُّ الثَّرَى ، عَلَّقه عبدالسلام هارون .

ونَصُّ المُجْمَلِ لابن فارس : أَخَذْتُ الشىء أَخْذاً . والأَخِذُ على فَعِـلٍ : الرَّمِدُ . وبه أُخُذٌ ، على فُعُلٍ ، وهو الرَّمَدُ . والإخاذُ : شىءٌ كالغَدِيرِ .

وقال مَسْروقٌ : شَبَّهْتُ أصحاب النبىّ صلى الله عليه وسلم الإخَاذَ تَكْفِى الإخاذَةُ الراكبَ ، وتَكْفِى الإخاذَةُ الراكبَيْنِ ، ويُجْمَعُ على الأُخُذِ والإخاذِ ، فحُجَّةُ الإخاذِ قولُه : (انظر ديوان عدىّ وقد تقدم ص ١٢٨) :

(وما ضُنَّ بالإخاذِ غُدُرْ)

وحُجَّةُ الأُخُذِ قولُ الأَخْطَلِ (انظر ديوانه وقد تقدم ج ١ ص ١٠٠) :

فـظَلَّ مُـرْتَبِئـاً لِـلأُخْـذِ قـد حَمِيَتْ　　وظَـنَّ أن سبيـلَ الأُخْـذِ مَـثْـمـودُ

والإخَاذَةُ : الأرضُ يأخـذُها الـرجلُ لنفسِـه يَحُوزُهـا . والأَخيذُ الأَسـيرُ . والمُسْتَأْخِذُ : المُطَأْطِئُ رَأْسَه . ويقال : أَخِذَ الفَصيلُ أَخَذاً ، اذا أَكْـثَرَ من شُرْبِ اللَّبَنِ ففَسَدَ بَطْنُه .

ومنازِلُ القَمَرِ نجُومُ الأَخْذِ ؛ لأنّ القَمَر يأخُذُ كلَّ ليلةٍ فى منزلٍ منها .

وذَهَبُـوا ومَنْ أَخَـذَ إخْـذَهُمْ وأَخْـذَهم وفى نسخـةٍ من المُجْمَـل بعـدهـا : وأُخُذَهم .

وفى مجاز القرآن (ج ١ ص ١٩٢) فى قوله تعالى : « قُلْ أرأيتم إنْ أَخَذَ اللهُ سَمْعَكم وأبصارَكم » : مجازُهُ إن أَصَمَّ اللهُ أسماعَكم وأَعْمَى أَبْصارَكم ، تقـول العَرَبُ : قد أَخَذَ اللهُ سَمْعَ فُلانٍ ، وأَخَذَ بَصَرَ فُلانٍ .

وقال ابو عبيدة فيه (ج ٢ ص ١٥٤) فى قوله تعالى : « ثم أَخَذْتُ الذين كفروا » أى فعاقَبْتُ .

وقال الراغب فى المفردات : الأَخْذُ حَوْزُ الشيءِ وتَحصيلُه ، وذلك تارةً بالتناول نَحْوُ : « مَعَاذَ اللهِ أن نَأْخُذَ الاّ مَنْ وَجَدْنَا مَتاعَنَا عِنْدَهُ » وتارةً بالقَهْرِ نحو قوله : « لا تَأْخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ » ويُقال : أَخَذَتْه الحُمَّى ، وقال تعالى : « أَخَذَ الذين ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ » وقال : « فأَخَذَه الله نَكالَ الآخرة والأُوْلَى » وقال : « وكذلك أَخْذُ ربِّك إذَا أَخَذَ القُرَى » ويُعَبَّرُ عن الأَسيرِ بالمأخوذ والأَخِيْذِ . والاتِّخاذُ افتعالٌ منه ، ويُعَدَّى الى مفعولَيْنِ ، ويَجْرِى مَجْرَى الجَعْلِ ، نحو قوله : « لا تَتَّخِذُوا اليَهودَ والنصَّارَى أولياءَ » وقوله : « واتَّخَذُوا من دونِه أولياءَ » وقوله : « فَاتَّخَذْتُموهم سُخْرِيًّا » وقوله : « أأنت قلتَ للناسِ اتَّخِذُونِى وأُمِّىَ إلَهَيْنِ من دُونِ اللهِ » أمَّا قوله تعالى : « ولو يُؤاخِذُ الله الناسَ بِظُلْمِهم » فتَخصيصُ لفظِ المُؤاخذةِ تَنْبيهٌ على معنى المُجازاةِ والمُقَابَلةِ لِمَا أَخذُوهُ من النِّعَمِ فلم يُقابِلُوهُ بالشُّكْرِ . ويقال : فلانٌ مأخوذٌ وبه أَخْذَةٌ من الجِنِّ . وفُلانٌ يأخُذُ مَأْخَذَ فُلانٍ ، أى يَفْعَلُ فِعْلَه . ويَسْلُكُ مَسْلَكَهُ .

وقال ابن الجوزى فى نزهة الأعين : الأصل فى الأَخْذِ تَناوُلُ الشيءِ باليَدِ ، ثم يُستعارُ فى مواضعَ ، وذَكَرَ أهل التفسير أن الأَخْذَ فى القرآن على خمسة أَوْجُهٍ : أحدُها القبولُ ، ومنه قوله تعالى فى البقرة : « لا يُؤْخَذُ منها عَدْلٌ » وفى آل عمران : « وأَخَذْتُم على ذلكم إصْرِى » وفى المائدة : « إن أُوتيتم هذا فخذوه » وفى الأنعام : « وإنْ تَعْدِلْ كلَّ عَدْلٍ لا يُؤْخَذْ منها » وفى الأعراف : « خُذِ العَفْوَ » وفى براءةِ : « ويَأْخُذُ الصَّدَقاتِ » .

والثانى الحَبْسُ - قال أبوتراب : وفى بعض النسخ الخَبْس وهو أَخْذُ الشيء مغالبةً ، فله وَجْهٌ وفى أكثر النُّسَخ الحَبْسُ وهو المُثْبَتُ عند الدَّامَغَانىِّ - ومنه قوله تعالى فى يوسف : « فخُذْ أحدَنَا مَكانَه إنَّا نَراك من المُحْسِنين قال معاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إلاّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عنده » وفيها : « مَا كان لِيَأْخُذَ أخاهُ فى دِيْنِ المَلِكِ » .

والثالثُ العذابُ ، ومنه قوله تعالى فى هُودٍ : « وكذلك أَخْذُ ربِّك اذا أَخَذَ القُرَى وهى ظالمةٌ إنّ أَخْذَه أليمٌ شديد » وفى العَنْكَبُوتِ : « فكُلًّا أَخَذْنا بِذَنْبِه » وفى المؤمنِ : « فأَخَذْتُهم فكيف كان عقابِ » .

والرابع القَتْلُ ومنه قوله تعالى فى المُؤمِنِ : « وهَمَّتْ كلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهم لِيَأْخُذُوهُ » .

والخامِسُ الأَسْرُ ، ومنه قوله تعالى فى سورة النِّساء : « فإنْ تَوَلَّوا فخُذُوهم » وفى بَراءةٍ : « فَاقْتُلوا المُشركينَ حيث وَجَدْتُموهم وخُذوهم » .

قال أبوتراب :

وذكر هذه الوجوه كلَّها مع تفسيرها الدَّامَغَانِى فى الوجوه والنظائر ، وأهمل هذه المادَّةَ الثعالبى فى الأشباه والنظائر .

وذكر ابن الجوزى فى نزهة الأعين أن الاتخاذ فى القرآن على عشرة أوجه ، وذكر الدَّامغانى فى الوجوه والنظائر ثلاثة عشر وَجْهاً ، واتفقا على معنى الاختيار ، والصياغة ، والسلوك ، والتسمية ، والنَّسْج ، والعبادة ، والجَعْل ، والبناء ، والرِّضَى ، والعَصْر ، وزاد الدَّامَغانى معنى الإكرام ، والإرخاء ، والاعتقاد ، ونحن نورد النَّصَّيْنِ بالدَّمْجِ بينهما وبالله التوفيق .

قال ابن الجوزى : الاتخاذُ ، والإعدادُ ، والاصطناع يتَقَارَبُ ، والاتخاذ يقال فى الغالب لِمَا يُختار ويُرْتَضَى ، تقول : اتخذت فلاناً صديقاً ، وذكر من وجوه الاتخاذ فى القرآن على ما ذكره بعضُ المفسرين معنى الاختيار قال : ومنه قوله تعالى فى سورة النساء : « واتَّخَذَ الله ابراهيم خليلا » قال الدامغانى : يعنى اختار الله ابراهيم مُصَافِياً ، ومِثْلُها فى سورة المؤمنون : « ما اتَّخَذَ اللهُ من وَلَدٍ » ونحوه كثير .

وذَكَر معنى الصياغة ، اتَّخَذَ يعنى صاغ ، ومنه قوله تعالى فى الأعراف : « واتَّخَذَ قومُ موسى مِنْ بَعْدِه من حُلِيِّهم عِجْلاً جَسَداً » .

ومعنى السُّلوك ومنه قوله تعالى فى الكهف : « فاتَّخَذَ سبيلَه فى البحر سَرَباً » كقوله : « واتَّخَذَ سبيلَه فى البحر عَجَبًا » يعنى سَلَكَ طريقَه . ومعنى التسمية ، ومنه

قوله تعالى فى براءةٍ : « **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهم ورُهْبانَهم أرباباً من دُونِ اللهِ** » أى سَمَّوْهُم أرْبَاباً .

ومعنى النَّسْج ، اتَّخَذَتْ أىْ نَسَجَتْ فذلك قوله عز وجلَّ فى سورة العنكبوت : « **كَمثَلِ العَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً** » اى نَسَجَتْ .

ومعنى العبادة ، اتَّخَذُوا أىْ عَبَدُوا ، كقوله تعالى فى الأعراف : « **إنَّ الذين اتَّخَذُوا العِجْلَ سينَالُهم غضَبٌ من رَبِّهم** » يعنى عَبَدُوا ، ونحـوه كثير ، كقـوله فى الزُّمَرِ : « **والذين اتَّخَذُوا من دُونِه أولياءَ** » وكقوله فى العنكبوت : « **الذين اتَّخَذُوا من دونِه أولياءَ** » يعنى عَبَدُوهم ، وكقوله فى البقرة : « **ثم اتَّخَذْتُم العِجْلَ من بَعْدِه** » أى عَبَدْتُم .

ومَعْنَى الجَعْـلِ كقولـه فى النَّحْلِ : « **تَتَّخِـذُونَ أَيْمانَكم دَخَـلًا بينكم** » أى تَجْعَلُون ، وفى الكهف : « **واتَّخَذُوا آياتى وما أُنْذِرُوا هُزُواً** » أى جعلوها هُزُواً ، وفى المنافقون والمجادلة : « **اتَّخذُوا أَيْمانَهم جُنَّةً** » .

والاتِّخاذُ البِنَاءُ ، ومنه قوله تعالى فى التوبة : « **والذينَ اتَّخذوا مَسْجداً ضِراراً** » وفى الكهف : « **لَنَتَّخِذَنَّ عليهم مسجداً** » وفى الشعراء : « **وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لعلكم تَخْلُدون** » وفى الأعراف : « **وتَتَّخِذُونَ من سُهُولِها قُصوراً** » أى تَبْنُونَ .

واتَّخَذَ ايضاً يعنى رَضِىَ ، كقوله تعالى فى المُزَّمِّلِ : « **لا إله الاّ هـو فاتَّخِـذْهُ وكيلا** » أى ارْضَ به رَبًّا ورازقاً .

وتَتَّخِذُونَ :تَعْصِرُونَ كقوله تعالى فى النَّحْلِ :« **تَتَّخِـذُونَ منه سَكَـراً** » اى تَعْصِرونَ .

ومعنى الإكْـرامِ فى المادّة إطـلاقاً فى الاستعمـال كقولـه تعالى فى سـورة آل عمران : « **وَيَتَّخِذ منكم شُهَداءَ** » يعنى ويُكْرِمُ منكم شُهدَاءَ يعنى : الشهادة ، قاله الدَّامَغَانىُّ .

ومعنى الإرخاء فى سورة مريم : « **فاتَّخَذَتْ مِنْ دونِهم حِجاباً** » يعنى فأرْخَتْ سِتْراً .

واتَّخَذَ يعنى اعتقد كقوله تعالى فى سورة مريم : « **لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعةَ الاّ مَنِ اتَّخَذَ عند الرحمن عَهداً** » يعنى اعتقد عند الرحمن عَهْدًا ، بأن لا آله الاّ الله .

ومن سَجَعاتِ أساس البلاغة للزمخشرى : ما أنت الاّ أَخَّاذُ نَبَّاذْ ؛ لِمَنْ يأخذ الشيَءَ حريصا عليه ثم يَنْبِذُهُ سريعاً ، وفلانٌ أَخيذٌ فى يَدِ العَدُوِّ . وهو أسيرُ فِتْنِه ، وأَخيذُ مِحْنِه ، وذَهَبُوا ومَنْ أَخذَ إِخْذَهم ، ولو كنتَ مِنّا لأَخَذْتَ بأَخْذِنا ، أى بطريقتنا وشَكْلِنا ، ولِفُلانَة أُخْذَةٌ تُؤخِّذُ بها الناسَ أى رُقْيَةٌ ، وهو مُؤَخَّذٌ عن النِّساءِ ، وهو يَصْطَادُ الناسَ بِأُخَذٍ ، والأُخْذَةُ الرُّقْيَةُ ، وفى الحديث : أُؤَخِّذُ جَمَلِي ؟ .

قال أبوتراب :

معناه أُقَيِّدُ جَمَلِي ؟ كما فى لفظٍ آخَرَ ، قالته امرأةٌ جاءتْ لعائشة رضى الله عنها فأَذِنَتْ لها فى ذلك ولم تَعْلَمْ أنّها تَعْنِي بالجَمَلِ زَوْجَها وتَعْنِي بالتأخيذ قَيْدَهُ بالسِّحْرِ ، فلَمَّا علمتْ عائشة أَمَرَتْ بإخراجِ تلك المرأة .

قال ابن الجوزى فى غريب الحديث : قالت امرأةٌ لعائشة : أُؤَخِّذُ جَمَلِي ؟ أى أَحْبِسُ زَوْجِي بالسِّحْرِ عن النساء .

قال أبوتراب :

ولم يُذْكَرْ هذا الحرف فى فَهْرَسِ موادِّ غريب الحديث لابن قتيبة بتحقيق عبدالكريم الغَرْبَاوِيِّ ، والغَلَطُ فى أرقام الفهارس وموادها كثيرٌ فاشٍ فى الطبعات الحديثة نسأل الله السلامة .

وفى الفائق للزمخشرى : جاءت امرأة إلى عائشة رضى الله عنها فقالت : أُؤَخِّذَ جَمَلِي ؟ فقالت : نعم ، ولم تَفْطُنْ لها حتى فُطِّنَتْ فلما علمتْ ما تُريد قالت : وجهى من وجهِك حرامٌ أى ممنوعٌ من لقائِه ، تعنى أنّى لا ألقاكِ أبداً فأمرتْ بإخراجها ، قال : جعلتْ تأخيذ الجَمَلِ وهو المبالغةُ فى أَخْذِهِ وضَبْطِه مجازاً عن الاحتيال لزوجها بِحِيَلٍ من السِّحْرِ تمنعه بها عن غيرها .

وفى النهاية لابن الأثير : التأخيذ حَبْسُ السَّواحِرِ أزواجَهنَّ عن غيرهن من

النِّساءِ وكَنَتْ بالجَمَلِ عن زوجِها ولم تَعْلَمْ عائشة فلذلك أُذنَتْ لها فيه .

وفى لسان العرب : الأَخْذُ : خلاف العطاء ، وهو أيضاً التناول ، أخذت الشىء آخُذُهُ أَخْذاً : تناولتُه ـ وأخَذَه يَأْخُذُهُ أَخْذاً ، والإِخْذُ بالكسر ، الاسم . واذا أَمَرْتَ قُلتَ : خُذْ ، وأَصْلُه أُوْخُذْ ، الآ أنهم استَثْقَلُوا الهمزتين فحذفوهما تخفيفاً .

قال ابن سِيْدَهْ : فلمّا اجتمعتْ همزتانِ ، وكَثُر استعمالُ الكلمةِ حُذفتِ الهمزةُ الأصليةُ فزَالَ الساكنُ فاستُغْنِيَ عن الهمزة الزائدة ، وقد جاء على الأَصْلِ فقيل : أوخُذْ ، وكذلك القول فى الأَمْرِ مِنْ أَكَلَ وأَمَرَ وأشباهِ ذلك ، ويقال : خُذِ الخِطامَ وخُذْ بالخِطامِ بمعنىً . والتَّأْخاذُ : تَفْعَالٌ من الأَخْذِ ، قال الأعشى :

لَـيَـعُـودَنْ لِمَـعَـدٍّ عَـكْـرَةً دَلَـجُ الـلَّيـلِ وتَـأْخَـاذُ المِـنَـحْ

قال ابن بَرّى : والذى فى شِعْرِ الأعشى :

لَـيُـعِـيْـدَنْ لِمَـعَـدٍّ عَـكْـرَهـا دَلَـجَ الـلَّيـلِ وتَـأْخَـاذَ المِـنَـحْ

أى عَطْفَها ، يقال : رَجَع فلانٌ الى عَكْرِهِ أى الى ما كان عليه ، وفَسَّرَ العَكْرَ بقوله : (دَلَجَ اللَّيلِ وتَأْخَاذَ المِنَحْ) والمِنَحُ جَمْعُ مِنْحَةٍ ، وهى الناقةُ يُعيرُها صاحِبُها لِمَنْ يَحْلُبُها ، ويَنْتَفِعُ بها ثم يُعيدها .

وفى النوادر : إِخاذَةُ الحَجَفَةِ مَقْبِضُها وهى ثِقافُها .

وفى الحديث : جاءت امرأة الى عائشة رضى الله عنها فقالت : أُقَيِّدُ جَمَلِي ؟ وفى حديث آخر : أُؤَخِّذُ جَمَلِي ، فلم تَفْطُنْ لها حتى فُطِّنَتْ فأَمَرتْ بإخراجِها ، وفى حديث آخَرَ قالت : أُؤَخِّذُ جَمَلِي ؟ قالت : نعم ، التأخيذُ حَبْسُ السَّواحِرِ أزواجهن عن غيرهنّ من النساء ، وكَنَتْ بالجَمَلِ عن زوجِها ، ولم تَعْلَمْ عائشة رضى الله عنها فلذلك اذنتْ لها فيه . والتَأخيذُ أن تحتال المرأةُ بِحِيَلٍ فى مَنْعِ زوجِها من جِماعِ غيرِها وذلك نوعٌ من السِّحْرِ ، يقال : لِفُلانَةَ أُخْذَةٌ تُؤَخِّذُ بها الرِّجالَ عن النساء . وقد أَخَّذَتْه الساحرةُ تأخيذاً ؛ ومنه قيل للأسير : أَخيذٌ ، وقد أُخِذَ فُلانٌ اذا أُسِرَ ، ومنه

قوله تعالى : « اقْتُلُوا المُشركينَ حيث وَجَدْتُموهم وخذوهم » معنـاه والله أعلم : ائْسِرُوهم .

قال الفَرّاء : أَكْذَبُ من أَخيذِ الجيش ، وهو الذى يَأْخُذُهُ أَعداؤُهُ فَيَسْتَدِلُّونَه على قومِه ، فهو يَكْذِبُهم بِجُهْدِه ، والأَخيذُ المَأْخُوذُ والأَخيذُ الأَسيرُ ، والأَخيذةُ المرأة لِسَبْيٍ .

وفى الحديث : أَنَّه أَخَذَ السيفَ وقال : مَنْ يَمْنَعُك منِّى ؟ فقال : كُنْ خيرَ آخِذٍ أى خيرَ آسِرٍ ، والأَخيذةُ : ما اغْتُصِبَ من شىءٍ فأُخِذَ .

وآخَذَهُ بِذَنْبِه مُؤاخذةً : عاقَبَه ، وفى التنزيل العزيز : **« فَكُلًّا أَخَذْنا بذَنْبِه »** وقوله عز وجل : **« وكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لها وهى ظالمةٌ ثم أَخَذْتُها »** أى أَخَذْتُها بالعذاب ، فَاسْتُغْنِيَ عنه لِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ فى قوله : **« ويَسْتَعْجِلُونَك بالعذاب »**

وفى الحديث : مَنْ أصاب من ذلك شيئاً أُخِذَ به ، يُقال : أُخِذَ فُلانٌ بِذَنْبِه أى حُبِسَ وجُوزِىَ عليه وعوقب به .

وفى الحديث : وإنْ أَخذُوا على أيديهم نَجَوْا ، يقال : أَخَذْتُ على يَدِ فُلانٍ اذا مَنَعْتَه عمّا يُريد أن يَفْعَلَه كأنك أَمْسَكْتَ على يَدِهِ ، وقوله عز وجل : **« وهَمَّتْ كلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهم لِيَأْخُذُوهُ »** قال الزَّجّاجُ : معناه : لِيَتَمَكَّنُوا منه فيَقْتُلُوهُ .

وآخَذَهُ كأَخَذَهُ ، وفى التنزيل العزيز : **« ولو يُؤاخِذُ اللهُ الناسَ بما كَسَبُوا »** والعامةُ تقول : واخَذَهُ .

وأَتَى العراقَ وما أَخَذَ إِخْذَهُ ، وذهب الحجازَ وما أَخَذَ إِخْذَهُ ، ووَلِيَ فُلانٌ مكةَ وما أَخَذَ إِخْذَها ، أى ما يليها وماهو فى ناحيتها واستُعمل فلانٌ على الشام وما أَخَذ إِخْذَهُ بالكسر ، أى لم يَأْخُذْ ما وَجَبَ عليه من حُسن السيرة ، ولا تَقُلْ : أَخْذَهُ ، وقـال الفَرَّاء : مـا والاه وكان فى نـاحيته . وذهب بنو فُلانٍ ومَنْ أَخَـذَ إِخْذُهم وأَخْذُهم ، يكسرون الألف ويَضُمُّون الذالَ ، وإن شئت فتحتَ الألف وضممتَ الذالَ أى ومَنْ سار سَيْرَهم .

قال أبوتراب :

كذا فى اللسان ، وفى القاموس : وذهبوا ومَنْ أَخَذَ إِخْذُهم ، بكسر الهمزة وفتحها ، ورفع الذال ونَصْبِها .

قال فى اللسان : ومَنْ قال : ومَنْ أَخَذَ إِخْذُهم أى ومَنْ أَخَذَهُ إِخْذُهم وسِيَرَتُهم . والعربُ تقول : لو كنتَ منّا لأَخَذْتَ بِإِخْذِنا بكسر الألف أى بِخلائقنا وزِيِّنا وشَكْلِنا وهَدْيِنَا ، وقولُه أنشد ابن الأعرابى :

فلو كنتمو منّا أَخَذْنَا بأَخْذِكم ولكنّها الأوجادُ أسفل سافل

فَسَّرهُ فقال : أَخَذْنا بأَخْذِكم أى أَدْرَكْنا إِبِلَكم فردَدْناها عليكم ، لم يقل ذلك غيرُه .

قال أبوتراب :

والبيت فى شرح القاموس بلفظ (الأجساد) بدلَ (الأوجاد) والصواب (الأوحاد) كما تقدم فى (أحد) .

وفى الحديث : قد أخذوا أَخَذاتِهم ، أى نزلوا منازلَهم ، قال ابن الأثير : هو بفتح الهمزة والخاء . والأُخْذَةُ بالضمِّ : رُقْيَةٌ تأخذ العَيْنَ ونَحْوهَا كالسِّحْرِ ، أوخَرَزَةٌ يُؤَخِّذُ بها النساءُ الرجالَ . من التأخيذ . وآخَذَهُ : رَقَاهُ . وقالت أختُ صُبْحٍ العادىِّ تبكى أخاها صُبْحاً ، وقد قَتَلَهُ رجلٌ سِيْقَ إليه على سريرٍ ، لأنّها قد كانت أَخَذَتْ عنه القائِمَ والقاعِدَ والسَّاعِيَ والماشىَ والراكبَ : أَخَذْتُ عنك الراكبَ والساعِيَ والماشىَ والقائِمَ والقاعِدَ ولم آخُذْ عنك النَّائِمَ ، وفى صُبْحٍ هذا يقول لَبِيدٌ :

ولقد رَأى صُبْحٌ سَوادَ خَليلِه ما بين قائِمِ سَيْفِه والمِحْمَلِ

عَنَى بخليله كَبِدَهُ ، لأنّه يُروى أنّ الأَسَدَ بَقَرَ بَطْنَه وهو حَيٌّ فنَظَر الى سَوادِ كَبِدِهِ .

ورجلٌ مُؤَخَّذٌ عن النساء : محبوسٌ ، وَآتَّخَذْنا فى القتالِ . بهمزتَـيْنِ أَخَذَ بعضُنا بعضاً ، والاتخاذ افتعالٌ ايضاً من الأَخْذِ الاّ أنّه أُدْغِمَ بعد تلْيين الهمزة وإبدال التاء ، ثم لَمّا كَثُر استعمالُه على لفظ الافتعال تَوَهَّمُوا أن التاء أصليةٌ فبَنَوا منه فَعِلَ يَفْعَلُ قالوا : تَخِذَ يَتْخَذُ ، وقُرِىء : « لَتخِذْتَ عليه أَجْرا » وحَكَى المُبَرِّدُ أن بعض العرب يقول : اسْتَخَذَ فلانٌ أرضاً يُريد آتَّخَذَ أرضاً ، فتُبْدِلُ من إحدى التاءين سِيْناً كما أَبْدلُوا التاءَ مكانَ السين فى قولهم : ستٌّ ، ويجوز أن يكون أراد استَفْعَلَ من تَخِذَ يَتْخَذُ فحَذَفَ إحدى التاءين تخفيفاً كما قالوا : ظَلْتُ من ظَلِلْتُ .

قال ابن شُميل : اسـتَخَذْت عليهم يَداً وعندهم سواءٌ أى اتَّخَذْتُ .

قال أبوتراب :

ههنا كلمةٌ يجب شرحُها إذْ لم يُتَعَرَّضْ لها بالتعليقِ ، وهى عبارة اللسان : أنهم أبدلوا التاءَ مكانَ السين فى قولهم : ستٌّ فأقول : إنّ أصل هذه التاء من اسم العدد سين بدليل أنك تقول : سُدْسٌ (سِدْسٌ) وسادسٌ وسادسةٌ ، فستٌّ وستَّةٌ أَصْلُها سِدْسٌ وسِدْسَةٌ ، فلَمّا كان الإبدالُ سائغاً بين السين والتاء فجعلوا السين الأخيرة تاءً : قلبوا الدال ايضاً تاءً لتقارب المخرج فأدغموها فيها فصار سِتَّةٌ وسِتًّا ، فاذا بَنَوا الفاعِلَ منها رجعوا الى الأصل فقالوا سادسٌ ، ومن العـرب مَنْ بَنَى الفاعِـلَ على ما كان بعد الإبدال فقال : سَاتٌّ ، وهذا الذى ذكرته هو خلاصـةُ ما فى تهـذيب الأزهرى ، وآجْتَزَأْ منه كلماتِ الشرتونيُّ فى أقرب الموارد ، وأمّا إبدال السين والتاء فكثير فى كلام العرب كالناس والنَّاتِ ، وحكى ذلك أبوزيد عن قراءة بعض العرب سـورة النـاس ، والخسيس والختيت ، وذكـره الـزجّـاجى فى الإبـدال والمعـاقبـة (ص ٥٤) .

وَلْنَرْجِعْ الى ما كُنّا بصَدَدِهِ من اللسان فنقـول : الإخاذةُ الضَّيْعَـةُ يتَّخِذُهـا الإنسانُ لنفسِه ، وكذلك الإخـاذُ ، وهى ايضاً أرضٌ يحـوزها الانسـان لِنفسِـه أو السُّلْطانُ ، والأَخْذُ ما حَفَرْتَ كهَيْأَةِ الحوضِ لنفسِك ، والجَمْعُ الأُخْذانُ ، تُمسِكُ

الماءَ أيّاماً ، والإخْذُ والإخْذَة ما حَفَرْتَه كهيأة الحوض والجَمْعُ أُخْذٌ وإخاذٌ ، والإخاذُ الغُدُرُ ، وقيل : الإخاذُ واحدٌ والجَمْعُ آخاذٌ ، نادِرٌ ، وقيل : الإخاذُ والإخاذَةُ بمعنىً ، والإخاذة شيءٌ كالغدير ، والجَمْعُ إخاذٌ ، وجَمْعُ الإخاذ أُخُذٌ مِثْل كتابٍ وكُتُبٍ ، وقد يُخَفَّفُ ، قال الشاعر :

وغَادَرَ الأُخْذَ والأوجاذَ مُتْرَعَةً تَطْفُو وأسْجَلَ أنْهاءً وغُدْرانَا

وفي حديث مسروق بن الأَجْدَعِ قال : ما شَبَّهْتُ بأصحاب محمّدٍ صلى الله عليه وسلم إلّا الإخَاذَ تَكْفِى الإخاذةُ الراكب وتكفى الإخاذةُ الراكبَيْنِ وتكفى الإخاذةُ الفِئامَ من الناس .

قال أبوتراب :

أورده على بن المدينى فى كتاب العِلَل (ص ٤٣) وهو فى الفائق للزمخشرى وغيره ، قال ابوعبيد : هو الإخاذُ بغير هاءٍ وهو مُجْتَمعُ الماء شبيهٌ بالغدير ، وأورد بيتَ عدى بن زيد وقد تقدم ، وجَمْعُ الإخاذِ أُخُذٌ وأورد بيت الأخطل وقد تقدم صوابُه ، وهو فى اللسان مُحَرَّفٌ ففى اللسان :

فظَلَّ مرتشاً والأُخْذُ قد حُمِيَتْ وظَنَّ أن سبيلَ الأُخْذِ ميمونُ

وصوابُه فى المقاييس والديوان (ص ١٤٩) كما عَلَّقه عبدالسلام هارون فى تنبيهاته على اللسان (ص ٨٧) وفى هامش المقاييس .

فظَلَّ مُرْتَبِئًا والأُخْذُ قد حَمِيَتْ وظَنَّ أن سبيلَ الأُخْذِ مَثْمودُ

قال أبوتراب :

والعَجَبُ أن فى طبعة اللسان المُحَقّقة بدار المعارف لم يُتَنَبَّهْ لهذا قال فى اللسان عقب قول أبى عُبيد المتقدم آنفاً : وقاله ايضاً أبوعمرو وزاد فيه : وأَمّا الإخاذةُ بالهاء

فانّها الأرضُ يأخُذُها الرَّجُلُ فيحوزها لنفسِه ويتخذها ويُحْيِيها ، وقيل : الإخَاذُ جَمْعُ الإخاذةِ ، وهو مَصْنَعٌ للماء يجْتَمِعُ فيه ، والأوْلَى أن يكون جِنْساً للإخاذة لا جَمْعاً ، ووَجْهُ التشبيه مذكور فى سياق الحديث فى قوله : تكفى الإخـاذة الراكبَ وبـاقى الحديث يعنى أن فيهم الصغيرَ والكبيرَ والعالِمَ والأَعْلَمَ .

قال أبوتراب :

لفظ الرواية عند ابن المدينى : تلقى الإخاذة الراكبَ الخ وباقى الحديث : وقد سألت عمر وعثمان وعليًا فلما لقيت عبدالله يعنى ابن مسعود كفانى فقوله : باقى الحديث يعنى أن فيهم الكبير والصغير الخ ليس هو باقى الحديث بل هو تفسير لكلام مسروق .

وفى حديث الحجّاج فى صِفَةِ الغيث : وآمْتَلأتِ الإخاذُ ؛ قال ابوعدنان : إخاذٌ جَمْعُ إخاذةٍ ، وأُخُذٌ جَمْعُ إخاذٍ . وقال ابوعبيدة : الإخاذةُ والإخاذُ بالهاء وغير الهاء جَمْعُ إخْذٍ ، والإخْذُ صَنَعُ الماء يجتمع فيه .

وفى حديث أبى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إنَّ مَثَلَ ما بَعَثَنِى الله به من الهُدَى والعِلْمِ كَمَثَلِ غيثٍ أصاب أَرْضاً فكانت منها طائفةٌ طيبةٌ قَبِلَتِ الماءَ فأنْبَتَتِ الكَلأَ والعُشْبَ الكثيرَ ، وكانت فيها إخاذاتٌ أَمْسَكَتِ الماءَ فَنَفَع الله بها الناسَ ، فشَرِبُوا منها وسَقَوا ورَعَوْا ، وأصاب طائفـةً منها أخـرى إنّما هى قِيْعـانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلأً ، وكذلك مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فى دينِ اللهِ ونَفَعَه ما بَعَثَنِى الله به فعَلِمَ وعَلَّمَ ، ومَثَلُ مَنْ لم يَرْفَعْ بذلك رأساً ولم يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الذى أُرسلتُ به .

الإخاذاتُ فى الحديث الغُدْرانُ التى تأخُذُ ماءَ السَّماءِ فتَحْبِسُهُ على الشاربة ؛ الواحدةُ إخاذةٌ ، والقِيْعَانُ : جَمْعُ قاعٍ وهى أرضٌ حَرَّةٌ لا رَمْلَ فيها ولا يثبت عليها الماء لاستوائها ، ولا غُدُرَ فيها تُمْسِكُ الماءَ ، فهى لا تُنبتُ الكَلأَ ولا تُمْسِكُ الماءَ .

وأَخَذَ يَفْعلُ كذا أى جَعَلَ ، وهى عند سيبويه من الأفعال التى لا يُوضَعُ اسمُ الفاعِلِ فى موضعِ الفِعْلِ الذى هو مِنْ خَبَرِها ، وأخَذَ فى كذا أى بَدَأَ .

ونُجومُ الأَخْذِ : منازلُ القَمَرِ لأنّ القَمَر يأخُذُ كلَّ ليلةٍ فى منزلٍ منها قال :

وأَخْــوَتْ نُجـومُ الأَخْــذِ إلاّ أَنِضَّــةً　　　أَنِضَّـةَ مَحْـلٍ ليس قــاطِـرُهــا يُثْـرِى

قوله : (يُثْرِى) يَبُلُّ الأرضَ ، وهى نُجومُ الأَنْواءِ ، وقيل : إنّما قيل لها نُجومُ الأَخْذِ لأنها تَأْخُذُ كلَّ يوم ٍ فى نَوْءٍ ، ولِأَخْذِ القَمَرِ فى منازِلها كلَّ ليلةٍ فى منزلٍ منها ، وقيل : نجُومُ الأَخْذِ التى يُرْمَى بها مُسْتَرِقُ السَّمْعِ ، والأَوَّلُ أَصَحُّ .

وآتَّخَذَ القومُ يَأْتَخِذُونَ آتِخاذاً ، وذلك اذا تَصَــارَعُوا فأَخَذَ كلٌّ منهم على مُصَارِعِهِ أُخْذَةً يَعْتَقِلُه بها ، وجَمْعُها أُخَذٌ ، ومنه قولُ الرَّاجزِ :

وأُخَذٌ وشَغْرَبِيّاتٌ أُخَرْ

قال الليث : يقال اتَّخَذَ فلانٌ مالاً يَتَّخِذُهُ آتخاذاً ، وتَخِذَ يَتْخَذُ تَخَذاً ، وتَخِذْتُ مالاً أى كَسَبْتُه ، أُلْزِمَتِ التاءُ الحرفَ كأنّها أصليةٌ ، قال الله عزّ وجلّ : « لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ عليه أَجْراً » قال الفَرّاءُ : قرأ مُجاهدٌ (لَتَخِذْتَ » قال : وأنشدنى العَتَّابِىُّ :

تَخِذَها سَرِيّةً تُقَعِّدُهْ

قال : وأَصْلُها افْتَعَلْتَ ، قال ابومنصــور : وصَحَّتْ هذه القــراءةُ عن ابن عباس ، وبها قرأ أبو عمرو بن العَلاءِ ، وقرأ ابوزيدٍ : « لَتَخَذْتَ عليه أجراً » قال : وكذلك مكتوبٌ هو فى الإمامِ ، وبه يَقْرَأُ القُرَّاءُ ، ومَنْ قرأ « لاتَّخَذْتَ » بفتح الخاء وبالألف ، فانّه يُخالِفُ الكِتابَ ، وقال اللَّيث : مَنْ قَرَأَ « لاتَّخَذْتَ » فقد أَدْغَمَ التاءَ فى الياء ، فاجتمعت همزتانِ فصُيِّرَتْ إحْداهما ياءً ، وأُدْغِمَتْ كراهةَ آلتقائهما .

والأَخِذُ من الإبِلِ الذى أَخَذَ فيه السِّمَنُ ، والجَمْعُ أَواخِذُ ، وأَخِذَ الفَصيلُ بالكسر يَأْخَذُ أَخَذاً ، فهو أَخِذٌ : أَكْثَرَ من اللَّبَنِ حتى فَسَد بَطْنُه وبَشِمَ واتَّخَمَ .

قال ابوزيد : إنّه لَأَكْذَبُ من الأَخِيذِ الصَّيْحَانِ ، ورُوى عن الفَرَّاءِ أنه قال : مِنَ الأَخِذِ الصَّيْحَانِ بلا ياءٍ . قال ابوزيد : هو الفَصيلُ الذى آتُّخِـذَ من اللَّبَنِ . والأَخَذُ شِبْهُ الجُنونِ ، فَصيلٌ أَخِذٌ على فَعِلٍ ، وأَخِذَ البَعيرُ أَخَذاً ، وهو أَخِذٌ : أَخَذَهُ مِثْلُ الجنون يَعْتَرِيْهِ وكذلك الشاةُ ، وقياسُه أَخِذٌ .

والأُخُذُ : الرَّمَدُ ، وقد أَخِذَتْ عَيْنُه أَخَذاً ، ورَجُلٌ أَخِذٌ : بعينِه أُخُذٌ مِثْلُ جُنُبٍ أى رَمِدٌ ، والقياسُ أَخِذٌ كالأَوَّلِ ، ورجلٌ مُسْتَأْخِذٌ : كأَخِذٍ ، قال ابو ذُؤَيْبٍ :

يَرْمِى الغُيوبَ بِعَيْنَيْهِ ومَطْرِفُه مُغْضٍ كما كَسَفَ المُسْتَأْخِذُ الرَّمِدُ

والمُسْتَأْخِذُ الذى به أُخُذٌ من الرَّمَدِ . والمُسْتَأْخِذُ المُطَأْطِئُ الرَّأْسِ من رَمَدٍ أو وَجَعٍ أو غيرِه .

قال ابو عمرو : يقال أصبح فلانٌ مُؤْتَخِذاً لِمَرضِهِ ومُسْتَأْخِذاً اذا أَصْبَحَ مُسْتَكيناً .

وقولهم : خُذْ عنك ما أقول ، ودَعْ عنك الشكَّ والمِراءَ وقولهم : أخذتُ كذا يُبْدِلُونَ الذال تاءً فيُدْغِمُونَها فى التاء ، وبعضهُم يُظْهِرُ الذالَ ، وهو قليلٌ .

وتَخِذَ الشىءَ تَخَذاً ، وعن كُراع : تَخْذاً ، واتَّخَذَهُ : عَمِلَه ، وقوله تعالى : « إنَّ الذين اتَّخَذُوا العِجْلَ » أراد اتَّخَذُوهُ إلهاً فحذفَ الثانى لأنَّ الاتخاذَ دليلٌ عليه .

وحَكَى سيبويه : استَخَذَ فلانٌ ارضاً ، وهو استَفْعَلَ منه كأنّه استَتْخَذَ فحُذِفَتْ إحدى التاءَيْنِ كما حُذفتِ التاءُ الأولى من قولهم : تَقَى يَتْقِى فحُذفتِ التاءُ التى هى فاءُ الفِعْلِ ، أنشد يعقوب :

زيادتَنا نُعمانُ لا تَحْرِمَنَّنا تَقِ الله فينا والكتابَ الذى تتلو

اى اتق الله .

وقال ابن جِنّى فى (اسْتَخَذَ) : وفيه وجه آخرُ ، وهو أنه يجوز أن يكون أصلُه (اتَّتَخَذَ) وَزْنُه (افْتَعَلَ) ثم انهم أَبْدَلُوا من التاء الأولى التى هى فاءُ (افتعل) (سِيْناً) كما أَبْدَلُوا التاءَ من السين فى سِتٍّ فلمّا كانت السين والتاء مَهْمُوسَتَيْنِ جاز إبدالُ كلِّ واحدةٍ منهما من أختها .

وفى حديث موسى والخَضِرِ عليهما السلام قال : « لو شِئْتَ لَتَخِذْتَ عليه أجرا » قال ابن الأثير : يُقال : تَخِذَ يَتْخَذُ بوزنِ سَمعَ يَسْمَعُ مِثْلُ أَخَذَ يأخُذُ ، وقُرىء : « لَتَخِذْتَ » و « لاَتَّخَذْتَ » وهو افْتَعَلَ من تَخِذَ ، فأُدْغِمَ إحدى التاءَيْنِ فى الأُخرى ، قال : وليس من أَخَذَ فى شيء ، فانّ الافتعالَ من أَخَذَ : ايْتَخَذَ لأن فاءَها همزةٌ ، والهمزةُ لا تُدْغَمُ فى التاء .

قال الجوهرى : الاتّخاذُ الافتعالُ من الأَخْذِ الاّ أنه أُدْغِمَ بعد تليينَ الهمزة وإبدالِ التاءِ ، ثم لَمّا كَثُر استعمالُه بلفظ الافتعالِ تَوَهَّمُوا أنّ التاء أصليةٌ ، فبَنَوا منه فَعِلَ يَفْعَلُ ، قالوا : تَخِذَ يَتْخَذُ قال : وأهل العربية على خلاف ما قال الجوهرى .

قال أبوتراب :

قوله : (ايْتَخَذَ) هو فى الأصل (ائْتَخَذَ) فلما اجتمعت الهمزتان وكانت الثانية ساكنةً قلبوها حرفَ عِلَّةٍ من جنس حركة ما قبلهَا فصار (ايْتَخَذَ) . والى كون تَخِذَ مادّةً مستقلةً مال ابن فارس فقال فى المقاييس : التاء والخاء والذال كلمةٌ واحدة ، تخذتُ الشيءَ وآتَّخَذْتُه ، وكذا فى المُجْمَلِ له ، وأفرد له الزمخشرى فقال فى التاء والخاء والذال : اتَّخَذَهُ خليلا .

وفى مفردات الراغب : تَخِذَ بمعنى أَخَذَ قال :

وقد تَخِذَتْ رِجْلِي الى جَنْبِ غَرْزِها ... نَسِيفاً كأُفْحوصِ القَطاةِ المُطَوَّقِ

وآتَّخَذَ : افتعل منه ، قال تعالى : « أفتَتَّخِذُونَه وذُرِّيَّته أولياءَ من دُونى » وقال : « قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عند اللهِ عَهْداً » وقال : « وآتَّخِذوا من مَقامِ ابراهيم مُصَلًّى » وقال : « لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وعَدُوَّكم أولياءَ » وقال : « لو شئتَ لاَتَّخَذْتَ عليه أجْراً » .

وفى تاج العروس : الأَخْذُ خلافُ العَطاءِ ، وهو ايضاً التناوُل كما فى الصّحاح والمصباحِ والأساس ، وقال بعضهم : الأَخْذُ حَوْزُ الشيء ، وقال آخرون : هو فى

الأَصْلِ بمعنى القَهْرِ والغَلَبَةِ ، واشْتَهر فى الإهلاكِ والاستِئْصالِ ، ومن المجاز : الأَخْذُ الإيقاع بالشخص ، والأصلُ بمعنى القهر والغَلَبَة كما تقدم ، ومن المجاز ايضاً الأَخْذُ العقوبةُ ، وقيل : الأَخْذُ استِئْصالٌ ، والمُؤاخذة عقوبةٌ بلا استئصالٍ ، وذكر الفيروز ابادى فى البصائر الأَخْذَ فى القرآن ، على خمسة وجوه .

قال أبوتراب :

وقد مَضَى ذكرها فى ما سَبَقَ من النقل من كلام ابن الجوزى والإخْذُ سِمَةٌ أى علامةٌ على جَنْبِ البعير يفعلون ذلك اذا خِيْفَ به مَرَضٌ ، والأَخَذُ الرَّمَدُ عن ابن السيد مؤلِّفِ كتاب الفروق ، فِعْلُه كفَرِحَ .

والأُخْذَةُ رُقْيَةٌ كالسِّحْرِ ، والعامَّةُ تُسَمِّيه الرِّباطَ والعَقْدَ ، وكان نساء الجاهلية يَفْعَلْنَه ، وقد أَخَّذَتْه الساحرةُ تأخيذاً : رَقَتْه ، والأَخيذُ ايضاً الشيخ الغَريبُ .

والأواخذ إبلٌ أخَذَ فيهن السِّمَنُ نقله الصاغانى ، أو أخَذَ فيهن السِّنُّ نقله ايضاً الصاغانى ، والآخذ من اللَّبَنِ القارصُ لأَخْذِهِ الانسانَ عند شُربه ، وقد أَخُذَ اللَّبَنُ ككَرُمَ أُخُوذَةً : حَمُضَ ، ويستدرك به على الجوهرى حيث قال : ما جاء فَعُل فهو فاعِلٌ الاّ حَمُضَ اللَّبَنُ فهو حامِضٌ .

وأَخَّذْتُه تأخيذاً : اتَّخَذْتُه كذلك ، ومآخِذُ الطير مَصَايِدُها أى مواضِعُها التى تؤخذ منها .

ومن المجاز المُسْتَأْخِذ من الشَعر الطويلُ الذى احتاج الى أن يُؤْخَذَ.وآخَذَهُ بذَنْبِه مؤاخذةً أَخَذَهُ به ، ولا تَقُلْ : واخَذَهُ أى بالواو بدل الهمزة ونَسَبَها غير الفيروز ابادى للعامَّة .

وفى المصباح : أخذه بذنبه عاقبه ، وآخذه بالمَدِّ مؤاخذةً والأَمْرُ منه : آخِذْ ، وتُبدل واواً فى لُغةِ اليَمنِ فيُقالُ : واخَذَهُ مُوَاخذةً ، وقُرِىء بها فى المتواتر ، قال الزبيدى : فكيف ينكر الفيروز ابادى أو يَنْهَى عنها .

ويقال : ائتخذوا بهمزتَيْنِ أى أَخَذَ بعضُهم بعضاً ، قال الفاسى : ونَسَبَها الجوهرى للعامّةِ وقَيَّدها بالقتال ، وزاد فى المصباح : أنها تُلَيَّنُ وتُدْغَمُ .

وقال التَّدْمُرِىُّ فى شرح الفصيح : نقلت من خَطِّ صاحب الواعى : يقال : اُسْتُعْمِلَ فُلانٌ على الشام وما أَخَذَ إِخْذُهُ ، وأَخْذُهُ وأُخْذُهُ بكسر الهمزة وفتحها وضَمِّها مع ضمِّ الذال فى الأحوال الثلاثة .

وقال اللَّبْلِىُّ فى شرح الفصيح : وزاد يعقوب فى الإصلاح : وقال قوم : يقولون : أَخْذَهم يَفتحون الألف ويَنْصِبُون الذالَ ، وحَكَىَ هذا ايضاً يونُسُ فى نوادِرِهِ فقال : أهل الحجاز يقولون : ما أَخَذَ أَخْذَهم ، وتميمٌ : إِخْذَهم أى من سار سَيرَهم وتَخَلَّقَ بخلائقهم . ويقال : بادِرْ بِزَنْدِك أُخْـذَةَ النار ـ بالضمّ ـ وهى بُعَيْدَ صلاة المغرب يزعمون أنها شرُّ ساعةٍ يُقْتدح فيها نقله الصاغانى . والأخيذة ما آغتُصب من شيء فأُخِذَ ، والأُخْذَةُ كالجُرْعَةِ الزُّبْيَةُ .

قال الفيروز ابادى فى البصائر : اتَّخَذَ من تَخِذَ يَتْخَذُ ، اجتمع فيه التاء الأصلىُّ وتاء الافتعال فأُدْغِما ، ونَقَلَ الزَّبيدى فى شرح القاموس عنه قال : وهذا قولٌ حَسَنٌ ، لكنِ الأكثرونَ على أنّ أَصْلَه من الأَخْذِ وأن الكلمة مهموزة ، ولا يَخلو هذا من خَلَلٍ ، لأنه لو كان كذلك لقالوا فى مَاضِيْهِ : ائْتَخَذَ بهمزتينِ على قياسِ آئْتَمَر وآئْتَمَنَ ، ومعنى الأَخْذِ والتَّخْذِ واحِدٌ ، وهو حَوْزُ الشيء وتحصيلُه .

وفى القاموس تَخِذَ يَتْخَذُ كعَلِمَ يَعْلَمُ ، يعنى أن التاء أصليةٌ ، وأنّها كلمةٌ مُسْتَقِلَّةٌ ، وفيه : واتَّخَذَ من تَخِذَ فأُدغم إحدى التاءين فى الأخرى يعنى التاء الأصلى وتاء الافتعال .

ودليلُه ما قاله ابن الأثير فى شرح جامع الأصول ولم يتعرّض له فى النهاية وقد تقدّم كلام ابن الأثير آنفاً وهو رَدٌّ على الجوهرى ، قال الفاسى : وليس ابن الأثير ممّن يُرَدُّ به كلامُ الجوهرى ، بل وأكثر أئمة اللغة ، بل كلامُه حُجَّةٌ عليهم لأنّه أعرفُ ودَعْوَى تليين الهمزة كما آختاره هو وغيره أولى وأصوب من مادّةٍ غير ثابتةٍ فى الدواوين المشهورة ، وأنكرها الزجّاجى بالكُلّيـةِ ، وإن أثْبَتَها ابـو علىّ الفـارسىُّ ، واستدلّ بقراءة (تَخِذْتَ) مُخَفَّفاً وغير ذلك فقد نازعوه ، وكلام ابن مالك صريحٌ فى أن مِثْلَه

شاذٌّ ، وأثبتوا منه اتَّزَرَ من الإزار ، واتَّمَنَ من الأَمْنِ ، واتَّهَلَ من الأهل وغير ذلك مما هو مبسوطٌ فى شروح التسهيل ، وأشار اليه ابن أم قاسم فى شرح الخُلاصة ، ثم قال : وبعد صِحَّةِ ثُبوتِه وتسليم دَعْوَى أبى علىّ الفارسىِّ وَحْدَهُ ، وقبول استدلالِه بالآية وقول الشاعر :

وقـد تَخِذَتْ رِجْـلِي الى جَنْب غَرْزِها　　نَسيفـاً كـأُفْحـوصِ القَـطاةِ المُـطَوَّقِ

فلا يلزم الجوهرى ومن وافَقَه اتِّباعُه ، بل يجرى على قاعدته التى حَرَّرها من التليين بل صَرَّحُوا بأنه واردٌ فى هذا اللفظ نفسِه كاتَّزَرَ وما ذُكر معه ، وإنْ كان شاذًّا فلا يَقدحُ ذلك فى ثبوته واستعمالِه والله أعلم .

ثم قال الفاسى نقلاً عن بعض حواشيه : أصل اتَّخَذَ ائتخذ بهمزتين فأُبدلتِ الهمزة الثانية تاءً كما قالوا فى آتمن وآتزر والقياسُ ابدالُها ياءً ، وورد هذا مع ألفاظٍ شذوذاً ، وقيل : أُبدلتْ واواً ثم تاءً على القياس ، وقيل : الأصل اِوْتَخَذَ ، أُبدلت الواو تاءً على اللغة الفصحى لأن فيه لغة قليلةً انّه يقال : وَخَذَ بالواو كما حكاه ابن أم قاسم وغيره تَبَعاً لأبى حَيَّانَ وقد أغفله صاحب القاموس مع أنه واردٌ مذكور مشهور أَعْرَفُ من تَخِذَ . انتهى



(أخر)

قال أبوتراب

فى اسماء الله تعالى : الآخِرُ والمُؤَخِّرُ ، فالآخِرُ هو الباقى بَعْدَ فَناءِ خَلْقِه كلِّه ، ناطِقه وصامِته ، والمُؤَخِّرُ هو الذى يُؤَخِّرُ الأشياءَ فيَضَعُها فى مواضعها وهو ضِدُّ المُقَدِّمِ قال فى اللسان : والأُخُرُ ضِدُّ القُدُمِ ، تقولُ : مَضَى قُدُماً ، وتَأَخَّرَ أُخُراً ، والتَّأَخُّرُ ضِدُّ التقدُّمِ ، وقد تَأَخَّرَ عنه تَأَخراً وتَأَخُّرةً واحدةً عن اللِّحْيانىِّ وهذا مُطَّرِدٌ ، وإنَّما ذكرناه لأن آطِّرادَ مِثْلِ هذا مما يَجْهَلُه مَنْ لا دُرْبَةَ له بالعربية ، وأَخَّرْتُه فتَأَخَّرَ وآستَأْخَرَ كتَأَخَّرَ .

وفى التنزيل : « لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمُون » وفيه ايضاً : « ولقد عَلِمْنا المُسْتَقْدِمِينَ منكم ولقد عَلِمْنا المُسْتَأْخِرين » يقول : عَلِمْنا مَنْ يَسْتَقْدِمُ منكم الى الموتِ ومَنْ يَسْتَأْخِرُ عنه ، وقيل : عَلِمْنا مُسْتَقْدِمِى الأُمَمِ ومُسْتَأْخِرِيها .

وقال ثعلب : عَلِمْنا من يَأْتِى منكم الى المسجد مُتَقَدِّماً ومَنْ يأتى مُتَأَخِّراً وقيل : انها كانت امرأةٌ حسناءُ تُصَلِّى خَلْفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يُصلِّى فى النساء ، فكان بَعْضُ مَنْ يُصَلِّى يَتَأَخَّرُ فى أواخِرِ الصُّفوفِ فاذا سَجَد اطَّلَعَ اليها من تحت إبْطِهِ ، والذين لا يَقْصِدُونَ هذا المَقْصِدَ إنَّما كانوا يَطْلُبُونَ التقدُّمَ فى الصفوف لِمَا فيه من الفَضْلِ .

وفى حديث عمر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : أَخِّرْ عنِّى يا عمر ، يقال : أَخَّرَ وتَأَخَّرَ ، وقَدَّمَ وتَقَدَّمَ بمعنىً ، كقوله تعالى : « لا تُقَدِّمُوا بين يَدَىِ اللهِ ورسولِه » أى لا تَتَقَدَّمُوا . وقيل : معناه أَخِّرْ عنِّى رأيَكَ ، فاختُصِر إيجازاً وبلاغةً . والتأخيرُ ضِدُّ التقديم ومُؤَخَّرُ كلِّ شىءٍ بالتشديد خِلافُ مُقَدَّمِه ، يقال : ضَرَبَ مُقَدَّمَ رأسِه ، ومُؤَخَّرَهُ . وآخِرَةُ العين ومُؤْخِرُهَا ومُؤْخِرَتُها ما وَلِىَ

اللِّحاظَ ، ولا يقال كذلك الّا فى مُؤَخَّرِ العَيْنِ ، ومُؤْخِرُ العَيْنِ مِثْلُ مُؤْمِنِ الذى يَلِى الصُّدْغَ ، ومُقْدِمُها الذى يَلِى الأنْفَ ، يقال : نَظَر اليه بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ ، وبِمُقْدِمِ عَيْنِه ، ومُؤْخِرُ العَيْنِ ومُقْدِمُها جاء فى العَيْنِ بالتخفيف خاصةً ، ومُؤْخَرَةُ الرَّحْلِ ومُؤَخَّرُتُه وآخِرَتُه ، وآخِرُهُ كلُّه خِـلافُ قادِمَتِه ، وهى التى يَسْتَنِدُ اليها الراكبُ .

وفى الحديث : اذا وَضَعَ أحدُكم بين يَدَيْهِ مِثْلَ آخِرَةِ الرَّحْلِ فلا يُبالى مَنْ مَرَّ وراءَهُ - وهى بالمَدِّ الخَشَبَةُ التى يَسْتَنِدُ اليها الرَّاكبُ من كُورِ البَعير .

وفى حديث آخَرَ ، مِثْلَ مُؤْخَرَةِ الرَّحْلِ وهى بالهَمْزِ والسُّكونِ لغةٌ قليلةٌ فى آخِرَتِه ، وقد مَنَع منها بعضُهم ، ولا يُشَدِّدُ ، ومُؤْخِرَةُ السَّرْجِ خِـلافُ قادمتِـه ، والعَرَبُ تقول : واسِطُ الـرَّحْلِ لِلّذى جَعَلَه اللَّيْثُ قـادِمَهُ ، ويقـولون : مُؤْخِـرَةُ الرَّحْلِ وآخِرَةُ الرَّحْلِ ، قال يعقوب : ولا تَقُلْ مُؤْخِرَةُ ، وللناقةِ آخِرانِ وقادِمانِ ، فَخِلفَاهَا المُقَدَّمانِ قادِمَاهَـا وخِلفَاهَـا المُؤَخَّرانِ آخِـرَاهَا ، والآخِـرانِ من الأخْلافِ اللَّذانِ يَلِيَانِ الفَخِذَيْنِ ، والآخِرُ خِلافُ الأوَّلِ والأنثى آخِرَةٌ . حَكَى ثَعْلَبُ : هُنَّ الأوَّلَاتُ دُخُولاً والآخِراتُ خروجاً .

قال الأزهرى : وأمَّا الآخِرُ فهو الله عزَّ وجَلَّ : « **هو الأوَّلُ والآخِرُ والظَاهِرُ والباطنُ** » رُوى عن النبى ﷺ أنَّه قال وهو يُمَجِّدُ الله : أنت الأوَّلُ فليس قبلك شىْءٌ وأنت الآخِرُ فليس بعدك شىْءٌ .

قال الليث : الآخِرُ والآخِرَةُ نَقيضُ المُتقدِّمِ والمُتَقَـدِّمَةِ ، والمُسْتـأخِرُ نقيضُ المُسْتَقدِمِ . والآخَرُ بالفتح أحَدُ الشيئَيْنِ ، وهو اسمٌ على أفْعَلَ والأنثى أُخْرَى إلّا أن فيه مَعْنَى الصِّفَةِ ، لأنَّ أفْعَلَ من كذا لا يكـون الّا فى الصِّفَةِ والآخَـرُ بمعنى غَيْر ، كقولك : رجلٌ آخَرُ وثوبٌ آخَرُ ، وأصْلُه أفْعَلُ من التَّأخُّرِ ، فلمّا اجتمعتْ همزتانِ فى حرفٍ واحدٍ استَثْقِلَتا فأُبْدِلَتِ الثانيةُ ألِفاً لِسُكونها وانفتاحِ الأولى قَبْلَها .

قال الأخفش : لو جعلتَ فى الشعرِ آخِرَ مع جابرٍ لجَازَ .

قال ابن جِنّى : هذا هو الوَجْهُ القَوِىُّ لأنّه لا يُحَقِّقُ أَحَدٌ هَمْزَةَ آخِرَ ، ولو كان تحقيقُها حَسَناً لكان التحقيق حَقِيقاً بأن يُسْمَعَ فيها ، واذا كان بَدَلاً آلْبَتَّةَ وَجَبَ أن يُجْرَى على ما أَجْرَتْه عليه العَرَبُ من مُراعاةِ لَفْظِه ، وتنزيلِ هذه الهمزة منزلةَ الألِفِ الزائدةِ التى لاحَظَّ فيها للهَمْزِ نحو عالمٍ وصابرٍ ، أَلاَ تَراهم لَمّا كَسَّروا قالوا : آخِرٌ وأواخِرُ كما قالوا : جابرٌ وجوابِرُ ، وقد جَمَعَ امرؤ القيس بين آخَرَ وقَيْصَرَ تَوَهُّمَ الأَلِفَ همزةً ، قال :

اذا نحن صِرْنا خَمْسَ عَشْرَةَ ليلةً ... وراءَ الحِساءِ من مَدافِعَ قَيْصَرا
اذا قلتُ هذا صاحبٌ قد رَضِيْتُه ... وقَرَّتْ به العَيْنانِ بُدِّلْتُ آخَرا

وتصغيرُ آخَرَ أُوَيْخِرٌ جَرَتِ الألفُ المُخَفَّفَةُ عن الهمزة مَجْرَى أَلِفِ ضاربٍ .

وقولُه تعالى : « وآخَرانِ يَقومانِ مَقامَهما » فَسَّره ثعلبٌ فقال : فمُسْلِمانِ يَقُومانِ مقامَ النصْرانِيَّيْنِ يَحْلِفانِ أنهما آخْتَانَا ثم يُرْتَجَعُ على النَّصْرانيَّيْنِ .

وقال الفَرّاء : معناه أوآخَرانِ من غيرِ دِيْنِكم من النصارى واليهود ، وهذا للسَّفَرِ والضرورة لانّه لا تجوز شهادة كافرٍ على مُسْلِمٍ فى غيرِ هذا ، والجَمْعُ بالواو والنون ، والأنثى أُخْرَى .

وقوله عز وجل : « ولِىَ فيها مآرِبُ أُخرى » جاء على لَفْظِ صِفَةِ الواحِدِ لأنّ مآرِبَ فى مَعْنَى جماعةٍ أُخْرَى من الحاجاتِ ، ولأنّه رأسُ آيةٍ ، والجَمْعُ أُخْرَيَاتٌ ، وأُخَرُ ، وقولُهم : جاء فى أُخْرَياتِ الناسِ وأُخْرَى القومِ أى فى أواخِرِهم ، وأَنْشَدَ :

(أنا الذى وُلِدْتُ فى أُخْرَى الإبِلْ)

وقال الفَرَّاء فى قوله تعالى : « والرَّسُولُ يَدْعُوكم فى أُخْرَاكم » : من العربِ مَنْ يقول : فى أُخْرَاتِكم ولا يجوز فى القراءة .

قال الليث : يقال هذا آخَرُ وهذه أُخْرَى فى التذكير والتأنيثِ قال : وأُخَرُ جماعةُ أُخْرَى .

قال الزجّاج فى قوله تعالى : « وأُخَرُ من شَكْلِه أزواجٌ » أُخَرُ لا يَنْصَرِفُ لأَنَّ وُحْدانَها لا تَنْصَرِفُ ، وهو أُخْرَى وآخَرُ ، وكذلك كلُّ جَمْعٍ على فُعَلٍ لا يَنْصَرِفُ اذا كانت وُحْدانُه لاتَنْصَرِفُ مِثْلُ كُبَرَ وصُغَرَ ، واذا كان فُعَلٌ جَمْعاً لِفُعْلَةٍفإنّه يَنْصَرِفُ نَحْوُ سُتْرَةٍ وسُتَرٍ وحُفْرةٍ وحُفَرٍ ، واذا كان فُعَلُ اسماً مصروفاً عن فاعِلٍ لم يَنْصَرِفُ فى المعرفةِ ويَنْصَرِفُ فى النَّكِرَةِ ، واذا كان اسماً لِطائرٍ أو غيرِه فانّه يَنْصَرِفُ نَحْوُ سُبَدٍ ومُرَعٍ وما أَشْبَهَهُمَا ، وقُرِىء « وآخَرُ من شَكْلِه أزواجٌ » على الواحِدِ .

وقـوله : « ومَنَـاةَ الثالثـةَ الأُخْرَى » تـأنيثُ الآخَرِ ، ومَعْنَى آخَـرَ شىءٌ غيرُ الأَوَّلِ ، وقولُ أبى العِيال :

اذا سَنَنُ الكَتيبةِ صَدَّ عن أُخْراتِها العُصَبُ

قال السُكَّرى : أراد أُخْرَيَاتِها ، فحَذَفَ ، ومِثْلُه ما أنشده ابن الأعرابى :

وَيـتَّـقِـى الـسَّـيـفَ بِـأُخْـراتِـه   مـن دُونِ كـفِّ الجـارِ والمِـعْـصَـمِ

قال ابن جِنّى : وهذا مذهبُ البغداديّين ، أَلَا تراهم يُجيزون فى تَثْنِيَةِ قِرْقِرَّى قِرْقِرَّانِ ، وفى نَحْوِ صَلَخْدَى صَلَخْدَانِ ؟ إلّا أنّ هذا إنّما هو فيما طال من الكلام ، وأُخْرىَ ليست بطويلةٍ ، قال : وقد يُمْكِنُ أن تكونَ أُخْرَاتُه واحدةً إلّا أنَّ الألفَ مع الهاءِ تكون لغيرِ التأنيث ، فاذا زالتِ الهاءُ صارتِ الألفُ حينئذٍ للتـأنيثِ ، ومِثْلُه بُهْمَاةٌ ، ولا يُنْكَرُ أَنْ تُقدَّرَ الألفُ الواحدةُ فى حالتَيْنِ ثِنْتَيْنِ تقديرَيْنِ آثنَيْنِ ، الا ترَى الى . لِهم عَلْقَاةٌ بالتاء ؟ ثم قال العَجّاجُ :

(فَحطَّ فى عَلْقَى وفى مُكورِ)

فجَعَلَها للتأنيث ولم يَصْرِفْ .

قال ابن سِيدَهْ : وَحَكَى اصحابُنا أَنَّ أبا عُبَيْدَةَ قال فى بعض كلامِه : أُراهم كأصحاب التصريف يقولون إنّ علامةَ التأنيث لا تَدْخُلُ على علامة التأنيث ، وقد

قال العَجّاج ـ فذكر قوله المتقدم ـ فَلَمْ يَصْرِفْ وهم مع هذا يقولون عَلْقَاةٌ ، فبَلَغَ ذلك أبا عثمانَ فقال : إنَّ أبا عُبيدةَ أَخْفَى من أن يَعْرِفَ مِثْلَ هذا ، يُريد ما تقدَّمَ ذِكْرُهُ من اختلاف التقديرَيْنِ فى حالَيْنِ مختلفَيْنِ ، وقولُهم : لا أَفْعَلُه أُخْرَى اللَّيالى أى أَبَدًا وأُخْرَى المَنُونِ أى آخِرَ الدَّهْرِ ، قال :

وما القومُ الاّ خَمْسَةٌ أو ثلاثةٌ ... يَخُوتُونَ أُخرى القَوْمِ خَوْتَ الأجادِلِ

أىْ مَنْ كان فى آخِرِهم ، والأجادِلُ : جَمْعُ أَجْدَلٍ : الصَّقْرُ ، وخَوْتُ البازى : انْقِضَاضُهُ للصَّيْدِ .

قال ابن بَرّى : وفى الحاشية بيتٌ شاهِدٌ على أُخْرىَ المَنُونِ ليس من كلامِ الجوهرىّ ، وهو :

أَلاَّ تَزَالُوا ما تَغَرَّدَ طائِرٌ ... أُخْرىَ المَنُونِ مَوَالِياً إخوانا

قال ابن بَرّى : وقبله :

أَنَسِيتمو عَهْدَ النبِّى اليكمو ... ولقد أَلَظَّ وأَكَّدَ الأَيْمَانَا ؟

قال أبوتراب :

هذا الشعر لكعب بن مالكٍ الأنصارى .

وأُخَرُ جَمْعُ أُخْرىَ : تأنيثُ آخَرَ ، وهو غيرُ مصروفٍ .

وقال تعالى : « فعِدَّةٌ من أيَّامٍ أُخَرَ » لأنَّ أَفْعَلَ الذى معه (مِنْ) لا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ مادام نَكِرَةَ ، تقول : مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أفضلَ منك ، وبآمرأةٍ أفضلَ منك ، فإنْ أدخلتَ عليه الألفَ واللامَ أو أَضَفْتَه ثَنَّيْتَ وجَمَعْتَ وأَنَّثْتَ ، تقول : مررتُ

بالرجُلِ الأفْضَلِ وبالرِّجالِ الأَفْضَلِينَ ، وبالمرأة الفُضْلَى والنِّساء الفُضَلِ ، ومررتُ بأفْضَلِهم وبأفْضَلِيْهم ، وبفُضْلاهُنَّ وبِفُضَلِهِنِ . وقالت امرأة من العرب : صُغْراها مُرَّاها ولا يجوز أن تقولَ : مررتُ برجُلٍ أَفْضَلَ ولا برجالٍ أَفْضَلَ ولا بامرأةٍ فُضْلَى حتى تَصِلَه (بِمِنْ) أو تُدخِلَ عليه الألف واللاَّمَ وهما يَتعاقبانِ عليه ، وليس كذلك آخَرُ لأنّه يُؤنَّثُ ويُجمع بغيرِ (مِنْ) وبغير الألف واللامِ وبغير الإضافة ، تقول : مررتُ بِرَجُلٍ آخَرَ وبرجالٍ أُخَرَ وآخرينَ وبآمرأةٍ أُخْرى وبِنِسْوَةٍ أُخَـرَ ، فلمّا جاء مَعْدولاً وهو صِفَةٌ مُنِعَ الصَّرْفَ وهو مَعَ ذلك جَمْعٌ ، فإنْ سَمَّيْتَ به رَجُلاً صَرَفْتَه فى النَّكِرَةِ عند الأخفش ، ولم تَصْرِفْه عند سيبويه وقول الأعشى :

وعُـلِّقَتْـنِي أُخَيْـرِىَ مـا تُـلائِمُـنِي ... فـاجْتَمَـعَ الحُبُّ حُبٌّ كـلُّه خَبَـلُ

تصغيرُ أُخْرَى .

والأُخْرى والآخِرةُ دار البقاء ، صِفَةٌ غالبةٌ ، والآخِرُ بعد الأَوَّلِ ، وهو صِفَةٌ يقال : جاء أَخَرَةً وبِأَخَرَةٍ بفتح الخاء وأُخْرَةً وبِأُخْرَةٍ هذه عن اللِّحْيانىّ ، بحرفٍ وبغير حرفٍ أى آخِرَ كلِّ شيءٍ .

وفى الحديث : كان رسول الله ﷺ يقول بِأَخَرَةٍ اذا أراد أن يقومَ من المجلس : كذا وكذا ، أى فى آخِرِ جلوسِه .

قال ابن الأثير : ويجوز أن يكون فى آخِرِ عُمُرِهِ ، وهو بفتح الهمزة والخاء ومنه حديث أبى هريرة : لَمّا كان بِأَخَرَةٍ وما عَرَفْتُه الاّ بِأَخَرَةٍ أى أخيراً ، ويقال : لقيتهُ أخيراً وجاء أُخُراً وأخيراً وأُخْرِيًّا وإخْرِيًّا وآخِرِيًّا ، وبآخِرَةٍ ، بالمَدِّ أى آخِرَ كلِّ شيءٍ ، والأُنثى آخِرَةٌ والجَمْعُ أواخِرُ وأتيتُك آخِرَ مَرَّتَيْنِ ، وآخِرَةَ مَرَّتَيْنِ ، عن ابن الأعرابى ، ولم يُفَسِّرْ آخِرَ مرتين ولا آخِرَةَ مرتين .

قال ابن سِيْدَهْ : وعندى أَنَّها المَرَّة الثانيةُ من المَرَّتَيْنِ . وشَقَّ ثوبَه أُخُراً ومِنْ أُخُرٍ أى مِنْ خَلْفٍ ، وقال امرؤ القيس يَصِفُ فَرَساً حِجْراً :

وعَينٌ لها حَذْرَةٌ بَذْرَةٌ شُقَّتْ مآقِيهما من أُخُرْ

وعَينٌ حَذْرَةٌ أى مُكْتَنِزَةٌ صُلْبَةٌ ، والبَذْرَةُ التى تَبْذُرُ بالنَّظَرِ ، ويقال : هى التامَّةُ كالبَذْرِ ، ومَعْنَى (شُقَّتْ من أُخُرْ) يَعنى أنَّها مفتوحةٌ كأنَّها شُقَّتْ من مُؤْخِرِها .

وبِعْتُه سِلْعَةً بأخِرَةٍ أى بِنَظِرَةٍ وتأخيرٍ ونسيئةٍ ، ولا يقال : بِعْتُه المَتاعَ إخْرِيًّا ، ويقال فى الشَّتْمِ : أبْعَدَ الله الأخِرَ بكسر الخاء وقَصْرِ الألِفِ ، والأخِيْرَ ، ولا تقولهُ للأُنْثَى ، وحَكَى بعضُهم أبْعَدَ الله الآخِرَ بالمدِّ ، والآخِرُ والأخِيْرُ الغائبُ . قال شَمِرُ فى قولهم : إنَّ الأخِرَ فَعَلَ كذا وكذا قال ابن شُمَيْلٍ : الأخِرُ المُؤَخَّرُ المَطروحُ ، وقال شَمِرُ : معنى المُؤَخَّرِ الأبْعَدُ قال : أُراهم أرادوا الأخِيرَ فأنْدَرُوا الياءَ .

وفى حديث ماعِزٍ : إنَّ الأخِرَ قد زَنَى ؛ الأخِرُ بِوَزْنِ الكبِدِ هو الأبْعَدُ المُتأخِّرُ عن الخَيْرِ ، ويقال : لا مَرْحَباً بالأخِرِ أى بالأبْعَدِ .

قال ابن السِّكِّيتِ : يقال : نَظَر الىَّ بمُؤْخِرِ عَيْنِه ، وضَرَبَ مُؤْخَرَ رأسِهِ ، وهى آخِرَةُ الرَّحْلِ . والمِئْخارُ النَّخْلَةُ التى يَبْقَى حَمْلُها الى آخِرِ الصِّرامِ قال :

تَرَى الغَضِيضَ المُوْقَرَ المِئْخارا مِن وَقْعِه يَنْتَثِرُ انْتِثارا

ويُرْوى (تَرى العَضِيدَ) و (العَضِيض) وقال ابوحنيفة : المِئْخارُ التى يَبْقَى حَمْلُها الى آخِرِ الشِّتاء ، وأنشد البيت أيضا .

وفى الحديث : المَسْأَلَةُ أخِرُ كَسْبِ المَرْءِ أى أرْذَلُه وأدْنَاهُ ويُرْوى بالمَدِّ أى أنَّ السُّؤال آخِرُ ما يَكْتَسِبُ به المَرْءُ عند العَجْزِ عن الكَسْبِ .

وفى تاج العروس للزبيدى فى قول صاحب القاموس : أخَّرْتُه لازمٌ مُتَعَدٍّ ، اى أخَّرْتُه فتَأخَّرَ ، واستَأْخَرَ كتَأَخَّرَ ، لازمٌ مُتَعَدٍّ ، قال فى إضاءة الراموس : وهى عبارة قَلِقَةٌ جاريةٌ على غير اصطلاح الصَّرْفِ ، ولو قال : وأخَّرَ تأخيراً : استأْخَرَ كتَأَخَّرَ ، وأخَّرْتُه ، لازمٌ مُتَعَدٍّ : لكان أعذبَ فى الذَّوْقِ وأجْرى على الصناعةِ كما لا يَخْفَى ،

وفيه استعمالُ فَعَّلَ لازماً ، كقَدَّم بمعنى تَقَدَّمَ وبَرَّزَ على أقرانِه أى فاقَهم .

وآخِرَةُ العَيْنِ ومُؤْخِرَتُها ما وَلِيَ اللِّحاظَ كمُؤْخِرِها كمُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ ، وهو الذى يَلِى الصُّدْغَ ومُقْدِمُهَا الذى يَلِي الأَنْفَ ، يُقال : نَظَر اليه بمُؤْخِرِ عَيْنِه ، وبِمُقْدِمِ عَيْنِه ، ومُؤْخِرُ العَيْنِ ومُقْدِمُها جاء فى العَيْنِ بالتخفيف خاصةً نَقَلَه الفَيُّومِيُّ عن الأزهرى . وقال ابوعُبيد : مُؤْخِرُ العَيْنِ الأَجْوَدُ التخفيفُ ، قال الزبيدى : ويُفْهَمُ منه جوازُ التثقيل على قلةٍ .

والآخِرةُ من الرَّحْلِ خِلافُ قادِمَتِه ، وكذا من السَّرْجِ ، وهى التى يَسْتَنِدُ اليها الراكبُ والجَمْعُ الأواخِرُ ، وهذه أَفْصَحُ اللُّغاتِ كما فى المصباح ، وآخِرُ الرَّحْلِ من غير تاءٍ ومُؤَخَّرُهُ كمُعَظَّمٍ ، ومُؤَخِرَتُه بزيادة التاء وتُكْسَرُ خاؤهما مُخَفَّفَةً ومُشَدَّدَةً ، أَمَّا المُؤْخِرُ كمُؤْمِنٍ فلغـةٌ قليلةٌ ، وقد جـاء فى بعض روايات الحـديث: اذا وَضَعَ أَحَدُكم بين يديه مِثْلَ مُؤْخِرِ الرَّحْلِ فلا يُبالِ مَنْ مَرَّ ، وقد مَنَع منها بعضهم ، أى من هذه اللغة والتشديدُ مع الكسر أنكره ابن السِّكِّيتِ ، وجَعَله فى المِصْباحِ من اللحن .

وفى التكملة للصاغانى : آخِرَا الناقةِ خِلْفَاها المُؤَخَّرانِ ، وقادِمَاهَـا خِلْفَاهـا المُقَدَّمانِ .

وفى القاموس : جمع الآخَرِ بالواو والنون وأُخَرُ والأنثى أُخْرَى وأُخْرَاةٌ ، قال الفاسى فى شرحه : الثانى فى الأُنثى غير مشهُورٍ ، قال الزبيدى : نَقَلَه الصاغانى .

قال أبوتراب :

وتقدم شاهدُهُ من شعر أبى العيال الهُذَلِى نقلاً من اللسان .

والآخرة والأُخرى دار البقاء غالبةٌ قاله الزمخشرى . والمِئْخارُ بالكسر نخلةٌ يَبْقَى حَمْلُها الى آخر الشتاء ، وهو نَصُّ عبـارة أبى حنيفة ، وأنشـد الشاهـدَ الذى قَـدَّمناه ، وعبـارةُ المُحْكَمِ : الى آخر الصِّـرام ، وأنشد البيت المـذكـور ايضـاً ، وقولُهم : أَبْعَد اللهُ الأَخِـرَ قال شَمِـرٌ فى عِلَّةِ قَصْرِهِ : إنَّ أَصْلَه الأخيـرَ أى المُؤَخَّرَ

المطروحَ فأَنْدَرُوا الياءَ . وحَكَى ابن سِيدَهْ فى المُحْكَمِ بالمَدِّ ، والمعروفُ القَصْرُ ، وعليه اقْتَصَرَ ثعلبٌ فى الفَصيح ، وايّاه تَبِعَ الجوهرىُّ .

وفى شروح الفَصيح : هى كلمةٌ تُقال عند حكاية أَحَدِ المتلاعِنَين للآخَرِ ، وقال ابوجعفر اللَّبْلِيُّ : والأَخِرُ فيما يُقال كِنايةٌ عن الشيطانِ ، وقيل : كنايةٌ عن الأَدْنَى والأَرْذَلِ عن التَّدْمُرِيِّ وغيرِهِ .

وفى نوادِرِ ثَعْلَبٍ : أَبْعَدَ الله الأَخِرَ أى الذى جاء بالكَلامِ آخِراً .

وفى مشارق الأنوار للقاضى عياض : قولُه فى حديث ماعِزٍ : الأَخِرُ زَنَى ، بقَصْرِ الهمزةِ وكسرِ الخاء هنا كذا رويناه عن كافَّة شيوخنا ، وبعضِ المشايخ بمَدِّ الهمزة ، وكذا رُوى عن الأَصيلى فى المُوَطَّإِ وهو خَطأ ، وكذلك فتْحُ الخاءِ هنا خَطَأٌ ، ومعناه الأَبْعَدُ على الذَّمِّ ، وقيل : الأَرْذَلُ . وفى بعض التفاسير :

قال أبوتراب :

يشير الى تفسير ابن مُزَيِّن : الأَخِرُ : هو اللَّئِيمُ ، وقيل : هو البائس الشَّقِيُّ .

وفى الحديث : المسألةُ أَخِرُ كَسْبِ المَرْءِ مقصورٌ ايضاً أى أَرْذَلُه وأدناه ، ورواه الخَطَّابىُّ بالمدِّ وحَمَلَه على ظَاهِرِه أى أن السُّؤالَ آخِرُ ما يَكْتَسِبُ به المَرْءُ عند العَجْزِ عن الكَسْبِ وفى المشارق أن معناه أن ما كنتم تقدرون على معيشة من غيرها فلا تسألوا والثانى على طريق الخير أن من سأل اعتاد ذلك فلم يشتغل بغيره .ولقيتُه أُخْرِيًّا منسوباً أى بآخِرَةٍ لُغَةٌ فى إِخْرِيًّا كذا فى التاج .

قال أبوتراب :

وفى لوامع الأنوار للموصلى وهو مخطوط عندى فى نظم مشارق القاضى :

مَدُّ الأصيلى فى الموطأ الأَخِرْ ... خَطاً هو الأَبْعَدُ فى الزِّنَا ذُكِرْ

حديث الاسرا لم يعودوا آخِرُ ... بالضمِّ والفتح وضَمٌّ أَشْهَرُ

مُؤْخِرَةٌ مَوْخِرَةٌ مُؤَخَّرَهْ ... مَعْ فَتْحِ خَاذا ابنُ قُتَيْبَهْ أَنْكَرَهْ

وفى المشارق ممّا لم ينقله الزبيدى : قيل الأخير بالياء هو الأبعد ، والأَخِرُ بغير

ياء الغائب ، وأمّا الآخِرُ ضِدُّ الأول فممدود ، وكذلك الأخيرُ بمعنى المُتأخِّـرِ ضِدُّ المُتقدِّم ، وكذلك الآخَرُ بفتح الخاء بمعنى الثانى ممدود ، ومنه فى المُلاعنة ، قولُه فى الحديث : وأمَرَ أُنَيْساً أنْ يأتى امرأةَ الآخَرِ بالمدِّ والفتْحِ ، ورواه هنا ابن وضّـاح الأخير . وفى الحديث الآخَرِ قوله فى البيت المعمور : والملائكةُ اذا خرجوا منـه لم يعودوا آخِرُ ماعليهم ، كذا رويناه بِرَفْعِ (آخِرُ) وفَتْحِها ، ومعناه أنه آخِرُ دخولهم ايّاه ، كأنه قال : ذلك آخِرُ ما عليهم ، يقال : لقيته أُخَريًّا وبِأُخَرَةٍ بفتحها ولقيته بإخَرَةٍ بالفتح والكسر مَعاً فى الهمزة والخاءُ مفتوحةٌ والضَّمُّ أوْجَهُ ، وأمّا الفتح فمعناه الطَّرْفُ ، ومعنى (ما عليهم) أى مِنْ دخوله . وفى بعض الأحاديث مُؤْخِرَةٌ بهمزة ساكنة وكسر الخاء ، وذكر أبوعُبيدٍ آخِرَةً ومُؤْخِرَةً بكسر الخاء وضَبَطه الأصيلىُّ بخطّه مرةً فى البخارى بفتح الميم وسكون الواو وكسر الخاء مَوْخِرَةً ورواه بعضُهم بضمّ الميم وفتح الهمزة وتشديد الخاء مفتوحةً مُؤَخَّرَةً وأنكرا من قتيبة مَوْخِرَةً ، وقال ثابت : مُؤَخَّرَةُ الرَّحْلِ ومُقَدَّمَتُه ويجوز قادمتُه وآخِـرَتُه . وقـال ابن مكّى : لا يُقال مُقْـدِمٌ ولا مُؤْخِرٌ بالكسر الاّ فى العين خاصةً وغيرُهُ بالفتح .

قال أبوتراب :

وبعض ما فى المشارق من الضبط لم يورده فى اللسان والتاج فتأمـل ، وكذا بعض مافى التاج من الضبط يختلف عما فى القاموس فأنظره هناك .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والخاء والراء أصْلٌ واحِدٌ اليه تَرْجِـعُ فُروعُه ، وهو خِلافُ التقدُّمِ . وهذا قياسٌ أخَذْنَاهُ عن الخليل فانّه قـال : الآخِرُ نَقيضُ المُتَقَدِّم ، والأُخُرُ نقيضُ القُدُمِ ، تقول : مَضَى قُدُماً ، وتَأَخَّرَ أُخُراً وقال : وآخِرَةُ الرَّحْلِ وقادمتُه ومُؤَخَّرُ الرَّحْلِ ومُقَدَّمُه ، قال : ولم يَجِىءْ مُؤْخِرٌ مُخَفَّفَةً فى شىءٍ من كلامِهم الاّ فى مُؤْخِرِ العَيْنِ ومُقْدِمِ العَيْنِ فقط .

ومن هذا القياسِ : بِعْتُك بيعاً بِأَخِرَةٍ أى نَظِرَةٍ ، وما عرفتُه الاّ بِأَخَرَةٍ . قال الخليل : فَعَلَ اللهُ بالأَخِرِ ، أى بالأَبْعَدِ . وجئتُ فى أُخْـرَيَاتِهم وأُخْـرَى القوم ، قال :

(أنا الذى وُلِدْتُ فى أخرى الإبِلْ)

قال أبوتراب :

تَقَدَّم هذا الشاهد من نقل اللسانِ ، وابن دُريد يقول : الآخِرُ تالٍ للأَوَّلِ ، وهو قريبٌ مّما مَضَى ذِكْرُهُ قال ابن فارس : إلاّ أنَّ قولنَا : قال آخِرُ الرجُلَيْنِ ، وقال الآخِرُ هو لقولِ ابن دُريدٍ أَشَدُّ مُلاءمةً وأحسن مطابقةً ، وأُخَرُ جماعةُ أُخْرَى .

وقال الزمخشرى فى الأساس : جاءوا عن آخِرِهم ، والنهارُ يَجُرُّ عن آخِرٍ فآخِرٍ - قال الزبيدى فى التاج : أى لساعةٍ فساعةٍ - قال الزمخشرى : والناسُ يَرْذُلون عن آخِرٍ فآخِرٍ ، والسُّتُر مِثْلُ آخِرَةِ الرَّحْلِ ، وبِعْتُه بيعاً بأَخِرَةٍ اى بِنَظِرَةٍ معنًى ووَزْناً ، وهى نَخْلَةٌ مِئْخارٌ من نَخْلٍ مَآخِيْرَ .

ومن الكِناية : أَبْعَدَ اللهُ الآخِرَ أى مَنْ غاب عنّا وبَعُدَ ، والغَرَضُ الدُّعاء للحضور .

وقال الراغب فى المفردات : آخِرٌ يُقابَلُ به الأَوَّلُ ، وآخَرُ يُقابَلُ به الواحِدُ ، ويُعَبَّرُ بالدار الآخِرَةِ عن النَّشْأَةِ الثانية ، كما يُعَبَّرُ بالدار الدُّنْيا عن النَّشْأَةِ الأُولى ، نَحْوُ : « وإنَّ الدارَ الآخِرةَ لَهِىَ الحَيَوانُ » ورُبَما تُرِكَ ذِكْرُ الدار نحو قوله : « اولئك الذين ليس لهم فى الآخِرَةِ الاّ النارُ » وقد تُوصَفُ الدارُ بالآخِرَةِ تارةً ، وتُضافُ اليها تارةً نحو : « **وللدَّارُ الآخِرَةُ خيرٌ للذين يَتَّقُون** » وقال : « **وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لو كانوا يعلمون** » وتقديرُ الإضافةِ : دارِ الحياةِ الآخِرَةِ .

وأُخَرُ معدولٌ عن تقديرِ ما فيه الألفُ واللامُ ، وليس له نظيرٌ فى كلامِهم ، فإنَّ أَفْعَلَ من كذا إمَّا أن يُذْكَرَ معه (مِنْ) لفظاً أو تقديراً فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ ولا يُؤَنَّثُ ، وإمَّا أن يُحْذَفَ منه (مِنْ) فيَدْخُلُ عليه الألفُ واللام فيُثَنَّى ويُجْمَعُ . وهذه اللَّفْظَةُ من بين أخواتِها جُوِّزَ فيها ذلك من غير الألف واللام .

والتأخيرُ مقابِلٌ للتقديم ، قال تعالى : « **بما قَدَّم وأَخَّرَ** » وقال : « **ما تَقَدَّمَ من ذَنْبِك وما تأَخَّرَ** » وقال : « **إنّما نُؤَخِّرُهم ليومٍ تَشْخَصُ فيه الأبصار** » وقال : « **رَبَّنَا أَخِّرْنا الى أَجَلٍ قريبٍ** » .

وبِعْتُه بِأَخِرَةٍ أى بتأخيرِ أَجَلٍ كقوله : بِنَظِرَةٍ ، وقولُهم : أَبْعَدَ اللهُ الأَخِرَ أى المُتَأَخِّرَ عن الفَضيلةِ وعن تَحَدِّى الحَقِّ .

وفى نزهة الأعين لابن الجوزى : الآخِرُ ما قبله سَابقٌ ، وسُمِّيت الآخِرَةُ آخرةً لأنَّها بعد الدنيا ، وذكر أهل التفسير أنّ الآخـرةَ فى القرآن عـلى ستة أَوْجُـهٍ ، ثم ذكرها . وهى القيامة ، والجنة ، وجهنم ، والقبر ، والمَرَّةُ الأخيرة ، وهـذه كلها مذكورة ايضاً فى كتاب الدَّامَغَانى ، الاّ أن ابن الجوزى زاد الوجه السادس وهو ذكر عيسى عليه السلام ، وأدخله الدَّامَغَانىُّ فى المرَّة الأخيرة . فأمَّا الآخرة بمعنى القيامة فذلك قوله تعالى : « **والذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون** » يعنى البعثَ بعـد الموت . وقـال فى سورة الليـل : « **وإنّ لنا لـلآخرةَ والأولى** » يعنى الـدنيـا والآخرة ، ونحوُه كثير ، كقوله فى البقرة : « **وبالآخرة هم يوقنون** » ، وفى النَّمْلِ : « **إنّ الذين لا يؤمنون بالآخرة زَيَّنَّا لهم أعمالَهم** » .

وأمَّا الآخرةُ بمعنى الجَنَّةِ خاصةً فذلك قوله تعالى فى سورة البقرة : « **ولقـد عَلِمُوا لَمَنِ آشتراه مـاله فى الآخـرةِ من خَلاق** » يعنى فى الجنـة من نَصيب . وفى القَصَصِ : « **تلك الـدار الآخـرة نَجْعَلُهـا للذين لا يُـريـدونَ عُلُوًّا فى الأرض ولا فسادًا** » وفى الزُّخْرُف : « **والآخرةُ عند ربك للمتقين** » وفى عَسَقَ : « **وما له فى الآخرة من نصيب** » .

وأمّا الآخرة بمعنى النار فذلك قوله تعالى فى سورة الزُّمَرِ : « **ساجدًا وقائماً يَحْذَرُ الآخرةَ** » يعنى به النارَ « **ويرجو رحمةَ ربِّهِ** » يعنى به الجَنَّة .

وأمّا الآخرة بمعنى القَبْرِ فذلك قوله تعالى فى سورة ابراهيم : « **يُثَبِّتُ اللهُ الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** » يعنى القَبْـرِ عند مُسَـاءَلَةِ مُنْكَـرٍ ونكَير .

وأمّـا الآخرة المَـرَّةُ الأخيرةُ من إهـلاك بنى اسرائيـلَ فذلـك قولـه تعالى فى الاسراء : « **فاذا جاء وَعْدُ الآخرة** » يعنى وَعْدَ الأخير من العذابَيْنِ وَعَدَهم ، ومنه

قوله فى سورة (صٓ) : « ما سمعنا بهذا فى المِلَّةِ الآخرة » يعنى المِلَّةَ الأخيرةَ وهى مِلَّةٌ كانت من قبلِ مِلَّتِه ولكنّ المَعْنَى أنها كانت آخِرَ المِلَل قبل النبى صلى الله عليه وسلم .

قال أبوتراب :

وهذا هو الوجه السادس عند ابن الجوزى ودَمَجَه الدامغانى فى المرة الأخيرة . ولم يذكر هذه المادّة الثعالبى فى الأشباه والنظائر ، أمَّا وَخَّر بمعنى أَخَّر فهى لغة عامية فى عصرنا ولا نعرفها فى المعاجم ، وإن كان الإبدال سائغاً بين الواو والألف كما بَوَّبَ له ابو الطيّب .



(أَخَـــوٌ)

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والخاء والواو ليس بأصل ، لأن الهمزة عندنا مبدلة من واو ، وكذلك الآخِيَّةُ . ثم قال : الواو والخاء والحرف المُعْتَلُّ : كلمةٌ تَدُلُّ على سَيْرٍ وقَصْدٍ ، يقال : وَخَتِ الناقةُ تَخِيْ وَخْياً ، قال :

يَتْبَعْنَ وَخْىَ عَيْهَلٍ نِيافِ .

وهذا وَخْيُ فُلانٍ ، أى سَمْتهُ ، وما أَدْرِى أين وَخَى ، أى تَوَجَّهَ .

قال أبوتراب :

ابن فارس يُريد بذلك أن الأَخَ سُمِّى أَخاً لأن قَصْدَهُ قَصْدُ أخيه ، لأنّه عنده من وَخَى بمعنى قَصدَ ، وهو مذهب بعض النُّحاة ، تَدُلُّ عليه لغة طَىِّءٍ : واخَيْتُ فى آخَيْتُ ، وكذلك همزة الآخِيَّةِ منقلبة عن الواو ، ووجه التسمية فيها ايضاً هو السير والقَصْدُ لأنها تَشُدُّ الدابَّةَ اليها ، وعندى أن هذه المادّة تـدلُّ على معنى الاشتـراك والمُلازمة كما سيأتى وليس هذا فى المقاييس .

وفى أسـاس الزمخشـرى : إخوانُ الـوِدادْ ، أَقْرَبُ من إخـوة الوِلادْ ، ومن المجاز : بين السماحة والحَماسة تآخٍ ، ولقيتهُ بأَخِى الشَّرِّ ، أى بخيرٍ ، وبأخى الخيرِ أى بِشَرٍّ ، وله عند الأمير آخِيَّةٌ ثابتةٌ ، وشَدَدْتُ له آخِيَّةً لا يَحُلُّها المُهْرُ الأَرِنُ ، وشَدَّ الله بينكما أو اخِيَّ الإخاءِ ، وحَلَّ أَوارِىَّ الرِّياء .

وقال الراغب فى المفردات : أَخٌ ، الأَصْلُ أَخَوٌ ، وهو المُشارِكُ آخَرَ فى الوِلادة من الطَّرَفَيْنِ أو مِنْ أَحَدِهما ، أو من الرَّضاعِ ، ويُسْتَعارُ فى كلِّ مُشـارِكٍ لغيره فى القَبيلة ، أو فى الدِّيْنِ ، أو فى صَنْعَةٍ أو فى مُعامَلَةٍ أو فى مَوَدَّةٍ ، وفى غير ذلك من المناسبات .

قال تعالى : « لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانِهم » أى لِمُشارِكيهم فى

الكفر ، وقال : « إنّما المؤمنون إخوةٌ » وقال : أيُحبُّ أحَدُكم أن يأْكُلَ لَحْمَ أخِيْهِ مَيْتاً » وقولُه : « فان كان له إخْوَةٌ » أىْ إخوانٌ وأَخَواتٌ ، وقولُه تعالى : « إخواناً على سُرُرٍ متقابلين » تَنْبيهٌ على آنتفاء المُخالفةِ من بينهم .

والأُخْتُ تأنيث الأَخِ ، وجُعِلَ التاءُ فيه كالعِوَضِ من المحذوف منه وقوله : « يا أُخْتَ هارونَ » يعنى أُخْتَه فى الصَّلاحِ لا فى النِّسْبَةِ ، وذلك كقولِهم : يا أخا تميمٍ ، وقوله : « أخَا عادٍ » سَمَّاهُ أخاً تنبيهاً على إشفاقِه عليهم شَفَقَةَ الأخِ على أخيه ، وعلى هذا قولُه : والى ثَمودَ أخاهم » وقوله : « والى عادٍ أخاهم » وقوله : « والى مَدْيَنَ أخاهم » وقولُه : « وما نُرِيْهم من آيةٍ إلاّ هى أكْبَرُ من أُخْتِها » اى من الآية التى تَقَدَّمَتْها ، وسَمَّاها أُخْتاً لها لِاشتراكهما فى الصِّحَّةِ والإنابةِ والصِّدْقِ . وقوله تعالى :«كُلَّما دَخلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها » إشارةٌ الى أوليائهم المذكورين فى نحو قوله : « أَوْلِيَاؤهم الطّاغُوتُ » .

وتَأَخَّيْتُ اى تَحَرَّيْتُ تَحَرِّىَ الأَخِ لِلأَخِ . وآعْتُبِرَ من الأُخُوَّةِ مَعْنَى المُلازَمَةِ فقيل : آخِيَّةُ الدابَّةِ .

وفى لسان ابن منظور : الأخُ من النَّسَب معروف ، وقد يكون الصديقَ والصاحبَ ، والأَخا ، مَقْصورٌ ، والأَخْوُ : لُغتانِ فيه حَكاهما ابن الأعرابى ، وأنشد لِخُلَيْج الأعْيَوِىّ :

قد قلتُ يوماً والرُّكابُ كأنَّها ... قَوارِبُ طَيْرٍ حانَ منها وُرودُها
لِأخْوَيْنِ كانا خَيْرَ أَخْوَيْنِ شِيْمَةً ... وأَسْرَعَهُ فى حاجةٍ لى أُرِيدُها

حَمَلَ (أَسْرَعَهُ) على معنى (خَيْرَ أَخْوَيْنِ) وأَسْرَعَهُ كقوله :

شَرُّ يَوْمَيْها وأغْواهُ لها .

وهذا نادِرٌ . وأمَّا كُراعٌ فقال : أَخْوٌ بسُكونِ الخاء ، وتَثْنِيَتُه أَخَوانِ بفتح الخاء . قال ابن سِيْدَهْ : ولا أَدْرِى كيف هذا ؟

قال ابن بَرّى عند قوله : تقول فى التثنية أَخَوانِ ، قال : ويَجِى ءُ فى الشِّعْرِ أَخْوانِ ، وأنشد بيت خُلَيْجٍ ايضاً :

لِأَخْوَيْنِ كانا خَيْرَ أَخْوَيْنِ شِيْمَةً الخ .

وقال الأزهرى فى التهذيب : الأَخُ الواحِدُ ، والاثنانِ أَخَوَانِ ، والجَمْعُ إخْوانٌ وإِخْوَةٌ .

وقال الجوهرى فى الصَّحاح : الأَخُ أَصْلُه أَخَوٌ بالتحريك ، لأنّه جُمِعَ على آخَاءٍ مِثْلِ آباءٍ ، والذاهب منه واو ، لأنّك تقول فى التثنية : أَخَوانِ وبَعضُ العرب يقول : أَخَانِ على النَّقْصِ ، ويُجْمَعُ ايضاً على إخوانٍ مِثْلُ خَرَبٍ وخِرْبانٍ ، وعلى إخْوَةٍ وأُخْوَةٍ ـ عن الفَرّاء ـ وقد يُتَّسَعُ فيه فيُرادُ به الاثنانِ كقوله تعالى : « **فان كان له إخْوَةٌ** » وهذا كقولِك : إنّا فَعَلْنا ونحن فَعَلْنَا ، وأنتما آثنانِ .

وقال ابن سِيْدَهْ : وحَكَى سِيْبَوَيْهِ : لا أَخَا ، فآعْلَمْ ، لَكَ ، فقولُه : (فاعْلَمْ) آعتراضٌ بين المضافِ والمضافِ اليه ، كذا الظاهِرُ . وأجاز ابوعليٍّ أن يكون (لك) خَبَراً ويكون (أخا) مقصوراً تامًّا غيرَ مُضافٍ كقولك : لا عَصَا لكَ ، والجمع من كلّ ذلك أُخُونَ وآخاءٌ وإخوانٌ وأُخْوانٌ وإخْوَةٌ وأُخْوَةٌ بالضمّ هذا قولُ أهل اللغة .

وأمّا سِيْبَوَيْه فالأُخْوَةُ بالضمّ عنده آسْمٌ للجَمْعِ ، وليس بجَمْعٍ لأنَّ فَعْلاً ليس ممّا يُكَسَّرُ على فُعْلَةٍ ، ويَدُلُّ على أنَّ أخاً فَعَلٌ مفتوحةُ العَيْنِ جَمْعُهم ايّاها على أَفْعالٍ نَحْوُ آخاءٍ ، حَكاهُ سيبويه عن يونُسَ وأنشد ابوعليّ :

وَجَدْتُم بَنيكم دوننا إذْ نُسِبْتُمو ... وأَىُّ بَنِى الآخاءِ تَنْبو مَنَاسِبُهْ

وحَكَى اللِّحيانىُّ فى جَمْعِه أُخُوَّةٌ ، قال : وعندى أنّه أُخُوٌّ على فُعُولٍ ، ثم لَحِقَتِ الهاءُ لتأنيثِ الجَمْعِ كالبُعولةِ والفُحولة .

ولا يُقال أَخُو وأَبُو الاّ مضافاً ، تقول : هذا أخوك ، وأبوك ، ومررتُ بأخيك وأبيك ، ورأيت أخاك وأباك ، وكذلك حَمُوك وهَنُوكَ وفُوكَ وذو مالٍ ، فهذه السِّتَّةُ

الأسماء لا تكونُ مُوَحَّدَةً الاّ مُضَافَةً وإعرابُها فى الواو والياء والألِفِ ، لأن الواو فيها وإن كانت من نفس الكلمة ففيها دليلٌ على الرَّفْعِ ، وفى الياء دليلٌ على الخَفْضِ ، وفى الألفِ دليلٌ على النَّصْبِ .

قال ابن بَرّى عند قوله : لا تكون مُوَحَّدَةً إلاّ مضافةً وإعرابُها فى الواو والألف والياء قال : ويجوز أن لا تُضاف وتُعْرَبَ بالحَرَكاتِ نَحْوُ : هذا أبٌ وأخٌ وحَمٌ وفَمٌ ما خَلاَ قولَهم : ذو مالٍ فانّه لا يكون الاّ مضافاً .

وأمّا قولُه عز وجل : « فإنْ كان له إخْوَةٌ فلأمِّه السُّدُسُ » فان الجَمْعَ هُنا موضوع موضعَ الاثنين ، لأنَّ الاثنَيْنِ يُوجِبانِ لها السُّدُسَ .

والنِّسْبَةُ الى الأخ أَخَوِيٌّ ، وكذلك الى الأُخْتِ ، لأنك تقول : أَخَواتٌ ، وكان يونُسُ يقول : أُخْتِيٌّ ، وليس بقياسٍ .

وقوله عز وجل : « وإخْوَانُهم يَمُدُّونَهم فى الغَىِّ » يعنى بإخوانِهم الشياطينَ لأنّ الكُفّارَ إخوانُ الشياطينِ ، وقولُه : « إخوانُكم فى الدِّين » أىْ قد دَرَأَ عنهم إيمانُهم وتوبَتُهم إثْمَ كُفْرِهم ونَكْثِهم العُهودَ .

وقوله عز وجل : « والى عادٍ أخاهم هُوداً » ونَحْوُهُ قال الزَّجّاجُ : قيل فى الأنبياء أَخُوهم وإن كانوا كَفَرَةً ، لأنّه انما يعنى أنّه قد أَتاهم بَشَرٌ مِثْلُهم من وَلَدِ أبيهم آدم عليه السلام ، وهو أَحَجُّ ، وجائزٌ أن يكون أخاهم لأنّه من قومِهم فيكونُ أَفْهَمَ لهم بأن يأخذوه عن رجلٍ منهم .

وقولُهم : فُلانٌ أخو كُرْبَةٍ وأخو لُزْبَةٍ وما أَشْبَهَ ذلك أى صاحِبُها ، وقولُهم : إخوان العَزاءِ ، وإخوانُ العَمَل وما أَشْبَهَ ذلك ، إنّما يُريدون أصحابَه ومُلاَزِمِيهِ وقد يجوز أن يَعْنُوا به أنّهم إخوانُه أى إخْوَتُه الذين وُلِدُوا معه ، وإن لم يُوْلَدِ العَزاءُ ولا العَمَلُ ولا غيرُ ذلك من الأغراضِ ، غير أنّا لم نَسْمَعْهم يقولون إخوةُ العزاءِ وإخوةُ العَمَلِ ولا غيرُهما ، إنّما هو إخوانٌ ، ولو قالوه لَجازَ . وكلُّ ذلك على المَثَلِ ، قال لبيدٌ :

إِنَّما يَنْجَحُ إخوانُ العَمَلْ .

يعنى مَنْ دَأَبَ وتَحرَّكَ ولم يُقِمْ ، قال الرّاعى :

على الشَّوْقِ إخوان العَزاءِ هَيُوجُ .

أى الذين يَصْبِرُون فلا يَجْزَعُونَ ولا يَخْشَعُون ، والذين هم أَشِقَّاءُ العَمَلِ والعَزَاءِ وقالوا : الرُّمْحُ أَخُوكَ ورُبَّما خَانَكَ ، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ الإخوانُ فى الأصدقاء والإخوةُ فى الولادة ، وقد جُمِعَ بالواو والنون ، قال عقيل بن عُلَّفَةَ المُرِّىُّ :

وكان بنو فَزارةَ شَرَّ قومٍ وكنتُ لهم كشَرِّ بَنِى الأخِينَا

قال ابن بَرّى : وصوابُه : وكان بنو فَزارةَ شَرَّ عَمٍّ .

قال : ومِثْلُه قولُ عباس بن مِرْداسٍ السُّلَمِىّ :

فقُلْنا أَسْلِمُوا إنّا أخوكم فقد سَلِمَتْ من الإحَنِ الصُّدورُ

قال الأزهرى فى التهذيب : هم الإخْوَةُ اذا كانوا لِأبٍ ، وهم الإخوانُ اذا لم يكونوا لِأبٍ . قال ابوحاتمٍ : قال أهل البَصْرة اجمعونَ : الإخْوَةُ فى النَّسَبِ ، والإخوانُ فى الصَّداقةِ ، تقول : قال رجلٌ من إخوانى ، وأَصْدِقائى ، فاذا كان أخاه فى النَّسبَ قالوا : إخْوَتِى ، قال : وهذا غَلَطٌ يُقال لِلأَصْدِقاء وغيرِ الأَصْدِقاءِ إخْوَةٌ وإخْوانٌ ، قال الله عز وجل : « إنّما المؤمنون إخوةٌ » ولم يَعْنِ النَّسَبَ ، وقال : « أو بُيوت إخوانِكم » وهذا فى النَّسَبِ ، وقال : « فإخوانُكم فى الدِّين ومواليكم » .

والأُخْتُ أُنْثى الأَخِ ، صيغةٌ على غيرِ بناءِ المُذَكَّرِ ، والتاءُ بَدَلٌ من الواو ، وَزْنُها فَعَلَةٌ ، فنَقَلُوها الى فُعْلٍ ، وأَلْحَقَتْها التاءُ المُبْدَلَةُ من لامِها بوَزْنِ فُعْلٍ ، فقالوا : أُخْتٌ ، وليست التاءُ فيها بِعَلامَةِ تأنيثٍ كما ظَنَّ مَنْ لا خِبْرَةَ له بهذا الشَّأنِ ، وذلك لِسُكونِ ما قَبْلَها ، هذا مَذْهَبُ سِيبَوَيْه ، وهو الصحيحُ ، وقد نَصّ عليه فى

باب ما لا يَنْصَرِفُ ، فقال : لو سَمَّيْتَ بها رجلاً لَصَرَفْتَها معرفةً ، ولو كانت للتأنيث لَمَا انْصَرَفَ الاسمُ ، على أن سيبويه قد تَسَمَّحَ فى بَعْضِ أَلفاظِه فى الكِتابِ ، فقال : هى علامةُ تأنيثٍ ، وانّما ذلك تَجَوُّزٌ منه فى اللفظ لأنّه أَرْسَلَه غُفْلاً ، وقد قَيَّدَهُ فى باب ما لا يَنْصَرِفُ ، والأَخْذُ بقوله المُعَلَّلِ أقوى من الأَخْذِ بقوله الغُفْلِ المُرْسَلِ ، ووَجْهُ تَجَوُّزِهِ أنه لَمّا كانت التاء لا تُبْدلُ من الواو فيها الاَّ مَعَ المؤنث صارتْ كأنّها علامَـةَ تأنيثٍ ، وأَعْنِى بالصِّيْغَةِ فيها بناءَها على فُعْلٍ وأَصْلُها فَعَلٌ وإبدالُ الواو فيها لازم ، لأن هذا عَمَلٌ اختَصَّ به المؤنث ، والجَمْعُ أخواتٌ .

وقال الليث : تاء الأُخْتِ أَصْلُها هاء التأنيث . قال الخليل : تأنيث الأَخِ أُخْتٌ ، وتَاؤُها هاءٌ ، وأُخْتَانِ وأَخَوَاتٌ ، قال : والأَخُ كان تأسيسُ أَصْلِ بنائِه على فَعَلٍ بثلاثِ مُتحرِّكاتٍ ، وكذلك الأَبُ ، فاستَثْقَلُوا ذلك وأَلْقَوُا الواوَ ، وفيها ثلاثةُ أشياءَ حَرْفٌ وصَـرْفٌ ، وصَوْتٌ ، فـرُبَمَا أَلْقَـوُا الواو واليـاءَ بصَرْفِهـا فأَبْقَـوْا منها الصوتَ ، فاعْتَمدَ الصوتُ على حركةِ ما قَبْلَه ، فإنْ كانت الحَرَكَةُ فَتْحَةً صارَ الصوتُ منها أَلِفاً لَيِّنَةً ، وإنْ كانت ضَمَّةً صارَ معها واواً لَيِّنَةً ، وإن كانت كَسْرَةً صار معها ياءً لَيِّنَةً ، فَاعْتَمدَ صوتُ واوِ الأَخِ على فَتْحَةِ الخاءِ ، فصار معها أَلِفاً لَيِّنَةً أَخا ، وكذلك أَبَا ، فأمّا الأَلِفُ اللَّيِّنَةُ فى موضعِ الفَتْحِ كقولك أَخا وكذلك أَبَا كأَلِفِ رَبَا وغَزَا ونحو ذلك وكذلك أَبَا ثم أَلْقَوُا الأَلِفَ استِخفافاً لكثرة استعمـالِهِم ، وبَقيتِ الخاءُ عـلى حركتها فَجَرَتْ على وجوهِ النَّحْوِ لِقِصَرِ الاسم ، فاذا لم يُضيفُوهُ قَوَّوْهُ بالتنوين ، واذا اضافوا لم يَحْسُنِ التنوينُ فى الاضافةِ فقَوَّوْهُ بالمَدِّ فقالوا : أَخُو وأَخِى وأَخَا ، تقول : أَخوكَ أَخُو صِدْقٍ ، وأَخوكَ أَخٌ صالِحٌ فاذا ثَنَّوْا قالوا : أَخَوانِ وأَبَوانِ ، لأن الاسمَ مُتَحرِّكُ الحَشْوِ فلم تَصِرْ حَرَكَتهُ خَلَفاً من الواو السـاقِطِ ، كما صارتْ حركةُ الدال من اليَدِ ، وحَرَكَةُ الميم من الدَّمِ فقالوا : دَمانِ ويَدانِ ، وقد جاء فى الشِّعْرِ دَمَيَانِ كقول الشاعر :

فَـلو أنّـا عـلى حَجَـرٍ ذُبِـحْـنَـا جَـرَى الـدَّمَيَـانِ بـالخَبَـرِ اليَقِـينِ

وإنّما قال : الدَّمَيَانِ على الدَّمَا كقولك : دَمِىَ وَجْهُ فُلانٍ أَشَدَّ الدَّمَا ، فَحَرَّكَ الحَشْوَ ، وكذلك قالوا : أَخَوانِ .

وقال الليث : الأُخْتُ كان حَدُّهَا أَخَةً فصار الإعرابُ على الهـاءِ والخاءُ فى موضِعِ رَفْعٍ ، ولكنها انْفَتَحَتْ بحالِ هاء التأنيث فاعتمدتْ عليه ، لأَنّها لا تعتمدُ الّا على حرفٍ مُتحرّكٍ بالفَتْحَةِ ، وأُسْكِنَتِ الخاءُ فحُوِّلَ صَرْفُها على الأَلِفِ وصارتِ الهاءُ تاءً كأنّها من أَصْلِ الكلمة ، ووَقَعَ الإعرابُ على التاءِ وأُلْزِمَتِ الضَّمَّـةَ التى كانت فى الخاءِ الأَلِفَ ، وكذلك نَحْوُ ذلك ، فافْهَمْ .

وقال بعضُهم : الأَخُ كان فى الأَصْلِ أَخْوٌ فحُذفتِ الواوُ لأنها وقَعَتْ طَرَفاً ، وحُرِّكَتِ الخاءُ ، وكذلك الأَبُ كان فى الأَصْلِ أَبْوٌ ، وأَمَّا الأُخْتُ فهى فى الأَصْلِ أَخْوَةٌ فحُذفتِ الواو كما حُذفتْ من الأَخِ وجُعلَتِ الهاءُ تاءً ، فنُقلتْ ضَمَّةُ الـواو المحذوفةِ الى الأَلِفِ فقيل : أُخْتٌ ، والواوُ أُخْتُ الضَّمَّةِ .

وقال بعضُ النحويّين : سُمّى الأَخُ أخاً لأن قَصْدَهَ قَصْدُ أَخيه ، وأَصْلُه من وَخَى أى قَصَدَ ، فقُلبتِ الواو همزةً .

قال المُبَرِّدُ : الأَبُ والأَخ ذَهَبَ منهما الواو ، تقول فى التَّثْنِيَة أَبَوانِ وأَخَوانِ ، ولم يُسَكِّنُوا أوائِلَهما لِئَلّا تَدْخُلَ أَلِفُ الوَصْلِ ، وهى همزةٌ على الهمزة التى فى أوائِلهما كما فَعَلُوا فى الابْنِ والاسْمِ اللَّذَيْن بُنِيَا على سكونِ أوائِلهما ، فَدَخَلَتْهما أَلِفُ الوَصْلِ .

قال الجوهرىُّ : وأُخْتٌ بَيِّنَةُ الأُخُوَّةِ ، وإنّما قالوا : أُخْتٌ بالضَّمِّ لِيدُلَّ على أن الذاهبَ منه واوٌ ، وصَحَّ ذلك فيها دُونَ الأَخِ لأَجْلِ التَّاءِ التى ثَبَتَتْ فى الوَصْلِ والوَقْفِ كالاسم الثلاثى .

وقالوا : رَمَاهُ الله بليلةٍ لا أُخْتَ لها ، وهى ليلةَ يموتُ ، وآخَى الرَّجُلَ مُؤاخاةً وإخاءً ، ووِخاءً ، والعامَّةُ تقول : واخاه .

قال ابن بَرّى : حَكَى أبوعُبيد فى الغريب المُصَنَّفِ ، ورواه عن الزَّيْدِيِّينَ : آخَيْتُ وواخَيْتُ ، وآسيتُ وواسَيْتُ ، وآكَلْتُ وواكَلْتُ ، ووَجْـهُ ذلـك من جهـة

القِياسِ هو حَمْلُ الماضى على المستقبل ، إذْ كانوا يقولون : يُواخِى ، بقَلْبِ الهمزة واواً على التخفيف ، وقيل : إنّ واخاه لغةٌ ضعيفةٌ . وقيل : هى بَدَلٌ .

قال ابن سيده : وأرى الوِخاءَ عليها ، والاسمُ الأُخُوَّةُ ، تقول : بينى وبينه أُخُوَّةٌ وإخاءٌ ، وتقول : آخَيْتُه على مِثال فاعَلْتُه ، قال : ولُغَةُ طَيِّىءٍ : واخَيْتُـه ، وتقول : هذا رجلٌ من آخائى ، بوَزْنِ أفْعَالِى ، أىْ مِنْ إخوانى ، وما كنتَ أَخاً ، ولقد تَأَخَّيْتَ ، وآخَيْتَ ، وأَخَوْتَ ، تَأْخُو أُخُوَّةً ، وتآخَياً على تَفَاعَلاً ، وتَأَخَّيْتُ أَخاً أى اتَّخَذْتُ أخاً .

وفى الحديث أن النبىَّ ﷺ آخَى بين المهاجرينَ والأنصـار ، أى أَلَّفَ بينهم بِأُخُوَّةِ الإسلام والايمان .

قال اللَّيْث : الإخاءُ المُؤاخاةُ والتَّأَخِّى ، والأُخُوَّةُ قَرابَةُ الأَخِ ، والتَّأَخِّى اتِّخاذُ الإخوانِ .

وفى صِفَةِ أبى بكر رضى الله عنه : لو كنتُ مُتَّخِذاً خليلاً لاَتَّخَذْتُ أبا بكـر خليلاً ، ولكن خُوَّةَ الإسلام . قال ابن الأثير : كذا جاء فى روايةٍ ، وهى لغةٌ فى الأُخُوَّة .

وأَخَوْتَ عَشَرةً ، أى كنتَ لهم أخاً ، وتَأَخَّى الرَّجُلَ اتَّخَذَهُ أخاً أو دَعاهُ أخاً ، ولا أَخَا لك بفُلانٍ ، أى ليس لك بِأَخٍ ، قال النابغة :

وأَبْلِغْ بَنِى ذُبْيَـانَ أَنْ لا أَخَـا لهـم　　　بِعَبْسٍ اذا حَلُّوا الـدِّمَـاخَ فَـأَظْلَمَا

وقوله :

أَلَا بَكَّـرَ النَّـاعى بـأَوْسِ بن خـالـدٍ　　　أخى الشَّتْـوَةِ الغَرَّاءِ والـزَّمَنِ المَحْلِ

وقول الآخر :

أَلَا هَـلكَ ابـنُ قُـرَّانَ الحَـمـيـدُ　　　ابـو عَمْـرٍو أَخُـو الجُـلَّى يَـزيـدُ

قال ابن سِيْدَهْ : قد يجوز أن يَعْنِيَا بالأخِ هُنَا الذى يَكْفِيْهِما ، ويُعينُ عليهما فيَعودُ الى مَعْنَى الصُّحْبَةِ ، وقد يكون أنَّهما يَفْعَلانِ فيهما الفِعْلَ الحَسَنَ فيُكْسِبَانِه الثَّناءَ والحَمْدَ ، فكأنَّه لذلك أخ لهما ، وقولُه :

والخَمْرُ لَيْسَتْ من أخيك ولكنْ قد تَغُرُّ بآمِنِ الحِلْمِ

فَسَّرَهُ ابن الأعرابى فقال : مَعْنَاهُ أنّها ليستْ بمُحَابِيَتِك فتكُفُّ عنك بأسَها ، ولكنّها تَنْمِى فى رأسِك ، قال : وعندى أن (أخيك) ههنا جَمْعُ أخٍ لِأنَّ التبعيضَ يَقْتَضى ذلك ، قال : وقد يجوز أن يكون الأَخُ ههنا واحداً يَعْنِي به الجَمْعَ كما يَقَعُ الصَّديقُ على الواحِدِ والجَمْعِ ، قال تعالى : « ولا يَسْأَلُ حَميمٌ حَميماً يُبَصَّرُونَهم » وقال الشاعر :

دَعْها فما النَّحْوِيُّ من صَديقها .

ويقال : تَرَكْتُه بأخِي الخيرِ أى تركته بِشرٍّ ، وحَكَى اللِّحيانيُّ عن أبى الدِّيْنارِ وأبى زيادٍ : القومُ بأخِي الشَّرِّ أى بِشَرٍّ ، وتَأَخَّيْتُ الشيءَ : مِثْلُ تَحَرَّيْتُه . وقال الأصمعى فى قوله : لا أُكَلِّمُه الاّ أَخا السِّرارِ أى مِثْلَ السِّرارِ ، ويُقال : لَقِيَ فلانٌ أَخا الموتِ أى مِثْلَ الموتِ ، وأنشد :

لقد عَلِقَتْ كفى عَسِيباً بِكَرَّةٍ صَلاَ آرِزٍ لاَقَى أخا الموتِ جاذِبُهْ

وقال امرؤ القيس : -

قال أبوتراب : والسياق مختلف عما فى الديوان ومعجم ياقوت -

عَشِيَّةَ جاوَزْنا حَماةَ وسَيْرُنا أَخُو الجَهْدِ لا يُلْوى على مَنْ تَعَذَّرا

أى سَيْرُنَا جاهِدٌ ، والأَرْزُ : الضِّيْقُ والاكتنازُ ، يقال : دخَلْتُ المَسْجِدَ فكان مَأْرَزاً أى غاصًّا بأهْلِه ، هذا كلُّه من ذواتِ الأَلِفِ .

قال أبوتراب :

ورواية الديوان وياقوت :

تَقَطَّعَ أسبابَ اللُّبانَةِ والهوى عَشِيَّةَ رُحْنا من حماة وشَيْزَرا
بِسَيْرٍ يَضِجُّ العَوْدُ منه يَمُنُّه أخو الجَهْدِ لا يُلْوى على من تَعَذَّرا

ومن ذواتِ الياء الأَخِيَةُ والأَخِيَّةُ والآخِيَّةُ بالمدّ والتشديد واحدةُ الأَوَاخِي : عُودٌ يُعَرَّضُ فى الحائطِ ويُدْفَنُ طَرَفَاهُ فيه ، ويَصير وَسَطُهُ كالعُرْوَةِ تُشَدُّ اليه الدابَّةُ .

وقال ابن السِكِّيتِ : هو أن يُدْفَنَ طَرَفا قِطْعَةٍ من الحَبْلِ فى الأرض ، وفيه عُصَيَّةٌ أو حُجَيْرٌ ، ويَظْهَرُ منه مِثْلُ عُرْوَةٍ تُشَدُّ اليه الدَّابَّةُ ، وقيل : هو حَبْلٌ يُدْفَنُ فى الأرضِ ويَبْرُزُ طَرَفُه فيُشَدُّ به .

قال أبو منصور : سمعتُ بعضَ العَرَبِ يقول للحَبْلِ الذى يُدْفَنُ فى الأَرْضِ مَثْنِيًّا ويَبْرُزُ طَرَفَاهُ الآخرانِ شِبْهَ حَلْقَةٍ ، وتُشَدُّ به الدابَّةُ : آخِيَّةٌ . وقال أعرابىٌّ لآخَرَ : أَخِّ لى آخِيَّةً أَرْبُطُ اليها مُهْرى ، وإنّما تُؤَخَّى الآخِيَّةُ فى سُهولةِ الأَرَضِينَ لأنّها أرفقُ بالخَيْلِ من الأَوْتادِ النَّاشِزَةِ عن الأرضِ ، وهى أَثْبَتُ فى الأرض السَّهْلَةِ من الوَتِدِ ، ويُقال لِلأَخِيَّةِ الإِدْرَوْنُ ، والجَمْعُ الأَدارِينُ .

وفى الحديث عن أبى سعيد الخُدْرِىِّ : مَثَلُ المُؤمنِ والإيمانِ كمثَلِ الفَرَسِ فى آخِيَّته يَجُولُ ثم يَرْجِعُ الى آخِيَّتِه ، وإنَّ المُؤْمِنَ يَسْهُو ثم يَرْجِعُ الى الإيمانِ. ومعنى الحديث أنّه يَبْعُدُ عن ربِّه بالذنوبِ وأَصْلُ إيمانه ثابتٌ . والجَمْعُ أَخايَا وأَوَاخِيُّ مُشَدَّداً ، والأَخايَا على غيرِ قياسٍ ، مِثْلُ خَطِيَّةٍ وخطايَا ، وعِلَّتُها كعِلَّتِها .

قال أبوعُبيد : الأَخِيَّةُ العُرْوَةُ تُشَدُّ بها الدابَّةُ مَثْنِيَّةً فى الأرض ، وفى الحديث : لاَ تجعَلُوا ظُهورَكم كأَخَايَا الدَّوابِّ - يعنى فى الصلاة - أى لا تُقَوِّسُوها فى الصلاة حتى تَصيرَ كهذه العُرَى .

ولِفُلانٍ عند الأميرِ آخِيَّةٌ ثابِتَةٌ ، والفِعْلُ أَخَّيْتُ آخِيَّةً تَأْخِيَةً ، قال : وتَأَخَّيْتُ أنا اشتقاقُه من آخِيَّةِ العُودِ ، وهى فى تقدير الفِعْلِ فَاعُولَةٌ ، قال : ويقال : آخِيَةٌ بالتخفيف ، ويقال : آخَى فُلانٌ فى فُلانٍ آخِيَةً فكَفَرَها اذا آصْطَنَعه وأَسْدَى اليه ، وقال الكُمَيْتُ :

سَتَلْقَـوْنَ مـا آخِيُكـم فى عَـدُوِّكم   عليكم اذا مـا الحَرْبُ ثـارَ عَكُـوبُها

(ما) صِلَةٌ ، ويجوز أن تكون (ما) بمعنى أىٍّ ، كأنّه قال : ستَلْقَوْنَ أىُّ شىءٍ آخِيُكم فى عَدُوِّكم ، وقد أَخَّيْتُ للدَّابَّةِ تَأْخِيَةً ، وتَأَخَّيْتُ الآخِيَّةَ .

والأَخِيَّةُ لا غَيْرَ : الطُّنُبُ ، والأَخِيَّةُ أيضاً : الحُرْمَةُ ، والذِّمَّةُ ، تقول : لِفُلانٍ أَواخِىُّ وأسبابٌ تُرْعَى .

وفى حديث عمر رضى الله عنه أنه قال للعبّاس رضى الله عنه أنت أَخِيَّةُ آباءِ رسول الله ﷺ ؛ أراد بالأَخِيَّةِ البَقِيَّةَ ، يقال : له عندى أَخِيَّةٌ أىْ مَاتَّةٌ قَوِيَّةٌ ووسيلةٌ قريبةٌ ، كأنّه أراد : أَنت الذى يُسْتَنَدُ اليه من أَصْلِ رسول الله ﷺ ويُتَمَسَّكُ به .

وقولُه فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما : يَتَأَخَّى مُناخَ رسول الله ﷺ أى يَتَحَرَّى ويَقْصِدُ ، ويقال فيه بالواو أيضاً ، وهو الأَكْثَرُ .

وفى حديث السُّجُودِ : الرَّجُلُ يُؤَخِّى والمَرْأَةُ تَحْتَفِزُ . أَخَّى الرَّجُلُ اذا جَلَسَ على قَدَمِه اليُسْرَى ونَصَبَ اليُمْنَى .

قال ابن الأثير : هكذا جاء فى بَعْضِ كُتُبِ الغَرِيب فى حرف الهمزة قال : والروايةُ المعروفةُ انّما هو الرَّجُلُ يُخَوِّىْ والمَرْأَةُ تَحْتَفِزُ ، والتَّخْوِيَةُ أن يجافِـىَ بَطْنَه عن الأَرْضِ ويَرْفَعَها .

وذكر الثعالبى فى الأشباه والنظائر للأخ خمسة وجوه فى القرآن ، ومِثْلَه ذكر ابن الجوزى فى نزهة الأعين ، وزاد الدامغانى فجعلهـا سبعة وجـوه فى كتاب الـوجوه والنَظائر .

قـال الثعالبى : الأَخُ هـو فى الأصل لِـمَا كـان من النَّسَب ، ثم يُستعـار فى مواضعَ ، وقيل انّما سُمِّىَ الأَخوَانِ لتآخى كلٍّ واحدٍ منهما لِمَا يتآخاه الأخَرُ ، وهو فى القرآن على خَمْسَةِ معانٍ .

الأول : الأَخُ من الأب والأم أو من أحِدهما ، ومنه قوله تعالى فى النسـاء : « فـإنْ كان لـه إخوةٌ » وفى المـائدة : « فـطَوَّعَتْ له نَفْسُـه قَتْلَ أَخيـه فَقَتلَه » قال

الدامغانى : يعنى به أخاه من أبيه وأمّه ، وقال تعالى فيها : « **فأوارىَ سَوْأَةَ أخى** » كقوله فى النساء : « **وله أَخٌ أو أُخْتٌ** » .

وقال ابن الجوزى : الأخ اسمٌ يُرادُ به المُساوِىَ والمُعادِلُ ، والظاهِرُ فى التعارُفِ أنّه يقال فى النَّسَب ثم يُستعار فى مواضِعَ تَدُلُّ عليها القَرِينةُ وحَكَى ابن فارسٍ عن بعض العلماء أنه قال : سُمِّىَ الأَخوانِ لتآخى كلِّ واحِدٍ منهما ما يتآخاه الآخَرُ ، والإخاءُ ما يكون بين الأَخَوَيْنِ ، قال : وذُكر أنّ الإخْوَةَ للولادةِ والإخوانُ الأصدقاءُ .

قال أبوتراب :

نَصُّ ابن فارس هذا ليس فى المقاييس فى النسخة التى بين أيدينا ، ولعلّ فيها نَقْصاً ، فان ابن فارس ذكر فى الأخ أنه فَصَّلَ هذه المادة فى الواو لأن الهمزة أصلُها واو عنده ؛ ورأيناه فى الواو قَصَّرَ فى التفصيل ولم يذكر مشتقاتها ، فظهر أن فى النسخة بَتْراً ولم يتنبه لذا محققه عبدالسلام هارون .

ووجدنا نَصَّ ابن فارس المذكور فى المُجْمَل له قال فيه : ولَعَلَّ الأُخُوَّةُ مشتقّة من آخِيَّةِ الدابَّةِ والنسبة الى الأخت والأخ أَخَوِىٌّ الىَ آخر ما ذكرنا آنفاً نقلاً عنه .

الثانى : الإخاء من القبيلة ومنه فى الأعراف : « **والى عادٍ أخاهم هوداً** » « **والى ثمود أخاهم صالحاً** » « **والى مَدْيَنَ أخاهم شُعيباً** » .

قال الدامغانى : الأخ هنا من القبيلة وليس من أبيه وأمّه ولا على دِيْنِه وأورد الآية المذكورة وقال : وليس بأخيهم فى الدين ، ولكنْ أخوهم فى القبيلة لا من أبيهم ولا من امِّهم ، ومثلها فى سورة الشعراء .

وذَكَر مُحَشِّيْهِ سيد الأهل قوله تعالى فى سورة مَرْيَمَ : « **يا أُخْتَ هارون** » وهو إمّا من الوجه الثانى هذا ، أو من الوجه الرابع الآتى .

الثالث : الإخاءُ فى الدِّين والمتابعة ، ومنه قوله تعالى فى آل عمران : « **فأَصْبَحْتُم بِنعمتِه إخوانا** » وفى الإسراء : « **إنّ المُبَذِّرين كانوا إخوانَ الشياطين** » وفى الحُجُراتِ : « **إنّما المؤمنون إخوةٌ** »

كذا ذكر الثعالبى وابن الجوزى ، وفصَّل الدامغانى فقال : الثالث : الأخ فى الدِّين والوَلاية فى الشرك كقوله فى الأعراف : « وإخوانُهم يَمُدُّونَهم فى الغَىِّ » يعنى الشياطين من الكفار ، وكقوله فى الإسراء : « إنَّ المُبَذرين كانوا إخوانَ الشياطين » يعنى فى الدين والولاية .

والرابع عند الدامغانى : الأَخُ فى دين الإسلام والولاية فذلك كقوله تعالى فى الحُجُرات : « انَّما المؤمنون إخوةٌ » يعنى فى الدين والولاية .

والخامس : وهو الرابع عند الثعالبى وابن الجوزى : الأخ فى الحب والمودّة والمشورة فذلك قوله تعالى فى الحِجْر : « ونَزَعْنا ما فى صدورهم من غِلٍّ إخواناً » .

والسادس وهو الخامس عندهما : الأخ الصاحب كقوله تعالى فى (صٓ) : « إنَّ هذا أخى له تِسْعٌ وتسعون نَعْجَةً » وذكر الدامغانى قوله تعالى : « أيُحِبُّ أحَدُكم أن يَأْكُلَ لَحْمَ أخيه ميتاً فكَرِهْتُموه » اى يأكُلُ لَحْمَ صاحبه .

والسابع عند الدَّامغانى ولم يَذْكُرهُ : الأَخُ الشَّبَهُ (الشِّبْهُ) كقوله تعالى فى سورة الأعراف : « كلّما دَخلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها » يَعْنِى شَبَهَهَا (شِبْهَهَا) .

وذَكَرَ ابن منظور فى الوَخْىِ الذى ذكر ابن فارس أنه أصل الأَخْوِ فقال : انَّه الطريقُ المُعْتَمَدُ ، وقيل : هو الطريقُ القاصِدُ وقال ثعلبٌ : هو القَصْدُ ، وأَنْشَدَ :

فقلتُ وَيْحَـك أَبْصِرْ أين قَصْـدُهـمُو　　　فقـال قـد طَلَعُـوا الأَجْمـاءَ واقْتَحَمُـوا

والجَمْعُ وُخِىٌّ ووَخِىٌّ ، فإنْ كان ثعلبٌ عَنَى بالوَخْىِ القَصْدَ الذى هو المَصْدَرُ فلا جَمْعَ له ، وإنْ كان إنّما عَنَى الوَخْىَ الذى هو الطَّريقُ القاصِدُ فهو صحيحٌ ، لأنّه اسمٌ ، قال ابوعمرو : وَخَى يَخِى وَخْياً : اذا تَوَجَّه لِوَجْهٍ ، وأنشد الأصمعى :

(قالتْ ولم تَقْصِدْ له ولم تَخِهْ)

أى لم تَتَحَرَّ فيه الصوابَ . قال ابومنصور : والتَّوَخِّى بمعنى التَّحَرِّى لِلْحَقِّ مأخوذٌ من هذا ، ويقال : تَوَخَّيْتُ مَحَبَّتَك أى تَحَرَّيْتُ ، ورُبَما قُلِبَتِ الواو أيضاً فقيل :

تَأَخَّيْتُ ، وقال الليث : تَوَخَّيْتُ أَمْرَ كذا ، أى تَيَمَّمْتُه ، واذا قُلْتَ : وَخَّيْتُ فُلاناً لِأَمْرِ كذا عَدَّيْتَ الفِعْلَ الى غيره ، ووَخَى الأَمْرَ : قَصَدَهُ قال :

قــالــت ولم تَــقْــصِــدْ بِــه ولم تَخِــهْ   مــا بــالُ شيــخٍ آضَ من تَشَيُّخِــهْ

كالكُرَّزِ المَرْبُوطِ بين أَفْرُخِهْ

وتَوَخَّاهُ كـوَخَاهُ . وقـد وَخَيْتُ غيرى ، وقـد وَخَيْتُ وَخْيَك ، أى قَصَـدْتُ قَصْـدَكَ . وفى الحديث : قـال لهما آذْهَبَـا فتَوَخَّيَـا وآسْتَهِمَا ، أى آقْصِـدا الحَقَّ فى ما تَصْنَعانِه من القِسْمَةِ ، ولْيَأْخُذْ كلُّ منكما ما تُخْرِجُه القُرْعَةُ من القِسْمَةِ ، يقال : تَوَخَّيْتُ الشيءَ أَتَوَخَّاهُ تَوَخِّياً اذا قَصَدْتَ اليه ، وتَعَمَّدْتَ فِعْلَه ، وتَحَرَّيْتَ فيه .

وهذا وَخْيُ أَهْلِكَ أَىْ سَمْتُهم حيث سارُوا ، وما أَدْرِىْ أين وَخى فُلانٌ أى أين تَوَجَّهَ .

قال الأزهرى : سمعتُ غيرَ واحِدٍ من العرب الفُصَحاءِ يقول لصاحِبـه إذا أَرْشَدَهُ لِصَوْبِ بَلَدٍ يَأُمُّهُ : أَلَا وخُذْ على سَمْتِ هذا الوَخْىِ ، أى على هذا القَصْدِ والصَّوْبِ ، قال : وقال النَّضْرُ استَوْخَيْتُ فُلاناً عن موضِعِ كذا ، اذا سألتَه عن قَصْدِهِ ، وأنشد :

أَمَــا من جَنوبٍ تُــذْهِبُ الغِـلَّ طَلَّةً   يَمــانِيَــةٍ من نَـحْــوِ رَيَّـا ولا رَكْبُ

يَمــانِينَ نَسْتَــوخِيْهمو عن بــلادنــا   عـلى قُلُصٍ تَـدْمَى أَخِشَّتُهــا الحُـدْبُ

ويقال : عرفتُ وَخَى القـوم ، وخِيَّتَهم ، وأَمَّهم وإِمَّتَهم ، أى قَصْدَهم ، ووَخَتِ الناقةُ تَخِي وَخْياً : سارَتْ سَيْراً قَصْداً ، وقال :

أُفْــرُغْ لِأَمْــثــالِ مِــعًــى أُلَّافِ   يَــتْــبَــعْــنَ وَخْــىَ عَــيْــهَــلٍ نِــيــافِ

وَهْيَ إذا ما ضَمَّها إيجافى

وذَكَر ابن بَرِّى عن أبى عمرو : الوَخْىُ حُسْنُ صوتِ مَشْيِها .

وواخاه لغةٌ ضعيفةٌ فى آخاهُ ، يُبْنَى على تَواخَى .

وتَوَخَّيْتُ مَرْضَاتَك أى تَحَرَّيْتُ وقَصَدْتُ ، وتقول : اِسْتَوْخِ لنا بنى فُلانٍ ما خَبَرُهم أى استَخْبِرْهُمْ .

قال ابن سيده : وهذا الحَرْفُ هكذا رواه أبوسعيد بالخاء المُعْجَمَةِ وأنشد الأزهرى فى ترجمة (صَلَخَ) :

لو أبْصَرَتْ أبْكَمَ أعْمَى أصْلَخَا ‏ ‏ ‏ إذًا لَسَمَّى واهْتَدَى أنَّى وَخَى

أى أنَّى تَوَجَّهَ ، يقال : وَخَى يَخِى وَخْياً ، والله أعلم .

قال أبوتراب :

ولم أجِدْ إبدال الهمزة من الواو فى هذا الحرف كما ذكر ابن فارس فى كتاب المعاقبة للزَّجَّاجى ولا فى كتاب الابدال لأبى الطيب الحلبىّ ، وليس فى لحن العوّام للزبيدى صيغة (واخاه) عامية .

أمَّا قول ابن سِيْدَهْ فى : اسْتَوْخِ لنا بنى فُلانٍ ما خَبَرُهم ؟ بأن أبا سعيد هكذا رواه بالخاء مُعْجَمة ، فقد قاله ايضاً الجوهرى ، وبه فَسَّر الأزهرى قول الشاعر المذكور ، واستدرك عليه الزبيدى فقال : ورواه الأزهرى عن ابن السكيت بالحاء مُهْمَلَةً ايضاً فى ترجمة وَحَى ، يقال : اسْتَوْحِ لنا ، وكذا نقله الزمخشرى وغيرهما .

وفى شرح أمالِي القالى لأبى عُبيد البَكْرى : التَّوَخِّى طَلَبُ الأفْضَلِ ، نقله الفاسى . ونقل الزبيدى للراجز : (اِفْزَعْ لِأمْثالِ مِعًى ألأُفِ) الخ وهو فى اللسان (أفْرُغْ) . ولم يحرّره عبدالسلام هارون فى تنبيهاته على اللسان ، وكأن الصواب عندى ما فى تاج العروس وفيه الإخوَانُ لغةٌ فى الخِوانِ ومنه الحديث : حتى إنَّ أهل الإخوان ليجتمعون ، وأنشد السَّمينُ للعُريانِ :

ومَنْحَرِ مِئْناثٍ يَجُرُّ حُوارُها ‏ ‏ ‏ وموضعِ إخوانٍ الى جَنْبِ إخْوانِ

وفيه فى شرح عبارة القاموس : (الأخِيَّةُ كأبِيَّةٍ ويُشَدُّ) : راجعتُ التكملة فوجدت فيه : قال الليث : الآخِيَةُ كآنِيَةٍ لغةٌ فى الآخِيَّةِ مُشَدَّدةٌ فظهر أن الذى فى

النُسَخ (كأبِيَّةٍ) غَلَطٌ وصوابه كآنيةٍ ، وقولُه (ويُشَدُّ) صحيح ، ويُخَفَّفُ أى مع المَدِّ ، وآقتصر الجوهرى على المَدِّ والتشديد .

والجَمْعُ أخايا على غيرِ قياسٍ ، وأواخِيُّ . والآخِيَّةُ بالتشديد الطُّنُبُ وايضاً الحُرْمَةُ والذِّمَّةُ .

قال أبوتراب :

وضُبِطَ هذا فى اللسان بالتشديد دون مَدٍّ ضَبْطَ قَلَمٍ .

والأَخُّ مُشَدَّدةً ايضاً ، وانما شَدَّدُوه لأن أَصْلَه أَخَوٌ فزادوا بَدَلَ الواو خاءً كما فعلوا فى الأَبِّ مُشَدَّدَةً ، والأَخْوُ والأَخا لُغَتانِ فيه ، ومن الأخيرة قولهم : « مُكْرَهٌ أَخَاكَ لا بَطَلْ » والأَخْوُ كدَلْوٍ عن كُراعٍ ومنه قول الشاعر :

مـا المَـرْءُ أَخْـوُكَ إنْ لم تُلْفِهِ وَزَراً عنـد الكَـريهة مِعْـواناً عـلى النُّـوَبِ

وحكى كُراعُ أُخْوانِ بِضَمِّ الخـاء ، ونقل قـول ابن سيده : لا أدرى كيف هذا ؟

قال أبوتراب :

الذى فى اللسان عن كُراعٍ : بفتح الخاء ، وكلاهما يُعَكِّرُ عليهما إنشادُ ابن بَرّى عنده قول خُليجٍ الأَعْيَوِيِّ :

لأَخْـوَيْنِ كـانـا خـيرَ أَخْـوَيْنِ شيمـةً وأَسْـرَعَـهُ فى حـاجـةٍ لى أُريـدُهـا

فانّه لا يَتَّزِنُ الاّ اذا سُكِّنَتِ الخاءُ ، لذلك استغرب مُحَشّيِّ تاج العـروس ، ولا غَرابَة عندى فى قولِهِ اذا تَأَمَّلْنا عبارةَ اللسان ففيها عند قول كُراعٍ : أَخْوٌ بِسكُون الخاء وتَثْنِيَتُهُ أَخَوانِ بفتْح الخاءِ « قال ابن برى : ويجىء فى الشعر أَخْوانِ » وانّما الغَرابة

فى اختلاف النَّقل عن كُراعٍ بين الفَتْح والضَّمّ أَخَوانٍ وأُخْوانٍ ، وقد نَصَّ فى التاج على أن التثنية فى أَخْوٍ أَخْوانٍ بسكون الخاء ، وبعض العرب يقول : أَخَانٍ على النقص ، وقال فى أَخْوانٍ بالسكون : جَعَلَه ابن سِيْدَهْ مُثَنَّى أَخُوٍ بضَمّ الخاء ، وأنشد بيت خُلَيْجٍ المذكور .

ويُجْمَعُ الأَخ على أُخْوانٍ بالضَّم ايضاً قاله كُراعٌ والفَرَّاءُ ، وقال الفراء : آخاه إخَاوةً ، ويقال : تَأَخَّيْتُ الشيءَ : تَحَرَّيْتُه تَحَرِّيَ الأَخ لِأخِيْهِ ، ومنه حديث ابن عمر رضى الله عنهما : يَتَأَخَّى مُناخَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم . أى يَتَحَرَّى ويَقْصُدُ ، ويقال فيه بالواو ايضاً ، وهو الأكثر .

وقال ابن عَرَفَةَ : الأُخُوَّةُ اذا كانت فى غير الولادة كانت المشاكلة والاجتماع فى الفعل نحو هذا الثوب أخو هذا ، ومنه قوله تعالى : «كانوا إخوان الشياطين » أى هم مُشاكِلُوهم وقوله تعالى : « إنْ هى الاّ أَكْبَرُ من أُختها » قال السَّمِينُ : جَعَلَها أُختها لِمُشاركتِها لها فى الصِّحَّة والصدق والإنابة ، والمعنى أنهن أى الآياتُ موصوفات بكبر لا يَكَدْنَ يتفاوَتْنَ فيه وقوله تعالى : « لَعَنَتْ أُختَها » إشارةٌ الى مُشاركتهم فى الولاية ، وقوله تعالى : « انما المؤمنون إخوةٌ » إشارةٌ الى اجتماعهم على الحق ، وتشاركهم فى الصِّفة المُقتضية لذلك .



(إدّ)

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والدال فى المضاعفِ أَصْلانِ ، أحدهما عِظَمُ الشيءِ وشِدَّتُه وتَكَرُّرُهُ ، والآخَرُ النُّدودُ ، فأمّا الأوّلُ فالإِدُّ وهو الأمر العظيم ، قال الله تعالى : « **لقد جئتم شيئاً إدًّا** » أى عظيما من الكفر ، وأنشد ابن دُريد .

قال أبوتراب : يعنى فى الجمهرة وأورده فى اللسان :

يـا أُمَّـتَـا ركـبـتُ أمْـراً إدًّا   رأيــتُ مَـشْـبـوحَ الـيَـدَيْـنِ نَهْدا
أبـيضَ وضَـاحَ الجَـبـينِ نَـخْـدا   فـنِـلْتُ مـنـه رَشَـفـاً وبَـرْدا

وفى اللسان : يا أُمَّنا ، ومشبَوح الذراع .

وأنشد الخليل :

ونَـتَّـقِى الـفَـحْـشـاءَ والـتَّـآطِـلاَ   والإدَدَ الإداد والـعَـضـائِـلا

قال أبوتراب :

الرَّجَزُ لِرُؤبَةَ فى الديوان (ص ١٢٣) وأورده فى اللسان .

ويقال أَدَّتِ الناقةُ اذا رَجَّعَتْ حَنينَها ، والأَدُّ : القُوَّةُ ، قاله ابن دُريد ، وأنشد :

نَـضَـوْنَ عـنّى شِـرَّةً وأدًّا   مِنْ بَعْـدِ مـا كـنتُ صُـمُـلاًّ نَهْدا

قال أبوتراب :

فى اللسان (شِدَّةً) بدلَ شِرَّة .

فهذا الأَصْلُ الأول ، وأَمَّا الثانى فقال ابن دُريدٍ : أَدَّتِ الإِبِلُ اذا نَدَّتْ .

وفى أساس البلاغة للزمخشرى : بَقيتُ منه فى داهيةٍ إدٍّ ، ولقيتُ منه كلَّ شِدَّة .

وفى مفردات الراغب : قال الله تعالى : « لقد جئتم شيئاً إدًّا » أى أَمْراً مُنْكَراً يَقَعُ فيه جَلَبَةٌ ، من قولهم : أَدَّتِ الناقةُ تَئِدُّ أى رَجَّعَتْ حنينَها ترجيعاً شديداً ، والأَديدُ الجَلَبَةُ .

وقال القَيْسِيُّ فى العمدة فى غريب القرآن (ص ١٩٧) : « شيئاً إدًّا » عظيماً (وانظر القرطبى ج ١١ ص ١٥٦) .

وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج ٢ ص ١١) : « جئتم شيئا إدًّا » عظيماً من أعظم الدواهى ، قال رُؤْبَةُ :

نَطْحِ بنى أُدٍّ رؤوسَ الإِدادْ .

قال أبوتراب :

هو فى ديوانه (ص ٤٠) وأورد له ايضاً أبوعبيدة قال مُحَقِّقُه سَزْكين وهو فى الطبرى (ج ١٦ ص ٨٧) واللسان فى ترجمة (دعا) .

قال أبوتراب :

وليس هو فى الطبرى ولا فى اللسان فى جميع موادّ البيت ؛ وكم لهذا المحقق من اخطاء كهذا ؛ ولم أجده ايضاً فى المجموع الذى حققه البروسيُّ .

كَيْلاً على دُجْوَةَ كَيْلاً إدًّا   كَيْلاً عليه أربعين مُدًّا

قال : وكذلك « إمْراً » وكذلك « شيئاً نُكْراً » وكذلك : « شيئا فَرِيًّا » عظيما من أعظم الدَّواهى .

قال أبوتراب :

وانّما فى الطبرى : العرب تقول لكلّ أمْرٍ عظيم إدٌّ ، وإمْرٌ ، ونُكْرٌ ، ومنه قول الراجز :

لقد لَقِى الاعداءُ منّى نُكْرا داهيةً دَهْيا وإدًّا إمْرَا

ومنه قول الآخر :

فى لَهَثٍ منه وحَبْلٍ إدّا

وقال ابوحيان فى تحفة الأريب (ص ٣٠) : الإدُّ العظيم .

وقال ابن قتيبة فى الغريب ونقله ابن مُطَرِّف فى القُرْطَيْنِ (ج ٢ ص ٤) : « جئتم شيئاً إدًّا » أى عظيما .

قال أبوتراب :

ومن الغريب أن لم يذكره السجستانى فى الغريب .

وقال الفرّاء فى معانى القرآن (ج ٢ ص ١٧٣) : قرأت القُرَّاءُ بكسر الألف إلّا عبدالرحمن السُّلَمِىَّ فإنّه قرأها بالفتح (أدًّا) ومن العرب من يقول : لقد جئت بشىءٍ آدٍّ مِثْلِ مادٍّ ، وهو فى الوجوه كلّها : بشىءٍ عظيم .

وفى مُجْمَلِ ابن فارسٍ : الأدُّ القُوَّةُ ، وهو الآدُّ ايضاً ، والأَيْدُ من غير هذا الباب ، والإدُّ الأمر العظيم ، قال الله عز وجل : « لقد جئتم شيئاً إدًّا » والأديدُ الجَلَبَةُ .

قال ابوعُبيد : ويقال أدَّتِ الناقةُ : رَجَّعَتْ حنينَها .

قال الخليل : لقد أَدَّتْ فلاناً داهيةٌ ، وهى تَؤُدُّهُ أدًّا ، ولقد جئتَ شيئا إدَّةً ، وإدًّا ، وجَمْعُ الإدَّةِ إدَدٌ .

قال أبوتراب :

انظر كلام الخليل فى العَيْنِ وأحـاله محقّق المُجْمَـل زهير سلطان الى (ج ٢ ص ٢٩٦) وهو غلط .

وفى لسان العرب : الإِدُّ والإِدَّةُ : العَجَبُ والأَمْرُ الفَظيعُ العظيمُ والدَّاهيةُ ، وكذلك الآدُّ مِثْلُ فاعِلٍ ، وجَمْعُ الإدِّ إدادٌ ، وجَمْعُ الإدَّةِ إدَدٌ ، وأَمْرٌ إدٌّ وَصْفٌ به ، (وهذه عن اللِّحْيانى) .

وفى التنزيل العزيز : « لقد جئتم شيئاً إدًّا » قراءةُ القُرَّاءِ (إدًّا) بكسر الألِفِ الّا ما رُوى عن أبى عَمْرٍو أنّه قَرَأَ : (أَدًّا) قال : ومن العرب من يقول : جئتُ بشىءٍ آدٍّ ، مِثْلُ مادٍّ ، قال : وهو فى الوجوه كلها بشىءٍ عظيمٍ . والإدُّ الداهيةُ تَئِدُّ وتَؤُدُّ أَدًّا ، قال ابن سِيْدَهْ : وأُرَى اللِّحيانىَّ حَكَى : تَأَدُّ ، فإمَّا أن يكون بَنَى ماضِيَهُ على فَعِلَ ، وإمَّا أن يكون من باب أَبَى يأبَى وأَدَّهُ الأَمْرُ يَؤُدُّه ويَئِدّهُ اذا دَهاه ، قال الليث : يقال أَدَّتْ فلاناً داهيةٌ تَؤُدُّهُ أَدًّا بالفتح ، قال رؤبة :

(والإدَدَ الإدادَ والعَضائِلا)

والإدُّ بكسر الهمزة : الشِّدَّةُ ، وفى حديث عليّ رضى الله عنه قال : رأيت النبىَّ صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : ما لقيتُ بعدك من الإدَدِ والأَوَدِ ؛ الإدَدُ بكسر الهمزة : الدواهى العظام ، واحِدَتُها إدَّةٌ بالكسر والتشديد ، والأَوَدُ : العِوَجُ ، والأَدُّ الغَلَبَةُ والقُوَّةُ ، وأنشد ما تَقَدَّمَ :

(نَضَوْنَ عنّى شِدَّةً وأَدًّا) الخ .

وأَدَّتِ الناقةُ والإبِلُ تَؤُدُّ أَدًّا : رَجَّعَتِ الحنينَ فى أجوافِها ، وأَدُّ الناقة : حنينُها ومَدُّها لِصَوْتِها ، عن كُراعٍ .

وأَدَّ البعيرُ يَؤُدُّ أَدًّا : هَدَرَ ، وأَدَّ الشىءَ والحَبْلَ ، يَؤُدُّهُ أَدًّا : مَدَّهُ . وأَدَّ فى الأرضِ يَؤُدُّ أَدًّا : ذَهَبَ ، وأَدَدُ الطَّريقِ : دَرَرُهُ ؛ والأَدُّ صوتُ الوَطْءِ ، قال الشاعر :

يَتْبَعُ أَرْضاً جِنُّها يَهَوَّلُ أَدٌّ وَسَجْعٌ ونَهِيمٌ هَتْمَلُ

والأَديدُ الجَلَبَةُ ، وشديدٌ أَديدٌ إتباعٌ له .

وفى القاموس : الإِدُّ والإِدَّةُ بكسرهما العَجَبُ والأَمْرُ الفظيع والداهية والمنكر كالأَدِّ ، قال الزبيدى : هكذا فى سائر النسخ ، والذى فى اللسان : وكذلك الآدُّ مِثْلُ فاعِلٍ . وأَدَّتْه الداهيةُ تَؤُدُّهُ وتَئِدُّهُ بالكسر ، والأول هو القياسُ ، والكَسْرُ غريبٌ لا يُعْرَفُ .

وأورد قول ابن سِيْدَهْ : وأُرَى اللِّحْيانىَّ حَكَى تَأُدُّهُ بالفتح ، قال الزبيدى : وقد استغربه شيخنا ـ يعنى الفاسىَّ ـ جِدًّا لأنّه لم يَطَّلِعْ على نَصِّ اللِّحيانىِّ .

وكلُّ ذلك معناه : دَهَتْه الداهية ، وكذا أَدَّهُ الأمر يَؤُدُّهُ أَدًّا ويَئِدُّهُ اذا دَهَاهُ ، والتَّأَدُّدُ التشدُّدُ كالأَدِّ .

(فـــائدة) قال ابن دُريد : أحسب أن الهمزة فى أُدٍّ ـ يعنى عَلَماً ـ واوٌ لأنّه من الوُدِّ أى الحُبِّ فأبدلت الواو همزةً كما قالوا : أُقِّتَتْ ، وأُرِّخ وقال الأزهرى : كان لقريش صَنَمٌ يدعونه وَدًّا ، ومنهم من يقول : أُدٌّ وهى لغةٌ ، ومن مستدرك الزبيدى على القاموس : أَدَّ البعير فى سيره يَئِدُّ اذا أسرع وسار سيراً شديداً .



(آدم)
عليه السلام

قال أبوتراب :

لم تَرِدْ مشتقات مادّة الأَدْمِ في القرآن ، لكنّا نَعْرِض لها لأن المادّة ذاتها وردت عَلَماً ، وشَرْطُنَا في « شواهد القرآن في الاسماء والأفعال ومشتقاتها » أن نُورد أعلام الأشخاص ولا نقتصر على أسماء الأجناس ، ونستوفيَ ما وَسِعَنا مُخْتَلِفَ استعمالاتها ، وتصاريف صِيَغِها ، ونطرح ما وُضع منها آسْماً لموضعٍ أو لشخصٍ الاّ اذا كان وارداً في الكتاب العزيز ، لذا نذكر هنا آدم عليه السلام .

قال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والدال والميم أَصْلٌ واحدٌ وهي المُوافقةُ والمُلاءَمةُ ، وذلك قولُ النبيّ صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شُعْبَةَ ـ وخَطَبَ المَرْأَةَ ـ : لو نظرتَ اليها ، فإنّه أَحْرَى أن يُؤْدَمَ بينكما .

قال أبوتراب :

أخرجه الترمذي والنسائي . قال الكِسائِيُّ : يُؤْدَمُ يعني أن يكون بينهما المَحَبَّةُ والاتفاقُ ، يقال : أَدَمَ يَأْدِمُ أَدْماً ، وقال ابوالجَرَّاح العُقيلي مِثْلَه .

قال ابو عُبيدٍ : ولا أَرَى هذا الاّ من أُدْمِ الطَّعَامِ ، لأنّ صَلاَحَهُ وطِيْبَه انما يكون بالإدام ، وكذلك يقال : طعامٌ مَأْدُومٌ .

وقال ابن سيرين في طعام كفّارة اليَمين : أَكْلَةٌ مَأْدُومةٌ حتى يَصْدُرُوا قال : وحدّثني بعضُ أهل العلم أنّ دُرَيْدَ بن الصِّمَّةِ أراد أن يُطَلِّقَ امرأَتَه فقالت : أبا فلانٍ ، أَتُطَلِّقُني ؟ فواللهِ لقد أَطْعَمْتُك مَأْدُومِي ، وأَبْثَثْتُك مكتومي ، وأَتَيْتُك باهِلاً غيرَ ذاتِ صِرار .

قال أبوتراب :

قال فى اللسان انّما عَنَتْ بالمأدوم الخُلُقَ الحَسَنَ وأرادت أنها لم تَمْنَعْ منه شيئاً كالناقة الباهلةِ التى لم تُصرّ ويأخُذُ لَبَنَها من شاءَ .

قال ابوعُبيد : ويقال آدَمَ الله بينكما يُؤْدِمُ إيداماً فهو مُؤْدَمٌ بينهما ، قال شاعر :

قال أبوتراب :

قائله العجّاج وهو غير معزوّ فى اللسان وغريب الحديث :

(والبِيْضُ لا يُؤْدِمْنَ إلاّ مُؤْدَمَا)

أى لا يُحْبِبْنَ الاّ مُحَبَّباً موضعاً لذلك . ومن هذا الباب قولُهم جعلتُ فلاناً أَدَمَةَ أَهْلِى أى أُسْوَتَهم ، وهو صحيحٌ لأنّه إذا فَعَل ذلك فقد وَفَّقَ بينهم . والأَدَمَةُ الوسيلةُ الى الشيءِ ، وذلك أنّ المُخالفَ لا يُتَوَسَّلُ به فإن قال قائلٌ : فعَلَى أىِّ شىءٍ تَحْمِلُ الأَدَمَةَ وهى باطِنُ الجِلْدِ ؟ قيل له : الأَدَمَةُ أحسنُ مُلاءمةً لِلَّحْمِ من البَشَرةِ ، ولذلك سُمِّىَ آدم عليه السلام ؛ لأَنَّه أُخِذَ من أَدَمَةِ الأرضِ . ويقال : هى الطبقةُ الرابعةُ ، والعربُ تقولُ : مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ ، أى قد جَمَعَ لِينَ الأَدَمةِ وخُشونة البَشَرَةِ ، فأمّا اللّونُ الآدَمُ فلِأنّه الأَغْلَبُ على بَنِى آدَمَ ، وناسٌ تقول : أَديمُ الأَرضِ وأَدَمَتُها : وَجْهُها .

وقال ابن فارس فى المُجْمَلِ : الأَدَمَةُ باطنُ الجِلْدِ والبَشَرَةُ ظاهِرُها ، والأَدَمُ جَمْعُ الأديم ، والآدَمُ من الألوان الأَسْمَرُ ، والإدامُ ما يُطَيَّبُ به الطَّعامُ ، يقال : أَدَمَ الله بينكما أَدْماً ، وآدم الله بينهما يُؤْدِمُ إيداماً . قال الفَرَّاء : الأَدَمَةُ ايضاً الوسيلةُ .

قال الزمخشرى فى الأساس : ومن المجاز : فلانٌ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ لِلِينٍ فى خُشونةٍ ، وليس تحت أديم السماء أكرمُ منه .

قال الراغب فى المفردات : آدم ابو البشر ، قيل سُمِّىَ بذلك لكونِ جَسَدِهِ من أديم الأرض ، وقيل : لِسُمْرَةٍ فى لونهِ ، يقال : رَجُلٌ آدَمُ نَحْوُ أَسْمَرُ ، وقيل : سُمِّى بذلك لكونِه من عناصِرَ مختلفة وقُوًى متفرّقة كما قال تعالى : « أَمْشاجٍ نَبْتَلِيه » ويقال : جعلت فلاناً أَدَمَةَ أهلى أى خَلَطْتُه بهم ، وقيل سُمِّى بذلك لِمَا طُيِّبَ به من

الرُّوحِ المَنْفُوخِ فيه المذكور في قوله : «ونَفَخْتُ فيه من رُوحي» وجَعَلَ له به العَقْلَ والفَهْمَ والرَّوِيَّةَ التي فُضِّلَ بها على غيرِه كما قال تعالى : **« وفَضَّلناهم على كثيرٍ ممَّن خلقنا تفضيلاً »** وذلك من قولِهم الإدامُ وهو ما يَطيبُ به الطَّعَامُ .

قال الزمخشري في الأساس : استَأْدَمَنِي فأَدَمْتُه وآدَمْتُه ، وطعامٌ أَديمٌ : مأدومٌ . ومنه : سَمْنُكم هُرِيْقَ في أديمكم .

قال أبوتراب :

سيأتي تفسيره عن الأزهري .

ومن المجاز : أتيتُه شَدَّ الضُّحى ، ورَأْدَ الضُّحَى ، وأَديمَ الضُّحى ، بمعنًى واحدٍ ، وظَلَّ أديمَ النَّهارِ صائماً ، وأَديمَ اللَّيل قائماً ، أي كُلَّه ، قال بِشْرٌ يَصِفُ إبلاً :

فَباتَتْ ليلةً وأديمَ يومٍ ... على المَنْهَى يُجَزُّ لها الثَّغامُ

وقال مَعْقِلُ بن عوفِ بن سُبيع :

فباتوا حَوْلَنا حَرَساً وباتَتْ ... أديمَ الليلِ لا يَغْذِفْنَ عُودَا

وفلانٌ إدامُ قومِه وأُدْمُ بَنِي أبيه : لِثِمالِهم وقِوامِهم ومَنْ يُصْلِحُ أُمورَهم ، وهو أَدَمَةُ قَومِه لِسيِّدِهم ومُقَدَّمِهم ، وآتَدَمَ العُودُ اذا جَرَى فيه الماءُ .

ومن الكِنايةِ : ليس بين الدَّراهِم والأَدَمِ مِثْلُه ، يُريدون بين العِراقِ واليَمَنِ ، لأَنَّ تَبَايُعَ أهلِها بالدَّراهِم والأَدَمِ .

قال أَوْسُ بن حَجَرٍ :

وماعَدَلَتْ نفسي بنفسك سيِّداً ... سمعتُ به بين الدَّراهِمِ والأَدَمْ

وفى اللسان : الأُدْمَةُ القَرابةُ والوسيلةُ الى الشيء ، يقال : فلانٌ أُدْمَتِي اليك أى وسيلتى . ويقال : بينهما أُدْمَةٌ ومُلْحَةٌ أى خُلْطَةٌ وقيل : الأُدْمَةُ الخُلْطَةُ ، وقيل : المُوافقةُ ، والأُدْمُ الأُلْفَةُ والاتفاق وأَدَمَ الله بينهم يَأْدِمُ أَدْماً ، ويقال : آدَمَ بينهما يُؤْدِمُ إيداماً ايضا . فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنىً وأنشد الرَّجَزَ المتقدم بتفسيره . وأَدَمَ لأَمَ وأَصْلَحَ وأَلَّفَ ووَفَّقَ ، وكذلك آدَمَ يُؤْدِمُ بالمَدِّ وكلُّ موافقٍ إدامٌ قالت غاديةُ الدُّبَيْرِيَّةُ :

(كانوا لِمَنْ خالطهم إداما)

وأَدَمَه بأَهْلِه أَدْماً : خَلَطَهُ ، وفلانٌ أُدْمُ أَهْلِه وأُدْمَتُهم أى أُسْوَتُهم وبه يُعْرَفُونَ ، وأَدَمَهم يَأْدُمُهم أَدْماً كان لهم أُدَمَةً ، (عن ابن الأعرابى) .

قال الأزهرى فى التهذيب : فُلانٌ أَدَمَةُ بنى فُلانٍ وقد أَدَمَهم يأْدُمُهم ، وهو الذى عَرَّفَهم الناسَ .

وقال الجوهرى : يقال جعلتُ فلاناً أَدَمَةَ أهلى أى أُسْوَتَهم . والإدامُ معروفٌ ما يُؤْتَدَمُ به مع الخُبْزِ . وفى الحديث : نِعْمَ الإدامُ الخَلُّ ، الإدامُ بالكسر والأُدْمُ بالضَّمِّ : مايُؤْكَلُ بالخُبْزِ أىَّ شيءٍ كان . وفى الحديث : سَيِّدُ إدامِ أهل الدنيا والآخرة اللَّحْمُ ، جَعَلَ اللَّحْمَ أُدْماً ، وبعضُ الفقهاء لا يَجْعَلُه أُدْماً ، ويقول : لو حَلَفَ ألَّا يَأْتَدِمَ ثم أَكَلَ لَحْماً لم يَحْنَثْ .

والجَمْعُ آدِمَةٌ ، وجَمْعُ الأُدْمِ آدامٌ ، وقد ائْتَدَمَ به ، وأَدَمَ الخُبْزَ يَأْدِمُه بالكسر أَدْماً : خَلَطَه بالأُدْمِ ، وقال غيرُهُ : أَدَمَ الخُبْزَ باللَّحْمِ ، وأنشد ابنَ برِّى :

اذا ما الخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فذاك أمانةُ اللهِ الثَّرِيدُ

وقال آخر :

(تَطْبُخُه ضُروعُها وتَأْدِمُهْ)

قال : وشاهد الإدام قولُ الشاعر :

الأَبْيَضانِ أَبْرَدا عِظامِى الماءُ والفَثُّ بلا إدامِ

وفى حديث أم مَعْبَدٍ : أنا رأيتُ الشاةَ وإنّها لَتَأْدُمُها وتَأْدُمُ صِرْمَتَها وفى حديث أَنسٍ : وعَصَرَتْ عليه أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً لها فَأَدَمَتْه أى خَلَطَتْه وجَعَلَتْ فيه إداماً يُؤْكَلُ . يقال فيه بِالمدِّ والقصْر ، ورُوِى بتشديد الدال على التكثير .

وفى الحديث : أنه مَرَّ بقومٍ فقال : انكم تَأْتَدِمُونَ على أصحابِكم فأَصْلِحُوا رِحَالَكم حتى تكونوا شامَةً فى الناسِ ، أى إنّ لكم من الغِنَى ما يُصْلِحُكم كالإدامِ الذى يُصْلِحُ الخُبْزَ ، فاذا أَصْلَحْتم حالَكم كنتم فى النـاسِ كالشَّامَةِ فى الجَسَدِ تَظْهَرون للناظرين .

قال ابن الأثير : هكذا جاء فى بعض كتب الغريب مَرْوِيًّا مَشْروحاً والمعروف فى الرواية : انكم قَادِمُونَ على أصحابِكم فأَصْلِحُوا رِحَالَكم ، قال : والظاهِرُ ـ والله أعلمُ ـ أنّه سَهْوٌ .

وفى حديث خديجة رِضوانُ الله عليها : فوَاللهِ انك لَتَكْسِبُ المَعْدُومَ ، وتُطْعِمُ المَأْدُومَ .

ويقال : أَدَمَ القومَ أى أَدَمَ لهم خُبْـزَهم ، وأنشد يعقـوب فى صِفَةِ كِـلابِ الصَّيْد :

فـهى تُبـارِىْ كـلَّ سَـارٍ سَـوْهَقِ وتُـؤْدِمُ الـقـومَ اذا لم تُـغْـبَـقِ

وقولهم : سَمْنُهم فى أديمهم يعنى طعامَهم المأدومَ ، أى خُبْزُهم راجِعٌ فيهم . قال الأزهرى : من أمثالهم : سَمْنُكم هُريق فى أديمكم أى فى مأدومِكم ، ويقال : فى سقائِكم ، والأديمُ الجلْدُ ما كان ، وقيل : الأَحْمَرُ ، وقيل : هو المَدْبوغُ وقيل : هو بعد الأفيقِ ، وذلك اذا تَمَّ وآحْمَرَّ ، وآسْتعارهُ بعضُهم للحَرْبِ فقال أنشده بعضُهم للحارث بن وَعْلَةَ :

وإيّـاكَ والحَـرْبَ الـتى لا أديمُـهـا صحيحٌ وقد تُعْدَى الصِّحاحُ على السُّقْمِ

إنما أراد لا أديمَ لها ، وأراد على ذوات السُّقْمِ ، والجَمْعُ آدِمَةٌ وأُدُمٌ بِضَمَّتَيْنِ (عن اللِّحيانى) .

قال ابن سيده : وعندى أنَّ من قال : رُسْلٌ ، فسَكَّنَ . قال : أُدْمٌ ، هذا مُطَّرِدٌ ، والأَدَمُ بنَصْب الدال : اسمٌ للجَمْعِ عند سيبويه مِثْلُ أفيقٍ وأَفَقٍ ، والآدام جَمْعُ أديمٍ كيتيمٍ وأيْتامٍ وإن كان هذا فى الصِّفَةِ أكْثَرَ ، قال : وقد يجوز أن يكون جَمْعَ أدَمٍ أنشد ثعلبٌ :

اذا جَعَلْتَ الدَّلْوَ فى خِطامِها　　حَمْراءَ من مكة أو حَرامِها

أو بَعْضَ ما يُبْتَاعُ من آدامِها

والأَدَمَةُ : باطِنُ الجلْدِ الذى يَلِى اللَّحْمَ ، والبَشَرَةُ ظاهِرُهُ ، وقيل : ظاهِرُهُ الذى عليه الشَعَرُ وباطِنُه البَشَرَةُ .

قال ابن سيده : وقد يجوز أن يكون الأَدَمُ جَمْعاً لهذا بل هو القياسُ الاّ أ ن سيبويه جَعَلَه آسْماً للجَمْعِ ونَظَّرَهُ بأفيقٍ وأَفَق ، وهو الأَديمُ ايضاً .

قال الأصمعىُّ : يقال للجِلْدِ إهابٌ ، والجَمْعُ أُهُبٌ ، وأَهَبٌ ، مُؤَنَّثَةٌ . فأمّا الأَدَمُ والأَفَقُ فمُذَكَّرانِ ، إلاّ أن يُقْصَدَ قَصْدَ الجُلودِ والآدِمَةِ : فتقول : هى الأَدَمُ والأَفَقُ ، ويُقال : أديمٌ وآدِمَةٌ فى الجَمْعِ الأَقَلِّ ، على أَفْعِلَةٍ يُقال : ثلاثة آدِمَةٍ ، وأربعةُ آدِمَةٍ .

وفى حديث عمر رضى الله عنه : قال لِرَجُلٍ : مَا مالُكَ ؟ فقال : أَقْرُنٌ وآدِمَةٌ فى المَنِيْئَةِ ، الآدِمَةُ بالمَدِّ جَمْعُ أديم مِثْلُ رَغيفٍ وأَرْغِفَةٍ ، قال : والمشهور فى جَمْعِه أَدَمٌ ، والمَنيئةُ بالهَمْزِ : الدِّباغُ ، وآدَمَ الأَدِيمَ أظْهَرَ أَدَمَته ، قال العَجّاجُ :

فى صَلَبٍ مِثْلِ العِنانِ المُؤْدَمِ .

قال أبوتراب :

عبارةُ الجوهرى فى مادّة (صَلَبَ) والصَّلَبُ بالتحريك لُغَةٌ فى الصُّلْبِ من الظَّهْرِ .

قال العَجّاج يَصِفُ آمرأةً :

رَيّا العِظامِ فَخْمَةُ المُخَدَّمِ   فى صَلَبٍ مِثْلِ العِنانِ المُؤْدَمِ

وأدِيمُ كلِّ شىءٍ : ظاهِرُ جِلْدِه ، وأَدَمَةُ الأرضِ : وَجْهُهَا .

قال الجوهرى : ورُبَّما سُمِّىَ وَجْهُ الأرضِ أديماً . قال الأعشى :

يوماً تراها كشِبْهِ أرْدِيَةِ   العَصْبِ ويوماً أديمُها نَغِلاَ

ورجلٌ مُؤْدَمٌ أى محبوبٌ ، ورجلٌ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ : حاذِقٌ مُجَرَّبٌ ، قد جَمع لِيْناً وشِدَّةً مع المعرفة بالأمور ، وأَصْلُه من أَدَمَةِ الجِلْدِ وبَشَرَتِه ، فالبَشَرَةُ ظاهِرُهُ ، وهو مَنْبَتُ الشَّعَرِ والأَدَمَةُ باطِنُه ، وهو الذى يَلِى اللَّحْمَ ، فالذى يُرادُ منه أنّه قد جَمَعَ لِيْنَ الأَدَمَةِ وخشونة البَشَرَةِ وجَرَّبَ الأمورَ .

وقال ابن الأعرابى : معناه كريمُ الجِلْدِ غليظُهُ جَيِّدُهُ .

وقال الأصمعى : فُلانٌ مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ أى هو جامعٌ يَصْلُحُ للشِّدَّةِ والرَّخاءِ ، وفى المَثَلِ : انّما يُعاتَبُ الأَديمُ ذو البَشَرَةِ أى يُعادُ فى الدِّباغ ، ومعناه إنّما يُعاتَبُ مَنْ يُرْجَى وفيه مُسْكَةٌ وقُوَّةٌ ، ويُراجَعُ مَنْ فيه مُراجَعٌ .

ويقال : بَشَرَتُه وأَدَمَتُه ، ومَشَنَتُه أى قَشَرَتُه ، والأديمُ اذا نَغِلَتْ بَشَرَتُه فقد بَطَلَ ، ويقال : آدَمْتُ الجِلْدَ : بَشَرْتُ أَدَمَتَهُ . وآمرأةٌ مُؤْدَمَةٌ مُبْشَرَةٌ : اذا حَسُنَ مَنْظَرُها وصَحَّ مَخْبَرُها .

وفى حديث نَجَبَةَ : ابنتُكِ المُؤْدَمَةُ المُبْشَرَةُ ، يقال للرجل الكامل : انّه لَمُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ ، اى جَمَعَ لِيْنَ الأَدَمَةِ ونُعومتَها ، وهى باطنُ الجِلْدِ ، وشِدَّةَ البَشَرَةِ وخُشونَتَها ، وهى ظاهِرُهُ .

قال ابن سِيْدَهْ : وقد يُقال رجلٌ مُبْشَرٌ مُؤْدَمٌ وآمرأةٌ مُبْشَرَةٌ مُؤْدَمَةٌ ، فيُقَدِّمُونَ المُبْشَرَ على المُؤْدَمِ ، قال : والأَوَّلُ أَعْرَفُ أَعْنِى تقديمَ المُؤْدَمِ على المُبْشَرِ .

وقيل : الأَدَمَةُ ما ظَهَر من جِلْدَةِ الرأس ، وأَدَمَةُ الأرض : باطنُها وأَديمُها : وَجْهُها ، وأَديمُ الليل : ظُلْمَتُه (عن ابن الأعرابى) وأنشد :

قد أغْتَدِي والليْلُ فى جَرِيمِهِ والصُّبْحُ قد نَشَّمَ فى أديمِهِ

وأَديمُ النهار بياضُه ، حَكَى ابن الأعرابىّ : ما رأيتُه فى أَديم نَهَارٍ ، ولا سَوادِ لَيْلٍ ، وقيل : أَديمُ النهار عامَّتُه . وحَكَى اللّحيانىّ : جئتك أديمَ الضُّحى أى عند آرتفاع الضُّحى .

وأَديمُ السماء ما ظَهَر منها ، وفلانٌ بَرِىْءُ الأَديمِ مِمّا يُلْطَخُ به ، والأُدْمَةُ السُّمْرَةُ ، والآدَمُ من الناسِ : الأَسْمَرُ .

قال ابن سِيْدَه : الأُدْمَةُ فى الإبِلِ لونٌ مُشْرَبٌ سواداً أو بياضاً ، وقيل : هو البياضُ الواضِحُ ، وقيل : فى الظِّباء لونٌ مُشْرَبٌ بياضاً ، وفى الانسانِ السُّمْرَةُ . قال ابوحنيفة : الأُدْمَةُ البَياضُ وقد أَدِمَ وأَدُمَ فهو آدَمُ والجَمْعُ أُدْمٌ كَسَّرُوهُ على فُعْلٍ كما كَسروا فَعُولاً على فُعُلٍ نحو صَبورٍ وصُبُرٍ لأن أَفْعَلَ من ذى الثلاثة وفيه زيادة كما أن فعولاً فيه زيادةٌ ، وعِدةُ حروفِهِ كعِدَّةِ حروفِ فعولٍ ، الاّ أنّهم لا يُثَقِّلون العَيْنَ فى جَمْع أَفْعَلَ الاّ أن يُضْطَرَّ شاعِرٌ ، وقد قالوا فى جَمْعِه أُدْمانٌ ، والأُنثى أَدْماءُ وجَمْعُها أُدْمٌ ولا يُجْمَعُ على فُعْلانٍ ، وقول ذى الرُّمَّةِ :

(والجِيْدُ من أُدْمانةٍ عَتودِ)

عِيْبَ عليه فقيل : انّما يُقال : هى أَدْمَاءُ ، والأُدْمَانُ جَمْعٌ كأَحْمَرَ وحُمْرانٍ ، وانت لا تقول حُمْرَانةٌ ولا صُفْرانَةٌ ، وكان ابو علىّ يقول : بُنِىَ من هذا الأَصْلِ فُعْلانَةٌ كخُمْصَانَةٍ ، والعرب تقول : قُرَيْشُ الإبِلِ أُدْمُها وصُهْبَتُها يَذهبون فى ذلك الى تَفْضِيلها على سائر الإبِلِ وقد أوضحوا ذلك بقولهم : خيرُ الإبِلِ صُهْبُها وحُمْرُها ، فجَعلوهما خيرَ أنواعِ الإبِلِ ، كما أن قريشاً خير الناسِ .

وفى الحديث أنّه لمّا خرج من مكة قال له رجلٌ : إن كنتَ تُريدُ النساءَ البِيْضَ والنُّوقَ الأُدْمَ فعليك بِبَنِى مُدْلِجٍ .

قال ابن الأثير : الأُدْمُ جَمْعُ آدَمَ كأَحْمَرَ وحُمْرٍ ، والأُدْمَةُ فى الإبِلِ البياضُ مع سَـوادِ المُقْلَتَيْنِ ، قـال : وهى فى الناسِ السُّمْـرَةُ الشديـدة وقيل : هـو من أُدْمَةِ الأرضِ ، وهو لَوْنُها ، قال : وبه سُمِّى آدَمُ ابـو البَشَرِ على نبينـا وعليه الصـلاةُ والسَّلَامُ .

قال الليث : والأُدْمَةُ فى الناسِ شُرْبَةٌ من سَوادٍ ، وفى الإبِلِ والظِّباءِ بياضٌ ، يقال : ظَبْيَةٌ أَدْماءُ ، قال : ولم أَسْمَعْ أَحَداً يقول للذُّكورِ من الظِّباءِ أُدْمٌ ؛ قال : وإنْ قيل : كان قياسا .

وقال الأصمعىُّ : الآدَمُ من الإبِلِ الأَبْيَضُ فإنْ خالَطَتْه حُمْرَةٌ فهو أَصْهَبُ فإنْ خالَطَتِ الحمرةُ صَفَاءً فهو مُدَمًّى ، قال : والأُدْمُ من الظِّباء بِيْضٌ تَعْلُوهُنَّ جُدَدٌ فيهن غُبْرَةٌ ، فان كانت خالصةَ البَيَاضِ فهى الآرامُ .

ورَوى الأزهرى بسَنَدِهِ عن أحمد بن عُبيد بن ناصحٍ قال : كنّا نَأْلَفُ مجلسَ أبى أيوبَ بنِ أُختِ الوزير فقال لنا يوماً ـ وكان ابن السِكِّيتِ حاضراً ـ ما تقول فى الأُدْمِ من الظِّباءِ ؟ فقال : هى البِيْضُ البُطونِ ، السُّمْرُ الظُّهورِ يَفْصِلُ بـين لونِ ظُهورِها وبُطونِها جُدَّتَانِ مِسْكِيَّتَانِ ، قال : فَالْتَفَتَ الىَّ وقال : ما تقول يا أبا جعفرٍ ؟ فقلت : الأُدْمُ عـلى ضَرْبَـيْنِ أَمَّا التى مَسَـاكِنُهـا الجِبـالُ فى بـلادِ قَيْسٍ فهى عـلى ما وَصَفَ ، وأَمَّا التى مَسَاكِنُها الرَّمْلُ فى بلادِ تميمٍ فهى الخَوالِصُ البَيَاضِ ، فأَنْكَرَ يعقوبُ ، وٱستَأْذَنَ ابن الأعرابى على تَفْيِئَةِ ذلك فقال أبوأيوب قد جاءكم مَنْ يَفْصِلُ بينكم فدَخَل فقال له أبوأيوب : يا أبا عبدالله ما تقول فى الأُدْمِ من الظِّباءِ ؟ فتَكَلَّمَ كأَنَّما يَنْطِقُ عن لسانِ ابن السِكِّيتِ ، فقُلتُ : يا أبا عَبْدالله ، ما تقول فى ذى الرُّمَّةِ ؟

قال : شاعرٌ قلتُ : ما تقول فى قصيدته فى صَيْدَح ،

قال أبو تراب :

هو اسم ناقةٍ له . قال : هو بها أعرفُ منها به ، فأَنْشَدْتُه :

من المُؤْلِفَاتِ الرَّمْلِ أُدْمَاءُ حُرَّةٌ   شُعاعُ الضُّحَى فى مَتْنِها يَتَوَضَّحُ

فسَكَتَ ابن الأعرابىّ ، وقال : هى العَرَبُ تقول ما شاءتْ .

قال ابن سيده : الأُدْمُ من الظِّباءِ ظباءٌ بِيْضٌ يَعْلُوها جُدَدٌ فيها غُبْرَةٌ ، زادَ غيرُهُ : وتَسْكُنُ الجِبالَ ، قال : وهى على ألْوانِ الجبالِ ، يقال : ظَبْيَةٌ أُدْماءُ ، قال : وقد جاء فى شِعْرِ ذى الرُّمَّةِ : أُدْمَانَةٌ ، قال :

أقولُ للرَّكْبِ لَمّا أعْرَضَتْ أُصُلاً   أُدْمَانَةٌ لم تُرَبِّيْهَا الأجاليدُ

قال ابن بَرّى : الأجاليدُ جَمْعُ أجْلادٍ ، وأجْلَادٌ جَمْعُ جَلَدٍ ، وهو ما صَلُبَ من الأرْضِ ، وأنْكَرَ الأصْمَعِىُّ : أُدْمَانَةٌ ، لأن أُدْمَاناً جَمْعٌ مِثْلُ حُمْرانٍ وسُودانٍ ، ولا تَدْخُلُه الهاءُ ، وقال غيرُهُ : أُدْمَانَةٌ وأُدْمَانٌ مثل خُمْصَانَةٍ وخُمْصانٍ فجعَله مُفْرَداً لا جَمْعاً ، قال : فعلى هذا يَصِحُّ قولُه .

قال الجوهرى : والأُدْمَةُ فى الإبِلِ البياضُ الشديد ، يقال : بعيرٌ آدَمُ ، وناقةٌ أدْمَاءُ ، والجَمْعُ أُدْمٌ ، قال الأخْطَلُ فى كَعْبِ بن جُعَيْلٍ :

فإنْ أهْجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ   من الأُدْمِ دَبْرتْ صَفْحَتاهُ وغارِبُهْ

ويقال : هو الأبْيَضُ الأسْوَدُ المُقْلَتَيْنِ .

واختلف فى اشتقاقِ اسْمِ آدم ، فقال بعضهم : سُمِّىَ آدَمُ لأنّه خُلِقَ من أُدَمَةِ الأرْضِ ، وقال بعضهم : لأُدْمَةٍ جَعَلَها الله تعالى فيه ، وقال الجوهرى : آدَمُ أصْلُه بِهَمْزَتَيْنِ لأنه أفْعَلُ إلاّ أنَّهم لَيَّنُوا الثانيةَ ، فاذا احْتَجْتَ الى تحريكها جَعَلْتَها واواً ، وقُلْتَ : أوَادِمُ فى الجَمْعِ لأنّه ليس لها أصْلٌ فى الياء معروفٌ ، فجُعِلَ الغالِبُ عليها الواو ، (عن الأخفش) .

قال ابن بَرّى : كلُّ أَلِفٍ مجهولةٍ لا يُعْرَفُ عمّاذا انْقلابُها ، وكانت عن هَمْزَةٍ بعد همزةٍ يَدْعُو أَمْرٌ الى تحركها فانّها تُبْدَلُ واواً حَمْلاً على ضوارِبَ وضُوَيْرِبٍ ، فهذا حُكْمُها فى كلام العرب ، الاّ أن تكون طَرَفاً رابعةً ، فحينئذ تُبْدَلُ ياءً .

وقال الزَّجَّاجُ : يقول أهل اللغة : إنّ اشتقاق آدم ، لأنّه خُلِق من تُرابٍ وكذلك الأُدْمَةُ إنّما هى مُشَبَّهَةٌ بِلَوْنِ التُّراب ، وقوله :

سادُوا الملوكَ فأصبحوا فى آدمٍ بَلَغُوا بها غُرَّ الوُجوهِ فُحولا

جَعَلَ آدَمَ آسْماً للقَبيلةِ ، لأنّه قال : (بَلَغُوا بها) فأنَّثَ وجَمَعَ وصَرَفَ آدَمَ ضرورةً ، وقولُه :

النـاسُ أَخْيافٌ وشَتَّى فى الشِّيَمْ وكُلُّهم يَجْمَعُهم بَيْتُ الأَدَمْ

قيل : أرادَ آدَمَ ، وقيل : أراد الأَرْضَ .

قال الأخفش : لو جَعَلْتَ فى الشِّعْرِ آدَمَ مَعَ هاشِمٍ لَجازَ .

قال ابن جنّى : وهذا هو الوَجْهُ القَوِىُّ ، لأنّه لا يُحقِّق أَحَدٌ همزةَ آدَمَ ولو كان تحقيقُها حَسَناً لكان التحقيقُ حقيقاً بأن يُسْمَعَ فيها ، واذا كان بَدَلاً البَتَّةَ وَجَبَ أن يُجْرَى على ما أَجْرَتْه عليه العَرَبُ من مُراعاةِ لَفْظِهِ ، وتنزيل هذه الهمزةِ الأَخيرةِ مَنْزِلَةَ الأَلِفِ الزائدةِ التى لاحَظَّ فيها للهَمْزَةِ نحو عالمٍ وصابِرٍ ، أَلاَ تَراهم لمّا كَسَّرُوا قالوا : آدَمُ وأَوادِمُ كسالمٍ وسوالِمٍ .

والأَدَمانُ فى النَّخْلِ كالدَّمانِ ، وهو العَفَنُ ، وقيل : الأَدَمانُ عَفَنٌ وسَوادٌ فى قَلْبِ النَّخْلَةِ ، وهو وَدِيُّهُ (عن كُراعٍ) ولم يَقُلْ أَحَدٌ فى القَلْب إنّه الوَدِىُّ إلاّ هو ، والأَدَمانُ شَجَرَةٌ حكاها ابو حنيفة ، قال : ولم أَسْمَعْها الاّ من شُبَيْلِ بن عَزْرَةَ .

والإِيدَامَةُ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ من غيرِ حِجارةٍ ، مأخوذةٌ من أديمِ الأرضِ ، وهو

وَجْهُهَا . قال الجوهرى : الأَياديمُ مُتونُ الأَرْضِ لا واحِدَ لها ، قال ابن بَرّى : والمشهور عند أهل اللغة أَنَّ واحِدَها إيدامةٌ ، وهى فِيْعَالَةٌ من أَديمِ الأرضِ ، وكذا قال الشَّيْبانِىُّ : واحِدُها إيدامةٌ فى قولِ الشاعر :

كما رَجَا من لُعابِ الشمس قد وَقَدَتْ عَطْشَانُ رَبْعَ سرابٍ بالأَياديمِ

قال الأصمعى : الإِيْدَامَةُ أَرْضٌ مُسْتَوِيَةٌ صُلْبَةٌ ليست بالغَليظةِ ، وجَمْعُها الأَياديمُ ، قال : أُخذتِ الإيدامةُ من الأَديم ، قال ذو الرُّمَّةِ :

كأنّهن ذُرَى هَذْىٍ مُجَوَّبَةٌ عنها الجِلالُ اذا ٱبْيَضَّ الأَياديمُ

وٱبيضاضُ الأَياديمِ للسَّرابِ ، يعنى الإِبِلَ التى أُهْدِيَتْ الى مكةَ جُلِّلَتْ بالجِلال .

قال أبوتراب :

وفى شرح القاموس للزبيدى : (كأنّهن ذُرَى هَدْىٍ بمَجْوَبَةٍ) وشَرَحَه شارحُ القاموس بِمِثْلِ ما فى اللسان كما ذكرنا آنفاً . ولَعَلَّ (عنها) فى البيت فى قوله : (عنها الجلالُ اذا ٱبْيَضَّ الأَياديمُ) بمعنى (عليها) كما يُؤْخَذُ من تفسيره فتأمّل .

وصِلَةُ كلامِ الأصمعى : الإِيْدامَةُ الصُّلْبَةُ من غير حجارةٍ .

قال ابن شُمَيْلٍ : الإِيْدَامَةُ من الأَرْضِ السَّنَدُ الذى ليس بشديد الإشرافِ ولا يكون الاّ فى سُهول الأرض ، وهى تُنْبِتُ ، ولكنْ فى نَبْتِها زُمَرٌ لِغِلَظِ مَكانِها ، وقِلَّةِ ٱستقرارِ الماءِ فيها .

وأمّا قول صَخْر الغَىّ :

لقد أَجْرَى لِمَصْرَعِه تليد وساقَتْه المَنِيَّةُ مِنْ أَدَاما

وكذلك قول ساعدَة بن جُؤَيَّةَ :

كـأنَّ بَنِي عَمْـرٍو يُـرادُ بِـدارِهـم ... بنعمانَ راعٍ فى أُدَيْمَـةَ مُغْـزِبُ

فهما اسما موضِعَيْنِ .

وقد أَدِمَ كعَلِمَ وأَدُمَ ككَرُمَ فهو آدَمُ بالمدّ جَمْعُه أُدْمٌ ، وقـالوا ايضـاً : أُدْمَانٌ بضمّها .

قال أبوتراب :

وقد ضُبط فى اللسان ضَبْطَ تشكيل بتحقيق أساتذة دار المعارف بمصر : أُدْمَانٌ وهو غَلَطٌ ، وهى أُدْمَاءُ وشَذَّ أُدْمَانَةٌ ، قال الجوهرى : وقد جاء فى شعر ذى الرُّمَّةِ وقد تقدم :

أقـول للرَّكْبِ لَمّا أعْـرَضَتْ أُصُـلاً ... أُدْمَـانَـةٌ لم تُـرَبِّيْهـا الأجـاليـدُ

وقال بعضهم : أُدْمَانَةٌ مثل خُمْصانَةٍ وأُدْمانٌ مثل خُمْصانٍ فجعله مُفْرَداً . قال ابن برّى : وعلى هذا يَصِحُّ قول الجوهرى .

وآدَمُ صَفِيُّ الله أبو البَشَرِ صلواتُ الله عليه وعلى وَلَدِهِ محّمدٍ وسلامُه ، وشَذَّ أَدَمٌ مُحَرَّكَةً ، ومنه قول الشاعر وقد تقدم :

الـنـاس أخيـافٌ وشَـتَّى فى الشِّـيَمْ ... وكـلُّهـم يَجْـمـعُـهـم بـيـت الأَدَمْ

قيل : أراد آدَمَ وقيل : أراد الأَرْضَ .

وذكر ما تقدم من اشتقاق اسم آدَمَ عليه السلام ، وذَيَّلَه بقول شيخه الفاسى فى إضاءة الراموس قال : والصحيح أنّه أَعْجَمِىٌّ كما مال اليه فى الكشاف قائلاً : إنّه فاعَلُ كآزَرَ ، وجَرَى فى المُفَصَّل على أنـه عَرَبىٌّ ووَزْنُـه أَفْعَلُ من الأُدْمَـةِ ، او من الأديمِ ، ومَنْعُه حينئذ للعَلَمِيَّةِ والوَزْنِ .

وقال الطَّبَرِىُّ : هو منقولٌ من فِعْلٍ رُباعىٍّ كأَكْرَمَ ، وتَعَقَّبَه الشهاب فى شرح الشفاء .

وذكر الإمامُ السُّهَيْلِىُّ ثلاثةَ أقوال : سُريانِىٌّ ، أو عِبْرانِىٌّ ، أو عَرَبِىٌّ من الأُدْمَةِ أو الأَديم كما رُوى عن ابن عباس .

وقال قُطْرُبٌ : لو كان من أديمِ الأرضِ لكان وَزْنُه فَاعَلَ والهمـزةُ أَصْلِيَّةٌ فلا مانِعَ لِصَرْفِه ، ونَظَر فيه السُّهَيْلِىُّ بجواز كونه من الأَديمِ على وَزْنِ أَفْعَلَ بِإدخالِ الهمزة الزائدة على الأصلية ، وبَسَطَ القولَ فيه الشهابُ فى العناية فى أوائل البقرة .

والإِيْدامَةُ الأَرْضُ الصُّلْبَةُ بلا حجارةٍ جمعها أَيَاديمُ ، قال الفيـروز ابادى : ووَهِمَ الجوهرى فى قوله : لا واحِدَ لها ، ونَصُّ الجوهرى : الأياديمُ ، مُتونُ الأرض لا واحِدَ لها .

قال الفاسى : مِثْلُ هذا لا يكون وَهْماً ، إنّما يقال فيه اذا صَحَّ : قصورٌ أو عَدَمُ اّطلاعٍ ، ونحوُ ذلك ، على أن إنكارَهُ ثابت عن جماعةٍ من أئمة اللسـان ، وعـلى المُثْبِتِ إقامةُ الدَّليل ، ولا دليلَ فالواهِمُ ابن أختِ خالتِه .

قال الزبيدى : وهذا من شيخنا غريبٌ فقد صَرَّح ابن بَرّى بأن المشهورَ عند أهل اللغة أنّ وَاحِدَها إِيْدامةٌ ، وهى فِيْعالةٌ من أديم الأرض ، وكذا قال الشيبانى والأصمعى ، وأنشد ما تقدم من الشواهد ، قال : وهكذا نَصَّ عليه الصاغانى أيضاً فأىُّ دليلٍ أَثْبَتُ من أقوالِ هذه الأئمة ؟

قال : والأَدَمُ مُحَرَّكَةً : القَبْرُ وايضاً التَّمْرُ البَرْنِىُّ كما فى العُباب ، وبالقبر فُسِّرَ ايضاً قول الشاعرِ السابق : « وكلُّهم يجمعهم بيت الأَدَمْ » وأمَّا تسميتُه التمرالبرنىَّ على الأَدَم فلعلّه على التشبيه بالإدام .

قال أبوتراب :

وآدَمُ حَرْفٌ من الأضداد فى كلام العرب ، ولم يذكره ابن الأنبارى فى كتابه ، وانّما ذكره ابوالطيب فى كتاب الأضداد (ص ١٢) قال :

قال ابوحاتم : ومن الأضداد الآدمُ من الإبلِ والظِّباء : الأبْيَضُ ، والأُنثى أَدْمَاءُ ، وأمّا فى سوى ذلك فالآدَمُ الذى ليس بأبْيَض ، على ما يَتَكلَّمُ به الناسُ . يُقال : رجلٌ آدَمُ لِلَّذى ليس بأبْيَضَ ، ورجلٌ أَسْمَرُ ، وهو أصْفَى لوناً من الآدَمِ ، ولا تقول العرب للرجلِ أبيضَ بمعنى اللَّون ، انّما يقولون : أحمر .

وقال عليه الصلاة والسلام : بُعثتُ الى الأسود والأحْمَرِ .

قال أبوتراب :

معنى الحديث فى النهاية لابن الأثير : بُعثت الى العجم والعرب ، لأن الغالب على ألوان العجم الحُمْرَة والبياضُ وعلى ألوانِ العرب السُّمْرَةُ والأُدْمَةُ ، وقيل : أراد الجِنَّ والإِنْسَ ، وقيل : أراد بالأحمر الأبيضَ مُطْلَقاً ، فان العرب تقول : امرأة حمراء أى بيضاء .

وتَتِمَّةُ ما فى الأضداد : وانّما الأبيض من الناس البعيدُ من الدَّنَسِ ، النَّقِيُّ من العيب ، وقال الشاعر -

قال أبوتراب : هو فى شرح ديوان زهير ص ٥٢ - :

أُمُّك بيضاءُ من قُضاعةَ فى البيت الذى يُسْتَظَلُّ فى طُنُبِهْ

أراد نَقِيَّةً من المعايب ، ولم يُرِدْ أن يَصِفَ لونَها ، وكذلك قوله :

أُمُّك بيضاءُ من قُضاعةَ قد تَمَّتْ لها الوالداتُ والنُّضُدُ

النُّضُدُ هنا : الأعمامُ والأخوال ، وقال الآخر :

وأبْيَضَ بَضٍّ عليه النُّشورُ وفى ضَبْنِهِ ثَعْلَبٌ مُنْكَسِرْ

وقال الآخر :

قال أبو تراب : هو الكُميت فى هاشمياته ص ٥٧ :

الى النَّفَرِ البِيْضِ الدين بِحُبِّهم   الى اللهِ فيما نابَنى أتَقَرَّبُ

وقال الآخر :

وان تك هِنْدٌ لم تَلِدْنى فانّنى   لِبَيْضاءَ تُنْمِيها غطارفةٌ نُجُدُ

وقد يقال : قومٌ بيضٌ اذا كانوا حِسانَ الوجوه مُسْتبشرين ، وإنْ كانوا أُدْماً أو أُدْماً وبيضاً مُختلطين ومنه قيل : البيضُ النساء . قال الشاعر :

قال أبو تراب : هو الأعشى :

والبيضِ قد عَنَسَتْ وطال جراؤها   ونَشَأْنَ فى كِنٍّ وفى أذْوادِ

قال قُطرب : الآدَمُ الأبيض والآدم الأسود ، ويقال : ظَبْيَةٌ أدْمَاءُ أى بيضاء وبعير آدم : أبيض حسن البياض شديد سواد المقلتين ، قال الأعشى :

فقلت له هذه هاتها   بأدْماءَ فى حَبْلِ مُقْتادِها

وفى المُغرِب للمُطَرِّزِىّ : الأَدَمُ بفتحتين اسمٌ لجَمْعِ أديم وهو الجِلْدُ المدبوغ المُصْلَحُ بالدباغ من الإدامِ وهو ما يُؤْتَدَمُ به والجَمْعُ أُدُمٌ بضمتين ، قال ابن الأنبارى : معناه الذى يُطيِّب الخُبْزَ ويُصْلِحُه ، ويُلْتَذُّ به الأَكْلُ ، والأُدْمُ مِثْلُه ، والجَمْعُ آدامٌ كحُلْمٍ وأحلامٍ ، ومَدارُ التركيب على الموافقة والمُلاءمة ، وهو أعْنِي الإدامَ عامٌّ فى المائعِ وغيرِه ، وأمّا الصِّبْغُ فمختصٌ بالمائعِ ، وكذا الصُّباغ .

وفى تفسير الطبرى وتاريخه عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جُبير قالوا : سُمِّى آدَمُ لأنّه خُلق من أديم الأرض . قال الطبرى : فعلى التأويل الذى تأول آدَمَ مَنْ تَأَوَّله بمعنى أنه خُلق من أديم الأرض ، يجب ان يكون أَصْلُ آدَمَ فِعْلاً سُمِّى به ابو البَشَر ، كما سُمِّى أحمد بالفِعْلِ من الإحماد ، وأُسْعَدُ من الإسعادِ ، فلذلك لم يُجَرَّ ، ويكون تأويلُه : آدَمَ المَلَكُ الأَرْضَ ، يعنى به بَلَغَ أَدَمَتَها ، وأَدَمَتُها : وَجْهُها الظاهِرُ لِرَأْىِ العَيْنِ ، كما أنّ جِلْدَةَ كلِّ ذى جِلْدَةٍ له أَدَمَةٌ ، ومن ذلك سُمِّىَ الإدامُ إداماً لأنه صار كالجِلْدَةِ العُلْيَا مما هى منه ، ثم نُقِلَ من الفِعْلِ فجُعل اسماً للشخص بعينه .

قال أبوتراب :

وقد سبقت الإشارة الى أن الشهاب تَعَقَّب الطبريَّ فى هذا كما سبقت الإشارة فيما نقلنا من إضاءة الراموس الى أن الصحيح أن آدَمَ أَعْجَمِيٌّ كآزَرَ ، واختلف قول الزمخشرى فى هذا فذَهَبَ فى المُفَصَّل الى أنه عَربِيٌّ ، ومال فى الكشاف الى كونه أعجميًّا وهو الذى يَتَرَّجحُ عندى ، ورواية ابن عباس فى تاريخ الطبرى (ج ١ ص ٤٦) والدرّ المنثور للسيوطى عن ابن سعد والطبرى وابن أبى حاتم وابن عساكر ، وكذلك رواية ابن جبير فى تاريخ الطبرى وأورده السيوطى والشوكانى فى تفسيره ، وكذلك خبر ابن مسعود فى تاريخ الطبرى ، وأورده السيوطى والشوكانى وابن كثير وفى سياقه اشياء منكرة .

وقال الجواليقى في المُعَرَّب (ص ١٣) : أسماء الأنبياء صلوات الله عليهم كلها أعجمية الاّ أربعة أسماء ، وهى آدم وصالح وشعيب ومحمّد .

قال الزمخشرى فى الكشاف : واشتقاقهم آدَمَ من الأُدْمَةِ ومن أديم الأرض نحو اشتقاقهم يعقوبَ من العَقِبِ وإدريس من الدَّرْسِ وإبليس من الإبلاس ، وما آدَمُ الاّ اسم أعجميٌّ وأقْرَبُ أمْرِهِ أن يكون على فاعَلٍ كآزَرَ وعازَرَ وعابَرَ وشالَخَ وفالَغَ وأشباه ذلك .

وقال النووى فى تهذيب الأسماء (ج ١ ص ٩٦) : فأمّا اشتقاق اسمه فقال الواحِدِيُّ : قال ابن عباس رضى الله عنهما : سُمِّى آدَمُ لأنّه خُلق من أديم الأرض ، قال : وهكذا قاله أهل اللغة فيما حكاه الزَّجّاجُ . قال الزّجّاجُ قال أهل اللغة : آدَمُ مُشْتَقٌ من أديم الأرض ، لأنّه خُلق من تراب ، وأديم الأرض وَجْهُها .

قال : وقال النَّضْر بن شُميل : سُمِّى آدَمُ لِبَياضِهِ ، وهذا كلُّه تصريحٌ منهم بأن آدَمَ اسمٌ عَرَبِىٌّ مُشْتَقٌّ والاّ فالعَجمِىُّ لا اشتقاق له .

قال ابو البقاء : آدَمُ وَزْنُه أَفْعَلُ ، والألف منه مُبْدَلَةٌ من همزةٍ ، وهى فاء الفِعْلِ ، لأنّه مُشْتَقّ من أديمِ الأرض ، أو من الأُدَمَةِ ، قال : ولا يجوز أن يكون

أَصْلُه فاعَلاً بفتح العين ، إذْ لو كان كذلك لانْصَرَفَ كعَالَمٍ وخاتَمٍ والتعريف وَحْدَهُ لا يَمْنَعُ الصَّرْفَ ، وليس هو بِعَجَمِيٍّ ، هذا كلامُ أبي البقاء . ثم نقل النووى كلام الجواليقى الذى مَضَى آنفاً .

وفى تفسير القُرطبى : أَصْلُه بهمزتين لأنه أَفْعَلُ إلاَّ أنَّهم لَيَّنُوا الثانيـةَ ، فاذا احتجتَ الى تحريكها جَعَلْتَها واواً فقلتَ : أَوادِمُ فى الجَمْعِ لأنّه ليس لها أَصْلٌ فى الياء معروفٌ ، فجعلتَ الغالبَ عليها الواوَ ، (عن الأخفش) .

واختلف فى اشتقـاقِه ، فقيـل : هو مُشْتَقٌّ من أَدَمَـةِ الأرض وأَديمِها وهـو وَجْهُها ، فسُمِّى بما خُلِقَ منه ، قاله ابن عباس . وقيل : انّه مشتقٌ من الأُدْمَةِ وهى السُّمْرَةُ ، واختلفوا فى الأُدْمَةِ فزَعَم الضَحّاك أنّها السُّمْرَةُ وزَعَم النَّضْر أنّها البيَاضُ ، وأنّ آدَمَ عليه السـلام كـان أبيضَ ، مأخـوذٌ من قولهم : نـاقةٌ أَدْمَـاءُ ، اذا كانت بيضاء ، وعلى هذا الاشتقاق جَمْعُه أُدْمٌ وأَوادِمُ كحُمْرٍ وأَحامِرَ ، ولا يَنْصَرِفُ بِوَجْهٍ ، وعلى أنّه مُشْتَقٌ من الأَدَمَةِ : جَمْعُه آدَمُونَ ، ويَلْزَمُ قائِلِي هذه المقالة صَرْفُه .

قال القرطبى : الصحيح أنّه مُشْتَقٌ من أديم الأرض ، ثم ذكر أثر سعيد بن جُبير المتقدم نَقْلاً من طبقات ابن سعدٍ ، وذكر أثر ابن مسعود فى قصة خَلْقِ آدَمَ نقلاً من جامع الترمذى ، ثم قال : فآدَمُ مُشْتَقٌّ من الأَديم والأَدَمِ ، لا من الأُدْمَـةِ ، ويحتمل أن يكون منهما جميعاً .

قال ابوجعفر النحّاس : آدَمُ لا يَنْصَرِفُ فى المعرفة بإجماع النَّحويـينَ ، لأنّه أَفْعَلُ وهو معرفةٌ ، ولا يَمْتَنِعُ شيءٌ من الصرف عند البصريّين الاّ لِعِلَّتَيْنِ ، فإنْ نَكَّرْتَه ولم يكنْ نَعْتاً لم يَصْرِفْه الخليل وسيبويه ، وصَرَفه الأخفش لأنه كان نَعْتاً وهو على وَزْنِ الفِعْلِ ، فاذا لم يكن نَعْتاً صَرَفَه .

قال الزجّاج : القولُ قولُ سيبويه ولا يُفَرَّقُ بين النعت وغيرِهِ لأنّه هو ذلك بعينه .



(أَدَّى)

قال الراغب فى المفردات : الأداء دَفْعُ الحَقِّ دفعةً واحدةً ، وتوفيتُه ، كأداء الخَراجِ والجِزْيَةِ ، وردّ الأمانة ، قال تعالى : **« فَلْيُؤَدِّ الَّذى ٱؤْتُمِنَ أمانَته »** وقال : **« إنّ الله يَأْمُرُكم أن تُؤَدُّوا الأماناتِ الى أَهْلِها »** وقال : **وأَداءٌ اليه بإحسان »** .

وأَصْلُ ذلك من الأَدَاةِ ، يقال : أَدَوْتَ تَفْعَلُ كذا ، أى ٱحْتَلْتَ ، واصلُه تناولتَ الأداةَ التى بها يتوصل اليه . واستأديتُ على فلانٍ ، نحو استعديتُ .

قال أبوتراب :

هكذا عند الراغب ، وعند ابن فارس الألف والدال والواو أصل غير الألف والدال والياء ، فالأَصْلُ الأَوَّلُ كلمةٌ واحدة ، قال : الأَدْوُ كالخَتْلِ والمُرَاوَغَةِ ، يقال : أَدَا يَأْدُو أَدْواً ، وقال :

أَدَوْتُ لــه لآخُــــذَهُ فَـهَـيْـهـاتَ الـفَـتَى حَـذِرا

قال أبوتراب :

وهذا البيت أورده فى الجمهرة (ج ٣ ص ٢٧٦) ، وقال فى اللسان أنشده ابوزيد وغيره ونَصَبَ (حَذِراً) بفعلٍ مُضْمَرٍ ، أى لايزال حَذِراً قال : ويجوز نَصْبُه على الحال لأن الكلام تَمَّ بقوله : هيهات ، كأنه قال : بَعُدَ عنّى وهو حَذِرٌ .

قال ابن فارس : وهذا شىء مُشْتَقٌّ من الأَدَاةِ ، لأنّها تَعْمَلُ أعمالاً حتى يُوْصَلَ بها الى ما يُرادُ . وكذلك الخَتْلُ والخَدْعُ يَعْملَانِ أعمالاً .

قال الخليل : الألف التى فى الأداة لاشَكَّ أنها واوٌ ، لأنّ الجِماعَ أَدَوَاتٌ .
ويقال : رجلٌ مُؤْدٍ : عاملٌ . وأَدَاةُ الحرب السِلاحُ ، وقال :

أمُرُّ مُشِيحاً معى فِتْيَةٌ ... فمِنْ بين مُؤْدٍ ومِنْ حاسِرِ

ومن هذا الباب : استأْدَيْتُ على فلانٍ بمعنى استَعْدَيْتُ ، كأنك طَلَبْتَ به أداةً تُمَكِّنُكَ من خَصْمِكَ . وآدَيْتُ فُلاناً أى أَعَنْتُه قال :

(إنّ سأُوْدِيْكَ بِسَيْرٍ وَكْزِ)

قال ابوتراب :

هو فى اللسان بلفظ (بِسَيْرٍ وَكْنِ) وفَسَّرَهُ بأنّه سيرٌ شَديدٌ .

ولفظ المقاييس والمُجْمَلِ : (بسيرٍ وَكْزِ) وهو من وَكَزَ فى عَدْوِهِ ، وفى الجمهرة (ج ٣ ص ١٧) يقال ايضاً وَكَّزَ يُوَكِّزُ توكيزاً ، قال : وليس بِثَبْتٍ ، وفى نقل اللسان من الجمهرة تحريف .

وقال ابن فارس ايضاً : الهمزة والدال والياء أَصْلٌ واحدٌ ، وهو إيصال الشيء الى الشيء ، أو وصولُه اليه من تِلْقَاءِ نفسِه .

قال ابو عُبَيْدٍ : تقول العرب لِلَّبَنِ اذا وَصَلَ الى حالِ الرُّؤُوْبِ ، وذلك اذا خَثُرَ : قد أَدَى يَأْدِي أُدِيًّا .

قال الخليل : أَدَّى فلانٌ يُؤَدِّى ما عليه أداءً وتَأْدِيَةً ، وتقول فلانٌ آدَى للأمانة منك ، وأنشد غيره :

أَدَّى الى هِنْدٍ تَحِيَّاتِها ... وقال هذا من وَداعِى بِكِرْ

قال أبوتراب :

قال ابو منصور : وما علمتُ أَحَداً من النحويّين أجاز آدَى ، والبيت من أبياتٍ لابن أحمر أوردها فى اللسان ، والرواية فيه بلفظ : (من دواعِى دبر) وكأنه تحريف ، و (بِكِرْ) هو (بِكْر) بكسر الباء فأَتْبَعَ الكاف الباء فى الكسر .

قال أبوتراب :

وأنت ترى أن معنى التَّوَصُّلِ فى كلتا المادَّتَينِ الواوية واليائية كائن ، وتعاقب الواو والياء فى الصِّيَغِ المُعْتَلَةِ ولاسِيَّما الناقصةِ وارد فى اللغة فلا مانع عندى من اشتقَاق التأدية من الأداة التى بها يُتَوَصَّلُ الى المراد ، والتأدية هى الإيصالُ ، وكذلك معنى الوصول فى الأَداءِ ، فما ذكره الراغب من الاشتقاق أَرْجَح عندى من التفرقة بين الكلمتين ، ولا يعكِّر على ذلك عندى كونُ الواوىِّ يَتَضمَّنُ معنى الخِداع ، فالخُدْعَةُ يتوصل بها الى ما يُراد بُلوغُه ، فلابُدَّ للخَتْلِ من آتخاذِ وسيلة تؤدِّى الى الغرض المقصود ، والله أعلم .

وفى لسان العرب : أَدَا اللَّبَنُ أُدُوًّا ، وأَدَى أُدِيًّا : خَثُرَ لِيَروبَ ، عن كُراعٍ يائيَّةٌ واويةٌ .

وقال ابن بُزُرْجَ : أَدَا اللَّبَنُ أُدُوًّا مُثَقَّلَ يَأْدُو ، وهو اللَّبَنُ بين اللَّبَنَينْ ليس بالحامِضِ ولا بالحُلْوِ ، وقد أَدَتِ الثَّمَرَةُ تَأْدُوْ أُدُوًّا وهو اليُنوعُ والنُّضْجُ ، وأَدَوْتُ اللَّبَنَ أَدْواً : مَخَضْتُه ، وأَدَى السِّقاءُ يأدِى أُدِيًّا أَمْكَنَ لِيُمْخَضَ ، وأَدَوْتُ فى مَشْيِىْ آدُوْ أَدْواً ، وهو مَشْىٌ بين المَشْيَيْنِ ليس بالسريع ولا البَطِىءِ .

وأَدَوْتُ أَدْواً اذا اختَلْتَ ، وأَدَا السَّبُعُ للغزالِ يأْدُوْ أَدْواً : خَتَلَه لِيَأْكُلَه ، وأَدَوْتُ له ، وأَدَوْتُه كذلك ، قال :

خَتَتْنِى حانياتُ الدهر حتّى كأنّ خاتِلٌ يَأْدُو لِصَيْدِ

وقال ابو زيد وغيره : أَدَوْتُ له آدُو أَدْواً : اذا خَتَلْتَه ، وهو مثل دَأَى يَدْأَى سواءٌ بمعناه ، ويقال : الذِّئْبُ يأدُو للغزالِ اى يَخْتِلُه ليأْكُلَه ، قال :

(والذئب يَأْدُو للغزال يأكُلُهْ)

قال الجوهرى : أدوتُ وأديتُ اى خَتَلْتُه ، وأنشد ابن الأعرابى :

تَئِطُّ ويَأْدُوها الإفالُ مُرِبَّةً بأوطانِها من مُطْرَفاتِ الحَمائِلِ

قال : (يَأْدُوهـا) أى يَختِلُها عن ضُـروعِها ، و (مُـرِبَّةً) أى قُلوبُهـا مُرِبَّـةً بالمواضِعِ التى تَنْزِعُ اليها ، و (مُطْرَفاتٌ) أُطْرِفُوها غنيمةً من غيرِهم و (الحمائِلُ) المحتملةُ اليهم المأخوذة من غيرهم .

والإداوةُ المِطْهَرَةُ ، قال ابن سيده وغيره : الإداوةُ للماء وجَمْعُها أَدَاوَى مثـلُ المَطَايَا ، وأنشد :

(يَحْمِلْنَ قُدَّامَ الجَآجِيءِ فى أَدَاوَى كالمَطَاهِرْ)

يَصِفُ القَطَا واستقاءَها لِفراخِها فى حواصِلِها ، وأنشد الجوهرى :

(إذا الأَدَاوى مَاؤُها تَصَبْصَبَا)

وكان قياسُه أَدَائِىَ ، مثلَ رسالةٍ ورسائِلَ ، فتجنَّبوه وفعلوا به ما فعلوا بالمَطَايَا والخَطَايَا ، فجعلوا فَعائِلَ فَعَالَى ، وأبدلوا هنا الواو لِيَدُلَّ على أنّه قد كانت فى الواحدة واو ظاهرةٌ ، فقالوا : أَدَاوَى فهذه الواو بَدَلٌ من الأَلِفِ الزائدة فى إداوةٍ ، والألف التى فى آخِرِ الأَدَاوَى بَدَلٌ من الواو التى فى إداوةٍ ، وألزموا الواوَ ههنا كما ألزموا الياءَ فى المَطَايَا ، وقيل : انما تكون إداوةً اذا كانت من جِلْدَيْنِ قُوبِلَ احدهما بالآخَرِ .

وفى حديث المغيرة : فأخذتُ الإداوةَ وخرجتُ معه ، الإداوةُ بـالكسر إناءٌ صغيرٌ من جِلْدٍ يُتَّخَذُ للماء كالسَّطِيْحَةِ ونَحْوِها ، وإداوةُ الشىءِ وأَداوتُه آلَتُه .

وحَكَى اللِّحيانىُّ من الكِسائِىِّ أن العَرَبَ تقول : أَخَذَ هَدَاتَه أى أَدَاتَه على البَدَلِ ، وأَخَذَ للدَّهْرِ أداتَه من العُدَّةِ ، وقد تَآدَى القومُ تَآدِياً إذا أخذوا العُدَّةَ التى تُقَوِّيهم على الدَّهْرِ وغيرِه .

وقال الليث : أَلِفُ الأَدَاةِ واو ، لأن جَمْعَها أدواتٌ ، ولكلِّ ذى حِرْفَةٍ أداةٌ ، وهى آلَتُه التى تُقيم حِرْفَتَه .

وفى الحديث : لا تشربوا الّا من ذى إِدَاءٍ ، الإداءُ بالكسر والمَدِّ الوِكاءُ ، وهو شِدادُ السِّقاءِ ، وأَداةُ الحربِ سلاحُها .

قال ابن السِكّيت : آديتُ للسَّفرِ فأنا مُؤْدٍ له ، اذا كنتَ مُتَهَيِّئًا له ، ونحن على أُدِيٍّ للصلاة أى تَهَيُّؤٍ ، وآدَى الرَّجُلُ ايضاً أى قَوِىَ فهو مُؤْدٍ بالهَمْزِ أى شاكى السِّلاحِ ، قال رُؤْبَةُ :

(مُؤْدِينَ يَحْمِينَ السبيلَ السَّابِلاَ)

ورجلٌ مُؤْدٍ ذو أداةٍ ، ومُؤْدٍ شاكٍ فى السلاح ، وقيل : كامِلُ أداةِ السِّلاح ، وآدَى الرَّجُلُ فهو مُؤْدٍ اذا كان شاكِىَ السِّلاحِ وهو من الأداة ، وتآدَى أى أَخَذَ للدَّهْرِ أداةً ، قال الأسود بن يَعْفُر :

مـا بعـد زيـدٍ فى فتـاةٍ فُـرِّقـوا   قَتْـلاً وسَبْيـاً بعـد حُسْنِ تـآدِى
وتَخَيَّـروا الأرضَ الفَضـاءَ لِعِـزِّهـم   ويـزيـدُ رافِـدُهم عـلى الـرُّفَّـادِ

قوله : (بعد حُسْنِ تآدى) أى بعد قوةٍ ، وتآديتُ للأمر : أخذت له أداتَه .

قال ابن بُزُرْجَ : يقال هل تآديتم لذلك الأمر ، أى هل تَأَهَّبْتُم .

قال ابو منصور : هو مأخوذ من الأداةِ ، وأمَّا مُودٍ بلا هَمْزٍ فهو من أَوْدَى أى هَلَكَ ، قال الراجز :

(انّى ساوديك بِسَيْرٍ وَكْنِ)

قال أبوتراب :

وقد تقدم أنه فى لفظٍ آخر : (بسيرٍ وَكْزِ) .

قال ابن برّى : وقيل تآدى تَفاعَلَ من الآدِ وهى القُوَّةُ ، وأراد الأسود بن يَعْفُر بزيد زيدَ بن مالك بن حَنْظَلَةَ ، وكان المُنْذِرُ خَطَبَ اليهم امرأةً فأبَوا أن يُزَوِّجُوهُ إيّاها فغزاهم ، وقَتَلَ منهم . ويقال : أخذتُ لذلك الأمر أَدِيَّهُ أى أُهْبَته .

قال الجوهرى : الأداة الآلة والجَمْعُ الأَدَوَاتُ ، وآداهُ على كذا يُؤْدِيْهِ إيْداءً قَوّاهُ عليه وأعَانَه ، ومَنْ يُؤْدِيْنِي على فُلانٍ أى من يُعِيْنُنِي عليه ، شاهِدُهُ قولُ الطِّرِمّاحِ بن حَكيم :

فَيُؤْدِيهِمْ عَلَيَّ فَتَاءُ سِنٍّ   حَنَانَك رَبَّنَا يَاذَا الحَنَانِ

وفى الحديث : يخرج من قِبَلِ المَشْرِقِ جَيْشٌ آدَى شيءٍ وأَعَدُّهُ ، أميرُهم رجلٌ طُوالٌ ، أى أَقْوَى شيءٍ ، يقال : آدِنِي عليه بالمَدِّ اى قَوِّنِي ، ورجلٌ مُؤْدٍ أى تامُّ السِلاحِ كامِلُ أداة الحَرْبِ .

ومنه حديث ابن مسعودٍ : أرايتَ رجلاً خَرَجَ مُؤْدِياً نشيطاً .

وفى حديث الأسود بن يزيد فى قوله تعالى : « وإنّا لجميعٌ حَذِرونَ » قال مُقْوُونَ مُؤْدُونَ ، أى كامِلو أداة الحرب ، وأهل الحجاز يقولون : آديتُه على أفْعَلْتُه أى أَعَنْتُه ، وآدَانِي السُلْطانُ عليه ، أَعْدانِي ، واستَأْديتُه عليه : استعديته وآديتُه عليه : أَعَنْتُه كلُّه منه .

قال الأزهرى : أهل الحجاز يقولون : استَأْدَيْتُ السُّلْطانَ على فلانٍ أى استَعْدَيْتُ فآدَانِي عليه ، أى أَعْدانِي وأعانَنِي .

وفى حديث هجرة الحَبَشَةِ قال : والله لأَسْتَأْدِيَنَّه عليكم اى لأَسْتَعْدِيَنَّهُ فأبدل الهمزة من العين لأنهما من مَخْرَجٍ واحدٍ ، يُريد لأَشْكُوَنَّ اليه فِعْلَكم بى لِيُعْدِيَنِي عليكم ، ويُنْصِفَنى منكم .

وقال فى ترجمته (عدا) تقول اسْتَأْدَاهُ : بالهَمْزِ ، فآداه أى فأعانَهُ وقَوَّاهُ ، وآديتُ للسَّفَر فأنا مُؤْدٍ له اذا كنتَ مُتَهَيِّئاً له .

وفى المُحْكَمِ : استعددتُ له وأَخَذْتُ أداتَه ، والأَدِيُّ السَّفَرُ من ذلك ، قال :

وحَرْفٍ لاتزالُ على أَدِيٍّ   مُسَلَّمةِ العُرُوقِ من الخُمالِ

ويقال : تَآدَى القومُ تآدِياً وتَعَادَوْا تَعَادِياً أى تتابعوا موتاً ، وغَنَمٌ أَدِيَةٌ على فعيلةٍ ، أى قليلةٌ ، قال الأصمعى : الأَدِيَّةُ تقديرُ عَدِيَّةٍ من الإبلِ القليلةُ العَدَدِ .
قال ابوعمرو : الإداءُ الخَوُّ من الرَّمْلِ ، وهو الواسِعُ من الرَّمْلِ ، وجَمْعُه آدِيَةٌ ، والإِدَةُ زَمَاعُ الأَمْرِ واجتماعُه قال الشاعر :

وبـاتـوا جميعـاً سـالِمـينَ وأمْـرُهم على إدَةٍ حتى اذا النـاس أصبحـوا

قال أبوتراب :

الإدَةُ محذوفة اللام فهى إدْوَةٌ كالبُرَةِ واحدة البُرَى أصلها بَرْوَةٌ فى لُغَةٍ ذكرها سيبويه ، والعرب تحذف لام الوزن من الكلمة الناقصة كما تحذف فاءَهُ فى المثال كما فى عِدَةٍ من الوَعْدِ ، وَثُبَةٍ من الوَثْب فَاظْفَرْ بهذه الفائدة .

وأدَّى الشيء : أوْصَلَه ، والاسم الأداءُ ، وهو آدَى للأمانةِ منه ، بمدِّ الألف ، والعامَّةُ قد لَهِجُوا بالخَطإ فقالوا : فلانٌ أدَّى للأمانةِ وهو لَحْنٌ غيرُ جائزٍ .

قال ابومنصور : ما علمتُ أحداً من النحويّين أجاز آدَى لأن أفْعَلَ فى باب التعجُّب لا يكون الاّ فى الثلاثى ، ولا يقال : أدَى بالتخفيف بمعنى أدَّى بالتشديد ، ووَجْهُ الكلام أن يقال : فُلانٌ أحْسَنُ أدَاءً .

وأدَّى دَيْنَه تأدِيَةً أى قَضاه ، والاسم الأداءُ . ويقال : تَأدَّيْتُ الى فُلانٍ من حَقِّه اذا أدَّيْته وقَضَيْته ، ويقال : لا يَتَأدَّى عَبْدٌ الى اللهِ من حقوقِه كما يَجِبُ ، وتقول للرجل : ما أدرى كيف أتَأدَّى اليك من حقِّ ما أوْلَيْتَنِي ، ويقال : أدَّى فلانٌ ما عليه أدَاءً وتَأْدِيَةً ، وتَـأدَّى اليه الخَبَـرُ أى آنْتَهى ، ويقال : استَـأْدَاهُ مالاً اذا صـادَرَهُ ، وآستَخْرَجَ منه . وأمَّا قوله عز وجل : « أنْ أدُّوا اليَّ عبادَ اللهِ إنّى لكم رسولٌ أمينٌ » فهو من قول موسى عليه السلام لِذَوِى فِرْعَونَ ، معناه : سَلِّمُوا اليَّ بنى إسرائيلَ ، كما قال : « فأرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إسرائيل » أى أطْلِقْهم من عذابِك . وقيل : نَصَبَ عبادَ اللهِ لأنّه مُنادَى مضافٌ ، ومعناه : أدُّوا اليّ ما أمَركم اللهُ به يا عبادَ اللهِ فانّى نذيرٌ لكم .

قال ابومنصور : فيه وَجْهٌ آخَرُ ، وهو أن يكون (أدُّوا اليَّ) بمعنى استَمِعُوا اليَّ ، كأنّه يقول : أدُّوا اليَّ سَمْعَكم أبْلِغْكم رسالةَ رَبِّكم ، قال : ويَدُلُّ على هذا المعنى من كلامِ العرب قول أبى المُثَلَّمِ الهُذَلِيِّ :

سَبَغْتَ رجالاً فأَهْلَكْتَهم   فأْدِ الى بَعْضِهم وأَقْرِضِ

أراد بقوله : (أْدُ الى بعضِهم) أى اَسْتَمِعْ الى بَعْضِ مَنْ سَبَغْتَ لِتَسْمَعَ منه ، كَأَنَّه قال : أْدُ سَمْعَكَ اليه .

قال أبوتراب :

هذا من فوات كتب النظائر فى القرآن فليستدرك على الثعالبى وابن الجوزى والدامغانى . وفى لغة طَيِّىءٍ : هو بإدائِه أى بإزائِه .

وإناءٌ أَدِىٌّ صغيرٌ ، وسِقاءٌ أَدِىٌّ بين الصغير والكبير ، ومالٌ أَدِىٌّ ومتاعٌ أَدِىٌّ كلاهما : قليلٌ ، ورجلٌ أَدِىٌّ : خفيف مُشَمِّرٌ ، وقَطَع الله أَدْيَهِ أى يَدَيْهِ ، وثوبٌ أَدِىٌّ ويَدِىٌّ اذا كان واسعاً ، وأَدَى الشىءُ : كَثُرَ ، وآدَاهُ مالُه : كَثُرَ عليه فغَلَبَه ، قال :

اذا آداك مالُك فامْتَهِنْهُ   لجادِيهِ وإنْ قَرِعَ المُراحُ

وآدَى القومُ وتآدَوْا : كَثُرُوا بالموضِعِ وأَخْصَبُوا .

قال أبوتراب :

آدَاهُ مالُه ليس كآدَهُ يَؤودُهُ فهذا مُعْتَلُّ العين ، مهموز الفاء ، وذاك أَفْعَلُ ومضارعُه يُؤْدِيهُ مهموز الفاء ناقص الآخر .

وفى أساس البلاغة للزمخشرى : أَخَذَ للحرب أَدَاتَه حتى قَهرَ عِداتَه ، وفلانٌ مُؤْدٍ على هذا الأَمْرِ أى قَوِىٌّ عليه ، من قولهم : شاكٌ مُؤْدٍ للكامِلِ الأَداةِ ، وهو آدَى للأَمانةِ منك .

ومن المجاز قولُ الراعى :

غَدَتْ بِرِعالٍ من قَطاً فى حُلوقِهِ   أَداوَى لِطافُ الطَّىِّ مُوثَقَةُ العَقْدِ

أرادَ الحواصِلَ .

قال أبوتراب :

يعني بالأَدَاوَى ، شَبَّه حواصل القطا بها وهي تحمل فيها الماء لِتَسْقِيَ فِراخهَا .

وفي تاج العروس : أُدَيَّةٌ تصغير أداةٍ ، وقال ابن الأعرابي : هو تصغير أَدْوَةٍ بمعنى الخَتْلَةِ ، وعلى القولين ينبغي ذكره في الواو .

قال أبوتراب :

هذا اذا فَرَّقْنا بين المادّتين كما فعل ابن فارس في المقاييس دون المُجْمَلِ ، أمَّا على مذهب من جعلهما من باب واحد فلا .

ونقل قولهم : قَطَعَ الله أَدْيَهِ أي يَدَيْه ، أبدلوا الهمزة من الياء ، ولا يُعلم أنها أبدلتْ منها على هذه الصورة الاّ في هذه الكلمة ، وقد يجوز أن يكون ذلك لغةً لِقِلَّةِ إبدالِ مِثْلِ هذا .

وحَكَى ابن جِنّي عن أبي عليّ : قَطَع الله اَدَهُ ، يريدون يَدَهُ ، قال : وليس بشيء .

وأَخَذَ لذلك الأمرَ أَدِيَّهُ أي أُهْبَتَه ، والإيداءُ التقويةُ ، وهو آدَى شيءٍ أي أَقْواهُ وأَعَدُّهُ .

قال أبوتراب :

وفي اللسان والتاج : جَمْعُ الإداء أَيْدِيَةٌ وهو خطأ والصواب آديةٌ كآنيةٍ ولم يحرره محمد عبدالسلام هارون في تنبيهاته على اللسان .

ويقال : هو حسن الأداء : اذا كان حَسَنَ إخراج الحروف من مخارجِها ، ومِيْداءُ الشيء بالكسر والمَدِّ غايتهُ ، وداري مِيْداءَ دار فلانٍ أي حِذاءَها ، ذكرهما الفيروز ابادي والجوهري استطراداً في : (أَتَى) وأهملاهما في موضعهما هنا في هذه المادّة .

قال أبوتراب :

أما إبدال الهمزة والعين فهو كثير فى كلام العرب وفى إكمال الإبدال للتنوخى (ج ٢ ص ٥٥٢) قال الأصمعى : يقال آديتُه على كذا وكذا وأعْدَيْتُه أى قَوَّيْتُه وأَعَنْتُه ، ويقال : استَأْدَيْتُ الأمرَ على فلانٍ فى معنى استَعْدَيْتُ ، وأنشد ليزيدَ بن خَذَّاقٍ :

ولقد أضاء لك الطريقُ وأَنْهَجَتْ ... سُبُلَ المسالك والهُدى يُعْدِى

يقال : طريقٌ نَهْجٌ بإسكان الهاء : أى واضحٌ والجمع نُهُوجٌ والمعنى : إبصارُك الهُدَى يُقوّيك ، ومَعْنَى يُعْدِى يُقَوّى ، ومن هذا : أعدانى السُّلْطانُ . والبيت فى المُفَضَّلِيَّاتِ (٢٩٥/٧٨) وأمالى القالى (ج ٢ ص ٧٨) والسِّمْطِ (ص ٧١٣) والشعر والشعراء (ص ٣٤٥) واللسان والتاج فى (عدا) والأنبارى (ص ٥٩٣) .

وروى المرزوقى عجز الشاهد بلفظ :

(سبلَ المهالك والهوى يُعْدى)

ولعله الصواب .

وفى إبدال الزجّاجى (ص ٣٣) هو يَسْتَعْدِى ويَسْتَأْدِى ، وذكره يعقوب (ص ٢٢) وبعض أهل العلم يجعل الهمزة فى هذا أَصْلاً ويجعل العين بَدَلاً منها .

قال أبوتراب :

وأمّا الإبدال فى الهمزة والياء فقال الأصمعى : يقال رجلٌ يَلْمَعِىٌّ وأَلْمَعِىٌّ . وقال الفرّاء : يقال لآفةٍ تُصيب الزَّرْعَ : اليَرَقانُ والأَرَقَانُ ، وهذا زرع ماروق وقد أُرِقَ ، وهذا زرع مَيْروقٌ وقد يُرِقَ ، ويقال للرجل الشديد الخصومة : رجلٌ يَلَنْدَدٌ وأَلَنْدَدٌ ، وانظر الحرفين فى اللسان .

* * *

(أَذِنَ)

قال الراغب : الأُذُن الجارِحَةُ ، وشُبِّه به من حيثُ الحَلْقَةُ أُذُنُ القِدْرِ وغيرِها ، ويُستعار لِمَنْ كَثُر استماعُه وقولُه لِمَا يُسْمَعُ ، قال تعالى : « ويقولون هو أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكم » أى آستماعُه لِمَا يَعودُ بخيرِكم .

وقوله : « وفى آذانِهم وَقْراً » إشارةٌ الى جَهْلِهم لا الى عَدَمِ سمعهم ، وأَذِنَ : آسْتَمَعَ نَحْوُ قوله : « وأَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّتْ » ويُسْتَعْمَلُ ذلك فى العِلْمِ الذى يُتَوَصَّلُ اليه بالسَّماع نَحْوُ قوله : « فأْذَنُوا بِحَرْبٍ من اللهِ ورسولِه » والإِذْنُ والأَذَانُ لِمَا يُسْمَعُ ، ويُعَبَّرُ بذلك عن العلم إذْ هو مَبْدأُ كثيرٍ من العِلْمِ فينا ، قال تعالى : « ائْذَنْ لى ولا تَفْتِنِّى » وقال : وإذْ تأَذَّنَ رَبُّكَ » وأَذِنْتُه بكذا وآذَنْتُه : بمعنىً ، والمُؤَذِّنُ كلُّ مَنْ يُعْلِمُ بشىءٍ نِداءً ، قال : « ثم أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُها العِيرُ » وقال : « فأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بينهم » وقال : « وأَذِّنْ فى الناسِ بالحجِّ » والأَذينُ المكانُ الذى يأتيه الأَذانُ ، والإِذْنُ فى الشىءِ إعلامٌ بإجازتِه والرُّخصَةِ فيه نَحْوُ : « وما أرسلنا من رسولٍ الاّ لِيُطاعَ بِإِذْنِ الله » أى بإرادتِه وأَمْرِهِ ، وقوله : « وما أَصابَكم يومَ آلْتَقَى الجَمْعانِ فبإذْنِ الله » وقوله : « وما هم بِضَارِّينَ به من أَحَدٍ الاّ بإذْنِ الله » وقال : «وليس بضارِّهم شيئاً الاّ بإذْنِ الله » قيل : معناه بِعِلْمِه ، لكنْ بين العِلْمِ والإِذْنِ فَرْقٌ ، فإنَّ الإِذْنَ أَخَصُّ ولا يكاد يُسْتَعْمَلُ الاّ فيما فيه مَشِيْئَةٌ به راضياً منه الفِعْلَ أم لم يَرْضَ به ، فإنَّ قولَه : « وما كان لِنَفسٍ أن تُؤْمِنَ الاّ بإذْنِ الله » فمعلومٌ أنّ فيه مَشِيْئَتَه وأَمْرَهُ ، وقولَه : « وما هم بِضَارِّينَ به من أَحَدٍ الاّ بإذْنِ الله » ففيه مَشيئتُهُ من وَجْهٍ ، وهو أنّه لا خِلافَ أنّ الله تعالى أَوْجَدَ فى الإنسان قُوَّةً فيها إمْكانُ قَبول الضَّرْبِ من جهة مَنْ يَظْلِمُه فيَضُرُّهُ ولم يَجْعَلْهُ كالحَجَرِ الذى لا يُوجِعُه الضَّرْبُ ولا خِلافَ أن إيجادَ هذا

الإمكانِ من فِعْلِ الله ، فمِنْ هذا الوَجْه يَصِحُ أن يقال : إنّه بـإذن اللهِ ومَشيئتِه يَلْحَقُ الضَّرَرُ من جهة الظالم ، ولِبَسْطِ هذا مقام غيرُ هذا .

والاستئذان طلبُ الإذْنِ ، قال تعـالى : « إنّما يَسْتَـأْذِنُك الـذين لا يؤمنون باللهِ » وقال : « فاذا آستأذنوك » .

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والذال والنون أَصْلانِ متقاربانِ فى المعنى متباعدان فى اللفظ ، أحدهما أُذُنُ كلِّ ذى أُذُنٍ ، والآخَرُ العِلْمُ ، وعنهما يَتفرّعُ البابُ كلُّه .

فأمّا التقارُبُ فبالأُذُنِ يَقَعُ عِلْمُ كلِّ مَسْمُوعٍ ، وأمّا تَفَرُّعُ الباب فالأُذُنُ معروفةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، ويقال لذى الأُذُنِ آذَنُ ، ولذاتِ الأُذُنِ أَذْنَاءُ ، أنشد سَلْمَةُ عن الفَرّاء :

مَثَـلُ النَّعامـةِ كـانت وهى سـالمةٌ ... أَذْنَـاءَ حتى زَهَاهَـا الحَـيْنُ والجُنُنُ

أراد الجُنونَ .

جاءت لِتَشْـرِىَ قَـرْنـاً أو تُعَـوِّضَـه ... والـدَّهْـرُ فيـه رَبَاحُ البيـعِ والغَبَنُ
فقيـل أُذْنـاكِ ظُلْمٌ ثُمّتَ آصْـطُلِمَتْ ... الى الـصِّمـاخِ فـلا قَـرْنٌ ولا أُذُنُ

ويقال للرجل السامع من كلِّ أَحَدٍ أُذُنٌ ، قال الله تعالى : « ومنهم الـذين يُؤْذُونَ النبىَّ ويقولون هو أُذُنٌ » والأُذُنُ عُرْوَةُ الكُوزِ ، وهذا مُسْتعارٌ .

والأَذَنُ الاستماع ، وقيل أَذَنٌ لأنّه بالأُذُنِ يكون ، وممّا جاء مجازاً وآستعارةً الحديثُ : ما أَذِنَ الله تعالى لِشَىْءٍ كأَذَنِه لِنَبِىٍ يَتَغَنَّى بالقرآن .

قال أبوتراب :

معناه تحسينُ القراءة وترقيقها كما قال الشافعى وقيلَ : معناه الجهرُ به وقد جاء مُفَسَّراً فى آخر هذا الحديث ، وقيل : التغنّى هو الاستغناء كالتغانى .

وقال عَدِىُّ بن زيد :

أيُّها القَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ إنّ هَمّى فى سماعٍ وأَذَنْ

وقال ايضاً :

وسَماعٍ يَأْذَنُ الشيخُ له وحديثٍ مِثْلِ ماذِىٍّ مُشَارِ

والأَصْلُ الآخَرُ العِلْمُ والإعلامُ ، تقول العربُ : قد أذنتُ بهذا الأمر أى عَلِمْتُ ، وآذَنَنى فلانٌ : أَعْلَمَنى ، والمَصْدَرُ الأَذْنُ والإيذانُ ، وفَعَلَه بإِذْنِى أى بعِلْمِى ، ويجوز : بأمرى ، وهو قريبٌ من ذلك .

قال الخليل : ومن ذلك أَذِنَ لى فى كذا ، ومن الباب الأَذانُ ، وهو آسْمُ التأذينِ ، كما أن العَذابَ آسْمُ التعذيب ، ورُبَما حَوَّلُوهُ الى فعيلٍ فقالوا : أَذِينٌ ، قال الراجز : ـ

قال أبوتراب : وهو فى اللسان ايضاً ـ

(حَتّى اذا نُودِى بالأَذِينِ)

والوَجْهُ فى هذا انّ الأَذين (الأَذانُ) وحُجَّتُه ما قد ذكرناه ، والأَذينُ ايضاً : المكانُ يأتيه الأَذانُ من كلِّ ناحيةٍ ، وقال :

طَهورُ الحَصَى كانت أَذيناً ولم تكن بها ريبةٌ مّما يُخافُ تَريبُ

والأَذينُ ايضاً المُؤَذِّنُ ، قال الراجز ـ

قال أبوتراب : هو الحُصين بن بُكَيْر الرَّبَعِىُّ يصف حمار وحشٍ

فانْكَشَحَتْ له عليها زَجْرَهْ سَحْقاً وما نادَى أذينُ المَدَرَهْ

اراد مُؤَذِّنَ البيوت التى تُبْنَى بالطِّينِ واللَّبِنِ والحجارة .

فأمّا قوله تعالى : « وإِذْ تَأَذَّنَ ربُّكم لئن شكرتم لأزيدنَّكم » فقال الخليل :

التَّأَذُّنُ من قولك : لأَفْعَلَنَّ كذا ، تُريد إيجاب الفِعْلِ ، أى سأَفْعَلُه لا مَحالَةَ ، وهذا قولٌ ، وأَوْضَحُ منه قول الفَرَّاءِ : تَأَذَّنَ ربُّكم : أَعْلَمَ رَبُّكم ، ورُبَما قالت العرب فى معنى أَفْعَلْتُ : تَفَعَّلْتُ ، ومِثْلُه أَوْعَدَنِي ، وتَوَعَّدَنِي ، وهو كثيرٌ ، وآذِنُ الرَّجُل حاجِبُه وهو من الباب .

قال أبوتراب :

الأذينُ والأذانُ من المعاقبة فى اللغة ، ذكره الزَّجَّاجِيُّ فى كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر (ص ١٢) ومن شواهده قول الراعى :

فلم يَشْعُرْ بضوء الصُّبْحِ حتى ... سَمِعْنا فى مساجدنا الأَذِيْنَا

وقال آخر :

اذا جاء الأَذينُ فأَنْبِهُونا ... فان النومَ قد غشَّى العُيونَا

ومثله قول جرير فى الأخطل (انظر الديوان ص ٥٧٩) :

هل تَشهدون من المشاعر مَشْعَراً ... أو تسمعون من الأذانِ أذينا

وفى رواية فى اللسان : (هل تملكون) وأورده التنوخى فى ذيل إبدال أبى الطيّب .

وفى أساس الزمخشرى : أُطْلُبْ لى شاةً أَذْناءَ قَرْناءَ ، وحَدَّثْته فأَذِنَ لى أَحْسَنَ الأَذَنِ ، وآذَنْته بالأمر فأذِنَ به « فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ من الله ورسولِهِ » وتَأَذَّنَ بالشرّ اذا تَقَدَّمَ فيه ، وحَذَّره وأَنْذَرَ به ، واذا نادَى مُنادِي السُّلْطانِ بشيءٍ فقد تَأَذَّنَ به ، وتَأَذَّنْتُ لأَفْعَلَنَّ كذا أى سأَفْعَلُه لا محالةَ « وإِذْ تَأَذَّنَ ربُّك » واسْتَأْذَنْتُ عليه فحَجَبَنِي الآذِنُ .

ومن المجاز : فلانٌ أُذُنٌ من الآذان ، اذا كان سُمَعَةً ، وهى أُذُنٌ وهما أُذُنٌ ، وخُذْ بأُذُنِ الكُوزِ وهى عُرْوَتُـه ، والأكوابُ كِيْـزانٌ لا آذانَ لها ، ومَضَتْ فيـه أُذْنا السَّهْمِ ، قال الطِّرِمَّاحُ :

تَـوَهَّنَ فيـه المَضْـرَحِيَّـةُ بعـدمـا مَضَتْ فيـه أُذْنـا بَلْقَعِيٍّ وعـامِـلِ

وأنشدنى بعض الحجازِيِّينَ :

وبِتْـنـا بِـقِـرواحِيَّـةٍ لا ذَرَا لهـا مـن الـرِّيْـحِ الاّ أن نَـلوذَ بِـكُـورِ
فـلا الصُّبْحُ يـأتينـا ولا الليـلُ يَنْقَضى ولا الـرِّيـحُ تـأذونُ لهـا بِسُكُـورِ

وجاء فلانٌ ناشِراً أُذُنَيْهِ ، أى طامِعاً ، وجاء لابِساً أُذُنَيْهِ ، أى مُتغافِلاً . وفى المَثَلِ : أنا أعرفُ الأَرْنَبَ وأُذُنَيْها أى أعرفُه ولا يَخْفَى علىَّ كما لا تَخْفَى علىّ الأَرْنَبُ ، وتقول : سِيْمَاهُ بالخيرِ مُؤْذِنَهْ ، والنفس بِصَلاحِهِ مُوْقِنَهْ ، وقد آذَنَ النَّباتُ اذا أراد أَنْ يَهِيْجَ أى نادَى بإدْبارِهِ .

وفى لسـان العرب : أَذِنَ بـالشىء إذْناً وأَذَنـاً وأَذَانَةً : عَلِمَ ، وفى التـنـزيل العزيز : « فَأْذَنوا بِحَرْبٍ من اللهِ ورسولِهِ » أى كونوا على عِلْمٍ وآذَنَهُ الأَمْرَ وآذَنَه بِه : أَعْلَمَهُ ، وقد قُرِىءَ : « فآذِنوا بِحَرْبٍ من اللهِ » معناه أَىْ أَعْلِمُوا كلَّ مَنْ لم يَتْرُكِ الرِّبَا بأنّه حَرْبٌ من الله ورسوله ، ويقال : قد آذَنْتُه بكذا وكذا أُوذِنُه إيذاناً وإِذْناً اذا أَعْلَمْتَه ، ومَنْ قَرَأَ : « فَأْذَنُوا » أى فَأَنْصِتُوا ، ويُقالُ : أَذِنْتُ لِفُلانٍ فى أَمْرِ كذا وكذا آذَنُ له إِذْناً بكسر الهمزة ، وجَزْمِ الذال ، وآسْتَأْذَنْتُ آسْتِيذاناً وأَذَّنْتُ : أَكْثَرْتُ بالشىء والأَذانُ الإعلامُ وآذَنْتُكَ بالشىء : أَعْلَمْتُكَهُ وآذَنْته ، قال الله تعالى : « فقُلْ آذَنْتُكم على سواءٍ » ، قال الشاعر :

(آذَنَتْنا بِبَيْنِها أَسْماءُ)

وأَذِنَ به إذْناً : عَلِمَ به ، وحَكَى ابوعُبَيدٍ عن الأصمعىّ : كونوا على إِذْنِهِ أى على عِلْمٍ به ، ويقال : أَذِنَ بِفُلانٍ يَأْذَنُ به إِذْناً اذا عَلِمَ .

وقولُه عز وجل : « وأَذَانٌ من الله ورسولِه الى الناس » أى إعلامٌ ، والأَذانُ اسمٌ يقوم مَقامَ الإيذانِ ، وهو المصدر الحقيقى ، وقوله عَزَّ وجَلَّ : « وإذْ تَأَذَّنَ رَبُّكم لئن شَكَرْتُم لأَزِيْدَنَّكم » معناه وإذْ عَلِمَ رَبُّكم ، وقوله عز وجل : « وماهم بِضارِّينَ به من أَحَدٍ الاّ بإِذْنِ الله » معناه بِعِلْمِ الله ، والإِذْنُ ههنا لا يكون الاّ من الله ، لأنَّ الله تعالى وتَقَدَّسَ لا يَأْمُرُ بالفحشاء من السِّحْرِ وما شَاكَلَه . ويقال : فعلتُ كذا وكذا بِإِذْنِه أى فعلتُ بِعلمِه ، ويكون بِإِذْنِه بِأَمْرِه .

وقال قومٌ : الأَذينُ المَكانُ يأتيه الأَذانُ من كلِّ ناحيةٍ ، وأنشدوا :

طَهورُ الحَصَا كانت أذيناً ولم تكن ... بها ريبةٌ مِمّا يُخاف تَريبُ

قال ابن برّى : الأَذينُ فى البيت بمعنى المُؤذَنِ مثل عقيدٍ بمعنى مُعْقَدٍ : قال : وأنشده ابو الجَرّاحِ شاهداً على الأَذينِ بمعنى الأَذانِ ، قال ابن سِيْدَهْ : وبيتُ امرىء القيس :

وإنّى أذينٌ إن رَجَعْتُ مُمَلَّكاً ... بِسَيْرٍ تَرى فيه الفُرانِقَ أَزْوَرا

أذينٌ فيه بمعنى مُؤْذِنٍ كما قالوا : أَليمٌ ووَجيعٌ بمعنى مُؤْلِمٍ ومُوْجِعٍ ، والأَذينُ الكَفيلُ ، ورَوَى ابوعُبيدة بيتَ امرىء القيس هذا ، وقال : أَذينٌ أىْ زعيمٌ ، وفَعَلَه بِإِذْنِي وأَذَنِي أى بِعِلْمِي ، وأَذِنَ له فى الشىء إِذْناً : أَبَاحَه له ، وآستَأْذَنَه طَلَبَ منه الإِذْنَ ، وأَذِنَ له عليه : أَخَذَ له منه الإِذْنَ ، يقال : إِئْذَنْ لى على الأَميرِ .

وقال الأَغَرُّ بن عبدالله بن الحارث :

وإنّى اذا ضَنَّ الأَميرُ بإِذْنِه ... على الإِذْنِ من نفسى اذا شئتُ قادِرُ

وقول الشاعر :

قـلتُ لِـبَـوَّابٍ لـديـه دارُهـا

تِـيْـذَنْ فـإنّى حَمْـؤُهـا وجَـارُهـا

قال ابوجعفر : أراد (لِتَأْذَنْ) وجائزٌ فى الشعر حَذْفُ اللام وكَسْرُ التاء على لغةِ مَنْ يقول : أنت تِعْلَمُ ، وقُرِىء : « فبذلك فَلْيِفْرَحُوا » والآذِنُ الحاجب ، وقال :

(تَبَدَّلْ بآذِنِكَ المُرْتَضَى)

وأَذِنَ له أَذَناً آسْتَمَعَ ، قال قَعْنَبُ بن أُمِّ صاحبٍ :

إنْ يَسْمَعُوا رِيبَةً طارُوا بها فَرَحاً   مِنّى وما سَمعوا من صالِحٍ دَفَنُوا
صُمٌّ اذا سَمِعُوا خيراً ذُكِرْتُ به   وإنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ عندهم أَذِنُوا

قال ابن سِيْدَه : وأَذِنَ اليه أَذَناً : آسْتَمَعَ .

وفى الحديث : ما أَذِنَ الله لِشىءٍ كأَذَنِه لِنَبِىٍّ يَتَغَنَّى بالقرآن ، قال ابوعبيد : يعنى ما آستمع الله لشىءٍ كآسْتماعِه لِنَبِىٍّ يَتَغَنَّى بالقرآن اى يَتْلُوهُ يَجْهَرُ به ، يقال : أَذِنْتُ للشىء آذَنُ له أَذَناً اذا آستمعتَ له ، قال عَدِىٌّ :

أيُّها القَلْبُ تَعَلَّلْ بِدَدَنْ   إنّ هَمِّىَ فى سَماعٍ وأَذَنْ

وقوله عز وجل : « وأَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّتْ » اى آستَمَعَتْ ، وأَذِنَ اليه أَذَناً استمع اليه مُعْجِباً ، وأنشد ابن بَرّى لِعَمْرو بن الأَهْيَمِ :

فَلَمَّا أَنْ تَسَايَرْنَا قَليلاً   أَذِنَّ الى الحديثِ فَهُنَّ صُورُ

وقال عَدِىٌّ :

فى سَـمـاعٍ يَـأْذَنُ الشَّـيْـخُ لـه   وحـديـثٍ مِـثْـلِ مَـاذِيٍّ مُـشَـارْ

وآذَنَني الشيءُ : أعْجَبَني فآستمعتُ له ، أنشد ابن الأعرابى :

فـلا وأبـيـكَ خـيرٌ مـنـكَ إنّى   لَـيُؤْذِنُـنِي الـتَّـحَمْـحُـمُ والـصَّـهِـيـلُ

وأذِنَ لِلَّهْوِ : آسْتَمَعَ ومَالَ .

والأُذْنُ والأُذُنُ يُخَفَّفُ ويُثَقَّلُ من الحواسّ ، أُنْثَى ، والذى حكاه سيبويه أُذُنٌ بالضَمِّ والجَمْعُ آذانٌ لا يُكَسَّرُ على غير ذلك ، وتصغيرُها أُذَيْنَةٌ ، ولو سَمَّيْتَ بها رجلاً ثم صَغَّرْتَه قُلْتَ أُذَيْنٌ فلم تُؤَنِّثْ لزوال التأنيث عنه بالنَّقْل الى المُذَكَّر ، فأمَّا قولهم : أُذَيْنَةُ ، فى الاسم العَلَمِ فإنّما سُمِّىَ به مُصَغَّراً .

ورجلٌ أُذْنٌ وَأُذُنٌ : مُسْتَمِعٌ لِمَا يقال له قابِلٌ له ، وَصَفُوا به ، كما قال :

(مِئْبَرةُ العُرْقوبِ إشْفَى المِرْفَقِ)

فوصَفَ به ، لأن فى مِئْبَرَةٍ وإشْفَى معنى الحِدَّةِ .

قال ابوعلىٍّ : قال ابوزيد رجلٌ أُذُنٌ ، ورجالٌ أُذُنٍ ، فأُذُنٌ للواحِدِ والجميعِ فى ذلك سواءٌ ، اذا كان يسمع مقالَ كلِّ أَحَدٍ .

قال ابن بَرّيٍ : ويقال رجلٌ أُذُنٌ ، وآمرأةٌ أُذُنٌ ، ولا يُثَنّى ولا يُجمع ، قال : وانما سمّوه باسم العُضْو تهويلاً وتشنيعاً كما قالوا للمرأة ما أنتِ الاّ بُطَيْنٌ .

وفى التنزيل العزيز : « ويقولون هو أُذُنٌ قل أُذُنُ خيرٍ لكم » أكْثَرُ القُرّاءِ يقرأونَ : « قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكم » ومعناه وتفسيره أنّ فى المنافقين مَنْ كان يعيبُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم ، ويقول : إنْ بَلَغَه عنّى شىءٌ حَلَفْتُ له ، وقَبِلَ منّى لأنه أُذُنٌ ، فأعْلَمَه الله تعالى أنّه أُذُنُ خيرٍ ، لا أُذُنُ شرٍّ ، وقوله تعالى : « أُذُنُ خيرٍ لكم » أى مُسْتَمِعُ خيرٍ لكم ، ثم بَيَّنَ مِمّن يَقْبَلُ فقال تعالى : « يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين » أى يَسْمَعُ ما أُنزل الله عليه فيصدّق به ، ويصدّق المؤمنين فيما يُخبرونَه به .

وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث زيد بن أرقم : **هذا الذى أَوْفَى الله بأُذُنِه** ، اى أظْهَر صِدْقَه فى إخْبارِهِ عمّا سمعتْ أُذُنُه .

ورجلٌ أُذَانِيٌّ وآذَنُ عظيمُ الأُذُنَيْن طويلُهما ، وكذلك هو من الإبلِ والغَنَمِ ، ونعجةٌ أَذْنَاءُ وكَبْشٌ آذَنُ . وفى حديث أَنَسٍ أنه قال له : ياذا الأُذُنَيْنِ قال ابن الأثير : قيل معناه الحَضُّ على حُسْنِ الاستماع والوَعْىِ ، لأن السَّمْعَ بحاسَّةِ الأُذُنِ ، ومَنْ خَلَقَ الله له أُذُنَيْنِ فأَغْفَلَ الاستماعَ ولم يُحْسِنِ الوَعْىَ لم يُعْذَرْ . وقيل : إنّ هذا القول من جملة مَزْحه صلى الله عليه وسلم ولطيفِ أخلاقِه ، كما قال للمرأة عن زوجِها : أذاكِ الَّذِى فى عينِهِ بياضٌ ؟

وَأَذَنَه أَذْناً فهو مَأذونٌ : أصاب أُذُنَه على ما يَطَّرِدُ فى الأعضاءِ .

وأَذَّنَه كأَذَنَه اى ضَرَبَ أُذُنَه .

ومن كلامِهم : لكل جابِهٍ جَوْزَةٌ ثم يُؤَذَّنُ ، الجابِهُ الوارِدُ وقيل : هو الذى يَرِدُ الماءَ وليستْ عليه قَامَةٌ ولا أَداةٌ ، والجَوْزَةُ السَّقْيَةُ من الماءِ ، يَعْنُونَ أن الوارِدَ إذا وَرَدَهم فسأَلَهم أَنْ يَسْقُوهُ ماءً لأَهْلِه وماشِيَتِه سَقَوهُ سَقْيَةً واحدةً ، ثم ضَرَبُوا أُذُنَه إعلاماً أنّه ليس عندهم أكْثَرُ من ذلك .

وأَذِنَ : شَكَا أُذُنَه ، وأُذُنُ القَلْبِ والسَّهْمِ والنَّصْلِ كلُّه على التشبيه ، ولذلك قال بعضُ المُحَاجِينَ : مَا ذُوْ ثَلاثِ آذانٌ ، يَسْبِقُ الخَيْلَ بالرَّدَيَانْ ؟ يعنى السَّهْمَ ، وقال ابوحنيفة : اذا رُكِّبَتِ القُذَذُ على السَّهْمِ فهى آذانُه ، وأُذُنُ كلِّ شىءٍ مَقْبِضُه كأُذُنِ الكُوزِ والدَّلْوِ على التشبيه ، وكلُّه مؤنثٌ ، وأُذُنُ العَرْفَجِ والثُّمامِ ما يَخْدُ منه ، فَيَنْدُرُ اذا أَخْوَصَ ، وذلك لكونه على شَكْلِ الأُذُنِ ، وآذانُ الكِيْزانِ عُراها واحِدُها أُذُنٌ وَأُذَيْنَةُ اسمُ رجلٍ ليستْ مُحَقَّرَةً على أُذُنٍ فى التسمية إذْ لو كان كذلك لم تَلْحَقِ الهاءُ ، وانّما سُمِّىَ بها مُحَقَّرَةً من العُضْوِ .

وأُذُنُ النَّعْلِ ما أطاف منها بالقِبالِ ، وأَذَّنتُها جعلتُ لها أُذُناً وأَذَّنْتُ الصَّبِىَّ عَرَكْتُ أُذُنَه ، وأُذُنُ الحِمارِ نَبْتٌ له وَرَقٌ عَرْضُه مِثْلُ الشِّبْرِ وله أَصْلٌ يُؤكَلُ أَعْظَمُ من الجَزَرَةِ مثلُ السَّاعِدِ ، وفيه حلاوةٌ قاله ابو حنيفة .

والأَذانُ والأَذينُ والتأذينُ النِّداءُ الى الصلاةِ ، وهو الإِعْلامُ بها وبوقتها ، قال سيبويه : وقالوا أَذَّنْتُ وآذَنْتُ فمن العرب من يجعلها بمعنى ومنهم مَنْ يقول : أَذَّنْتُ للتصويت بإِعْلانٍ ، وآذَنْتُ : أَعْلَمْتُ .

وقوله عزّ وجلّ : « وأَذِّنْ فى النـاسِ بالحـج » رُوى أن أَذانَ إبراهيمَ عليـه السلام بالحج أن وَقَفَ بالمَقامِ فنَادَى أَيُّها الناسُ أَجِيبُوا اللهَ يا عبادَ الله أطيعوا الله ، يا عباد الله اتقوا الله ، فوَقَرَتْ فى قلب كل مؤمن ومؤمنة ، وأَسْمَعَ ما بين السماء والأرض ، فأجابه مَنْ فى الأَصْلاب مِمَّن كُتب له الحَجُّ فكُلُّ مَنْ حَجَّ فهو مِمَّن أجاب ابراهيمَ عليه السلام ، ورُوِىَ أَنَّ أَذَانَه بِالحَجِّ كان يا أيها الناسُ كُتب عليكم الحَجُّ .

والأَذين المُؤَذِّنُ ، قال الحُصَين بن بُكَيْر الرَّبَعِىُّ يَصِفُ حمارَ وَحْشٍ :

شَـدَّ عـلى أَمْـرِ الـورود مِئْـزَرَهْ   سَـحْقـاً ومـا نـادَى أذيـنُ المَـدَرَهْ

السَّحْقُ الطَّرْدُ ، وقد تقدم هذا الشاهد ، بغير هذا اللفظ .

والمِئْذَنَةُ موضع الأَذانِ للصلاة ، وقال اللِّحيانى : هى المَنارةُ يعنى الصومعةَ قال ابوزيد : يقال للمَنارة المِئْذَنَةُ والمُؤْذَنَةُ ، قال الشاعر :

سمعتُ للأَذانِ فى المِئْذَنَهْ

وأَذانُ الصلاة معروف ، والأَذينُ مِثْلُه ، قال الراجز :

حتى اذا نُودِىَ بالأَذينِ

وقد أَذَّن أذاناً ، وأَذَّنَ المُؤَذِّن تأذيناً . وقال جرير يهجو الأخطل :

ان الـذى حَـرَمَ الخِـلافـةَ تَـغْلبـاً   جَـعَـلَ الخِـلافـةَ والنُبـوّةَ فيـنـا
مُضَرٌ أَبِى وأبـو المـلوك فهـل لـكم   يـا خُـزْرَ تَغْلِبَ مـن أبٍ كـأبينـا
هـذا ابن عمّى فى دمشقَ خليفـةٌ   لـو شئتُ سـاقَكُمُ الىّ قَـطِينَـا

إنّ الفـرزْدَقَ إذْ تَحَنَّـفَ كـارِهـاً أضْحَى لِتَغْلِبَ والصَّليبِ خَـدينـا
ولقـد جَزِعْتُ على النصارى بعـدما لَقِيَ الصَّليب من العـذاب مَعينـا
هـل تشهـدون من المشاعـر مَشْهَداً أو تـسـمـعـون مـن الأذان أذيـنـا

ويروى هذا البيت كما تقدم :

هـل تملكـون من المشـاعـر مَشعـراً أو تـشـهـدون مـع الأذانِ أذيـنـا

قال ابن برّى : والأَذينُ ههنا بمعنى الأذان ايضاً ، قال : وقيل : الأَذينُ هنا المُؤَذِّنُ ، قـال : والأَذينُ ايضاً المُؤَذِّن للصـلاة ، وأنشـد رَجَـزَ الحُصـين بن بُكـير الرَّبَعِيّ : (وما نادى أَذينُ المَدَرَهْ) والأَذانُ اسم التأذين كالعذاب اسم التعذيب .
قال ابن الأثير : وقد ورد فى الحديث ذِكْرُ الأَذانِ وهو الإعلام بالشىء ، يقـال منه : آذَنَ يُؤْذِنُ إيذاناً ، وأَذَّنَ يُؤَذِّنُ تأذيناً ، والمُشَدَّد مخصوص فى الاستعمال بإعلام وقتِ الصلاة ، والأذانُ والإقامةُ ، ويقال : أَذَّنْتُ فلاناً تأذيناً أى رددتـه ، قال : وهذا حرفٌ غريبٌ ، قال ابن برّى : شاهِدُ الأَذانِ قول الفرزدق :

وحتى عَـلاَ فى سـور كـلّ مـدينـةٍ مُـنـادٍ يُـنـادِى فـوقَـهـا بـأَذانِ

وفى الحديث أنّ قوماً أَكَلوا من شجرةٍ فَخَمَدوا فقال عليه السلام : قَرِّسُوا الماءَ فى الشِّنانِ وصُبُّوهُ عليهم فيما بين الأَذانَيْنِ . أراد بهما أذانَ الفجر والإقامةَ ، التَّقْرِيسُ التبريدُ ، والشِّنانُ القِرَبُ الخُلْقَانُ ، وفى الحديث : بين كلِّ أذَانَيْنِ صلاةٌ يُريد بها السُّنَنَ والرواتبَ التى تُصلّى بين الأذانَيْنِ الأذانِ والإقامةِ قبل الفَرْضِ .
وأَذَنَ الرجلَ رَدَّه ولم يَسْقِه ، أنشد ابن الأعرابى :

(أَذَّنَنَا شُرابِثُ رأسَ الدَّبَرْ)

أى رَدَّنا فلم يَسْقِنا ، قال ابن سِيْدَهْ : وهذا هو المعروف ، وقيل : أَذَّنَه نَقَرَ أُذُنَه ، وهو مذكور فى موضِعه ، وتَأَذَّنَ لَيَفْعَلَنَّ ، أى أَقْسَمَ ، وتَأَذَّنَ أى أَعْلَمَ كما تقول : تَعَلَّمْ أى آعْلَمْ ، قال :

فقلتُ تَعَلَّمْ أن لِلصَّيْدِ غِرَّةً وإلاّ تُضَيِّعْها فإنّك قاتِلُهْ

وقوله عز وجل : « وإذْ تَأَذَّنَ ربُّك » قيل : تَأَذَّنَ تَأَلَّى ، وقيل : تَأَذَّنَ أَعْلَمَ . هذا قول الزَجّاج . وقال الليث : تَأَذَّنْتُ لأَفْعَلَنَّ كذا وكذا يُرادُ به إيجابُ الفِعْلِ ، وقد آذَنَ وتَأَذَّنَ بمعنًى ، كما يقال : أَيْقَنَ وتَيَقَّنَ ، ويقال : تَأَذَّنَ الأميرُ فى الناسِ اذا نَادَى فيهم ، يكون فى التهديد والنَّهى ، أى تَقَدَّمَ وأَعْلَمَ .

والمُؤْذِنُ مِثْلُ الذَّاوِىْ وهو العُودْ الذى جَفَّ وفيه رطوبةٌ ، وآذَنَ العُشْبُ اذا بَدَأَ يَجِفُّ فترى بعضَه رَطْباً ، وبعضَه قد جَفَّ قال الراعى :

وحارَبتِ الهَيْفُ الشَّمالَ وآذَنتْ مَذانِبُ منها اللَّذْنُ والمُتَصَوِّحُ

قال فى التهذيب : والأَذَنُ التِّبْنُ واحدتهُ أَذَنَةٌ . وقال ابن شُميل : يقال : هذه بَقْلَةُ تَجِدُ بها الإبِلُ آذِنَةً شديدةً أى شهوةً شديدةً ، والأَذَنَةُ خُوصةُ الثُّمامِ ، يقال : أَذَنَ الثُّمامُ اذا خرجت أَذَنَتُه . قال ابن شُميل : أَذِنْتُ لحديث فُلانٍ أى آشْتَهَيْتُه ، وهذا طَعامٌ لا أَذَنَةَ له أى لا شَهْوَةَ لِرِيْحِه ، وأَذَّنَ بإرسالِ إبِلِهِ أى تَكَلَّمَ به ، وأَذَّنُوا عَنِّى أَوَّلَها أى أَرْسِلُوا أَوَّلَها ، وجاء فلانٌ ناشِراً أُذُنَيْهِ ، أى طامِعاً ، ووجدتُ فلاناً لابِساً أُذُنَيْهِ أى مُتَغافِلاً .

وقال الحافظ ابن الجوزى فى نزهة الأعين النواظر : الأَذَانُ نداء يُقْصَدُ به إعلام المُنَادَى بما يُرادُ منه ، ومنه الأَذَانُ للصلاة ، فاذا أَصْغَى اليه المُنَادى بالاستماع والاستجابة قيل : قد أَذِنَ ، ومنه قوله تعالى : « أَذِنَتْ لِرَبِّها وحُقَّتْ » يريد

استمعتْ ، وكذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : **ما أَذِنَ الله لِشىءٍ ما أَذِنَ لنبىٌّ يَتَغَنَّى بالقرآن يجهر به** ، أى ما استمع .

قال أبوتراب :

وقد مضى قريبا تفسير التغنى هنا .

وذكر أهل التفسير أن الأذان فى القرآن على وجهين أحدهما النداء ، ومنه قوله تعالى فى الأعراف : « **فأذَّن مُؤَذِّنٌ بينهم ان لعنةُ الله على الظالمين** » وفى يوسف : « **ثم أذَّن مُؤَذِّنٌ ايتها العير انكم لسارقون** » وفى الحج : « **وأَذِّن فى الناس بالحج** » والثانى الإعلام ، ومنه قوله تعالى فى براءة : « **وأذانٌ من الله ورسوله** » ، وفى السجدة : « **قالوا آذَنَّاكَ ما منّا من شهيد** » ويجوز أن يُعَدَّ هذان الوجهانِ وَجْهاً واحداً فلا يَصحُّ التقسيم إذاً ، وفى نسخةٍ مثلُه : « **آذَنْتُكم على سواءٍ** » .

وفى كتاب الأشباه والنظائر للثعالبى : **الإِذْنُ أَصْلُه الإطلاق من غيرحَجْرٍ** ، وأَذِنْتُ للحديث : استمعتُ . وهو فى القرآن على ثلاثة معانٍ : الأول **الإِذْنُ نَفْسُه** ، ومنه قوله تعالى فى (يونس) : « **وما كان لنفسٍ أن تُؤْمِنَ الاّ بإذن الله** » وفى (آل عمران) : « **وما كان لنفسٍ أن تموتَ الاّ باذن الله** » يريد إلاّ أن يَأْذَنَ الله فى موتِها .

والثانى الأمر ، ومنه قوله تعالى فى (النساء) : « **وما أرسلنا من رسولٍ الاّ لِيُطاعَ بإذن الله** » وفى (المائدة) : « **ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه** » وفى (الرعد) : « **وما كان لرسولٍ أن يأتى بآيةٍ الاّ بإذن الله** » وفى (ابراهيم) : « **لِتُخرج الناسَ من الظلماتِ الى النور بِإِذْنِ ربهم** » وفيها ايضاً : « **تُؤْتِى أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذن رَبِّها** » وفيها : « **خالدين فيها بإذنِ ربهم** »

والثالث الإرادةُ ومنه قوله تعالى فى (البقرة) : « **وما هم بضارّين به من أَحَدٍ الاّ بِإِذْنِ الله** » وفيها ايضاً : « **كم من فِئَةٍ قليلةٍ غَلَبَتْ فِئةً كثيرةً بإذن اللهِ** » وفيها ايضاً : « **فهزموهم بإذن الله** » وفى (آل عمران) : « **وما أصابكم يوم الْتَقَى الجَمْعَانِ فبإذن الله** » .

قال أبوتراب :

وهذا كلُّه مذكور ايضاً كما ذكره الثعالبى فى كتاب ابن الجوزى وهو نـزهة الأعين النواظر اللهم الاّ زيادةُ أو نقصُ بعضِ الاستشهاد من الآيات .

وفى كتاب الوجوه والنظائر للدامغانى : اَذِنَ : على أربعة أوجهٍ : السماع ، النداء ، الإرادة ، الأمر ، فوَجْهٌ منها : الإذْنُ بمعنى السماع ، كقوله تعالى فى سورة الانشقاق : « **اذا السماء انشقَّتْ وأَذِنَتْ لربّها وحُقَّتْ** » يعنى سمعتْ ، نظيرُهُ قوله تعالى فى سورة السجدة : « **قالوا آذَنَّاك ما منّا من شهيد** » يعنى سمعناك .

الثانى : أَذَّنَ بمعنى نادَى ، كقوله تعالى فى سورة الأعـراف : « **فأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بينهم** » يعنى نادَى مُناد بينهم أى بين الجَنَّة والنار ، وقال تعالى فى سورة يوسف : « **ثم أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أيَّتُها العِيرُ** » أى نَادَى مُنادٍ ، وقال تعالى فى سورة الحج : « **وأَذِّنْ فى الناس بالحج** » يعنى نَادِ الناسَ للحج .

الثالث : الإذْنُ فى الشىء من الله تعالى بمعنى الإرادة ، كقوله تعالى فى سورة البقرة : « **وما هم بضارّين به من أَحَدٍ الاّ بإذن اللهِ** » أى بإرادة الله تعالى ، ومثلُها فى سورة يونس ، وكقوله تعـالى فى سورة آل عمـران : « **وما أصـابكم يوم الْتَقَى الجمعانِ فبإذن الله** » يعنى بارادته .

الرابع : الإذْنُ بمعنى الأَمْرِ كقوله تعالى فى سورة الرعد : « **وما كان لرسولٍ أن يأتى بآيةٍ الاّ بإذنِ الله** » يعنى بأمر الله ، وقوله تعالى فى سورة ابراهيم : « **وما كان لنا أن نأْتِيكُم بسلطانٍ الاّ باذن الله** » يعنى بأَمْرِ اللهِ ، كقوله تعالى فى سورة ابراهيم : « **خالدين فيها بإذنِ ربهم تحيّتُهم فيها سَلاَمٌ** » وكقوله تعالى : « **تُؤتى أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذن رَبِّها** » أى بأَمْرِهِ ، وقوله تعالى فى سورة النسـاء : « **وما أرسلنـا من رسولٍ الاّ لِيُطاع بإذن الله** » أى بأَمْرِه .

قال أبوتراب :

ولهذه المادّة وجوه أخرى أوردها الراغب فى المفردات وقد تقدم بيانُها ، والدامغانى فَرَّق كالراغب فى الوجهين الأخيرين فجَعَلَ الإرادة للعلم الذى هو مشيئة الله من كل وَجْهٍ ، وجَعَلَ الأَمْرَ للقُوَّةِ التى بها إمكانُ قبول الشيء وإن كان راجعاً ايضاً للمشيئة ، قال السمين فى عمدة الحفاظ : وهذا الاعتذار من الراغب لأنه ينحو الى مذهب الاعتزال .

قال أبوتراب :

ومُجْمَلُ هذا فى معتقد السلف أن إرادته سبحانه وتعالى نوعان ، أحدهما : إرادةٌ كونيةٌ ، وثانيهما : إرادة شرعية ، فالإرادة الكونية هى التى يقع بها مرادُهُ ، ولا يلزم أن يكون ذلك المُراد محبوباً له ، وهى التى بمعنى المشيئة ، كقوله تعالى : « **ولو شاء الله ما آقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد** » وكقوله : « **إن كان الله يريد أن يُغْوِيكُم هو ربكم** » والإرادةُ الشرعية هى التى لا يلزم بها وقوع المُرادِ ، ولا يكون المُرادُ فيها الاّ محبوباً له كقوله تعالى : « **والله يريد أن يتوب عليكم** » ، وكِلاَ المُرادَيْنِ الكَوْنِىِّ والشرعىِّ تابع لِحِكْمَتِه ، والشرُّ لا يُنسب اليه لأنّه ليس فى قضائه شرٌّ أبداً ، وانما يكون الشرُّ فى المَقْضيّاتِ ، والشرُّ فيها شرٌّ فى مَحَلٍّ خيرٌ فى مَحَلٍّ آخر .

وفى مُجْمَلِ ابن فارس : أَذِنَ له أى آسْتَمَعَ ، وأورد الحديث المتقدّم ، وقد فسرناه بلفظ : ما أَذِنَ الله جَلَّ ثناؤه لِشَىْءٍ كَأَذَنِه لِنَبِىٍّ يَتَغَنَّى بالقرآن ، ورَجُلٌ أُذُنٌ • يَسْمَعُ مقالةَ كلِّ أَحَدٍ ، وأَذَنْتُه : ضربتُ أُذُنَه ، وآذَنْتُك بالشىء : أَعْلَمْتُك ، وأَذِنْتُ لك فيه ، وذَكَرَ بعضُ أهل العلم أن الأَذينَ المَكانُ يأتيه الأذانُ من كل مَكانٍ وناحيةٍ وآذَنَ : مَنَعَ ، قال الراجزُ :

(**آذَنَنا شُرابثٌ رأسَ الدَّيْر**)

قال أبوتراب :

هكذا ضُبط هذا الشاهد فى المُجْمَل ضَبْطَ تشكيل ، وقد تقدم نقله من اللسان بضَبْط (أَذَّنَنا) و (رأسُ الدَّيْرَ) فى طبعة دار المعارف وفى طبعة بولاق (الدَّبْرَ) ومثله

فى التاج ولم يحرّره محمد عبدالسلام هارون فى تنبيهاته على اللسان ، والصواب (الدَّبْر) وأَذَّن وآذَنَ بمعنىً ، وفى التاج : آذن النعل : جعل لها أذنا ، والصواب : أذّن كما يقتضى سياق القاموس .

وفى تاج العروس : أَذِنَ له فى الشىء كسَمِعَ إِذْنًا بالكسر وأَذِينًا كأميرٍ : أباحه له . وفى المصباح : لأَذِنَ لُغَةُ الإطلاق فى الفعل ، ويكون الأَمْرُ إذْناً ، وكذلك الإرادةُ ، وقال الحِرالىُّ : هو رَفْعُ المَنعِ وإِيْتاءُ المَكَنَةِ كَوْناً وخَلْقاً ، وقال ابن الكمال : هو فَكُّ الحَجْرِ وإطلاقُ التَّصَرُّفِ لِمَنْ كان ممنوعاً شرعاً ، وقال الراغب : هو الإعلامُ بإجازة الشىء والرُّخْصَةُ فيه نحو « وما أرسلنا من رسولٍ الاّ لِيُطاعَ بإذنِ الله » أى بإرادته وأَمْرِهِ .

قال الفاسىُّ فى إضاءة الراموسِ : وما وقع للزمخشرىّ رحمه الله تعالى فى الكشاف من تفسيره بالتيسير والتسهيل فمَبْنِيٌّ على أن أفعال العباد بِقُدْرتِهم المُؤَثِّرَةِ ، والله يُيَسِّرها ، وحَمَلَه الشهاب رحمه الله تعالى على الاستعارة أو المجاز المُرْسَلِ .

قال أبوتراب :

وقد رددنا على مذهب المعتزلة من قَبْلُ بأن الإرادة الشرعية من البارىء سبحانه وتعالى لا يلزم بها وقوع المراد وإن كان محبوباً عنده ، والارادة الكونية منه يقع بها المُراد وإن كان ليس بمحبوبٍ لديه ، فهو يريد من العباد الطاعة وهى محبوبة عنده وهم يعصونه ، وأراد ضلال بعضهم وليس هو بمحبوب لديه ، ولا يقع فى خلقه الاّ ما شاء .

وأَذِنَ اليه وله : استمع اليه معجباً ، أو هو عامٌّ ، وقد تقدمت شواهد كلٌّ ذلك ، وعن ابن شُميل : أَذِنَ لرائحة الطعام اذا آشتهاه ومال اليه ، وآذَنَه الشىءُ إيذاناً : أَعْجَبَه فاستمع ، وآذَنَه إيذاناً : مَنَعَه وردَّه ، وأَذَنَه بالقَصْرِ أَذْناً ، وآذَنه بالمَدِّ إيذاناً : أصاب أُذُنَه فهو مَأْذُونٌ ومُؤْذَنٌ ، وأُذِنَ الرجلُ : اشتكاها .

والمِئْذَنَةُ موضع الأَذانِ للصلاة أو المَنارةُ كما فى الصحاح ، وفسّرها اللِّحيانىُّ

بالصَّوْمَعَةِ على التشبيه ، وأمَّا قولهم المأْذَنَةُ فلغةٌ عاميّةٌ . قال ابوزيد : يُقال للمَنارة المِئْذَنَةُ والمُؤْذَنَةُ ، والأَذانُ الإقامةُ لِمَا فيها من الإعلام للحضور للفَرْضِ ، والأَذَنَةُ مُحَرَّكةً وَرَقُ الحَبِّ يقال : أَذَنَ الحَبُّ إذا خَرَجَتْ أَذَنَتُه ، والأَذَنَةُ صِغارُ الإبِلِ والغَنَم على التشبيه بِخُوصَةِ الثُّمام ، وأُذُنا القلب زَنَمَتَانِ فى أعلاهُ على التشبيه .

ومما استُدرك على القاموس : المَأْذُونُ ، عبدٌ أُذِنَ له سَيِّدُهُ فى التجارة ، بحذف صِلَتِه فى الاستعمال ، والأُذُنُ بِطانَةُ الرَّجُلِ ، وقال ابوحنيفة : اذا رَكَّبْتَ القُذَذَ على السَّهْمِ فهى آذَانُه ، وآذان العَرْفَجِ والثُّمام ما نَدرَ منه اذا أَخْوَصَ ، والأَذانانِ الأَذانُ والإقامة .

ومنه الحديث : بين كلِّ أذانَيْنِ صلاةٌ ، والمُؤَذِّنُ كمُكَرِّمٍ العُودُ الذى جَفَّ وفيه رُطوبةٌ ، والإِذْنُ التوفيق ، وبه فَسَّر الهَرَوِىُّ قوله تعالى : **« وما كان لِنَفْسٍ أن تموت الاَّ بإذن الله »** .

قال السَّمين : وفيه نَظَرٌ .

وفى العامّية : المُؤْذِناتُ ، وهنّ النِسْوَةُ يُعْلِمْن بأوقات الفَرَحِ والسرور ، والأَذينُ الذى يَسْمَعُ كلَّ ما يُقال ، عامّية .

وذكر فى القاموس : آذانَ الفأر ، وآذان الجَدْىِ ، وآذان العبد ، وآذانَ الفيل ، وآذان الدُّبِّ ، وآذان القَسّيس وآذان الأرنب وآذانَ الشاة ، وهى حشائش ، وأطلق عليها ذلك على التشبيه .



(أذى)

قال ابن فارس : الهمزة والذال والياء أصل واحدٌ ، وهو الشيء تَتَكَرَّهُهُ ولا تَقِرُّ عليه ، تقول : آذيتُ فُلاناً أُوذِيْهِ ، ويقال : بعيرٌ أذٍ ، وناقةٌ أذِيَةٌ ، اذا كان لا يَقِرُّ فى مكانٍ من غير وَجَعٍ ، وكأنه يَأْذَى بمكانه ، هذا فى المقاييس ، وفى المُجْمَلِ : آذيتُ فلاناً أُوذِيْه أَذِيَّةً وأَذًى .

والآذِيُّ مَوْجُ البحر .

قال الزمخشرى فى الأساس : أعوذ بالله من جارةٍ بَذِيَّـةْ ، تُغادِى وتُراوح بأَذِيَّةْ ، وتقول : ارْكَبِ الآذِيّ ، تَشْرَبِ الماذِيّ .

قال الراغب : الأَذَى ما يَصِلُ الى الحيوان من الضَّرَر إمّا فى نفسِه ، أو جِسْمِه أو تَبِعاتِه دُنْيَوِيًّا كان ، أو أُخْرَوِيًّا ، قال تعالى : « **لا تُبْطِلوا صَدَقَاتِكم بِالمَنِّ والأَذى** » وقوله تعالى : «**فآذُوهما** » إشارةٌ الى الضَّرْب ، ونحو ذلك فى سورة التوبة : « **ومنهم الذين يُؤْذُونَ النَّبِيَّ ويقولون هو أُذُنٌ** » وقولُه : « **والذين يُؤذون رسولَ اللهِ لهم عذابٌ أليم** » وقولُه : « **ولا تكونوا كالذين آذَوْا موسى** » وقولُه : « **وأوذوا حتى أتاهم نَصْرُنا** » وقال : « **لِمَ تُؤْذُونَنِي** » وقال : « **يَسألونك عن المَحيضِ قل هو أذًى** » فسَمَّى ذلك أذًى باعتبارِ الشَّرْع وباعتبار الطبِّ على حَسَب ما يَذْكُرُهُ أصحاب هذه الصناعةِ .

يقال : آذيتُه أُوذِيْه إيذاءً وأَذِيَّةً وأذًى ، ومنه الآذِيُّ وهو المَوْجُ المُؤْذِى لِرُكَّاب البحر .

قال أبوتراب :

ولم يذكر الثعالبى وجوه هذه المادّة فى القرآن وذكرها ابن الجوزى والدامغانى وهى عشرة . قال ابوالفرج : الأذى اسمٌ لِمَا يُجَدِّدُ كراهةً قد يُحتمل مِثْلُها وقد

لا يُحتمل ، يقال : آذيتُ فلاناً أوذِيْهِ أذِيَّةً وأذَى ، والآذِيُّ موج البحر ، ويقال : بعيرٌ أذٍ على فَعِلٍ وناقةٌ أذِيَةٌ اذا كانت لا تَقِرُّ فى مكانٍ من غير وَجَعٍ .

وذكر بعض المفسّرين أنّ الأذَى فى القرآن على عشرة أوجهٍ ، أحَدُها العِصْيانُ ، ومنه قوله تعالى فى الأحزاب : « **إنّ الذين يؤذون اللهَ ورسولَه لَعَنَهُم الله فى الدنيا والآخرة** » قال الدَّامَغانى : وهم اليهودُ يَعْصُون الله .

والثانى المَنُّ ، ومنه قوله تعالى فى البقرة : « **قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خيرٌ من صَدَقةٍ يَتْبَعُها أذَى** » .

والثالث القُمَّلُ ؛ ومنه قوله تعالى فى البقرة: «**فَمَنْ كان منكم مريضاً أو به أذًى من رأسِه** » .

والرابع الشِدَّةُ : ومنه قوله تعالى فى سورة النساء : « **ولا جُناح عليكم إن كان بكم أذًى من مَطَرٍ** » قال ابن الجوزى : أى شِدّةٌ من مَطَرٍ .

والخامسُ القَذْفُ بالعَيْبِ ، وقال الدَّامغانى هو البُهْتَانُ ، ومنه قوله تعالى فى سورة الأحزاب : « **يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذَوْا موسى فَبَرَّأَهُ اللهُ مما قالوا** » قال الدامغانى : وقد قالوا : انّه آدَرُ ، كقوله الثانى فيها : « **ان الذين يُؤذون الله ورسوله** » الى قوله : « **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكْتَسَبُوا** » .

السادس شُغْلُ القَلب ومنه قوله تعالى فى الأحزاب : « **إنّ ذلكم كان يُؤذِى النَّبِىَّ فيَسْتَحْيِى منكم** » قال الدامغانى : أى يَشْغَلُ قَلْبَه فَيَسْتَحْيِى أن يَأْمُرَكم بالخروج كقوله تعالى فيها : « **وما كان لكم أن تُؤذُوا رسولَ الله** » يعنى بالدخول فى بيته بغير إذْنِه وهو أذًى به .

والسابع الشَّتْمُ ومنه قوله تعالى فى آل عمران : « **لَنْ يَضُرُّوكم الاّ أذًى** » وأورد الدامغانى قوله تعالى : « **واللَّذانِ يَأْتِيانِها منكم فآذُوهما** » يعنى سُبُّوهما وعَزِّروهما وقد نُسِخَ السَّبُّ بِجَلْدِ مِئَةٍ ، وأورد ايضاً قوله تعالى فى آل عمران : « **ولَتَسْمَعُنَّ من الذين أوتوا الكتابَ من قَبْلِكم ومن الذين أشْرَكُوا أذًى كثيرا** » وجعل هذه الآية والتى قبلها ابن الجوزى في السَّبِّ والتعيير وهو الوَجْهُ الثامنُ عنده بعد السابع الشَّتْم .

والثامن عند الدَّامغاني : التخلُّف فى سورة التوبة : « **والذين يؤذون رسول الله** » أى الذين تخلَّفوا عن غزاة تبوك ، وهذا لم يذكره ابن الجوزى .

والتساع العذاب ومنه قوله تعالى في العنكبوت : « **فإذا أُوذِى فى الله** » أى عُذِّب وفى الأعراف : « **قالوا أوذينا** » .

والعاشر ما يؤذى الانسان : كقوله فى البقرة : « **يسألونك عن المَحيض قل هو أذًى** » وقال بعض المفسرين : ان الأذى فى هذه الآية المُراد به الحَرامُ ، فهو الذى اعتمده الدامغانى .

وفى لسان العرب : الأذَى : كلُّ ما تَأَذَّيتَ به ، آذاه يُؤذِيهِ أذًى وأذَاةً وأَذِيَّةً وتَأَذَّيْتُ به . قال ابن بَرّى : صوابُه آذانى إيذاءً ، فأمَّا أذًى فَمَصْدَرُ أذِىَ أذًى ، وكذلك أذاةً وأذِيَّةً .

يقال : أذِيْتُ بالشىء آذَى أذًى وأذاةً وأذِيَّةً فأنا أذٍ ، قال الشاعر :

لقد أذُوا بك وَدُّوا لو تُفارقُهم ... أذَى الهَراسَةِ بين النَّعْل والقَدَمِ

وقال آخر :

واذا أَذِيْتُ بِبَلْدَةٍ فارقتُها ... أو لا أُقيم بغيرِ دارِ مُقامِ

قال ابن سِيْدَهْ : أذِىَ به أذًى ، وتَأَذَّى ، أنْشَد ثَعْلَبُ :

تأَذَّىَ العَوْدِ آشْتَكى أنْ يُرْكَبا

والاسم الأذِيَّةُ والأَذَاةُ ، أنشد سيبويه :

ولا تَشْتُمِ المَوْلَى وتَبْلُغْ أذاتَه ... فإنّك إنْ تَفْعَلْ تُسَفَّهْ وتَجْهَلِ

وفى حديث العَقيقة : أمِيطوا عنه الأَذَى ، يريد الشَّعْرَ والنَّجاسَةَ ، وما يَخرجُ على رأسِ الصَّبِيِّ حين يُولَدُ يُحْلَقُ عنه يومَ سابِعِه . وفى الحديث : **أدْنَاهَا إماطَةُ الأَذَى عن الطريق** ، وهو ما يُؤذِى فيها كالشَّوْكِ والحَجَرِ والنَّجاسَةِ ونَحْوِها ، وفى الحديث : **كلُّ مؤْذٍ فى النار** ، وهو وَعيدٌ لِمَنْ يُؤذِى الناسَ فى الدُّنْيا بعقوبة النار فى الآخرة ، وقيل : أراد كلَّ مُؤْذٍ من السِّباع والهَوامِّ يُجْعَلُ فى النار عقوبةً لأهلها .

قال الأزهرى فى التهذيب : ورجلٌ أَذِىٌّ اذا كان شديدَ التَّأَذِّى ، فِعْلٌ له لازِمٌ ، وبعيرٌ أَذِىٌّ .

وفى الصِّحاح للجوهرى : بَعيرٌ أَذٍ على فَعِلٍ ، وناقةٌ أَذِيَةٌ : لا تَسْتَقِرُّ فى مكانٍ من غيرِ وَجَعٍ ، ولكنْ خِلْقَةً كأنَّها تَشْكُو أَذًى ، والأَذِىُّ من الناسِ وغيرهم كالأَذِى ، قال :

يُصاحِبُ الشيطانَ مَنْ يُصاحِبُهْ فهو أَذِىٌّ حَمَّةٌ مَصاوِبُهْ

قال أبوتراب :

كذا ضُبِط (حَمَّةٌ) بالأصل بالحاء .

وقد يكون الأَذِىُّ المُؤذِىَ .

وقوله عز وجل : « ودَعْ أَذَاهُمْ » تأويلُه أَذَى المُنافقينَ لا تُجازِهم عليه الى أن تُؤْمَرَ فيهم بأمْرٍ .

وقد آذيتُه إيذاءً وأَذِيَّةً ، وقد تَأَذَّيْتُ به تَأَذِّياً ، وأَذِيْتُ آذَى أَذًى ، وآذَى الرجلُ : فَعَلَ الأذَى . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ؛ لِلَّذِى تَخَطَّى رِقابَ الناسِ يومَ الجُمُعَةِ : رأيتُك آذَيْتَ وآنَيْت ، والآذِىُّ : المَوْجُ قال آمْرُؤُ القيس يصف مَطَراً :

ثَجَّ حتى ضاقَ عن آذِيِّهِ عَرْضُ خِيمٍ فَخُفافٍ فَيُسُرْ

قال ابوتراب :

رواية الديوان : (خَيْمٍ فجُفَافٍ) بفتح الخاء وضمّ الجيم فى الكلمتين والأصْلُ بكسر الخاء وكسر الحاء فى الكلمتين ، وهى اسماء مواضعَ ، ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ، فخَيْم وخِيْم مواضع وحِفاف وجُفافَ كذلك ، ولا يُدْرى أيُّها عَنَى الشاعر .

وقال ابن شُميل : آذِيُّ الماء الأطباقُ التى تراها تَرْفَعُها من مَتْنِه الرِّيْحُ دُونَ المَوْج ، والآذِيُّ المَوْجُ ، قال المُغيرةُ بن حَبْنَاءَ :

إذا رَمَى آذِيُّه بالطَّمّ ... تَرى الرِّجالَ حَوْلَه كالصُّمّ

من مُطْرِقٍ ومُنْصِتٍ مُرِمّ

قال الجوهرى : الآذِيُّ مَوْجُ البحر ، والجَمْعُ الأَوَاذِيُّ ، وأنشد ابن بَرِّيَ للعجّاج :

(طَحْطَحَهُ آذِيُّ بَحْرٍ مُتْأَقِ)

وفى حديث ابن عباس فى تفسير قوله تعالى : « **وإذْ أَخَذَ ربُّك من بَنِي آدَمَ من ظُهورِهم ذُرِّيَّاتِهم** » قال : كأنّهم الذَّرُّ فى آذِيِّ الماء .

الآذِيُّ بالمدّ والتشديد : المَوْجُ الشديدُ .

وفى خُطبة على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ مَوْجِهَا الخ نقله ابن الأثير فى النهاية .

وفى شرح القاموس للزبيدى : أَذِيَ أَذًى والاسم الأَذِيَّةُ والأَذاةُ ، وهى المكروه اليسير ، وقال الخطّابى : الأَذى الشَّرُّ الخفيف فإنْ زاد فهو ضَرَرٌ ، والأَذِيُّ كغَنِيٍّ الشديدُ التَّأَذِّى . فعلٌ لازمٌ ، ويُخَفَّفُ فيقال : رجلٌ أَذٍ ، وقد يكون الأَذِيُّ الشديدُ الإيذاءِ فهو ضِدٌّ وقولُ الفيروز ابادى : « الشديدُ الايذاءِ » ينافى قولَه الآتى : ولا تقل ايذاءً ، قال : وآذى بالمدّ فِعْلُ الأَذَى ، وآذَى صاحبَه يؤذيه أَذًى وأَذاةً وأَذيَّةً كما فى الصحاح ، ولا تقل ايذاءً .

ورَدَّهُ ابن برّى فقال : صوابُه آذَانِي ايـذاءً ، فأَمَّـا أَذًى فمَصْدَرُ أذِى بـه ، وكذلك أذاةٌ وأَذِيَّةٌ .

وقال الفاسى فى إضاءة الراموس : وقد رَدُّوا على الفيروز ابادى قولَه : ولا تَقُلْ ايذاءً ، وتَعَقَّبوا عليه ، وقالوا : انّه مسموع منقول ، والقياس يقتضيه فلا مُوجبَ لِنَفْيِه ، وكان ابو السُّعود العِمـاديّ المُفسِّر يقول : قـولوا الايـذاء ايذاء لصـاحب القاموس ، رأطال الشهاب فى الردّ عليه ايضاً ، قال الفاسى : ثم انّى أخذت فى استقراء كلام العرب وتتبُّع نَثْرهم ونَظْمِهم فلم أقف على هذا اللفظ فى كلامهم فلعلّ المَجْـدَ أخذه بـالاستقراء أو وقف عـلى كلامٍ لبعضٍ من استَقْـرَى والاّ فالقيـاس يقتضيه .

ونقل الجوهرى عن الأموى : ناقةٌ أَذِيَةٌ وبعيرٌ أذٍ بـالتخفيف ، كأنها تشكـو أَذًى ، وانما هى خِلْقَةٌ ، هكذا حكاه ابوعبيدة عن الأموى .

وقال ابن دريد فى الجمهرة (ج ١ ص ١٧٥) : الأَذَى مقصورٌ معروف ، وأَذِيْتُ بالشيء آذَى أذًى شديداً ، قال الشاعر :

أغَـرُّ مـن البُـلْقِ العِتـاقِ يَشُـفُّـه   أذَى البَقِّ الاّ مـا آحْتَمَى بـالقَـوائِمِ

يَصِفُ ثياباً نُصِبَتْ على رماحٍ وسيوفٍ يُسْتَظَلُّ بها ، فشَبَّهها بِفَـرَسٍ أَبْلَقَ لاختلافِ ألوانها والرِّيحُ تُحرِّكها فكأنها فرسٌ أَبْلَقُ قد آذاه البَقُّ فهو يَحْتَمِي بقوائِمه .

وقال ابن دريد فيها (ج ٢ ص ٢٨١) : أَذِيْتُ آذَى ، وأَذِى فلانٌ بالشيء يَأْذَى به ، قال الراجز رؤبة :

فـبـات يَـأْذَى مــن رذاذٍ دَمَــعـا   مـن واكِف الـعِيـدانِ حتى أَقْـلَعَـا

وقال فيها (ج ٣ ص ٩٦) : يَأْذَى يَتَأَذَّى ، قال رؤبة :

يَحُـكُّ ذِفْـراهُ لِأَصحـابِ الضَّغَنْ تَحَكُّـكَ الأَجْرَبِ يَـأْذَى بـالعَـرَنْ

وفى المُغْرب للمُطَرِّزىّ : الأَذَى ما يُؤذيك ، وأَصْلُه المَصْدرُ وقوله تعالى فى المحيضِ : « هو أذى » أى شىء مُسْتَقْذَرٌ ، وكأنّه يؤذى من يَقْرَبُه نَفْرةً وكراهةً ، والتَّأَذِّى أن يُؤَثِّرَ فيه الأَذَى ، وقولُ عُمَرَ رضى الله عنه : اياك والتَّأَذِّى بالناسِ يُراد به النهى عن إظهار أَثَرِهِ لأنه هو الذى فى مِلْكِه .

❊ ❊ ❊

(إِرْبَة)

قال الله تعالى : « ولِيَ فيها مآربُ أخرى » وقال : « أُولِي الإِرْبَةِ من الرجال » والهمزة والراء والباء لها أربعةُ أصولٍ اليها تَرجع الفروعُ قال ابن فارسٍ في المقاييس : وهي الحاجةُ ، والعَقْلُ ، والنَّصيبُ ، والعَقْدُ .

فأمّا الحاجةُ فقال الخليل : الأَرَبُ الحاجةُ ، وما أَرَبُك الى هذا ، أي ما حاجتك ؟ والمَأْرَبَةُ والمَأْرُبَةُ والإِرْبَةُ كلُّ ذلك الحاجةُ ، قال الله تعالى : « غيرُ أُولِي الإِرْبَةِ من الرجال » .

وفي المَثَلِ : « أَرَبٌ لا حَفاوَةٌ » أي حاجةٌ جاءتْ بك لا وُدٌّ ولا حُبٌّ .

والإِرْبُ العَقْلُ ، قال ابن الأعرابي : يقال للعَقْل ايضاً إِرْبٌ ، وإِرْبَةٌ كما يقال للحاجة إِرْبَةٌ وإِرْبٌ ، والنعت من الإرب أريبٌ والفِعْلُ أَرُبَ بضم الراء ، وقال ابن الأعرابي : أَرُبَ الرجلُ يَأْرُبُ إِرَباً ، ومن هذا الباب الفوز والمهارة بالشيء ، يقال أَرِبْتُ بالشيء أي صِرْت به ماهراً قال قيس بن الخَطيم :

أربتُ بدفع الحرب لَمّا رأيتُها ... على الدَّفْع لا تزداد غيرَ تقارُبِ

ويقال : آربتُ عليهم : فُزْتُ قال لبيد : (الديوان ٣٢ برواية الطوسي واللسان والمُجْمَل) :

قضَيتُ لُباناتٍ وسَلَّيْتُ حاجةً ... ونَفْسُ الفتى رَهْنٌ بِقَمْرَةِ مُؤْرِبِ

ومن هذا الباب المُؤارَبَةُ وهى المُداهاةُ ، كذا قال الخليل ، وكذلك جاء فى الحديث : « مُؤاربةُ الأَريب جَهْلٌ » .

وأمَّا النَّصيب فهو والعُضْوُ من بابٍ واحدٍ لأنهما جُزْءُ الشيء قال الخليل وغيره : الأُرْبَةُ نَصيبُ اليَسَرِ من الجزور ، وقال ابن مُقْبِلٍ : (انظر المَيسِر والقِداح لابن قتيبة ص ١٤٨ واللسان) :

لا يَفرحون اذا ما فاز فائزُهم ... ولا تُردُّ عليهم أُرْبَةُ اليَسَرِ

ومن هذا ما فى الحديث : كان أَمْلَكَكم لإرْبه ، أى لعُضْوِه .

قال أبوتراب :

هذا قول . وقول آخر فى تفسيره وهو : لإربه أى لحَاجتِه وَهَذا هو المشهور .

ويقال : عُضْوٌ مُؤَرَّبٌ أى مُوَفَّرُ اللَّحْمِ تامُّهُ ، قال الكُميت (انظر الديوان ص ٤٥) :

وَلانْتَشَلَتْ عُضْوَيْنِ منها يُحابِرٌ ... وكان لعبدِ القيس عُضْوٌ مُؤَرَّبُ

قال أبوتراب :

يُحَابِرُ قبيلةٌ . أى صار لهم نصيبٌ وافرٌ .

ويقال : أَرِبَ أى تَساقَطَتْ آرابُه . وقال عمر بن الخطاب لرجلٍ : أَرِبْتَ من يديك ، أَتَسْأَلُنِي عن شيءٍ سألتُ عنه رسولَ الله صلى الله عليه وسلم ، يقال منه أَرِبَ .

وأمَّا العَقْدُ والتشديد فقال ابوزيد : أَرِبَ الرجلُ يَأْرَبُ اذا تَشَدَّدَ وضَنَّ وتَحَكَّرَ . ومن هذا الباب التأريبُ وهو التحريش ، يقال : أَرَّبْتَ عليهم ، وتَأَرَّبَ فلانٌ علينا اذا الْتَوَى وتَعَسَّرَ وخَالَفَ ، قال الأصمعىُّ : تَأَرَّبْتُ فى حاجتى :

تَشَدَّدَتْ ، وأَرَّبْتُ العُقدةَ أى شَدَدْتُها ، وهى التى لا تَنحَلُّ حتى تُحَلَّ حَلاًّ ، وإنَّما سُمِّيَتْ قِلادةُ الفَرَسِ والكَلْب أُرْبَةً لأنها عُقِدَتْ فى عُنقِها ، قال المُتَلَمِّسُ :

لـو كنتَ كَلْبَ قَنِيصٍ كنتَ ذا جُـدَدٍ تــكـون أُرْبَتُــه فى آخِــرِ المَــرَسِ

قال أبوتراب :

نَسبَه فى اللسان الى طرفة ، وليس هو فى ديوانه ولا ديوانِ المُتَلَمِّسِ وقد نسبه اليه فى الأغانى وآنظر أمالى ثعلب .

قال ابن الأعرابى : الأُرْبَةُ خِلافُ الأُنْشُوطَةِ ، وأنشد :

وأُرْبَــةٍ قـد عَـلاَ كَيْـدِى مَعـاقِمَهَـا ليسـت بِفَـوْرَةِ مَـأْفـونٍ ولا بَـرَمِ

قال الخليل : المُسْتَأْرِبُ من الأوتار الشديدُ الجَيِّد قال (النابغة الجعدى) كما فى اللسان :

(مِنْ نَزْعِ أَحْصَدَ مُسْتَأْرِبِ)

وأَمَّا قول ابن مُقْبِلٍ انظر الميسر والقداح لابن قتيبة ص ١٤٧ واللسان :

شُمُّ العَـرانـين يُنْسِيْهم مَعـاطفَهـم ضَـرْبُ القِداحِ وتـأريبٌ على الخَـطَرِ

فقيل : يَتَيَمَّمُون النَّصيبَ ، وقيل : يَتَشَدَّدُونَ فى الخَطَر ، وقال :

لا يفـرحـون اذا مـا فـاز فـائِزُهم ولا تُـرَدُّ عـليـهـم أُرْبَـةُ الـعُسُرِ

أى هم سُمَحاءُ لا يَدْخُلُ عليهم عُسُرٌ يُفْسِدُ أمورَهم .

قال ابن الأعرابي : رجلٌ أَرِبٌ إذا كان مُحْكَمَ الأَمْرِ ، ومن هذا الباب : أَرِبْتُ بكذا أي ٱستَعَنْتُ ، قال أوس (الديوان ص ٢٩) :

ولقد أَرِبْتُ على الهموم بِجَسْرَةٍ   عَيْرانَةٍ بالرِّدْفِ غيرِ لَجُونِ

واللَّجون الثقيلةُ . ومن هذا الباب : الأُرَبَى ، وهى الداهيةُ المُسْتَنْكَرةُ ، وقالوا : سُمِّيَتْ لِتأريبِ عَقْدِها كأنّه لا يُقْدَرُ على حَلِّها ، قال ابن أحمر :

فلمّا غسا لَيْلِي وأَيْقَنْتُ أنّها   هى الأُرَبَى جاءتْ بأُمِّ حَبَوْكَرا

فهذه أُصولُ هذا البناء .

وقال الزمخشرى فى الأساس : فى مَثَلٍ : « مَأْرُبَةٌ لا حَفاوةٌ » ويقولون : اِلْحَقْ بِمآرِبكِ من الأرضِ أى ٱذهبْ الى حيث شئتَ ، ولبعضهم :

(فى ماء مَأْرِبَ للظِّماءِ مآرِبُ)

وما أَرَبُك الى هذا الأمر ، ومالى فيه أَرَبٌ ، وفلانٌ مالكٌ لإرْبِهِ ، وهو من غير أُولِي الإِرْبَةِ من الرِّجالِ ، وفلانٌ أَرِبٌ ، وذو إرْبٍ وهو الدَّهَّاءُ ، ومنه الأُرَبَى الداهيةُ ، وهو آرَبُ من صاحِبِه ، وهو يُؤارِبُ أخاهُ ، ويُقال : مُؤارَبَةُ الأريب جَهْلٌ وعَناءٌ ، وأَرَّبِ الشاةَ : عَضَّهَا وقَطَّعْها إرْباً إرْباً ، وجُذِمَ فتَساقَطتْ آرابُه ، وتَأَرَّبَتِ العُقْدَةُ : تَوَثَّقَتْ ، وأَرَّبْتُها : وَثَّقْتُها ، ومن المجاز : تَأَرَّبَ علينا فلانٌ : تَعَسَّرَ .

وقال الراغب : الأَرَبُ فَرْطُ الحاجةِ المُقْتَضى للاحتيال فى دَفْعِهِ ، فكُلُّ أَرَبٍ حاجةٌ ، وليس كلُّ حاجةٍ أَرَباً ، ثم يُستعمل تارةً فى الحاجة المُفْرَدةِ ، وتارةً فى الاحتيال وإن لم يكن حاجةً كقولهم : فُلانٌ ذو أَرَبٍ ، وأريبٌ أى ذو ٱحتيالٍ ، وقد أَرِبَ الى كذا أى ٱحتاج اليه حاجةً شديدةً ، وقد أَرِبَ الى كذا أَرَباً وأُرْبَةً ، وإِرْبَةً ومَأْرُبَةً ، قال تعالى : « ولِيَ فيها مآرِبُ أخرى » ولا أَرَبَ لى فى كذا ، أى ليس بى

شدةُ حاجةٍ اليه ، وقولُه : « أولِي الإِرْبَةِ من الرِّجال » كنايةٌ عن الحاجة الى النكاح ، وهى الأَرَبَ للداهية المُقْتَضِيَةِ للاحتيال .

وتُسَمَّى الأعضاءُ التى تَشْتَدُّ الحاجةُ اليها آراباً ، الواحِدُ أَرْبٌ ، وذلك أَنَّ الأعضاءَ ضَرْبَانِ ، ضَرْبٌ أُوْجِدَ لِحاجةِ الحيوانِ اليه كاليَدِ والرِّجْلِ والعَيْنِ ، وضَرْبٌ للزِّينة كالحاجِبِ واللِّحْيَةِ ، ثم التى للحاجةِ ضَرْبانِ ، ضَرْبٌ لا تَشْتَدُّ اليه الحاجةُ ، وضَرْبٌ تَشْتَدُّ اليه الحاجةُ حتى لو تُوُهِّمَ مُرْتَفِعاً لَاخْتَلَّ البَدَنُ به آختلالاً عظيماً ، وهى التى تُسَمَّى آراباً .

ورُوى أنّه صلى الله عليه وسلم قال : اذا سَجَدَ العَبْدُ سَجَدَ مَعَهُ سبعةُ آرابٍ ، وَجْهُه وكَفَّاهُ ، ورُكْبَتَاهُ ، وقَدَمَاهُ .

ويقال : أَرَّبَ نَصيبَه أى عَظَّمَهُ ، وذلك اذا جَعَلَه قَدْراً يكون له فيه أَرَبٌ ، ومنه أَرَّبَ مالَه اى كَثَّر ، وأَرَّبْتُ العُقْدَةَ : أَحْكَمْتُها .

قال فى اللسان : الإِرْبَةُ والإِرْبُ : الحاجةُ ، وفيه لغاتٌ : إِرْبٌ وإِرْبَةٌ وأَرَبٌ ومَأْرُبةٌ ومَأْرَبَةٌ .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أَمْلَكَكُمْ لإِرْبِهِ ، أى لِحاجَتِه ، تَعْنِى أنّه صلى الله عليه وسلم كان أَغْلَبَكم لِهَوَاهُ وحاجتِه ، أى أنّه كان يملك نَفْسَه وهَواهُ .

وقال السُّلَمِىُّ : الإِرْبُ الفَرْجُ ههنا ، قال : وهو غير معروف .

قال ابن الأثير : أكثر المُحدّثين يَرْوُونَه بفتح الهمزة والراء يَعْنُونَ الحاجةَ ، وبعضُهم يَرْويه بكسر الهمزة وسكون الراء ، وله تاويلانِ أحدهما أنّه الحاجةُ ، والثانى أرادتْ به العُضْوَ ، وعَنَتْ به من الأعضاء الذَّكَرَ خاصةً وقولُه فى حديث المخَنَّثِ : كانوا يَعُدُّونَه من غيرِ أولِى الإِرْبَةِ أى النكاحِ ، والإِرْبَةُ والأَرَب والمَأْرَبُ كلُّه كالإِرْبِ .

وتقول العرب فى المَثَل : « مَأْرُبَةٌ لا حَفاوةٌ » أى انّما بك حاجةٌ لا تَحَفِّياً بى ،

وهى الآرابُ والإِرَبُ ، والمَأرُبَةُ والمَأرَبَةُ مثلُه وجَمْعُها مآربُ ، قال الله تعالى : « ولِيَ فيها مآرِبُ أخرى » وقال تعالى : « غيرِ أولِي الإرْبَةِ من الرجال » .

قال أبوتراب :

ذكر الميدانى فى مجمع الأمثال قولهم : « مَأرُبَةٌ ولا حَفاوةٌ » أى انّما يُكرمُك لِأرَبٍ له فيك لا لِمَحبَّتِه لك ، ورُفِعَ (مأربةٌ) على تقدير هذه مَأرُبَةٌ ، ومَنْ نصبَ أراد فَعَلْتَ هذا مَأرُبَةً أى للمأرُبةِ لا للحفاوة .

رَجَعَ الكلامُ الى اللسانِ قال : وأرِبَ اليه يَأرَبُ أرَباً : احتاج ، وفى حديث عمر رضى الله تعالى عنه ، أنه نَقِمَ على رجلٍ قولاً قاله ، فقال له : أرِبْتَ عن ذِىْ يَدَيْك ، معناه : ذَهَبَ ما فى يَدَيْكَ حتى تَحْتَاجَ . وقال فى التهذيب أرِبْتَ من ذى يَدَيْك ، وعن ذى يَدَيْك . وقال شَمِرٌ : سمعت ابنَ الأعرابى يقول : أرِبْتَ فى ذى يَدَيْكَ معناه ذَهَبَ ما فى يَدَيْك حتى تحتاجَ . وقال ابوعُبيدٍ فى قوله : أرِبْتَ عن ذى يَدَيْك : أى سَقَطَتْ آرابُك من اليَدَيْنِ خاصةً ، وقيل : سَقَطْتَ من يَدَيْك .

قال ابن الأثير : وقد جاء فى روايةٍ أخرى لهذا الحديث : خَرَرْتَ عن يَدَيْك ، وهى عبارةٌ عن الخَجَل مشهورة ، كأنّه أراد : أصابك خَجَلٌ أو ذَمٌّ ، ومعنى خَرَرْتَ سقطتَ ، وقد أرِبَ الرجلُ اذا احتاج الى شىء وطَلَبَه ، يَأرَبُ أرَباً ، قال ابن مُقْبِلٍ :

وإنَّ فينا صَبوحاً إنْ أرِبْتَ بِه ... جَمْعاً بَهِيًّا وآلافاً ثَمانِينا

جَمْعَ ألْفٍ ، أى ثمانين ألفاً ، أرِبْتَ به أى آحتجتَ اليه وأرَدْتَه .

وأرِبَ الدَّهْرُ : اشْتَدَّ ، قال ابودُوَادٍ الإيادىُّ يصف فَرَساً :

أرِبَ الدَّهْرُ فأعْدَدْتُ لَه ... مُشْرِفَ الحارِكِ مَحْبوكَ الكَتَدْ

قال ابن بَرّى : والحارِك فَرْعُ الكاهِلِ ، والكاهِلُ ما بين الكَتِفَيْنِ ، والكَتَدُ

مـا بين الكـاهِلِ والـظَّهْر ، والمَحْبـوك . المُحْكَمُ الخَلْقِ ، من حَبَكْتُ الثـوبَ اذا أحْكَمْتَ نَسْجَهُ .

وفى التهذيب فى تفسير هذا البيت : أى أراد ذلك لنّا وطَلَبَه ، وقولهم : أرِبَ الدَّهْرُ : كأنّ له أرَباً يَطْلُبُه عندنا فيُلِحُّ لذلك ، عن ابن الأعرابى . وقولُه أنشـده ثعلبٌ :

أَلَمْ تَـرَ عُـضْـمَ رؤوس الـشَّـظَى   اذا جـاء قـانِـصُـهـا تُجْـلَبُ
الـيـه ومـا ذاك عــن إرْبَـةٍ   يـكـون بهـا قـانِصٌ يَـأْرَبُ

وَضَعَ الباءَ فى موضِع (الى) .

وقوله تعالى : « غيرِ أُولِى الإرْبَةِ من الرِّجـال » قال سعيـد بن جُبير : هـو المَعْتوهُ .

والإرْبُ والإرْبَةُ والأُرْبَةُ والأَرْبُ الدَّهاءُ والبَصَرُ بالأُمور ، وهو من العَقْلِ .

قال أبوتراب :

هكذا ضُبِطَ فى اللِّسان الأَرْبُ بسُكون الراء ضَبْطَ قَلَمٍ ، وفى المُحْكَمِ لابن سِيْدَهْ بالتحريك ، وقال الزبيدى فى شرح القاموس عازياً لِلِّسانِ : هو كالضَّرْبِ .

وأَرُبَ أرابةً فهو أريبٌ من قومٍ أُرَبَاءَ ، يُقال : هو ذو إرْبٍ ، وما كان الرجلُ أريباً ، ولقد أَرُبَ أرابةً .

وأَرِبَ بالشىء : دَرِبَ به ، وصار فيه ماهراً بصيراً فهو أرِبٌ ، قال ابوعُبيد : ومنه الأَريبُ أى ذو دَهْيٍ وبَصَرٍ ، قال قيس بن الخطيم وقد تقدّم :

أربتُ بِـدَفْـعِ الحـرب لَمّـا رأيتُهـا   عـلى الـدَّفْـعِ لا تَـزْدادُ غـيرَ تَقـارُبِ

أى كانت له إرْبَةٌ أى حاجةٌ فى دَفْع الحرب .

وأَرُبَ الرجلُ يَأْرُبُ إِرَباً مِثالُ صَغُر يَصْغُر صِغَراً وأَرابَةً ايضًا بالفتح اذا صار ذا دَهْيٍ ، وقال ابو العيال الهُذَلِيُّ يَرْثِي عُبيد بن زُهْرَةَ ، وفى التهذيب : يَمْدحُ رجلاً :

يَــلُفُّ طــوائِــفَ الأعْــدا ءِ وَهْــوَ بِــلَفِّــهِــمْ أَرِبُ

قال ابن شُميل : أَرِبَ فى ذلك الأمر أى بَلَغَ فيه جُهْدَهُ وطاقَتَه وفَطِنَ له وقد تَأَرَّبَ فى أَمْرِهِ .

والأُرَبَى بِضَمِّ الهمزة : الدَّاهِيَةُ ، قال ابن أحمر ـ وقد تقدم ـ :

ولَمّــا غَــىَ لَــيْــلَى وأيــقَــنْــت أنَّها هى الأُرَبَى جــاءت بــأُمِّ حَبَــوْكَرَى

والمُؤاربةُ المُداهاةُ ، وفلانٌ يُؤاربُ صاحبَه اذا داهاهُ .

وفى الحديث : أن النبى صلى الله عليه وسلم ذَكَر الحَيّاتِ فقال : مَنْ خَشِىَ خُبْثَهُنَّ وشَرَّهُنَّ وإرْبَهُنَّ فليس منّا . أَصْـلُ الإِرْبِ بكسر الهمزة وسكـون الراء : الدُّهاءُ والمَكْر ، والمعنى مَنْ تَوَقَّى قَتْلَهُنَّ خَشْيَةَ شَرِّهِنَّ ، فليس منّا أى من سُنَّتِنا . قال ابن الأثير : أى مَنْ خَشِىَ غائِلَتَها وجَبُنَ عن قَتْلِها ، لِلَّذى قيل فى الجاهلية إنّها تؤذى قاتِلَهَا ، أو تُصيبُه بِخَبَلٍ ، فقد فارق سُنَّتَنَا وخَالَفَ ما نحن عليه .

وفى حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : فأَرِبْتُ بأبى هريرة فلم تَضْرُرنِى إِرْبَةٌ أَرِبْتُها قَطُّ ، قبل يومِئذٍ ، قال : أَرِبْتُ به أى ٱحْتَلْتُ عليه ، وهو من الإِرْبِ الدُّهاءِ والنُّكْرِ .

والإِرْبُ العَقْلُ والدين ، عن ثعلب .

والأَريبُ العاقِلُ ورجلٌ أريبٌ من قومٍ أُرَبَاءَ ، وقد أَرُبَ يَأْرُبُ أَحْسَنَ الإِرْبَ فى العَقْلِ . وفى الحديث : مُؤاربةُ الأَريب جهل وعنـاءٌ ، أى أنَّ الأَريبَ ، وهو العاقِلُ ، لا يُخْتَلُ عن عَقْلِه .

وأرِبَ أرَباً فى الحاجة ، وأرِبَ الرجلُ أرَباً : أيِسَ ، وأرِبَ بالشىء : ضَنَّ به وشَحَّ ، والتأريبُ : الشُّحُّ والحِرْصُ . وأرِبْتُ بالشىء اى كَلِفْتُ به ، وأنشد لابن الرِّقَاع :

وما لامرىءٍ أرِبٍ بالحيا ةِ عنها مَحيصٌ ولا مَصرِفُ

اى كَلِفٍ ، وقال فى قول الشاعر :

ولقد أرِبْتُ على الهموم بِجَسْرَةٍ عَيْرانَةٍ بالرِّدْفِ غيرِ لَجُونِ

اى عَلِقْتُها ولَزِمْتُها ، وآستَعَنْتُ بها على الهموم .

والإرْبُ : العُضْوُ المُوَفَّرُ الكامِلُ الذى لم يَنْقُصْ منه شىء ، ويقال لكلّ عُضْوٍ إرْبٌ ، يقال : قَطَّعْتُه إرْباً إرْباً ، اى عُضواً عُضْواً ، وعُضْوٌ مُؤَرَّبٌ اى مُوَفَّرٌ . وفى الحديث : أنّه أُتِىَ بكَتِفٍ مُؤَرَّبَةٍ فأكَلَها ، وصَلَّى ولم يَتَوَضَّأْ . المُؤَرَّبَةُ هى المُوَفَّرَةُ التى لم يَنْقُصْ منها شىءٌ وقد أَرَّبْتُه تأريباً اذا وَفَّرْتَه ، مأخوذٌ من الإرْبِ ، وهو العُضْو ، والجَمْعُ آرابٌ ، يقال : السجود على سبعة آرابٍ ، وأرْآبٌ ايضاً ، وأرِبَ الرَّجُلُ اذا سَجَد على آرابِه مُتَمَكِّناً .

قال أبوتراب :

هكذا فى اللسان مشكولاً ، ولعلّه أَرَّبَ الرَّجُلُ بالتضعيف . وفى حديث الصلاة : كان يسجد على سبعة آرابٍ اى أعضاءٍ ، واحِدُها إرْبٌ بالكسر والسُّكون ، قال : والمُراد بالسَّبْعَةِ الجَبْهَةُ واليدَانِ ، والرُّكْبَتَانِ والقَدَمَانِ . والآرابُ قِطَعُ اللَّحمِ ، وأرِبَ الرَّجُلُ قُطِعَ إرْبُه ، وأرِبَ عُضْوُهُ اى سَقَطَ ، وأرِبَ الرَّجل : تَسَاقَطَتْ أعضاؤه .

وفى حديث جُنْدُبٍ : خَرَجَ بِرَجُلٍ أُرابٌ ، قيل : هى القَرْحَةُ ، وكأنَّها من آفات الآراب أى الأعضاءِ ، وقد غَلَبَ فى اليَدِ . فأمّا قولهم فى الدُّعاءِ : ماله أَرِبَتْ يَدُهُ ، فقيل : قُطعتْ يَدُهُ ، وقيل : افْتَقَر فاْحتاج الى ما فى أيدى الناسِ ، ويُقال : أَرِبْتَ من يَدَيْكَ ، أى سَقَطَتْ آرابُك من اليَدينِ خاصّةً .

وجاء رجلٌ الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : دُلَّنِى على عَمَلٍ يُدْخِلُنِى الجَنَّةَ ؟ فقال : أَرِبٌ مالَه ؟ معناه أنّه ذو أَرَبٍ وخُبْرَةٍ وعِلْمٍ .

وأَرُبَ الرَّجُلُ بالضمّ ، فهو أَريبٌ أى صَارَ ذا فِطْنَةٍ .

وفى خبر ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلاً اْعْتَرَضَ النبىَّ صلى الله عليه وسلم لِيَسْأَلَه ، فصاح به الناسُ فقال عليه السلام : دَعُوا الرَّجُلَ أَرِبَ مالَه ؟ قال ابن الأعرابى : احتاجَ فسَأَلَ مالَه ، وقال القُتيبىُّ فى قوله : أَرِبَ مالَه : أى سَقَطَتْ أعضاؤه وأُصيبتْ ، قال : وهى كلمةٌ تقولها العربُ لا يُرادُ بها اذا قيلتْ وقوعُ الأَمْرِ كما يُقال : عَقْرَى حَلْقَى ، وقولهم : تَرِبَتْ يَداهُ .

قال ابن الأثير فى قوله عليه السلام : دَعُوا الرَّجُلَ أَرِبَ مالَه ؟ : فى هذه اللَّفْظَةِ ثلاث رواياتٍ : إحداها أَرِبَ بوَزْنِ عَلِمَ ، ومعناه الدُّعَاءُ عليه ، أى أُصِيْبَتْ آرابُه وسَقَطَتْ ، وهى كلمةٌ لا يُرادُ بها وقوعُ الأَمْرِ كما يُقال : تَرِبَتْ يَداكَ ، وقاتلك الله ، وانّما تُذْكَرُ فى معنى التعجُّب قال : وفى هذا الدُّعاءِ من النبىّ صلى الله عليه وسلم : قولانِ : أحدهما تعجُّبُه من حِرْصِ السائلِ ومُزاحمتِه ، والثانى أنّه لمّا رآه بهذه الحال من الحِرْصِ غَلَبَه طَبْعُ البشريّة فدَعَا عليه ، وقد قال فى غيرِ هذا الحديث : اللهم انّما أنا بَشَرٌ فمَنْ دعوتُ عليه فاْجْعَلْ دعائى له رحمةً . وقيل : معناه احتاجَ فسَأَلَ ، من أَرِبَ الرجلُ يَأْرَبُ اذا اْحتاج ، ثم قال : مالَه ؟ أىْ أىُّ شىءٍ به ، وما يُريد .

والروايةُ الثانيةُ : أَرَبٌ مَالَهُ ، بوَزْنِ جَمَلٍ ، أى حاجةٌ له ، و (ما) زائدةٌ للتقليل ، أى له حاجةٌ يسيرةٌ ، وقيل : معناه حاجةٌ جاءتْ به فحَذَفَ ، ثم سَأَلَ فقال : مَالَهُ ؟ قال :

والروايةُ الثالثةُ : أرِبَ بوزْنِ كَتِفٍ ، والأَرِبُ الحاذقُ الكامِلُ ، أى هو أرِبٌ ، فحذَفَ المبتدأ ، ثم سَأَلَ فقال : مَالَهُ ؟ أى ما شأنُه ؟

ورَوَى المُغيرة بن عبدالله عن أبيه أنّه أتَى النبىَّ صلى الله عليه وسلم بِمِنًى ، فدَنَا منه ، فنُحِّىَ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : دَعُوهُ فأَرَبٌ مَالَهُ ، قال : فدنوتُ ، ومعناه : فحَاجَةٌ مَا لَهُ ، فدَعُوهُ يَسْأَلْ ، قال أبومنصور : و (مَا) صِلَةٌ ، قال : ويجوز أن يكون أراد فأَرَبٌ من الآراب جاء به ، فدَعُوهُ .

وأَرَّبَ العُضْوَ : قَطَّعه مُوَفَّراً ، يُقال : أَعْطَاهُ عُضْواً مُؤَرَّباً أى تامًّا لم يُكَسَّرْ ، وتأريبُ الشىءِ توفيرُهُ ، وقيل : كلُّ ما وُفِّر فقد أُرِّبَ ، وكلُّ مُوفَّرٍ مُؤَرَّبٌ .

والأُرْبِيَّةُ أَصْلُ الفَخِذِ ، تكونُ فُعْلِيَّةً ، وتكون أُفْعُولَةً .

والأُرْبَةُ بالضمّ العُقدة التى لا تَنْحَلُّ حتى تُحَلَّ حَلًّا . وقال ثعلب : الأُرْبَةُ : العُقْدَةُ ، ولم يَخُصَّ بها التى لا تَنْحَلُّ ، قال الشاعر :

هل لك يا خَذْلَةُ فى صَعْبِ الرُّبَهْ ... مُعْتَرِمٍ هامتُه كالحَبْحَبَهْ

قال ابومنصور : قولهم : الرُّبَةُ العُقْدَةُ ، وأَظُنُّ الأَصْلَ كان الأُرْبَةَ فحُذفتِ الهمزةُ ، وقيل : رُبَةٌ ، وأَرَبَها : عَقَدَها وشَدَّها ، وتأريبُها إحكامُها . يقال : أَرِّبْ عُقْدَتَك ، أنشد ثعلب لِكِنَازِ بن نُفَيْعٍ يقوله لجريرٍ :

غَضِبْتَ علينا أن عَلَاكَ ٱبنُ غالبٍ ... فهلًّا على جَدَّيْكَ فى ذاك تَغْضَبْ
هما حين يَسْعَى المَرْءُ مَسْعَاةَ جَدِّهِ ... أَنَاخَا فشَدَّاكَ العِقالَ المُؤَرَّبْ

وٱستَأْرَبَ الوَتَرُ : اشْتَدَّ ، وقولُ أبى زُبيد :

على قتيلٍ من الأعداءِ قد أرُبُوا ... أنّى لهم واحِدٌ نائِى الأناصيرِ

قال : أُرُبُوا : وَثِقُوا أنّى لهم واحِدٌ ، وأناصيرى ناءُونَ عنّى ، جَمْعُ الأنصار ، ويُروى : وقد علموا ، وكأنّ أَرُبُوا من الأَريب ، أى من تأريبِ العُقدةِ ، أى من الأَرْبِ ، وقال ابو الهَيْثم : أى أَعْجَبَهم ذاك ، فصار كأنّه حاجةٌ لهم فى أن أَبْقَى مُغْتَرِباً نائياً عن أنصارى .

والمُسْتَأْرَبُ : الذى قد أَحاطَ الدَّيْنُ أو غيرُهُ من النوائب بآرابِه من كلّ ناحيةٍ ، ورجلٌ مُسْتَأْرَبٌ بفتح الراء ، أى مَدْيُونٌ ، كأنّ الدَّيْنَ أَخَذَ بآرابِه ، قال :

ونَاهَزُوا البَيْعَ من تُرْعِيَّةٍ رَهِقٍ مُسْتَأْرَبٍ عَضَّه السُّلطانُ مَدْيُونِ

وفى نُسخةٍ : مُستَأْرِبٍ بكسر الراء ، قال : هكذا أنشده محمد بن أحمدَ المُفَجَّع ، أى أخذه الدَّيْنُ من كلِّ ناحيةٍ ، والمُناهزةُ فى البيع : آنتهازُ الفُرْصَةِ ،وناهزُوا البَيْعَ أى بادَرُوهُ ، والرَّهِقُ الذى به خِفَّةٌ وحِدَّةٌ وقيل : الرَّهِقُ السَّفِهُ ، وهو بمعنى السَّفيه ، وعَضَّهُ السُّلْطانُ أى أَرْهَقَه وأَعْجَلَه وضَيَّقَ عليه الأمر ، والتُّرْعِيَّةُ : الذى يُجِيْدُ رِعْيَةَ الإبلِ وفلانٌ تِرْعِيَةُ مالٍ أى إزاءُ مالٍ حَسَنُ القيام به ، وأَوْرَدَ الجوهريُّ عَجُزَ هذا البيت مرفوعاً ، قال ابن برّى : هو مخفوضٌ ، وذَكَر البيتَ بكمالِه .

قال أبوتراب :

(تَرْعِيَّةٍ) فى البيتِ المذكور بفتح التاء المُثَنَّاةِ كما فى الصِّحاح ، وهو بكسرها فى اللسان ، وكلُّه صحيح لأنّ الكلمة مُثَلَّثَةٌ .

وقال ابن مُقْبِلٍ فى الأُرْبَةِ (وقد تقدم) :

لا يَفْرَحُون اذا ما فاز فائزهُم ولا يُرَدُّ عليهم أُرْبَةُ اليَسَرِ

قال أبوتراب :

فى التهذيب (ولا تُرَدُّ) وكلُّه صواب .

وقال ابوعمرو فى معناه : أراد إحكامَ الخَطَر من تأريب العُقْدَةِ ، والتأريبُ : تمامُ النَّصيب ، قال ابوعمرو : اليَسَرُ ههنا المُخاطرةُ ، وأنشد لابن مُقْبِلٍ : ـ وقد تقدم بلفظ آخر ـ

بِيْضٌ مَهاضِيْمُ يُنْسِيْهم مَعاطِفَهم ضَرْبُ القِداحِ وتأريبٌ على الخَطَرِ

وهذا البيت أورد الجوهرى عَجُزَهُ ، وأورد ابن برّى صَدْرَهُ :

(شُمٌّ مَخاميصُ يُنْسِيْهم مَرادِيَهُمْ)

والمشهور فى الرواية : (وتأريبٌ على اليَسَرِ) وهو أَخْذُ أيسار الجَزور وهى الأَنْصِباءُ .

قال ابوعُبيد : والتأريب الشُحُّ والحِرْص . قال ابن برّى : والمَرادِىُ : الأَرديةُ واحدتُها مِرْدَاةٌ . والمَخاميصُ خُمْصُ البطون لأن عِظَمَ البطن معيبٌ .

والتأرُّبُ التشدُّدُ فى الشيء ، وتَأَرَّبَ فى حاجتِه : تَشَدَّدَ ، وتَأَرَّبْتُ فى حاجتى : تَشَدَّدْتُ ، وتَأَرَّبَ علينا : تَأَبَّى وتَعَسَّرَ وتَشَدَّدَ والتأريبُ التحريشُ والتفطينُ ، قال ابومنصور : هذا تصحيفٌ والصوابُ : التأريثُ بالثّاء .

وفى الحديث : قالت قريش : لا تَعْجَلُوا فى الفِداءِ ، لا يَأْرَبُ عليكم محمدٌ واصحابُه اى يَتَشَدَّدُونَ عليكم فيه ، يقال : أَرِبَ الدَّهْرُ يَأْرَبُ اذا آشْتَدَّ ، وتَأَرَّبَ علىَّ اذا تَعَدَّى وكأنّه من الأُرْبَةِ العُقْدَةِ .

وفى حديث سعيد بن العاص قال لِابنهِ عَمْرٍو : لا تَتَأَرَّبْ على بَناتِى ، أَىْ لا تَتَشَدَّدْ ولا تَتَعَدَّ .

والأُرْبَةُ أَخِيَّةُ الدَّابَّةِ ، والأُرْبَةُ حَلْقَةُ الأَخِيَّةِ تُوارَى فى الأَرْضِ وجَمْعُها أُرَبٌ ، قال الطِّرِمّاحُ :

ولا أَثَرُ الدُّوَارِ ولا المَآلِي ولكنْ قد تُرَى أُرَبُ الحُصونِ

قال أبوتراب :

(الدُّوار) فى التكملة للصاغانى فى هذا البيت بالفتح والضمّ مَعاً ، و (المآلى) بفتح الميم .

والأُرْبَةُ قِلادةُ الكلب التى يُقادُ بها ، وكذلك الدابَّةُ فى لغةِ طَيِّئٍ ، قال ابوعُبيد : آرَبْتُ على القوم ، مِثالُ أَفْعَلْتُ : اذا فُزْتَ عليهم وفَلَجْتَ ، وآرَبَ على القوم : فاز عليهم وفَلَجَ ، قال لبيد ـ وقد تقدم ـ :

قَضَيْتُ لبانـاتٍ وسَلَّيْتُ حاجةً ونَفْسُ الفتى رَهْنٌ بِقَمْرةِ مُؤْرِبِ

أى نفس الفتى رَهْنٌ بقمرة غالبٍ يَسْلُبُها .

وأَرِبَ عليه : قَوِىَ ، قال أَوْسُ بن حَجَرٍ :

ولقد أَرِبْتُ على الهموم بِجَسْرَةٍ عَيْرانَةٍ بالرِّدْفِ غيرِ لَجُونِ

واللَّجونُ مِثْلُ الحَرونِ .

والأُرْبَانُ لغةٌ فى العُرْبانِ ، قال ابوعليّ : هو فُعْلَانٌ من الإِرْبِ والأُرْبُونُ لغةٌ فى العُرْبُونِ .

قال أبوتراب :

لم يذكره التنوخى فى إكمال إبدال أبى الطيّب الحلبى فليستدرك .

وفى تاج الزبيدى : الإِرْبُ الدَّهاء والنُّكْر ـ هكذا فى نسخ القاموس بالنون مضمومةً وهو فى الأمهات اللغوية : المكر ، والخبث والشر والغائلة والعضو والعقل والدين ـ ضُبط فى بعض النسخ بفتح الدال ـ والفَرْجُ وفى بعض النسخ الفَرَحُ بالحاء

المهملة ، والمأربة مثلّثة الراء ، وقال الزمخشرى فى قول العرب فى المثل : « مأربة لا حفاوة » أى انّما يكرمك لأَرِبٍ له فيك لا محبةً ، وأَرِبَ أرابةً ككرامةٍ أى عَقِل فهو أريبٌ وأرب بالشيء كفَرِحَ : دَرِبَ به وصار فيه ماهراً بصيراً ، وأربتْ مَعِدَتُه : فَسَدَتْ ، وأَرِبَ الرجلُ جُذِمَ ، وتساقطتْ أعضاؤه ، وقد غَلَبَ فى اليد .

وأَرِبْتَ من ذى يديك وعن ذى يديك معناه ذهب ما فى يديك .

وعن ابن الأعرابى : أربتَ فى ذى يديك ومثله عن أبى عُبيد ، وجَعَلَ الفاسىُّ (من يديك) بِمِنْ الجارّة تحريفاً من النُسّاخ وهو هكذا فى التهذيب للأزهرى بالوجهَيْن ، أى سقطتْ آرابُك من اليدين خاصةً ، وفى نسخةٍ عن اليدين .

والإِرْبَةُ بالكسر الحِيْلَةُ والمكر ، والأَرَبُ بالفتح الفُرْجَةُ التى بين أصبعى الانسان السبّابة والوسطى ، نقله الصاغانى ، والأُرْب بالضمِّ صِغارُ البَهْمِ ساعةَ ما تُولَدُ ، والإِرْبِيَانُ سَمَكٌ وفى نسخة ، ضربٌ من الحيّات ، قال ابن دُريد فى الجمهرة (ج ٣ ص ٤١٤) أحسبُه عربيًّا ، وايضاً بَقْلَةٌ ، والألف والياء والنون زوائد ، وأنشد فى الأساس ـ وهو بلفظ غير ما تقدّم ـ :

(فى ماء مَأْرِبَ للظّمآن مَأْرَبَةٌ)

والأُرَبَى بفتح الراء والمُوَحَّدةِ مع ضمِّ أوله مقصوراً هكذا ضَبَطَه ابن مالك وابو حيّان وابن هشام ، وهى الداهيةُ ، قال الزبيدى : وهى كشُعَبَى وأُرَمى ولا رابع لها ، كذا بخطّه .

قال أبوتراب :

والأخيرة لا وجود لها فى القاموس ولا فى اللسان ولعلّها أُدَمَى ، أو أُرَنَى ، فقد ذكر الأشمونى أن الأول موضعٌ ، والثانى حَبٌّ يُعْقَدُ به اللَّبَنُ .

فراجعه فان فيه زيادةً عمّا ذكر ، وهذا قيّده مُصحّح التاج .

والتأريب التحديد والتحريش والتفطين والتوفير والتكميل أى تمام النصيب أنشد ابن برّى ـ وقد تقدم بغير هذا اللفظ ـ :

شُمٌّ مَخاميصُ تُنْسِيهم مَرادِيَهُمْ ضَرْبُ القِداحِ وتأريبُ على اليَسَرِ

وفى نسخة الصحاح المطبوعة (على الخَطَرِ) بدل (اليَسَر) .

وتَأَرَّبَ : تَكَلُّفَ الدَّهاءَ والخُبْثَ والمكر ، قال رؤبة :

فَانْطِقْ بِإِرْبٍ فوق من تَأَرَّبا والإِرْبُ يَدْهَى خِبٌّ من تَخَبَّبا

وفى الجمهرة (ج ٣ ص ٢٦٩) : أَرِبَ الرجلُ يَأْرَبُ أَرَباً فى الحاجة وهى المَأْرَبةُ وأَرُبَ يَأْرُبُ إِرْباً فى العَقْل .

وفى (ج ٣ ص ٣٣٥) : العَرْقَدَةُ العَقْدُ مثل التَّأريب ، أَرَّبَه : عَقَدَهُ .

وفى (ج ٣ ص ٣٧) قال ابن أحمر :

فلمّا غَسَى ليلى وأيقنتُ أنّها هى الأُرَبَى جاءتْ بأُم حَبَوْكَرَى

قال : الأُرَبَى وأُمُّ حَبَوْكَر : الداهيةُ .

❊ ❊ ❊

« الأرض »

قال الراغب : الأَرْضُ الجِرْمُ المقابِلُ للسَّماءِ ، وجمعه أَرَضُونَ ، ولا تجيء مجموعةً في القرآن ، ويُعَبَّرُ بها عن أَسْفَلِ الشيء ، كما يُعَبَّر بالسماء عن أَعْلاهُ ، قال الشاعر في صفة فَرَسٍ ـ قال أبو تراب : هو طُفيل الغنوي أنظر الاقتضاب ص ٣٣٥ وملحقات ديوانه ص ٦٢ :

وأحْمَــر كـالــدِّيباجِ أَمّـا سماؤُهـا فَــرَيَّـا وأمَّــا أرْضُهــا فَـمَـحُـولُ

وقوله تعالى : « اِعْلَمُوا أنّ الله يُحْيِي الأَرْضَ بعد موتِها » عبارةٌ عن كلِّ تكوينٍ بعد إفسادٍ ، وعَوْدٍ بعد بَدْءٍ ، ولذلك قال بعض المُفَسِّرينَ : يعني به تليينَ القلوب بعد قَساوتِها .

ويقال : أرض أريضةٌ أي حَسَنَةُ النَّبْتِ ، وتَأَرَّضَ النَّبْتُ : تَمَكَّنَ على الأرض فكَثُر ، وتَأَرَّضَ الجَدْيُ : إذا تَناوَلَ نَبْتَ الأَرْضِ ، والأَرَضَةُ الدُّودَةُ التي تَقَعُ في الخَشَب من الأَرْضِ ، يقال : أُرِضَتِ الخَشَبَةُ فهي مَأْرُوضَةٌ .

وقال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والراء والضاد ثلاثةُ أصولٍ ، أَصْلٌ يَتَفَرَّعُ وتَكْثُرُ مسائلُه ، وأَصْلانِ لا يَنْقَاسَانِ بل كلُّ واحدٍ موضوعٌ حيث وضَعَتْه العربُ ، فأَمَّا هذانِ الأَصْلانِ فالأَرْضُ الزُّكْمَةُ ؛ رجلٌ مَأْرُوضٌ أي مَزْكومٌ ، وهو أحدهما ، وفيه يقول الهُذَلِيُّ :

قال أبو تراب : هو أبو المُثَلِّمِ الخناعيُّ وانظر شرح أشعار الهذليين للسكّري ص ٥١ ـ

جَــهِــلْتَ سَــعُــوطَــكَ حــتى تَخَـا لَ أن قــد أُرِضْــتَ ولم تُــؤْرَضِ

والآخَرُ الرِّعْدَةُ ، يقال بفلانٍ أَرْضٌ أي رِعْدَةٌ ، قال ذو الرُّمَّةِ ـ أنظر الديوان ص ٥٨٧ ـ

اذا تَـوَجَّسَ رِكْـزًا مـن سَنـابِكهـا أو كـان صـاحبَ أَرْضٍ أو بــه مُومُ

وأَمَّا الأَصْلُ الأَوَّلُ فكُلُّ شيءٍ يَسْفُلُ ويقابِلُ السماءَ ، يقال لِأعْلَى الفَرسِ سَماءٌ ، ولِقَوائِمه أَرْضٌ ، قال :ـ وقد تقدم آنفًا ـ

وأَحْمَـرَ كـالـدِيبـاج أَمَّـا سَمـاؤُهُ فَـرَيَّـا وأمَّـا أَرْضُـهُ فَـمَـحُـولُ

سماؤُهُ أعاليه ، وأَرْضُه قوائِمُه والأرضُ التي نحن عليها ، وتُجْمَعُ أَرَضِينَ ، ولم تجىء في كتاب الله مجموعةً فهذا هو الأَصْلُ ، ثم يَتَفَرَّعُ منه قولُهم : أَرْضٌ أَريضةٌ وذلك إذا كانت لَيِّنَةً طَيِّبَةً ، قال امرؤ القيس : ـ أنظر الديوان ص ١٠٨ واللسان : ـ

بـلادٌ عَـريـضَـةٌ وأَرْضٌ أَريـضَـةٌ مَـدافـعُ غيثٍ في فَـضـاءٍ عَـريضِ

ومنه رجلٌ أَريضٌ للخَيْرِ أي خليقٌ له ، شُبِّه بالأرضِ الأريضة ، ومنه تَأَرَّضَ النَّبْتُ إذا أَمْكَنَ ان يُجَزَّ ، وجَدْىً أَريضٌ اذا أَمْكَنَه أن يَتَأَرَّضَ النَّبْتَ ، والإراضُ : بساطٌ ضَخْمٌ من وَبَرٍ أو صُوفٍ ، ويقال : فُلانٌ آبْنُ أَرْضٍ ، أي غريبٌ ، قال :

(أتانا آبْنُ أرضٍ يَبْتَغِي الزَّادَ بعدما)

ويقال : تَأَرَّضَ فلانٌ إذا لَزِمَ الأَرْضَ ، قال رجل من بني سَعْدٍ :

وصـاحـبٍ نَبَّـهْتُـه لِـيَنْهَـضَـا فـقـام مـاآلْـتَـاثَ ولا تَـأَرَّضَـا

وعَلَّقَ عبدالسلام هارون على قوله : « أتانا ابنُ أرضٍ » بأنَّ الوَجْهَ فيه أنَّه شخص مُعَيَّنٌ ، ففي معجم البلدان لياقوت (ج ٣ ص ٣٠٩) : قال أبو محمد الأعرابي : ونزل باللَّعين المِنْقَرِيّ ابنُ أرضٍ المُرّيُّ فذَبَح له كَلْبًا فقال :

دَعـانِي آبْنُ أرضٍ يَبْتَغِي الزاد بعـدما تَـرامَـى حُـلامـاتٌ بـه وأجـارِدُ

قلت : وفي التاج وغيره : (ترامت) .

وبعده ستة أبيات أخرى ، والذي في اللسان (ج ١٨ ص ١٠٠) وثمار القلوب (ص ٢١٢) : أن ابن أرضٍ نَبْتٌ مُعَيَّنٌ ، والبيت في المُجْمَل كما رواه ياقوت .

قال أبو تراب : اذا كان ابن أرضٍ يُطْلَقُ على ضَرْبٍ من البَقْل فليس هو المرادَ في البيت فلا حاجة لِذِكْرِهِ ، لأنّه يُطْلَقُ أيضًا على الغدير كما في اللسان نفسِه ، أمّا أن يكون ابن أرضٍ هنا إنسانًا بعينه فهذا مايقتضيه اللفظ لأنّه وُصِفَ بالمُرِّيِّ مُعَرَّفًا ، فلو كان المرادُ أيّ غريب لانتزع التعريفُ إلاّ إذا كان (المُرِيُّ) فاعلاً و (ابنَ أرضٍ) حالاً له مُقَدَّمًا .

لكنّ الإشكالَ الذي لم يَتَنَبَّهْ له المُعَلِّقُ هو أن البيت المذكور مع تَالِيهْ وهو :

ومن ذات أصْفاءٍ سُهوبٍ كأنها مَزاحِفُ هَزْلَى بينُها متباعِدُ

مضموم القافية ، والأبيات التي يشير إليها مكسورتُها ، ومنها :

رأى ضوءَ نارٍ من بعيدٍ فأمَّها تلوح كما لاحتْ نجوم الفَراقِدِ

فقلتُ لِعَبْدَيَّ اقْتُلا داءَ بَطْنِه وأعْفَاجَه العُظْمَى ذوات الزَّوائِدِ

فجاءا بِجِرْسَاوَيْ شعيرٍ عليهما كراديسُ من أوصالِ أكْدَرَ سافِدِ

وهذا مايَجْعَلُني أرتابُ في العبارة التي وردتْ في معجم ياقوت ، فكأنّ فيها سَقْطًا ، أو الأبيات مُلَفَّقَةٌ وقصة المُرِيِّ تَنْصَبُّ في الأبيات المكسورة القافية ، ويكونُ البيتانِ المَضْمُومَاهَا فيهما شاهد آبنِ أرضٍ بمعنى الغريب كما قال ابن فارس ، هذا وللتحقيق مقام غير هذا .

وفي الأشباه والنظائر للثعالبي : فلان ابن أرض إذا كان غريبًا .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : أتانا ابنَ أرضٍ ، أى غريبًا .

وفي المُجْمَل لابن فارس : فلانٌ ابنُ أرضٍ اذا كان غريبًا .

والبيت المذكور أورده الزبيدي في شرح القاموس للمنقرى مفسّرًا إياه بالغريب تبعًا للقاموس قال الشارح : وهو الذي لا يعرف له أبٌ ولا أمّ .

وذكر زهير سلطان محقّق المجمل : أن البيت في الشعر والشعراء . ج ١ ص ٤٩٩ . قال أبو تراب : هذا خطأ وإنّما فيه ترجمته فقط .

وفي الأشباه والنظائر للثعالبي ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي : الأرض هي معروفةٌ ، وسُمّيت أرضًا لِسَعَتِها ، قال ابن السكّيت : أَرَضَتِ الغُرْفَةُ أَرَضًا : إذا اتَّسَعَتْ .

قال أبو تراب : وفي نسخة نزهة الأعين : أَرِضَتِ القُرْحَةُ ، وكأنّ الأول تصحيفٌ ، وفي المُجْمَل : القرحة ، وانظر اصلاح المنطق (ص ٧٣) ومثله في اللسان .

وقال ابن فارس : وكلُّ ماسَفُل أرض ، وفي النزهة : كلُّ مااتَّسَعَ أرضٌ ، ورجلٌ أَرِيضٌ للخير : جديرٌ به ، أى خليقٌ له ، والأَرَضَةُ دُويبةٌ ، وخشبةٌ ماروضةٌ ، أى أَكَلَتْها الأَرَضَةُ ، والإراضُ بِساطٌ ضَخْمٌ من وَبَرٍ أومن صوفٍ ، وجاء فُلانٌ يتأرَّضُ لى مثل يَتَعَرَّضُ ، ويقال : فلان ابن أرض إذا كان غريبًا ، وأرضٌ أريضةٌ : حَسَنَةُ النبات ، والأَرْضُ الرِّعْدَةُ .

قال ابن عباس : أَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ أم بِى أَرْضٌ .

وهو في القرآن على سبعة عشر معنىً عند الثعالبي وابن الجوزي ، وذكر الدامغاني منها ثلاثة عشر وَجْهًا ، وفي بعضها خلافٌ .

فاتفقوا على أرض الجنة وأرض مكة وأرض المدينة ، وأرض الشام ، وأرض مصر ، والأرض كلها ، وأرض الإسلام ، وأرض القيامة ، وأرض القبر ، وأرض القلب . وأرض التِّيه ، وزاد الدامغاني أرض ساحةِ المسجد الجامع ، وأرض المَقْدَمِ ، وزاد ابن الجوزى : أرض بني قريظة وأرض فارس ، وأرض الروم وأرض الأردن وأرض الحِجْر وأرض الغرب .

وقوله تعالى في الكهف : « **إنّ يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض** » .

جاء في كتاب الثعالبي : أرض العرب ، وفي كتاب ابن الجوزى : أرض الغرب أو المغرب ، وهو عند الدامغاني يعني أرض الإسلام خاصةً ، وأرض الإسلام عندهما في سورة المائدة : « **إنما جزاء الذين يُحاربون الله ورسولَه ويسعون في الأرض**

فسادًا » الآيةَ .

وأرض ساحة المسجد الجامع على قول مجاهد قوله تعالى في الجمعة : « فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض » .

وأرض المَقْدَمِ قوله تعالى في سورة لقمان : « وماتدري نفس بأى أرض تموت » ، يعني بأى مَقْدَمٍ .

وأرض الجنة في قوله تعالى فى سورة الأنبياء : « أنّ الأرض يَرِثُها من عباديَ الصالحون » وفي سورة الزمر : « الحمد لله الذي صَدَقَنا وَعْدَهُ وأورثنا الأرضَ » .

وأرض مكة في قوله في النساء « كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ في الأرض » وفي الرعد : « أولم يَرَوا أنا نَأْتِي الأرض نَنْقُصُها من أطرافها » .

وأرض المدينة في النساء : « ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها » . وفيها أيضًا : « ومن يُهاجِرْ في سبيل الله يجد في الأرض مُرَاغَمًا كثيرًا وسعةً » . وفي الاسراء : « وإنْ كادوا لَيَسْتَفِزُّونك من الأرض ليخرجوك منها » ، ومثله في العنكبوت : « إنّ أرضي واسعةٌ » وفي الزمر : « وأرض الله واسعةٌ » .

وأرض الشام في الأعراف : « وأورثنا القوم الذين كانوا يُسْتَضْعَفُونَ مشارقَ الأرض ومغاربَها » وفي الأنبياء : « تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل شيءٍ عالمين » .

وأرض مصر في الأعراف : « إنّ الأرض لِله يورِثُها من يشاء من عباده » ومثله في الأعراف : « ويَسْتَخْلِفكم في الأرض » وفي يوسف : « قال اجعَلْنِي على خزائن الأرض » وفيها : « وكذلك مَكَّنَّا ليوسفَ في الأرض » ومثله في القصص : « عَلَا في الأرض » وفيها : « استُضْعِفُوا في الأرض » وفيها : « ونُمَكِّنَ لهم في الأرض » وفي المؤمن : « أو أن يُظْهِرَ في الأرض الفساد » وفيها : « ظاهرينَ في الأرض » .

والأرضُ كلُّها في هود : « ومامن دابَّةٍ في الأرض إلّا على الله رزقُها » .

والأرض القبر في النساء : « لو تُسَوَّى بهم الأرضُ » .

وأرضُ القيامة في قوله في الزمر : « وأشرقت الأرض بنور ربّها » .

وأرض التِّيه في قوله في المائدة : « يتيهون في الأرض » .

والأرض القلب في الرعد في قوله : « وأمّا ماينفع الناس فيمكث في الأرض » .

وأرض بني قُريظةَ في الأحزاب : « وأورثكم أرضَهم وديارَهم وأموالَهم وأرْضًا لم تَطؤُوها » .

وأرض فارسَ في الأحزاب : « وأَرْضًا لم تَطؤُوها وكان الله على كل شيء قديرًا » .

وأرض الروم في الروم : « آلم غُلبتِ الرُّومُ في أدنى الأرض » .

وأرض الأُرْدُنِّ في هود : « ولا تَعْثَوْا في الأرض مُفْسِدين » .

وأرض الحجر في الأعراف : « هذه ناقة الله لكم آيةً فذَرُوهَا تأْكُلْ في أَرْضِ الله » .

وفي المجملَ لابن فارس : الأَريضُ السَّمينُ ، ويقال : المأْروضُ الذي به خَبَلٌ من الجِنّ .

وفي الأساس : هو آمَنُ من الأرض ، وأَشَدُّ من الأرض ، وتأَرَّضَ فُلان : لَزِمَ الأرضَ فلم يَبْرَحْ ، وتقول : فلان إنْ رأى مَطْمَعاً تَعرَّضَ ، وإنْ أصاب مَطْعَمًا تَأَرَّضَ ، ونزلنا بِعَروضٍ عريضة ، وأرضٍ أريضة ، وهو أريضٌ للخير : خليقٌ له ، قال حُميد الأَرْقَطُ :

مِـنّـا حُمـاةُ المَـأْزِقِ العَـضُـوضِ كـلُّ أريـبٍ لـلعُـلاَ أريضِ

ويقال : هو أَفْسَدُ من الأَرَضَةِ ، وخشبةٌ مَأْروضةٌ ، وقد أَرِضَتْ أَرْضًا : « دابَّةُ الأَرْضِ تأْكُلُ مِنْسَأَته » .

ومن المجاز : فَرَسٌ بعيدٌ مابين سَمائِه وأَرْضِه ، إذا كان نَهْدًا ، ويقال : مَنْ

أَطَاعَنِي كنتُ له أَرْضًا ، يُرادُ التواضُعُ ، وفُلانٌ إنْ ضُرِبَ فَأَرْضٌ ، أي لا يُبالى بالضَّرْبِ .

وفي اللسان : الأرض التي عليها الناس أُنثى ، وهى إسم جِنْسٍ ، وكان حق الواحدة أن يقال : أَرْضَةٌ ، ولكنّهم لم يقولوا . وفي التنزيل : « **وإلى الأرضِ كيف سُطِحَتْ** » قال ابن سِيْدَهْ : فأمّا قول عمرو بن جُوَيْنٍ الطّائيِ ، أنشده سيبويه .

قال أبو تراب : وفي نُسَخ اللسان : ابن سيبويه ، وهو غريبٌ ، والبيت الآتي لعامر بن جُوَيْنٍ ، وهو شاهد عدم تأنيث الأرض إذا قُصِد بها الموضعُ والمكان :

فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها ولا أَرْضَ أَبْقَلَ إبْقالَها

فانّه ذهب بالأرض إلى الموضع والمكان ، كقوله تعالى : « **فلمّا رَاى الشمسَ بازغةً قال** : **هذا ربّي** » أي هذا الشخص وهذا المَرْئِيُّ ونَحْوُهُ ، وكذلك قوله : « **فمَنْ جاءَهُ موعظةٌ من ربّه** » أى وَعْظٌ . وقال سيبويه : كأنّه اكْتَفَى بِذِكْرِ المَوْعِظَة عن التاء .

قال أبو تراب : والتفرقة بين الفعل والفاعل تبيح تذكير الفعل . والجمع آراضٌ وأُرُوضٌ وأَرَضُونَ ، الواو عِوَضٌ من الهاء المحذوفةِ المُقَدَّرَةِ ، وفَتَحوا الراء في الجَمْعِ لِيَدْخُلَ الكلمة ضَرْبٌ من التكسير استيحاشًا من أن يُوَفِّرُوا لفظَ التصحيح ، لِيَعْلَمُوا انّ أَرْضًا ممّا كان سبيلُه لو جُمِعَ بالتاء ان تُفْتَحَ رَاؤُهُ فيُقالَ : أَرَضَاتٌ .

قال الجوهري : وزَعَمَ أبو الخَطّابِ أنّهم يقولون : أَرْضٌ وآراضٌ كما قالوا : أَهْلٌ وآهالٌ .

قال ابن بَرّى : الصحيح عند المحقّقين فيما حُكِىَ عن أبي الخَطّابِ : أَرْضٌ وأَراضٍ ، وأَهْلٌ وأَهالٍ ، كأنّه جَمْعُ أَرْضَاةٍ وأَهْلاَةٍ كما قالوا : ليلةٌ وليالٍ كأنّه جَمْعُ لَيْلاَةٍ .

قال الجوهري : والجمع أَرَضَاتٌ لأنّهم قد يَجْمَعُون المُؤَنَّثَ الذي ليست فيه هاء التأنيث بالألف والتاء كقولهم : عُرُسَاتٌ ، ثم قالوا : أَرَضُونَ فجَمَعُوا بالواو والنون ،

والمؤنّث لا يُجمع بالواو والنون الاّ أن يكون منقوصًا كثُبَةٍ وظُبَةٍ ، ولكنّهم جعلوا الواو والنون عِوَضًا من حَذْفِهم الألفَ والتاءَ ، وتركوا فَتْحَةَ الراء على حالِها ، ورُبَّما سُكِّنَتْ ، قال : والأَراضِي أيضًا على غير قياسٍ كأنهم جَمَعُوا آرُضًا .

قال ابن برّى : صوابُه أن يقول : جَمَعُوا أَرْضَى مِثْلَ أَرْطَى ، وأَمَّا آرُض فقياسُه جَمْعُ أَوَارضٍ .

وكلُّ ماسَفَلَ فهو أرْضٌ ، وقولُ خُداشِ بن زُهيرٍ :

كَـذَبْـتُ عليكم أَوْعِـدُونِي وعَـلِّلُوا بِيَ الأرضَ والأقـوامَ قِـرْدانَ مَـوْظَبَا

قال ابن سيده : يجوز أن يَعْنِيَ أهلَ الأرضِ ، ويجوز أن يُريدَ عَلِّلُوا جميعَ النَّوْعِ الذي يَقْبَلُ التعليلَ ، يقول : عليكم بى وبهجائى إذا كنتم فى سَفَرٍ فَاقْطَعُوا الأَرْضَ بِذِكْرِى ، وأَنْشِدُوا القومَ هِجائِى ياقِرْدَانَ مَوْظَبٍ ، يعني قومًا هم في القِلَّةِ والحَقارةِ كقِرْدانِ مَوْظَبٍ ، لا يكونُ الاّ على ذلك ، لأنّه انّما يهجو القومَ لا القِرْدانَ .

والأَرْضُ سَفِلَةُ البَعيرِ والدابَّةِ وماوَلِيَ الأرضَ منه ، يقال : بعيرٌ شديدُ الأرضِ اذا كان شديد القَوائِمِ . والأَرْضُ أَسْفَلُ قوائِمِ الدَّابَّةِ وأنشد لِحُميدٍ يَصِفُ فَرَسًا :

ولم يُـقَـلِّبْ أَرْضَـهـا الـبَـيْـطارُ ولا لِحَـبْـلَـيْـهِ بهـا حَـبَـارُ

يعني لم يُقَلِّبْ قوائمهَا لِعِلْمِه بها ، وقال سُويد بن كُراعٍ :

فَـرَكِـبْـنَـاهَـا عـلى مَجْـهـولهـا بِـصِـلابِ الأَرْضِ فـيـهـنّ شَـجَـعْ

وقال خُفَافٌ :

اذا مـا اسْتَحَمَّتْ أَرْضُـه من سمـائِـه جَـرَى وهـو مَـوْدوعٌ وواعِـدُ مَصْـدَقِ

وأَرْضُ الإنسانِ رُكْبَتاهُ فما بعدهما ، وأَرْضُ النَّعْلِ ماأصاب الأرضَ منها .

وتَأَرَّضَ فلانٌ بالمكانِ إذا ثَبَتَ فلم يَبْرَحْ ، وقيل : التَأَرُّضُ التَّأَنِّى والانتظار ، وأنشد :

وصـاحـبٍ نَـبَّـهْـتُـه لِـيَـنْـهَـضَـا إذا الـكَـرَى في عَيْنِـه تَمَـضْـمَـضَـا

يَمْسَحُ بالكَفَّيْنِ وَجْهًا أَبْيَضًا فقام عَجْلاَنَ وماتَأَرَّضا

أى ماتَلَبَّثَ ، والتأَرُّضُ التثاقُلُ إلى الأرضِ ، وقال الجَعْدِيُّ :

مقيمٌ مع الحَىِّ المُقيمِ وقَلْبُه مع الراحِلِ الغادِى الذى ماتَأَرَّضا

وتَأَرَّضَ الرجلُ : قام على الأرضِ ، وتَأَرَّضَ لى : تَضَرَّعَ وتَعَرَّضَ ، وجاء فلانٌ يَتَأَرَّضُ لى أى يَتَصَدَّىْ ويَتَعَرَّضُ ، وأنشد ابن برّى :

قُبِحَ الحُطيئةُ مِنْ مُناخِ مَطيّةٍ عَوْجاءَ سائمةٍ تَأَرَّضُ للقِرَى

ويقال : أَرَضْتُ الكلامَ : إذا هَيَّأْتَه وسَوَّيْتَه ، وتَأَرَّضَ النَّبْتُ إذا أَمْكَنَ أن يُجَزَّ . والأَرْضُ الزُّكامُ ، مُذَكَّرٌ ، وقال كُراعٌ : هو مُؤَنَّثٌ وأنشد لابن أَحْمَرَ :

وقالوا أَنَتْ أَرْضٌ به وتَخَيَّلَتْ فَأَمْسَى لِمَا في الصَّدْرِ والرَّأْسِ شاكيا

أَنَتْ : أدركتْ . ورواه أبوعُبيدٍ : أَتَتْ . وقد أُرِضَ أَرْضًا ، وآرَضَهُ الله ، أى أَزْكَمَهُ ، فهو مأروضٌ ، يُقال : رجلٌ مَأْروضٌ ، وقد أُرِضَ فُلانٌ ، وآرَضَه إيراضًا ، والأَرْضُ : دُوارٌ يأخذ في الرأس عن اللَّبَنِ فيُهراقُ له الأَنْفُ والعَيْنانِ ، والأَرْضُ بسكون الراء : الرِّعْدَةُ والنَّفْضَةُ ، ومنه قول ابن عباس وزُلْزِلَتِ الأرض : أَزُلْزِلَتِ الأرضُ أَمْ بى أَرْضٌ ؟

يعنى الرِّعْدَةَ ، وقيل : يعنى الدُّوَارَ ، وقال ذو الرُّمَّةِ يصف صائدًا :

إذا تَوَجَّسَ رِكْزًا من سَنابِكِها أو كان صاحبَ أَرْضٍ أو به المُومُ

ويُقال : بى أَرْضٌ فآرِضُونِى أى داوُوْنِى .

والمأروضُ الذي به خَبَلٌ من الجِنِّ وأَهْلِ الأَرْضِ ، وهو الذي يُحَرِّكُ رأسه وجَسَدَهُ على غير عَمْدٍ . والأَرَضُ : التي تأكلُ الخَشَبَ . وشَحْمَةُ الأَرْضِ : معروفةٌ ، وشَحْمَةُ الأرض تُسَمَّى الحُلَكَةَ ، وهي بَناتُ النَّقا تَغُوصُ في الرَّمْلِ كما يَغُوصُ الحوتُ في الماء ويُشَبَّهُ بها بَنانُ العَذارَى .

والأَرَضَةُ ، بالتحريك : دُودةٌ بيضاءُ شِبْهُ النَّمْلَةِ تَظْهَرُ في أيام الربيع ، قال

أبو حنيفة : الأَرَضَةُ ضَرْبانِ : ضَرْبٌ صِغارٌ مِثْلُ كبار الذَّرِّ ، وهى آفَةُ الخشب خاصَّةً ، وضَرْبٌ مِثْلُ كبار النَّمْلِ ذواتُ أَجْنِحَةٍ وهى آفةُ كلِّ شيءٍ من خَشَبٍ ونَباتٍ غيرَ أنَّها لا تَعْرِضُ للرَّطْبِ ، وهى ذاتُ قوائِمَ ، والجَمْعُ أَرَضٌ ، والأَرَضُ آسْمٌ للجَمْعِ . والأَرْضُ مَصْدَرُ أُرِضَتِ الخَشَبَةُ تُؤْرَضُ أَرْضًا فهى مَأْرُوضَةٌ إذا وقعتْ فيها الأَرَضَةُ وأَكَلَتْها ، وأُرِضَتِ الخَشَبةُ أَرْضًا وأَرِضَتْ أَرْضاً ، كلاهما : أَكَلَتْها الأَرَضَةُ .

وأَرْضٌ أَرِضَةٌ وأَريضةٌ بَيِّنَةُ الأَراضَةِ : زَكِيَّةٌ كريمةٌ مُخِيلَةٌ للنَّبْتِ والخير ، وقال أبو حنيفة : هى التي تَرُبُّ الثَّرى وتَمْرَحُ بالنَّباتِ ،

قال آمْرُؤُ القيس ، وقد تقدم :

بِلادٌ عَرِيضَةٌ وأرضٌ أريضَةٌ مَدافِعُ ماءٍ في فَضاءٍ عَرِيضِ

قال أبو تراب : ورواية الديوان : (مَدافعُ غيثٍ) .

وكذلك مكانٌ أَريضٌ ، ويقال : أرضٌ أريضةٌ بَيِّنَةُ الأَراضةِ : إذا كانت لَيِّنَةً طَيِّبَةَ المَقْعَدِ كريمةً جَيِّدَةَ النَّباتِ ، وقد أُرِضَتْ بالضَمِّ ، أى زَكَتْ ، ومكانٌ أَريضٌ : خليقٌ للخيرِ ، وقال ابو النجم :

بَحْرُ هشامٍ وهو ذو فِراضِ بين فروع النَّبْعَةِ الغِضاضِ
وَسْطَ بِطاحِ مكةَ الإراضِ في كلِّ وادٍ واسعِ المُفاضِ

قال أبو تراب : وفي التهذيب : (أَبَحْرُ هشامٍ الخ)

قال أبو عمرو : الإراضُ العِراضُ ، يقال : أرض أَريضةٌ أى عريضةٌ ، وقال ابو البَيْداءِ : أَرْضٌ وأُرْضٌ وإِرْضٌ ، وماأَكْثَرَ أُروضَ بنى فُلانٍ ،

ويقال : أَرْضٌ وأَرَضُونَ وأَرَضاتٌ ، وأَرْضُونَ . وأَرْضٌ أريضةٌ للنَّباتِ : خليقةٌ ، وإنَّها لَذاتُ إراضٍ ، ويقال : ماآرَضَ هذا المكان : أى ماأكثرَ عُشْبَه ، وقال غيرُه : ماآرَضَ هذه الأرضَ أى ماأَسْهَلَها وأَنْبَتَها ، وأَطْيَبَها حكاه أبو حنيفة . وإنَّها لَأَرِيْضَةٌ للنَّبْتِ ، وإنَّها لَذاتُ أَراضةٍ أى خَليقةٌ للنَّبْتِ .

وقال ابن الأعرابي : أَرِضَتِ الأرضُ تأْرَضُ أَرَضًا إذا خَصِبَتْ وزَكَا نباتُها . وأَرْضٌ أَريضةٌ أى مُعْجِبَةٌ . ويقال : نَزَلْنا أَرْضًا أريضةً أي مُعْجِبَةً للعَيْنِ ، وشيءٌ عَريضٌ أَريضٌ : إتباعٌ له ، وبعضُهم يُفْرِدُهُ ، وأنشد ابن برّى :

عَــريضٌ أريضٌ بـات يَيْعَــرُ حـولَـه وبــات يُسَقِّيْنَـا بــطونَ الـثَّعـالـبِ

وتقول : جَدْيٌ أَريضٌ أى سَمينٌ ، ورجلٌ أَريضٌ بَيِّنُ الأَراضةِ : خليقٌ للخير مُتواضِعٌ ، وقد أَرُضَ .

قال الأصمعي : يقال هو آرَضُهُمْ أن يَفْعَلَ ذلك أى أَخْلَقُهم .

ويقال : فلانٌ أَريضٌ بكذا أي خليقٌ به . وروضةٌ أريضةٌ : لَيِّنَةُ المَوْطِىءِ ، قال الأخطل :

ولقــد شربتُ الخمرَ في حــانوتِهـا وشربــتُــهـا بِــأَريــضــةٍ مِحْــلَالِ

وقد أَرُضَتْ أَراضةً وآسْتَأْرَضَتْ ، وامرأةٌ عريضةٌ أَريضةٌ : وَلودٌ كاملةٌ ، على التشبيه بالأرضِ . وأَرْضٌ مَأْرُوضةٌ : اريضةٌ ،

قال أبو تراب : زاد هنا الزبيدي في التاج : ومُؤْرَضَةٌ ، وبهذه الزيادة يلوح الاستشهاد بقوله :

أَمَـا تَـرَى بِكُــلِّ عَـرْضٍ مُعْـرِضِ كُــلَّ رَداحٍ دَوْحَــةِ المُــحَــوَّضِ
مُؤْرَضَةٍ قد ذَهَبَتْ في مُؤْرَضِ

قال الأزهري في التهذيب : المُؤَرِّضُ الذي يَرْعَى كَلأَ الأَرْضِ .

وقال ابن دَالانَ الطائيِّ قال أبو تراب : هكذا في اللسان والتاج وهو تصحيف والصواب : ابن رَأْلَانَ كما في التكملة للصاغاني ، ولم يتنبه له عبدالسلام هارون فيما صحح به اللسان من التحقيقات .

وهُــمُ الحُلومُ اذا الــربيــعُ تَجَنَّبَتْ وهم الــربيــعُ إذا المُؤَرِّضُ أَجْــدَبــا

والإراضُ البِساطُ لأنّه يَلِي الأَرْضَ . قال الأصمعي : الإراضُ بالكسر البِساطُ الضَّخم من وَبَرٍ او صُوفٍ .

وأَرَضَ الرَّجُلُ : أقام على الإراضِ وهو البِساطُ .

وفي حديث أم مَعْبَدٍ : فشربوا حتى آرَضُوا ، التفسير لابن عباس ، وقال غيرُه : أى شربوا عَلَلاً بعد نَهَلٍ حتى رَوُوْا من أَرَاضَ الوادي إذا استَنْقَعَ فيه الماءُ . وقال ابن الأعرابي : حتى أَرَاضُوا أى نامُوا على الإرَاضِ ، وهو البِساطُ ، وقيل : حتى صَبُّوا اللَّبَنَ على الأرضِ .

وفَسيلٌ مُسْتَأْرِضٌ ، ووَدِيَّةٌ مُسْتَأْرِضَةٌ بكسر الراء : وهو أن يكون له عِرْقٌ في الأرض ، فأمّا إذا نَبَتَ على جِذْعِ النَّخْلِ فهو الراكبُ .

قال ابن برّى : وقد يَجيءُ المُسْتَأْرِضُ بمعنى المُتَأَرِّضِ وهو المُتثاقِلُ إلى الأرضِ ، قال ساعدةُ يصف سحابًا :

مُسْتَأرِضًا بين بَطْنِ الليث أيْمَنُه ... إلى شَمَنْصِيرَ غيثًا مُرْسَلاً مَعِجَا

وتَأَرَّضَ المنزل : ارتادَهُ وتَخَيَّرَهُ للنزول ، قال كُثَيِّر :

تَأَرَّضَ أخْفافَ المُناخَةِ منهمو ... مكانَ التي قد بُعِثَتْ فازْلأَمَّتِ

ازْلأَمَّتْ : ذَهَبَتْ ومَضَتْ . ويقال : تركتُ الحَيَّ يَتَأَرَّضُونَ المنزلَ أى يَرْتَادُونَ بَلَدًا ينزلونه .

واسْتَأْرَضَ السَّحابُ : انْبَسَطَ ، وقيل : ثَبَتَ وتَمَكَّنَ وأَرْسَى ؛ وأنشد بيت ساعدةَ يصف سَحابًا :

(مُسْتَأْرِضًا بين بَطْنِ الليث أيْمَنُه)

وأمّا ماورد في الحديث في الجِنازَةِ : من أَهْلِ الأرض أم من أهلِ الذِّمَّةِ ، فانّه أى الذين أُقِرُّوا بِأَرْضِهم .

والأَراضَةُ الخِصْبُ وحُسْنُ الحال ، والأُرْضَةُ من النَّباتِ : مايَكْفِي المالَ سَنَةً ، رواه ابو حنيفة عن ابن الأعرابي .

والأَرْضُ مَصْدَرُ أَرِضَتِ القُرْحَةُ تَأْرَضُ أَرَضًا مِثالُ تَعِبَ يَتْعَبُ تَعَبًا : إذا نَفَشَتْ

ونَجِلَتْ ففَسَدَتْ بالمِدَّةِ وتَقَطَّعَتْ .

قال الأصمعي : اذا فَسَدَتِ القُرْحَةُ وتَقَطَّعَتْ قيل : أَرِضَتْ تَأْرَضُ ، أَرَضًا . وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : لا صيام إلاَّ لِمَنْ أَرْضَ الصيامَ أَىْ تَقَدَّمَ فيه ، رواه ابن الأعرابي ، وفي روايةٍ : لاصيامَ لِمَنْ لم يُؤَرِّضْهُ من الليل أى لم يُهَيِّئْه ولم يَنْوه . وفي الفائق للزمخشري : هو من أَرَّضْتُ المكان اذا سوّيته ، وهو من الأرض . وذكر ابنُ الجوزى وفي غريب الحديث مثلما تقدم كله . ويقال : لا أَرْضَ لك ، كما يقال : لا أُمَّ لك .

وفي تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي : الأرضُ اسم جنس أو جمع بلا واحدٍ ، وقال أبو حنيفة : يقال أَرْضٌ وأَرْضُون بالتخفيف وأَرَضُونَ بالتثقيل ذكر ذلك أبو زيد ، وقال عمرو بن شَأْسٍ :

ولـنـا مـن الأَرْضِيْنَ رابِـيَـةٌ تَـعْـلُو الأَكـامَ وقَـودُهـا جَـزِلُ

وقال آخر :

مِنْ طَىِّ أَرْضِـيْنَ أَمْ مِن سُلَّمٍ نَـزِلٍ من ظَهْرِ آيمانَ أو مِنْ عُرْضٍ ذى حَدَنِ

والأَراضِي غير قياسيٍّ ، قال الجوهري : كأنهم جَمَعُوا آرُضًا ، هكذا في نُسَخِ الصِّحاحِ ، وفي بعضها : كذا وُجِد بِخَطِّه ، وفي ذلك نَظَرٌ لأنه لو كان الأَراضِي جَمْعَ الأَرُضِ لكان أَآرِضَ بوَزْنِ أَعارِضَ كقولهم : أَكْلُبٌ وأَكالبُ ، فَهَلَّا قال : إنَّ الأراضي جَمْعُ واحدٍ متروكٍ ، وإن آعتذر له معتذر فقال : إنّ الأراضى مقلوب من أَآرِضَ لم يكن مُبْعِدًا فيكون وزنه إذن أَعالِفَ ، كان أَراضِيءَ فخففت الهمزة وقُلبت ياءً .

ونقل الفاسي عن ابن السيِّد في الفُروق : زعم بعض أهل اللغة أن الأَرَضَ بالظَّاء المُشالةِ قَوائِمُ الدابَّةِ خاصَّةً ، وماعدا ذلك فهو بالضاد ، قال : وهذا غير معروف ، والمشهور أن قوائم الدابَّةِ وغيرها أرضٌ بالضاد ، سُمِّيَتْ لأنخفاضِها عن

جسم الدابّة ، وأنّها تَلِي الأرضَ .

وقال أبو حنيفة : ابن الأَرْضِ نَبْتٌ يخرج في رؤس الآكام له أَصْلٌ ولا يَطُولُ وكَأَنَّه شَعَرٌ وهو يُؤْكَلُ وهو سريع الخروج سريع الهَيْج .

والمَأْرُوضُ المزكومُ ، وقال الصاغاني : وهو أَحَدُ ما جاء على أَفْعَلَهُ فهو مَفْعُولٌ قال أبو تراب : يعني أن حَقَّها أن يكون آرَضَهُ فهو مُؤْرَضٌ على مُفْعَلٍ ، ولكن جاء على مفعولٍ وهو من أَفْعَلَ ، وهذا من سَنَنِ كلام العرب .

والأَرَضُ الخَشَبُ أَكَلَتْه الأَرَضَةُ مُحَرَّكَةً ، إسمٌ لِدُويبة ، فالأَرَضُ هنا بمعنى المأروض .

ونقد كلام أبي حنيفة المتقدم ثم قال : وفي تخصيصه الضَّرْبَ الأولَ ـ أي من الأَرَضَةِ ـ بالخشب نظر ، بل هي آفةٌ له ولغيره ، وهي دودة بيضاء سوداء الرأس وليس لها أجنحة ، وهي تغوص في الأرض وتَبْني لها كِنًّا من الطِّينْ ، قيل هي التي أَكَلَتْ مِنْسَأَةَ سيدنا سليمان عليه السلام ولذا أَعَانَتْها الجنُّ بالطِّينْ كما قالوا ، وأنشدنا بعض الشيوخ لبعضهم :

(أَكَلَتُ كُتْبي كَأَنّني أَرْضَةٌ)

وكأن الهمزة في قول أبي النجمَ (وسطَ بطاحِ مكة الإراضِ) بدلٌ من العين أي الوِساعِ ، والتأريض نية الصوم كالتوريض ، والتأريض تشذيب الكلام وتهذيبه ، وهو في معنى تهيئة الكلام وتسويته ، والتأريض التثقيل (عن ابن عبادٍ) .

والتأريضُ أن تَجْعَلَ في السِّقاءِ في قَعْرِهِ لَبَنًا وماءً ، أو سَمْنًا ورُبًّا لإصْلاحِهِ ، رُوى ذلك عن ابن عبّادٍ .

والتَّأَرُّضُ التثاقُلُ إلى الأرض ، والتَّأَرُّضُ التَّعَرُّضُ والتَّصدِّيْ .

وفي تاج العروس أيضًا : زاد الزمخشري : أَرْوَضَ كأَرِضَ ، أى آخْلَوْلَقَ .

قال أبو تراب : وليس هذا النَّصُّ في أساس البلاغة له ، ولعلّه في غيره . وفي مادّة

(أَرَك) في اللسان : عن الأصمعي : هو آرَضُهُم أن يفعل ذلك أى أَخْلَقُهم .

ومن أمثالهم : آكَلُ من الأَرَضَةِ ، وأَفْسَدُ من الأَرَضَةِ ،

قال أبو تراب : وليس في مَجْمَعِ الأمثال للمَيْداني : آكَلُ من الأَرَضَةِ ، ولا هو في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكرى ، ولا المُسْتَقْصَى للزمخشرى وإنّما جاء في كتاب المَيْداني : أَفْسَدُ من الأَرَضَةِ ، وفيه أيضًا : أَفْسَدُ من أَرَضَةِ بَلْحُبْلَى ، قال حمزة : يَعْنُونَ بَنِي الحُبْلَى ، وهم حَيٌّ من الأنصار ، رَهْطِ ابن أُبَيّ بن سَلُولٍ .

قال أبو تراب :

أمّا إبدال العين من الهمز فهذا وارد فى كلام العرب .



« الأرائك »

قال الراغب في المفردات : الأَريكةُ حَجَلَةٌ على سريرٍ جَمْعُها أَرائِكُ ، وتَسْمِيَتُها بذلك إمّا لكونِها في الأرض مُتَّخَذَةً من أَرَاكٍ وهو شَجَرَةٌ ، أو لكونِها مكانًا للإقامةِ من قولهم : أَرَكَ بالمكان أُروكًا ، وأَصْلُ الأُروكِ الإقامةُ على رَعْىِ الأَراكِ ، ثم تُجُوِّزَ به في غيره من الإقاماتِ .

قال أبو تراب : هَذا الزعم رَدَّ عليه أبو حنيفة كما يأتى :

وقال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والراء والكاف أَصْلانِ عنهما تَتَفَرَّعُ المسائلُ ، أحدُها شَجَرٌ ، والآخَرُ الإقامةُ . فالأوّلُ الأَرَاكُ وهو شَجَرٌ معروف .

حدثنا ابنُ السُّنِّيِّ عن ابن مُسَبّح ، عن أبى حنيفة احمد بن داوودَ قال : الواحِدُ من الأَراكِ أَراكةٌ ، وبها سُمِّيَتِ المرأةُ أراكةً ، قال : ويقال : آئْتَرَكَ الأَراكُ اذا اسْتَحْكَمَ ، قال رُؤْبَةُ (انظر الديوان ص ١١٨) :

مِنَ العِضاهِ والأَراكِ المُؤْتَرِكْ .

قال ابو عمرو : ويقال للإبلِ التي تأْكُلُ الأَراكَ أَراكِيَّةٌ وأَوارِكُ .

وفي الحديث : أن النبي صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بعرفةَ بلَبَنِ إبلٍ أوارِكَ ،

قال أبو تراب : لم يذكره ابن الجوزى في غريب الحديث ، وهو في النهاية لابن الأثير ، قال : أى قد أَكَلَتِ الأَراكَ ، يقال : أَرِكَتْ تأْرَكُ وتأْرُكُ فهى أَرِكَةٌ اذا أقامتْ في الأَراكِ ورَعَتْه ، والأَوارِكُ جَمْعُ آرِكَةٍ .

قال ابن فارس : وأَرْضٌ أَرِكَةٌ ، كثيرةُ الأَراكِ ، ويقال للإبلِ التي تَرْعَى الأَراكَ أَرِكَةٌ أيضًا كقولك : حامِضٌ من الحَمْضِ ، وقال أبو ذُؤَيْب :

تَخَيَّرُ من لَبَنِ الآرِكا تِ بالصَّيْفِ بادِيةً والحَضَرْ

قال أبو تراب : وقبله في ديوان الهذليّين (ص ١٤٦) :

أقامتْ به وآبْتَنَتْ خيْمةً على قَصَبٍ وفُراتِ النُّهُرْ

والأصل الثاني الإقامةُ . وبالسند الأول عن أبي حنيفة قال : جَعَلَ الكِسائِيُّ الإبِلَ الأَراكِيَّةَ من الأُروكِ وهو الإقامةُ ، قال ابو حنيفة : وليس هذا مأخوذًا من لفظ الأَراكِ ، ولا دالًّا على أنّها مُقيمةٌ في الأَراكِ خاصَّةً ، بل هذا لِكُلِّ شيءٍ حتى في مُقامِ الرَّجُلِ في بيْتِه ، يقال منه : أَرَكَ يَأْرِكُ ويَأْرُكُ ، أُروكاً . وقال كُثَيِّرٌ في وَصْفِ الظُّعُنِ :

وفوقَ جِمالِ الحَيِّ بِيْضٌ كأنّها على الرَّقْمِ أرْآمُ الأثيلِ الأوارِكُ

والدَّليل على صِحّةِ ماقاله ابو حنيفةَ تَسْمِيَتُهم السَّريرَ في الحَجَلَةِ أريكةً ، والجمع أرائِكُ .

قال أبو تراب : وقول ابن فارس هذا يخالفه قوله في المُجْمَلِ كما يأتي :

فإنْ قال قائِلٌ : فإنّ أبا عُبيدٍ زَعَمَ أنّه يقال للجُرْحِ إذا صَلَحَ وتَماثَلَ أرَك يَأْرُكُ أُروكًا ، قيل له : هذا من الثاني ، لأنّه اذا آنْدَمَلَ سَكَنَ بَغْيُهُ وآرتفاعُه عن جِلْدَةِ الجَريح .

وقال في المُجْملِ : أَرَكَ الرجل بالمكان إذا أقام به ، يَأْرِكُ أُروكًا فهو آرِكٌ والأَراكُ شَجَرٌ ، وإبِلٌ أَرَاكَى : أَكَلَتِ الأَراكَ فمَرِضَتْ عنه ، ويقال : أَرِكَةٌ أيضًا ، فإنْ كانت مُقيمةً في الأَراكِ تأْكُلُهُ فهي أوارِكُ . ويقال : أَرَكَ الجُرْحُ أُروكًا إذا سَكَنَ وَرَمُهُ . والأَريكةُ الحَجَلَةُ على السَّريرِ ، لا تكون إلّا كذا ، سمعت على بن ابراهيم القَطّان يقول : سمعت ثَعْلَبًا يقول : الأَريكةُ لا تكون الّا سريرًا مُتَّخذًا في قُبَّةٍ عليه شَوارُهُ ونَجْدُهُ .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : أَفْدِيْكَ من مُسْتاكَهْ ، بعُودِ أَرَاكَهْ ، وكأنّهن ظباءٌ أَوارِكُ ، وتقول : هم مُتَّكِئُونَ على الأَرائِكْ ، مَعَ بِيْضٍ كالتَّرائِكْ .

وفي النهاية لابن الاثير : في الحديث : أَلَا هَلْ عَسَى رجلٌ يَبْلُغُه الحديثُ عنّي وهو

مُتَّكِيءٌ على أَريكتِه فيقول : بيننا وبينكم كتابُ الله ، الأريكةُ السَّريرُ في الحَجَلَةِ من دونه سِتْرٌ ولا يُسَمَّى مُنْفَرِدًا أريكةً ، وقيل : هو كُلُّ ماآتُّكِيءَ عليه من سرير أو فِراشٍ أو مَنَصَّةٍ . وفي حديث الزهري عن بني إسرائيل : وعِنَبُهم الأراكُ هو شَجَرٌ معروف له حَمْلٌ كعَناقيدِ العِنَبِ وآسمُه الكَبَاثُ وإذا نَضِجَ يُسَمَّى المَرْدَ

وفي المغرب للمطرزي : الأراك من عظام شجر الشوك ترعاه الإبل ، وألبان الأراكى أطيب الألبان ومنه لا حمى في الأراك . وأمّا حديث أبيض بن حمّال أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم مايحمي من الأراك فقال أبو عبيد: انما ذلك في أرض ملكها .

قال أبو تراب : هذا الحديث لم يشر إليه ابن الأثير ولا الزمخشري ولا الفتنى في مجمع البحار ولا ابن الجوزي في الغريب .

وفي لسان العرب : الَأراكُ شَجَرٌ معروف ، وهو شَجَرُ السِّـواكِ ، يُسْتَاك بِفُروعِه . قال أبو حنيفة : هو أَفْضَلُ ماآسْتِيْكَ بِفَرْعِهِ من الشجر وأَطْيَبُ مارَعَتْه الماشِيَةُ رائحةَ لَبَنٍ ، قال أبو زياد : منه تُتَّخَذُ هذه المَساويكُ من الفُروعِ والعُروقِ وأَجْوَدُهُ عند الناسِ العُروقُ ، وهي تكون واسعةً مِحْلالاً ، واحدتُه أَراكةٌ .

والَأراكُ أيضًا القِطْعَةُ من الَأراكِ ، كما قيل : للقطعة من القَصَبِ أَبَاءَةٌ ، وقد جَمَعُوا أَراكةً فقالوا : أُرُكٌ ، قال كُثَيِّرُ عَزَّةَ :

إلى أُرُكٍ بـالجِـذْعِ من بَـطْنِ بِيْشَـةٍ عليهن صَيْفِيُّ الحَـمـامِ النَّـوائِـحِ

قال ابن شُميل : الَأراكُ شجرةٌ طويلةٌ خَضْراءُ ناعمةٌ كثيرةُ الوَرَقِ والَأغْصانِ خَوَّارَةُ العُودِ تَنْبُتُ بالغَوْرِ تُتَّخَذُ منها المَساويكُ .

والَأراكُ شَجَرٌ من الحَمْضِ الواحدةُ أَراكةٌ .

قال ابنَ برِّي : وقد تُجْمَعُ أَراكةٌ على أَرائِكَ ، قال كُليب الكِلابِيُّ :

ألا يـاحَمـامـاتِ الَأرائـكِ بـالضُّحى تَجـاوَبْنَ من لَـفَّـاءَ دانٍ بَـريـرُهـا

وإبِلٌ أَراكِيَّةٌ : تَرْعَى الَأراكَ ، وأَراكٌ أَرِكٌ ومُؤْتَرِكٌ : كثيرٌ مُلْتَفٌّ ، وأَرِكَتِ الإبِلُ

تَأْرَكُ أَرَكًا : اشْتَكَتْ بُطونَها من أَكْلِ الأَراكِ ، وهي إبِلٌ أَرَاكَى ، وأَرِكَةٌ ، وكذلك طَلاَحَى وطَلِحَةٌ ، وقَتَادَى وقَتِدَةٌ ، ورَمَاثَى ورَمِثَةٌ ،

وأَرَكَتْ تَأْرُكُ أُرُوكًا : رَعَتِ الأَراكَ ، وأَرَكَتْ تَأْرِكُ وتَأْرُكُ أُرُوكًا : لَزمتِ الأراكَ ، وأقامتْ فيه تَأْكُلُه . وقيل : هو أن تُصيبَ أيَّ شَجَرٍ كان فتُقِيْمَ فيه .

قال أبو حنيفة : الأَراكُ الحَمْضُ نَفْسُه ، قال وقال بعضُ الرواةِ : أَرِكَتِ الناقةُ أَرَكًا فهى أَرِكَةٌ مَقْصورٌ من إبِلٍ أُرُكٍ وأَوارِكَ : أَكَلَتِ الأَراكَ .

وجَمْعُ فَعِلَةٍ على فُعُلٍ شاذٌ ، وكذلك على فَواعِلَ ، والإبِلُ الأَوارِكُ التي اعتادتْ أَكْلَ الأَراكِ ، والفِعْلُ أَرَكَتْ تَأْرُكُ أَرَكًا ، وقد أَرَكَتْ أُرُوكًا : إذا لَزِمَتْ مَكانَها فلم تَبْرَحْ .

وقيل : انّما يقال : أَرَكَتْ اذا أقامتْ في الأَراكِ ، وهو الحَمْضُ فهي أَرِكَةٌ ، قال كُثَيِّرٌ :

وإنَّ الذى يَنْوِي من المالِ أَهْلُها ... أوارِكُ لَمَّا تَأْتَلِفْ وعَوادِىْ

يقول : إنَّ أَهْلَ عَزَّةَ يَنْوُونَ ان لاَ يَجْتَمِعَ هو وهي ، ويكونانِ كالأَوارِكِ . من الإبِلِ والعَوادِىْ في تَرْكِ الاجتماع في مكانٍ ، وقيل : العَوادِىْ المُقيماتُ في العِضاهِ لاتُفارِقُها ، يقول : أهل هذه المرأة يَطْلُبُونَ من مَهْرِها ما لا يُمْكِنُ كما لا يُمْكِنُ أن تَأْتَلِفَ الأَوارِكُ والعَوادِىْ وتجتمع في مكانٍ واحدٍ .

قال ابن السِكِّيت : الإبِلُ الأَوارِكُ المُقيماتُ في الحَمْضِ ، قال : وإذا كان البَعيرُ يأكُلُ الأَراكَ قيل : آرِكٌ .

ويقال : أطيب الألبانِ أَلْبَانُ الأوارِكِ ، وقومٌ مُؤْرِكُونَ : رَعَتْ إبِلُهم الأَراكَ ، كما يُقال : مُعِضُّونَ إذا رَعَتْ إبِلُهم العُضَّ ، قال :

أقولُ وأَهْلِي مُؤْرِكُونَ وأَهْلُها ... مُعِضُّونَ إنْ سارَتْ فكيف نَسيرُ

قال ابن سِيْدَهْ : هو بيتُ معنًى ، قد وَهِمَ فيه أبو حنيفة ، ورَدَّ عليه بَعْضُ حُذّاقِ المَعاني .

وأَرَكَ الرجلُ بالمكان يَأْرُكُ ويَأْرِكُ أُرُوكًا ، وأَرِك أَرَكًا كلاهما أَقَامَ به ، وأَرَكَ الرجلُ : لَجَّ ، وأَرَكَ الأَمْرَ في عُنُقِه : أَلْزَمَهُ اياهُ ، وأَرَكَ الجُرْحُ يَأْرُكُ أُروكًا : تَمَاثَلَ وبَرَأَ ، وصَلَحَ وسَكَنَ وَرَمُه .

وقال شَمِرُ : يَأْرِكُ ويَأْرُكُ أُروكًا لُغتانِ ، ويقال : ذهبتْ أَريكةُ الجُرْحِ اذا ذهبتْ غَثِيثَتُه ، وظَهَر لَحْمُه صحيحًا أَحْمَرَ ، ولم يَعْلُهُ الجِلْدُ ، وليس بعد ذلك الاّ عُلُوُّ الجِلْدِ والجُفوفُ .

والأَريكةُ سريرٌ في حَجَلَةٍ ، والجَمْعُ أَريكٌ وأَرائِكُ ، وفي التنزيل : « **على الأرائك مُتَّكِئُونَ** » قال المفسّرون : الأَرائكُ السُّرُرُ في الحِجالِ . وقال الزجّاج : الأَرائِكُ الفُرُشُ في الحِجالِ ، وقيل : هي الأَسِرَّةُ وهي في الحقيقة الفُرُشُ كانت في الحِجالِ أو في غيرِ الحِجالِ . وقيل : الأَريكةُ سريرٌ مُنَجَّدٌ مُزَيَّنٌ في قُبَّةٍ أو بيتٍ فاذا لم يكن فيه سريرٌ فهو حَجَلَةٌ .

وأَرَّكَ المرأةَ : سَتَرَها بالأَريكة قال :

تَبَيَّنْ أَنَّ أُمَّكَ لم تُوَرَّكْ ولم تُرْضِعْ أَميرَ المُؤمنينا

ورَوى أبو تراب اللغوي القديم عن الأصمعيّ : هو آرَضُهم أن يَفْعَلَ ذلك وآرَكُهم أن يَفْعَلَه أى أَخْلَقُهم ، قال : ولم يَبْلُغْني ذلك عن غيرِه .

قال أبو تراب : والأرائك في القرآن في خمسة مواطن أحدها في الكهف ، وقد تقدم ، وثانيها في ياسين : « **في ظلالٍ على الأرائك مُتَّكِئُونَ** » وثالثها في الدهر : « **مُتَّكِئين فيها على الأرائك** » والرابع والخامس في المُطَفِّفين : « **على الأرائك يَنظرون** » ودلالتها واحدة وليس لها وجوه في المعاني .

وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : الأَرائِكُ واحدتُها أريكـةٌ وهي السُّرُرُ في الحجال ، وقال في موضع آخر وهي الفُرُش في الحجال قال ذو الرُّمَّةِ وجعلها فراشًا (انظر ديوانه ص ٤٢٢ والطبرى) :

خُـدودًا جَفَتْ في السَّيْرِ حتى كـأنّما يُبـاشِـرْنَ بـالمَعْـزاءِ مَسَّ الأَرائـكِ

وقال الأعشى (أنظر ديوانه ص ٩٧ والطبري) :

بـين الـرِّواق وجـانبٍ من سَتْرِهـا مـنهـا وبـين أريـكـةِ الأنْـضَـادِ

وقال أبو حيان في تحفة الأريب : الأرائكُ الأَسِرَّةُ في الحِجالِ واحدتها أريكةٌ .

وقال مثله مَكِّيُّ بن أبي طالب في العُمدة .

ومثله في القُرْطَبِنِ لابن مُطرِّفٍ .

قال الطبرى : قوله تعالى : « **متكئين فيها على الأرائك** » يقول : متكئين في جنات عَدْنٍ على الأرائك وهى السُّرُرُ في الحجال واحدتها أريكة ، ومنه قول الشاعر ، فذكر قول ذى الرُّمَّة والأعشى المتقدِّمَيْن آنفًا ، وأورد فيه عن قتادة قال : الأرائك هى الحجال وقال غيرُه : هى السُّرُرُ في الحجال .

وفي تفسير القرطبي : الأرائك جَمْعُ أريكة ، وهى السُّرُرُ فى الحجال ، وقيل : الفُرُشُ في الحجال ، قاله الزجّاج . وقال ابن عباس : هى الأَسِرَّةُ من ذهب وهى مُكَلَّلةٌ بالدُّرِّ والياقوت عليها الحجال .

قال أبو تراب : الحِجالُ جَمْعُ حَجلَةٍ ، وهى القُبَّةُ ، ومايُزَيَّنُ بالثياب والستور .

وفي تاج العروس للزبيدي : الأَراكُ كسَحابٍ القطعة من الأرض فيها أَراكٌ والأَراكُ الحَمْضُ نفسه عن أبي حنيفة ، كالأَرِكِ بالكسر عن ابن عبّاد ، والذي ذكره الأزهرى وغيرُهُ أنّ الأراك شَجَرٌ من الحَمْضِ معروفٌ له حَمْلٌ كحَمْلِ عناقيد العِنَبِ ، قال وَرْدُ الجَعْدِيُّ :

تَخَـيَّرَ مِـن نَـعْـمـانَ عُـودَ أراكـةٍ لِهِـنـدٍ ولـكـن مـن يُـبَـلِّغـهُ هِـنْـدا

وأنشدنى بعض مشايخى لُغْزًا فيه :

أراكَ تَـرومُ إدراكَ الـمـعـالى وتـزعـم أن عـنـدك مـنـه فَـهْـمَا

فـماشىءٌ لـه طَـعْـمٌ وريـحٌ وذاك الشيء في شِـعْـري مُـسَـمَّى

وأنشدنى بعض العصريّين فيه وأَحْسَنَ :

هُنّيْتَ ياعُودَ الأَراك بِثغرِهِ   إذْ أنت في الأوطان غيرُ مُفارقِ
إنْ كنتَ فارقتَ العُذيب وبارقًا   هاأنت مابين العُذيب وبارقِ

وفي العُباب : ائْترَكَ الأَراكُ : استَحْكَمَ وضَخُم ، قال رؤبة ـ وقد تقدم منه شطر ـ

لِعِيصِهِ أَغْياصُ مُلْتَفِّ شَوِكْ   من العِضاهِ والأَراكِ المُؤْتَرِكْ

وأَرِكَتِ الإبِلُ كفَرِح ونَصَر وعُنِيَ وآقتصر الجوهرى على الأولى ، أى اشتكتْ بُطونَها من أَكْلِه ، وأَرَكَتِ الإبِلُ بمكان كذا إذا لَزِمَتْه فلم تَبْرَحْ حكاه ابن السِّكّيتِ عن الأصمعيّ ، وأَرَكَ في الأمر أُروكًا تَأَخَّرَ .

والأريكة كَسَفينةٍ سريرٌ في حَجَلَةٍ من دونه سِتْرٌ ولايُسَمَّى منفردًا أريكةً ، وقيل : الأريكةُ سريرٌ مُنَجَّدٌ مُزَيَّنٌ في قُبَّةٍ أو بيتٍ فاذا لم يكن فيه سريرٌ فهو حَجَلَةٌ نقله الصاغانى ، جمعه أَريكٌ وأرائك ،

وقال ابن عباد : المَأْروكُ الأَصْلُ من قوله :

(وأنت في المأروك من قِحاحِها)

وآئْتَرَكَ : أدرك أو آلْتَفَّ وكَثُرَ ، ويقال : عُشْبٌ له أَرِكٌ بالكسر أى تقيم فيه الإبلُ عن ابن عبّاد .

قال ابن دُريد في الجمهرة (ج ٣ ص ٢٥١) :

الأريكةُ واحدةُ الأرائك ، وهى ـ زعموا ـ الفُرُشُ في الحِجالِ والوسائدُ ولا يُسَمَّى شيءٌ منها أرائك الاّ أن تكون كذلك ، وأَرِك بالمكان يَأْرَكُ أُروكًا اذا أقام به فهو آرِكٌ .

وقال في (ج ٢ ص ٤١٤) : وَرَكَ بالمكانِ يَرِكُ وُروكًا اذا أقام به فهو وارِكٌ ، وأَرَك يَأْرُك أُروكًا ، وهى اللغة الفصيحة ،

قال أبو تراب : وَرِكُ الإنسان ووَرِكُ الدابة من هذا الاشتقاق وهو من الإقامة واللزوم ،

ومنه مَوْرَكَةُ الرَّحْلِ يتورّك عليها الراكب ، وهى قطعة أَدَمٍ تُطْرَحُ في مُقَدَّمِ الرَّحْل .

قال أبو تراب : وعندى أنّ وَرَك وأَرَك من باب الإبدال ولم أره في كتاب الزجّاجى ولا كتاب عبدالواحد الحلبي ، وشاهده عندى وِكافٌ وإكافٌ ، ووَجْهٌ وأَجْهٌ و « واذا الرُّسُلُ أُقِتَتْ » ووُقِتَتْ ، وهذا وُشْكانَ ذاك وأُشْكانَ ذاك ، وهذه الكلمات مذكورة في كتاب الزجّاجى ولم يستدرك بها محقّقه التنوخي على كتاب عبدالواحد اللغوى وجَلَّ من لا يسهو .

وفي تهذيب اللغات للنووى : الأراك مذكور في السواك من التنبيه ، وإحياء الأموات من المهذب ، والحج من الوسيط .



« إرم »

قال أبو تراب : هذا آسمُ عَلَمٍ ورد في القرآن ، ولم ترد فيه مشتقاته العربية وشَرْطُنا أن نذكرها لوجود المناسبة فنقول : إرَمُ غير منصرفٍ ، ويُصْرَفُ أيضًا ، وهو والدُعادٍ الأُولَى ، ومَنْ تَرَكَ صَرْفَ إرَمٍ جَعَلَه اسمًا للقبيلة .

وقيل : إرَمُ عادُ الأخيرةُ ، وقيل إرَمُ لِبَلْدتِهم التي كانوا فيها .

وفي التنزيل : « ألم تَرَ كيف فَعَل ربُّك بِعادٍ ، إرَمَ ذاتِ العِماد » .

وقيل فيها أيضًا : أَرَامٌ .

قال الجوهرى في الصِحاح في قوله عزَّ وجَلَّ : « إرَمَ ذاتِ العماد » قال : مَنْ لم يُضِفْ جَعَلَ إرَمَ آسْمَهُ ، ولم يَصْرِفْهُ لأنَّه جَعَلَ عادًا آسْمَ أبيهم ، ومَنْ قَرأَهُ بالإضافة ولم يَصْرِفْ جَعَلَه آسْمَ أُمِّهم أو آسْمَ بلدةٍ ،

وفي الحديث ذِكْرُ إرَمَ ذاتِ العِمادِ .

وقد اختلف فيها فقيل : دِمَشْقُ ، وقيل : غيرُها .

وفي العربية : أَرَمَ ما على المائدة يَأْرِمُهُ : أَكَلَه ، عن ثعلبٍ . وأَرَمَتِ الإبِلُ تَأْرِمُ أَرْمًا : أَكَلَتْ ، وأَرَمَ على الشيء يَأْرِمُ بالكسر اى عَضَّ عليه وأَرَمَه أيضًا : أَكَلَه ، قال الكُميت :

ويَأْرِمُ كلَّ نابتةٍ رِعاءٌ وحُشَّاشًا لهن وحاطبينا

أى من كثرتها . قال ابن برّى : صوابُه(ونَأْرِمُ) بالنون ، لأن قبله :

تَضيق بنا الفِجاجُ وهنّ فيحٌ ونَجْهَرُ ماءَها السَّدِمَ الدَّفينا

ومنه سَنَةٌ آرِمَةٌ اى مُسْتَأْصِلَةٌ ، ويقال : أَرَمَتِ السَّنَةُ بأموالِنا اى أَكَلَتْ كلَّ شيءٍ . وقال أبو حنيفة : أَرَمَتِ السائمةُ المَرْعَى ، تَأْرِمُهُ : أَتَتْ عليه حتى لم تَدَعْ منه شيئًا ؛ ومافيه إرْمٌ وأَرْمٌ اى ضِرْسٌ ، والأُرَّمُ الأَضْراسُ . قال الجوهرى : كأنّه جَمْعُ آرِمٍ

ويقال : فلانٌ يَحْرُقُ عليك الأُرَّمَ : إذا تَغَيَّظَ فحَكَّ أضراسَه بعضَها ببعضٍ .

قال أبو تراب : وهو مثل ذكره الميداني في مجمع الأمثال .

وقيل : الأُرَّمُ أطراف الأصابعِ . قال ابن سِيْدَهْ : وقالوا : هو يَعْلُكُ عليه الأُرَّمَ أى يَصْرِف بأنيابِه عليه حَنَقًا ، قال :

أُنْبِئْتُ أَحْمَاءَ سُلَيْمَى إنَّما أَضْحَوْا غِضابًا يَحْرُقُونَ الأُرَّما
أنْ قلتُ أَسْقِى الحَرَّتَيْنِ الدِّيَمَا

قال ابن برّى : لايَصحُّ فَتْحُ (أنَّما) في هذا الشِعْرِ إلاّ على أن تَجْعَلَ (أَحْماءَ) مفعولاً ثانيًا بإسْقاطِ حرفِ الجَرِّ ، تقديرُهُ : نُبِّئْتُ عن أحْماءِ سُلَيْمَى أنّهم فَعَلُوا ذلك ، فإنْ جَعَلْتَ (أَحْماءَ) مفعولاً ثانيا من غيرِ إسْقاطِ حَرْفِ الجَرِّ كَسَرْتَ (إنّما) لاغير ، لأنّها المفعول الثالث .

وقال أبو رياشٍ : الأُرَّمُ الأنْيابُ ، وأنشد لِعامِرِ بن شقيق الضَّبِّيِ :

بِذِي فِرْقَيْنِ يومَ بَنُو حَبِيبٍ نُيُوبَهُم علينا يَحْرُقُونا

قال ابن برّى : كذا ذكره الجوهرى في فَصْلِ (حَرَقَ) فقال : حَرَقَ نابَهُ يَحْرُقُهُ ويَحْرِقُه اذا سَحَقَه حتى يُسْمَعَ له صَرِيفٌ .

قال الجوهرى : ويقال : الأُرَّمُ الحِجارةُ . قال النَّضْرُ بن شُمَيْلٍ : سألتُ نُوحَ بنَ جرير بن الخَطَفى عن قول الشاعر :

(يَلُوكُ من حَرْدٍ عَلَّ الأُرَّما)

قال : الحَصَى .

قال ابن برّى : ويُقال : الأُرَّمُ الأنْيابُ هُنا لقولِهم : يَحْرُقُ علَى الأُرَّمَ من قولِهم : حَرَقَ نابُ البَعِيرِ اذا صَوَّتَ .

والأَرْمُ القَطْعُ ، وأَرَمَتْهم السَّنَةُ أَرْمًا : قَطَعَتْهم ، وأَرَمَ الرَّجُلَ يَأْرِمُه أَرْمًا : لَيَّنَهُ ، عن كُراعٍ . وأرْضٌ أَرْماءُ ومَأْرُومَةٌ : لم يُتْرَكْ فيها أَصْلٌ ولا فَرْعٌ ، والأَرُومَةُ

الأَصْلُ .

وفي حديث عُمير بن أَفْصَى : أنا من العرب في أَرومةِ بِنائها .

قال ابن الأثير : الأَرومَةُ بِوَزْنِ الأَكُولَةِ الأَصْلُ .

وفي الحديث : كيفَ تَبْلُغُك صلاتُنا وقد أَرِمْتَ اى بَلِيْتَ ، أَرِمَ المالُ إذا فنِيَ ، وأرضٌ أَرِمَةٌ لا تُنبِتُ شيئًا ، وقيل : إنما هو (أُرِمْتَ) من الأَزْمِ الأَكْلِ ومنه قيل للأسنان الأُرَّم . وقال الخَطَّابى : أَصْلُه (أَرْممْتَ) اى بَليْتَ وصِرْتَ رميمًا فحَذَفَ إحدى الميمَيْنِ كقولهم : (ظَلْتَ) في (ظَلِلْتَ) قال ابن الأثير : وكثيرًا ماتُروى هذه اللفظة بتشديد الميم وهى لغة ناسٍ من بكر بن وائلٍ .

قال أبو تراب : وتكون حينئذ من الرَّمَمِ لا الأَرَمِ .

والإِرَمُ حِجارةٌ تُنصَبُ عَلَمًا في المَفازَةِ ، والجَمْعُ آرامٌ وأُرومٌ ، مثل ضِلَعٍ وأَضلاعٍ وضُلوعٍ .

وفي الحديث : مايوجَدُ في آرامِ الجاهلية وخِرَبِها فيه الخُمْسُ ، الآرامُ الأعلامُ ، وهي حجارةٌ تُجْمَعُ وتُنْصَبُ في المَفازةِ يُهْتَدَى بها ، واحدها إرَمٌ كعِنَبٍ ، قال ابن الأثير : وكان من عادة الجاهلية أنهم إذا وجدوا شيئًا في طريقهم ولا يُمْكِنُهم آستصحابُه تركوا عليه حجارةً يَعْرِفُونه بها حتى إذا عادوا أخذوه .

وفي حديث سَلَمَةَ بن الأَكْوَعِ : لايَطْرَحُون شيئًا الاّ جعلتُ عليه آرامًا ، قال ابن سِيْدَهْ : الإرَمُ والأَرِمُ الحجارةُ ، والآرامُ الأَعْلَامُ ، وخَصَّ بعضُهم به أَعْلامَ عادٍ ، واحِدُها إرَمٌ وأَرِمٌ ، وأَيْرَمِيٌّ .

وقال اللِّحياني : أَرَمِيٌّ ، ويَرَمِيٌّ ، وإرَمِيٌّ ، والأُرومُ أيضًا الأَعْلامُ ، وقيل : هي قُبورُ عادٍ ، وعَمَّ به أبو عُبيدٍ في تفسير قول ذي الرُّمَّةِ :

وساحرةِ العُيونِ من المَوامى تَرَقَّصُ في نَواشِرِها الأُرومُ

فقال : هي الأَعْلَامُ ، وقولُه أنشده ثعلبٌ :

(حتى تَعَالَى النَّيُّ في آرامِها)

قال : يعنى في أَسْنِمَتِها ، قال ابن سِيْدَهْ : فلا أَدْري إن كانت الآرام في الأصل الأَسْنِمةَ ، أو شَبَّهَها بالآرام ِ التى هى الأَعْلامُ ، لعِظَمِها وطُولِها .

والأَروم بفَتح الهمزة أَصْلُ الشَّجَرة ، والقَرْنُ .

قال صَخْر الغَىِّ يهجو رجلاً :

تَيْسُ تُيوسٍ اذا يُناطِحُها يَأْلَمُ قَرْنًا أرومُه نَقِدُ

قولُه : يَأْلَمُ قَرْنًا اى يَأْلَمُ قَرْنَه . وقد جاء على هذا حروفٌ منها قولُهم : يَيْجَعُ ظَهْرًا ، ويَشْتَكِى عينًا ، اى يَشتكى عَيْنَه ، ونَصْبُ (تَيْسٍ) على الذَّمِّ ، وأنشد ابنُ برّى لأبى جُندب الهُذَلِيّ :

أولئك ناصِرِىْ وهُمُو أَرُومِى وبعضُ القومِ ليس بذى أرومِ

وقولُهم : جاريةٌ مأرومةٌ حَسَنَةُ الأَرْمِ اذا كانت مَجْدولةَ الخَلْقِ .

والأُرُومَةُ والأَرومَةُ ـ الأخيرةُ تميميةُ ـ الأَصْلُ ، والجَمْعُ أُرُومٌ ، قال زُهيرٌ :

لهم في الذاهبين أروم صِدْقٍ وكان لكل ذى حَسَبٍ أرومُ

والأَرَامُ مُلْتَقَى قبائل الرَّأسِ ، ورأسٌ مُؤَرَّمٌ : ضَخْمُ القبائلِ وبَيْضَةٌ مُؤَرَّمَةٌ واسعةُ الأَعْلَى ، وما بالدار أَرِمٌ وأَريمٌ وإرَمِىٌّ وأَيْرَمِىٌّ وإيْرَمِىٌّ عن ثعلبٍ وأبى عُبيد ، أى مابها أَحَدٌ . لايُستعمل الاّ في الجَحْدِ .

قال زهير :

دارٌ لأسماءَ بالغَمْرَيْنِ ماثلةٌ كالوَحْىِ ليس بها من أَهْلِها أَرِمُ

ومِثْلُه قولُ الآخر :

تلك القرونُ وَرِثْنا الأرضَ بَعدهمو فَما يُحَسُّ عليها منهمو أَرِمُ

قال ابن برّى : كان ابن دَرَسْتَوَيْه يُخالفُ أهل اللغةِ فيقول : مابها آرِمٌ على فاعِلٍ ، قال : وهو الذي يَنْصِبُ الأَرَمَ ، وهو العَلَمُ اى مابها ناصِبُ عَلَمٍ ، قال :

والمشهور عند أهل اللغة : (مابها أَرِمٌ) على وَزْنِ (حَذِرٍ) وبيتُ زُهيرٍ وغيرِه يَشْهَدُ بصحة قولهم ، قال : وعلى أنّه أيضًا حَكَى القَزّازُ وغيرُهُ (آرِمٌ) قال : ويقال : مابها أَرَمٌ أيضًا ، أي مابها عَلَمٌ .

وأَرَمَ الرَّجُلَ يَأْرِمُهُ أَرْمًا : لَيَّنَهُ ، وأَرَمْتُ الحَبْلَ آرِمُهُ أَرْمًا : اذا فَتَلْتَه فَتْلًا شديدًا ، وأَرَمَ الشيءَ يَأْرِمُه أَرْمًا : شَدَّهُ ، قال رُؤْبَةُ :

(يَمْسُدُ أَعْلَى لَحْمِه ويَأْرِمُهْ)

ويُرْوَى بالزَّاى .

وفي الحديث ذِكْرُ (إِرَمٍ) بكسر الهمزة وفتح الراء الخفيفة ، وهو موضِعٌ من ديار جُذَامٍ ، أَقْطَعَه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بَنِي جِعَالِ بن ربيعةَ .

قال الإمام ابن جرير الطبرى : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى : « إِرَمَ » فقال بعضهم : هى اسمُ بلدةٍ ، ثم اختلف الذين قالوا ذلك في البلدة التي عُنِيَتْ بذلك فقال بعضهم : عُنِيَتْ به الاسكندريةُ ، قاله القُرَظِيُّ ، وقال آخرون : هى دِمَشْقُ ، قاله المَقْبُرِيُّ ، وقال آخرون : عَنَى بقوله : (إِرَمَ) أُمَّةً قاله مجاهد ، وقال آخرون : معنى ذلك : القديمةُ ، رواه أيضًا عن مجاهدٍ ، وقال آخرون : ذلك قبيلة من عادٍ قاله قتادة ، وقال آخرون : إِرَمُ الهالكُ قاله ابن عباس والضحاك .

قال الطبرى : والصواب أن يقال : إنّ إِرَمَ إمَّا بلدةٌ كانت عادٌ تَسْكُنُها ، وإمَّا اسم عادٍ ، وإمَّا اسم قبيلةٍ وهو أشبه بالصواب عندي والله أعلم .

وفي مقاييس اللغة لابن فارس : الهمزة والراء والميم أصلٌ واحدٌ ، وهو نَضْدُ الشيء إلى الشيء في ارتفاعٍ ، ثم يكون القياسُ في أعلاه وأَسْفَلِه واحدًا ، ويَتَفَرَّعُ منه فَرْعٌ واحدٌ ، هو أَخْذُ الشيء كُلِّه ، أَكْلًا وغيرَهُ ، وتفسير ذلك أنّ الأَرْمَ مُلْتَقى قبائلِ الرأسِ ، والرأسُ الضَّخْمُ مُؤَرَّمٌ ، وبَيْضَةٌ مُؤَرَّمَةٌ واسعةُ الأَعْلَى ، والإِرَمُ العَلَمُ ، وهى حِجارةٌ مُجْتَمِعةٌ كأنّها رجلٌ قائمٌ ، ويقال : إِرَمِيٌّ وأَرَمِيٌّ ، وهذه أَسْنِمَةٌ

كالأَيارِمِ .

قال : (عَنْدَلَةٌ سَنامُها كالأَيْرَمِ)

قال أبو حاتم : الأُرُومُ حروفُ هامةِ البعيرِ المُسِنّ ، والأَرومَةُ أَصْلُ كلِّ شجرةٍ . وأَصْلُ الحَسَب أَرومَةٌ ، وكذلك أَصْلُ كلِّ شيءٍ ومُجْتَمَعُهُ والأُرَّمُ الحجارةُ في قول الخليل ، وأنشد :

(يَلوكُ مِنْ حَرْدٍ علينا الأُرَّمَا)

قال أبو تراب : ومن سَجَعات الزمخشرى : نفسٌ ذات أُكرومَةْ ، من أطيب أُرومَةْ ، ورأيت حُسَّادَك العُرَّمْ ، يَحْرُقون عليك الأُرَّمْ .

ويقال : الأُرَّمُ الأضراسُ ، يقال : هو يَحْرُقُ عليه الأُرَّمَ ، فإن كان كذا فلأَنّها تَأْرِمُ ماعَضَّتْ ، وأَرَمَتْهم السَّنَة آستأصَلَتْهم ، وهى سِنُونَ أَوارِمُ ، وسِكّينٌ آرِمٌ قاطِعٌ .

وأَرَمَ ما على الخِوانِ : أَكَلَه كُلَّه ، وقولهم : أَرَمَ حَبْلَه من ذلك ، لأنّ القُوى تُجْمَعُ وتُحْكَمُ فَتْلاً .

وفلانةٌ حَسَنَةُ الأَرْمِ أى حَسَنَةُ فَتْلِ اللَّحْمِ .

قال أبو حاتم : مافي فُلانٍ إِرْمٌ بكسر الألف وسكون الراء ، لأن السِّنَّ يَأْرِمُ وأرضٌ مأرومةٌ : أُكِلَ مافيها فلم يُوجد بها أصلٌ ولا فَرْعٌ .

وقال الراغب : الإِرَمُ عَلَمٌ يُبْنَى من الحجارة وجمعُه آرامٌ ، وقيل للحجارة أُرَّمٌ ، ومنه قيل للمُتَغَيّظ : يَحْرُقُ الأُرَّمَ ، وقوله تعالى : « إِرَمَ ذاتِ العماد » إشارةٌ إلى أعمدةٍ مرفوعةٍ مُزَخْرَفَةٍ ، ومابها أَرِمٌ وأَريمٌ أى أَحَدٌ ، وأصلُه اللازمُ لِلأَّزِم وخُصَّ به النَّفْيُ كقولهم : مابها دَيَّارٌ وأصلُه للمُقيم في الدار .

وفي معاني القرآن للفَرّاء : لم يُجْرِ الفَرَّاءُ (إِرَمَ) لأنها فيما ذكروا اسمُ بَلْدَةٍ وذكر الكلبى باسناده أن (إِرَمَ) سام بن نُوحٍ ، فان كان هكذا اسمًا فانّما تُرك إجراؤُهُ لأنّه

كالعَجَمِىّ ، وإرَمُ تابعةٌ لِعَادٍ .

وقال أبو عبيدة في مجاز القرآن : « بعادٍ » يقال : هما عادانِ ، عادُ الأخيرةُ وعادُ الأولى وهى « إرَمَ ذاتِ العِمادِ » .

وقال الطبرى : والصواب من القول في ذلك أن يُقَالَ إنّ (إرَمَ) إمّا بلدةٌ كانت عادُ تَسْكُنُها فلذلك رُدَّتْ على عادٍ للإتْباع لها ، ولم يُجْرَ من أَجْلِ ذلك ، وإمّا اسمُ قبيلةٍ فلم يُجْرَ إذْ كان اسمًا أعجميًا ، فأمّا ماذُكر عن مجاهدٍ أنه قال : عَنَى بذلك القديمةَ فقولُ لا معنى له ، لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضًا بالتنوين ، وفي ترك الاجراء الدليلُ على أنه ليس بنعتٍ ولا صفةٍ .

وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندي أنها اسم قبيلةٍ من عادٍ ، ولذلك جاءت القراءة بترك إضافةِ عادٍ إليها ، وترك إجرائها ، كما يقال:

ألم تَرَ مافَعَل ربُّك بتميمِ نَهْشَلَ ، فيُترَكُ إجراءُ نَهْشَلَ وهى قبيلةٌ فتُرَك اجراؤها لذلك ، وهى في موضع خَفْضٍ بالردّ على تميمٍ ، ولو كانت إرَمُ اسمَ بلدةٍ أو اسمَ جَدِّ لِعادٍ لجاءتِ القراءةُ باضافة عادٍ إليها كما يقال : هذا عَمْرو زَبيدٍ ، وحاتم طيءٍ ، وأَعْشَى همدانَ ، ولكنّها اسم قبيلةٍ منها فيما أُرى كما قال قتادة والله أعلم ، فلذلك أجمعتِ القراءُ فيها على ترك الإضافةِ وتَرْك الاجراء .

قال ابن كثير : قول ابن جرير : يحتمل أن يكون المراد بقوله : « إرَمَ ذات العماد » قبيلةً أو بلدةً فيه نظر لأن المراد من السياق انما هو الإخبار عن القبيلة ولهذا قال بعده : « وثمودَ الذين جابوا الصخر بالواد » .

وقال القرطبى : قراءةُ العامّة (بعادٍ) مُنَوَّنًا ، وقرأ الحسن وابو العالية (بعادِ إرَمَ) مضافًا ، فمن لم يُضِفْ جعل (إرَمَ) اسمَه ولم يَصْرِفْه ، لأنّه جَعَل عادًا اسم أبيهم ، وإرَمَ اسمَ القبيلة ، وجعله بَدَلاً منه أو عطفَ بيانٍ .

ومن قرأه بالإضافة ولم يَصْرِفْه جَعَلَه اسمَ أُمِّهم أو اسمَ بَلْدتِهم ، وتقديرُهُ بعادِ

أهلِ إرَمَ ، كقوله : « واَسْأَلِ القريةَ » ولم تنصرفْ قبيلةً كانت أو أرضًا للتعريف والتأنيث . وقراءةُ العامّةِ (إرَمَ) بكسر الهمزة ، وعن الحسن أيضًا (بِعادَ إرَمَ) مفتوحَتَيْنِ وقُرِىءَ (بعادَ إرْمَ) بسكون الراء على التخفيف كما قُرِىءَ «بِوَرْقِكم» ، وقُرِىء (بِعادٍ إرَمَ ذاتِ العماد » باضافة (إرَمَ) إلى (ذات العِماد) . والإرَمُ العَلَمُ أى بعادٍ أهلِ ذاتِ العَلَمِ ، وقرىء « بِعَادٍ أَرَمَّ ذاتَ العماد ، أى جَعَلَ الله ذاتَ العِماد رميمًا ، وقرأ مجاهد والضحاك وقتادة (أَرَمَ) بفتح الهمزة . قال مجاهد : مَنْ قرأ بفتح الهمزة شَبَّههم بالآرام التى هى الأعلامُ واحدُها أَرَمٌ .

وإرَمُ قيل : هو سام بن نُوحٍ قاله ابن اسحاق ، ورَوى عطاءٌ عن ابن عباسٍ ، وحُكى عن ابن اسحاق أيضًا قال : عادُ ابنُ إرَمَ ، فإرَمُ على هذا أبو عادٍ ، وعاد بن إرَمَ بن عَوْص بن سام بن نوح ، وعلى القول الأول هو اسمُ جَدِّ عادٍ .

قال ابن اسحاق : كان سام بن نوحٍ له أولاد منهم إرَمُ بن سام ، وأَرْفَخْشَذْ بن سام ، فمن وُلْد إرَمَ بن سامٍ العَمالقةُ والفراعنةُ والجبابرة والملوك الطُّغاة والعُصاةُ .

وقال مجاهد : إرَمُ أمةٌ من الأُمَمِ ، وعنه أيضًا : أن معنى إرَمَ : القديمةُ ورواه ابن أبى نَجيح ، وعن مجاهدٍ أيضًا : أن معناها القويّةُ ، وقال قتادة : هى قبيلةٌ من عادٍ ، وقيل : هما عادانِ ، فالأولى هى إرَمُ ، قال الله عز وجل : « وأنه أَهْلَكَ عادًا الأُولى » فقيل لِعَقِبِ عاد بن عَوْصٍ بن إرَمَ بن سام بن نوح : عادٌ كما يقال لِبَنِى هاشم : هاشِمٌ ، ثم قيل للأوّلين منهم : عادُ الأولى ، وإرَمَ تسميةٌ لهم باسم جَدِّهِم ، ولِمَنْ بعدهم : عادُ الأخيرةُ ، قال ابن الرُّقَيَّاتِ :

مَجْدًا تليدًا بناه أوّلُهم أدرَكَ عادًا وقَبْلَه إرَما

وقال معمر : إرَمُ اليه مَجْمَعُ عادٍ وثمود ، وكان يقال : عادُ إرَمَ وعادُ ثَمودَ . وكانت القبائل تنتسب إلى إرَم .

ورَوى عوفٌ عن خالد الرَّبْعِىِّ : « إرَمَ ذاتِ العماد » قال : هى دِمَشْقُ ، وهو قول عِكرِمَةَ وسعيد المَقْبُرِىّ ، ورواه ابن وَهْبٍ وأَشْهَبُ عن مالكٍ ، وقال محمد بن

كعب القُرَظِيُّ : هى الاسكندرية .

والضمير في « لم يُخْلَقْ مِثْلُها » يَرْجِعُ إلى القبيلة ، وقيل : يرجع للمدينة ، والأول أَظْهَرُ وعليه الأكثر ، ومَنْ جَعَلَ إرَمَ مدينةً قَدَّرَ حَذْفًا ، المعنى : كيف فَعَل ربك بمدينة عادِ إرَمَ أو بعد صاحبِهِ إرَمَ ، وإرَمُ على هذا مُؤَنَّثَةٌ مُعَرَّفَةٌ ، وآختار ابن العَرَبيّ أنّها دِمَشْقُ ، لأنه ليس في البلاد مثلُها ثم قال : وانَّ في الاسكندرية لعجائب ، ولكن لها أمثال فأمّا دِمَشْقُ فلا .

وقد رَوى مَعْنٌ عن مالكٍ أن كتابًا وُجِدَ بالاسكندرية فاذا فيه أنا شدّاد بن عاد الذي رَفَعَ العماد ، ورُوى مثله عن ثور بن زيد ، ورُوى أن شَدَّادًا سمع بذكر الجنة فقال : أَبْنِي مِثْلَها فبَنَى إرَمَ في بعض صَحَارَى عَدَنَ في ثلاثمئة سنةٍ فلما أتم بعث الله صيحةً فهلكوا . ورُوى أن ابن قِلَابَة وقع عليها وقَصَّ على معاوية خَبَرَها .

قال أبو تراب : وهو باطلٌ .

وقيل : الإرَمُ الهلاك ، أرِمَ بنو فلانٍ : هلكوا قاله ابن عباس ، وقرأ الضحاك : « أَرَمَّ ذاتَ العماد » أى أهلكهم فجعلهم رميمًا .

وفي البحر المحيط لأبى حيان : إرَمُ أُمَّةٌ قديمةٌ ، وقيل : اسم أبى عادٍ كلِّها وهو عاد بن عَوْص بن إرَمَ بن سام بن نوح عليه السلام ، وقيل مدينة ، وعلى أنه اسمُ قبيلةٍ قال زُهير :

وآخــريــن تــرى المَـاذِيَّ عُـدَّتَهـم مـن نَسْـج داوود أو مــاأورثَـتْ إرَمُ

وأورد بيت الرُّقيّاتِ المتقدم .

وفي الكشاف للزمخشرى : « بعادٍ إرَمَ » عَطْفُ بيانٍ لِعَادٍ ، وإيذانٌ بأنهم عادُ الأولى القديمة ، وقيل : إرَمُ بلدتُهم وأرضُهم التى كانوا فيها ، ويَدُلُّ عليه قراءة ابن الزُّبير ، (بعادِ إرَمَ) على الإضافة ، وتقديره بِعَادِ أهل إرَمَ كقوله : « وآسْأَلِ القريَةَ » ولم تنصرفْ قبيلةً كانت أو أرضًا للتعريف والتأنيث .

ثم ذكر القراءات التى نَقَلها القرطبى ، وأسلفناها إلى أن قال : وذاتُ العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عَمَدٍ أو طِوالَ الأجسام على تشبيه قُدودِهم بالأعمدة ، وان كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين وقيل : ذاتُ البناء الرفيع .

وفى التفسير الكبير : في المراد من إرَمَ أقوالٌ أحدها : أن المتقدّمين من قبيلة عادٍ كانوا يُسَمَّونَ بعادٍ الأولى فلذلك يُسَمَّوْن بإرَمَ تسميةً لهم باسم جدّهم .

والثانى : أن إرَمَ اسم لِبَلْدتِهم التي كانوا فيها . والثالث : أن إرَمَ أعلامُ قومِ عادٍ كانوا يبنونها على هيأة المنارة وعلى هيأة القبور .

قال أبو الرُّقيش : الأُرُومُ قُبُورُ عادٍ وأنشد :

(بها أُرومٌ كهوَادِى البُخْتِ)

ومن الناس مَنْ طَعَن في قول من قال : إنَّ إرَمَ هى الإسكندرية أو دمشق ، قال : لأن منازلَ عادٍ كانت بين عُمانَ إلى حَضرَموتَ وهى بلاد الرِّمال .

ثم أورد مافي الكشاف .

قال ابن كثير وهؤلاء عادٌ الأولى وهم الذين بعث الله فيهم رسولاً هودًا على نبينا وعليه السلام فكذبوه فأنجاه الله ومَنْ معه من المؤمنين وأهلكهم بريح صرصر عاتية ، و (إرَمَ) عطف بيان زيادة تعريف بهم « التى لم يُخْلَقْ مثلها » أى القبيلةُ في قوتها وشدتها .

قال قتادة والسُّدِّىُّ : إنَّ إرَمَ بيت مملكة عادٍ ، وهذا قول حسن جيّد قوىّ « لم يُخْلَقْ مثلها » أعاد ابن زيد الضمير على العِمادِ وقال : بَنوا عَمَدًا بالأحقاف وأَمَّا قتادة وابن جرير فأعادا الضمير على القبيلة ، وهذا القول هو الصواب .

وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف لأنه لو كان المرادُ ذلك لقال التي لم يُعْمَلْ مثلُها فِي البلاد ، وإنما قال « لم يُخْلَقْ مثلُها » يعنى في زمانِهم .

قال الحافظ ابن كثير : فعلى كلِّ قول سواءٌ كانت العماد أَبْنِيَةً بَنَوها أو أعمدةَ بيوتِهم أو سلاحًا ، أو طولَ الواحد منهم فهم قبيلةٌ وأُمَّةٌ من الأمم ، ومن زعم أن المراد بقوله « إرَمَ ذاتِ العماد » مدينة إمّا دمشق كما رُوى عن سعيد بن المُسَيَّب وعكرمة أو إسكندرية كما روى عن القُرَظِيّ أو غيرهما ففيه نظر ، فانه كيف يَلْتئِم الكلام على هذا إن جُعِل « إرَمَ ذاتِ العماد » بدَلاً أو عَطْفَ بيانٍ ، فانه لايَتَّسِقُ الكلام حينئذ ، ثم المُراد إنّما هو الإخبار عن إهلاك القبيلة المُسَمَّاة بعادٍ لا أنّ المراد الإخبار عن مدينة أو إقليم ، وإنّما نبهت على هذا لئلاّ يُغْتَرَّ بكثير مما ذكره جماعةٌ من المفسّرين عند هذه الآية عن ذكر مدينةٍ يقال لها : إرَمُ ذاتُ العماد مَبْنيّةٍ بِلَبِنِ الذهب وحصباؤها جواهرُ وترابها بنادق مسك . وأنها تَنْتَقِلُ فتارةً تكون بأرض الشام ، وتارةً باليمن ، وتارةً بالعراق ، فإنّ هذا كله من خرافات الإسرائيليين من وضع بعض زنادقتهم .

وذكر الثعلبى قصة ابن قِلاَبَةَ فى زمان معاوية ، وأنه عَثَر عليها ، وذكر ابن أبى حاتم قصة إرَمَ مطولةً ، فهذه الحكاية لايَصِحُّ إسنادُها .

وهذا قريب مما يُخبر به كثير من الجَهَلَةِ والطامعين والمُتَحَيِّلينَ من وجود مطالبَ تحت الأرض فيها قناطير الذهب وألوان الجواهر والإكسير الكبير لكنْ عليها موانع تمنع من الوصول إليها فيحتالون على أموال الأغنياء والسفهاء فيأكلونها بالباطل في صَرْفها في بَخاخِير وعقاقير ونحو ذلك من الهِذْيَاناتِ ، والذي يُجْزم به أن في الأرض دفائن جاهلية وإسلامية وكنوزًا كثيرة من ظفر بشيءٍ منها أمكنه تحويله ، فأمّا على الصفة التي زعموها فكذبٌ وبُهْتٌ .

وفي تاج العروس : قيل : الأُرَّمُ أطراف الأصابع ، عن ابن سِيْدَهْ ، وفي العُباب : أرض أَرْماءُ : ليس بها أَصْلُ شَجَرٍ كأنها ماروِمةٌ ، والآرام بالمَدِّ الأعلام تُنْصَبُ في المَفاوز يُهتدى بها ، قال لبيد :

بأحزة الثلبوت يربأ فوقها قفر المراقب خوفها آرامها

أو خاصٌ بعادٍ أى بأعلامِهم ، والأُروم من الراس حروفُه جَمْعُ أُرْمَةٍ بالضَمّ على التشبيه بالأعلام .

قال ياقوت : إرَمُ لا ينصرف للتعريف والتأنيث لأنه اسم قبيلة ، وقيل هى دمشق ولذلك قال شبيب بن يزيد بن النُعمان بن بشير :

لولا الذي عَلَّقتني من علائقِها لم تُمْسِ لى إرَمٌ دارًا ولا وَطَنا

قالوا : أراد دمشق ، وإيّاها أراد البُحْترِىُّ بقوله :

إلى إرَمٍ ذاتِ العِمادِ وإنها لَموضعُ قَصْدى مُوْجِفًا وتَعَمُّدى

ونَقَل الصاغاني : أَرَمَا واللهِ ، وأَرَمَ واللهِ ، بمعنى أَمَا والله وأَمَ واللهِ ، وأَرِم مِثْلُ كَتِفٍ ، وارَمِىٌّ كعِنَبِىٍّ نَقَلها ابن سِيْدَهْ ، ويُحَرَّكُ عن اللِّحْيانِ ، وأَيْرَمِىٌّ عن الأزهرى قال : سمعتهم يقولونه للعلم فوق القَارَةِ ، ويَرَمِىٌّ مُحرَّكةً عن اللِّحْيانىّ .

وحكى الزمخشرى ان إرَمَ بلدة من الاسكندرية ، وروى آخرون أن إرَمَ ذاتَ العماد باليمن بين حضرموت وصنعاء .

قال أبو تراب : والقول ماقاله الطبرى وابن كثير وماسوى ذلك فهُراءٌ .



أزر

قال الله تعالى : «كزَرْعٍ أخْرج شَطْأَهُ فآزره فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى على سُوقِه يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ» هذه قراءة الكافَّةِ ، وقَرَأ ابن عامرٍ : «فأَزَرَهُ» على فَعَلَه . قال الزَّجَّاجُ : آزَرْتُ الرجلَ على فُلانٍ . اذا أَعَنْتَه عليه وقَوَّيْتَه ، قال : وقولُه : «فآزَرَهُ فَاستَغْلَظَ» أي فآزَرَ الصِّغارُ الكبارَ حتى اسْتَوَى بَعْضُه مع بَعْضٍ .

وفي حديث المَبعثِ : قال له وَرَقَةُ بن نَوْفَلٍ : إنْ يُدْرِكْني يومُكَ أَنْصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّرًا ، أي بالغًا شديدًا ، يقال : أَزَرَهُ ، وآزَرَهُ ؛ أَعَانَه وأَسْعَدَهُ ،من الأَزْرِ : القُوَّةِ والشِدَّةِ .

ومنه حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال للأنصار يوم السَّقيفة : لقد نَصَرْتُم وآزَرْتُم ، وآسَيْتُم .

قال الفَرَّاء : أَزَرْتُ فُلانًا آزُرُهُ أَزْرًا : قَوَّيْتُه ، وآزَرْتُه : عاوَنْتُه ، والعامَّةُ تقول : وازَرْتُه .

والأَزْرُ الظَّهْرُ والقُوَّةُ ، وقال البَعيث :

شَدَدْتُ لــه أَزْرِي بِمِــرَّةِ حــازِمٍ عــلى مَـوْقِـعٍ من أَمْـرِهِ مــايُعـاجِلُهْ

قال ابن الأعرابي فى قوله تعالى : «أُشْدُدْ بِهِ أَزْرى» قال : الأَزْرُ القُوَّةُ والأَزْرُ الظَّهْرُ ، والأَزْرُ الضَّعْفُ ، والإِزْرُ بكسر الهمزة الأَصْلُ ، قال : فَمَنْ جَعَلَ الأَزْرَ القُوَّة قال في قوله : «أُشْدُدْ به ازرى» أي اشْدُدْ به قُوَّتِي ، ومَنْ جَعَلَه الظَّهْرَ قال : شُدَّ به ظهري ، ومَنْ جَعَلَه الضَّعْفَ قال : شُدَّ به ضَعْفِي ، وَقوِّبه ضَعْفِي .

قال الجوهري : «أُشْدُدْ به أَزْرِى» أي ظَهْرِي .

والأَزْر موضِعُ الإزار مِنَ الحَقْوَيْنِ ، وآزَرَهُ ووازَرَهُ : أَعَانَه على الأَمْرِ - الأخيرةُ على البَدلِ ، وهو شاذٌ والأَوَّلُ أَفْصَحُ ، وأَزَرَ الزَّرْعُ وتَأَزَّرَ : قَوِّي بعضُه بعضًا ، فَآلْتَفَّ وتَلاَحَقَ ، وآشْتَدَّ ، قال الشاعر :

تـأَزَّرَ فيـه النَّبْـتُ حتى تَخـايـلَتْ رُبَـاهُ وحتى مـاتُـرى الشَّـاءُ نُـوَّمَـا

وآزَرَ الشيءُ الشيءَ : ساواهُ وحاذاه ، قال آمرؤ القيس :

بِمَحْنِيَّـةٍ قـد آزَرَ الضَّـالَ نَبْتُهـا مَضَمِّ جيـوشٍ غـانمـينَ وخُيَّبِ

أي ساوَى نَبْتُها الضَّالَ ، وهو السِّدْرُ البَرِّىُّ ، أراد فآزَرَهُ الله تعالى فسَاوَى الفِراخُ الطوال فآسْتَوَى طُولُها .

وَأَزَّرَ النَّبْتُ الأَرْضَ : قال الأعشى :

يُضاحِكُ الشَّمْسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَميـم النَّبْتِ مُكْتَهِـلُ

وأَزَرَ به الشيءُ : أَحَاطَ ، عن ابن الأعـرابي ، والإزار معروفٌ ، والأَزارُ المِلْحَفَةُ ، يُذَكَّرُ ويؤَنَّثُ ، عن اللِّحيانِي ، قال ابوذُؤَيْبٍ :

تَـبَـرَّأُ مِـنْ دَمَ الـقَـتـيـل وَبـزِّه وقـد عَـلِقَتْ دَمَّ الـقَتيـل إزارُهـا

قال ابوتراب :

شُكِّلتَ لفظة الدّم في طبعاتَ اللسان بالتخفيف وهو خطأ لا يستقيم به الوزن .

يقول : تَبرّأُ من دَمِ القتيل وتَتَحَرَّجُ ودَمُ القتيل في ثوبها ، وكانوا اذا قَتَل رجلٌ رَجُلًا قيل : دَمُ فُلانٍ في ثوب فُلانٍ ، أي هو قَتَلَه .

والجَمْعُ آزِرَةٌ مِثْلُ حِمارٍ وأَحْمِرةٍ ، وأُزُرٌ ، مِثْلُ حِمارٍ وحُمُرٍ ، حِجازِيَّةٌ ، وأُزْرٌ تميميةٌ على مايُقاربُ الأطِّرادَ في هذا النَّحْو ،

والإزَارةُ الإزارُ ، كما قالوا للوِسادِ وِسادَةٌ ، قال الأعشى :

كـتَـمـايُـلِ الـنَّـشْـوانَ يَـرْ فُـلُ في الـبَـقـيـرةِ والإزارهْ

قال ابن سِيَدهْ : وقولُ أبي ذُؤَيْبٍ :

(وقدَ علِقَتْ دَمَّ القَتيلِ إزارُها)

يجوز أن يكون على لغة مَنْ أنَّثَ الإزارَ ، ويجوز أن يكون أراد إزارَتَها فحذَفَ الهاءَ كما قالوا : ليتَ شِعْرِي ، أرادوا ليتَ شِعْرتي ، وهو ابو عُذْرِها ، وانّما المقول : ذَهَبَ بِعُذْرَتها

قال أبوتراب : في شرح ديوان أبي ذؤيب «ص٢١» للسكرى : قال ابو إسحاق والإزارُ مؤنث . وقوله : قد علقت دم القتيل مَثلٌ .

والإزْرُ ، والمِئْزَرُ ، والمِئْزَرَةُ الإزارُ ، الأخيرةُ عن اللِّحياني .

وفي حديث الاعتكاف : كان اذا دَخَلَ العَشْرُ الأواخِرُ أَيْقَظَ أهْلَه وشَدَّ المِئْزَرُ .

والمئزر الإزارُ ، وكَنَى بِشَدِّهِ عن آعتزال النساء وقيل : أراد تشميره للعبادة ، يقال : شَدَدْتُ لهذا الأَمْرِ مِئْزَرِي ، أي تَشَمَّرْتُ له ، وقد آئْتَزَرَ به وتَأَزَّرَ ، وآئْتَزَرَ فُلانٌ إزْرَةً حَسَنَةً وتَأَزَّرَ : لَبِسَ المِئْزَرَ ، وهو مِثْلُ الجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ ، ويجوز أن تقول : اتَّزَرَ بالمِئْزرِ ايضًا فيمن يُدْغِمُ الهمزة في التاء كما تقول : اِتَّمَنْتُه ، والأَصْلُ اِئْتَمَنْتُه ، ويقال : أَزَّرْتُه تأزيرًا فتَأَزَّرَ .

وانه لَحَسَنُ الإزْرَةِ من الإزارِ ، قال ابن مُقْبِلٍ :

مِثْـلَ السِّنـانِ نِكـيرًا عـنـد خِلَّتِـه لِـكُـلِّ إزْرَةِ هـذا الـدَّهْـرِ ذا إزَرِ

وَجَمْعُ الإزار أُزُرٌ ، وأَزَرْتُ فلانًا اذا أَلْبَسْتَه إزارًا فتَأَزَّرَ تَأَزُّراً .

وفي الحديث : قال الله تعالى : العَظَمةُ إزارى والِكبْرِيَاءُ رِدَائي، ضَرَبَ بهما مَثَلاً في انفرادهَ بصفة العَظَمة والكبرياء أي ليسا كسائر الصفات التى قد يَتَّصِفُ بها الخَلْقُ مجازاً كالرحمة والكرم وغيرهما وشبههما بالإزار والرداء لأن المتصف بهما يشتملانِه كما يَشتملُ الَرِداءُ الإنسان ، وأنّه لايُشاركُه في إزارِهِ وردائِه أَحَدٌ فكذلك لاينبغي أن يشارك الله تعالى في هذين الوَصْفَيْنِ أحدٌ .

وفي الحديث ايضًا : تأَزَّر بالعَظَمةِ ، وتَرَدَّى بالكِبْرِياءِ ، وتَسَرْبَلَ بالعِزِّ . وفي الحديث ايضًا : ما أَسْفَلَ من الكعبين من الإزار ففي النار ، أي مادُونَه من قَدَمِ صاحبِهِ في النار عقوبةً له ، أوعلى أنّ هذا الفِعْلَ مَعْدُودٌ في أفعالِ أهل النار .

ومنه الحديث : إِزْرَةُ المُؤمِنِ الى نصف الساقِ ، ولاجُناح عليه فيما بينه وبين الكعبين .

الإِزْرَةُ بالكسر الحالةُ وهَيْأَةُ الائْتِزارِ .

ومنه حديث عثمان بن عفّان رضى الله عنه قال له أبان بن سعيد : مالى أراك مُتَحَشِّفًا ، أَسْبِلْ ، فقال : هكذا كان إِزْرَةُ صاحبنا .

وفي الحديث : كان يُباشِرُ بعضَ نسائِه وهى مُؤْتَزِرَةٌ في حالةِ الحَيْضِ ، أي مَشْدُودَةُ الإزارِ .

قال ابن الأثير في النهاية : وقد جاء في بعض الروايات : وهي مُتَّزِرَةٌ ، قال : وهو خطأ لأن الهمزة لاتُدْغَمُ في التاء .

قال أبوتراب :

وقد أجازه بعضهم ، فقالوا : اتَّزَرَ في ائْتَزَرَ ، كما قالوا : اتَّمَنَ في ائْتَمنَ ، والهمزة لاتدغم في التاء وانما تُقْلَبُ ثم تُدْغَمُ هذا قولهم في الإعْلالِ ، وعندي أن الأمر

يَتوقَّفُ على السماع .

والأُزْرُ مَعْقِدُ الإزار ، وقيل : الإزارُ كُلُّ ما وَارَاكَ وسَتَرَكَ ، عن ثعلب .

وحَكَى ابن الأعرابي قال : رأيت السَّرَوِيَّ يَمْشي في دارِهِ عُرْيانًا فقلتُ له : عُريانًا ؟! فقال : دارِي إزاري .

والإزارُ العَفَافُ على المَثَل ، قال عَدِيُّ بن زيد :

أَجْـلِ أَنَّ اللهَ قـد فَـضَّـلَكُـمْ فـوقَ مَـنْ أَحْـكَـم صُـلْبًـا بـإزارِ

قال أبو تراب :
وفي نسخة (أَحْكَا)

قال ابوعُبيد : فُلانٌ عفيف المِئْزَرِ ، وعَفيفُ الإزارِ : اذا وُصِفَ بالعِفَّةِ عمّا يَحْرُمُ عليه من النّساء .

وُيكْنَى بالإزار عن النفس وعن المرأة ، ومنه قول نُفَيْلَةَ الأكبر الأَشْجَعي ، وكُنْيَتُه ابوالمِنْهال ، وكان كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبياتًا من الشعر يُشير فيها الى رجل كان واليًا على مَدينتهِم يُخرِجُ الجَوارِيَ الى سَلْعٍ عند خروج أزواجهن الى الغَزْو فيَعْقِلهُنَّ ، ويقول : لايَمْشي في العِقالِ الّا الحَصَانُ ، فرُبَما وَقَعتْ فتَكَشَّفَتْ ، وكان اسمُ هذا الرَّجُلِ جَعْدَةُ بن عبدالله السُّلَمى فقال :

أَلَا أَبْـلِغْ أبـا حَـفْصٍ رسـولاً فِـدًا لـك مـن أخـي ثِـقَـةٍ إزاري
قَـلائِـصَـنـا هَـداكَ اللهُ إنّـا شُـغِلْنـا عـنـكـمو زَمَـنَ الحِـصـارِ
فـما قُـلُصٌ وُجِـدْنَ مُـعَـقَّـلاتٍ قَـفَـا سَلْعٍ بِمُـخْـتَـلَفِ الـنّـجـارِ
قَـلائِصُ مـن بنى كَـعْب بـنِ عَمْـرٍو وأَسْـلَمَ أو جُـهَـيْـنَـةَ أو غِـفـارِ
يُـعَـقِّـلُهُـنَّ جَـعْـدَةُ مِـنْ سُـلَيْمٍ غَـوِيٌّ يَـبـتـغى سَـقَطَ الـعَـذارِي
يُـعَـقِّـلُهُـنَّ أَبْـيَضُ شَـيْـظَمِـيٌّ وبِئْسَ مُـعَـقِّـلُ الـذَّودِ الخِـيـارِ

وكَنَى بالقِلاصِ عن النِساء ، ونَصبَها على الإغراء .

فلمّا وقف عمر بن الخطّاب رضي الله عنه على الأبيات ، عَزَلَه ، وسأله عن ذلك الأَمْرِ فاعْتَرَفَ ، فجَلَدَهُ مئةً مَعْقُولاً ، وأَطْرَدَهُ الى الشام ، ثم سُئل فيه فأَخْرَجَه من الشام ، ولَمْ يأْذَنْ له في دخول المدينة ، ثم سُئِلَ فيه أن يَدْخُلَ لِيُجَمِّعَ ، فكان اذا رآه عُمَرُ تَوَعَّدَهُ ، فقال :

أُكُلَّ الدَّهْرِ جَعْدَةُ مُسْتَحِقٌّ أبا حَفْصٍ لِشَتْمٍ أو وَعيدِ
فما أنا بالبَرِيْء بَراهُ عُذْرٌ ولا بالخَالِعِ الرَّسَنِ الشَّرُودِ

وقول نُفيلةَ الأكبر الأشجعي :

(فِداً لك من أَخِي ثِقَةٍ إزاري)

أي أهلي ونفسي .

وقال ابوعمرو الجَرْمِيُّ : يُريد بالإزار ههنا المرأة .

وفي حديث بيعة العَقَبة : لَنَمْنعَنَّكَ مِمَّا نَمْنَعُ منه أُزُرَنا ، أي نساءنا وأَهْلَنا ، كَنَى عَنْهُنّ بالأُزُرِ .

وقيل : أراد : أَنْفُسَنا . قال ابن سيده : والإزار للمرأة على التشبيه وأنشد الفارسي :

(كان منها بحيث تُعْكَى الإزارُ)

وفَرَسٌ آزَرُ : أَبْيَضُ العَجُزِ ، وهو موضِعُ الإزار من الإنسان .

قال ابوعُبيد : فَرَسٌ آزَرُ ، وهو الأَبْيَضُ الفَخِذَيْنِ ، ولونُ مَقادِيْمِهِ أَسْوَدُ أو أَيُّ لَوْنٍ كان .

وقال ابوحيّان في التحفة : «فآزره» : أعانه ، وزنه فاعَلَه ، لقولهم : يؤازِرُ ، «أزْري» عَوْني .

وفي مجاز القرآن لأبي عبيدة : «أُشْدُدْ به أزرى» أى ظَهْري ، معناه صار مِثْلي وعاونني على مَنْ يَكْفُلُه ، ويقال : قد أُزَرَنِي ، أي كان لى ظَهْراً ، وآزَرَنِي أي صار لى وزيرًا .

وقال ايضًا : «فآزره» ساواه ، صارَ مِثْلَ الأمِّ .

قال ابوتراب :

هكذا مجاز القرآن : (آزرني) أي صار لي وزيرًا ، وفي القُرطَيْنِ لابن مُطَرِفٍ : يقال : آزرتُ فلانًا على الأمر أي قوَّيْتُه عليه ، وكنتُ له فيه ظهيرًا ، وأمَّا وازرتُه فَصِرْتُ له وزيرًا ، وأَصْلُ الوزارة من الوِزْرِ ، وهو الحِمْلُ كأنّ الوزيرَ يَحْمِلُ عن السُلْطانِ الثِقَلَ .

قال ابوتراب :

وكأنّ في نسخة المجاز التي صحّحها سزكين تصحيفًا ، صوابه : وازَرَنِي كما في غريب ابن قتيبة ، الاّ أن يقال : آزَرَ ووازرَ لُغَتانِ على البَدَلِ كما تقدم من نقل اللسان ، ويدل عليه كلام الراغب والظاهر عندي أن آزر بمعنى أعانَ مُطْلَقًا ، ووازَرَ بمعنى أعَانَ بصفة الوزارة على الخصوص ، وفي اللسان : أن وازر على البدلية شاذٌّ والأَفْصَح : آزَرَ

قال ابوتراب :

ولم يذكر الزجّاجي ، ولا عبدالواحد الحلبى في كتابيهما إبدال آزر ، ووازَرَ ، ولم يَسْتَدْرِكُه عليهما محّققهما التنوخي ، وهو مذكور في اللسان في أَزَرَ .

وقال الفراء في معاني القرآن : «فآزره» : فأعانه وقَوّاهُ ، وشَطْؤُهُ : السُّنْبُلُ ،

تُنبت الحَبَّةُ عَشْرًا وثمانيًا وسَبْعًا ، فيُقوي بَعْضُه بَعْضًا فذلك قوله : «فَآسْتَغلَظَ فاستوى» ولو كانت واحدةً لم تَقُمْ على ساقٍ ، وهو مَثَلٌ ضَرَبَه الله عز وجل للنبى صلى الله عليه وسلم إذْ خَرجَ وَحْدَهُ ، ثم قَوَّاهُ بأصحابه . كما قَوّى الحَبَّةَ بما نَبَتَ منها ، آزَرْتُه ، أُوَازِرُهُ ، مُوَازَرَةً : قَوَّيْته ، وعاونتُه وهى المُوازرةُ .

وقال الراغب : أَصْلُ الأَزْرِ الإزارُ الذي هو اللِّباسُ ، يُقال : إزارٌ وإزارةٌ ومِئْزَرٌ ، ويُكْنَى بالإزارِ عن المرأة ، وأنشد قول نُفيلة الذي قَدَّمْنَاهُ ، قال : وتسميتُها بذلك لِمَا قال تعالى : «هُنَّ لباسٌ لكم وأنتم لِباسٌ لهن»

وقوله : «آشْدُدْ به أَزْرِي» أي أَتَقَوَّى به ، والأَزْرُ القُوَّةُ الشديدةُ وآزَرَهُ : أعانه وقَوَّاهُ ، وأَصْلُه من شَدِّ الإزارِ ، قال تعالى : «كزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فآزَرَهُ» يقال : آزَرْتُه فتَأَزَّرَ أي شَدَدْتُ إزارَهُ وهو حَسَنُ الإِزْرَةِ وأزرت البناء وآزرته : قَوَّيْتُ أسافله وتأزر النبات طال وقوي ، وآزَرْتُه ووازَرْتُه : صِرْتُ وزيرَهُ ، وأَصْلُه الواو ، وفَرَسٌ آزَرُ : انتهى بياضُ قوائمِه الى موضع شَدِّ الإزار .

وفي المقاييس : الهمزة والزَّاءُ والراء أَصْلٌ واحِدٌ ، وهو القوة والشِدَّةُ ، يقال : تَأَزَّرَ النَّبْتُ : اذا قَوِيَ وآشْتَدَّ ، أنشدنا على بن ابراهيم القَطَّان .

قال : أَمْلَى علينا ثَعْلَبٌ ؛ وقد تَقَدَّم من نقل اللسان برواية أخرى

تَأَزَّرَ فيه النَّبْتُ حتى تَخَيَّلَتْ رُبَاهُ وحتى ماتَرَى الشاءُ نُوَّمَا

يَصِفُ كثرةَ النَّباتِ وأنَّ الشَّاءَ تَنامُ فيه فلا تُرَى ، والأَزْرُ القُوَّةُ ، قال البَعيث ـ وقد تقدم من نقل اللسان برواية أخرى : ـ

شَدَدْتُ له أَزْرِى بِمِرَّةِ حازمٍ على موقِعٍ من أَمْرِهِ مُتَفاقِمِ

وفي تاج العَروس : الأَزْرُ بفتح فسُكونِ الإحاطةُ عن ابن الأعرابي ، والأَزْرُ القُوَّةُ والشِدَّةُ ؛ وقيل : الأَزْرُ الضَّعْفُ . ضِدٌ ، والأَزْرُ التقويةُ عن الفَرّاءِ ، والأَزْرُ

بالضَمِّ مَعْقِدُ الإزار ، والإِزْرُ بالكسر الأَصْلُ عن ابن الأعرابي .

والإِزارُ بالكسر معروفٌ ، وهو المِلْحَفَةُ ، وفَسَّرَهُ بعض أهل الغريب بما يَسْتُرُ أَسْفَلَ البَدَنِ ، والرِدّاءُ مايُسْتَرُ به أَعْلاهُ ، وكلاهما غير مَخيطٍ وقيل : الإِزَارُ ما تحت العَاتِقِ في وَسْطِه الأَسْفَلِ ، والرِّداءُ ما على العاتِقِ والظَّهْرِ ، وقيل : الإِزارُ مايَسْتُرُ أَسْفَلَ البَدَنِ ولا يكون مَخيطًا ، والكُلُّ صحيح قاله الفاسيُّ . وُيذكَّرُ وُيؤنَّثُ عن اللّحِياني ، قال ابوذُؤيبٍ :

تَبَرَّأُ مِنَ دَمِّ القَتيلِ وبِزِّه وقد عَلِقَتْ دَمَّ القَتيلِ إِزارُها

أي دَمُ القتيل في ثوبها .

قال ابوتراب :

في شرح السكرى لشعر أبي ذُؤيب : انه مَثَلٌ .

وقَد ٱئْتَزَرَ به وتَأَزَّرَ به : لَبِسَه ، ولاتقلِ : ٱتَّزَر بالمِئْزَرِ بإدغامِ الهمزة في التاء ومنهم مَنْ جَوَّزَهُ ، قال ابن الأثير : وفي الحديث : وهي مُؤْتَزِرةٌ ، وفي بعض الروايات : وهي مُتَّزِرَةٌ .

قال المَجْدُ في القاموس : ولعلّه من تحريف الرُّواةِ .

قال الفاسي : وهو رجاءٌ باطلٌ ، بل هو واردٌ في الرواية الصحيحة صَحَّحها الكَرْماني وغيره من شُرَّاح البخاري ، وأَثْبَتَه الصاغاني في مجمع البحرين في الجمع بين أحاديث الصحيحين

قال الزبيدي : والذي في النهاية : أنّه خطأ لأن الهمزة لاتُدغم في التاء .

وقال المُطَرِّزِيُ : انها لغةٌ عاميّة ، نعم ذكر الصَّغَانِي في التكملة : ويجوز أن تقول : اتَّزَرَ بالمِئْزَرِ ايضًا فيمن يُدْغِمُ الهمزة في التاء كما يقال : اتَّمَنْتُه والأصل اِئْتَمَنْتُه ، وراجع هذا البحث في (أخذ) .

والجَمْعُ آزرةٌ وأُزُرٌ بضَمَّتَيْنِ ، حجازيةٌ ، وهما جَمْعانِ للقِلَّة والكثرةِ وأُزْرٌ بِضمٍّ فسكونٍ تميميةٌ ، على مايُقاربُ الاطِّرادَ في هذا النَّحْوِ ، وقال الفاسي : هو تخفيفٌ من أُزُرٍ . وقيل : الإزارُ كلُّ ماوراك وسَتَرك (عن ثعلب) .

وُيكْنَى بالإزارِ عن النفس والمَرْأةِ ، ومنه قول أبي المِنهال نُفَيلةَ الأشجعَى :

ألَا أبْـلِغْ أبـا حَـفْصٍ رسـولاً فِـدىً لـك مـن أخـي ثـقـةٍ إزاري

في الصحاح : قال الجَرْميُّ : يريد بالإزار ههنا المرأةَ ، وقيل : المراد به أهلي ونفسي ، وقال ابوعلى الفارسي : إنّه كناية عن الأهل في موضع نَصْبٍ على الإغراء ، أي آحْفَظْ إزاري ، وجَعَلَه ابن قُتيبةَ كنايةً عن النفسِ ، أي فِدىً لك نفسي ، وصَوَّبه السُّهَيْليُّ فى الرَّوضِ .

ومن المجاز : الإزارُ النَّعْجَةُ وتُدْعَى للحَلْب فيُقال : إزارْ إزارْ ، مَبْنياً على السكون .

والمؤازرة بالهمزة المساواةُ ، وفي بعض نسخ القاموس : المُواسَاةُ ، والأول الصحيحُ ، ويشهد للثاني حديث أبي بكر يوم السقيفة للأنصار : لقد نصرتم وآزرتم وآسيتم ، وقد آزَرَ الشيءُ الشيءَ : ساواه وحاذاهُ ، قال امرؤ القيس :

بِمَحْنِيَّـةٍ قـد آزَرَ الضَّـالَ نَبْتُهـا مجَـرِّ جُيـوشٍ غـانمـينَ وخُيَّـبِ

أي ساوى نَبْتُها الضَّال وهو السدْرُ البَرِّيُّ لأن الناس هابوه فلم يَرْعَوْهُ

وفي الديوان : (بِمَحْنِيَةٍ) بتخفيف الياء و(آزَرَ الضالُ بِنْتَها) .

و (مجَرَّ) بالنصب ، وقد مَضَتْ روايةُ (مِضَمِّ جيوشٍ) .

والمُؤازَرَةُ بالهمز ايضًا المُعاونةُ على الأمر تقول : أردتُ كذا فآزَرَنِي عليه فُلانٌ أي

ظَاهَر وعَاوَنَ ، يقال : آزرهُ ، ووازَرَهُ بالواو على البدل من الهمز وهو شَاذٌ .

والمُؤازَرَةُ أن يَقْوى الزَّرْعُ بعضُه بَعْضًا فَيلْتَفُّ ويَتلَاصَقُ وهو مجازٌ ، والتأزيرُ التَّغْطِيَةُ ، ومن المجاز التأزير التقويةُ ، وقد أَزَّرَ الحائِطَ اذا قَوَّاهُ بتحويطٍ يَلْزَقُ به ، ومن المجاز : نَصْرٌ مُؤَزَّرٌ أي بالغٌ شديدٌ .

ومن المجاز : المُؤَزَّرَةُ كمُعَظَّمةٍ نعجةٌ كأنَّها أُزِّرَتْ بِسَوادٍ ، ويقال لها : إزارٌ

وفي أساس البلاغة للزمخشرى :

شَدَّ به أَزْرَهُ ، ومَعَه مَنْ يؤامِرُهُ وُيؤازِرُهُ ، وأردتُ كذا فآزَرَني عليه فلانٌ اذا ظاهَرَكَ وعاونك ، وانّه لَحَسَنُ الإزْرَةِ ولكلّ قومٍ من العرب إزْرَةٌ يأتَزِرُونَها ، ومن المجاز : الزَّرْعُ يؤازِرُ بعضُه بَعْضا اذا تَلَاحَق والْتَفَّ ، وتَأَزَّرَ النَّبْتُ تَأَزُّراً ، وأنشد ثعلبٌ :

تَأَزَّرَ فيه النَّبْتُ حتى تخايلتْ رُبَاهُ وحتى ماتُرى الشَّاءُ نُوَّمَا

وشَدَّ للأمر مِئْزَرَهُ اذا تَشَمَّرَ له ، قال في صفة الحمار :

(شَدَّ على أَمْرِ الوُرودِ مِئْزَرَهْ)

وقال الفَرَزْدَقُ :

فقلتُ لها أَلَمَّا تَعْرِفيني اذا شَدَّتْ مُحافَظَتِي الإزارَا

وعَمَّ الحَيَا فتعَمَّمَتْ به الآكامْ ، وتَأَزَّرَتْ به الأهْضامْ ، وفلانٌ عفيفُ المِئْزَرِ والإزار ، قالت خِرْنِقُ :

(والطَّيِّبُونَ مَعاقِدَ الأُزْرِ)

وتقول : هو عفيفُ الإزار ، خَفيفٌ من الأوزار ، وتأزير الحائط : تقويتُه

بِحُويطٍ يُلْزَقُ به ، ويُسَمَّى الإزارَ والرِّدْءَ ، نَصَرهُ نصْرًا مُؤزَّرًا ، ويُسَمّي أهلُ الدّيوانِ مايُكتب في آخِرِ الكتاب من نُسْخَةِ عَمَلٍ او فَصْلٍ في بَعْضِ المُهِمّاتِ الإزارَ ، وأُزِّرَ الكتابَ تَأْزيرًا ، وكَتَب لى كتابًا مُصَدَّرًا بكذا ، مُؤزَّرًا بكذا ، وشاةٌ مُؤَزَّرَةٌ كأنّما أُزِّرَتْ بِسَوادٍ ، ويقال لها الإزارُ ، وفَرَسٌ آزَرُ بوَزْنِ آدَرَ : أَبْيَضُ العَجُزِ ، فإنْ نزل البَياضُ الى الفَخِذَيْنِ فهو مُسَرْوَلٌ ، وخَيْلٌ أُزْرٌ .

قال ابوتراب :

تقدمت الإشارة من نقل اللسان والتاج أن الأَزْرَ من الأضداد في كلام العرب فهو بمعنى القوة والضَّعْفِ معًا .

وقد نَصَّ على ذلك ابوالطيِّب اللغوى في كتاب الأضداد (ص٣٩/ج١) قال :
ومن الأضدادِ زَعَمُوا ، الأَزْرُ الضَّعْفُ .

قال ابوتراب :

وهذا الحَرْفُ مما يستدرك على ابن الأنبارى فانّه لم يذكره في كتاب الأضداد ، والله أعلم .



(أَزَرُ)

آزَرُ اسم صَنَم ٍ ، كان تَارَحُ ابو ابراهيم عليه السلام سادنًا له ، كذا قاله بعض المفسّرين ورُوى عن مجاهدٍ في قوله تعالى : **«وإذْ قال ابراهيم لأبيه آزَرَ أتتخذ أصنامًا آلهةً»**

قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزَرَ اسم صَنَم ٍ فموضعُه نَصْبٌ على إضمار الفِعْلِ في التلاوة ، كأنّه قال : واذْ قال ابراهيم أتَتَّخِذُ آزَرَ إلَهًا ، أي أتتخذ أصنامًا آلهةً .

قال ابوتراب :

هذه الرواية ضعيفة السند كما سنبينّ ، ولا تسعفُه العربيُة .

وقال الصاغاني : التقدير أتتخذ آزَرَ إلَهًا ، ولم يَنْتَصِبْ بِأَتَتَّخِذُ الذي بعده لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله ، ولأنه قد آسَتْوفَى مفعولَيْه .

قال ابوتراب :

وقد ردّ على هذا التأويل الطبرى كما سيأتي ، وكذلك تأويله بالعم خروج باللفظ عن دلالته

وقيل : هو اسم عَمٍّ ابراهيم عليه السلام في الآية المذكورة ، وانّما سُمّىَ العَمُّ أبًا ، وجَرَى عليه القرآن العظيم على عادة العرب في ذلك ، لأنهم كثيرًا مايطلقون الأب على العَمّ وأَمّا أبوه فانه تارَخُ بالخاء المعجمة ، وقيل : بالمهملة على وَزْنِ هَاجَرَ ، وهذا باتفاق النَسَّابينَ ليس عندهم اختلاف في ذلك ، كذا قاله الزَجّاج والفراَّء . أوهما واحدٌ

قال القرطبي : حُكيَ أن آزَرَ لَقَبُ تارَخَ عن مُقاتلٍ أو هو اسمُه حقيقةً حكاه الحسن فهما اسمانِ له كإسرائيلَ ويعقوبَ . أو آزَرُ كلمة ذَمٌّ في بعض اللغاتِ أي

يا أعرج قاله السُهَيْليُّ ، وفي التكملة : يا أَعْرَجُ أو كأنه قال : واذ قال ابراهيم لأبيه الخاطىء وفي التكملة : يامُخْطِىءُ ياخَرِفُ وقيل : معناه ياشيخ ، أو هى كلمة زَجْرٍ ونَهْيٍ عن الباطل .

قال ابوتراب :

هذا كله لايصح عندى لأن في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «ان إبراهيم يَلْقَى أباه آزَرَ» ، فهذا نص ولا مجال معه للشَّغَبِ .

وفي لسان العرب : آزَرُ اسمٌ أعجميٌ ، وهو اسم أبى ابراهيم عليه السلام ، وأَمَّا قوله عز وجل : «**وإذْ قال ابراهيم لأبيه آزَرَ** »، قال ابو أسحاق : يُقرأ بالنصب (آزَرَ) فمَنْ نَصَبَ فموضِعُ (آزَرَ) خَفْضٌ بَدَلٌ من (أبيه) ، ومن قرأ (آزَرُ) بالضمّ فهو على النداء ، قال : وليس بين النَّسَّابينَ اختلافٌ أنَّ اسمَ أبيه كان تَارَخَ ، والذي في القرآن يدلُّ على أن آسمَه آزَرُ ، وقيل : آزَرُ عندهم ذَمٌّ في لُغَتِهم ، كأنّه قال : وإذْ قال ابراهيم لأبيه الخاطِيء .

وفي المعَرّب للجواليقي : آزَرُ اسمٌ أعجميٌ (ص١٥)

وفي (ص٢٨) : قال : آزَرُ اسم أبى ابراهيم ، قال ابو اسحاق : ليس بين الناس خِلافٌ أنَّ اسم أبى ابراهيم تَارَحُ الخ وقيل : آزَرُ ذَمٌّ في لُغَتِهم كأَنَّه : يامُخْطِىءُ وهو من العَجَمى الذي وافَقَ لَفْظَ العَرَبِّ ، نحو الإزارِ والإِزْرَةِ ، وفي التنزيل : «أخرج شَطْأَهُ فآزَرَهُ» .

قال الشيخ احمد شاكر في تعليقه على هذا مانَصُّه :

ابو اسحاق الذي قَلَّدهُ الجواليقي وصاحب اللسان هو الزجّاج ، وقد قَلَّدهُ عامّةُ العلماء فيما زَعَمَ من أنّه لا خِلافَ في أن اسمَ والدِ ابراهيم تارَحُ أو تارَخُ ، واضطربت فيه أقوال العلماء والمُفسّرين ، والمؤرخين ، من المتقدمين والمتأخرين .

وقد أخطأ الزجّاج في هذا خطأ شنيعًا ، فإن العلماء بالنسب لم يُجْمِعُوا على ذلك ، بَلْ حَكَى ابن جرير في التفسير (ج٧ ص١٥٨) عن السُّدِّى وابن اسحاق أنهما سَمَّيَاهُ (آزَرَ) وعن سعيد بن عبدالعزيز أنه قال : هو آزَرُ ، وهو تَارَحُ ، مثل : اسرائيل ويعقوب ، أي لأن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم يُسَمَّى ايضًا اسرائيل كما هو معروف ثابت .

وقد ردّ الرازى فى تفسيره (ج٣ ص٧٢) على الزجّاج أَحْسَنَ رَدٍّ ، فقال : أَمَّا قولهم أَجْمَعَ النسّابون على أن اسمه كان تَارَحَ فنقول : هذا ضعيفٌ ، لأنَّ ذلك الإجماعَ انّما حَصَل لأن بعضهم يُقَلِّدِ بعضًا ، وبالآخرة يَرْجِعُ ذلك الإجماعُ الى قول الواحِدِ والاثنين ، مثل قول وهبٍ وكعْبٍ وغيرهما ، وربما تَعَلَّقُوا بما يَجِدُونَه من أخبار اليهود والنصارى ، ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن .

ثم هاب العلماء أقوالَ النَسَّابينَ ، وأزعجتْهم دعوى الإجماع ، فذهبوا يَتَحَيَّلُونَ للجَمْع بين الدَّليلَيْنِ ، فمنهم مَنْ تَأَوَّلَ إعرابَ (آزَرَ) أنّه مفعولٌ مُقَدَّمٌ ، وأنّه اسمُ صَنَمٍ ، كالقول المنسوبِ لمجاهدٍ ، ومنهم من تَأَوَّلَه بأنّه وَصْفٌ ، معناه المُعْوَجُّ ، أو المُخْطِيءُ ، أو الشيخُ الهَرِمُ أو نحو ذلك ، ومنهم مَنْ تَأَوَّلَه بأنّه لَقَبٌ لِوالدِ ابراهيم ، ومنهم من تَأَوَّلَ قوله : «لأبيه» بأنّ المرادَ : «لعَمِّهِ» وأنَّ العَمَّ يُطْلَقُ عليه أنّه أبٌ ، ومنهم من رَوَى قراءاتٍ غريبةً شاذَّةً للكلمة ، فإنّها رُسِمتْ في المصحف هكذا (ءازراتتخذ) همزةٌ ثم أَلِفٌ ثم زايٌ ، ثم راءٌ ، ثم ألفٌ ، ثم كلمة (تتخذ) فرُويتْ قراءةٌ : (أَأَزْرًا تَتَّخِذُ) بهمزة استفهامٍ ، وفتح الهمزة بعدها وسكون الزاي ونصب الراء مُنَوَّنَةً وحَذْفِ همزة الاستفهام من (أَتَتَّخِذُ) قال ابن عطية : المعنى أَعَضُدًا وقُوَّةً ومظاهرَةً على الله تَتَّخِذُ ، ورُوِيَتْ قراءةٌ : (أَإِزْراً تَتَّخِذُ) وهى كالسابقة في الضَّبْطِ الاّ أن الهمزة الثانية مكسورةٌ ، قال ابن عَطّية : ومعناها أنها مُبْدَلَةٌ من واوٍ كوِسادةٍ وإسادةٍ كأنّه قال : أَوِزْرًا أو مَأْثَمًا تَتَّخِذُ أصنامًا ، ونَصْبُه على هذا بفعلٍ مُضْمَرٍ .

وقد غَلَا الشيخ أمين الخولى في الاعتماد على هذه الغرائب حتى قال في التعليق على دائرة المعارف الإسلامية في مادّة : (آزَر) رَدًّا على المستشرق ونْسنْك ، فهذه أربعةُ أوجهٍ نُقلتْ في تخريج قراءاتِ الآيات ـ على نَظَرٍ فى بعضها ـ يَتَعَيَّنُ في اثنين منها أن لا يكونَ آزَرُ اسمَ أبى إبراهيم ، ويحتملُ ذلك في اثنين . فليس من الصَّنيع العِلْمِىّ أن يُطْلِقَ ناقِلٌ عن القرآن القولَ بأن آزَرَ اسم أَبِى ابراهيمَ في سورة الأنعام ، ونَقَلَ كلامَه كلَّه الشيخ عبدالوهاب النَّجّار في قَصَصِ الأنبياء (ص ٦٤) ثم رَجح القولَ المنسوبَ لِمُجاهِدٍ بأن آزَرَ اسمُ صَنَمٍ ، وقال : وعلى ذلك يكون والدُ ابراهيمَ لم يُذْكَرْ باسمِه العَلَمِىّ في القرآن الكريم .

وهذه كلُّها أقوالٌ كما ترى .

أمَّا مانُسب الى مجاهدٍ من أن آزَرَ اسمُ صَنَمٍ فغير صحيح من جهة الإسناد والثبوت ، ومن جهة العربية ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (ج٨ ص٣٨٣) : وحَكَى الطبرى من طريق ضعيفةٍ عن مجاهدٍ أن آزَرَ اسم الصَّنَمِ وهو شاذٌّ . ووصفه الطبرى في التفسير (ج٧ ص١٥٩) بأنه قول من الصواب من جهة العربية بعيدٌ ، وذلك أن العرب لاتَنْصِبُ اسمًا بِفعلٍ بعد حرف الاستفهام ، لا تقول : أَخاكَ أَكَلَّمْتَ ؟ وهى تريد أكَلَّمْتَ أخاك ؟ يعنى لأن الاستفهام له الصَّدارةُ دائمًا .

وأمّا من زَعم أنه وَصْفٌ ، فانه إن صَحَّ ما قالوا كان وَصْفًا لايَصْدُرُ من نَبِى لأبيه ، وابراهيم خليل الله يقول له أبوه : «أراغبٌ أنت عن آلهتى يا ابراهيم لئن لم تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنّك واهجرني مليّاً» فيقول ابراهيم : «سَلامٌ عليك سأَسْتَغْفر لك رَبّى انه كان بى حَفياً» أفَمَنْ يَتَأَدَّبُ مع أبيه هذا الأدب في حِدَّةِ الجَدَلِ والمناظرة بعد التهديد من أبيه يُعْقَلُ منه اَنْ يَبدأ دعوةَ أبيه الى دِيْنِهِ قبل الجدالِ بالشَّتْمِ والسَّبّ ، اللهم غُفْراً ، ومّما يَرُدُّ هذا القول ايضًا ماقال ابوحيّان في البحر المحيط (ج٤ ص١٦٤) : أنه اذا كان صفةً أَشْكَلَ مَنْعُ صَرْفِهِ ووَصْفُ المعرفة به وهو نكرةٌ . وإنْ حاوَلَ بعد ذلك توجيهه بتكَلُّفٍ .

وأمَّا تَأوُّلُ الأَبِ بالعَمِّ فإنّه خُروجٌ باللَّفظِ عن ظاهِرِهِ وحقيقته الى معنىً يكون به مجازًا ، من غيرِ قرينةٍ ولا دليلٍ على إرادة المجاز . ولو ذَهبْنا نَتَأوَّلُ النُّصوصَ الصريحَةَ بمِثْلِ هذا بَطَلتْ دلالة الألفاظ على المعاني . ثم آيات القرآن مُتكاثِرةٌ في جدِالِ ابراهيم لأبيه في الدّين ، ودُعائِه إيّاهُ الى الهداية ، وإبَاءِ أبيه ، من ذلك قوله تعالى : «**وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الاّ عن مَوْعِدَةٍ وَعَدِهَا ايّاه فلمّا تَبيَّنَ له أنّه عَدُوٌّ لله تَبرَّأَ منه**» وأنظر ايضًا سورة مريم والأنبياء والشعراء والصافّات والزخرف المُمْتَحِنَة ففي هذه المواضعِ كلِّها التصريحُ بأن جِدالَ ابراهيمَ كان مع أبيه ، فكيف يُمْكِنِ حَمْلُها كلِّها على إرادة المَجاز من غيرِ دلالةٍ أو قرينةٍ .

وأمَّا ماسَمَّوهُ قراءاتٍ في لفظِ (آزَرَ) فإنّها رواياتٌ لاسَنَد لها ولا قِوامَ ، وليست تَثْبُتُ عند أهل العلم بالنَّقْلِ بحالٍ ، فهي أَضْعَفُ مِنْ أن تُوْسَمَ بأنّها قراءاتٌ شاذَّةٌ ، وإن حَكَاهَا أبوحَيَّانَ وغيرُه في تفاسيرِهم ، والقراءاتُ الصحيحة المعروفة العَشْرُ بل الأربعَ عشرة لم يَنْقُلُوا الاّ قراءةَ آزَرَ بفتح الراء ، وقرأ يعقوب آزَرُ بضمّها ، وليس في كتب القراءات ولا تفسير الطبرى سِواهُما . وانظر النَّشْرَ لابن الجَزْرِيِّ (ج٢ ص٢٥) وإتحاف فضلاء البَشَرِ (ص٢١١) وغيرهما . وحَكَى الطبريُّ قراءةَ الضمِّ ايضًا عن أبي يزيد المَديني ، والحَسَن البصري ، وحَكاها ابوحَيَّان عن أُبَيٍّ وابن عباس والحَسَن ومُجاهِدٍ وغيرهم ، وهذه القراءةُ حُجَّةٌ واضحةٌ في أنّه عَلَمٌ ، لأنّه مُنادًى . قال ابوحيّان : ولايَصحُّ أن يكون صفةً ، لِحَذفِ حرف النداء ، وهو لايُحْذَفُ من الصِّفَةِ الاّ شذوذاً ، ومع ذلك فانّ الطبريَّ لم يَرْضَ هذه القراءةَ ، قال : والصواب من القراءة فى ذلك عندي قراءةُ مَنْ قَرَأَ بفتح الراء من آزَرَ . . وإنّما أُجيزتْ قراءةُ ذلك لإجماع الحجة من القُرّاء عليه .

ثم قال الشيخ احمد شاكر رحمه الله : إنّ الذي أَلْجَأَهم الى هذا العَنَتِ شيئان اثنانِ : قولُ النَّسَّابِيْنْ ، وما في كتب أهل الكتاب .

أَمَّا قولُ النسَّابِيْنَ ، فإنَّ هذه الأنسابَ القديمةَ مختلفةٌ مُضْطَرِبَةٌ وفيها من الخِلافِ العَجَبُ ! وقد رَوى ابن سعد في الطَّبقاتِ (ج١ ق١ ص٢٨) بإسنادِهِ عن ابن عباسٍ أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ٱنْتَسَبَ لم يُجاوِزْ في نَسَبِهِ مَعَدَّ بنَ عَدْنَانَ بن أُدَدٍ ، ثم يُمْسِكُ ، ويقول : كَذَبَ النَّسَّابونَ قال الله عز وجل : «**وقُروناً بين ذلك كثيرًا**» وذكر ابن سعد بعد ذلك أقوالاً في النَّسَب الى اسماعيلَ ، ثم قال : وهذا الاختلاف في نِسْبَتِهِ يَدُلُّ على أنَّه لم يُحفظ ، وإنّما أُخِذ ذلك من أهل الكتاب وتَرْجَمُوهُ لهم فاختلفوا فيه ، ولو صَحَّ ذلك لكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أَعْلمَ الناسِ به ، فالأَمْرُ عندنا على الانتهاء الى مَعَدِّ بن عَدْنَانَ ، ثم الإمْساكُ عمّا وراءَ ذلك الى اسماعيل بن ابراهيم .

وأَمَّا كُتُب أهل الكتاب فإن الله سبحانه وَصَفَ هذا القرآن فقال : «**وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مُصَدِّقًا لِمَا بين يديه من الكتاب ومُهَيْمناً عليه**» والمُهَيْمِنُ الرَّقيبُ ، فهذا القرآن رقيبٌ على غيرهِ من الكتب ، وليس شيءٌ منها رقيبًا عليه ، ولذلك قال الطبرى في شأن الخِلافِ في آزَرَ أهو اسمٌ أم نَعْتٌ : أولى القولَيْنِ بالصواب عندي قولُ مَنْ قال هو اسم أبيه ، لأَنَّ الله تعالى أَخْبَرَ أنّه أَبُوهُ ، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم دون القول الآخرِ الذى زَعَمَ قائلُه أَنَّه نَعْتٌ ، فإنْ قال قائِلٌ : فإنَّ أهل الأنساب إنّما يَنْسِبُونَ ابراهيم الى تَارَحَ فكيف يكون آزَرَ اسمًا له ، والمعروفُ به من الاسم تارَحُ ؟ قيل له : غيرُ مُحالٍ أن يكون كان له اسمانِ ، كالكثير من الناس في دَهْرنا هذا ، وكان ذلك فيما مَضَى لكثيرٍ منهم ، وجائزٌ أن يكون لَقَبًا والله تعالى أعلم . وهذه الإجابة من الطبرى ليستْ تسليمًا بِصحّةِ الاسم الآخرِ ، وانّما ٱحتَاطَ فأجاب على فَرْضِ صِحَّته ، كما هو واضحٌ من كلامه .

والحُجَّةُ القاطعة في نَفْيِ التأويلات التى زَعَمُوها في كلمة آزَرَ وفي ابطال ماسَمَّوه قراءاتٍ تَخْرُجُ باللفظِ عن أنه عَلَمٌ لوالِدِ ابراهيمَ . الحديثُ الصحيحُ الصَّريحُ في البخاري عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يَلْقَى ابراهيمُ أباهُ آزَرَ يومَ القيامةِ وعلى

وَجْه آزَرَ قَتَرَةٌ وغَبَرَةٌ فيقول له ابراهيمُ : ألم أقُلْ لك لاتَعْصِني ؟ فيقول أَبُوهُ : فاليومَ لا أَعْصِيْكَ ، الى آخر الحديث . (انظر البخاري ج٤ ص١٣٩ وفتح البارى ج٦ ص٢٧٦ وشرح العيني ج١٥ ص٢٤٣) فهذا النَصُّ يَدُلُّ على أنّه اسمُه العَلَمُ ، وهو لايَحتمل التأويلَ ولا التحريفَ .

وَوجْهُ الحُجَّةِ فيه : أنّ هذا النبىَّ الذي جاءنا بالقرآن من عند الله ، فصَدَّقْنَاهُ وآمَنَّا أنّه لَاينْطِقُ عن الهوى هو الذي أَخْبَرَ أَنَّ آزَرَ أَبُو ابراهيمَ وذَكَرهُ بآسمِه العَلَمِ في حديثه الصحيح ، وهو المُبَيِّنُ لكتاب الله بسُنَّتِه فما خالَفها من التأويل أو التفسير باطلٌ .

قال احمد شاكر وهذه الأخبار عن الأمم المَطْوِيَّة في دفائن الدهور المُتَغَلْغِلَة في القِدَمِ قبل تاريخ التواريخ لا نعلم عنها خبراً صحيحًا الّا ما حَكاهُ النبى المعصوم إخباراً عن الغيب بما أوحى الله اليه في كتابه أو أُلْقى في رُوعِهِ من سُنَّتِه وَحْيًا أو إلهامًا إذْ لا سبيل غيُره الآن لتحقيقها تحقيقًا علميًّا تاريخيًّا . وما ورد في كتب أهل الكتاب لم تثبت نسبتُه الى منْ نُسب اليه بأيّة طريق من طرُقِ الثبوت فلا يصلح أن يكون حجة لِأحَدٍ أو عليه .



(أزَّ)

قال ابوعبيدة معمر بن المُثنَّى في مجاز القرآن (ج١ ص١١) في قوله تعالى :
«تَؤُزُّهُمْ أَزًّا» : أي تُهيّجهم وتُغويهم ، قال رُؤْبَةُ (انظر ديوانه ص ٦٤) :

لايَـأْخُـذُ التَّـأفيـكُ والتَّـحَـزِّىْ فينـا ولا قَـذْفُ العِـدَى ذو الأَزِّ

وهذا الشاهد أورده ابن دُريد في الجمهرة (ج١ ص١٧) وهو في اللسان والتاج والمقاييس .

وفي القُرْطَيْن لابن مُطَرِّفٍ (ج٢ص٤) : «تَؤُزُّهم» تُزْعِجُهم الى المعاصي .

وفى معانى القرآن للفَرّاء (ج٢ ص١٧٢) : «تَؤُزُّهُمْ أَزًّا» تزعجهم الى المعاصي وتُغْريهم بها .

قال ابن فارس في المُجْمَل : يقال : أَزَّهُ على كذا ، أى أغْراهُ به ، قال الله عزَّ وجَلَّ : «تَؤُزُّهم أَزًّا» أَزَّتِ القِدْرُ اذا غَلَتْ ، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي ولجَوْفِهِ أزيزٌ كأزيز المِرْجَل من البُكاء .

قال ابوتراب :

أخرجه النسائي (ج٣ ص١٣) والامام أحمد في المُسْند (ج٤ ص٢٥)
وهذا بيتٌ أَزَزٌ اذا آمْتَلأَ ناسًا ، قال : والأَزَّةُ الاختلاطُ وأزَزْتُ الشيءَ الى الشيءِ أَيْ ضَمَمْتُه .

وقال في المقاييس : الهمزة والزّاءُ يدلُّ على التحرُّك والتحريك والإزعاج .

قال الخليل : الأَزُّ حَمْلُ الإنسانِ الإنسانَ على الأَمْرِ بِرِفْقٍ وآحتيالٍ .

الشيطانُ يَؤُزُّ الإنسانَ على المعصيةِ أَزًّا ، قال الله تعالى : «أَلَمْ تَرَ أَنَّا أرسلنا

الشَّياطينَ على الكافرينَ تَؤُزُّهم أَزًّا» قال أهل التفسير : تُزْعِجُهم إزعاجا ، وأنشد ابن دُريد :

لَا يـأْخُـذُ التَّـأفيـكُ والتَّحَـزّىْ فـنيـا ولا طَيْـخُ الـعِـدَي ذو الأزِّ

قال ابن الأعرابي : الأَزُّ حَلْبُ الناقةِ بِشِدَّةٍ ، وأنشد :

شَـديـدةُ أزِّ الآخِـرَيْـنِ كـأنّها اذا ٱبْتَـدَّهـا العِلْجـانِ زَجْلَةُ قـافِـلِ

قال ابوعُبيدٍ : الأَزُّ ضَمُّ الشيء الى الشيء .

قال الخليل : الأَزُّ غَلَيانُ القِدْرِ ، وهو الأَزيزُ ايضًا .

قال ابوزيد : الأَزُّ صوتُ الرَّعْدِ ، يقال : أَزَّ يَئِزُّ أَزًّا وأَزيزًا .

قال ابوحاتم : والأَزيزُ القُرُّ الشديد ، قال : ليلةٌ ذاتُ أزيزٍ ، ولا يقال : يومٌ ذو أزيزٍ . قال : والأَزيزُ شِدَّةُ السَّيْرِ ، يقال : أَزَّتْنا الرِّيحُ أي ساقَتْنا .

قال ابن دُريد : بَيْتٌ أَزَزٌ : اذا آمتلأ ناسًا .

وقال الراغب في المُفْرَداتِ : قال تعالى : «تَؤُزُّهم أَزًّا» أي تُرْجِعُهم إرْجَاعَ القِدْرِ اذا أَزَّتْ أي ٱشْتَدَّ غَلَيانُها .

وأَزَّهُ أَبْلَغُ من هَزَّهُ .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : أَزَّتِ البُرْمَةُ ولها أزيزٌ ، وهو صوتُ نَشيشِها ، وهَالَنِي أزيزُ الرَّعْدِ ، وصَدَّعَني أزيزُ الرَّحا وهَزيزُها ، وأَزَّه على كذا : أغراه به وحَمَلَه عليه بإزعاجٍ ، وهو يَأْتَزُّ من كذا : يَمْتَعِضُ منه وَينْزَعِج ، ومن المجاز : لِجَوْفِه أزيزٌ .

وفي العمدة للقَيْسيِّ : «تؤزهم» تُزْعِجهم .

وقال ابن دريد في الجمهرة (ج٣ ص٢٧٣) : اِئْتَزَّتِ القِدْرُ ٱئْتِزازًا فهى مُؤْتَزَّةٌ : اذا ٱشْتَدَّ غَلَيانُها ، وقد ٱئْتَزَّ الرَّجُلُ ٱئْتِزازًا : اذا ٱسْتَعْجَلَ .

وقال فى (ج٣ ص٢٧٥) : وتقول : قد أَزَّ الشيطانُ الرجلَ : اذا أَغْواهُ فهو مَأْزورٌ ، وأَزَّتِ القِدرُ اذا غَلَتْ غَلَيانًا شديدًا ، وأَزَزْتُ الرجلَ على صاحبِه أَزًّا : اذا حَرَّشْتَه عليه .

وقال ايضًا (ج١ ص١٧) : الأَزُّ الحركةُ الشَديدةُ ، وأَزَّتِ القِدرُ اذا ٱشْتَدَّ غَلَيانُها ، وفي كتاب الله تعالى : «تَؤُزُّهم أَزًّا» والمَصْدَرُ الأَزُّ ، والأَزيزُ والإِزازُ ، وأنشد قولَ رؤبة المتقدم :

قال أبوتراب :

الأُزاز بالضم كالأَزيزُ بمعنى الصوت ، والشاهد المذكور يرُوى ايضًا بلفظ : (قولُ العِدَى ذو الأَزِّ) و(قِيْلُ العِدَى) .

وفي التكملة للصاغاني : قال الليث : الأَزَزُ بالتحريك : حِسابٌ من مجارِى القَمَرِ ، وهو فُضولُ مايَدْخُلُ بين الشهور والسِّنينَ .

ويقال : أُزَّ قِدرَكَ أي أَلْهِبِ النارَ تحتها .

وقال المُفَضَّلُ : إنّ لُقمانَ قال لِلُقَيْمٍ : اذهَبْ فعَشِّ الإبِلَ حتى تَرَى النجمَ قِمَّ رأسٍ ، وحتى تَرَى الشِّعْرَى كأنّها نارٌ ، فَإِلَّا تكنْ عَشَّيْتَ فقد آنَيْتَ ، فقال له لُقَيْمٌ : وٱطْبُخْ أنت جَزُورَكَ ، فَأُزَّ ماءً وأَغْلِهِ حتى تَرَى الكَراديسَ كأنّها رُءُوسُ شُيوخٍ صُلْعٍ ، وحتى اللَّحْمَ تَدْعو غُطَيفًا وغَطَفانَ ، فَإِلَّا تكنْ أَنْضَجْتَ فقد آنَيْتَ ، يقول : ان لم تُنْضِجْ فقد أَسَأْتَ وأَبْطَأْتَ اذا بَلَغْتَ بها هذا ولم تَنْضَجْ .

وأَمَّا حديث سَمُرةَ بن جُنْدُبٍ رضي الله عنه : انكسفتِ الشمس على عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم فٱنتهيتُ الى المسجد فإذا هو بِأَزَزٍ . قال المنذِرِيُّ : الأَزَزُ

بالتحريك آمتلاءٌ من الناس . وقال الليث : يقال : البيت منهم بأَزَزٍ اذا لم يكن فيه مُتَّسَعٌ ، ويُشْتَقُّ منه فِعْلٌ . وقال ابوعَمْرٍو : الأَزَزُ الجَمْعُ الكثير من الناس ، وقولُه : فإذا هم بأَزَزٍ أي مُنْغَصٌّ بالناسِ .

وعن أبي الجَزْلِ الأعرابي : أتيتُ السوق فرأيت النساء أَزَزًا ، قيل : ما الأَزَزُ ؟ قال : كأَزَز الرُّمَّانَةِ المُحْتَشِيَةِ .

وقال الأَسَدِيُّ في كلامِه : أتيتُ الواليَ والمَجْلِسُ أَزَزٌ ، أى ضَيِّقٌ كثير الزِّحامِ ، قال ابوالنجم :

أنـا ابـوالنَّجْـمِ اذا شُـدَّ الحُجَـزْ وآجْتَـمـعَ الأقـدامُ في ضِيـقٍ أَزَزْ

وفي غريب الحديث لابن الجوزى : في الحديث : ولجوفه أزيزٌ أي خَنينٌ من الخوف ، والخَنينُ بالخاء المعجمة صوتُ البُكاء . قال شَمِرٌ : هو أن يَجيش جوفُه ويَغْلي بالبُكاءِ .

وفي حديث سَمُرَةَ : انتهيتُ الى المسجد فاذا هو يَأْزَزُ اى مُمْتَلِءٌ من الناس .
وفي حديثٍ : يَتَأَزَّزُ أي يموج فيه الناس ، مأخوذٌ من أزيز المِرْجَلِ وهو الغَلَيانُ .

وفي نهاية ابن الأثير : فاذا هو بأَزَزٍ أى مُمْتَلِءٌ بالناس . يقال : أتيتُ الواليَ والمجلسُ أَزَزٌ أي كثير الزّحامِ ليس فيه مُتَّسَعٌ ، والناسُ أَزَزٌ : اذا آنْضَمَّ بعضُهم الى بعضٍ .

وقد جاء هذا الحديث في سنن أبي داوود فقال : وهو بارِزٌ من البُروزِ الظُّهورِ وهو خَطَأٌ من الرّاوي ، قاله الخَطّابيُّ في المعالمِ ، وكذا قال الأزهري في التهذيب .

قال ابوتراب :

ذكر الزمخشرى في الفائق الروايتين اللتين أوردهما ابن الجوزي فقط ، ثم قال : الأَزَزُ الامتلاءُ والتَضَامُّ ، وذَكَرَ قول أبي الجَزْلِ المتقدم ، وقال : يَتَأَزَّزُ يَتَفَعَّلُ من الأزيز وهو الغَلَيَانُ ؛ أي يَغْلي بالقوم لِكثرتهم .

وفي حديث جَمَلِ جابرٍ : فنَخَسَه رسول الله صلى الله عليه وسلم بِقَضيبٍ فاذا تَحْتِي له أزيزٌ أي حركةٌ وآهْتياجٌ وحِدَّةٌ .

وفي حديث الأشْتَرِ : كان الذي أَزَّ أم المؤمنين على الخروج ابن الزُّبير أي هو الذي حَرَّكها وأَزْعَجها وحَمَلها على الخروج .

وقال الحَرْبيّ : الأَزُّ أن تحملَ إنسانًا على أَمْرٍ بحيلةٍ ورِفْقٍ حتى يَفْعَلَه . وفي روايةٍ : أن طلحة والزُبير أَزَّا عائشة حتى خرجت ، رضي الله عنهم جميعًا .

وفي لسان العرب : أَزَّتِ القِدْرُ تَؤُزُّ وتَئِزُّ أزاً وأَزيزاً وأزازًا ، وآئتَزَّتْ آئتزازًا : اذا آشتَدَّ غَلَيَانُها ، وقيل : هو غَلَيَانٌ ليس بالشديد . وفي الحديث عن مُطَرِفٍ عن أبيه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يُصَلّي ولِجَوْفِهِ أزيزٌ كأزيزِ المِرْجَلِ من البُكاء ، يعنى يبكي ، أي أَنَّ جَوْفَه يجيش وَيغْلي بالبُكاءِ .

وقال ابن الأعرابي في تفسيره : خَنينٌ بالخاء المعجمة ، في الجوف اذا سَمِعَه كأنّه يبكي . وأَزَّ بها أَزًّا أَوْقَدَ النارَ تحتَها لِتَغْليَ .

قال ابوعُبيدة : الأَزيزُ الالتهابُ والحَرَكَةُ كآلتهابِ النار في الحَطَبِ ، يقال : أُزَّ قِدْرَكَ أي أَلْهِبِ النَّارَ تحتَها ، والأَزَّةُ : الصوتُ ، والأَزيزُ النَّشِيْشُ ، والأزيز صوتُ غَلَيَانِ القِدْرِ ، والأَزيزُ صوتُ الرَّعْدِ من بعيدٍ ، أَزَّتِ السَّحابةُ تئِزُّ أَزًّا وأَزيزًا .

وأمَّا حديث سَمُرَةَ : كَسَفَت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فآنتهيتُ الى المسجد فاذا هو يَأْزَزُ ، فان أبا اسحاق الحَرْبيَّ قال في تفسيره : الأَزَزُ الامتلاء من الناس ، يُريُد آمتلاءَ المَجْلِسِ .

قال ابن سِيْدَهْ : وأُراهُ مِمّا تَقَدَّمَ من الصوتِ ، لأن المجلسَ اذا آمْتَلأَ كَثُرَتْ فيه الأصواتُ وآرْتَفَعَتْ ، وقولُه : يَأْزَزُ بإظهارِ التضعيف ، هو من باب لَحِحَتْ عَيْنُه ، وأَلِلَ السِّقاءُ ، ومَشِشَتِ الدابَّةُ ، وقد يُوْصَفُ بالمَصْدَرِ منه فيُقال : بيتٌ أَزَزٌ ، والأَزَزُ الجَمْعُ الكثيرُ من الناسِ ، وقوله : المسجدُ يأْزَزُ أي مُنْغَص بالناسِ ، ويقال : أَتَيتُ الوالِيَ والمَجْلِسُ أَزَزٌ ، أي كثير الزِّحامِ ليس فيه مُتَّسَعٌ ، والناسُ أَزَزٌ اذا آنْضَمَّ بعضُهم الى بعضٍ ، وبيتٌ أَزَزٌ مُمْتَلِيءٌ بالناس ، وليس له جَمْعٌ ولا فِعْلٌ ، والأَزَزُ الضِّيْقُ .

وأَزُّ العُروقِ : ضربانُها ، والعرب تقول : اللهم اغفر لي قبل حَشَكِ النفْسِ وأَزِّ العُروق . . الحَشَكُ : اجتهادُها في النَّزْع ، والأَزُّ الاختلاطُ .

والأَزُّ التهييجُ والإغراءُ ، وأَزَّه يَؤُزُّهُ أَزًّا : أغراه وهَيَّجَهُ ، وأَزَّه : حَثَّه ، وفي التنزيل العزيز : «إنّا أرسلنا الشياطينَ على الكافرين تَؤُزُّهم أَزًّا» قال مجاهدٌ : تُشْلِيهم إشْلاءً وقال الضَّحّاك : تُغْرِيْهم إغراءٍ . وقال ابن الأعرابي : الأَزّازُ الشياطينُ الذين يؤُزُّونَ الكُفّارَ

وأَزَّهُ أَزًّا وأزيزاً : مِثْلُ هزَّهُ ، وأَزَّ يَؤُزُّ أَزًّا ، وهو الحَرَكَةُ الشديدةُ ، قال ابن سِيْدَهْ : هكذا حكاه ابنُ دريدٍ ، وقول رؤبة :

لايَأْخُذُ التأفيكُ والتَّحَزِّي فينا ولا قولُ العِدَى ذو الأَزِّ

يجوز أن يكون من التحريك ومن التهييج .

وغداةٌ ذاتُ أزيزٍ أيْ بَرْدٍ ، وَعَمَّ ابن الأعرابي به البَرْدَ فقال : الأَزيزُ البَرْدُ ولم يَخُصَّ بَرْدَ غداةٍ ولا غَيْرها ، فقال : وقيل لأعرابِيّ ولَبِسَ جَوْرَبيْنْ : لِمَ تَلْبَسُهما ؟ فقال : اذا وَجَدْتُ أزيزًا لَبِسْتُهما ، ويومٌ أزيزٌ : باردٌ ، وحَكاهُ ثَعْلَبُ : أَريزٌ .

وأَزَّ الشيءَ يَؤُزُّهُ اذا ضَمَّ بعضَه الى بعضٍ .

قال ابوعمرو : أَزَّ الكتائبَ اذا أضاف بعضَها الى بعضٍ ، قال الأَخْطَلُ :

ونَقْضُ العُهودِ بإثْرِ العُهودْ يَؤُزُّ الكتائبَ حتى حَمِيْنا

قال الأصمعي : أَزَزْتُ الشيءَ أُؤُزُّه أزًّا إذا ضَمَمْتَ بعضَه الى بعضٍ .
وأزَّ المرأةَ أزًّا إذا نَكَحَها ، والرَّاءُ أعْلَى ، والزَّايُ صحيحةٌ في الاشتقاق لأنَّ الأزَّ شِدَّةُ الحَرَكَةِ .

وفي حديث جَمَلِ جابرٍ رضي الله عنه : فنَخَسَه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بقَضيبٍ فاذا تَحْتي له أزيزٌ أي حَرَكَةٌ واهْتياجٌ وحِدَّةٌ .
وأزَّ الناقةَ أزًّا : حَلَبَها حَلْباً شديدًا ـ عن ابن الأعرابيّ ـ وأنْشَدَ :

كأنْ لم يُبَرِّكْ بالقُنَيْنِيِّ نِيْبُها ولَمْ يَرْتَكِبْ منها الزِّمِكَّاءَ حافِلُ
شديدةُ أزِّ الآخِرَيْنِ كأنّها اذا ابْتَدَّها العِلْجانِ زَجْلَةُ قافِلِ

قال : الآخِرَيْنِ ولم يقل : القادِمَيْنِ لأنّ بعضَ الحَيَوانِ يَخْتارُ آخِرَيْ أُمِّهِ على قادِمَيْها، وذلك اذا كان ضعيفاً يَجْثُو عليه القادِمانِ لِجُثْمِها ، والآخِرانِ أدَقُّ ، والزَّجْلَةُ صوتُ النّاسِ . شَبَّه حفيفَ شَخْبِها بحفيفِ الزَّجْلَةِ .
وأزَّ الماءَ يَؤُزُّهُ أزًّا : صَبَّه . وفي كلام بعض الأوائل : أزَّ ماءً ثم غَلِّهِ ، قال ابن سِيْدَهْ : هذه روايةُ ابن الكلبي ، وزَعَمَ أنَّ أزَّ خطأٌ ، وذَكَرَ مُحاوَرَةَ لقمانَ ولُقَيْمٍ السالفةَ وفيها : فأزَّ ماءً وغَلِّهِ .
وأزَزْتُ القِدْرَ أؤُزُّها أزًّا إذا جَمَعْتَ تحتَها الحَطَبَ حتى تَلْتَهِبَ النار ، قال ابنُ الطَّثْرِيَّةِ يَصِفُ البَرْقَ :

كأن حَيْرِيَّةً غَيْرَى مُلاحِيَةً باتَتْ تَؤُزُّ بهِ من تحتِه القُضُبا

قال ابوزيد : ائْتَرَّ الرجلُ آئْتِراراً اذا اسَتعْجَلَ . قال ابو منصور : لا أدرى أبالزَّاى هو أم بالرَّاء .

وفي شرح القاموس للزبيدي : أَزَّتِ القِدرُ تَئِزُّ وتَؤُزُّ أَزًّا وأزيزًا وأَزازًا بالفتح وائْتَزَّتِ تأَزُّزاً : اشتد غَلَيَانُها ، أو هو غَلَيَانٌ ليس بالشديد ، وأَزَّ النارَ يَؤُزُّها أَزًّا : أَوْقَدَها ، وأَزَّتِ السَّحابةُ تَئِزُّ أَزًّا وأَزيزاً : صَوَّتَتْ من بعيدٍ ، والأزيزُ صوتُ الرَّعْدِ . وأَزَّ الشيءَ ، يَؤُزُّهُ أَزًّا وأَزيزًا مِثْلُ هَزَّهُ : حَرَّكَهُ شديدًا .

قال ابن سِيْدَهْ : هكذا رواه ابن دُريدٍ ، قال الزبيدي : وقال ابراهيم الحَرْبِيُّ : الأَزُّ الحَرَكَةُ ولم يزدْ .

وقيل : الأَزَزُ الضِّيْقُ وقيل : المُمْتَلِيء ، وعن أبي الجَزْلِ الأعرابي : أتيتُ السُّوقَ فرأيتُ للناس أَزَزًا ، قيل : ما الأَزَزُ ؟ قال : كأَزَزِ الرُّمَّانَةِ المُحتَشِيَةِ .

قال ابوتراب :

هكذا في نسخة التاج ، وقد مضت الرواية بغير هذا اللَفظ نَقْلاً من اللسان والتكملة .

والأَزَزُ الجَمْعُ الكثيرمن الناس ، وقولهم : المَسْجِدُ بأَزَزٍ أى مُنْغَصٌّ بالناس .

والأَزيزُ شِدَّةُ السَّيْرِ ، والأَزُّ ضَرَبانُ العِرْقِ ، نَقَلَه الصاغاني وقد تقدم والأَزُّ وَجَعٌ في خُراجٍ ونَحْوِهِ ، نقله ايضًا الصاغاني ، ولم يقل : (ونَحْوِهِ) ، والأَزُّ الجماعُ .

وقال ابوعبيدة : الأَزيزُ الالتهابُ والحركةُ كالتهاب النار في الحَطَب ، وأَزَّ بالقِدرِ أَزًّا أي أَوْقَدَ النارَ تحتها لِتَغْلِيَ ، ويُقالُ : أَزَّ قِدْرَكَ ، أي أَلْهِبِ النارَ تحتَها ، وقيل : أَزَّها اذا جَمَعَ تحتها الحَطَبَ حتى تلتهب النارُ .

والأَزَّةُ الصَّوْتُ ، وتَأَزَّزَ المَجْلِسُ : مَاجَ فيه الناسُ ، والأَزّ الاختلاطُ ، والأَزُّ التهييجُ والإغراءُ ، وأَزَّهُ يَؤُزُّهُ أَزًّا : أَغْراهُ وهَيَّجَه وأَزَّهُ : حَثَّهُ .

وقوله تعالى : «أَلَمْ تَرَ أَنَّا أرسلنا الشياطينَ على الكافرينَ تَؤُزُّهم أَزًّا»

قال مجاهد : تُشْلِيْهم إشْلاَءً ، وقال الضَحَّاك : تُغْرِيهم إغْراَءً ، وعن ابن الأعرابي : الأَزَازُ الشياطينُ الذين يَؤُزُّونَ الكُفَّارَ .

وفي كتاب الإبدال لأبي الطيب (ج٢ ص١١٣) أَزَّ فلان فلاناً وأَسَّه يَؤُسُّه اذا حَرَّكَهُ وهو الأَزُّ والأَسُّ وذلك أن يحرّك حَمِيَّته حتى يُغْضبَه ويقال : مازال يؤزُّهُ حتى أَغْضَبَه ، ويؤسُّهُ مثل ذلك . وقال مُحشِّيهِ : يجمع بينِ الأزّ والهزّ والأَسّ في الأصل الحركة الشديدة .



(أزِفَ)

قال ابوعبيدة في المجاز (ج٢ ص٢٤٩) «أزِفَتِ الآزفةُ» أي دَنَت القيامة ، وقال الفَرّاء في المعاني : (ج٣ ص١٠٣) قَرُبَتِ القيامةُ ، وفي المعاني ايضا (ج٣ص٦) : الآزِفَةُ هى القيامةُ ، وقال ابن قتيبة في الغريب (ص٤٣٠) : «أزِفَتِ الآزفةُ» أي قربت القيامةُ وفي العمدة للقيسي (ص٢٨٨) مثله .

قال ابوتراب :

ولم يورد ابوحيّان هذه الكلمة في التحفة ، وأورَدَها السجستاني في الغريب .

قال : أزِفَ شخوص فلانٍ أي قرب ، سُمِّيتِ القيامة بهذا لقربها .

وقال الراغب في المفردات : قال تعالى : «أزِفَتِ الآزفةُ» أي دَنَتِ القيامةُ ، وأزِفَ وأفِدَ يتَقاربـان ، لكنْ أزِفَ يقال اعتبـارًا بِضِيقِ وَقْتِها ، ويقـال : أزِفَ الشُّخُوصُ ، والأزَفُ ضِيقُ الوَقْتِ ، وسُمِّيَتْ به لِقُرْبِ كونِها ، وعلى ذلك عُبِّرَ عنها بساعةٍ ، وقيل : «أتَى أمْرُ اللهِ» فعُبِّرَ عنها بلفظِ الماضي لِقُرْبِها وضِيْقِ وَقْتِها ، قال تعالى : «وأنْذِرْهُمْ يومَ الآزفةِ» .

وفي نهاية ابنِ الأثير في غريب الحديث ؛ فيه : قد أزِفَ الوقتُ وحَانَ الأجَلُ أي دَنَا وقَرُبَ .

قال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والزَّاءُ والفاء يَدُلُّ على الدُّنُوّ والمُقارَبةِ ، يقال : أزِفَ الرَّحيلُ : اذا اقْتَرَبَ ودَنَا ، قال الله تعالى : «أزِفَتِ الآزِفَةُ» يعني القيامة ، فأمّا المُتآزِفُ فمِنْ هذا القياس ، يقال : رجلٌ مُتآزِفٌ أى قصيرٌ مُتقاربُ الخَلْق ، قالت أُمُّ يزيد بن الطَّثَرِيَّةِ .

قال ابوتراب :

ونَسب في الحماسة (ج١ ص٣٨١) واللسان الى العُجير السَّلولي :

فَتىً قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لامُتآزِفٌ ولارَهِلٌ لَبَّاتُه وبآدِلُهْ

قال الشيباني : الضَّيِّقُ الخُلُقِ ، وأنشد :

كبيرُ مُشاشِ الزَّوْرِ لامُتآزِفٌ أَرَحُّ ولا جَاذِي اليَدَيْنِ مُجَذَّرُ

المُجَذَّرُ القصير ، والجاذي اليابِسُ ، وهذا البيت لايَدُلُّ على شيءٍ في الخُلُقِ وإنّما هو في الخَلْقِ ، وانّما أراد الشاعِرُ القَصيرَ .

ويقال : تآزَفَ القَوْمُ : اذا تَدَانَى بعضُهم من بعضٍ .

قال الشَّيْبانيُّ : آزَفَنِي فُلانٌ أي أَعْجَلَني يُؤْزِفُ إيْزَافاً .

والمَآزِفُ : المواضعُ القَذِرَةُ واحدتُها مَأْزَفَةٌ ، وقال :

كأنَّ رِداءَيْهِ اذا ما آرْتَدَاهُما على جُعَلٍ يَغْشَى المآزِفَ بالنُّخَرْ

وذلك لايَكادُ يكون الاّ في مَضيقٍ .

قال ابوتراب :

البيت للهيثم بن حسان التغلبي كما في اللسان وأمالي ابن بَرّى .

وفي أساس البلاغة للزمخشرى : أَزِفَ الرحيلُ : دَنَا وعَجِلَ ، ومنه : أَقْبَلَ يَمْشى

الأَزَفَى ، بَوزْنِ الجَمَزَى ، وكأنّه من الوَزِيفِ ، والهمزة عن واوٍ ، وساءنى أُزوفُ رَحيلهم ، وأزَفَ رحيلهم ، وأشْتَى بنو فُلانٍ فتآزَفوُا اذا تَطَانبوُا مُتَدانِينَ .

والآزِفَةُ القيامةُ لِأزوفها ، قال هُذْبَةُ :

وبــادَرَهــا قَصرَ الــعَشِيَّــةِ قَــرْمُهــا ذَرَى البيت يَغْشَــاهُ من الْــقُــرّ آزِفُ

ومن المجاز : في عَيْشهِ أَزَفٌ أي ضِيْقٌ ، كما يُقال : أَمْرُهُ قَريبٌ ومُتقارِبٌ ، ورجلٌ مُتَآزِفٌ : قَصيرٌ لِتَقارُبِ خَلْقِه ، والمَزادَةُ المُتآزِفَةُ الصَّغيرة .

وفي المُجْمَلِ لابن فارس : أزِفَ الرحيل : دَنَا . والآزفةُ : الدَّانيةُ ، وهي القيامةُ والأَزَفُ الضِّيْقُ ، قال ابن الرِّقاع :

من كِلّ بيضاءَ لم يَسْفَعْ عَوارِضَها مــن الَمــعيــشــة تَــبرِيــحٌ ولا أَزَفُ

وفي لسان العرب لابن منظور : أَزِفَ أَزَفاً وأُزوفاً : اقْتَرَبَ وكلُّ شيءٍ اقْتَرَبَ فقد أزِفَ أزَفاً أي دَنَا وأفِدَ ، والآزفةُ القيامةُ لِقُرْبِها ، وإنِ اسْتَبْعدَ الناسُ مَداهَا .

قال الله تعالى : «أزِفَتِ الآزِفةُ» يعنى القيامةَ ، أي دَنَتِ القيامةُ .

وأَزِفَ الرَّجُلُ أي عَجِلَ ، فهو آزِفٌ على فاعِلٍ . والآزِفُ المُسْتَعْجِلُ والمُتآزِفُ من الرجال القَصيرُ ، وهو المُتَدانِي ، وقيل : هو الضعيف الجَبَانُ .

قال العُجَيْر :

قال ابوتراب :

وقد نسبه ابن فارس في المقاييس الى أمِّ يزيد بن الطَّثْرِيَّةِ : وقد تَقَّدم ، وهو في الإبدال لأبى الطيب اللغوى (ج٢ص٢٥٣) :

فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لامتآزِفٌ ولارَهِلٌ لَبَّاتُه وبآدِلُهْ

قال ابن بَرّيّ : قَلتُ لِأعرابِيّ : ما المُحْبَنْطِىءُ ؟ قال : المُتِكَأْكِيُء ، قلت : ما المُتَكَأْكِيءُ ؟ قال : المُتآزِفُ ، قلت : ما المُتآزِفُ ؟ قال : أنت أحمقُ ، وتركَني ومَرَّ .

والمُتآزفُ الخَطْوُ المُتَقَارِبُ ، ومكانٌ مُتآزفٌ : ضَيِّقٌ .

قال ابن بَرّى : المَأْزَفَةُ العَذِرَةُ ، وجَمْعُها مآزِفُ ، أنشد ابوعمرو للهَيْثم بن حسان التَغْلِبّى ـ وقد تقدم ـ :

كَأَنَّ رِداءَيْهِ اذا ما ارْتَداهُما على جُعَلٍ يَغْشَى المآزِفَ بالنُّخَرْ

قال في اللسان : النُّخَرُ جَمْعُ نُخْرَةِ الأَنْفُ .

قال ابوتراب :

ذكرنا آنفًا من كلام جاراالله أنّ قولهم : أَزِفَ الرَّحيلُ بمعنى دَنَا وعَجِلَ ، ومنه أَقْبلَ يَمْشى الأَزَفَى بوزْنِ الجَمَزَى ، قال : وكأنّه من الوزيف ، والهمزة عن واو .

وفي لسان العرب لابن منظور :

وَزَفَ البَعيرُ وغيرُهُ وَزْفاً ووَزِيفاً ووَزْفَةً . قال ابن سِيْدَهْ : أُرى الأخيرةَ عن اللّحِيانِيّ وهى مُسْتَرابَةٌ : بمعنى أَسْرَعَ المَشْيَ ، وقيل : قَارَبَ خُطاهُ كزَفَّ .

وقال ابن الأعرابي : وَزَفَ وأَوْزَفَ اذا أَسْرَعَ .

والوَزيفُ سُرْعَةُ السَّيْرِ مثْلُ الزَّفيفِ . وفي بعض القراءات : «فَأَقْبَلُوا اليه يَزِفُونَ» بتخفيف الفاء من وَزَفَ يَزِفُ اذا أَسْرَعَ مثل زَفَّ يَزِفُّ .

قال اللحياني : قَرأ به حَمْزَةُ عن الأعمش عن ابنَ وثّابٍ .

قال الفَرّاء : لا أعرف وَزَفَ يَزِفُ في كلام العرب وقد قُرىء به ، قال : وزَعَمَ الكِسائيُّ أنّه لا يَعْرِفُها . وقال الزَّجّاجُ : عَرَفَ غير الفرَّاء يَزِفُونَ بالتخفيف بمعنى يُسْرِعُونَ ووَزَفَه وَزْفاً : استَعْجَلَه يمانيَةٌ ووزَفَ إليه :ـ دَنَا ، وتَوازَفَ القوم دَنَا بعضهم من بَعْضٍ كلتاهما عن ثعلب ، والتوازُفُ المُناهدةُ في النَّفَقاتِ يقال : تَوازَفُوا بينهم وقال وهي صحيحةٌ وأنشد :

عِظامُ الجِفانِ بالعَشِيَّةِ والضُّحى مَشايِيطُ للأَبْدانِ عندِ التَّوازُفِ

وفي تاج العروس : أَزِفَ التَّرَحُّلُ كفَرِحَ أَزَفاً بالتحريك وأُزوفاً بالضمِّ : دَنَا وأَفِدَ كما في الصِّحاح ، وأنشد الليث :

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غيرَ أن ركابَنا لَمّا تَزُلْ بِرِحالِنا فكأَنْ قَدِ

وقال ابن عبّاد : أَزَفَ الجُرْحُ ويُثَلِّثُ زَايُه ولم يذكر معناه ، قال الصاغاني : الذي انْدَمَلَ ، ويقال : أَزِفَ الشيءُ أي قَلَّ .

ومن المجاز : الأَزَفُ «مُحَرَّكَةً» الضِّيْقُ وسوءُ العَيْشِ ، قال عَدِيُّ بن الرِقَاعِ :

مِنْ كُلّ بيضاءَ لم يَسْفَعْ عَوارضَها مِن المَعيشَةِ تبريحٌ ولا أَزَفُ

والمَأْزَفَةُ كمَرْحَلَةٍ العَذِرَةُ ، نقله ابن بَرّي ، زاد الصاغاني : والقَذَرُ ايضاً والأَزْفَى كسَكْرَى السُّرعةُ والنَّشاطُ ، هكذا ضَبَطَه الصاغاني في العُبابِ وضَبَطَه في التكملة

بضمّ الهمزة وسكون الزاي وكسر الفاء وتشديد التَّحْتِيَّةِ .

قال ابوتراب :

وقد خَطَّأَ الزبيديُّ الصاغانيَّ في ضَبْطِهِ في كتابِهِ ، وصَوَّبَ مانَقَلْنا آنفًا عن الزمخشري من أَنَّ : الأَزَفَى كالجَمَزَى ، ومنه أَقْبَلَ يَمْشي الأَزَفَى ، وكأنه من الوَزِيفِ والهمزة عن واوٍ .

قال ابوتراب :

والواو والألف تتعاقبان ، ذكره الزجاّجيُّ ، الاّ أن هذا الحرف ليس في كتابه ولا كتاب الحَلَبي ولا استدركه مُحَقِّقُها . وفي الجمهرة لابن دريد (ج٣ ص١٣) : الوَزَفُ العَجَلَةُ لغة يمانيةٌ ، وَزَفْتُه أَزِفُه اذا استعجلتَه وفي (ج٣ ص٢٥٤) مايدلّ على أن زأف بتقديم الزاي مثله .

قال الشَّيْبانيُّ : آزَفَني فلانٌ على أَفْعَلَنِي ، أَيْ أَعْجَلَني ، والمُتآزِفُ على مُتفاعِلٍ القصيرُ من الرجال وهو المُتداني كما في الصِّحاحِ .

وتَقَدَّمَ كلامُ الزمخشري في الأساس : انما سُمِّي القَصيرُ مُتآزِفاً لِتَقارُبِ خِلْقَتِه ، وهو مجازٌ ، وفي التكملة للصاغاني : هو قول الأصمعي .

والمُتآزِفُ المكانُ الضَيِّق كما في اللسان والعُبابِ ، وهو ايضًا الرجلُ السَّيِّىءُ الخُلُقِ الضَّيِّقُ الصَّدْرِ ، نَقَلَه الصاغاني ، وهو مَجازٌ .

والتآزُفُ الخَطْوُ المُتقاربُ ، والذي في العُباب واللسان : خَطْوٌ مُتآزِفٌ أي مُتقارِبٌ ، والآزِفُ البَرْدُ الشديد ، ذكره ابن عبّاد ، والصاغاني .

قال ابوتراب :

في القاموس : أَزَفَ الجُرْحُ وُيثَلَّثُ زايُه ، ومُقْتَضَى قاعدته أن تثليث الزاى في هذا المعنى فقط ، وهذا على خلاف ماقال الصاغاني في التكملة فان عبارته تُفيد الإطلاقَ حيثَ قال : أَزَف وأَزُف لُغَتانِ في أَزِفَ ، ولم يتنبه لهذا الزبيدي شارح القاموس .

* * *

(أَسَرَ)

قال الراغب في المفردات : الأَسْرُ الشَّدُّ بالقَيْدِ من قولهم : أَسَرْتُ القَتَبَ ، وسُمِّيَ الأِسيرُ بذلك ، ثم قيل لِكُلِّ ماخوذٍ ومُقَيَّدٍ وإنْ لم يكن مَشْدودا ذلك ، وقيل في جَمْعِهِ : أَسَارَى ، وأُسَارَى ، وأَسْرَى ، وقال : «ويَتِيمًا وأَسيرًا» وُيَتجوَّزُ به فيُقالُ : أنا أَسيرُ نعْمِتِك ، وأُسْرَةُ الرَّجُل مَنْ يَتَقَّوى به قال تعالى : «وشَدَدْنَا أَسْرَهم» إشارةً الى حِكْمَتِهِ تعالى في تراكيبِ الإنْسانِ المأمورِ بَتأمُّلِها وتَدَبُّرِها في قوله تعالى : «وفي أنفسِكم أفلا تُبْصِرون»

والأُسْـرُ آحْتباسُ البَوْلِ ، ورجلٌ مَأْسُورٌ أصابَه أُسْرٌ ، كأنّه سُدَّ مَنْفَذُ بَوْلِه ، والأُسْرُ في البول كالحَصْرِ في الغائطِ .

قال الزمخشري في الأساس يُقال : حَلَّ إسارَهُ فأَطْلَقَه وهو القِدُّ الذي يُؤْسَرُ به ، وليس بعد الإسَارِ الاّ القَتْلُ أي بعد الأَسْرِ ، وآسْتَأْسَرَ للعَدُوِّ ، وتقول : مَنْ تَزَوَّجَ فهو طَليقٌ قد آسْتَأْسَر ، ومَنْ طلَّق فهو بُغاث قد آستَنْسَر . وبه أُسْرٌ من البول ، وقد أَخَذَهُ الأُسْرُ . وفي أدعيتهم : أبىَ لك الله أُسْرًا ، وعُولِجَ فُلانٌ بعُودِ أُسْرٍ ، وهو الذي يُوضَعُ على بَطْنِ المأسور فيَبْرَأُ . وتقول العامة : عُودُ يُسْرٍ وهو خَطَأٌ الاّ أن يَقْصِدُوا به التَّفاؤُلَ ، وقد أُسِرَ فلانٌ ، وهم رَهْطى وأُسْرَتي ، وتقول : مالك أُسْرَةٌ ، اذا نزلتْ بك عُسْرَةٌ .

ومن المجاز : شَدَّ الله تعالى أَسْرَهُ اي قَوَّى إحْكامَ خَلْقِه ، من قولِهم : ما أَحْسَنَ ماأَسَرَ قَتَبَهُ ، وهو أن يَرْبِطَ طَرَفَيْ عُرْقُوبَيِ القَتَبِ بِرِباطٍ ، وكذلك رَبَطَ أَحْنَاءَ السَّرْجِ بالسُّيُورِ .

وقال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والسين والراء أصلٌ واحدٌ وقياسٌ مُطَّرِدٌ ، وهو الحَبْسُ ، وهو الإمساكُ ، من ذلك الأَسيرُ ، وكانوا يَشُدُّونَه بالقِدِ ، وهو الإسارُ ، فسُمِّيَ كلُّ أَخيذٍ وإنْ لم يُؤْسَرْ أسيرًا ، قال الأعشى (انظر ديوانه ص٤١٠)

وقَــيَّــدنِي الــشِّــعْــرُ فِي بــيــتِــه كــما قَــيَّــدَ الآسراتُ الحِــمارا

أي أنا في بيته ، يريد بذلك بلوغَه النهايةَ فيه ، والعرب تقول : أُسِرَ قَتَبُه أي شُدَّهُ .

وقال الله تعالى : «وشَدَدْنا أَسْرَهم» يقال : أراد الخَلْقَ ، ويقال : بَلْ أرادَ مَجْرى مَايَخْرُجُ من السَّبِيْلَيْنِ .

وأُسْرَةُ الرَّجُلِ رَهطُهُ ، لأنّه يَتقوَّى بهم ، وتقول : أسيرٌ وأَسْرَى في الجَمع ، وأَسَارى بالفتح ، والاسْرُ احتباس البول .

وفي مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج٢ ص٢٨٠) : «أَسْرَهم» شِدَّةُ الخَلْقِ يقال للفَرَسِ شديدُ الأَسْرِ : شديدُ الخَلْقِ ، وكلُّ شيء شَدَدْتَه مِنْ قَتَبٍ او مِنْ غَبيطٍ فهو ماسورٌ .

وفي القُرطَيْنِ لابن مُطَرِفِ الكِنانّى (ج٢ ص١٩٦) في قوله تعالى : «وشَدَدْنَا أسْرَهم» أي خَلْقَهم ، يقال : امرأةٌ حَسَنَةُ الأَسْرِ ، أى حَسَنَةُ الخَلْقِ كأَنَّها أُسِرَتْ أي شُدَّتْ ، وأَصْلُ هذا من الإسار وهو الشَّدُّ ، يقال : ما أَحْسَنَ ما أَسَرَ قَتَبَه ، أى ما أحسنَ ماشَدَّهُ ، وكذلك امرأة حَسَنَةُ العَصَبِ اذا كانت مُدْمَجَةَ الخَلْقِ كأنّها عُصِبَتْ أى شُدَّتْ .

وفي معاني القرآن للفرآء (ج٣ ص٢٢٠) في هذه الآية : الأَسْرُ الخَلْقُ ، تقول : لقد أُسِرَ هذا الرَّجُلُ أَحْسَنَ الأَسْرِ ، كقولك : خُلِقَ أَحْسَنَ الخَلْقِ .

وفي المُجْمَلِ لابن فارسٍ : الأَسيرُ معروفٌ ، وكانوا يَشُدُّونَه بالقِدّ وهو الأَسْرُ ، فسُمِّيَ كلُّ أَخيذٍ وإن لم يُؤْسَرْ به أسيرًا ، وأَمَّا الأَسْرُ فى قوله عز وجلَّ : «وشَدَدْنا أَسْرَهم» فهو الخَلْقُ . وقد قالت العرب في جَمْع أَسيرٍ : أَسْرَى وأُسارى وأَسارى ، وليست المفتوحة بالعالية . والأَسَرُ الزُّجاج ، الأُسُرُ قوائِمُ السَّرِير .

قال ابوتراب :

الحِمارُ خَشَبَةٌ في مُقَدَّم الرَّحْلِ تَقْبِضُ عليها المرأة ، وهي في مُقَدَّم الإكافِ ، ذكره في اللسان وأنشد البيت المذكور ، وفي تهذيب الأزهرى : الحِمارُ ثلاث خَشَباتٍ أو أَرْبَعٌ تَعْتَرِضُ عليها خَشَبَةٌ وتُؤْسَرُ بها ، وقال ابوسعيد : الحِمارُ العُودُ الذى تُحْمَلُ عليه الأقتابُ ، والآسِراتُ النساء اللَّواتى يؤَكِّدْنَ الرِّحالَ بالقِدِّ ويُوْثِقْنَها .

وفي تفسير القرطبى في قوله تعالى : «وشَدَدْنا أَسْرَهم» أي خَلْقَهم ، قاله ابن عباسٍ ، ومجاهِدٌ ، وقتادةُ ، ومُقاتلٌ وغيرهم ، والأَسْرُ الخَلْقُ .

قال ابوعُبيدٍ : يقال فَرَسٌ شَديدُ الأَسْرِ أى الخَلْقِ ، ويقال : أَسَرَهُ الله جلَّ ثناؤه : اذا شَدَّدَ خَلْقَه ، قال لبيدٌ :

ساهِمُ الوَجْهِ شديدٌ أَسْرُهُ   مُشْرِفُ الحارِكِ محبوك الكَفَلْ

قال ابوتراب :

هكذا البيت في ديوانه ، وفي اللسان في مادّة (حبك) وفي مادّة (حَرَك) بلفظ (مُغْبَطُ الحارك) وهو في تفسير القرطبى (ج١٩ ١٤٩)

(مُشْرِفُ الحارك محبوك الكَتِدْ)

وهذا خطأ وهم فيه الناسخ أو المؤلّف ، لأنَّ هذا الشطر لأبى دُؤادٍ وهو في تفسيره ايضا (ج١٧ ص٣٢) .

وقال الأخطل :

من كلِّ مُجْتَنِبٍ شديدٍ أَسْرُهُ   سَلِس القِيادِ تخالُه مُخْتالاَ

قال ابوتراب :

المجتنب هنا من الجَنيبة ، وهي الفرسُ تُقاد ولاتُركب ، لأنهم كانوا يركبون الإبل ، ويُجَنِّبونَها فاذا أرادوا خوض الحرب ركبوا الخيل ، لذلك قال عليه الصلاة والسلام لمن بعثه يَنْظُرُ قريشًا بعد قُفولِهم من أُحُدٍ : هل ركبوا الإبِلَ وجَنَّبُوا الخيلَ ؟ يعني أنهم حينئذ يريدون مكة فلو ركبوا الخيل عَرَفَ أنهم أرادوا الكَرَّ على المدينة .

وقال ابوهريرة والحسن والربيع في قوله تعالى : «وشَدَدْنا أسْرَهم» شَدَدْنا مفاصِلَهم وأوصالَهم بعضَها الى بعضٍ بالعُروق والعَصَبِ .

وقال مجاهد في تفسير الأَسْرِ : هو الشَّرْج اذا خَرَجَ الغائِطُ والبولُ تَقَبَّضَ الموضِعُ ، وقال ابن زيد : الأَسْرُ القُوَّةُ ، وقال ابن أَحْمَرَ يَصِفُ فَرَسًا :

يَمْشِي بِأَوْظِفَةٍ شِدادٍ أَسْرُها صُمِّ السَّنابِكِ لاتَقِي بِالجَدْجَدِ

وآشتقاقُه من الإسار وهو القِدُّ الذى يُشَدُّ به الأقتابُ ، يقال : أَسَرْتُ القَتَبَ أسْرًا أي شَدَدْتُه ورَبَطْتُه ، ويقال : ما أَحْسَنَ أسْرَ قَتَبِه أي شَدَّهُ ورَبْطَهُ ، ومنه قولُهم : خُذْهُ بأَسْرِهِ اذا أرادوا أن يقولوا : هو لك كلُّه ، كأنّهم أرادوا تَعْكِيْمه وشَدَّهُ لم يُفْتَحْ ولم يُنْقَصْ منه شيء ، ومنه الأَسيرُ لأَنَّه كان يُكَتَّفُ بالإسارِ . والكلامُ خَرَجَ مَخْرَجَ الامتنانِ عليهم بالنِعَمِ حين قابلوها بالمَعْصِيَةِ . أى سَوَّيْتُ خَلْقَك وأَحْكَمْتُه بالقُوى ثم أنت تَكْفُرُ بي .

وآختار الامام الطبرى رحمه الله من الأقوال السابقة في تفسير الأَسْرِ ـ وهى الخَلْقُ ، والمفاصل ، والقوة ـ القولَ الأَوَّلَ ، واستشهد بقول الأخطل الآنف الذكر ، قال : وهو أولى الأقوال بالصواب ، وهو ما ذكرت عند العرب . وأورد بأسانيده

روايات في الأقوال المذكورة عن السلف .

وفي الكشاف للزمخشري : الأَسْرُ الرَّبْطُ والتوثيق ، ومنه أُسِرَ الرَّجُلُ اذا أُوثق بالقِدِّ وهو الإِسارُ وفَرَس مأسُور الخَلْقِ وتُرْسٌ مأسُورٌ بالعَقِبِ والمعنى شَدَدْنا توصيلَ عظامِهم بعضًا ببعضٍ وتوثيق مفاصِلِهم بالأعصاب ومثله قولهم : جَاريةٌ معصوبة الخلق ومجدولتُه .

وفي لسان العرب : الأُسْرَةُ : الدِّرْعُ الحَصِينةُ ، وأنشد :

والأُسْرةُ الحَصْداءُ وَالْبَيْضُ المُكَلَّلُ والرِّماحُ

قال الزبيدي في التاج : أنشده شمر لسعد بن مالك بن ضبيعة جدِّ أبي طَرَفَةَ بن العَبْدِ . وأَسَرَ قَتَبَهُ : شدَّهُ . قال ابن سِيْدَهْ : أَسَرَهُ يأسِرُهُ أَسْرًا .

قال الأصمعي : ما أَحْسَنَ ما أَسَرَ قَتَبَه ، أي ما أَحْسَنَ ماشَدَّهُ بالقِدِّ ، والقِدُّ الذى يُؤْسَرُ به القَتَبُ يُسَمَّى الإِسَارَ ، وجَمْعُه أُسُرٌ ؛ وقَتَبٌ مأسورٌ ، وأَقتابٌ مآسِيْرُ .

والإِسارُ : القَيْدُ ويكونُ حَبْلَ الكِتافِ ، ومنه سُمِّى الأسيرُ ، وكانوا يَشُدُّونَه بالقَدِ ، فسُمِّىَ كلُّ أخيذٍ أسيرًا وإن لم يُشَدَّ به ، يقال : أَسَرْتُ الرجلَ أَسْرًا وإسارًا ، فهو أَسيرٌ وَمأْسُورٌ ، والجَمْعُ أَسْرَى وأُسارَى ، وتقول : اسْتَأْسِرْ ، أَىْ كُنْ أسيرًا لى ، والأَسير الأخيذُ ، وأصلُه من ذلك . وكلُّ محبوسٍ فى قِدٍّ او سَجْنٍ أَسيرٌ .

وقوله تعالى : **«ويُطْعِمونَ الطَّعامَ على حُبِّه مِسْكينًا ويتيمًا وأسيرًا»** قال مجاهد : الأَسيرُ المسجونُ ، والجَمْعُ أُسَراءُ وأُسَارَى وأَسَارَى وأَسْرَى

قال ثعلب : ليس الأَسْرُ بِعَاهةٍ فيُجْعَلَ أَسْرَى من باب جَرْحَى في المَعْنَى ، ولكنَّه لَمَّا أُصيب بالأَسْرِ صارَ كالجَريح واللَّديغ فكُسِّر على فَعْلَى ، كما كُسِّرَ الجَريحُ ونَحْوُهُ ، هذا معنى قولِه . ويقال للأسير من العَدُوِّ : أَسيرٌ لأَنَّ آخِذَهُ يَسْتَوْثِقُ منه بالإِسارِ ، وهو القُِد لئلاَّ يُفْلِتَ .

قال ابو اسحاق : يُجْمَعُ الأَسيرُ أَسْرَى ، قال : وفعلَى جَمْعٌ لِكُلِ ما أُصيبوا به في

أبدانِهم أو عقولِهم مثل مَريض ٍومَرْضَى ، وأَحْمَقَ وحَمْقَى ، وسَكْرانَ وسَكْرَى ، قال : ومَنْ قرأ «أُسَارَى» و «أَسَارى» فهو جَمْعُ الجَمْعِ ، يُقال : أَسيرٌ وأَسْرَى ثم أَسَارَى جَمْعُ الجَمْعِ .

قال الزبيدى في التاج : وقد اختار هذا جماعة من أهل الاشتقاق .

قال ابوتراب :

ولغةُ الفتح ليست بالعالية نَصَّ عليه ابن فارس .

وقال الليث : يُقال : أُسِرَ فُلانٌ إسارًا ، وأُسِرَ بالإِسَارِ ، والإِسارُ الرِّباطُ ، والإسارُ المَصْدَرُ كالأَسْرِ .

قال ابوتراب :

وهو محركة اسم للمصدر ، وجاء بمعنى الزُّجاج كما تَقَدَّم .

وجاء القومُ بِأَسْرِهم ، قال ابوبكر : معناه جاءوا بجميعهم وخَلْقِهم ، والأَسْرُ في كلامِ العرب : الخَلْقُ ، قال الفرّاء : أُسِرَ فُلانٌ أَحْسَنَ الأَسْرِ أى أَحْسَنَ الخَلْقِ ، وأَسَرَهُ الله أَىْ خَلَقَه . وهذا الشيء لك بأَسْرِهِ أَىْ بِقِدِّهِ يعنى جميعَه كما يُقال بِرُمَّتِه .

وفي الحديث : تَجْفُو القبيلةُ بِأَسْرِها أى جميعها . والأَسْرُ شِدَّةُ الخَلْقِ . ورجلٌ مَأْسُورٌ ومأْطُور : شديدُ عَقْدِ المَفاصِلِ والأوصالِ ، وكذلك الدَّابَّةُ .

وفي التنزيل : «نحن خَلَقْنَاهم وشَدَدْنَا أَسْرَهم» أى شَدَدْنا خَلْقَهم ، وقيل : أَسْرُهم مَفَاصِلُهم ، وقال ابن الأعرابّى : مَصَرَّتَى البولِ والغائطِ اذا خَرَجَ الأَذَى تَقَبَّضَتَا ، أو معناه أنّهما لاتَسْتَرْخيانِ قبلَ الإرادةِ .

قال الفَرَّاء : أَسَرَهُ الله أَحْسَنَ الأَسْرِ وأَطَرَهُ أَحْسَنَ الأَطْرِ ، ويقال : فلانٌ شديد أَسْرِ الخَلْقِ اذا كان مَعْصُوبَ الخلْقِ غيرَ مُسْتَرْخٍ .

وقال العَجّاجُ يَذْكُرُ رَجُلَيْنِ كانا مأسوَرْينِ فأُطْلِقا :

فـأَصْبَحـا بِـنَجْـوَةٍ بـعـد ضَـرَرْ مُـسَـلَّمَـيْنِ مِـنْ إسَـارٍ وأَسَرْ

يعني شُرَّفا بعد ضِيْقٍ كانا فيه ، وقوله : «من أسارٍ وأسَرْ» اراد : «وأسْرٍ» فَحرَّكَ لاحتياجِه اليه ، وهو مَصْدَرٌ .

وفي حديث ثابت البُنَانيّ : كان داوود عليه السلام اذا ذَكَرَ عقابَ الله تَخَلَعَتْ اوصالُه لايَشُدُّها الاَّ الأَسْرُ ، اي الشَّدُّ والعَصْبُ .

والأَسْرُ القُوَّةُ والحَبْسُ ، ومنه حديث الدُّعاء : فأَصْبَح طليقَ عَفْوِكَ مِنْ إسَارِ غَضَبِك ، الإسارُ بالكسر مَصْدَرُ أَسَرْتُه أَسْرًا وإسارًا ، وهو ايضًا الحَبْلُ والقِدُّ الذى يُشَدُّ به الأسيرُ .

وأُسْرَةُ الرَّجُلِ : عَشيرتُه ورَهْطُه الأَدْنَوْنَ لأنَّه يَتقَوّى بهم .

وفي الحديث : «زَنَى رَجُلٌ فى أُسْرَةٍ من الناس» ؛ الأسرة عَشيرةُ الرَّجُلِ وأَهْلُ بيته .

وأُسِرَ بولُه أَسْرًا : احْتَبَسَ ، والاسْمُ الأُسْرُ والأُسُرُ بالضَمِّ . وعُودُ أُسْرٍ منه .

قال الأحمر : اذا احْتَبَسَ الرجلُ بولُه قيل : أَخَذَهُ الأُسْرُ ، واذا احْتَبَسَ الغَائِطُ فهو الحُصْرُ . قال ابن الأعرابى : هذا عُودُ يُسْرٍ وأُسْرٍ وهو الذى يُعالَجُ به الانسانُ إذا احْتَبَسَ بولُه ، قال : والأُسْرُ تَقطيرُ البَوْلِ وحَزٌّ فى المَثَانَةِ وإضَاضٌ مِثْلُ إضاضِ المَاخِضِ ، يقال : أَنَالَه الله أُسْرًا .

وقال الفَرَّاء : قيل عُودُ الأُسْرِ هو الذى يُوضَعُ على بَطْنِ المَأْسُورِ الذى احْتَبَسَ بولُه ، ولاتَقُلْ عودُ اليُسْرِ ، تقول منه : أُسِرَ الرَّجُلُ فهو مَأْسُور .

وفى حديث أبى الدَّرْداءِ : انَّ رجلاً قال له : إنَّ أَبِى أَخَذَه الأُسْرُ ، يعنى احتباسَ البول .

وفى حديث عمر رضى الله عنه : لَايؤْسَرُ فى الاسلام أَحَدٌ بشهادة الزُّور ، إنّا لانَقْبَلُ الاّ العُدولَ ، أى لايُحْبَسُ ، وأَصْلُه من الآسِرَةِ القِدِّ ، وهى قَدْرُ مايُشَدُّ به الأَسيرُ .

وتآسِيْرُ السَّرْج : السُّيُورُ التى يُؤْسَرُ بها وفى إضاءة الرَّاموس :ـ هو من الجموع التى لا مفرد لها على الأصحّ .

قال أبوزيد : تَأَسَّرَ فلانٌ عليَّ تَأَسُّرًا : اذا آعْتَلَّ وأَبْطَأَ .

قال ابومنصور : هكذا رواه ابن هانىءٍ عنه ، وأَمَّا أبوعُبيدٍ فانّه رواه عنه بالنون : (تَأَسَّنَ) وهو وَهْمٌ ، والصواب بالرَّاء . وقال الصاغاني : يحتمل أن تكونا لغتين والراء أقر بهما الى الصواب وأعرفهما .

وفى تاج العروس : الَأسْرُ شدةُ الخَلْق والخُلُقُ بضَمَّتَيْنِ ، والُأسْرُ بـالضمّ احتباسُ البول وكذلك الأُسُرُ بِضَمَّتَيْنِ إتْباعًا ، حكاه شرّاح الفَصيح ، وصرَّح اللَّبْلِيُّ بأنَّه لُغَةٌ ، فهو مُسْتَدْرَكٌ على الفَيْروز ابادىِ .

وفى أفعال ابن القَطَّاع : أَسِرَ كفَرِحَ : احتَبَسَ بولُه ، والُأسْرُ بالضَمّ ِ اسم المصدر ويقال : عُودُ أُسْرٍ كقُفْلٍ ، وعُودُ الُأسْرِ بالإضافة والتوصيف هكذا سُمع بهما كما فى شروح الفصيح . ويقال عُودُ يُسْرٍ ، أو هى لحَنٌ ، وأنكره الجوهرى فقال : ولاتَقُلْ . عودُ يُسْرٍ ، ووافقه على إنكارِهِ صاحب الواعىِ والمُوْعَبِ وأَقَرَّهُ شرُّاح الفصيح .

قال ابوتراب :

وقد سبقهم بذلك الفَرَّاءُ كما تَقَدَّم النقل عنه ، وكذلك خَطَّأَهُ الزمخشرى ، قال الزبيدى : وعن ابن الأعرابى : هذا عود يُسْرٍ أُسْرٍ وكلامُه يَقتضى أن فيه قولَيْنِ ، واليه ذهب صاحب القاموس ، وما تحامل به شيخنا ـ يعنى الفاسيَّ ـ على الفيروز ابادي في

غير محلّه كما لا يخْفَى .

والأُسُرُ بِضَمّتَيْنِ قوائمُ السرير ، نقله الصاغاني ، والأسَرُ بالتحريك الزُّجَاجُ نقله الصاغاني ايضًا .

والإسارُ ككتابٍ لغةٌ في اليَسار الذى هو ضِدُّ اليَمينِ ، قال الصاغاني وهى لغةٌ ضعيفةٌ .

والأسير بمعنى المأسور ، وهو المربوط بالإسارِ ، ثم استُعمل في الأخيذِ مطلقًا ولو كان غير مربوطٍ بشيء .

والأَسيرُ المُلْتَفُّ من النَّباتِ عن الصاغانى كالأصير بالصاد .

والأُسْرَةُ من الرَّجُلِ الرَّهْطُ الأَدْنَوْنَ وعشيرتُه لأنه يَتَقَوَّى بهم كما قاله الجوهرى .

وقال ابوجعفر النَحَّاسُ : الأسْرَةُ بالضَّمِّ أقاربُ الرَّجُلِ من قِبَلِ أبيه ، وشَذَّ الشيخ خالد الأزهرى فى إعراب الأَلْفِيَّةِ فانه ضَبَطَ الأسْرَةَ بالفَتْحِ ، وإنْ وافقه على ذلك مُخْتَصِرُهُ الحطَّابُ وتَبِعَه تقليدا فانّه لا يُعْتَدُّ به .

قال ابوتراب :

تقدم آنفًا أن الإسارَ لغةٌ في اليَسارِ ضِدِّ اليمين ، وتقدم ايضًا أنّ الأسير المُلْتَفُّ من النَّبات كالأصير .

قال ابوتراب :

فان كان هذا من الإبدال فهو كثير فى لغة العرب بين الصاد والسين الاّ أنّى لم أجد هذا اللفظ في كتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى الحلبى ، ولا فى كتاب الابدال للزجّاجى ، ولا استدركه عليهما التنوخى . وكذلك لم أجد في إبدال الألف والياء اليسار والإسار في إكمال الإبدال الذى ألّفه عز الدين التنوخى ، والإبدالُ بينهما واردٌ فى كلام العرب . وبين الأصْرِ والأسْرِ ترابطٌ معنوى فى الكثافة والاحتباس والالتفاف .

(اسرائيل)

قال أبوتراب :

اسرائيلُ فى القرآن اسم يعقوب عليه السلام . ويُخَفَّفُ الى إسرال ، ذكره المَجْد في القاموس في الراء وقال : يأتي في اللام ثم لم يذكره هناك سَهْوًا ، ومعنى اسرائيل صفوة الله ، وقيل : عبدالله ، ذكره البيضاوى والزمخشرى قال : وهو لقب له بِزِنَةِ ابراهيم واسماعيل غير منصرف مثلهما لوجود العلمية والعجمة .

وقال السُّهَيْلِيُّ فى الرَّوضِ الأُنُفِ : معناه أُسْرِىَ الى الله . ونقله عنه الزَّبيدى في تاج العروس ، وفى سيرة ابن هشام (ص٢٥) : يعقوب هو اسرائيل الله ، وفي كتاب الإبدال لأبى الطيّب الحَلَبِىّ (ج٢ص٤٠٢) : يقال إسرائيل وإسْرائينُ ، قال الراجز :

قد جَرَتِ الطَّيْرُ أيا مِنِينَا قالت : وكنتُ رجلاً فَطِينَا
يقول أهل السوق لَمّا جِيْنَا هذا وعهدِ الله اسرائينا

وفي الإبدال للزَّجّاجى (ص٩٣) : اسرائيلُ وإسرائينُ وأنشد الفرآء :

(هذا وعَهْدِ الله إسماعينا)

قال ابوتراب :

هذا تصحيف والقصة الآتية تدُلُّ على انّه اسرائينُ ، وفي الإبدال ليعقوب (ص٩) : وأنشد الفراء :

(هذا وَرَبِّ البيت إسرائينا)

قال ابوتراب :

النون تُبدل من اللام ، ومن ذلك اسماعين واسرائين ، وجبرين ، وميكائينُ ، وإسرافين . وإيل تَلْحَقُ الاسماء العِبْرانيّةَ وقيل : معنى اسرائيل نَذْرُ الله .

وفي سِمْطِ الّلآلىء للبكرى (ج٢ ص٦٨١) : أنشد ابوعلى (ج٢ص٤٦) وذكر الأشطار المذكورة بلفظ : (إسرائينا) ثم ذكر الشارح عن الفرّاء قال : صَادَ أعرابيٌ ضَبًّا فأتَى به السُّوقَ يَبِيْعُه فقيل له : انه مَسْخٌ من بنى اسرائيل فقال :

مـالـكِ يـانـاقـةُ تَـأتَـلِـيْـنَـا عـلَيّ والـنِّـطافُ قـد فَـنِـيْـنَـا

وبقية الأشطار كما سبق ، وهى فى شواهد العينى (ج٢ ص٤٢٥) والمُعَرَّب للجواليقى (ص١٤) والشاهد فيها (هـذا وبيت الله اسرائينا) في همع الهوامع (ص١٥٧) والدرر اللوامع (ص١٣٩) وقال صاحبها : لم أعثر على قائلها ، وانظر «ليس في كلام العرب» (ص٩٢) واللسان والتاج في (فطن / يمن) والمخصّص (ج١٣ ص٢٨٢) وانتصاب (اسرائينا) من ثلاثة وجوه أحدها إضمار فعل (أرى هذا إسرائينا) وثانيها ان إسرائى لغةٌ فى اسرائيل تقول : هذا إسرائيْنَا ، وثالثها : تريد هذا إسرائينُنَا ثم حذفت النون الواحدة لاجتماع النونين .

وفي المُعَرَّب للجَواليقي (ص١٤) ذكر اسرائيلَ من الأسماء الأعجمية ثم قال : فيه لغاتٌ ، قالوا : إسرالُ ، وقالوا : اسرائيلُ ، وقالوا ايضًا اسرائينُ بالنون ، قال أُمَيَّةُ على إسرالَ :

قـال ربِّ إنّي دعـوتـك في الـفَجْـ ـرِ فـأصْلِحْ عـلى يَـدَيَّ آعْـتـمالِي
إنَّـنى زَارِدُ الحَـديـدِ عـلى الـنّـا سِ دُروعًـا سَـوابـغَ الأذْيـالِ
لا أرَى مَـنْ يُـعِـيْـنُـنى في حـيـاتي غـيـر نـفسى إلا بـنى إسْرال

وقال أعرابي صاد ضَباً فجاء به إلى أهله وقال : أنشده الحربى :

يقـول : أهـل الســوق لـمَّـا جينـا هــذا وربِّ الـبـيـت إسرائـيـنـا

وقال : أراد إسرائيلَ أى مِمَّا مُسِخَ من بنى اسرائيلَ ، وكذلك نجد العرب اذا وَقَع اليهم مالم يكن من كلامِهم تَكَلَّمُوا فيه بألفاظ مختلفة .

ونقل النووى فى تهذيب الأسماء (ج١ ص٩٨) عن ابن قتيبة قال : تحذف الألف من الأسماء الأعجمية وذكر منها اسرائيل استثقالاً لها كما تُرِك صَرْفُها فأمّا مالايكثر استعماله فلا تحذف في شيءٍ منها .

وفي لسان العرب : إسرائيل وإسرائينُ ، زعم يعقوب أنه بدَلٌ ، اسمُ مَلَكٍ .

وفي تفسير ابن جرير الطبرى (ج١ص٥٥٣) : يعنى بقوله جلَّ ثناؤه : «يابنى اسرائيل» وَلَدَ يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن ، وكان يعقوب يُدْعَى اسرائيلَ ، بمعنى عبدالله وصَفْوتِه من خَلْقِه ، وإيْلُ هو الله وإسرا هو العَبْد كما قيل جبريل بمعنى عبدالله ، ثم أورد بسنده عن ابن عباس أنَّ اسرائيل كقولك عبدالله ، وأورد عن عبدالله بن الحارث قال : إيْلُ ، الله بالعبرانية .

قال ابوتراب :

والخبران أوردهما السيوطي ايضًا فى الدر المنثور (ج١ ص٦٣) والأول ذكره ابن كثير (ج١ ص١٤٩) وسنده صحيح .

وقال القرطبى في تفسيره (ج١ ص٣٣٠) : اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام . قال ابوالفَرَجِ بن الجوزىُّ : وليس في الانبياء من له اسمانِ غيرُه إلاّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان له اسماءً كثيرةً ، ذكره فى كتاب «فهوم الآثار» له .

قال القرطبى : وقد قيل في المَسيح إنّه اَسْمُ عَلَم لعيسى عليه السلام غيرمُشتقٍ ، وقد سَمّاه رُوحًا وكلمةً ، وكانوا يُسَمُّونَه أبيلَ الأبِيْلِينَ ذكره الجوهرى في الصِّحاح .

وذكر البيهقي في دلائل النُّبُوَّةِ عن الخليل بن أحمد : خمسةٌ من الانبياء ذَوُوْ اسمَيْنِ ، محمد وأحمد صلى الله عليه وسلم ، وعيسى والمسيح ، واسرائيل ويعقوب ، ويونس وذو النون ، وإلياس وذو الكِفْل صلى الله عليهم وسلم .

قال القرطبى : وقد ذكرنا أن لعيسى أربعةَ أسماءٍ ، وأمَّا نبينا صلى الله عليه وسلم فله اسماءٌ كثيرة بيانها في مواضعها .

واسرائيل اسمٌ أعجميٌّ ، ولذلك لم ينصرفْ ، وفيه سَبْعُ لغاتٍ : اسرائيل ، وهى لغة القرآن ، واسرآئيل بِمَدَّةٍ مهموزة مُخْتَلَسَةٍ ، حكاها شَنَبُوذٌ عن وَرْشٍ ، وإسرائِيلُ بِمَدَّةٍ بعد الياء من غيرهَمْزٍ وهى قراءة الأعمش وعيسى بن عمر ، وقَرَأَ الحسن والزُّهْرِيُّ بغير همزٍ ولا مَدٍّ . وإسرائِلُ بغير ياء بهمزةٍ مكسورة ، وإسراءَلُ بهمزةٍ مفتوحةٍ وتميمٌ يقولون : اسرائينُ بالنون .

ومعنى اسرائيلَ عبدالله ، قال ابن عباس : إسرا بالعبرانية هو عَبْدٌ وإيلُ هو الله ، وقيل : إسرا هو صَفْوَةُ الله وإيل هو الله ، وقيل : إسرا من الشَّدِّ ، فكأنَّ اسرائيلَ الذى شَدَّهُ الله وأتقَنَ خَلْقَه ، ذكره المَهْدَوِيُّ .

ونَقَل عن السُّهيلىُّ : سُمِّى اسرائيلُ لِأنَّه أُسْرِىَ ذات ليلةٍ حين هاَجَر الى الله تعالى ؛ فسُمِّى اسرائيلُ أى أُسْرِىَ الى الله ونَحْوِ هذا فيكون بعض الاسم عبرانياً وبَعْضُه موافقًا للعرب والله أعلم .

قال ابوتراب :

هذا ليس بعيدًا جدًا فالعِبرانية تتوافق مع العربية مع بعض الانحراف في

الكلمات وانّما مُرادُ السُّهيلِيّ ان (إسرا) بالعبرانية بمعنى المُهاجِرِ كما ذكر الآلوسى في روح المعاني و (إيلُ) هوالله ، فهو مُهاجِرُ اللهِ فهذا فيه بعضُ موافقةٍ للعربية كما قَرَّرهُ القُرْطُبىُّ تَوَهُّمًا لكلمة الإسْراءِ العربية .

وقال المَراغىّ فى تفسيره : انّ معناه الأمير المجاهد .

وفي تاج العروس للزبيدى : إيْلُ بالكسر اسم الله تعالى ، قال الأصمعي في معنى جبريل وميكائيل معنى إيلَ الرُّبُوبيَّة ، فأضيف جِبْرَ ومِيْكَا اليه فكان معناه عَبْدُ إيْلَ ورَجُلُ إيْلَ .

وقال الليث : هو بالعبرانية ، وهو اسمٌ من أسماء الله تعالى .

قال الأزهرى : وجائزٌ أن يكون أُعْرِبَ فقيل : إلٌّ .

وقال السُّهيْلىُّ في الرَّوضِ : اسم جبريل عليه السلام سُرْيَانِيٌّ ومعناه عبدالرحمن أو عبدالعزيز هكذا جاء عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما موقوفاً ومرفوعًا والوَقْفُ أَصَحُّ ، قال : وأكْثَرُ الناسِ على أنَّ آخِرَ الاسم منه هو اسْمُ الله تعالى وهو إيْلُ .

قال الزبيدى : وكان شيخنا رحمه الله ـ يعنى الفاسىَّ ـ يَذهبُ كطائفةٍ من أهل العلم فى أنَّ هذه الأسماء إضافتُها مقلوبةٌ كإضافةِ كلامِ العجم فيكون إيْلُ عبارةً عن العَبْد ، وأوَّلُ الاسم عبارةٌ عن اسمٍ من أسماء الله تعالى .

وفي لسان العرب : إيْلُ من اسماء الله عزَّ وجَلَّ ، عِبْرانِيٌّ أو سُرْيانىٌّ .

قال ابن الكلبى : وقولهم جَبْرائيلُ ومِيْكائيلُ وشراحيلُ وإسرافيلُ وأَشْباهها إنّما تُنْسَبُ الى الرُّبُوبِيَّةِ ، لأن إيْلاً لُغَةٌ فى إلٍّ ، وهو الله عزَّ وجلَّ كقولهم : عَبْدُاللهِ وتَيْمُ الله ، فجَبْرُ عَبدٌ مُضافٌ الى إيْلٍ .

وقال الراغب في المفردات : وقيل في جبرائيلَ وميكائيلَ إنّ إيْلَ اسمُ اللهِ تعالى .
وهذا لايَصِحُّ بحسب كلامِ العرب ، لأنّه كان يَقْتَضِى أن يُضافَ اليه فيُجَرَّ إيْلُ فيقال : جِبْرُ إيْلٍ .

(أَسَّسَ)

قال أبوتراب :

الهمزة والسين يدلُّ على الأَصْلِ والشيء الوَطيد الثابت ، فالأُسُّ أَصْلُ البناء وَجْمعهُ إساسٌ ، ويقال للواحد أساسٌ بقصر الألف ، والجمع أُسُسٌ قالوا : الأُسُّ أَصْلُ الرَّجُلِ ، والاسُّ وَجْهُ الدَّهْرِ ، ويقولون : كان ذلك على أُسِّ الدَّهْرِ ، قال الكذّاب الحِرْمَازِيُّ :

وأُسُّ مَجْدٍ ثابتٌ وَطيدُ نال السَّماءَ فرعُهُ المَديدُ

وفى مفردات الراغب : أَسَّسَ بُنيانَه : جَعَلَ له أُسًّا وهو قاعدتُه التى يُبْتَنَى عليها ، يقال : أُسٌّ وأَساسٌ ، وجَمْعُ الأُسِّ إساسٌ وَجمعُ الأَساسِ أُسُسٌ ، يقال : كان ذلك على أُسِّ الدهر كقولهم : على وجه الدهر .

وفي أساس البلاغة : بَنَى بيتَه على أساسِه الأوّل ، وقَلَعَه من أُسِّه .

ومن المجاز : مازال فلانٌ مجنونًا على آسْتِ الدَّهْرِ وأُسِّ الدهر أى على وجهه ، وفلانٌ أساسُ أَمْرِهِ الكَذِبُ . ومَنْ لم يُؤَسِّسْ مُلْكَهُ بالعدل فقد هَدَمَه .

قال ابوعبيدة في مجاز القرآن (ج١ ص٥٥) : «قواعِدَ البيت» أَسَاسَهُ مُخَفَّف ، والجميع أُسُسٌ ، وجُمَّاع الأَسِّ اذا ضَمَمْتَه آساسٌ ، تقديره : أفعالٌ .

وفى لسان العرب : الاسُّ والأَسَسُ والأَسَاسُ كلُّ مُبْتَدإ شيءٍ والاسُّ والأَسَاسُ : أَصْلُ البِناءِ . والأَسَسُ مقصورٌ منه ، وجَمْعُ الأُسِّ إِسَاسٌ مِثْلُ عُسٍّ وعِساسٍ ، وجَمْعُ الأَساسِ أُسُسٌ مِثْلُ قَذالٍ وقُذُلٍ ، وجَمْعُ الأَسَسِ آساسٌ مثلُ سَبَبٍ وأسبابٍ . والأَسيسُ : أَصْلُ كلّ شيءٍ ، وأُسُّ الإنسان قَلْبُه لأنه أَوّلُ مُتكَوِّنٍ في الرَّحِمِ ، وهو من الأسماءِ المُشْتَرَكَةِ ، وأُسُّ البِناءِ : مُبْتَدَؤُهُ .

قال ابوتراب :

وبما ضَرَب ابن منظور من الأمثلة وَضَحَ أن ضبطَ التشكيل فى كلٍّ من المقاييس ومجاز القرآن ومفردات الراغب غَلَطٌ لأن في المقاييس ان جَمْعَ الأُسِّ آساسٌ ، والصواب : إساسٌ ، وكذلك هو في مجاز القرآن الّا اذا كان الأول مفتوح الهمز .

وفي المفردات : جَمْعُ الأَسِّ إساسٌ ، وجَمْعُ الإساسِ أُسُسٌ وهو ايضًا غَلَطٌ ، والصواب : جَمْعُ الأساس أُسُسٌ ، وكم في المفردات التى صحّحها الكيلاني من أغلاط كهذا .

الّا أن في تاج العروس : يقال ان الآساس كأعناق جمع أُسُسٍ بضمتين فهو جمع الجمع ولا تسامح في عبارة اللسان كما ادعاه الفاسى

وفي اللسان : أنشد ابن دُريدٍ قال : وأَحْسِبُهُ لِكذّابِ بنِى الحِرْمازِ ـ وقد تقدم ـ :

وأُسُّ مَجْدٍ ثـابـتٌ وطـيـدُ نـال الـسـماءَ فَـرْعُـهُ مَـديـدُ

وقد أَسَّ البناءَ يَؤُسُّهُ أَسًّا ، وأَسَّسَه تأسيسًا ؛ قال الليث : أَسَّسْتُ دارًا اذا بَنَيتْ حُدودَها ورَفعْتَ من قواعِدِها ، وهذا تأسيسٌ حَسَنٌ ، وأُسُّ الإنسانِ وأُسّهُ أَصْلُه .

وقيل : هو أَصْلُ كلّ شيءٍ .

وفى المَثَلِ : أَلْصِقُوا الحَسَّ بالأَسِّ : الحَسُّ في هذا الموضع : الشَّرُّ والأَسُّ الأَصْلُ ، يقول : أَلْصِقُوا الشرَّ بأصولِ مَنْ عَادَيتُم ، أو عاداكم .

وكان ذلك على أُسِّ الدَّهْرِ ، وأَسِّ الدَّهْرِ ، وإسِّ الدَّهْرِ ، ثلاثُ لغاتٍ ، أىْ على قِدَمِ الدَّهْرِ ووَجْهِهِ ، ويقال : على آسْتِ الدَّهْرِ ، والأَسيسُ ، العِوَضُ .

قال الأزهرى في تهذيب اللغة : والتأسيسُ في الشِّعْرِ أَلِفٌ تَلْزَمُ القافيةَ ، وبينها وبين حَرْفِ الرَّوِىِّ حَرْفٌ يجوز كَسْرُهُ ورَفْعُه ونَصْبُهُ نَحْوُ مَفَاعِلُنْ ، ويجوز إبدال هذا

الحَرْفِ بغيرِهِ ، وأَمَّا مِثْلُ مُحمَّدٍ لو جاء في قافيةٍ لم يكن فيه حرْفُ تأسيسٍ حتى يكونَ نَحْوَ مُجَاهِدٍ فالألِفُ تأسيسٌ .

وقال ابوعُبيدٍ : الرَّوِيُّ حَرْفُ القافية نَفْسِها ، ومنها التأسيسُ وأنشد :

(أَلَا طال هذا اللَّيْلُ واْخضَلَّ جانِبُهْ)

فالقافيةُ هي الباءُ ، والألف قبلها هي التأسيسُ ، والهاء هي الصِّلَةُ ويُروى :

(واْخْضَرَّ جانِبُهْ)

قال الليث : وإن جَاء شيءُ من غيرِ تأسيسٍ فهو المُؤَسَّسُ وهو عيبٌ في الشِّعْرِ غيرَ أنَّه رُبَّما آضْطُرَّ اليه بعضُهم ، قال : وأَحْسَنُ ما يكون ذلك اذا كان الحَرْفُ الذى بعده مفتوحًا ، لأنَّ فَتْحه يَغْلِبُ على فَتْحةِ الألِفِ كأنَّها تُزَالُ من الوَهْمِ ، قال العَجّاج :

مُبَارَكٌ لِلأنبِياء خاتَمُ مُعَلِّمٌ آىَ الهُدىَ مُعَلَّمُ

ولو قال : (خاتِمٌ) بكسر التاء لم يَحْسُنْ .

وقيل : إنَّ لُغَةَ العَجَّاجِ (خَأْتَمٌ) بالهَمْزةِ ولذلك أجازَهُ ، وهو مثلُ السَّأْسَمِ ، وهى شَجَرَةٌ ، جاء في قصيدةٍ (المِيْسَمُ) و (السَّأْسَمُ) .

وفي المُحْكَمِ لابن سِيْدَهِ : التأسيسُ في القافية الحرفُ الذى قبل الدَّخيل ، وهو أول جُزْءٍ في القافية ، كألِفِ (ناصِبِ)

وقيل : التأسيسُ في القافية هو الألِفُ التى ليس بينها وبين حَرْفِ الرَّوِيِّ الّا حرفٌ واحدٌ كقوله :

فلابُدَّ من هذه الألف الى آخر القصيدة . قال ابن سِيْدَه : هكذا سمّاه الخليل تأسيسًا جَعَلَ المصدرَ اسمًا له ، وبعضُهم يقول : أَلِفُ التأسيس فاذا كان ذلك احْتَمَلَ أن يُريدَ الاسمَ والمصدرَ ، وقالوا في الجمع : تأسيساتٌ فهذا يُؤْذِنُ بأن التأسيس عندهم قد أَجْرَوْهُ مُجْرَىٰ الأسماء ، لأنَّ الجمعَ فى المصادر ليس بكثيرٍ ولا أَصْلٍ فيكونَ هذا محمولاً عليه ، قال : وأَرَى أهلَ العَروضِ انما تَسَمَّحُوا بجمْعِه ، وإلّا فإنّ الأَصْلَ انّما هو المَصْدَرُ ، والمَصْدَرُ قَلَّما يُجْمَعُ الّا ما قد حَدَّ النحويون من المحفوظ كالأمراض والأشغال والعقول .

وأَسَّسَ بالحرف : جَعَلَه تأسيسًا ، وإنّما سُمِّيَ تأسيسًا لأنّه اشْتُقَّ من أُسِّ الشيءِ .

قال ابن جِنّي : أَلِفُ التأسيس كأنّها أَلِفُ القافية وأَصْلُها أُخِذَ من أُسِّ الحائطِ وأَساسِهِ ، وذلك أنَّ أَلِفَ التأسيسِ لتقدمها والعناية بها والمحافظة عليها كأنها أس القافية . اشتق منه ألف التأسيس ، فأمّا الفَتْحَةُ قبلَها فجُزْءٌ منها .

والأَسُّ والإِسُّ والأُسُّ : الإفسادُ بين الناسِ ، أَسَّ بينهم يَؤُسُّ أَسًّا ، ورجلٌ أَسَّاسٌ : نمّامٌ مُفْسِدٌ .

قال الأُمَوِيُّ : اذا كانت البقيةُ من لَحمٍ قيل : أَسَيْتُ له من اللَّحمِ أَسْيًا أَىْ أَبْقَيْتُ له ، وهذا في اللَّحْمِ خاصَّةً .

والأُسُّ : بَقِيَّةُ الرَّمادِ بين الأَثَافِيِّ ، والأُسُّ المُزَيِّنُ للكَذِبِ .

وإسْ إسْ من زَجْرِ الشاةِ ، أَسَّها يؤُسُّها أَسًّا

وقال بعضهم : نَسًّا . وأَسَّ بها زَجَرَها ، وقال : إسْ إسْ ، وإسْ إسْ زَجْرٌ للغَنَم كإِسَّ إِسَّ .

وأُسْ أَسْ من رُقَى الحيَّاتِ . قال الليث : الراقُون اذا رقَوْا الحَيَّةَ لِيَأْخُذوها فَفَرَغ أَحَدُهم من رُقْيَتِهِ قال لها : أُسْ ، فانَّها تَخْضَعُ له وَتلِينُ .

وفي الحديث : كَتَبَ عُمَرُ الى أبي موسى رضي الله عنهما : أَسِسْ بين الناسِ في وَجْهِكَ وَعَدلِك أَيْ سَوِّ بينهم .

قال ابن الأثير : وهو من سَاسَ الناسَ يَسُوسُهم والهمزةُ فيه زائدةٌ ، ويُرْوَى آسِ بين الناسِ من المواساة .

وشاهد الاسّ بمعنى الإفساد أورده الزبيدي من قول رؤبة :

وقلت إذْ أَسَّ الأمور الاساس ... وركب الشغب المسيء المآس

أى أفسدها المُفْسِد ، والأَسُّ بالفتح الإغضاب وهو قريب من معنى الإفساد ، الشاةِ ، سَلْخُ النَّحْلِ ، وقد أَسَّ أَسًّا .

والأَشْبَهُ أن يكون مجازًا على التشبيه بِأُسِّ البيوت ، والاسُّ باقى الرَّماد ، وقد رُوى فى بيت النابغة الذُّبْياني (انظر ديوانه ص ٧٤) :

فلم يَبْقَ الاّ آلُ خَيْمٍ مُنَصَّبٍ ... وسُفْعٌ على أُسٍّ ونُؤْىٌ مُعَثْلِبِ

قال الصاغاني : وأكثر الرُّواة يَرْوونَه : (على آسٍ) ممدودًا بهذا المعنى .

والاسُّ ايضًا الاثَرُ من كلِّ شيءٍ ، والاسيسُ كأَمير العِوضُ عن ابن الأعرابي والاسيسِ أصلُ كلِّ شيء . ويُقال : خُذْ أُسَّ الطريق وذلك اذا آهتديتَ بأَثرٍ أو بَعْرٍ ، فاذا آستبان الطريقُ قيل : خُذْ شَرَكَ الطريق .

قال ابوتراب :

فى المُسْتَقْصى للزمخشرى (ج٢ ص٢١٣) : ذلك على آسْتِ الدَّهْرِ أى على قِدَمِه ، وقد تقدم من كلامِه أنه يقال ايضًا : على أُسِّ الدَّهْرِ . وفي مجمع الأمثال للميداني (ج٢ ص١٠٤) : أَلْحِقِ الحِسَّ بالإسِّ ، قال ابن الأعرابي : الحِسُّ الشرُّ والإسُّ الأَصْل معناه أَلْحِقِ الشرَّ بأَهْلِه .

قال الأزهرى : الحَسُّ والأَسُّ بالفتح ، وقال الجوهرى بالكسر .

قال ابوتراب :

وفي معجم بقية الأشياء لأبى هلال العسكرى (ص٤٦) : والآسُ بقية الرَّمادِ ، زعموا عن أبي الخطاب الأخفش أن الآسَ ههنا ذَرَقُ النَّحْلِ ، ولا أدري ماصحته . وعَلَّق على ذلك مُحقّقاه ابراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي : خَصَّتْه معاجم اللغة ببقية الرَّماد في الموقد .

قال ابوتراب :

الذى خَصَّتْه بذلك هو الأُسُّ لا الآسُ ، والآسُ هو بقية العَسَلِ في الخَلِيَّة كما في المُجْمَلَ لابن فارس قال : وليس من الباب يعنى من الاسِّ ، وذكر في الاسِّ : أُسَّ الرَّمادِ كما ذكر غيره ، وذكر فى المقاييس : ان الآس ليس هذا بابه ، ولم يتنبه لهذا المحققان ، وهما يَرَيانِ العسكرى ذَكَرَ قبل ترجمة الآسِ هذا الآسَ الآخَرَ .

وقال : بقية العَسَلِ في موضع النحل ، والمادّتانِ مختلفتا البِنْيَةِ ، وبقية الرَّماد بالأُسِّ أليق ، وبقية العَسَلِ بالآس أَلْصَقُ لأن النحل يرعاه ، وهو زهر أبيض الى الحمرة عِطْرِيُّ الرائحة معروف .

قال ابوتراب :

ومن الأخطاء الفاحشة فى لسان العرب أن دار المعارف قَلَّدتِ الطبعة البولاقية الأولى في طبعتها الحديثة التي أشرف عليها اساتذة لغويون هم : عبدالله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، احمد محمد الشاذلي في كثير من الأخطاء فمنها هذه المادّة ، ففيها ينبّه صاحب اللسان نقلاً عن ابن الأثير أن حديث عمر لأبي موسى : أَسِسْ بين الناس الهمزةُ فيها زائدة فهو من السياسة وليس من التأسيس ، فشَكَّلهَا مُصححو اللسانِ : أَسِّسْ في الطبعة الأولى لتُصبَح من التأسيس وتبِعَتهْا الثانية المُحَقَّقَةُ ، والصواب : أَسِسْ ، والهمزة زائدة بنصِّ ابن الأثير ، والأصل : سُسْ ، ولو راجعوا طبعة ابن الأثير بتشكيلها لوجدوها مطابقةً الصوابَ ، ثم العجب من عبدالسلام محمد هارون يؤلّف كتابًا في التنبيهات على طبعة اللسان البولاقية مجلدًا ويَغْفُل عن هذا الخطأ الفادح والعصمة ليست لمخلوق .

قال أبوتراب :

وقول الأموي : أسيت له من اللحم من الأَسّ ِ والياء بل . ويأتي ان أَسَنْتُ له ايضًا بمعناه وهو من الأُسُنَ بمعنى بقية الشحم .

❊ ❊ ❊

(أسف)

قال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والسين والفاء أصلٌ واحدٌ يدلّ على الفَوْتِ والتلُّهف وما أشْبَه ذلك . يقال : أَسِفَ على الشيءِ يَأْسَفُ ، أسَفًا مثل تَلَهَّفَ ، والأسِفُ الغَضْبَانُ ، قال الله تعالى : «ولّما رَجَعَ موسى الى قومه غَضْبانِ أَسِفًا» وقال الأعشى :

أرىَ رجلاً منهم أسيفًا كأنّما يَضُمُّ الى كَشْحَيْهِ كفًّا مُخَضَّبا

فيُقال : هو الغَضْبانُ ، ويقال : إنّ الأُسَافَةَ الأرضُ التى لاتُنبت شيئًا وهذا هو القياس ، لأنّ النَّباتَ قد فاتَها ، وكذلك الجَمَلُ الأسيفُ ، وهو الذي لَايكادُ يَسْمَنُ . وأمَّا التابعُ وتسميتُهم اياه أَسيفًا فليس من هذا الباب ، لأن الهمزة منقلبةٌ من عينٍ .

وقال الراغب : الأَسَفُ الحُزْنُ والغَضَبُ معًا ، وقد يقال لكلِ واحدٍ منهما على الانفراد ، وحقيقتُه ثَورانُ دَمِ القَلْبِ شهوةَ الانتقام .

فمتى كان ذلك على مَنْ دُونَه انْتَشَرَ فصارَ غَضَبًا ، ومَتَى كان على مَنْ فوقَه انْقَبَضَ فصار حُزْنًا ، ولذلك سُئِلَ ابن عباس رضى الله عنهما عن الحُزْنِ والغَضَب فقال : مَخرجُهما واحدٌ واللفظُ مختلفٌ ، فمَنْ نازَعَ مَنْ يَقْوَى عليه أَظْهَرهُ غَيْظًا وغَضَبًا ، ومَنْ نَازَعَ مَنْ لايَقْوَى عليه أظهره حُزْنَا وجَزَعًا وبهذا النَّظَر قال الشاعر :

(فحُزْنُ كلّ أَخىِ حُزْنٍ أخُو الغَضَبِ)

وقوله تعالى : «فلمّا آسَفُونا انْتَقَمْنَا منهم» أى أَغْضَبُونَا .

قال ابوعبدالله الرِّضا : إنّ الله لَايأْسَف كأَسَفِنا ، ولكنْ له أَوْلِيَاءُ يَأْسَفُونَ

ويَرْضونَ ، فجَعَل رِضاهم رِضاهُ وغَضَبَهم غَضَبَه ، قال : وعلى ذلك قال : مَنْ أَهَانَ لى وَلِيًّا فقد بَارَزَنِى بالمُحارَبةِ . وقال تعالى : «مَنْ يُطِعِ الرَّسولَ فقد أطَاعَ اللهَ» .

وقوله : «غَضْبَانَ أَسِفًا» والأَسِفُ الغَضْبَانُ .

ويُسْتعارُ للمُسْتَخْدَمِ المُسَخَّرِ ، ولمَنْ لايَكادُ يُسَمَّى فيُقالُ : هو أَسِفٌ .

قال الزمخشرى في أساس البلاغة : آسَفَنِي ماقلتَ : أَغْضَبَنِي وأَحْزَنَنِي ومن المجاز : أرضٌ أَسيفةٌ : لاتَموجُ بالنَّباتِ ، ونقله في التاج : لاتَمْرَحُ .

قال ابوعبيدة في مجاز القرآن (ج١ ص٢٢٨) : «غَضْبَانَ أَسِفًا» من شِدَّةٍ ، يقال : أَسِفَ وعَنَد ، وأَضِمَ ، ومن شِدة الغَضَبِ يَتَأَسَّفُ عليه أى يَتَغَيَّظُ ، وفيه (ج١ ص٣٩٣) «بهذا الحديث أَسَفًا» أى نَدَمًا وتَلَهُّفًا وأَسًى . وفيه (ج١ ص٣١٦) : «يا أَسَفَى على يوسف» خَرَجَ مَخْرَجَ النُّدْبَة ، واذا وَقَفْتَ عندها قلتَ : يا أَسَفَاهْ ، فإذا آتَّصَلَتْ ذَهَبَتِ الياءُ كما قالوا :

(يا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فبَلِّغَنْ)

والأَسَفُ أَشَدُّ الحُزْنِ والتَّنَدُّمِ ، وفيه (ج٢ ص٢٠٥) : «فلمّا آسفونا» أَغْضَبُونَا ، ويقال : قد أَسِفْتُ : غَضِبْتُ .

وفي القُرْطَين لابن مُطَرِّف (ج١ ص١٨) : في سورة الأعراف «أَسِفًا» شديدَ الغَضَب ، يقال آسَفَنِي فأَسِفْتُ أى أَغْضَبَنِى فغَضِبْتُ ، ومنه قوله تعالى : «فلمّا آسَفُونَا» آنتقمنا منهم» والأَسَفُ أَشَدُّ الحسرة ، وفيه (ج٢ص١٢٤) : «فلمّا آسفونا» أى أغضبونا والأَسَفُ الغَضَبُ ، يقال : أَسِفْتُ آسَفُ ، أَسَفًا اى غَضِبْتُ .

وفي معانى القرآن للفراء (ج٣ ص٣٥) : «فلمّا آسفونا» يُريد أَغْضَبُونا .

قال ابن الجوزي في قرة الأعين النواظر (ج١ ص١٠) : الأسف الحزن الشديد

والتلُّهف عليه ، وذكر بعض المفسرين أن الأَسَفَ في القرآن على وجهين : أحدهما الحُزْنُ ، ومنه قوله تعالى في الأعراف : «ولما رجع موسى الى قومه غَضْبَانَ أسِفًا» ومثله : «يا أسَفَى على يوسف»

والثاني الغَضَبُ ومنه قوله تعالى في الزخرف : «فلما آسفونا انتقمنا منهم» أى أغضبونا .

ومثله في الوجوه والنظائر للدامغاني (ص٣٢) قال : الأسف على وجهين : الحزن والغضب فوجه منهما : الأَسَفُ يعنى الحُزْنَ . قوله تعالى في سورة يوسف . «وتَولَّى عنهم وقال يا أَسَفًا على يوسف» معناه ياحُزْنًا كقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام في سورة الأعراف وسورة طه : «غَضْبَانَ أسِفًا» يعنى محزونًا مُغتاظًا .

والثاني : الأَسَفُ الحُزْنُ الغضب . قوله تعالى فى سورة الزخرف : «فلمّا آسَفُونا» يعنى أغضبونا . ومثله في الأشباه والنظائر للثعالبي (ص٤٢) .

وفي المُجْمَل لابن فارس : أَسِفْتُ آسَفُ أَسَفًا ، اذا لَهِفْتَ ، والأَسِفُ الغَضْبَانُ ، والأَسيفُ التابع والأجير .

وفى غريب القرآن للسَّجَسْتانِىّ : الأَسِفَ شديدُ الغضب ، والأَسِفُ والأَسيفُ الحَزينُ ايضًا .

قال ابوتراب :

ولم يذكر هذه المادّة ابوحيان النحوي في تحفة الأريب ، وذكرها القيسي في العمدة (ص١٣٨) قال : الأسف أَشَدُّ الغَضَب .

وفي الفائق للزمخشري في حديث عائشة رضى الله عنها قالت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر أن يصلّى بالناس في مرضه الذي مات فيه : إنَّ أبا بكر رجل أسيفٌ ومَتَى يَقُمْ مَقامك لايَقْدِرْ على القراءة ، قال : هو السريع الحُزْن والبكاء فعيلٌ

بمعنى فاعلٍ من أسِفَ كحزينٍ من حَزِنَ ، ويقال : أسُوفٌ ايضًا .

وفي لسان العرب : الأَسَفُ المبالغةُ فى الحُزْنِ والغَضَبِ ، وأَسِفَ أَسَفًا فهو أَسِفٌ وأَسْفانُ وآسِفٌ وأَسوفٌ وأَسيفٌ ، والجَمْعُ أُسَفاءُ وقد أَسِفَ على ما فاتَه ، وتَأَسَّفَ أى تَلَهَّفَ ، وأَسِفَ عليه أَسَفًا أى غَضِبَ ، وآسَفَه : أَغْضَبَه .

وفي التنزيل العزيز : «فلمّا آسَفُونَا آنتقمنا منهم» معنى (آسفونا) أغضبونا ، وكذلك قوله عز وجل : «الى قومه غَضْبانَ أَسِفًا» .

والأَسيفُ والآسِفُ الغَضْبانُ ، قال الأعشى

أَرَى رجلاً منهم أسيفًا كأنما   يَضُمُّ الى كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبا

يقول : كأنّ يَدَهُ قُطِعَتْ فآخْتَضَبَتْ بِدَمِها .

ويقال لِمَوْتِ الفَجْأةِ : أَخْذَةُ أَسَفٍ .

وقال المُبَرِّدُ في قول الأعشى : «أرى رجلاً منهم أسيفًا» هو من التأَسُّفِ لِقَطْعِ يَدِهِ ، وقيل : هو أسيرٌ قد غُلَّتْ يَدُهُ فجرَح الغُلُّ يَدَهُ .

قال : والقول الأول هو المُجْتَمَعُ عليه .

وقال ابن الأنبارى : أَسِفَ فلانٌ على كذا وكذا ، وتَأَسَّفَ وهو مُتأَسِّفٌ على ما فاته ، فيه قولانِ : احدهما أن يكون المعنى حَزِنَ على ما فاته لأن الأَسَفَ عند العَرَبِ الحُزْنُ ، وقيل : أَشَدُّ الحُزْنِ .

وقال الضحَّاك فى قوله تعالى : «إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أَسَفًا» معناه حُزْنًا ، والقول الآخَرُ أن يكون معنى أَسِفَ على كذا وكذا أى جَزِعَ على ما فاته . وقال مجاهد : «أسفًا» أى جَزَعًا .

وقال قتادة : «أسفًا» غَضَبًا .

وقوله عَزَّ وجلَّ : «يا أَسَفَى على يوسف» أى ياجَزَعاه

والآسِفُ والأَسوفُ السريعُ الحُزْنِ الرقيقُ ، قال : وقد يكون الأَسِفُ الغَضْبانُ مع الحُزْنِ .

وفي حديث عائشة رضى الله عنها أَنّها قالت للنبى صلى الله عليه وسلم حين أَمَرَ أبابكر بالصلاة في مَرَضِهِ : إنّ أبابكر رجلٌ أَسيفٌ فمتى مايَقُمْ مَقامَكَ يَغْلِبْه البُكاءُ ، أى سريعُ البُكاءِ والحُزْنِ ، وقيل : هو الرَّقيقُ .

قال ابوعُبيد : الأَسيفُ السريعُ الحُزْنِ والكآبة في حديث عائشة قال : وهو الأَسوفُ والأَسيفُ ، قال : وأَمَّا الأَسِفُ فهو الغَضْبانُ المُتَلَهِّفُ على الشيء ، ومنه قوله تعالى : «غَضْبانَ أَسِفًا»

قال الليث : الأَسَفُ في حال الحُزْنِ ، وفى حال الغَضَب اذا جاءك أَمْرٌ مِمّن هو دونك فأنت أَسِفٌ أى غَضْبَانُ ، وقد آسَفَك اذا جاءك أَمْرٌ فحَزِنْتَ له ولم تُطِقْه ، فأنت أَسِفٌ أى حزينٌ ، ومُتَأَسِّفٌ ايضًا .

وفي حديثٍ : موتُ الفَجْأَةِ راحةٌ للمؤمِنِ ، وأَخْذَةُ أَسَفٍ للكافر ، أى أَخْذَةُ غَضَبٍ أو غَضْبانَ .

يقال : أَسِفَ يأْسَفُ أَسَفًا فهو أَسِفٌ اذا غَضِبَ .

وفي حديث النَّخْعىّ : إنْ كانوا لَيَكْرَهُونَ أَخْذَةً كأَخْذَةِ الأَسَفِ

ومنه الحديث : «آسَفُ كما يَأْسَفُونَ» . ومنه حديث معاوية بن الحَكَمِ «فأَسِفْتُ عليها» وقد آسَفَه ، وتَأَسَّفَ عليه .

والأَسيف العَبْدُ والأَجيرُ ، ونحو ذلك لِذُلّهم وبُعْدِهم ، والجَمْعُ كالجَمْعِ ، والأُنْثَى أَسيفةٌ .

وقيل : العَسيفُ الأَجيرُ . وفي الحديث : لاتقتلوا عسيفًا ولا أَسيفًا ، الأَسيفُ الشيخ الفانِ ، وقيل : العَبْدُ ، وقيل : الأَسيرُ ، والجَمْعُ الأُسَفَاءُ ، وأنشد ابن بَرّى :

تَـرى صُـواهُ قُـيَّـمًا وجُـلَّسَـا   كـما رأيـتَ الأسَفَـاءَ الـبُـؤَّسَـا

قال ابو عمرو :الأُسَفتءُ الأجَراءُ ، والأَسيفُ المُتَلَهِّفُ على ما فات ، والاسمُ من كلِّ ذلك الاسافةُ ، يقال : إنَّه لَأسيفٌ بَيِّنُ الأَسَافَةِ والأَسيفُ والأَسيفةُ والأَسَافَةُ والأُسَافَةُ ، كلُّه البَلَدُ الذى لايُنْبِتُ شيئًا ، والأُسَافَةُ الأَرْضُ الرقيقةُ (عن أبي حَنيفَة) ، والأَسافةَ رِقَّةُ الأَرْضِ ، وأنشد الفَرَّاء :

(تَحُفُّها أُسافةٌ وجَمْعَرُ)

وبعده في التاج وهو لجندل الطهوى

وخلّة قردانها تنشر

وقيل : أرضٌ أسيفةٌ رقيقةٌ لاتَكادُ تُنْبِتُ شيئًا ، وتَأَسَّفَتْ يَدُهُ : تَشَعَّثَتْ .

وإسَافٌ اسم صَنَمٍ لقُرَيشٍ . قال الجوهرى : إسافٌ ونائِلَةُ صَنَمانِ كانا لِقُرَيشٍ وَضَعَهما عمرو بن لُحَيٍّ على الصَّفَا والمَرْوَةِ وكان يُذْبَحُ عليهما تُجاهَ الكَعْبَةِ ، وزَعَمَ بعضُهم أنهما كانا من جُرْهُمٍ إساف بن عمرو ونائلةُ بنت سَهْلٍ فَفَجَرا في الكعبة فمُسِخَا حَجَرَيْنْ عَبَدَتْهما قريشٌ .

وقيل : كانا رجلاً وامرأة دَخَلاَ البيت فوَجَدا خَلْوَةً فأَحْدثا فمَسَخَهما الله وقد وردا في حديث أبي ذَرّ رضى الله عنه .

وفي تاج العروس : الأَسَفُ مُحَرَّكَةً أَشَدُّ الحُزْنِ ، وقد أَسِفَ على مافاته كفَرِحَ كما في الصِّحاحِ ، والاسم أَسَافَةٌ كسَحابةٍ ، وأَسِفَ عليه : غَضِبَ ، فهو أَسِفٌ ككَتِفٍ ، ومنه قوله تعالى : « غَضْبانَ أَسِفًا » .

قال الفاسي : وقَيَّدَهُ بعضهم بأَنَّه الحُزْنُ على مافاتَ لا مُطْلَقًا ، وسُئل النبي صلى

الله عليه وسلم عن موت الفجأة فقال : راحة للمؤمن وأَخْذَةُ أَسَفٍ للكافر ، ويُرْوَى أَسِفٍ ككَتِفٍ أى أَخْذَةُ سَخِطٍ أو أَخْذَةُ ساخطٍ ، وذلك لأن الغضبان لا يخلو من حُزْنٍ ولَهفٍ فقيل له : أَسِفٌ ثم كَثُر حتى استُعْمِلَ فِي موضعٍ لا مَجَالَ للحُزْنِ فيه ، وهذه الإضافةُ بمعنى (مِنْ) كخاتَمِ فِضَّةٍ ، وتكون بمعنى (فِي) كقولِ صدقٍ ، ووَعْدِ حَقٍّ .

والأَسيفُ الأَجير ، لِذُلِّه ، قال المُبَرِّدُ ، وهو قول ابن السكِّيت أيضًا ، والأَسيفُ الحزينُ المُتَلَهِّفُ على مافات .

وقال ابن السِكِّيت : الأَسيف العَبْدُ ، نَقَلَه الجوهرى ، والجَمْعُ الأُسَفَاءُ قال اللَّيثُ : لأنه مقهورٌ محزون ، وأنشد :

.... كَثُر الأناسُ فما بينهم   من أَسيفٍ يَبْتَغِى الخيرَ وَحِرّ

والأَسيفُ أيضًا الشيخ الفَانِى ، والجَمْعُ أُسَفَاءُ ، ومنه الحديث : فنَهَى عن قتل الأُسفاءِ ، ويُروى : العُسَفاءِ والوُصَفاءِ ، وفي حديث آخَرَ : لاتقتلوا عَسيفًا ولا أسيفًا ، ومنه الحديث : آسَفُ كما يَأْسَفُونَ ، ومنه حديث معاوية بن الحَكَمُ : فأَسِفْت عليها .

والأسيف أيضًا مَنْ لايَكَادُ يَسْمَنُ ، وأسافةٌ ككُناسةٍ وسحابة : أرضٌ رقيقة رديئة أو لا تُنبت ، وكسَحابةٍ قبيلة من العرب قال جندل بن المُثَنَّى الطَّهَوِىُّ ، وذكره في التكملة :

تَحُفُّها أَسافةٌ وجُمْعُرُ   وخُلَّةٌ قِردانُها تَنَشَّرُ

جُمْعَرُ أيضًا قبيلة ، وقال الفَرَّاء : أَسافةٌ هنا مَصْدَرُ أَسِفَتِ الأرضُ إذا قَلَّ نَباتُها ، والجُمْعَرُ الحجارة المجموعة .

* * *

« إسماعيل »

قال أبو تراب :

هذا اسم أعجميٌّ ، يقال : اسماعيلُ واسماعين ذكر ذلك أبو الطيّب الحلبى في كتاب الإبدال (ج ٢ ص ٤٠٢) وكذلك هو في لسان العرب وكتاب الإبدال للزجّاجِى (ص ٩٢) وعَلّق عليه التنوخى بأن النون لا ريب في إبدالها من اللاّم ، لأن (إيْل) كثيرًا ماتُضاف إلى الكلمات والأسماء العبرانية ، وهى تَدُلُّ على القُوَّةِ ومعنى اسماعيل : (الذى يَسْمَعُه الله) .

وفي المُعَرَّب للجواليقى (ص ٧) : إسماعيلُ أَصْلُه إشماويل ، وذلك لِقُرْبِ السين من الشين في الهَمْسِ ، وقال في (ص ١٣) : اسماعيل اسم أَعْجَمِىٌّ ، واسماعيلُ فيه لُغَتَانِ : اسماعيلُ واسماعينُ بالنون قال الراجزُ :

قال جَواري الحَىِّ لَمّا جِئْنا هذا وربِّ البيت إسماعينا

قال أبو تراب : ويُروى (هذا وربِّ البيت اسرائينا) وقد تقدّم الكلام عليه .

وقال النووى في تهذيب الأسماء (ج ١ ص ١١٨) : اسماعيل أعجمىٌّ فيه لُغتانِ هذه أشهرهما وبها جاء القرآن ، والثانية اسماعين ، قال : ويكتب هو ونظائره بحذف الألف .

قال أبو تراب : سبق النقل في ذلك عن ابن قتيبة في اسرائيل ، وهو رسول رب العالمين ابن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر في الكتاب العزيز مرّات ، وهو الذَّبيح عند الأكثرين ، وهو أكبر من اسحاق عليهم السلام . قال تعالى : « **قولوا آمنّا بالله وماأُنزل الينا وماأُنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب** » وقال :

« واسماعيلَ وإدريس وذا الكِفْل كلٌّ من الصابرين وأدْخلناهم في رحمتنا انّهم من الصالحين » وقال : « واذْكُرْ اسماعيلَ والْيَسَعَ وذا الكِفْلِ وكلٌّ من الأخيار » وفي صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوِّذ الحسن والحسين رضى الله عنهما ويقول إنّ أباكما كان يعوِّذ بهما اسماعيل واسحاق ، وفي البخارى عن ابن الأكوع قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من أَسْلَمَ فقال : ارموا بني اسماعيل فإن أباكم كان راميًا .

وفي صحيح البخاري قصة اسماعيل وأمِّه وزمزم وأن إبراهيم عليهم السلام ذهب بهما إلى مكة .



« أسن »

قال أبو عبيدة في مجاز القرآن (ج ٢ ص ٢١٥) في قوله تعالى : **« من ماءٍ غير آسِنٍ »** الآسِنُ المُتغيّرُ الرِّيحِ ، يقال : قد أَسِنَ ماءُ رَكِيَّتِك .

وقال الفرّاء في معاني القرآن (ج ٣ ص ٦٠) : « من ماءٍ غيرِ آسِنٍ » غير متغيّر ، غير آجِنٍ .

وقال ابن قتيبة في غريب القرآن (ص ٤١٠) : أي غيرِ متغيّر الريح والطَّعْمِ . والآجِنُ نحوه .

ومثله في غريب القرآن للسجستاني (ص ٢٣) والعمدة للقيسى (ص ٢٧٤) وغيرها .

وفي غَرِيْبَيِ القرآن والحديث للحافظ أبي موسى المديني (ج ١ ص ٧٠) : في حديث عمر رضي الله عنه أن رجلاً رَمَى ظَبْيًا وهو مُحْرِمٌ فأصاب خُشَشَاءَهُ فَرَكِبَ رَدْعَه فَأَسِنَ فمات . قوله : أَسِنَ أى دِيْرَ بِهِ ، يقال للرجل اذا دَخَلَ بئْرًا فاشتدّتْ عليه رِيْحُها حتى يُصيبَه دُوَارٌ يُسْقِطُهُ : أَسِنَ يَأْسَنُ أَسَنًا .

قال أبو تراب : قوله : رَكِبَ رَدْعَه أى خَرَّ لِوَجْهِهِ على دَمِه ، ومادّة الأَسَنِ في اللغة تَدُلُّ على التغيُّر كما عرفتَ وتدلُّ على السَّبَبِ ، ومنه قولهم : الآسانُ الحِبالُ .

قال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والسين والنون أَصْلانِ ، احدهما تَغَيُّر الشيء ، والآخَرُ السَّبَبُ ، فأمّا الأوّلُ فيقال : أَسَنَ الماء يأسِنُ ويأسُنُ اذا تَغَيَّر ، هذا هو المشهور ، وقد يقال : أَسِنَ ، قال الله تعالى : «من ماءٍ غيرِ آسِنٍ» وأَسِنَ الرَّجُلُ اذا غُشِيَ عليه من رِيْحِ البِئْرِ .

وهاهنا كلمتانِ مَعْلُولَتانِ ليستا بأَصْلٍ ، إحداهما الأُسُنُ وهو بَقِيَّةُ الشَّحْمِ ، وهذه همزة مُبْدَلَةٌ من عَيْنٍ ، إنما هو عُسُنٌ ، والأُخرى قولُهم : تَأَسَّنَ تَأَسُّنًا اذا آعْتَلَّ وأَبْطَأَ ، وعِلَّةُ هذه أن أبا زيدٍ قال : إنّما هى تَأَسَّرَ تَأَسُّرًا ، فهذه عِلَّتُها .

والأَصْلُ الآخَرُ قولُهم : الآسانَ الحبالَ ، قال :

وقد كنتُ أَهْوىَ النَّاقِمِيَّةَ حِقْبَةً   فقد جَعَلَتْ آسانُ بَيْنٍ تَقَطَّعُ

وآستُعير هذا في قولهم : هو على آسانٍ من أبيه ، أى طرائق .

قال أبو تراب : البيت في اللسان في (نقم) وفي نوادر أبي زيد (ص ١٦٠) كما هو هنا وفي (أَسِنَ) بلفظ (آسانُ وَصْلٍ) وهو الصحيح ، وفي المُجْمَل (آسانُ نفسى) .

قال أبو تراب :

أمّا قول ابن فارس : إنّ أصل الأُسُن عُسُنٌ فقد ذكر ذلك أيضًا في أمالى القالى (ج٢ص٧٩) وهو منقول عن أبى الحُصين العَبْسى والفَرّاء .

قال أبو تراب :

وأمّا قوله : تَأَسَّنَ أصله تَأَسَّرَ فالإبدال بين الراء والنون وارد ذكره أبو الطيب ، ولكن هذا اللفظ لم يذكره أبو الطيب ولا الزجّاجى ولا آستدركه عليهما التنوخى .

وقال الراغب في المفردات : يقال أَسَنَ الماء يَأْسُنُ وأَسَنَ يأسِنُ اذا تَغَيَّر ريحُه تغيُّرًا مُنْكَرًا ، وماءٌ آسِنٌ ، قال تعالى : « من ماءٍ غيرِ آسِنٍ » وأَسِنَ الرجلُ : مَرِضَ من أَسَنِ الماءِ اذا غُشِىَ عليه ، قال الشاعر :

يَميدُ في الرُّمحِ مَيْدَ المائحِ الأَسِنِ

وقيل : تَأَسَّنَ الرجلُ اذا آعْتَلَّ تشبيهًا به .

وفي أساس البلاغة للزمخشري : ماءٌ آسِنٌ ، وتقول : بعضُ الوَسَنْ شبيهٌ بالأَسَنْ ، وهو الغَشْيُ من ريح البئرِ ، أَسِنَ المائحُ فهو آسِنٌ .

وفي المُجْمَل لابن فارس : الآسان الحبالُ قال :

وقد كنتُ أهوى الناقِميَّةَ حِقْبَةً   فقد جَعَلَتْ آسانُ نفسى تَقَطَّعُ

وأَسِنَ الماءَ يأْسَنُ ، وأَسَنَ يأسِنُ ويأْسُنُ اذا تَغَيَّرَ ، وتَأَسَّنَ ايضًا ، والأُسُنُّ بقية الشَّحْمِ ، والجَميعُ آسانٌ ، ويقال : تَأَسَّنَ عليّ تَأَسُّنًا : اعْتَلَّ وأَبْطأَ ، وأَسِنَ الرجلُ يأْسَنُ اذا غُشيَ عليه من ريح البئر ويقال : هو على آسانٍ من أبيه أى على طرائق وشَبَهٍ .

وفي نوادر أبي زيد (ص ١٦٠) قال سعدُ بنُ زيدِ مناةَ :

أَجَدَّ فراق الناقِميَّةِ غُدْوَةً   أم البَيْنُ يَحْلو لى لِمَنْ هو مُوْلَعُ
لقد كنت أَهْوَى الناقميَّةَ حقبةً   فقد جعلتْ آسانُ بَيْنٍ تَقَطَّعُ

قال : الآسانُ القُوى هاهنا ، قال الرِّياشيُّ : فيه آسانٌ من أبيه أى مَشَابِهُ والآسانُ العلاماتُ والمَشابِهُ .

وفي لسان العرب لابن منظور : الآسِنُ من الماء مثلُ الآجِنِ ، أَسَنَ الماء يأسِنُ ويأْسُنُ أَسْنًا وأُسُونًا ، وأَسِنَ بالكسر يَأْسَنُ ، أَسَنًا : تَغَيَّرَ غيرَ أَنَّه شَروبٌ ، وفي نُسخةٍ : تَغَيَّرَتْ ريحُه ، ومياهٌ آسَانٌ . قال عوف بن الخَرِعِ :

وتَشْرَبُ آسانَ الحياضِ تسوفها   ولو وَرَدَتْ ماءَ المُرَيْرةِ آجِمَا

أراد آجنًا فقَلَب وأَبْدَلَ .

وفي تهذيب اللغة للأزهرى : أَسَنَ الماءُ يَأْسِنُ أَسْنًا وأُسُونًا ، وهو الذى لا يَشْرَبُه أَحَدٌ مِنْ نَتْنِه . قال الله تعالى : « مِنْ ماءٍ غيرِ آسِنٍ » ورَوَى الأعمش عن شقيقٍ قال :

قال رجلٌ يقال له نَهيك بن سِنانٍ : ياأبا عبدالرحمن أَيَاءً تَجِدُ هذه الآيةَ أم أَلِفًا « مِنْ ماءٍ غيرِ آسِنٍ » قال عبدالله وقد علمتُ القرآنَ كلَّه غيرَهذه ، قال : إنّى أقرأ المُفَصَّلَ فى ركعةٍ واحدةٍ ، فقال عبدالله : كَهَذِّ الشِّعْرِ . قال الشيخ : أراد « غَيْرِ آسِنٍ » أم (ياسِنٍ) وهى لغةٌ لبعض العرب .

وفي حديث عمر أنّ قَبيصةَ بن جابرٍ أَتَاهُ فقال : إنى دَمَّيْتُ ظَبْيًا وأنا مُحْرِمٌ فأَصَبْتُ خُشَشَاءَهُ فأَسِنَ فمات ، قال أبو عُبيدٍ : قوله : فأَسِنَ فمات يَعْنِي دِيْرَ بِهِ فأَخَذَهُ دُوَارٌ ، وهو الغَشْيُ ، ولهذا قيل للرَّجُلِ اذا دَخَلَ بئرًا فاشتدّتْ عليه ريحُها حتى يُصيبَه دُوَارٌ فيَسْقُطَ : قد أسِنَ . وقال زُهيرٌ :

يُغـادِرُ القِـرْنَ مُصْفَـرًّا أنـامِلُه ... يَميـدُ في الرُّمْحِ مَيْدَ المَائحِ الأَسِنِ

قال أبو منصور : وهو الْيَسِنُ والأَسِنُ ، قال : سمعتُه من غيرِ واحدٍ من العرب ، مثلَ اليَزَنَى والأَزَنِى ، واليَلَنْدَدِ والأَلَنْدَدِ ويُرْوى : الوَسِنِ . قال ابن بَرّى : أَسِنَ الرجلُ من ريح البئرِ ، والذي في شعره : (يَميلُ في الرُّمْحِ مثلَ المائح) وأورده الجوهرى : (قد أَتْرِكُ القِرْنَ) وصوابُه (يُغادر القِرْنَ) وكذا في شعره لأنه من صفة الممدوح . وإنما غلّط الجوهريَّ قول الآخر :

قـد أترك القِـرْنَ مُصْفـرًّا أنـامِلُه ... كـأنّ أثـوابَـه مُجَّـتْ بِفِـرْصَـادِ

وأَسِنَ الرجلُ أَسَنًا فهو أَسِنٌ ، وأَسِنَ يَأْسَنُ ووَسِنَ :
غُشى عليه من خُبْثِ ريح البئر . وأَسِنَ لاغيرَ : استدار رأسُه من ريحٍ تُصيبُه . قال أبو زيد : رَكِيَّةٌ مُوسِنَةٌ يَوْسَنُ فيها الإنسانُ وسَنًا ، وهو غَشْيٌ يأخُذُهُ ، وبعضهم يَهْمِزُ فيقول : أَسِنَ .

قال الجوهرى : أَسِنَ الرجلُ اذا دخل البئرَ فأَصَابَتْه ريحٌ مُنْتِنَةٌ من ريح البئرِ أو

غيرُ ذلك فغُشيَ عليه أو دَارَ رَأْسُه ، وأنشد بيت زهير المتقدم :

يَميلُ في الرُّمح مثلَ المائحِ الأَسِنِ

وتَأَسَّنَ الماءُ : تَغَيَّر ، وتَأَسَّنَ عليّ فلانٌ تَأَسُّنًا : اعْتَلَّ وأَبْطأَ ويُرْوى تَأَسَّرَ بالراء ، وتَأَسَّنَ عَهْدُ فلانٍ ووُدُّهُ اذا تَغَيَّر ، قال رُؤْبَةُ :

راجَعَه عَهْدًا عن التَّأَسُّنِ

قال في التهذيب : والأَسِيْنَةُ سيرٌ واحدٌ من سُيُورٍ تُضْفَرُ جميعُها فتُجْعَلُ نِسْعًا أو عِنانًا ، وكلُّ قوةٍ من قُوَى الوَتَرِ أَسينةٌ ، والجَمْعُ أَسَائِنُ .

وقال الجوهريُّ : الأُسُنُ جَمْعُ الآسانِ ، وهى طاقاتُ النِّسْعِ والحَبْلِ عن أبى عمرو وأنشد الفرّاء لِسَعْد بن زيد مناةَ : وقد تقدم بغير هذه الرواية ـ

لقد كنتُ أَهْوَى النـاقِمِيَّةِ حِقْبَـةً وقـد جَعَلَتْ آسـانُ وَصْـلٍ تَقَـطَّعُ

قال ابن برّى : جَعَلَ قُوَى الوَصْلِ بمنزلةِ قُوَى الحَبْلِ ، وصوابُ قول الجوهرى أن يقول : والآسانُ جَمْعُ الأُسُنِ ، والأُسُنُ جَمْعُ أَسينةٍ ، وتُجمعُ أَسينة أيضًا على أسائِنَ فَتَصيرُ مِثْلَ سفينةٍ وسُفُنٍ وسَفائِنَ وقيل : الواحدُ إسْنٌ ، والجَمْعُ أُسُونٌ وآسانٌ ، قال : وكذا فُسِّرَ بيتُ الطِّرِمّاح :

كـحُلْقُـومِ الـقَـطاةِ أُمِـرَّ شَـزْرًا كـإِمْـرارِ المُحَـدْرَجِ ذى الأُسـونِ

ويقال : أَعْطِنِي إِسْنًا من عَقَبٍ ، والإِسْنُ العَقَبَةُ ، والجَمْعُ أُسُونٌ ومنه قولُه :

(وَلاَ أَخا طَريدةٍ وإِسْنِ)

قال أبو تراب : فى نُسَخ اللسان عقب كلام الأزهرى الذي ذكرناه آنفًا ما نَصُّه : كلُّ

قوةٍ أَسينةٌ، والجَمْعُ أسائنُ ، والأُسونُ وهى الآسان أيضًا .

فقولُه : والأُسونُ وهى الآسان أيضًا ليس من كلام الأزهرى ، وكأنه سَبْقُ قلمٍ من الناسخين ، لأنَّ الأُسونَ والآسانَ جَمْعَانِ لإسْنٍ كحِمْلٍ ، لا لأَسينةٍ فتَأَمَّلْ .

وأَسَنَ الرَّجُلُ لأخيه يَأْسِنُه ويَأْسُنُه : اذا كَسَعَه بِرِجْلِه ، قال أبو عمرو : الأَسْنُ لُعْبَةٌ لهم يُسَمُّونَها الضَّبْطَةَ والمَسَّةَ .

وآسانُ الرَّجُلِ مذاهبُه وأَخْلاقُه ، قال ضَابِئُ البُرْجُمِيُّ في الآسان الأخلاق :

وقائلةٍ لا يُبْعِدُ اللهُ ضَابِئًا ولا تَبْعَدَنْ آسانُه وشمائلُهْ

والآسان والإسانُ : الآثار القديمةُ ، والأُسُنُ بقيةُ الشَّحْمِ القديم ، وسَمِنَتْ على أُسُن أى على أَثارةِ شَحْمٍ قديمٍ كان قبل ذلك ،

وقال يعقوب : الأُسُنُ الشَّحْمُ القديمُ والجمع آسانٌ ،

قال الفَرَّاء : اذا أبقيتَ من شَحْمِ الناقةِ ولَحْمِها بَقيَّةً فَاسْمُها الأُسُنُ والعُسُنُ ، وجَمْعُها آسانٌ وأَعْسَانٌ ، يقال : سَمِنَتْ ناقتُه عن أُسُنٍ أى عن شَحْمٍ قديمٍ . وآسانُ الثياب ماتَقَطَّعَ منها وبَلِيَ ، يقال : مابَقِيَ من الثوب الّا آسانٌ أى بقايا ، والواحِدُ أُسُنٌ ، قال الشاعر :

يا أَخَوَيْنا من تميمٍ عَرِّجا نَسْتَخْبِرِ الرَّبْعَ كآسانِ الخَلَقْ

وهو على آسانٍ من أبيه أى مَشَابِهَ ، واحِدُها أُسُنٌ كَعُسُنٍ .

وقد تَأَسَّنَ أَبَاهُ إذا تَقَيَّلَهُ ، قال ابو عمرو : تَأَسَّنَ الرجلُ أباه اذا أَخَذَ أَخْلاقَه . قال اللِّحيانى : اذا نَزَعَ اليه في الشَّبَهِ ، يقال : هو على آسانٍ من أبيه ، أى على شمائلَ من أبيه وأخلاقٍ من أبيه ، واحِدُها أُسُنٌ مثل خُلُقٍ وأخلاقٍ .

قال ابنَ برّى : شاهِدُ تَأَسَّنَ الرجلُ أباه قولُ بشير الفَريرىّ :

تَأَسَّنَ زيدٌ فِعْلَ عمرو وخالدٍ أُبُوَّةَ صِدْقٍ من فريرٍ وبُحْتَرِ

وقال ابن الأعرابي : الأَسُنُ الشَّبَهُ ، وجَمْعُه آسانٌ ، وأنشد :

تَعْرِفُ في أَوْجُهِهَا البَشائرِ آسانَ كلِّ آفقٍ مُشاجِرِ

ومأَسَنَ لذلك يَأْسُنُ أَسْنًا ، أى مافَطَنَ ، والتَّأَسُّنُ التوهُّمُ والنِسيانُ ، وأَسَنَ الشيءَ : أَثْبَتَه .

والمَآسِنُ منابتُ العَرْفَجِ ،

ورُوى عن ابن عمر رضى الله عنهما : أنه كان في بَيْتِه المَيْسُوسَنُ ، فقال : أخرجوهُ فإنّه رِجْسٌ ، قال شَمِرٌ : قال البَكْرَاوِيُّ :

المَيْسُوسَنُ شيءٌ تَجْعَلُه النساء في الغِسْلَةِ لِرُءوسِهنَّ .

قال أبو تراب :

علمنا مما مضى من هذا الكلام أن أَسِنَ ووَسِن يأتيان بمعنًى ، والآسِنُ والياسِنُ والأَسِنُ واليَسِنُ بمعنًى ، والإبدال وارد في كلام العرب بين الألف والواو ، والألف والياء ذكر أمثلتها أبو الطيب في كتابه ، الآ أن هذه الكلمات لم تَرِدْ فيه ، ولاآستدركها عليه أَحَدٌ فيما أعلم .

وفي تاج العروس : تَأَسَّنَ الرجلُ تَذَكَّر العهد الماضي القدِيم ، وتَأَسَّنَ أَبْطَأَ وآعْتَلَّ ، نقله الجوهرى عن أبى زيد ، ويقال : هو على آسانٍ من أبيه وآسالٍ ، الأُسُنِ كعُتُلٍّ جمعه آسانٌ بمعنى بقية الشحم ، وأَسَنْتُ له أَسْنًا : أبقيتُ له .

وفي التكملة للصاغاني : الأُسُنُّ مثال عُتُلٍّ والأَسِنُ بقية الشحم لغتان في الأُسْنِ ، وتأَسَّنَ تَذَكَّر ، وتفسير الأَسْنِ والمَسَّةِ أنّه اذا وقعتْ يَدُ اللاعب على الرَّجُل على بدنه : رأسِه ، أو كَتِفِه فهى المَسَّةُ وإذا وقعتْ على رِجْلِهِ فهى الأَسْنُ .

وفي النهاية لابن الأثير : ومنه حديث العباس في موت النبي صلى الله عليه وسلم قال لِعُمَر : خَلِّ بيننا وبين صاحبنا فإنّه يَأْسُنُ كما يَأْسُنُ الناسُ أي يَتَغَيَّر ، وذلك أن عمر رضي الله عنه كان قد قال : إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنّه صَعِقَ موسى عليه السلام ومنعهم من الدَّفْنِ .

قال أبو تراب : هذا محمولٌ عندى على تَوَهُّمِ العباس ذلك لأنه لمّا تحقَّقَ عِنده الموتُ ظَنَّ أنه يَأْسَنُ كسائر الأموات ، والنصُّ الصحيح عندنا أن أجساد الأنبياء لا يأخذها البِلَى ، وكان عليه السلام بعد موته تنبعث منه الطيوب ، وأثر أم سلمة يدل على هذا والذي رواه البلاذرى عن أبي مخنف انه تَغَيَّر باطلٌ ومن أراد فليراجع كتابنا ذهول العقول بوفاة الرسول .



(أُسوة)

قال الراغب : الأُسْوَةُ ، والإِسْوَةُ كالقِدْوَةِ والقُدْوة ، وهى الحالةُ التى يكون الإنسان عليها في اتّباع غيره إنْ حَسَنًا وإنْ قبيحًا ، وإن سارًا وإنْ ضارًا ، ولهذا قال تعالى : « لقد كان لكم في رسولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ » فوصَفَهَا بالحَسَنَةِ . ويقال : تَأَسَّيْتُ به .

وفي المقاييس : الهمزة والسين والواو أصلٌ واحدٌ يَدُلُّ على المُداواة والإصلاح ، يقال : أَسَوْتُ الجُرْحَ اذا داويتَه ، ولذلك يُسَمَّى الطبيبُ الآسىَ . قال الحُطيئة : (أنظر الديوان ص ٢٧) .

هـم الآسُـونَ أُمَّ الـرأسِ لَمَّـا ... تَـوَاكَـلَهـا الأَطِـبَّـةُ والإِسَـاءُ

أى المُعالجون . كذا قال الأُموىّ .

ويقال : أَسَوْتُ الجُرْحَ أَسْوًا وأَسًا إذا داويتَه ،

قال الأعشى :

عنـده الـبِرُّ والتُّقَى وأَسَـا الـشَّـ ... ـقِّ وحَمْـلٌ لِمُـضْـلِعِ الأَثْـقـالِ

ويقال : أَسَوْتُ بين القوم إذا أصلحتَ بينهم .

ومن هذا الباب : لى في فُلانٍ إِسْوَةٌ أى قِدْوَةٌ ، أى إنِّى أقتدى به . وأَسَّيْتُ فلانًا اذا عَزَّيْتَه ، من هذا ، أى قلتَ له : لِيَكُنْ لك بِفُلانٍ أُسوةٌ فقد أُصيب بمثل ماأُصِبْتَ به فَرَضِىَ وسَلَّم ومن هذا الباب : آسَيْتُه بنفسى .

وفي الأساس : هو آسٍ من قومٍ أُساةٍ . وآسِيَةٌ من نساءٍ أواسٍ ، ويقولون

للخافضةِ : الآسيةُ ، وفي فلانٍ إِسْوَةٌ ، وهو خليقٌ بأن يُؤْتَسَى به وآسيتُه بمالى مؤاساةً ، وأَسَّيْتُ المُصابَ فتأَسَّى .

وتقول : إنَّ الأُسَى تَدْفَع الأَسَى .

ومن المجاز : أَسَوْتُ بين القوم : أَصْلَحْتُ ، ومُلْكٌ ثابت الأَواسى ، وهى الأساطينُ ، الواحدة آسيةٌ .

قال القرطبى في تفسيره (ج ١٤ ص ١٥٥) : الأسوة القدوة ، وقرأ عاصم : « **لقد كان لكم في رسول الله أُسوةٌ حسنة** » بضمّ الهمزة ، والباقون بكسرها وهما لُغتانِ ، والجمع فيهما واحد عند الفرّاء ، والعِلّة عنده في الضمّ على لغةِ مَنْ كَسَر في الواحدةِ الفَرْقُ بين ذوات الواو وذوات الياء ، فيقولون : كِسْوَةٌ وكُسًا ، ولِحْيَةٌ ولِحًا ، والأسوةُ مايُتَأَسَّى به ، أى يُتَعَزَّى به ، فيُقتدى به في جميع أفعاله ، ويُتَعَزَّى به في جميع أحوالِه .

وفي المُجْمَل : أَسَوْتُ الجُرْحَ أَسْوًا اذا داويتَه فهو أَسيٌّ ، وأهلُ البادية يُسَمُّون الخاتِنَة آسِيَةً « كناية » ، وأَسَوْتُ أَسْوًا بين القوم اذا أصلحتَ بينهم ، ولى في بني فلانٍ أُسوةٌ أى قُدوةٌ .

وفي معانى القرآن للفراء (ج ٢ ص ٣٣٩) : كان عاصم بن أبى النَّجود يقرأ « أُسوةٌ » برفع الألف فى كلّ القرآن ، وكان يحيى بن وَثَّاب يرفع بعضًا ويكسر بعضًا ، وهما لغتانِ ، الضَّمُّ في قيسٍ ، والحَسَنُ وأهل الحجاز يقرءون « إسوةٌ » بالكسر في كلّ القرآن لا يختلفون .

وقال الحافظ أبو موسى المدينى في المجموع المغيث في غَرِيْبَىِ القرآن والحديث (ج ١ ص ٧٠) : في حديث ابن مسعود رضى الله عنه : يوشك أن تَرْمى الأرض بأفلاذ كَبِدِها أمثال الأَواسيّ . وأواسيُّ المسجد سَوارِيْه . قال أبو نصر صاحبُ الأصمعىّ : الأواسى : الأَصْلُ ، وأنشد النابغة (أنظر الديوان ص ٩٠) .

فـانْ تـكُ قــد وَدَّعْتَ غـيرَ مُــذَمَّمٍ أواسيَ مُـلْكٍ أَسَّــسَــتْـهــا الأوائِــلُ

ومن حديث عابدِ بنى اسرائيل : انّه أَوْثَقَ نفسَه إلى آسِيَةٍ من أواسى المسجد قيل : سُمِّيت آسِيَةً لأنّها تُصْلِحُ السَّقْفَ وتُقِيْمُه ، من أَسَوْتُ بين القوم اذا أصلحَت ، ويحتمل أن تكون من باب الهمزة والواو والسين .

وفي حديث عمر رضى الله عنه كتب إلى أبى موسى الأشعرى : آسِ بين الناسِ ، يريد التسوية بين الخصوم أى آجْعَلْ كلَّ واحدٍ منهم أسوةَ خَصْمِه ومِثْلَه ، من المواساة ، وقد يقال : واسيتُه ولا يُرْتَضَى ، وأنشد البُحتريُّ :

تَعَـزَّ بـالصـبر وآسْتَبْدِلْ أَسًـا بِأَسًـا فــالشمس طـالعــةٌ إن غُيِّبَ القَمَـرُ

قيل : آسيتم أى وافقتم من الأسوة وهو القُدوة .

وفي لسان العرب : الأَسَا مفتوحٌ مقصورٌ ، المداواةُ والعلاج ، وهو الحُزْنُ أيضًا ، وأَسَا الجُرْحَ أَسْوًا وأَسًا : داواه ، والأَسُوُّ والإساءُ جميعًا الدواء والجمع آسِيَةٌ ، قال الحُطيئة في الإساء بمعنى الدَّواء :

هــم الآسُــونَ أُمَّ الــرأسِ لَمّــا تَــوَاكَــلَهــا الأطِــبَّــةُ والإســاءُ

والإساء ممدودٌ مكسور ، الدَّواءُ بعينه ، وإن شئتَ كان جَمْعًا للآسي وهو المُعَالجُ ، كما تقول راعٍ ورِعاءٌ .

قال ابن برّى قال على بن حمزة : الإساء في بيت الحُطيئة لا يكون الاّ الدَّواء لا غيرَ ، قال ابن السِّكِيتِ : جاء فلانٌ يَلْتَمِسُ لجراحِه أَسُوًّا ، يعنى دواءً يَأْسُو به جُرْحَه ، والأَسْوُ : المصدر ، والأَسُوُّ فعول : دواء تأسو به الجُرْحَ . آسُوهُ أَسْوًا ، اى

داويتُه فهو مَأْسُوٌّ ، وأَسيٌّ أيضًا على فعيلٍ . ويقال هذا الأمر لايُؤْسَى كَلْمُه ، وأهل البادية يُسَمُّون الخاتِنَة آسِيَةً كناية .

وفي حديث قَيْلَة : استَرْجَعَ وقال : ربِّ أُسْنِي لِما أَمْضَيْتُ ، وأَعِنّي على ماأبقيتُ ، أُسْنِي بضم الهمزة وسكون السين أي عَوِّضْنِي والأَوْسُ العَوْضُ ، ويُروى : آسِنِي فمعناه : عَزِّنى وصَبِّرْنِي .

قال أبو تراب : الأوس مهموز أجوف ، والأسَا مهموز ناقص ، وقد مضت الإشارة إلى ذلك .

وأما قول الأَعْشَى :

عنده البِرُّ والتُّقَى وأَسَا الشَّـ ـقِّ وحِمْلٌ لِمُضْلِعِ الأثقال

أراد وعنده أَسْوُ الشَّقِّ فجَعَلَ الواو ألفًا مقصورةً ، قال : ومِثْلُ الأَسْو والأَسَا اللَّغْو واللَّغَا ، وهو الشيء الخسيس .

والآسي الطبيبُ ، والجَمْعُ أُساة ، وإساءٌ ، قال كُراعٌ :

ليس في الكلام مايَعْتَقِبُ عليه فُعَلَةٌ وفِعالٌ الاّ هذا ، وقولُهم : رعاةٌ ورِعاءٌ في جَمْع راعٍ ، والأَسيُّ المَأْسُوُّ ، قال ابو ذُؤيبٍ :

وصَبَّ عليها الطِّيْبَ حتى كأنّها أَسيٌّ على أُمِّ الدِّماغ حَجيجُ

وحجيجٌ من قولهم : حَجَّه الطبيبُ فهو مَحجوجٌ وحَجيجٌ اذا سَبَر شَجَّته .

قال ابنُ برّى : ومِثْلُه قولُ الآخَرِ :

وقائلةٍ أَسِيْتَ فقلتُ جَيْرٍ أَسيٌّ إنّني من ذاكَ إنّ

قال أبو تراب : لفظه في المُجْمَلِ (إنّي من ذاك إنَّهْ) وهو من شواهد المُغنى

ولفظه كلفظ المُجْمَل ، وقال شارحُه الدسوقى : أَسِيْتَ : حَزِنْتَ وأَسيٌّ حـزينٌ و (إِنَّهْ) بمعنى نعم ، والهاء للسَّكْتِ ، أو (إنَّ) الناسخةُ والخبر محذوف .

وأَسَا بينهم أَسْوًا : أَصْلَحَ ، ويقال : أَسَوْتُ الجُرْحَ ، فأنا آسُوهُ أَسْوًا : إذا داويتَه وأَصْلَحْتَه .

وقال المُؤَرِّجُ : كان جَزْءُ بن الحارث من حكماء العرب ، وكان يقال له : المُؤَسِّى ، لأنه كان يُؤَسِّى بين الناس ، أى يُصلح بينهم ، ويَعْدِلُ ،

والأَسْوَةُ القُدْوَةُ ، ويقال : ائتسِ به أى آقْتَدِ به وكنْ مِثْلَه ، قال الليث : فلانٌ يَأْتَسى بفُلانٍ أى يَرْضَى لِنفسِه مارَضِيَه ويَقتدي به ، وكان في مثلِ حالِه ، والقومُ أُسْوَةٌ في هذا الأمر أى حالُهم فيه واحدةٌ .

والتَأَسِّى في الأمور الأَسْوَةُ ، وكذلك المُؤاساةُ ، والتأسِيَةُ : التعزيةُ ، أَسَّيْتُه تأسِيَةً أى عَزَّيتُه ، وأَسَّاهُ فتَأَسَّى : عَزَّاهُ فتَعَزَّى ، وتَأَسَّى به أى تَعَزَّى به .

وقال الهَرَوِيُّ : تَأَسَّى به : اتَّبَعَ فِعْلَه وآقتدى به ، ويُقال : أَسَوْتُ فُلانًا بفُلانٍ اذا جَعَلْتَه أُسْوَتَه .

ومنه قول عمر رضى الله عنه لأبى موسى : آسِ بين الناس في وَجْهِك ومجلسِك وعَدْلِك أى سَوِّ بينهم وآجْعَلْ كلَّ واحدٍ منهم إسْوَةَ خَصْمِه .

ولى في فُلانٍ أُسْوةٌ وإسْوَةٌ أى قُدوةٌ ، وقد تكرّر ذكر الأَسْوَةِ والمُـواساة في الحديث .

وهو بكسر الهمزة وضَمِّها القُدْوة ، والمُواساةُ المُشاركة والمُساهمةُ في المعاشِ والرِّزقِ ، وأَصْلُها الهَمْزُ فقُلبتْ واوًا تخفيفًا .

وفي حديث الحُدَيْبِيَةِ : إنّ المشركين واسَوْنَا للصُّلْحِ جاء على التخفيف وعلى الأصل جاء الحديث الآخر : ماأَحدٌ عندى أَعْظَمُ يَدًا من أبى بكرٍ ، آسَانى بنفسِه وماله .

وفي حديث على رضى الله عنه : آسِ بينهم في اللَّحْظَةِ والنَّظْرَةِ ، وآسَيْتُ فلانًا بمُصيبتِه اذا عَزَّيتَه ، وذلك اذا ضربتَ له الأُسَا ، وهو أن تقول له : مالك تَحْزَنُ وفلانٌ إسْوَتُكَ ، أى أصابه ماأصابك فصَبَر فتأسَّ به .

وواحد الأُسَا إسْوَةٌ وأُسْوَةٌ ، وهو إسْوَتُك أى أنت مِثْله وهو مِثْلُك ، وائتَسى به أى جَعَلَه أسوةً ، وفي المَثَلِ : لاتَأْتَسِ بمَنْ ليس لك بأُسْوَةٍ ، وأَسْوَيتُه : جعلتُ له أُسْوةً :ـ عن ابن الأعرابى : فإنْ كان أَسْوَيْتُ من الأُسْوَة كما زعم فوزنُه : فَعْلَيْتُ كدَرْبَيْتُ وجَعْبَيْتُ .

وآساه بماله : أَنَالَه منه وجعله فيه أسوةً ، وقيل : لا يكون ذلك منه الاّ من كَفافٍ ، فإنْ كان من فَضْلةٍ فليس بمؤاساةٍ .

قال أبو بكر في قولهم : مايؤاسى فلانٌ فُلانًا فيه ثلاثة أقوال ، قال المُفَضَّل بن محمد : معناه مايشارك فلان فُلانًا ، والمُؤاساةُ المشاركة ، وأنشد :

فــإنْ يَــكُ عبــدالله آسَى آبْنَ أُمِّــه   وآبَ بــأَسْــلابِ الــكمِـيِّ المُغــاوِرِ

وقال المُؤَرِّجُ : مايؤاسيه مايُصيبه بخيرٍ من قول العرب : آسِ فلانًا بخيرٍ ، أَىْ أَصِبْه ، وقيل : مايُؤاسِيْهِ من مودّته ولا قَرابتِه شيئًا مأخوذٌ من الأَوْس وهو العَوْضُ ، قال : وكان في الأَصْل : مايُؤَاوِسُهُ ، فقَدَّموا السينَ وهى لام الفعل ، وأَخَّروا الواو وهى عَيْنُ الفِعْلِ ، فصار يُؤَاسِوُهُ فصارت الواو ياءً لتحرّكها وانكسار ماقبلها ، وهذا من المقلوب ، قال : ويجوز أن يكون غيرَ مقلوب فيكونَ يُفاعِلُ من أَسَوْتُ الجُرْحَ .

ورَوى المُنذرى عن أبى طالب أنه قال في المؤاساة وآشتقاقها : إنّ فيها قولَيْنِ : أحدهما أنّها من آسَىَ يُؤاسى من الأسوة وهى القُدوة ، وقيل : إنّها من أَسَاهُ يأسوه اذا عالجه وداواه ، وقيل : انها من آسَ يَؤُوسُ اذا عَاضَ ، فأَخَّرَ الهمزةَ ولَيَّنها ، ولكُلٍّ مقالٌ .

ويقال : هو يُؤاسى في مالِه أى يُساوى ، ويقال : رَحِمَ الله رجلاً أعْطَى من فَضْلٍ وآسَى من كَفافٍ « من هذا » ، قال الجوهرى : آسيتُه بمالى مُؤاساةً أى جعلتُه أُسوتى فيه ، وواسيته لُغةٌ ضعيفة . قال أبو تراب : ولم يُذكر وَاسَى وآسَى في الإبدال للحلبى والزجّاجى . والأُسوة والإسوة بالضمّ والكسر لُغتانِ ، وهو ماياتسى به الحزينُ أى يَتَعَزَّى به ، وجَمْعُها أُسًى وإسًى وأنشد ابن بَرّى لِحُريث بن زيد الخيل :

ولولا الأسى ماعشت في الناس ساعةً ولكنْ اذا مــاشئت جــاوبنى مثــلى

ثم سُمّى الصبرُ أُسًى ، وأتَسَى به أَى اقتدى به ، ويقال : لاتَأْتَسِ بِمَنْ ليس لك بأُسوةٍ ، أى لا تَقْتَدِ بمَنْ ليس لك بِقُدْوَةٍ .

والآسيةُ البناء المُحْكَمُ ، والآسيةُ الدَّعامةُ والساريةُ ، والجمع الأَواسى قال النابغة :ـ وقد أسلفناه بغير هذه الرواية ـ

فـإنْ تـك قــد ودَّعْتَ غـيرَ مُــذَمَّمٍ أواسىَ مُلْكٍ أثْبَـتَتْـهـا الأوائــلُ

قال ابن برّى : وقد تُشَدَّدُ أواسيُّ للأساطين ، فيكونُ جَمْعًا لأَسىٍّ ، ووَزْنُه فاعولٌ مثلُ آرِىّ وأوَارىّ ، قال الشاعر :

فَشَيَّد آسِيًّا فياحُسْنَ ماعَمَرْ

قال : ولا يجوز أن يكون آسيٌّ فاعيلاً ، لأنّه لم يأتِ منه غيرُ آمين .

وفي حديث ابن مسعود : يوشك أن تَـرْمِىَ الأرضُ بأفـلاذ كَبِدِهـا أمثالَ الأواسىْ ، هى السّوارى والأساطينُ ، وقيل : هى الأَصْلُ ، واحدتُها آسِيَةٌ لأنّها تُصْلِحُ السَّقْفَ وتُقِيمُهُ ، من أَسَوْتُ بين القوم أىْ أَصْلَحْتُ .

وفي حديث عابد بنى اسرائيل : أنّه أوثَقَ نفسَه إلى آسِيَةٍ من أواسى المسجد .

واسَيْتُ له من اللَّحْمِ « خاصَّةً » أَسْيًا : أَبْقَيْتُ له . والآسِيَةُ بوزنِ فاعلةٍ : ماأُسِّسَ من بُنيانٍ فأُحْكِمَ أَصْلُه من ساريةٍ وغيرِها ، والآسِيَةُ : بقيَّةُ الدّارِ وخُرْثِيُّ المَتاعِ ، وقال أبو زيد : الآسيُّ خُرْثِيُّ الدار وآثارُها من نَحْوِ قِطْعَةِ القَصْعَةِ والرَّمادِ والبَعَرِ ، قال الرَّاجز :

هَلْ تعرفُ الأَطْلالَ بالحَوِيّ   لم يَبْقَ من آسِيِّها العامِيّ

غيرُ رَمادِ الدَّارِ والأُثْفِيّ

وقالوا : كُلُوا فلم نُؤَسِّ لكم ، مُشدَّدٌ ، أى لم نَتَعَمَّدْكم بهذا الطعامِ ، وحَكَى بعضُهم : فلم يُؤَسَّ أى لم تُتَعَمَّدوا به .

وتآسَوْا أى آسَى بعضهم بعضًا ، قال الشاعر :

وإنَّ الأُلَى بالطَّفِّ من آل هاشم   تآسَوْا فَسَنُّوا للكرام التآسِيَا

قال ابن برّى : وهذا البيت تَمَثَّل به مُصْعَبٌ يومَ قُتل ، وتآسَوْا فيه من المؤاساة كما ذَكَر الجوهرى ، لا من التَّأَسِّى كما ذَكَر المُبَرِّد فقال : تآسَوْا بمعنى تَأَسَّوْا ، وتَأَسَّوْا بمعنى تَعَزَّوا .

وفي شرح القاموس للزبيدى : الأَسْوُ كعَدُوٍّ ، وقال الجوهرى : على فَعولٍ ، والإِسَاءُ مِثْلُ إزاءٍ :ـ الدَّواءُ تَأْسُو به الجُرْحَ ، يقال : جاء فلانٌ يلتمس لِجُرْحِهِ أَسْوًا يعنى دواءً يَأْسُو به جُرْحَه ، وقال الجوهرى : الإساءُ مكسور ممدود الدواء بعينه والأساوة بالضمّ الطِبُّ ، هكذا قاله ابن الكلبى ، قال الصاغانى : والقياس بالكسر .

قال أبو تراب :

ونقل الزبيدى عن الراغب أنه قال : الأُسوة من الأَسَى بمعنى الحُزْنِ أو الإزالة نحو كَرَبْتُ النَّخل أى أَزَلْتُ كَرَبَهُ .

قال الفاسي : ولا يخفى مافي هذا الاشتقاق من البُعد .

قال أبو تراب : لم يقل الراغب إنّ الأسوة من الَأسَى ، وإنما كان شرح الُأسوة ثم دخل في الَأسَى ثم قال وأصله من الواو لقولهم رجلٌ أسوان أى حزين ، والَأسْو إصلاح الجرح وأصله إزالة الأسَى . فأين هذا الكلام من دعوى الزبيدى وتعقب شيخه الفاسيِّ ، نعم ان كلام الراغب يدلُّ على أن أصل الياء في الَأسَى واو لأن هذين الحرفين يتداخلان في كلام العرب ، والواوى يؤدّى معنًى ، واليائىُّ معنًى آخرَ ويَرْجعانِ إلى أَصْلٍ يَضُمُّهما فهذا هو غاية الفائدة من الاشتقاق .

قال أبو تراب :

وقوله : أسيت له من اللحم

انظره فى (أسّ) و(أسن) .



(أَسَىً)

قال الراغب : الأسَى الحُزْنُ وحقيقتُه إتْباعُ الفائتِ بالغَمِّ يقال : أَسِيْتُ عليه أسًى ، وأَسِيْتُ له ، قال تعالى : «فلا تَأْسَ على القوم الكافرين»

وقال الشاعر : (أَسِيْتُ لِأَخْوالِى ربيعةَ . . . . .)

وأَصْلُه من الواو لقولِهم : رَجُلٌ أَسْوانُ أى حزينٌ ، والأَسْوُ إصلاح الجُرْحِ ، وأَصْلهُ إزالةُ الأسَى نحو : كَرَبْتُ النَّخْلَ : أَزَلْتُ الكَرَبَ عنه وقد أَسَوْتُه آسُوهُ أَسْوًا . والآسى طبيب الجُرْحِ جَمْعُه إساءٌ وأُساةٌ ، والمجروح مَأْسيٌّ ، وأَسيٌّ مَعًا ، ويُقال : أَسَيْتُ بين القوم أى أَصْلَحْتُ ، وآسَيْتُه ، قال الشاعر :

(آسَى أخاه بنفسِه)

وقال آخر :

(فآسَى وآذاهُ فكان كمَنْ جَنَى)

وآسى هو فاعلٌ من قولِهم يؤاسى ، وقول الشاعر :

(يَكْفُون أَثْقَالَ ثَأْىِ المسْتَأْسىْ)

فهو مُسْتَفْعِلٌ من ذلك .

وقال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والسين والياء كلمةٌ واحدةٌ ، وهو الحُزْنُ ، يقال : أَسِيْتُ على الشيء آسَى أَسًى ، أى حَزِنْتُ عليه .

وقال ابوعبيدة في مجاز القرآن (ج١ ص ١٦١) في قوله تعالى : «فلا تَأْسَ على القوم الفاسقين» لاتحْزَنْ ، يقال : أَسِيْتُ عليه ، قال العجّاج .

(وآنْخَلَبَتْ عيناه من فَرْطِ الأَسَى)

وقال ايضا (ج١ ص٢٢٢) «فكيف آسَى» أى أَحْزَنُ وأَتَنَدَّمُ وأَتَوجَّعُ ومصدره الأَسَى ، وأنشد قول العجّاج المذكور وهو في ديوانه (ص٢٠) .

وفي العُمدة للقيسي : «فلا تأس» لاتَحْزَنْ .

قال ابوحيّان في التحفهَ : «آسى» أحزن .

وفي لسان العرب : أَسِيْتُ عليه أسىً : حَزِنْتُ ، وأَسىَ على مُصيبته بالكسر ، يَأْسَى أَسىً مقصورٌ اذا حَزِنَ ، ورجلٌ آسٍ وأَسْيَانُ حزينٌ ، ورجلٌ أَسْوانُ : حزينٌ ، وأَتْبَعُوهُ فقالوا : أَسْوانُ أَتوانُ ، وأنشد الأصمعُى لرجلٍ من الهُذلَيِّن .

مــاذا هنالــك من أَسْــوانَ مُكْتَئِبٍ وســاهِفٍ ثَمِلٍ فى صَعْـدَةٍ حِطَمِ

وقال آخر :

أَسْــوانُ أنت لأنّ الحَيَّ مــوعِــدُهم أَسْــوانُ كـلُّ عــذابٍ دُون عَيْـذابِ

وفي حديث أُبيّ بن كعب : واللهِ ما عليهم آسَى ولكن آسَى على مَنْ أَضَلُّوا ؛ الأَسَى مفتوحًا مقصورًا : الحُزْنُ ، وهو آسٍ وآمرأةٌ آسِيَةٌ وأَسْيا والجَمْـعُ أَسْيَانُونَ وأَسْيَانَاتٌ ، وأَسْيَيَاتٌ وأَسَايَا ، وأَسِيْتُ لِفُلانٍ أى حَزِنْتُ له ، وسـآنى الشيءُ : حَزَنني ، حكاه يعقوب فى المقلوب وأنشد بيت الحارثِ بن خالد المخزومي :

مَــرَّ الحُمـولُ فــما سَـأَوْنَـكَ نَقْــرَةً ولـقــد أراك تُـســاءُ بــالأَظْـعــانِ

قال ابوتراب :

وفي تاج العروس : أن أسياناتٍ جَمْعُ أسيانةٍ ، وفي هذا تذييل لِمَا في لسان

العرب ، وفي التاج ايضًا : أن أَسْيَانَ لغةٌ فى أَسْوانَ ، وفي هذا تعقيب على ما في مفردات الراغب .

قال الزبيدي شارحًا كلام الفيروز ابادي : رجلٌ آسٍ وأَسْيَانُ لغةٌ في أَسْوانَ وامرأة آسيةٌ وأَسْيَى وأسيَانَةٌ جمعها أسيانون وأَسْيانات ، وأسايا وأَسَايونَ ، وأَسَيَياتٌ .

والآسية البناء المُحْكَمُ الأساسِ ، والآسية الدَّعامة يُدْعَمُ بها البناء لِيَتَقَوَّى ، وايضًا السارية والأسْطُوانةُ ، والجَمْعُ الأواسيْ بالتخفيف ، وأنشد الجوهرى للنابغة

فان تكُ قد وَدَّعْتَ غيرَ مُذَمَّمٍ أواسيَ مُلْكٍ أَثْبَتَتْها الأوائِلُ

قال الزبيدي : ويقال سُمِّيَتِ الآسية لأنها تصلح السَقْفَ وتُقيمه من أَسَوْتُ بين القوم : أصلحتُ بينهم ، قال : فحينئذ الصواب ذِكْرُهُ في الواو .

قال ابوتراب :

الواو والياء تتداخلان في النواقص فتأمل

والأَسيُّ كغَنِيٍ وفى بعض نسخ القاموس : كعَتِيٍّ بَقِيَّةُ الدار وخُرْثِيُّ المتاع ، قال الزبيدى : وكِلاَ الضَّبْطَيْنِ غَلَطٌ ، والصواب الآسيُّ بالمدّ وتشديد الياء ، وذكر قول الراجز المتقدّم .

وفي التكملة للصاغانى : رجلٌ أَسْيَانُ فى أَسْوانَ ، وامرأة أَسْيَا ، والجميعُ أَسَايا ، وإن شئت قلتَ : أَسْيانُونَ وأَسَيَياتٌ

والأَسَاوَةُ الطِبُّ قالها ابن الكلبى بالضمّ والقياسُ الكَسْرُ كالنِّجارة والكِتابة ، والخِياطة وغيرها .

وفى تفسير القرطبى (ج٦ ص١٣٣) : **«فلا تأسَ على القوم الفاسقين»** لاتَحْزَنْ ، والأسَى الحُزْنُ ، أَسيَ يَأْسَى أَسىً أى حَزِنَ قال :

(يقولون لاتَهْلِكْ أَسىً وتَجَمَّلِ)

وأنشد في قوله : **«فلا تأسَ على القوم الكافرين»** قولَ العجّاج المتقدم :

(وآنْحلَبتْ عيناه من فرط الأسَى)



(أشر)

قال ابوعُبيدة مَعْمَر بن المُثَنَّى فى كتابه مجاز القرآن (ج٢ ص٢٤١) : الأَشِرُ ذو التَّجَبُّر والكبرياء ، وربما كان النَّشاطُ .

وقال ابوزَكَرِيًّا يحيى بن زياد الفَرّاء في كتابه معاني القرآن (ج٣ ص١٠٨) : قرأ مجاهدٌ وَحْدَه : الأَشُرْ ، والأَشِرُ بمنزلة قولك في الكلام : رَجُلٌ حَذِرٌ ، وفَطِنٌ وفَطُنٌ ، وعَجِلٌ وعَجُلٌ .

وقال ابوبكر محمد بن عزيز السَّجستانىّ في كتابه غريب القرآن (ص٢٥) : أَشِرٌ مَرِحٌ مُتَكَبِّرٌ ، ورُبَما كان المَرَحُ من النشَّاطِ .

وقال ابومحمد مكّى بن أبى طالب القَيْسىّ في كتابه العمدة (ص٢٩٠) : الأَشِرُ البَطِرُ

وقال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والشين والراء أَصْلٌ واحدٌ يدلُّ على الحِدَّةِ ، من ذلك قولُهم : هو أَشِرٌ أى بَطِرٌ مُتَسَرِّعٌ ذو حِدَّةٍ ، ويقال منه أَشِرَ يَأْشَرُ . ومنه قولُهم : ناقة مِئْشِيرٌ مِفْعيلٌ من الأَشَرِ .

قال أوس : (انظر الديوان ص٨) :

حَرْفٌ أَخُوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ   وعَمُّها خالُها وَجْناءُ مِئْشِيرُ

ورجلٌ أَشِرٌ وأَشُرٌ ، والأُشُرُ رِقَّةٌ وحِدَّةٌ في أطرافِ الأسنانِ قال طَرَفَةُ :

بَدَّلَتْه الشمسُ من مَنْبِتِه   بَرَدًا أَبْيَض مَصْقولَ الأُشُرْ

وأَشَرْتُ الخَشَبَةَ بالمِئْشارِ ، من هذا .

قال ابوتراب :

وتفسير قول أوس أنّه أراد أن أخاها يشبه أباها في الكرم ، كما أن عَمَّها يشبه خالَها في ذلك ، وزعم بعضهم أنه يريد التحقيق وأنها من إبلٍ كرامٍ فبعضها يَحْمِلُ على بعضٍ حفظًا للنوع ، ولهذا النسب صُوَرٌ ، منها أن فَحْلاً ضَرَبَ بِنْتَه فأَتَتْ بِبَعِيْرَيْنِ فضَرَبها أحَدُهُما فأتَتْ بهذه الناقة .

وقال الفارسيُّ في تذكرته : صورةُ قوله : «أخوها أبوها» أن أُمَّها أَتَتْ بفَحْلٍ فألْقَى عليها فأتَتْ بهذه الناقة ، وأمَّا «عَمُّها خالُها» فيَتَّجِهُ على النكاح الشرعّيِ تَزَوَّجَ أبو أَبيك بأم أمك فوُلدَ لهما غلامٌ فهو عمك وخالك الاّ أنّه عم لأبٍ وخالٌ لِأمّ .

صورة أخرى : تَزَوَّجَتْ أُخْتُك من أُمّك أخاك من أبيك فوُلد لهما وَلَدٌ فأنت عَمُّ هذا الغُلام أخو أبيه ، وخالُه لأنك أخو أُمّه من أمِّها .

قال ابن هشام في شرح «بانت سُعاد» (ص٥٥) : ولاينطبق تفسير أبي عليٍّ رحمه الله على ماذكرتُ في البيت ، لأن الشاعر لم يصفِ الناقة بِأَحَدِ النَّسَبَيْنِ ، بل بهما معًا .

قال ابوتراب :

وأمّا قول طَرَفَةَ : «بَدَّلَتْه الشمس الخ» فتفسيره أَنَّ الغُلام من العرب كان اذا سَقَطَتْ له سِنٌّ أَخَذَها بين السَّبَّابة والإبهام واستقبل الشمس اذا طلعتْ ، وقَذَفَ بها ، وقال : ياشمس ، أَبْدِلِينى أَحْسَنَ منها ، وهذا من معتقداتهم الفاسدة .

وقال الراغب في المفردات : الأَشَرُ شِدَّةُ البَطَر ، وقد أَشِر يَأْشَرُ أَشَرًا ، قال تعالى : **«سيَعْلَمُونَ غدًا مَنِ الكَذَّاب الأَشِرُ»** .

فالأَشَرُ أَبْلَغُ من البَطَرِ ، والبَطَرُ أَبْلَغُ من الفَرَحِ ، فإنّ الفَرَحَ وإنْ كان في أَغْلَبِ أحواله مذمومًا لقوله تعالى **«إنّ الله لايُحبُّ الفَرِحِيْنَ»** فقد يُحْمَدُ تارةً اذا كان على قَدْرِ

مايَجبُ ، وفي الموضعِ الذي يَجبُ كما قال تعالى : «فبذلك فَلْيَفْرَحُوا» وذلك أن الفرح قد يكون من سرور بحسب قضية العقل والأشر لا يكون الا فَرَحًا بِحَسَبِ قَضِيّة الهَوَى .

ويقال : ناقةٌ مِئْشِيْرٌ أى نَشيطةٌ على طريق التشبيه ، أو ضَامِرٌ من قولِهم : أَشَرْتُ الخَشَبَةَ .

قال ابن فارس في المجْمَلِ : أَشَرْتُ الخَشَبَةَ بالمِئْشَارِ مهموز وأنشد :

(أناشِرُ لازالتْ يمَينُك واشِرَهْ)

وآشِرَهْ ، أىْ مأشورة .

قال ابوتراب :

الرَّجَزُ لنائحةِ همّامِ بن مُرَّة بن ذُهْلٍ كما سيأتى .

وقال الزمخشرى في أساس البلاغة : فلانٌ بَطِرٌ أشِرٌ ، وقومٌ أُشَارَى جَمْعُ أشْرَانَ . وثَغْرٌ مُؤَشَّرٌ ، وفى ثَغْرِها أشَرٌ ، وهو حُسْنُه وتَحْزِيزُ أطرافِه .

ومن المجاز : وَصْفُ البَرْقِ بالأشَرِ اذا تَرَدَّدَ فى لَمَعَانِه ، ووَصْفُ النَّباتِ به اذا مَضى في غُلَوائِه ، قال نُصيب الأَصْغَر :

إنّ العُروقَ اذا آسْتَسَرَّ بها الثَّرى   أشِرَ النَّباتُ بها وطابَ المَزْرَعُ

وفي لسان العرب : الأشَرُ المَرَح ، والأشَرُ البَطَرُ ، أشِرَ الرجُلُ ، بالكسر يأْشَرُ أشَراً ، فهو أشِرٌ وأشُرٌ وأشْرانُ : مَرِحَ .

وفي حديث الزكاة وذِكرِ الخَيْلِ : ورجُلٌ اتَّخذها أشَرًا ومَرَحًا ؛ الأشَرُ البَطَرُ ، وقيل : أشَدُّ البَطَرِ .

وفي حديث الزكاة ايضًا : كأَغَذِّ ما كانت وأَسْمَنِه وآشَرِهِ أي أَبْطَرِه ، وأَنْشَطِهِ قال ابن الأثير : هكذا رواه بعضهم ، والروايةُ : وأَبْشَره .

وفي حديث الشعبيّ : اجتمع جوارٍ فأرِنَّ وأشِرْنَ . قلت : أرِنَّ أي نَشِطْنَ من

الأرَن وهو النشاط .

ويُتْبَع أشِرٌ فيقال : أشِرٌ أفِرٌ ، وأشْرانُ أفْرانُ ، وجَمْعُ الأشِر والأشْر : أشِرُونَ ، وأشُرونَ ، ولايُكَسَّرانِ لأن التكسير في هذين البناءَيْن قليل ، وجَمْعُ أشْران أشَارى وأُشَارَى كسَكْرَانَ وسُكَارى ، أنشد ابن الأعرابي لمِيَّة بنت ضرار الضَّبِّيِّ ترثي أخاها :

لِتَجْرِ الحوادثُ بعد آمرِىءٍ بوادى أشَائن إذْلالها
كريمٍ نَشَاهُ وآلاؤه وكافى العشيرة ماغالها
تَراهُ على الخيل ذا قُدْمَةٍ اذا سَرْبَل الدَّمُ أكفالها
وخَلَّتْ وُعولاً أشَارى بها وقد أزْهَفَ الطَّعْنُ أبطالها

أزْهَفَ الطعْنُ أبطالَها أي صَرَعها ، وهو بالزَّاى وغَلِطَ بعضُهم فرواه بالرَّاء ، وإذلاَلها مصدرٌ مُقَدَّرٍ ، كأنّه قال : تُذِلُّ إذلاَلها .

ورجلٌ مِئْشِيْرٌ وكذلك امرأة مِئْشِيْرٌ ، بغير هاءٍ .

وناقةٌ مِئْشيرٌ : يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وقول الحارث بن حِلِّزة :

إذْ تُمَنُّونَهُمْ غُرورًا فساقَتْـ ـهُمْ اليكم أُمْنِيَّةٌ أشْراءُ

هى فَعْلاَءُ من الأَشَرِ ، ولا فِعْلَ لها ، وأشِرَ النَّخْلُ أشَرًا : كثُرَ شُرْبُهُ للماء فكَثُرَتْ فِراخُه .

وأشَرَ الخَشَبَة بالمِئْشار ، مهموزٌ : نَشَرها ، والمِئْشارُ : ما أُشِر به . قال ابن السِكّيت : يقال للمِئْشارِ الذى يُقْطَعُ به الخَشَبُ مِيْشارٌ ، وجَمْعُه مواشيرُ منْ وشَرتُ أشِرُ ، ومِئْشارٌ جَمْعُه مآشِيرُ ، من أشَرْتُ آشِرُ .

وفي حديث صاحب الأُخْدودِ : فوَضَع المِئْشارَ على مفْرِق رأسه ، المِئْشارُ

بالهَمْزِ : هو المِنْشارُ بالنون ، قال : وقد يُترك الهَمْزُ .

يقال : أَشَرْتُ الخَشَبَةَ أَشْراً ، ووَشَرْتُها وَشْرًا اذا شَقَقْتَها مِثْلُ : نَشَرْتُها نَشْرًا ، ويُجْمَعُ على مآشير ومواشير .

ومنه الحديث : فقَطَعُوهم بالمآشير أي بالمناشير ، وقولُ الشاعر :

لقد عَيَّلَ الأَيَّامَ طَعْنَةُ ناشِرَهْ   أَناشِرَ لازالتْ يمينُك آشِرَهْ

أراد : لازالتْ يمينُك مأشورةً أو ذاتَ أَشْرٍ ، كما قال عزَّ وجَّل : «خُلِقَ من ماءٍ دافقٍ» أى مَدْفُوقٍ ، ومثلُ قوله عزَّ وجلّ : «عِيْشَةٍ راضيةٍ» أى مَرْضِيَّةٍ ؛ وذلك أن الشاعر إنّما دَعَا على ناشِرَةَ ، لأنَهُ بذلك أَتَى الخَبَرُ ، وإيَّاهُ حَكَتِ الرُّواة ، وذُو الشيءِ قد يكون مفعولاً كما يكون فاعِلاً .

قال ابن بَرّى : هذا البيت لنائحةِ هَمَّام بن مُرَّةَ بن ذُهْلِ بن شَيْبَانَ ، وكان قَتَلَه ناشِرَةُ ، وهو الذي رَبَّاهُ ، قَتَلهَ غَدْرًا ، وكان هَمَّامُ قد أَبْلَى فى بَنِى تَغْلِبُ فى حَرْبِ البَسُوسِ ، وقاتَلَ قِتالاً شديدًا ، ثم إنّه عَطِشَ فجاء الى رَحْلِه يَسْتَسْقِى ، وناشِرَةُ عند رَحْلِه ، فلمّا رأي غَفْلَته طعَنه بِحَرْبَةٍ فقَتَله وهَرَبَ الى بنى تَغْلِب .

وأُشُرُ الأَسْنانِ وأُشَرُها . التحزيزُ الذى فيها يكون خِلْقَةً ، ومُسْتَعْمَلاً ، والجَمْعُ أُشُورٌ ، قال :

لهابَشَرٌ صَافٍ ووَجْهٌ مُقَسَّمٌ   وغُرُّ ثنايا لم تُفَلَّلْ أُشُورُها

وأُشَرُ المِنْجَلِ : أَسْنَانُه ، واستَعْمَلَه ثَعْلَبُ في وَصْفِ المِعْضَادِ فقال : المِعْضَادُ مِثْلُ المِنْجَلِ ليستْ له أُشَرٌ ، وهما على التشبيه .

وتأشير الأسنانِ : تحزيزُها وتحديدُ أطرافِها ، ويُقال : بِأسنانِه أُشُرٌ وأُشَرٌ ، مثالُ شُطُبِ السيفِ وشُطَبِه ، وأُشورٌ ايضًا ، قال جميل :

(سَبَتْك بمصقول ٍ تَرِفُ أُشُورُه)

وقد أَشَرَتِ المرأةُ اسنانَها تأْشِرُها أَشْرًا ، وأَشَّرَتْها : حَزَّزَتْها ، والمُؤْتَشِرَةُ ، والمُسْتَأْشِرَةُ كِلْتَاهُمَا : التى تَدْعُو الى أَشْرِ اسنانِها .

وفي الحديث : لُعِنَتِ المرأةُ المَأْشُورةُ والمُسْتَأْشِرَةُ .

قال ابوعُبيد : الواشِرَةُ المرأةُ التى تَشِرُ أَسْنَانَها ، وذلك أنّها تُفَلِّجُها وتُحَدِّدُها حتى يكون لها أُشُرٌ ، والأشُرُ حِدَّةٌ ورِقَّةٌ فى أطراف الأسنانِ ؛ ومنه قيل : ثَغْرٌ مُؤَشَّرٌ ، وإنّما يكون ذلك في أسنانِ الأحْداثِ ، تَفْعَلُه المرأةُ الكبيرةُ تَتَشَبَّه بأولئك .

ومنه المَثَلُ السائر : «أَعْيَيْتِنى بأُشُرٍ ، فكيف أرجوك بِدُرْدُرٍ» وذلك أنّ رجلاً كان له آبنٌ من آمْرَأةٍ كبِرَتْ ، فأَخَذَ ابنَه يومًا يُرَقِّصُه ، ويقول : ياحَبَّذَا درادِرُكَ ، فعَمَدَتِ المرأةُ الى حَجَرٍ فهَتَمَتْ أسنانَها ثم تَعَرَّضَتْ لزوجها فقال لها : أَعْيَيْتِنِي بأُشُرٍ فكيف بِدُرْدُرٍ ، والجُعَلُ مُؤَشَّرُ العَضُدَيْنِ وكلُّ مُرَقَّقٍ : مُؤَشَّرٌ ، قال عنترة يَصِفُ جُعَلاً :

كأن مُؤَشَّرَ العَضُدَينِ جَحْلاً هَدوجًا بين أَقْلِبَة مِلاحِ

والتأْشيرةُ ماتَعَضّ به الجرادةُ ؛ والتأْشير شوك ساقيْها والتأْشير والمِئْشار عُقدةٌ في رأسِ ذَنَبِها كالمِخْلَبَيْنِ وهما الأشْرَتَانِ .

قال ابوتراب :

تعاقب الألف والواو وارد في كلام العرب ، الاّ أنى لم أجد في كتاب الإبدال لأبى الطيب ، وللزجاجي الواشرة مبدلة من الأَشَرِ ، والمادّتان بمعنًى .

يقال : وَشَرَ الخَشَبَةَ وَشْرًا بالمِيْشارِ ، غير مهموز : نَشَرَها ، لغةٌ فى أَشَرَها ، والمِئْشارُ ماوُشِرَتْ به ، والوَشْرُ لغةٌ فى الأَشْرِ .

قال الجوهرى : والوَشْرُ أن تُحَدِّدَ المرأةُ أسنانَها ، وتُرَقِّقَها .

وفي الحديث : لَعَنَ الله الواشرةَ ، والمُوتَشِرَةَ ؛ الواشِرةُ : المرأة التى تُحَدِّدُ أسنانَها ، وتُرَقِّقُ أطرافها ، تَفْعَلُه المرأةُ الكبيرةُ تَتَشَبَّهُ بالشَوابِ ، والمُوتَشِرَةُ التى تأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بها ذلك ، قال : وكأنَّه مِنْ وَشَرْتُ الخَشَبَةَ بالمِيْشَارِ غيرَ مهموزٍ ، لغةٌ فى أَشَرْت .

قال ابوتراب :

ولم يَسْتدركه على أبى الطيب والزجاجي محقق كتابَيْهما التنوخي وفوق كل ذي علمٍ عليم وبالله التوفيق ، أمَّا المثل المذكور فذكره الميداني في المجمع قال : والباء فيه بمعنى (مع) أي أعييتنى حين كنت مع أُشُرٍ فكيف أرجو فلاحك مع دُرْدُرٍ قال ابوزيد : معنى المثل انك لم تقبلي الأدب وأنت شابّة ذات أُشُرٍ في أسنانك فكيف الآن وقد أسْنَنْتِ .

وفي تاج العروس : أَشِرَ كفَرِحَ يَأْشَرُ أَشْرًا فهو أَشِرٌ ككَتِفٍ ، وأَشُرٌ كَنَدُسٍ ، وهذه عن الصاغاني ، وأَشْرٌ بالفتح فالسُكونِ ، ويُحَرَّكُ ، وأَشْرانُ كسَكْرَانَ : مَرِحٌ وبَطِرٌ .

قالوا : الأَشَرُ البَطَرُ ، وقيل : أَشَدُّ البَطَرِ ، وقيل : الأَشَرُ الفَرَحُ بَطَرًا وكُفْرًا بالنعمة ، وهو المذموم المَنْهِيُّ عنه لا مُطْلَقُ الفَرَحِ ، وقيل : الأَشَرُ الفَرَحُ والغُرور ، وقيل : الأَشَرُ والبَطَرُ النَّشاطُ للنعمةِ والفَرَحُ بها ومقابلةُ النعمة بالتكبر والخُيلاء والفخر بها ، وكُفرانُها بعدم شكرها . وَجَمْعُ أَشْرانَ أَشْرَى وأُشَارى وأَشارى .

والأُشْرَةُ بالضمِّ المأشورة ، والتأشير ماتَعَضُّ به الجرادةُ ، جمعه التآشير بالمدّ نقله الصاغاني ، والآشِرُ شَوْكُ سَاقَيْها ، كالتأشير ، والآشِرُ والتأشير عقدةٌ فى رأس ذَنَبِها كالأشرةِ والمِئْشار .

❊ ❊ ❊

(إصْر)

قال صاحب اللسان :

أَصَر الشيءَ يَأْصِرُهُ أَصْرًا : كَسرَه وعَطَفه ، والأَصْرُ ما عَطَفَك على شيءٍ ، والأَصِرَةُ ، ما عَطَفَك على رَجُلٍ من رَحِمٍ أو قَرابةٍ أو صِهْرٍ أو معروفٍ ، والجَمْعُ الأواصِرُ ، والأَصِرَةُ الرَّحِمُ لأَنّها تَعْطِفُك ، ويقال :

ما تَأْصِرُنى على فُلانٍ آصِرَةٌ أى ما يَعْطِفُنى عليه مِنَّةٌ ولا قَرابةٌ ، قال الحُطيئة :

عَطَفُوا علَيَّ بغير آصِرَةٍ فقد عَظُمَ الأواصِرْ

أى عَطَفُوا علىّ بغيرِ عَهْدٍ أو قرابةٍ ، والمآصِرُ هو مأخوذٌ من آصِرَةِ العَهْدِ ، إنّما هو عَقْدٌ لِيُحْبَسَ به ، ويقال للشيء الذى تُعْقَدُ به الأشياء الإِصَارُ من هذا ، والإِصْرُ العَهْدُ الثقيل .

وفي التنزيل : «وأَخَذْتُم على ذلكم إصْرى» وفيه : «ويَضَعُ عنهم إصْرَهم» وجَمْعُه آصارٌ لا يُجاوَزُ به أَدْنَى العَدَدِ .

قال ابوتراب : أَبْنيةُ أَدْنَى العَدَدِ أربعةٌ أفعالٌ وأَفْعُلٌ وأَفْعِلَةٌ وفِعْلَةٌ .

قال ابوزيد : أخذتُ عليه إصْرًا ، وأخذت منه إصْرًا أى مَوْثِقًا من الله تعالى .

قال الله عز وجل : « ربَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصْرًا كما حَمَلْتَه على الذين من قَبْلِنا » .

قال الفَرَّاء : الإِصْرُ العَهْدُ ، وكذلك قال في قوله عز وجل : « وأَخَذْتُم على ذلكم إصْرى » قال : الإِصْرُ ههنا إثْمُ العَقْدِ اذا ضَيَّعُوهُ كما شُدِّدَ على بنى إسرائيلَ .

وقال الزَجَّاجُ : «ولا تَحْمِلْ علينا إصْرًا» أى أَمْرًا يَثْقُلُ علينا «كما حَمَلْتَه على الذين مِنْ قَبْلِنا» نَحْوِ ما أُمِرَ به بنو إسرائيلَ من قَتْلِ أَنْفُسِهم أى لا تَمْتَحِنَّا بما يَثْقُلُ علينا

أيضاً . ورُوى عن ابن عباس : «ولاتَحْمِلْ علينا إصْرًا» قال : عَهْدًا لا نَفِيْ به وتُعَذِّبُنا بِتَرْكِهِ ونَقْضِه ، وقولُه : «وأَخَذْتُم على ذلكم إصرْى» قال : ميثاقى وعَهْدِى .

قال ابو اسحاق : كلُّ عَقْدٍ من قرابةٍ أو عَهْدٍ فهو إصْرٌ . قال ابو منصور : «ولاتَحْمِلْ علينا إصْرًا» أى عقوبةَ ذَنْبٍ تَشُقُّ علينا ، وقوله : «ويَضَعُ عنهم إصْرَهم» أى ماعُقد من عَقْدٍ ثقيلٍ عليهم ، مِثْلَ قَتْلِهم أَنْفُسَهم وما أَشْبَهَ ذلك من قَرْضِ الجِلْدِ اذا أصابَتْه النَّجاسَةُ .

وفي حديثِ ابن عمر : مَنْ حَلَفَ على يمينٍ فيها إصْرٌ فلا كَفَّارَةَ لها ، يقال : إنَّ الإصْرَ أن يَحْلِفَ بِطَلاقٍ أو عتاقٍ أو نَذْرٍ . وأَصْلُ الإصْرِ الثِّقْلُ والشَّدُّ ، لأنّها أَثْقَلُ الأَيْمانِ وأَضْيَقُها مَخْرَجًا يعنى أنّه يَجِبُ الوفاءُ بها ، ولا يُتَعَوَّضُ عنها بالكَفَّارة . والعَهْدُ يقال له : إصْرٌ .

وفى الحديث عن أَسْلَمَ بن أبى أُمَامَةَ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ غَسَّلَ يومَ الجُمُعَةِ وٱغْتَسَلَ وغدا وٱبْتَكَرَ ودَنَا فٱسْتَمَعَ وأَنْصَتَ كان له كِفْلانِ من الأَجْرِ ، ومَنْ غَسَّلَ وٱغْتَسَلَ وغدا وٱبْتَكَرَ ودَنَا ولَغا كان له كِفْلانِ من الإصْرِ .

قال شَمِرٌ : فى الإصرِ إثْمُ العَقْدِ اذا ضَيَّعَه ، وقال ابن شُميل : الإصْرُ العَهْد الثَّقيلُ ، وما كان عن يمينٍ وعَهْدٍ فهو إصْرٌ ، وقيل الإصْرُ الإثْمُ والعُقوبةُ لِلَغْوِهِ وتضييعه عَمَلَهُ ، وأَصْلُه من الضِيْقِ والحَبْسِ ، يقال : أَصَرَهُ يأصِرُهُ اذا حَبَسَهُ وضَيَّقَ عليه والكِفْلُ النَّصيبُ .

ومنه الحديث : مَنْ كَسَبَ مالاً من حرامٍ فأَعْتَقَ منه كان ذلك عليه إصْرًا ، ومنه الحديث الآخر : أنه سُئل عن السلطان قال : هوظِلُّ الله في الأَرْضِ ، فإذا أَحْسَنَ فله الأَجْرُ وعليكم الشُّكْرُ ، وإذا أَساءَ فعليه الإصْرُ وعليكم الصَّبْرُ .

وفي حديث ابن عمر : مَنْ حَلَفَ على يمينٍ فيها إصْرٌ ، والإصْرُ الذَّنْبُ والثِّقْل وجَمْعُه آصارٌ .

والإِصَارُ الطُّنُبُ ، وجَمْعُه أُصُرٌ على فُعُلٍ ، والإِصَارُ : وَتِدٌ قصيرُ الأَطْنابِ ، والجَمْعُ أُصُرٌ وآصِرَةٌ ، وكذلك الإصارةُ والآصِرَةُ .

والأَيْصَرُ حُبَيْلٌ صغيرٌ يُشَدُّ به أَسْفَلُ الخِباءِ الى وَتِدٍ ، وفيه لغةٌ :ـ أَصَارٌ ، وجَمْعُ الأَيْصَرِ أَيَاصِرُ ، والآصِرَةُ والإصارُ : القِدُّ يَضُمُّ عَضُدَىِ الرَّجُلِ ، والسين فيه لغةٌ .

وقولُه أنشده ثَعْلَبٌ عن ابن الأعرابى :

لَعَمْـرُكَ لا أَدْنُـو لِـوَصْـلِ دَنِيَّـةٍ ولا أَتَصَـبَّـى آصِراتِ خَـلِيـلِ

فَسَّرَهُ فقال : لا أَرْضَى من الوُدِّ بالضَّعيفِ . ولم يُفَسِّرِ الآصِرةَ . قال ابن سِيدَه : وعندى أنّه إنّما عَنَى بالآصِرَةِ الحَبْلَ الصغيرَ الذى يُشَدُّ به أَسْفَلُ الخِبَاء .

فيقول : لا أَتَعَرَّضُ لتلك المواضِع أبتغي زوجةَ خَليلي ونَحْوَ ذلك ، وقد يجوز أَنْ يُعَرِّضَ به ، لا أَتَعَرَّضُ لِمَنْ كان من قَرابةِ خَليلي كعَمَّتِه وخَالَتِه وما أَشْبَهَ ذلك . قال الأَحْمَرُ : هو جَارِي مُكاسِرِيْ ومُؤَاصِرِيْ ، أى كِسْرُ بيتِهِ الى جَنْبِ كِسْرِ بَيْتِي ، وإِصَارُ بَيْتِي الى جَنْبِ إصَارِ بَيْتِهِ ، وهو الطُّنُبُ .

وحَيٌّ متآصِرون أى مُتَجاوِرُون .

قال ابن الأعرابى : الإِصْرانِ ثَقْبَا الأُذُنَيْنِ ، وأنشد :

إنَّ الأُحَيْمِـرَ حـينَ أرْجُـو رِفْـدَهُ غَـمْـرًا لأَقْـطَعُ سَيِّـىءُ الإِصْرانِ

جَمْعٌ على فِعْلانٍ ، قال : الأَقْطَعُ الأَصَمُّ ، والإصرانُ جَمْعُ إِصْرٍ .

والإِصَارُ : ما حَواهُ المِحَشُّ من الحَشِيش ، قال الأعشى :

فـهـذا يُـعِـدُّ لَهُـنَّ الخَـلَا ويَجْـمَـعُ ذا بَيْـنَهُـنَّ الإِصَـارا .

قال ابوتراب : رواية الديوان (ص ٣٦) : (ويَجْمَعُ ذابينهن الخَضَارا) .

والأَيْصَرُ كالإصارِ ، قال :

تَذَكَّرَتِ الخَيْلُ الشَّعيرَ فأَجْفَلَتْ وكنا أناسًا يَعْلِفُونَ الأَيَاصِرا

ورواه بعضُهم : (الشعيرَ عَشِيَّةً) والإصار كساءٌ يُحَشُّ فيه .

وأَصَرَ الشيءَ يَأْصِرُهُ أَصْرًا : حَبَسَه ، قال ابن الرِّقَاعِ :

عَيْرانَةً ما تَشكىَّ الأَصْرَ والعَمَلا

وَكَلأٌ آصِرٌ : حابِسٌ لِمَنْ فيه أو يُنْتَهَى اليه من كَثْرتِهِ . قال الكِسائيُّ : أَصَرَنِي الشيءُ يَأْصِرُنِي أي حَبَسَنِي . وأَصَرْتُ الرَّجُلَ على ذلك الأمر أَيْ حَبَسْتَهُ . قال ابن الأعرابي : أَصَرْتُه عن حاجتِهِ ، وعمّا أَرَدْتَهُ أَيْ حَبَسْتَهُ ، والموضِعُ مَأْصِرٌ ومَأْصَرٌ ، والجمعُ مآصِرُ ، والعامَّةُ تقول : مَعَاصِرُ .

وشَعَرٌ أَصيرٌ : مُلْتَفٌّ مُجْتَمِعٌ كثيرِ الأَصْلِ ، قال الرَّاعي :

وَلأَتْرُكَنَّ بِحاجِبَيْكَ علامة ثَبَتَتْ على شَعَرٍ أَلَفَّ أَصيرِ

وكذلك الهُدْبُ ، وقيل : هو الطَّويلُ الكثيفُ ، قال :

لِكُلِّ مَنامةٍ هُدْبٌ أَصيرُ

المَنَامَةُ هُنَا : القَطيفةُ يُنامُ فيها . والإصارُ والأَيْصَر : الحَشيشُ المُجْتَمِعُ ، وجَمْعُه أَيَاصِرُ . والأَصيرُ : المُتقارِبُ ، وَأْتَصَرَ النَّبْتُ ائْتِصارًا اذا الْتَفَّ . وإنَّهم لمؤْتَصِرُو العَدَدِ أي عَدَدُهم كثيرٌ .

قال سَلَمَةُ بن الخُرْشُبِ يَصِفُ الخَيْلَ :

يَسُدُّونَ أبوابَ القِبابِ بِضُمَّرٍ الى عُنُنٍ مُسْتَوْثِقاتِ الأَواصِرِ

يُريدُ خَيْلًا رُبِطَتْ بِأَفْنِيَتِهِم ، والعُنُنُ : كُنُفٌ سُتِرَتْ بها الخيلُ من الرِّيحِ والبَرْدِ . والأَواصِرُ الأَواخِي والأَوارِى ، واحدتُها آصِرَةٌ ؟

وقال آخَرُ ؛

لهــا بــالصَّــيْــفِ آصِــرَةٌ وجُــلٌّ   وسِــتٌّ مــن كــرائِــمِــهــا غِــرارُ

وفي كتاب أبي زيد : الأَيَاصِرُ الأَكْسِيَةُ التى مَلأوُها من الكَلإِ وشَدُّوها . . واحِدُها أَيْصَرُ . وقال : مَحَشٌّ لا يُجَزُّ أَيْصَرُهُ أىْ مِنْ كَثْرَتِهِ .

قال الأصمعي : الأَيْصَرُ كِسَاءٌ فيه حَشيشٌ يقال له الأَيْصَرُ ، ولا يُسَمَّى الكِساءُ أَيْصَرًا حين لا يكون فيه الحَشيشُ ، ولا يُسَمَّى ذلك الحَشيشُ أَيْصَرًا حتى يكونَ في ذلك الكِساءِ ، ويُقال : لِفُلانٍ مَحَشٌّ لا يُجَزُّ أَيْصَرُهُ أىْ لا يُقْطَعُ .

والمَأْصِرُ مَحْبَسٌ يُمَدُّ على طريقٍ أو نَهْرٍ يُؤْصَرُ به السُّفُنُ والسَّابِلَةُ أى يُحْبَسُ لِتُؤْخَذَ منهم العُشُورُ .

قال ابو تراب : السين في الآصرة والإصار لغةٌ ، كما سبق ذكره ، وهو من الإبدال ، لأن السين تُبدل من الصاد كثيرًا ، ولكن هذا الحرف لم يذكره ابو الطيب ولا الزجّاجِيُّ ، ولا آستدركه عليهما مُحقق كتابَيْهما التنوخى .

قال ابو تراب :

وكون مَعاصِرَ عاميّةً للمآصِرِ لم يذكره الزبيدى في لحن العوام ، وذَكَر الصَّقَلِيُّ في تثقيف اللسان (ص ٣٤٢) : أنَّ الهمزة فيه أَصْلٌ قال :

واحِدُ الأَواصِرِ آصِرةٌ وهو ما عَطَفَكَ على رَجُلٍ من رَحِمٍ أو قرابةٍ ، أو صِهْرٍ أو معروف ، والإِصارُ والأَيْصَرُ حَبْلٌ قَصيرٌ يُشَدُّ به في أَسْفَلِ الخِباءَ الى وَتِدٍ ، وجَمْعُ الإِصارِ أُصُرٌ ، وجَمْعُ الأَيْصَرِ أَيَاصِرُ والهمزة في هذا كِلّه أَصْلٌ ، وأنشد لتميم بن أُبَيّ بن مُقْبِلٍ (انظر الديوان ص ٣٦٦) :

فكم لِيَ مِنْ أُمٍّ لَعِبْتُ بِشَذْبِها كِلَابِيَّةٍ عادَتْ عليها الأواصِرُ

قال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والصاد والراء أَصْلٌ واحدٌ يَتَفَرَّعُ منه اشياء متقاربة ، فالأصْرُ الحَبْسُ والعَطْفُ وما في معناهما ؛ وتفسيرُ ذلك أنّ العَهْدَ يقال له : إصْرٌ ، والقَرابةُ تُسَمَّى آصِرَةً ، وكلُّ عَقْدٍ وقَرابةٍ وعَهْدٍ إصْرٌ ، والباب كلُّه واحدٌ ، والعرب تقول : ما تَأْصِرُنِي على فلانٍ آصِرَةٌ ، أى ما تَعْطِفُني عليه قرابةٌ . قال الحُطيئةُ (أنظر ديوانه ص ١٩) :

عَطَفُوا علىَّ بغيرِ آ صِرَةٍ فقد عَظُمَ الأواصِرْ

أى عَطَفُوا علىّ بغير عَهْدٍ ولا قرابةٍ . والمَأْصِرُ من هذا ، لأنَّه شيءٌ يُحْبَسُ به . فأمّا قولُهم : إنّ العَهْدَ الثقيل إصْرٌ فهو من هذا ، لأنّ العهد والقَرابةَ لهما إصْرٌ ينبغى أن يُتَحَمَّلَ . ويقال : أَصَرْتُه إذا حَبَسْتَه .

ومن هذا الباب الإصارُ ، وهو الطُّنُبُ ، وجَمْعُه أُصُرٌ ، ويقال : هو وَتِدُ الطُّنُبِ .

وقال الراغب : الأَصْرُ عَقْدُ الشَيء وحَبْسُه بِقَهْرِهِ ، يقال : أَصَرْتُه فهو مَأْصُورٌ ، والمَأْصَرُ والمَأْصِرُ مَحْبَسُ السَّفينةِ قال تعالى : «ويَضَعُ عنهم إصْرَهم» أى الأمورَ التى تُثَبِّطُهم وتُقَيِّدُهم عن الخيراتِ وعن الوصول الى الثَّوابات ، وعلى ذلك : «ولا تَحْمِلْ علينا إصْرًا» وقيل : ثِقْلاً ، وتحقيقُه ما ذكرتُ .

والإصْرُ العَهْدُ المُؤَكَّدُ الذى يُثَبِّطُ ناقِضَهُ عن الثواب والخيراتِ ؛

قال تعالى : «أَأَقْرَرْتُم وأَخَذْتُم على ذلكم إصْرِى» الإصارُ الطُّنُبُ والأوتادُ التى بها يُعْمَدُ البيتُ ، وما يأصِرُنى عنك شيءٌ أى ما يَحْبِسُنِي . والأَيْصَرُ كِساءٌ يُشَدُّ فيه الحَشيشُ فيُثْنَى على السَّنامِ لِيُمْكِنَ رُكوبُه .

قال الزمخشري في الأساس : هو أوْفى من أن يَخِيسَ بالعَهْدِ ، أو يَنْقُضَ الإصْرَ ، ولا إصْرَ بيني وبينهم ، وبَيْنَهم آصارٌ يَرْعَونَها أي عُهودٌ ومَواثيقُ قال طَرَفَةُ :

أيَـا ٱبْنَ الحَـواصِنِ والحَـاصنـاتِ   أتَـنْـقُضُ إصْـرَكَ حـالاً فَـحـالاَ

وحَمَلَ عنهم الإصْرَ أي الثِّقْلَ «ولا تَحْمِلْ علينا إصْرًا» وقال النابغة :

يـا مـانِـعَ الضَّيْمِ أن يَغْشَى سَراتَهُم   والحامِلَ الإصْرِ عنهم بَعْـدَما غَـرِقُوا

وليس بيني وبينهم آصِرَةُ رَحِمٍ وهي العاطفةُ . وقَطَعَ الله آصِرَةَ ما بَيْنَنا . وما تَأْصِرُك عليَّ آصِرَةٌ .

وتقول : عَطَفَ عليّ بغيرِ آصِرَةْ ، ونظر في أمْري بعينٍ باصِرَةْ ، وفلانٌ إصارُ بيتي الى إصارِ بَيْتِهِ ، وهو الطُّنُبُ ، وهو جاري مُطَانِبي ، ومُؤاصِري ، ومُكاسِري ، ومُقاصِري بمعنًى ، ومَضَى فُلانٌ الى المَأْصِرِ وهو مَفْعِلٌ من الإصْرِ ، أو فاعِلٌ من المِصْرِ بمعنى الحاجز ، ولَعَنَ الله أهْلَ المَآصِرِ أو المَواصِرِ .

وفي المُجْمَل لابن فارس : الإصْرُ العَهْدُ ، والآصِرَةُ القَرابَةُ ، وكذلك كلُّ عُقْدَةٍ وقَرابةٍ وعَهْدٍ إصْرٌ ، والعرب تقول : ما تَأْصِرُني على فُلانٍ آصِرَةٌ ، أي ما تَعْطِفُني عليه عاطفةٌ من قَرابةٍ ولا مِنَّةٍ ، وأنشد بيت الحُطيئة المتقدم ، ثم قال : والمَأْصَرُ من الحَبْس ، ويقال : مَأْصِرٌ بالكسر ، وأَصَرْتُ الشيءَ : كَسَرْتُه ، والأَيْصَرُ كساءٌ يُحْتَشُّ فيه .

وفي كتاب الأفعال لابن القطّاع : أَصَرْتُ الشيءَ : عَطَفْتُه وايضًا : كَسَرْتُه ، وأَصَرَني : حَبَسَني .

وقال ابو عبيدة في مجاز القرآن (ج ١ ص ٨٤) : الإصْرُ الثِّقْلُ . وكلُّ شيءٍ عَطَفَك على شيءٍ من عَهْدٍ أو رَحِمٍ فقد أَصَرَكَ عليه ، وهو الأصر مفتوحةٌ ، فمن ذلك

قولك : ليس بيني وبينك آصِرَةُ رَحِمٍ تَأْصِرُنى عليك ، وما يَأْصِرُنِى عليك حَقٌّ : ما يَعْطِفُنِى عليك .

قال القرطبى في تفسيره (ج ٣ ص ٤٣٠) في قوله تعالى : «ربَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصْرًا» أى ثِقْلاً ، قال مالك والرَّبيع : الإصْرُ الأَمْرُ الغليظُ الصَّعْبُ ، وقال سعيد بن جُبير : الإصْرُ شِدَّةُ العَمَلِ ، وما غَلُظَ على بنى إسرائيلَ من البول ونَحْوِهِ ، قال الضَّحَّاك : كانوا يُحَمَّلُون أمورًا شِدادًا ، وهذا نَحْوُ قول مالكٍ والرَّبيع ، ومنه قول النابغة :

يا مانِعَ الضَّيْمِ أن يَغْشَى سَرَاتَهمو والحامِلَ الإصْرِ عنهم بَعْدَ ما عُرِفُوا

قال أبو تراب : رواه الزمخشرى في الأساس (بعدما غَرِقوا) وهو الصحيح .

وعن عطاء : الإصْرُ المَسْخُ قِردةً وخنازيرَ ، وقاله ابن زيدٍ ايضًا ، وعنه ايضًا أَنَّه الذنب الذى ليس فيه توبة ولا كفَّارة .

وفي شرح القاموس للزبيدى : الأصْرُ بفتحٍ فسُكونٍ : الكَسْرُ والعَطْفُ ، والأصْرُ الحَبْسُ ، والأصْرُ أن تَجْعَلَ للبيتِ إصَارًا ككِتابٍ عن الزَّجَّاج أى وَتِدًا للطُّنُبِ وفِعْلُ الكُلِّ كضَرَبَ ، والإصْرُ بالكسر العَهْدُ ، والإصْرُ الذَّنْبُ ، وسُمِّيَ الذنْبُ إصْرًا لِثِقْلِهِ ، والإصْرُ الثِّقْلُ سُمِّى به لأَنَّه يَأْصِرُ صاحبَه أى يَحْبِسُهُ من الحِراكِ . ويُضَمُّ ويُفْتَح في الكُلِّ .

والآصِرَةُ حَبْلٌ صغيرٌ يُشَدُّ به أَسْفَلُ الخِباءِ الى وَتِدٍ كالإصار والإصارةِ بِكَسْرِها والأَيْصَرِ والإِصْرَةِ ، والمَأْصِرِ كمَجْلِسٍ ومَرْقَدِ المَحْبِسُ مأخوذ من آصِرَةِ العَهْدِ والجمع مآصِرُ والعامَّةُ تقول : مَعَاصِرُ بالعين بَدَلَ الهمزة .

والإصارُ ككِتابٍ وَتِدُ الطُّنُب قصيرٌ .

وفي الفروق لابن السَّيِّدِ : الإصارُ وَتِدُ الخِباءِ ، وجَمْعُه أُصُرٌ على فُعُلٍ والإصارُ الزِّنْبيْلُ يُحْمَلُ فيه المَتاعُ على التشبيه بالمِحَشِّ .

وفي نزهةَ الأعين النواظر لابن الجوزى (ج ١ ص ١٢) : المأصِرُ الموضع الذى يقيم فيه صاحب الرَّصَدِ فيأصِرُ فيه العِيْرَ اى يَحْبِسُها لطلب الضريبة .

والأَصيرُ المُتقارِبُ والمُلْتَفُّ من الشَّعَرِ ، والأَصيرُ ايضًا الكثيفُ الطويلُ من الهُدْبِ ، والمتآصِرونَ من الحَيِّ المُتجاورونَ ، وآئْتَصَرَ النَّبْتُ اذا طال وكَثُر والتَفَّ ، وائْتَصَرَتِ الأرضُ آئْتِصارًا : اتَّصَلَ نَبْتُها ، وآئْتَصَرَ القوم كَثُر عَدَدُهم .

وآصَرَ البيتَ بالمَدِّ لغةٌ في أَصَرَهُ اذا جَعَلَ له إصارًا « عن الزَّجّاج » .

ونقل الزبيدى في التاج عن الزمخشرى في الأساس : لَعَنَ المآصِرَ ، قال الزبيدى : ولم يُفَسِّرْهُ .

قال ابو تراب : لفظ الأساس : ولَعَنَ الله أهل المآصِرِ ، وتفسيرُهُ هو ما ذَكَرَهُ الزبيدى عَقِبَه نَقْلًا من اللسان ، وهو أن المأْصِرَ يُمَدُّ على طريقٍ أو نَهرٍ يُؤْصَرُ به السُّفُنُ والسَّابلةُ ، أى تُحْبَسُ لِيُؤخَذَ منهم العُشور . وايضًا ففى الأساس : والمَأْصِرُ مَفْعِلٌ من الأَصْرِ ، أو فاعِلٌ من المَصْرِ بمعنى الحاجز ، فكيف يقول الزبيدى أنّه لم يُفَسِّرْهُ وهذا تفسيره وقد ذكره نَصًّا وجَلَّ مَنْ لا يَسْهُو .

قال ابو تراب : ولم يذكر الدامَغَانيُّ الفقيه الإصْرَ في كتاب الوجوه والنظائر في القرآن وذكره عبدالملك بن محمد الثعالبى في الأشباه والنظائر ، وذكره ايضًا الحافظ ابن الجوزى في نزهة الأَعْينِ والنواظر ، وجَلَّ من جَعَلَ فوق كلِّ ذى علمٍ عليمًا .

قال الثعالبى : قال المفسِّرون : الإصْرُ في القرآن على مَعْنَيَيْنِ :

الأول : الثِّقْلُ ، ومنه قوله تعالى في البقرة : «ربَّنا ولا تَحْمِلْ علينا إصْرًا كما حَمَلْته على الذين مِنْ قَبْلِنا» .

والثانى : العَهْدُ ومنه في آل عمرانَ : «وأَخَذْتُم على ذلكم إصْرى» وفى الأعراف : «ويَضعُ عنهم إصْرَهم والأغلال التى كانت عليهم» .

وقال ابن الجوزى بمثل ما قال الثعالبى ، وزاد قائلاً : وقد ذهب قومٌ الى أن المرادَ بالإصر المذكور في البقرة العَهْدُ ؛ منهم ابن عباس ومجاهد والضَحَّاك ، والسُّدِّىُّ فبَطَلَ على قولِهم التقسيم .



(أَصْـــــل)

قال ابن فارس فى المقاييس :

الهمزة والصاد واللام ثلاثةُ أُصولٍ مُتباعِدٍ بعضُها من بعضٍ ، أَحَدُها أساسُ الشىء ، والثانى الحَيَّةُ ، والثالث ما كان من النَّهار بعد العَشِىِّ .

فأمّا الأَوَّلُ فالأَصْلُ أَصْلُ الشىء ، قال الكِسائى فى قولِهم : « لا أَصْلَ له ولا فَصْلَ له » إنَّ الأَصْلَ الحَسَبُ ، والفَصْلَ اللِّسانُ . ويقال : مَجْدٌ أَصيلٌ .

وأَمَّا الأَصَلَةُ فالحَيَّةُ العظيمة . وفى الحديث فى ذِكْرِ الدَّجَّال : كأنَّ رأسَه أَصَلَةٌ .

وأَمَّا الزَّمانُ فالأَصيلُ بعد العَشِىِّ ، وجَمْعُه أُصُلٌ وآصالٌ ، ويقال : أَصيلٌ وأَصيلةٌ ، والجَمْعُ أصائِلُ ، قال :

لَعَمْـــرِى لأَنْتَ البيتُ أُكْـرِمُ أَهْـلَهُ   وأَقْعُــدُ فى أَفْيـائِـه بـالأَصـائِـلِ

قال أبو تراب :

البيت من شواهد الخزانة (ج٢ص ٤٨٩) وهو لأبى ذُؤَيْب الهذلى (انظر ديوانه ص ١١٠) والإنصاف (ص ٤٢٨) وسيأتى فى نَصِّ اللِّسان والمُجْمَل . ومجاز أبى عبيدة والأغانى (ج٦ ص ٥٧) والطبرى (ج١٣ ص ٧٧) .

وفى مفردات الراغب : «بالغُدُوِّ والآصال» أى العَشايا ، يقال للعَشِيَّةِ أَصيلٌ ، وأَصيلةٌ ، فجَمْعُ الأَصيلِ أُصُلٌ وآصالٌ وجَمْعُ الأَصيلة أَصائِلُ ، وقال تعالى :«بُكْرةً وأَصيلا» .

وأَصْلُ الشىء قاعدتُه التى لو تُوُهِّمَتْ مُرْتَفِعَةً لاَرْتَفع بارْتِفاعِهِ سَائِرُهُ ، لذلك

قال تعالى : «أَصْلُها ثابتٌ وفَرْعُها في السَّماء» وقد تَأَصَّلَ كذا ، ومَجْدٌ أَصيلٌ ، وفُلانٌ لا أَصْلَ له ، ولا فَصْلَ .

وفى أساس البلاغة : قَعَد فى أَصْلِ الجَبَلِ وأَصْلِ الحائِطِ ، وفُلانٌ لا أَصْلَ له ولا فَصْلَ ، أى لا نَسَبَ له ولا لِسانَ ، وأَصَّلْتُ الشىءَ تأصيلاً ، وإنّه لَأصيلُ الرَّأْىِ ، وأَصيلُ العَقْلِ ، وقد أَصُلَ أَصالةً ، وإنّ النَّخْل بِأَرْضِنا لَأصِيلٌ ، أى هو بها لا يَزالُ باقياً لايَفْنَى . وسمعتُ أهلَ الطائف يقولون : لفلان أَصيلةٌ أى أَرْضٌ تليدةٌ يعيش بها . وجاءوا بأصيلِهِم أى بأَجْمَعِهِم وقد آسْتَأْصَلَتْ هذه الشَّجَرَةُ . نَبَتَتْ وثَبَتْ أَصْلُها ، وآسْتَأْصَلَ الله شَأْفَتَهم : قَطَعَ دابِرَهم .

قال الزمخشرى : ويقال : أَصَلَه عِلْماً يَأْصُلُه أَصْلاً بمعنى قَتَلَه عِلْماً ، وهو إمّا من الأَصْلِ بمعنى أَصَابَ أَصْلَه وحقيقتَه ، وإمّا من الأَصَلَةِ وهى حَيَّةٌ قَتَّالَةٌ تَثِبُ على الإنسان فتُهْلِكُه . ولقيتُه أَصيلاً وأُصُلاً وأُصَيْلالاً وأُصَيْلانًا أى عَشِيًّا ، ولقيتُه مُؤَصِّلاً أى داخِلاً فى الأَصيل .

وفى المُجْمَلِ : الأَصيلُ بعد العَشِىِّ وجَمْعُه الأُصُل والآصالُ ، والأَصائِلُ لعلّه أن يكون جَمْعَ أَصيلةٍ ، وأنشد بيت أبى ذُؤيب المتقدّم .

وفى الجمهرة (ج٢ ص ٢٨١) قال السُّليك بن السُّلكة :

(كأن حوافر النحّام لمّا تروَّح صحبتى أُصُلاً مَحارُ)

وفى مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج١ ص ٢٣٩) : «والآصال» واحِدَتُها أُصُلٌ وواحدةُ الأُصُلِ أَصيلٌ ، ومجازُه مابين العَصْر إلى المغرب .

قال أبو ذؤيب :

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله وأقعد فى أفيائه بالأصائل

يقال : آخر النهار .

قال أبو تراب :

ويُروى (وأَجْلِسُ) . وفى صحيح البخارى : واحدُهُ أَصيلٌ وهو بين العصر الى المغرب كقولك بكرةً وأصيلا .

وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (ج٨ ص ٢٢٧) : هو قول أبي عبيدة ايضًا بلفظه ، قال ابن التِّينِ : ضُبط فى نُسخةٍ (أُصُلٌ) بضمَّتَيْنِ ، وفى بعضها أصيلٌ بوزن عظيمٍ ، وليس بِبَيِّنٍ إلاّ أن يُريد أن الآصالَ جَمْعُ أصيلٍ فيَصِحُّ .

وقال أبو عبيدة فى المجاز (ج١ ص ٣٢٨) : «بالغُدُوِّ والآصالِ» أى بالعَشِيِّ واحدُها أُصُلٌ وواحدُ الأُصُلِ أصيلٌ ، وهو مابين العصر الى مغرب الشمس وذكر بيت أبى ذؤيب ، وقال النابغة (انظر ديوانه من الستة) وهو فى اللسان ايضًا :

وقفتُ فيها أُصَيْلالاً أسائِلُها عَيَّتْ جوابًا وما بالرَّبْعِ من أَحَدِ

أصيلالٌ تصغير آصال .

وقال ايضًا فى (ج٢ ص ١٣٨) : «بُكْرَةً وأَصيلا» مابين العصر الى الليل .

وفى اللسان : الأَصْلُ : أَسْفَلُ كلِّ شىءٍ ، وجَمْعُه أُصُولٌ لا يُكَسَّرُ على غير ذلك ، وهو اليَأْصُولُ ، يقال : أَصْلٌ مُؤَصَّلٌ .

واستَعْمَلَ ابنُ جِنِّى الأَصْلِيَةَ موضِعَ التَأَصُّلِ فقال :

الألِفُ وإنْ كانت فى أكثر أحوالِها بَدَلاً أو زائدةً فإنّها اذا كانت بَدَلاً . من أَصْلٍ جَرَتْ فى الأَصْلِيَةِ مَجْراهُ ، وهذا لم تَنْطِقْ به العَرَبُ إنّما هو شىءٌ استَعْمَلَتْه الأوائِلُ فى بعض كلامِها .

وأَصُلَ الشىءُ : صار ذا أَصْلٍ ، قال أُمَيَّةُ الهُذَلِيُّ :

وما الشُّغْلُ إلاّ أنّنى مُتَهَيِّبٌ لِعِرْضِكَ ما لم تَجْعَلِ الشىءَ يَأْصُلُ

وكذلك تَأَصَّلَ .

ويقال : استأْصَلَتْ هذه الشَّجَرةُ أى ثَبَتَ أَصْلُها . وآسْتَأْصَلَ الله بَنِى فُلانٍ اذا لم يَدَعْ لهم أَصْلاً ، وآسْتَأْصَلَه أى قَلَعَه مِنْ أَصْلِه .

وفى حديث الأُضْحِيَّةِ : أنه نَهىَ عن المُسْتَأْصَلَةِ ؛ هى التى أُخِذَ قَرْنُها من أَصْلِه ، وقيل : هو من الأَصيلةِ بمعنى الهَلاك ، وآستأْصَلَ القومَ ، قَطَع أَصْلَهم ، وآستأْصَلَ الله شَأْفَتَه : وهى قَرْحَةٌ تَخْرُجُ بالقَدَمِ فتُكْوَى فتَذْهَبُ ، فَدَعَا الله أن يُذْهِبَ ذلك عنه .

وقال فى اللسان فى مادّة (شَ أَ فَ) : فيقال فى الدُّعاء : أَذْهَبَهم الله كما أَذْهَبَ ذلك الدَّاءَ بالكَىِّ .

وقَطْعٌ أَصيلٌ : مُسْتَأْصِلٌ . وأَصَلَ الشىءَ : قَتَلَه عِلْمًا فعَرَفَ أَصْلَهُ ، ويُقال : إنَّ النَّخْلَ بِأَرْضِنا لأَصيلٌ أى هو به لا يزَالُ ولا يَفْنَى . ورجلٌ أَصيلٌ : له أَصْلٌ ، ورأىٌ أَصيلٌ له أَصْلٌ ، ورجلٌ أَصيلٌ : ثابتُ الرَّأىِ عاقِلٌ . وقد أَصُلَ أَصالةً مِثْل ضَخُمَ ضَخامةً ، وفُلانٌ أَصيلُ الرَّأىِ ، وقد أَصُلَ رَأْيُه أَصالَةً ، وإنّه لأَصيلُ الرَّأْىِ والعَقْلِ . ومَجْدٌ أَصيلٌ أى ذو أَصالةٍ .

قال ابن السِكّيت : جاءوا بأَصيلتِهم أى بِأَجْمَعِهم . والأَصيلُ العَشِىُّ ، والجَمْعُ أُصُلٌ وأُصْلَانٌ مِثْلُ بَعيرٍ وبُعْرانٍ ، وآصالٌ وأَصائِلُ كأنّه جَمْعُ أَصيلةٍ ، قال أبو ذُؤيبِ الهُذَلِىُّ :

لَعَمْـرِى لَأنْتَ البيتُ أُكْـرِمُ أَهْـلَه   وأَقْعُـدُ فى أَفْيائِـه بـالأَصـائِـلِ

وقال الزَّجّاجُ : آصالٌ جَمْعُ أُصُلٍ فهو على هذا جَمْعُ الجَمْعِ ، ويجوز أن يكونَ أُصُلٌ واحداً كطُنُبٍ ، أَنْشَد ثَعْلَبٌ :

فتَمَـذَّرَتْ نـفسى لـذاك ولم أَزَلْ   بَـدِلاً نَـهـارِىَ كُلَّه حتى الأُصُـلْ

فقولُه : (بَدِلاً نهارى كلَّه) يَدُلُّ على أنَّ الأَصُلَ ههنا واحِدٌ ، وتصغيرُهُ أُصَيْلانٌ وأُصَيْلالٌ على البَدَلِ ، أَبْدَلُوا من النونِ لاماً ، ومنه قولُ النابغة :

وقفتُ فيهـا أُصَيْـلالاً أسـائِلُهـا عَيَّتْ جـوابًا وما بالـرَّبْـعِ مِنْ أَحَـدِ

قال السِّيْرافىُّ : إنْ كان أُصَيْلانٌ تصغيرَ أُصْلانٍ ، وأُصْلانٌ جَمْعُ أصيلٍ ، فتصغيرهُ نادِرٌ ، لأنّه إنّما يُصَغَّرُ من الجَمْعِ ما كان على بناءِ أَدْنَى العَدَدِ ، وأَبْنِيَةُ أَدْنَى العَدَدِ أربعةٌ : أَفعالٌ وأَفْعُلٌ وأَفْعِلَةٌ وفِعْلَةٌ ، وليستْ أُصْلانٌ واحدةً منها فوَجَبَ أن يُحْكَمَ عليه بالشذوذ ، وإنْ كان أُصْلانٌ واحدًا كرُمّانٍ وقُرْبانٍ فتصغيرهُ على بابِه .

وأمّا قول دَهْبَلٍ :

إنّى الـذى أَعْمَلَ أَخْفـافَ المَطِىْ حتى أَنـاخَ عند بـابِ الحِمْيَـرِىْ
فأَعْطِىَ الحِلْقَ أُصَيْلاَلَ العَشِىْ

قال ابن سِيْدَهْ : عندى أنه من إضافةِ الشَىءِ الى نَفْسِه ، إذِ الأَصيلُ والعَشِىُّ سواءٌ لا فائدةَ فى أَحَدِهما الاّ ما فى الآخَرِ .

وآصَلْنا : دَخَلْنا فى الأَصيلِ ، ولقيتُه أُصَيْلالاً وأُصَيْلاناً اذا لقيتَه بالعَشِىِّ ، ولقيتُه مُؤْصِلاً ، وأَتَيْنا مُؤْصِلينَ .

والأَصيلُ الهَلاكُ ، قال أَوْسٌ :

خافُوا الأَصيلَ وقد أَعْيَتْ مُلوكُهمو وحُمِّلُوا من أذىَ غُـرْمٍ بِـأَثْقـالِ

وقولُهم : لا أَصْلَ له ولا فَصْلَ ؛ الأَصْلُ : الحَسَبُ ، والفَصْلُ اللِّسانُ ، والأَصيلُ الوقتُ بعد العَصْرِ الى المَغْرِبِ .

والأَصَلَةُ حَيَّةٌ قصيرةٌ كالرِّئَةِ حَمْراءُ ليستْ بشديدة الحُمْرَةِ لها رِجْلٌ واحدةٌ تقوم عليها ، وتُساوِرُ الإنسانَ وتَنْفُخُ فلا تُصيب شيئًا بِنَفْخَتِها إلاّ أَهْلَكَتْه ، وقيل : هى مِثْلُ

الرَّحَى مُسْتديرةُ حَمْراءُ لا تَمَسُّ شجرةً ولاَ عُوداً الاَّ سَمَّتْه ، ليستْ بالشديدة الحُمْرَةِ لها قائِمَةٌ تَخُطُّ بها فى الأرضِ وتَطْحَنُ طَحْنَ الرَّحَى ؛ وقيل : الأَصَلَةُ حَيَّةٌ صغيرةٌ تكون فى الرِّمالِ لونُها كَلَوْنِ الرِّئَةِ ولها رِجْلٌ واحدةٌ تَقِفُ عليها تَثِبُ إلَىَ الإنسانِ ولاَ تُصيبُ شيئًا الاّ هَلَكَ ؛ وقيل : الأَصَلَةُ الحَيُّةُ العظيمةُ وجَمْعُها أَصَلٌ .

وفى الصِّحاحِ : الأَصَلَةُ بالتحريك جِنْسٌ من الحَيَّاتِ وهو أَخْبَثُهـا وفى الحديث فى ذِكْرِ الدَّجَّال : أَعْورُ جَعْدٌ كأَنَّ رَأْسَه أَصَلَةٌ بفتح الهمزة والصاد .

قال ابن الأنبارى : الأَصَلَةُ الأَفْعَى ، وقيل : حَيَّةٌ ضَخْمَةٌ عظيمةٌ قصيرةُ الجِسْمِ تَثِبُ على الفارِسِ فتَقْتُلُه ، فشَبَّه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم رأسَ الدَّجَّالِ بها لعِظَمِه وآسْتدارَتِه ، وفى الأَصَلَةِ مَعَ عِظَمِها استدارةٌ . . وأنشد :

يـا ربِّ إنْ كـان يـزيـدُ قـد أَكَـلْ   لَحْمَ الـصَّـديقِ عَـلَلاً بَعْـدَ نَـهَـلْ
ودَبَّ بـالـشَّـرِّ دبيـبًـا ونَـشَـلْ   فـاقْـدُرْ لـه أَصَـلَةً من الأَصَـلْ
كَبْسَاءَ كـالقُـرْصَـةِ أو خُفِّ الجَمَـلْ   لـهـا سحيفٌ وفـحيـحٌ وزَجَـلْ

السَّحيفُ صوتُ جِلْدِها ، والفَحيحُ من فَمِهَا ، والكَبْسَاءُ العظيمةُ الرأسِ ، رَجُلٌ أَكْبَسُ وكَبَّاسٌ ، والعَرَبُ تُشَبِّه الرَّأْسَ الصَّغيرَ الكثيرَ الحَركَةِ برأسِ الحَيَّةِ ، قال طَرَفَةُ وذكره ايضًا فى الصحاح :

أَنَـا الرَّجُـلُ الضَّرْبُ الـذى تَعْرِفُـونَه   خَشَـاشٌ كـرأسِ الحَيَّـةِ المُتَـوَقِّـدِ

قال أبو تراب :

الخَشَاشُ هو الماضى من الرجال .

وأَخَذَ الشىءَ بِأَصَلَتِه وأَصِيْلَتِه أى بِجَمِيْعِه لم يَدَعْ منه شيئًا ، الأَوَّلُ عن ابن الأعرابى .

وأَصِلَ الماءَ يأصَلُ أَصَلاً كأَسِنَ اذا تَغَيَّرَ طَعْمُه ورِيْحُه من حَمْأَةٍ فيه ، ويُقال : إنّى لَأجِدُ من ماءِ حُبِّكم طَعْمَ أَصَلٍ .

وأَصيلةُ الرَّجُلِ جميعُ مالِه ، ويُقال : أَصِلَ فُلانٌ يَفْعَلُ كذا وكذا كقولك : طَفِقَ وعَلِقَ .

وفى تاج العروس : الأَصْلُ أَسْفَلُ الشىء يقال : قَلَعَ أَصْلَ الشَّجَرِ ، ثم كَثُر حتى قيل : أَصْلُ كلِّ شيءٍ ما يَسْتَنِدُ وجودُ ذلك الشىءِ اليه ، فالأَبُ أَصْلٌ للوَلَدِ ، والنَّهَرُ أَصْلٌ للجَدْوَلِ ، قاله الفَيُّومىُّ ، وقال غيره : الأَصْلُ ما يُبْنَى عليه غيرُهُ ، كالْيَأْصُولِ ، وهذه عن ابن دُريدٍ ، وأنشد لأبى وَجْزَةَ السَّعْدِىِّ .

قال أبو تراب :

ونقله الصاغانى فى التكملة وعَلَّق عليه ابراهيم الأبيارى ومحمد خلف الله باحالته إلى الجمهرة (ج ٣ ص ٣٨٥) وهما فى ذا مقلدانِ لفهرستها ولم يراجعا الجمهرة لأنه ليس فيها هذا الشاهد وفيها فى هذا الموطن كلمة يأصول فقط بهذا المعنى :

فهَزَّ رَوْقَىْ رِمَالِىٍّ كأنَّهما ... عُودَا مداوِسَ يَأْصُولٌ ويَأْصُولُ

أى أَصْلٌ وأَصْلٌ جمعه أُصولٌ لا يُكسَّر على غير ذلك كما فى المُحْكَمِ ، وآصُلٌ بالمَدِّ وضمِّ الصاد ، وهذه عن أبى حنيفةَ ، وأنشد لِلَبيدٍ رضى الله عنه : (انظر ديوانه ص ٣٠٩) والصاغانى .

تَجْتَافُ آصُلَ قالِصٍ مُتَنَبِّذٍ ... بعُجُوبِ أَنْقاءٍ يَميلُ هَيَامُها

ويُروى : أَصْلاً قالصًا

والأَصيلُ الهَلاكُ والموتُ كالأصيلة ، قال أوس بن حَجَرٍ :

خافوا الأَصيلةَ واْعْتَلَتْ مُلوكُهمو   وحُمِّلُوا من أذَى غُرْمٍ بأثقال

وقد مَضىَ بغير هذا اللفظ .

والأَصيلُ مَنْ له أَصْلٌ أَيْ نَسَبٌ ، وقال ابو البقاء : هو المُتَمَكِّنُ فى أَصْلِه ، والأَصيلُ العاقبُ الثابتُ الرَّأْىِ ، ورجلٌ أَصيلُ الرأى أى مُحْكَمُهُ والأَصيلُ العَشِيُّ جَمْعُه أُصُلٌ بِضَمَّتَيْنِ كقَضيبٍ وقُضُبٍ وأُصْلانٌ بالضمِّ كبعيرٍ وبُعْرانٍ ، وآصالٌ بالمَدِّ كشهيدٍ وأَشْهادٍ وطَوِيٍّ وأَطْواءٍ ، وأَصَائِلُ كرَبيبٍ وربائبَ وسفينٍ وسفائِنَ ، وقد أورد الفيروز اباديُّ هذه الجُموعَ مُختلطةً ويُمكن حَمْلُها على القياسِ على ماذكرنا ، وفيه امورٌ . الأَوَّلُ انَّ الأُصُلَ بضَمَّتَيْنِ مُفْرَدٌ كأَصيلٍ وعليه قولُ الأعشى :

يوماً بأَطيبَ منها نَشْرَ رائحةٍ   ولا بأَحْسَنَ منها إذْ دَنَا الأُصُلُ

نَبَّه عليه السُّهَيْلِيُّ وغيرُهُ . والثانى أن الصَّلاحَ الصَّفَدِيَّ ذَكرَ فى تذكرته أَنَّ الآصالَ جَمْعُ أُصُلِ المُفْرَدِ لا الجَمْعِ كطُنُبٍ وأَطنابٍ . والثالث أن الأَصائلَ جَمْعُ أَصيلةٍ بمعنى الأَصيلِ لا جَمْعُ أَصيلٍ ، وقد أَغْفَلَه القاموسُ وقد أشبع فى تحريره الكلامَ السُّهَيلىُّ :

قال فى الرُّوضِ الأُنفِ : الأَصائِلُ جَمْعُ أَصيلةٍ ، والأُصُلُ جَمْعُ أَصيلٍ وذلك أن فعائِلَ جَمْعُ فعيلةٍ ، والأَصيلةُ لغةٌ معروفةٌ فى الأَصيلِ ، وظَنَّ بعضُهم انَّ أصائِلَ جَمْعُ آصالٍ على وزن أَفْعالٍ ، وآصالٌ جَمْعُ أُصُلٍ نحو أَطنابٍ وطُنُبٍ ، وأُصُلٌ جَمْعُ أَصيلٍ مثلُ رغيفٍ ورُغُفٍ ، فأَصائِلُ على قولهم جَمْعُ جَمْعِ الجَمْعِ ، وهذا خطأٌ بَيِّنٌ من وجوهٍ منها أن جَمْعَ جَمْعِ الجَمْعِ لم يُوجَدْ قَطُّ فى الكلام فكيف يكون هذا نظيرَهُ ، ومن جهة القياسِ اذا كانوا لا يَجْمُعون الجَمْعَ الذى ليس لِأَدْنَى العَدَدِ فأَحْرَى أن لا يَجْمَعُوا جَمْعَ جَمْعِ الجَمْعِ وأَبْيَنُ خَطَإٍ فى هذا القول غَفْلَتُهم عن

الهمزة التى هى فَاءُ الفِعْلِ فى أصيلٍ وأُصُلٍ ، وكذلك هى فاءُ الفِعْلِ فى أصائِلَ ، لأنها فَعائِلُ وتَوَهَّموها زائدةً كالّتى فى أَقاوِيْلَ ، ولو كانت كذلك لكانت الصادُ فاءَ الفِعْلِ وإنّما هى عَيْنُه كما هى فى أَصيلٍ وأُصُلٍ ، فلو كانت أصائِلُ جَمْعَ آصَالٍ مثل أقوالٍ وأقاويلَ لاجتمعتْ همزة الجَمْعِ مع همزة الأَصْلِ ولَقَالُوا فيه أَواصيلُ بِتَسهيلِ الهمزة الثانية . قال : ولا أعرف أحداً قال هذا القول أَعْنِى جَمْعَ جَمْعِ الجَمْعِ غيرَ الزَّجَّاجِى وابن عَزيزٍ ، انتهى فتَأَمَّلْ .

ويقال : لقيته أُصَيْلالاً وأُصيلاناً بقلب النون حكاه اللِّحيانى ، وبالوجهين رُوى قول الأَعْشَى : (وقفت فيها أُصيلالاً أسائلُها) .

وأَصِلَ اللَّحْمُ اذا تَغَيَّر ، وأَصيلتُك : جميعُ مالِك أو نَخْلِك ، وهذه حِجازيَّةٌ كما فى العُباب . وأَصَلَتْه الأَصَلَةُ أَصْلاً وَثَبَتْ عليه فقَتَلَتْه ، وهى حَيَّةٌ .

ويُجْمَعُ الأَصيلُ للوقت على إصالٍ كأَفيلٍ وإفالٍ نقله الصَّاغانىُّ ، وقال ابن عَبَّادٍ : شَرٌّ أَصيلٌ أَىْ شديدٌ ، والأَصَلَةُ مُحَرَّكَةٌ من الرجال القصيرُ العَريضُ ، وآمرأةٌ أَصَلَةٌ ، والإِصْليلُ بالكسر موقفُ الفَرَسِ شاميَّةٌ والجَمْعُ الأَصاليلُ ، وقولهم لا أَصْلَ له ولا فَصْلَ فالأَصْلُ الحَسَبُ والفَصْل اللسانُ كما فى العُباب ، وزاد المَناوِىُّ : أو لا عَقْلَ له ولا فصاحةَ ، ويقال : أَصِّلِ الأُصولَ كما يقال : بَوِّبِ الأبوابَ ورَتِّبِ الرُّتَبَ ، وقال المناوىُّ : أَصَّلْتُه تاصيلاً : جعلتُ له أَصْلاً ثابتًا يُبْنَى عليه غيرُهُ ، وقال المناوىُّ : قولُهم : ما فَعَلْتُه أَصْلاً معناهُ ما فَعَلْتُه قَطُّ ، ولا أَفْعَلُه أَبَدًا ، ونَصْبُه على الظَّرْفِيَّةِ اى مَا فَعَلْتُه وَقْتًا ولا أَفْعَلُه حِينًا من الأَحْيانِ .

وفى النهاية لابن الأثير : فى حديث الأُضْحِيَّة أنّه نَهَى عن المُسْتَأْصَلَةِ هى التى أُخِذ قَرْنُها من أَصْلِه ، وقيل : هو من الأَصيلة بمعنى الهلاك .

قال ابو تراب :

وإبدال النون من اللّام وارد فى كلام العرب ، ذكره أبو الطيّب فى كتابه (ج٢ ص ٣٩٠) : قال : يقال : لقيتُه أُصَيْلَالاً وأُصيلانًا أى عَشِيًّا ، وذَكَر بيت النابغة المذكور : (**وقفتُ فيها أُصَيْلانًا أُسائلُها**) ويُروى أُصيلالاً وهو فى ديوانه (ص ٢٥) وفى إبدال يعقوب (ص ٥) ويُروى : (وقفتُ فيها طويلاً كَىْ أسائلَها) وكان الخليل يُنشده (أُصيلانًا) ومَنْ تَوَهَّمَ أنه صَغَّر أُصْلاَنًا جَمْعَ أَصيلٍ فقد أخطأ لأنه أكثر العدد وأكثر العدد لا يُصَغَّرُ لأن تصغيره تقليلٌ له وبذلك يكون مُكثّرا مُقلّلاً فى حال واحدة وهو محال وقال يعقوب : وجائز على غير قياس كما صغّروا عَشِيَّة عشيشيةً .



(أُفّ)

قال أبو عبيدة فى المجاز (ج١ ص٣٧٤) فى قوله تعالى : «فلا تَقُلْ لهما أُفّ» تُكْسَرُ وتُضَمُّ وتُفْتَحُ بغيرِ تنوينٍ ، وموضعُه فى معناه ما غَلُظَ وقَبُحَ من الكلام .

وقال الفرّاء فى المعانى (ج٢ ص١٢١) : قَرَأَها عاصِمُ بن أبى النُّجُودِ والأَعْمَشُ (أُفِ) خَفْضًا بغير نونٍ ، وقرأ العوام (أُفٍّ) فالذين خفضوا ونَوَّنُوا ذهبوا الى أنّها صوتٌ لا يُعْرَفُ معناه الّا بالنُّطْقِ به فخَفَضُوهُ كما تُخْفَضُ الاصواتُ ، من ذلك قولُ العرب : سمعتُ (طاقٍ طاقٍ) لصوتِ الضَّرْبِ ، ويقولون : سمعتُ (تِغٍ تِغٍ) لصوت الضَّحِكِ ، والذين لم يُنَوِّنُوا وخَفَضُوا قالوا : (أُفِّ) على ثلاثة أحرفٍ ، وأكثرُ الأصواتِ انّما يكون على حرفَيْنِ مثل (صَهْ) ومثل (يَغْ) و (مَهْ) فذلك الذى يُخفض ويُنَوَّنُ فيه لأنّه مُتحرّكُ الأَوّل ، ولَسْنَا بِمُضْطَرِّين الى حركةِ الثانى من الأَدواتِ وأشباهِها فيُخْفَضَ فخُفِضَ بالنونِ : وشُبِّهتْ (أُفَّ) بقولك مُدَّ ، ورُدَّ إذْ كانت على ثلاثةِ أحرفٍ . ويدلُّ على ذلك أنّ بعض العرب قد رَفَعها فيقول : (أُفُّ) لك ، ومثلُه قول الراجز :

سألتُها الوَصْلَ فقالت مِضِّ ... وحَرَّكَتْ لى رأسَها بالنَّغْضِ

كقول القائل (لا) يقولها بأضراسه ، ويقال : ما عَلَّمك أهلُك الّا (مِضِّ ومِضُّ) وبعضهم : الّا (مِضًّا) يُوقعُ عليها الفِعْلَ .

وقد قال بعض العرب : لا تقولنّ له (أُفًّا) ولا (تُفًّا) ، يُجْعَلُ كالاسم فيُصيبُه الخَفْضُ والرفعُ والنَّصبُ ، والنَّصْبُ بلا نونٍ يجوز كما قالوا : رُدَّ والعرب تقول : جَعَلَ يَتَأَفَّفُ من ريحٍ وَجَدَها ، معناه يقول : (أُفِ أُفِّ) وقد قال الشاعر فيما نُوِّن :

قال أبو تراب :

هو ذو الرُّمَّة انظر ديوانه ص٣٥٦ والشاهد فيه مجىء (إِيْهِ) بلا تنوين وحقه التنوين ، وكان الأصمعى يُخطِّئه وأجازه البصريون قياسًا .

وَقَفْنَا وقُلنا إيْهِ يا أُمَّ سالمٍ   وما بالُ تكليمِ الديارِ البَلاقِعِ

فحَذَفَ النون لأنّها كالأداةِ ، إذْ كانت على ثلاثة أحرفٍ ، شُبِّهَتْ بقولهم : جَيْرِ لا أَفْعَلُ ذلك ، وقد قال الشاعر :

قال ابو تراب :

هو مُضَرِّسُ بن رَبْعِيِّ الأَسَدى انظر شرح شواهد المغنى للبغدادى فى جَيْرِ ومعجم البلدان فى الفردوس باختلاف فى المصراع الأول)

فقُلْنَ على الفِرْدَوْسِ أَوَّلُ مَشْرَبٍ   أَجَلْ جَيْرِ إنْ كانت أُبِيْحَتْ دَعاثِرُهْ

وقال ابن قتيبة فى الغريب ونقله ابن مُطَرِّف فى القُرْطَيْنِ (ج١ ص٢٥٤) : «**فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ**» هو من الاستعارة ، أى لاتَسْتَثْقِلْ شيئًا من أَمْرِهما وتَضيقَ صَدْرًا بهما ، ولا تُغْلِظْ بهما ، والناسُ يقولون لِمَا يَكرهون ويَسْتَثْقِلُونَ : أُفٍّ له ، وأَصْلُ هذا نَفْخُكَ الشىءَ يَسْقُطُ عليك من تُرابٍ أورَمادٍ ، أوغير ذلك ، وللمَكانِ تُريد إماطةَ شىءٍ عنه لِتَقْعُدَ فيه فقيلتْ لِكُلِّ مُسْتَثْقَلٍ ولذلك تُحَرَّكُ بالكسر للحكايةِ كما يقولون : (غَاقِ غاقِ) اذا حَكَوْا صوتَ الغُراب ، والوَجْهُ أن يُسَكَّنَ ، الاّ أنّه تَحَرَّكَ لِاجتماع الساكنَيْنِ ، فرُبَما نُوّنَ ، ورُبَما لم يُنَوَّنْ ، ورُبَما حُرِّكَ الى غيرِ الكسر .

وقال السِّجِسْتانِيُّ فى الغريب (ص٣٢) : الأُفُ وَسَخُ الأُذُنِ ، والتُّفُ وَسَخُ الأَظْفَارِ ، ثم يقال : لِمَا يُسْتَثْقَلُ ويُضْجَرُ منه أُفٌ وتُفٌ له «**أُفٍّ لكم ولِمَا تعبدون**» أى تَلَفًا لكم ، ويقال : نَتْنًا لكم .

وقال الراغب فى المفردات : أصل الأُفِ كلُّ مُسْتَقْذَرٍ من وَسَخٍ وقُلاَمَةِ ظُفُرٍ وما يَجْرى مَجْراهُما ، ويقال ذلك لكُلِّ مُسْتَخَفٍّ آستقذارًا له نحو : «أُفٍّ لكم ولِمَا تعبدون من دُونِ الله» وقد أَفَّفْتُ لِكذا اذا قلتَ ذلك استقذارًا له ، ومنه قيل للضَّجَرِ مِنَ استقذارِ شىءٍ ، أَفَّفَ فُلانٌ .

وقال الزمخشرى فى الأساس : أُفًّا له وتُفًّا ، وكَلَّمه فتَأَفَّفَ به ، وآسْتَمَرَّهُ فتَأَفَّفَ من مَرارته .

وقال ابن فارس فى المقاييس : وأَمَّا الهمزة والفاء فى المُضاعَفِ فمَعْنَيَانِ ، أَحَدُهما تَكَرُّهُ الشىء ، والآخَرُ الوقتُ الحاضِرُ .

قال ابن دُريد : أَفَّ يَؤُفُّ أَفًّا ، اذا تَأَفَّفَ من كَرْبٍ أو ضَجَرٍ ، ورجلٌ أَفَّاف كثير التَّأَفُّفِ .

ونَقَل ابن فارس كلام الفرّاء مُخْتَصَرًا ، قال : أُفِّ خَفْضًا بغير نونٍ ، وأُفٍّ خَفْضًا مع النون ، وذلك أنه صوتٌ ، كما تُخفضُ الأصوات فيُقال : طاقِ طاقٍ ، ومن العرب مَنْ يقول : أُفٌّ له ، قال : وقد قال بعضُ العرب : لا تَقولَنَّ له أُفًّا ولا تُفًّا ، يَجْعَلُه كالاسم ، قال : والعرب تقول : جَعَلَ يَتأفَّفُ من ريحٍ وَجَدها ، ويَتَأَفَّفُ من الشِدَّةِ تُلِمُّ به .

وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ حين سأله عُمَرُ عن أخيه مالكٍ فقال : كانَ يَرْكَبُ الجَمَلَ الثَّفالَ ، ويَقْتَادُ الفَرَسَ البَطِىءَ ، ويَكْتَفِلُ الرُّمْحَ الخَطِلَ ، ويَلْبَسُ الشَّمْلَةَ الفَلُوتَ ، بين سَطيحتَيْنِ نَضُوحَيْنِ ، فى اللَّيل البَليل ، ويُصَبِّحُ الحَىَّ ضاحِكًا لا يَتَأَنَّنُ ولا يَتَأَفَّفُ .

قال الخليل : الأُفُّ والتُّفُّ أَحدُهما وَسَخُ الأظفار ، والآخَرُ وَسَخُ الأُذُنِ ، قال الشاعر :

(عليهم اللَّعْنَةُ والتأفيفُ)

قال ابن الأعرابى : يقال : أُفًّا له وتُفًّا له ، وأُفَّةً له وتُفَّةً ، قال : الأَفَفُ الضَّجَرُ . ومن هذا القياس : اليَأْفُوفُ الحديدُ القَلْبِ .

قال ابو تراب :

وله معنًى آخر يأتى بشاهِدِه .

والمعنى الآخَرُ : قولهم ، جاء على تَئِفَّةِ ذلك ، وأَفَفِه ، وإِفَّانِهِ . أى حِيْنِه . قال :

(على إِفِّ هِجْرانٍ وساعةِ خَلْوَةٍ)

قال ابو تراب :

هو من شعر ابن الطَّثْرِيَّةِ كما فى المُجْمَلِ قال : يقال : كان ذلك على أُفِّ فُلانٍ وإِفَّانِه أى حِيْنِه وأوانِه ، وكان ذاك على تَئِفَّةِ ذاك ، وإِفِّهِ أى حِيْنِه .

قال : أَفَّفَ تأفيفًا ، وهو أن يقول عند تَكَرُّهِ الشىء : أُفِّ ، فأَمَّا قولُهم : أُفِّ وتُفِّ فحدثنى القَطَّان عن ثعلب قال : الأُفُّ قُلامَةُ الظُّفُر ، وقال قوم : الأُفُّ ما رَفَعْتَه من الأرض من عُودٍ أو قَصَبَةٍ ، وقال الخليل : الأُفُّ وَسَخُ الظُّفرِ .

قال ابو تراب :

قرأت فى نوادر أبى مِسْحَل الأعرابى (ج١ ص٧١) : يقال أتيتُه على تَفِئَةِ ذاك ، وتَئِفَّة ذاك ، وإِفِّ ذاك ، وإِفَّانِ ذاك ، وأَفِّ ذاك ، وأَفَفِ ذاك ، ومعناه على حين ذاك .

وفى المُفَصَّل للزمخشرى : أُفِّ يُفتح ويُضَمُّ ويكسر فى أحواله وتَلْحَقُ به التاء مُنَوَّنًا فيقال : أُفَّةٌ .

وفى شرح ابن يعيش (ج٤ ص٧١) : انّ أُفِّ مَبْنِيَّةٌ ومعناها أَتَضَجَّرُ ونَحْوُهُ ، وحَقُّها السكون على أَصْلِ البناء ، والحركةُ فيه لالتقاءِ الساكنَيْنِ وهما الفَاءانِ ، وفيها لغاتٌ عِدَّةٌ ، قالوا : أُفَّ مفتوحةً غيرَ مُنَوَّنةٍ ، وأُفًّا مفتوحةً مُنَوَّنَةً ، وأُفُّ مضمومَةً من غير تنوين ، وأُفٌّ مضمومةً منوّنة ، وأُفِّ بالكسر من غير تنوين ، وأُفٍّ بالكسر مع التنوين ، وتُخَفَّفُ ، فيقال : أُفْ ساكنة الفاء ، وتُمالُ فيُقالُ : أُفّى ، وهى التى تُخَلِّصُها العامّةُ فتقول : أُفِّى ، فأمّا الفتح فيها فلكراهية الكسر فيها مع ثِقَلِ التضعيف فعَدَلُوا الى الفتح إذْ كان أَخَفَّ الحَركاتِ ، ومَن ضَمَّ أَتْبَعَ الفاءَ ضَمَّةَ الهمزةِ كما قالوا مُنْذُ وشُدَّ ومُدَّ ، ومَنْ كَسَر فعلى أَصْل التقاء الساكنَيْنِ ولم يُبال الثِقَلَ ، ومَنْ لم يُنوّنْ أراد التعريف أى التَّضَجُّرَ المعروف ومْن نَوَّنَ أراد النكرة أى تضجُّرًا ومَنْ أمال أَدْخَلَ فيه أَلِفَ التأنيث وبناه على فُعْلَى ، وجاز دخول ألف التأنيث مع البناء كما جاءت تاؤه معه فى ذَيَّةَ وكَيَّةَ .

قال ابو تراب :

هذه التاء فى الأصل هاء (كَيَّهْ وذَيَّهْ) بالتشديد فصارت تاءً فى الوصل ذَيْتَ وكَيْتَ فاحفظه .

وقال ابن يعيش ايضًا : أمّا أُفْ الخفيفة فأنهم استثقلوا التضعيفَ فحذفوا إحدى الفاءَيْنِ تخفيفًا فصارتْ أُفْ ساكنةً لأنّها انّما كانت متحركةً للساكنَيْنِ وقد زال المُقْتَضِى للحَرَكَةِ وهو ذهابُ أحد الساكنَيْنِ ، ومنهم من قال أُفَ بفتح الفاء مع تخفيفها ، وقد قرأ بها ابن عباس ، وَوَجْهُ ذلك انهم أَبْقَوا الحركةَ مع التخفيف أمارةً على أنّها كانت مُثَقَّلَةً مفتوحةً .

قال : وأَمَّا أُفَّةٌ بتاء التأنيث فلا أعرفُها وإن كانت قد وردتْ فما أَقَلَّها وإن كان القياسُ لا يَأْبَاها كلَّ الإباء لأنه اذا جاز أن يدخلَها ألف التأنيث فيُقال : أُفَّى جاز أن

يدخلَها تاؤه ولا فرق بينهما فاعرفه .

وفى الجمهرة لابن دُريد (ج١ ص١٨) : أَفَّ يَؤُفُّ اذا تَأَفَّفَ من كَرْبٍ أو ضَجَرٍ ، ويقال : رجلٌ أَفَّاف كثير التَّأَفُّفِ ، وفى التنزيل : «**فلا تَقُلْ لهما أُفٍّ**» ويقال : أتانا على أُفِّ ذلك وأَفَفِه وإفّانِه يعني إبَّانَه ، وتقول : أُفٍّ لك يارجلُ اذا تَضَجَّرْتَ منه .

وذكر ابو زيد : أن قولهم أُفٌّ وتُفٌّ : الأُفُّ الأظفار ، والتُّفُّ وَسَخُ الأظفار ، وقال فى (ج٣ ص٤٢٤) : جِئتُك على تَئِفَّةِ ذلك أى على إثرِهِ ، وهو اسم وليس بمصدر كتَفيئةٍ . وقال فى (ج٣ ص٢٩٤ و٣٨٥)) اليأفوف الرجل الضعيف الأحمق .

قال القرطبى فى تفسيره (ج١٠ ص٢٤٢) : «**فلا تقل لهما أُفٍّ**» أَىْ لا تَقُلْ لهما ما يكون فيه أَدْنَى تَبَرُّمٍ ، وعن أبى رَجَاءِ العُطارِدىِّ قال : الأفُّ الكَلامُ القَذَعُ الردىء الخَفِىُّ . وقال مُجاهد : معناه اذا رأيتَ منهما فى حال الشَّيْخِ الغائطَ والبولَ الذى رَأَيَاهُ منك فى الصِّغَرِ فلا تَقْذَرْهما وتقولَ أُفٍّ . والآية أَعَمُّ من هذا . والأُفُّ والتُّفُّ وَسَخُ الأظفار ، ويقال لِكُلِّ ما يُضْجَرُ منه ويُستثقَلُ : أُفٍّ له .

قال الأزهرى : والتُّفُّ ايضًا الشىءُ الحَقيرُ .

وقُرىء (أُفٍّ) مُنَوَّنٌ مخفوضٌ . كما تُخفض الأصواتُ وتُنَوَّنُ تقول : صَهٍ ومَهٍ ، وفيه عَشْرُ لُغاتٍ : أُفَّ ، وأُفُّ ، وأُفِّ ، وأُفًّا ، وأُفٍّ ، وأُفٌّ ، وأُفَّهْ ، وإفْ لك (بكسر الهمزة) وأُفْ ، (بضمّ الهمزة وتسكين الفاء) وأُفًا مُخَفَّفَةَ الفاء .

وفى الحديث : فَأَلْقَى طَرَفَ ثوبه على أَنْفِه ثم قال : أُفْ أُفْ ، قال ابو بكر : معناه استقذارٌ لِمَا شَمَّ ، وقال بعضُهم : معنى أُفِّ الاحتقارُ ، والاستقلال ، أُخِذَ من الأَفَفِ وهو القليلُ .

ونقل كلام ابن قتيبة المتقدم ، وقال ابو عمرو بن العَلَاءِ : الأفُ وَسَخُ بين الأظفار ، والتُّفُّ قُلامَتُهَا . وقال الزَّجَّاجُ . معنى أُفٍ النَّتْنُ وقال الأصمعى : الأُفُ وَسَخُ الأُذُنِ ، والتُّفُّ وَسَخُ الأظفار ، فكثر استعمالُه حتى ذُكِرَ فى كلِّ ما يُتَأَذَّى به .

ورُوى من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :لوعَلِمَ الله من العُقوق شيئًا أَرْدَأَ من «أُف» لذَكَرهُ فليعمل البارُّ ماشاءَ فلن يدخلَ النار ، وليعمل العاقُّ ماشاء أن يَعْمَلَ فلن يدخلَ الجنة .

قال القرطبى : قال علماؤنا : وإنّما صارت قولةُ «أُف» للأَبوَيْنِ أَرْدَأَ شىء لأنّه رَفَضهما رَفْضَ كُفْرِ النعمة ، وجَحْدِ التربية ، ورَدِّ الوَصيّةِ التى أوصاه فى التنزيل . وأُفٍ كلمةٌ مقولةٌ لكلِّ شىءٍ مرفوضٍ ، ولذلك قال ابراهيم لقومِه «أُفٍ لكم ولِمَا تعبدون من دون الله» أى رَفْضٌ لكم ولهذه الأصنام معكم .

وقال الامام الطبرى فى تفسيره : وقوله «فلا تَقُلْ لهما أُفٍ» يقول : فلا تُؤَفِّفْ من شيءٍ تراه من أَحَدِهما أو منهما ممّا يَتَأَذّى به الناسُ ، ولكن آصْبِرْ على ذلك منهما وآحْتَسِبِ الأجْرَ فى صَبْرِك عليه منهما كما صبرا عليك فى صِغَرِك ، ورَوَى فى ذلك عن مجاهد .

ثم قال : وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى أُفٍ فقال بعضهم معناه كلُّ ما غَلُظَ من الكلام وقَبُحَ ، وقال آخرون : الأفُ وَسَخُ الأظفار ، والتُّفُّ كلُّ ما رفعتَ بيدك من الأرض من شىءٍ حقير .

قال وللعرب فى أُفٍ لُغاتٌ سِتٌ : رَفْعُها بالتنوين وغير التنوين ، وخَفْضُها كذلك ، ونَصْبُها فمن خفض ذلك بالتنوين ـ وهى قراءة عامّة أهل المدينة ـ شَبَّهها بالأصوات التى لا مَعْنَى لها ، كقولهم فى حكاية الصوت : (غاقٍ غاقٍ) فخَفَضُوا القاف ونَوَّنُوها ، وكان حُكْمها السُّكون ، فانه لا شىءَ يُعْرِبُها من أَجْلِ مجيئها بعد حرفٍ ساكنٍ ، وهو الألف فكرهوا أن يَجْمَعوا بين ساكنَيْنِ فحَرَّكُوا الى أقرب

الحَرَكاتِ من السكون وذلك الكَسْرِ ، لأن المجزوم اذا حُرِّك فانّما يُحَرَّكُ الى الكسر . وأما الذين خفضوا ذلك بغيرِ تنوينٍ - وهى قراءة عامّة قـرّاء الكوفيّين والبصريين - فانهم قالوا : انما يُدخلون التنوين فيما جاء من الأصوات ناقصًا كالذى يأتى على حرفَيْنِ مثل صَهٍ ومَهٍ وبَخٍ فيُتَمَّم بالتنوين لِنُقصانه عن أَبْنِيَةِ الأسماء ، قالوا : وأُفِّ تامٌّ لا حاجةَ بنا الى تَتِمَّتِه بغيره لأنه قد جاء على ثلاثة أحرفٍ ، قالوا : وانما كسرنا للفاء الثانية لئلاّ نَجْمَعَ بين ساكنين .

وأمّا مَنْ ضَمَّ ونَوَّنَ فانّه قال : هو آسمٌ كسائرِ الأسماء التى تُعْرَبُ ، وليس بصوتٍ وعَدَلَ به عن الأصوات ، وأَمَّا مَنْ ضَمَّ ذلك بغير تنوينٍ فانه قال : ليس هو باسمٍ مُتَمَكِّنٍ فيُعربَ بإعراب الأسماء المتمكّنة ، وقالوا نَضُمّه كما نَضُمُّ قوله : «لله الأَمْرُ من قَبْلُ ومن بَعْدُ» وكما نَضُمُّ الاسم فى النداء المُفْرَدِ فنقول : يازيدُ ، ومَنْ نَصبَه بغير تنوينٍ وهو قراءة بعض المَكّيين وأهل الشام فانه شَبَّهه بقولهم : مُدَّ ياهذا ورُدَّ ، ومَنْ نَصَب بالتنوين فانّه أَعْمَلَ الفِعْلَ فيه ، وجَعَلَه اسمًا صحيحًا فيقول : ما قلتُ له أُفًّا ولا تُفًّا .

قال : وكان بعض نَحْوِيّى البصرة يقول : قُرِئَتْ (أُفٍّ) و(أُفًّا) لغةٌ جعلوها مِثْلَ نعتها ، وقرأ بعضهم (أُفُّ) وذلك أن بعض العرب يقول : (أُفُّ) لك على الحكاية ، أى لا تقل لهما هذا القول ، قال : والرفع قبيحٌ ، لأنّه لم يجىء بعده بلامٍ . والذين قالوا : (أُفِّ) فكسروا كثيرٌ ، وهو أَجْوَدُ ، وكَسَر بعضهم ونَوَّنَ ، وقال بعضهم : (أُفِّى) كأنّه أضاف هذا القولَ الى نفسِه فقال : (أُفِّى) هذا لكما ، والمكسور من هذا مُنَوَّنٌ وغيرُ مُنَوَّنٍ ، على أنّه اسمٌ غير مُتمكّنٍ . نحو أَمْسِ ، وما أَشْبَهه ، والمفتوح بغيرِ تنوينٍ كذلك .

وقال بعض أهل العربية كلُّ هذه الحركاتِ السِّتِ تَدْخُلُ فى (أُفِّ) حكايةً تُشبَّه بالاسم مَرّةً وبالصوت أُخرى ، قال : وأكثر ما تُكْسَر الأصواتُ بالتنوين اذا كانت على

حرفين مثلُ صَهِ ومَهِ وبَخِ ، واذا كانت على ثلاثة أحرفٍ شُبّهَتْ بالأدواتِ و(أفّ) مثل ليتَ ومُدَّ ، و(أفُّ) مثل مُدُّ يُشَبّه بالأدوات ، و(أُفٍ) مثل صَهٍ .

وقالوا : سُمِعَتُ (مِضَ يا هذا ومِضِّ) وحُكى عن الكِسائى أنّه قال : سمعتُ ما عَلَّمك أَهْلُك الاّ (مِضّ ومِضٍّ) وهذا كأُفِ وأُفٍّ .

ومن قال (أُفًّا) جَعَلَه مثل سُحْقًا وبُعْدًا .

قال الطبرى : والذى هو أولى بالصحة عندى فى قراءة ذلك قراءةُ مَنْ قرأَهُ «فلا تَقُلْ لهما أُفِ» بكسر الفاء بغير تنوينٍ لِعِلَّتَيْنِ إحداهما أنّها أشهر اللُّغات فيها وأَفْصَحُها عند العرب ، والثانية أن حَظَّ كلِّ مالم يكنْ له مُعْرِبٌ من الكلام السكونُ ، فلما كان ذلك كذلك ، وكانت الفاء فى (أُفّ) حَظُّها الوقوفُ ثم لم يكن الى ذلك سبيلٌ لاجتماع الساكنَيْنِ فيه ، وكان حُكْمُ الساكن اذا حُرِّكَ أن يُحَرَّكَ الى الكَسْرِ حُرِّكَتْ الى الكَسْرِ كما قيل : مُدِّ وشُدِّ ورُدِّ البابَ .

وفى لسان العرب : الأُفُّ : الوَسَخُ الذى حولَ الظُّفر ، والتُّفُّ الذى فيه ، وقيل : الأفُّ وَسَخُ الأُذُنِ ، والتُّفُّ وَسَخُ الأظفار . يقال ذلك عند آستقذار الشىء ، ثم استُعمل ذلك عند كلّ شىءٍ يُضْجَرُ منه ويُتَأَذّى به . والأَفَفُ : الضَّجَرُ ، وقيل : الأُفُّ والأَفَفُ القِلَّةُ ، والتُّفُّ مَنْسوقٌ على أُفٍّ ، ومعناه كمعناه .

وأُفِّ : كلمةُ تَضَجُّرٍ ، وفيها عَشَرَةُ أوجُهٍ : أُفَّ له ، وأُفِّ ، وأُفُّ ، وأُفًّا ، وأُفٍّ وأُفٌّ . وفى التنزيل العزيز : «ولا تَقُلْ لهما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما» وأُفِّىْ مُمالٌ ، وأُفّى ، وأُفَّهْ ، وأُفْ خفيفةٌ من أُفِّ المُشَدَّدَةِ .

وقد جَمَعَ جمال الدين بن مالك هذه العَشْر لُغاتٍ فى بيتٍ واحدٍ وهو قولُه :

فأُفَّ ثَلِّثْ ونَوِّنْ إنْ أردتَ وقُلْ   أُفّى وأُفِّىْ وأُفْ وأُفَّةً تُصِبِ

قال ابن جِنّى : أَمَّا أُفِّ ونَحْوُهُ من أسماء الفِعْلِ كهَيْهَاتَ فى الجَرِّ فمَحْمُولٌ

على أفعال الأمر ، وكان الموضِعُ فى ذلك انّما هو لِصَهْ ومَهْ ورُوَيْدَ ونحوِ ذلك ، ثم حُمِلَ عليه بابُ أُفِّ ونَحْوِها من حيث كان اسمًا سُمِّى به الفِعْلُ ، وكان كلُّ واحِدٍ من لفظ الأَمْرِ والخَبَرِ قد يَقَعُ موقِعَ صاحبِه صَارَ كلُّ واحدٍ منهما هو صاحبَه ، فكَأَنْ لا خِلافَ هنالك فى لفظٍ ولا معنًى .

وأَفَّفَه وأَفَّفَ به : قال له أُفِّ ، وتَأَفَّفَ الرجلُ : قال أُفَّةً ، وليس بفعلٍ موضوعٍ على أَفَّ عند سِيْبَوَيْهِ ، ولكنّه من باب سَبَّحَ وهَلَّلَ اذا قال سبحان الله ، ولا آله الا الله .

واذا مَثَّلَ نَصْبَ أُفَّةً وتُفَّةً لم يُمَثِّلْه بِفِعْلٍ من لَفْظِه كما يَفْعَلُ ذلك بِسَقْيًا ورَعْيًا ونحوِهما ، ولكنّه مَثَّلَه بقوله ، إذْ لم نَجِدْ له فِعْلاً من لفظه .

وقال الجوهرى : يقال أُفًّا له وأُفَّةً له أَىْ قَذَرًا له ، والتنوين للتنكير ، وأُفَّةً وتُفَّةً ، وقد أَفَّفَ تأفيفًا اذا قال أُفِّ ، ويقال : أُفًّا وتُفًّا وهو إتباعٌ له . وحَكَى ابن بَرّى عن ابن القَطَّاع زيادةً على ذلك : أَفَّةً وإِفَّةً .

وفى التهذيب : قال الفَرَّاء : ولا تَقُلْ فى أُفَّةَ الاّ الرفعَ والنَّصْبَ ثم نَقَل كلام الفراء المتقدم من معانى القرآن .

وقال ابن الأنبارى : مَنْ قال أُفًّا لك نَصَبَه على مذهب الدُّعاء كما يُقال وَيْلاً للكافرين ، ومَنْ قال أُفٌّ لك رَفَعَه باللام كما يقال وَيْلٌ للكافرين ، ومن قال أُفِّ لك خَفَضَه على التشبيه بالأصوات كما يقال : صَهِ ومَهِ ، ومَنْ قال أُفِّى لك أضافه الى نفسه ، ومن قال أُفْ لك شَبَّهَه بالأدوات بِمَنْ وكَمْ وبَلْ وهَلْ .

وقال ابو طالب : أُفٌّ لك وتُفٌّ ، وأُفَّةٌ وتُفَّةٌ ، وقيل : أُفٌّ معناه قِلَّةٌ ، وتُفٌّ إتباعٌ مأخوذ من الأَفَفِ وهو الشىء القليلُ .

ونَقَل كلامَ القُتيبىّ المتقدم من غريب القرآن .

وقال الزَّجَّاجُ : مَعْنَى أُفٍ النَّتْنُ ، ومعنى الآية : لا تَقُلْ لهما مافيه أدْنى تَبَرُّم اذا كَبِرَا أو أسَنَّا ، بَلْ تَوَلَّ خِدْمَتَهما .

وفى الحديث : فألْقَى طَرَفَ ثوبه على أنْفِه وقال : أُفْ أفْ . قال ابن الأثير : معناه الاستقذارُ لِمَا شَمَّ ، وقيل : معناه الاحتقار والاستقلال ، وهو صوتٌ اذا صَوَّتَ به الإنسانُ عُلِمَ أنَّه مُتضَجِّرٌ مُتَكَرِّهٌ ، وقيل : أصْلُ الأفَفِ من وَسَخِ الأُذُنِ والإصْبَعِ اذا فُتِلَ . وأفَّفْتُ بفلانٍ تأفيفًا اذا قلتَ له : أُفٍّ لك ، وتأفَّفَ به كأفَّفَه .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها : أنَّها لَمَّا قُتِل أخوها محمد بن أبى بكر ، رضى الله عنهم أرْسَلَتْ عبدالرحمن أخاها فجاء بِابنِه القاسم وبِنْتِه من مِصْرَ ، فلمّا جاء بهما أخَذَتْهما عائشة فَرَبَّتْهما الى أن آستَقَلاَّ ، ثم دَعَتْ عبدَالرحمنِ فقالت : يا عبدَالرحمن لا تَجِدْ فى نفسِك من أخْذِ بَنِى أخيك دُونَك لأنَّهم كانوا صِبْيانًا فخشِيتُ أن تَتَأفَّفَ بهم نساؤك ، فكنتُ ألْطَفَ بهم وأصْبَرَ عليهم ، فخُذْهم اليك ، وكنْ لهم كما قال حُجَيَّةُ بن المُضَرِّبِ لِبَنِى أخيه سَعْدانَ ، وأنشدتْه الأبياتَ التى أوَّلُها :

(لَجِجْنا ولَجَّتْ هذه فى التَّغَضُّبِ)

ورجلٌ أفَّافٌ : كثير التأفُّفِ ، وقد أفَّ يَئِفُّ ويَؤُفُّ أفًّا . قال ابن دُريد : هو أن يقول أُفٍّ من كَرْبٍ أو ضَجَرٍ ، ويقال : كان فلانٌ أُفُوفَةً ، وهو الذى لايزال يقول لِبَعْضِ أمْرِهِ : أُفٍّ لك ، فذلك الأُفوفَةُ .

وقولهم : كان ذلك على إفِّ ذلك وإفَّانِه ، بِكَسْرِهما ، اى حِيْنِه وأوانِه ، وجاء على تَئِفَّةِ ذلك مثلُ تَعِفَّةِ ذلك ، وهو تَفْعِلَةٌ .

وحَكَى ابن بَرِّى قال : فى أبْنِيَةِ الكتاب تَئِفَّةٌ فَعِلَّةٌ ، قال : والظاهر مع الجوهرى بدليلِ قولِهم على إفِّ ذلك وإفَّانِه .

قال ابو عليّ : الصحيحُ عندى أنّها تَفْعِلَةٌ ، والصحيحُ فيه عن سِيْبَوَيْهِ ، ذلك على ما حكاه ابو بكر أنّه فى بعض نُسَخِ الكتاب فى باب زيادة التاء ؛ قال ابو على : والدليلُ على زيادتِها ما رويناه عن أحمدَ عن ابن الأعرابىّ قال : يقال أَتانِى فى إفّانِ ذلك ، وأَفَّانِ ذلك ، وأَفَفِ ذلك ، وتَئِفَّةِ ذلك ، وأتانا على إفِّ ذلك ، وإفَّتِه وأَفَفِهِ ، وإفَّانِه ، وتَئِفَّتِه وعِدّانِه ، أى على إبّانِه ووَقْتِه ، يَجْعَلُ تَئِفَّةً فَعِلَّةً ، والفارسِىُّ يَرُدُّ ذلك عليه بالاشتقاق ، ويَحْتَجُّ بما تَقَدَّم .

وفى حديث أبى الدَّرْدَاءِ : نِعْمَ الفارِسُ عُوَيْمِرٌ غيرَ أُفَّةٍ ، جاء تفسيرهُ فى الحديث غيرَ جَبَانٍ أو غيرَ ثَقِيْلٍ ، قال ابن الأثير : قال الخَطَّابىُّ : أَرَى الأَصْلَ فيه الأَفَفَ وهو الضَّجَرُ . قال : وقال بعض أهل الُلغة مَعْنَى الأُفَّة المُعْدِمُ المُقِلُّ من الأَفَفِ ، وهو الشىءُ القليلُ .

واليَأْفُوفُ الخفيفُ السريعُ ، قال :

(هُوْجًا يآفيفَ صِغارًا زُعْرا)

واليَأْفوفُ الأحمقُ الضَّعيفُ الرَّأىِ ، واليأفوفُ : الرَّاعى صفةً كاليَحْضُورِ واليَحْمُومِ ، كأنّه مُتَهِيّئٌ لرِعايتِهِ عارفٌ بأوقاتِها من قولِهم : جاء على إفَّانِ ذلك وتَئِفَّتِه . واليأفوفُ : الضعيف الأحمق ، والخفيف السريع . واليَأْفُوفَةُ الفَراشَةُ ، ورأيتُ حاشيةً بخطِّ الشيخ رضىّ الدين الشَّاطِبّى قال فى حديث عمرو بن مَعْدِ يْكَرِبَ أنّه قال فى بعض كلامِه : فلانٌ أَخَفُّ من يأفوفةٍ ، قال :

اليَأْفُوفَةُ الفَراشَةُ ، وقال الشاعر :

أَرَى كُلَّ يَأْفُوفٍ وكُلَّ حَزَنْبَلٍ وشِهْذَارَةٍ تِرْعَابَةٍ قد تَضَلَّعا

والتِّرْعَابَةُ الفَروقَةُ ، واليأفوفُ العَيِىُّ الخَوَّار ، قال الرَّاعى :

مُغَمَّرُ العَيْشِ يأفوفٌ شمائِلُه تَأْبَى المَوَدَّةَ لا يُعْطِى ولا يسلُ

قوله : مُغَمَّر العيش أى لا يَكادُ يُصيب من العيش الاّ قليلاً ، أُخِذَ من الغَمْرِ ، وقيل : هو المُغَفَّلُ عن كلِّ عيشٍ .

وفى شرح الزَّبيدىّ للقاموس : أَفَّ يَؤُفُّ بالضَمِّ قال ابن دريد : وقالوا يَئِفُّ ايضًا بالكسر ، ولم يذكره ابن مالك فى اللاّمية ، وكذا فى شروح التسهيل ولا آستدركه ابو حيّان ، وهو القياس ، وقولُ الفاسِىّ فى اضاءة الراموس : إنّه يحتاج الى ثَبْتٍ رَدَّهُ الزَّبيدىُّ بأنه نقله ابن دريد فى الجمهرة كما عرفتَ وناهيك به ثقةً ثَبْتًا ، وعنه نَقَل الصاغانى فى العُباب ، وصاحب اللسان .

والأَفَّةُ كقُفَّةٍ الجَبانُ ، وبه فُسِّر حديث أبى الدرداء رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى الناس يوم أُحُدٍ : نِعْمَ الفارسُ عُوَيْمِرُ غيرَ أُفَّةٍ ، فكَأنَّ أَصْلَه : غيرَ ذى أُفَّةٍ أى غيرَ مُتَأَفِّفٍ عن القتال ، وقيل الأُفَّةُ المُعْدِمُ المُقِلُّ ، ويقال هو الرجلُ القَذِرُ ، والأصلُ فى ذلك كلِّه الأَفَفُ مُحرَّكةً وهو الضَّجَرُ والشىء القليلُ ، فمِنَ الأول أُخِذَ معنى الجَبَانِ ، ومن الثانى معنى المُقِلِّ المُعْدِمِ ، وأُخِذَ الرجلُ القَذِرُ من الأُفِّ بمعنى الوَسَخِ . وقال ابن الأعرابى فى تفسير حديث أبى الدَّرداء : يُريد أنه غيرُ ضَجِرٍ ولا وَكِلٍ فى الحرب .

وذَكَر الفيروز ابادى فى القاموس فى كلمة (أُفّ) : أنّ لُغاتِها أربعون . قال الزبيدى : ذكر الجوهرى منها ستةً عن الأخفش .

قال أبو تراب :

وهى التى ذكرها الطبرى فى التفسير ، وزاد ابن مالك عليها أربعةً فصار المجموع عشرة وقد نظمها فى بيت واحدٍ كما تقدم وسيأتى بيانُه .

أُفٍّ بالضمِّ وتُثَلَّثُ الفاءُ وهى ثلاثة ، وتُنَوَّنُ الفاءُ ايضًا فيقال : أُفٌّ ، أُفٍّ أُفًّا كلُّ ذلك مع ضمِّ الهمزة فصارت سِتّةً وهى التى نقلها الجوهرى عن الأخفش . وتخفف فيهما أى فى المُنَوَّنِ وغيره فيقال : أُفِ وأُفَ وأُفُ وأُفٍ وأُفًا وأُفٌ فهذه ستة ،

وقرأ ابن عباس : «ولا تَقُلْ لهما أُفَ» خفيفةً مفتوحةً على تخفيف الثقيلة مثل رُبَ .
وقياسُه التسكين بعد التخفيف فيقال أُفْ كطُفْ ، لأنه لا يَجتمع ساكنانِ لكنّه تَركَ على حركتِهِ لِيَدُلَّ على أنها ثقيلةٌ خُفِفَتْ .

وأُفْ مشدّدةَ الفاء بالجَمْع بين الساكنَيْنِ وهو جائزٌ عند بعض القُرّاء وبحثه الزبيدى فى قوله تعالى : «فما آسْطاعُوا» فى مادّة (طَوْع) فراجِعْه . وأُفًى بغيرِ إمالةٍ ، وأُفِىْ بالإمالة المَحْضَةِ ، وقد قُرِىء به ، وأُفِىْ بالإمالة بَيْنَ بَيْنَ وقد قرىء به أيضًا ، والألف فى الثلاثة للتأنيث .

وأُفِى بكسر الفاء أى بالإضافة ، وأُفُوهْ بضمّ الهمزة والفاء المُشَدَّدة المضمومة وتسكين الواو والهاء ، وفيه ايضًا الجَمْعُ بين الساكنَيْن ، وأُفُّهْ بالضمّ مثلّثة الفاء مُشَدَّدَةً فهذه ثلاثة أوجهٍ أُفُّهْ وأُفَّهْ وأُفِّه . الأولى نقلها الجوهرى ، وتُكسر الهمزةُ مع تثليث الفاء المشددة فهى ايضًا أوجه ثلاثة . . الأولى نقلها ابن برّى عن ابن القطّاع .

وإف كمِنْ ، وإفّ مشدّدة أَىْ مع كَسْرِ الهمزة ، وفيه ايضًا الجَمْع بين الساكنَيْنِ .

وإفِ بكسرتين مُخَفَفةً ، وإفٍ مُنَوَّنَةً مُخفَفةً مع كَسْرِ الهمزة وإفّ مشدّدةً مع كسر الهمزة ، وتُثَلَّثُ هذه أى مع التنوين فهى أوجه ثلاثة وقرأ عَمْرو بن عُبيد : «ولا تَقُلْ لهما إفَ» بكسر الهمزة وفتح الفاء .

وإفُّ بضمّ الفاء مشدّدةً أى مع كسر الهمزة .

وإفًا كإنًا ، وإفِىْ بالإمالة ، وإفِّىْ بالكسر أى بالإضافة الى نفسه قاله ابن الأنبارى ، وتُفتح الهمزة أى فى الوَجْهِ الأخير ، ويَحتمل ان يكون المُرادُ به فتحَ الهمزة فى كلٍ من إفُ وإفًا وإفِىْ وإفِّىْ فتكون الأوجه أربعةً .

وأَفْ كعَنْ ، وأَفِّ مشدّدة الفاء مكسورة ، وآفْ ممدودةً ، وأَفٍ مقصورًا ، وآفٍ ممدودًا مُنَوَّنتَيْنْ . قال الزبيدى : فهذه أربعةٌ وأربعون وجهًا حَسْبَما بَيَّناهُ ،

وعلى الاحتمال الذى ذكرناه يكون سبعةً وأربعين وجهًا ، فقول الفيروز ابادى : لغاتُها أربعون مَحَلُّ نَظَرٍ يُتأَمَّلُ له .

وقد فاته ايضًا من لُغاتِها أُفَّةٌ محركةً ، وأَفُوهْ بفتحٍ فضَمٍّ فسكون الواو والهاء ، وأَفَّةٌ بفتحٍ فتشديدٍ ، الأخير نقله ابن برّى عن ابن القطّاع فاذا جمعناها مع ما قبلها من الأوجه يَتَحَصَّلُ لنا خمسون وَجْهًا .

وأَمَّا بَيْتُ ابن مالكٍ المُتَضَمِّنُ لبيان العشرة منها الذى وعدنا به سابقًا فهو هذا :

فـأُفَّ ثَلِّثْ ونَـوِّنْ إن أردت وقُـلْ   أُفَّـى وأُفِّـى وأُفْ وأُفَّـةٌ تُـصِبِ

وقد ذَيَّلْتُ عليه بِبَيْتَيْنِ جمعتُ فيهما ما بَقِيَ من لُغاتِه لا على وجه الاستيعاب فقلت :

وأفِّ آفْ أَفٍ إفَّـا وإفْ وإفِ   وأُفَّ وأُفِّى أَمِـلْ واَضْمُمْ مع النَّسَبِ
إفْ وأُفَّـهْ وثَـلِّثْ فَـاءَهُ وإفُّ   أُفَّـا يليـه أَفُّ مـع أَفَّ فـاحْتَسِبِ

فالبيت الأول يَتضمَّن ثلاثة عشر وَجْهًا ، وذلك فان المُرادَ بأُفَّىْ إمالةُ بينَ بينَ وقولى (أَمِلْ) أى إمالةً خالصةً ، وقولى واَضْمُمْ إشارةٌ الى الضَمِّ فى المُمَالَيْنِ بينَ بينَ والخالصةِ ، وقولى مع النسب إشارة الى الإضافة أى فى المضموم والمكسور .

وفى البيت الثانى ثمانيةٌ فهذه أحد وعشرون وجهًا فاذا ضُمَّ مع بيتِ ابن مالكٍ يَتَحَصَّلُ أحد وثلاثون وَجْهًا ، ومع التأمل الصادق يظهر غيرُ ما ذكرنا والله الموفق .

واليأفوف المُرُّ من الطعامِ ، قال ابو عمرو : واليأفوف الخفيف ، وقال غيره : هو واليهفوف سواءٌ كالأفوفِ كصَبورٍ ، واليَأْفُوفُ فَرْخُ الدَّرَّاجِ نقله الصاغانى ، والإفُّ والإفّان بكسر هما نقله الجوهرى ويُفتح الثانى نقله الصاغانى فى التكملة ، والأَفَف محركةً نقله الصاغانى ، وكلُّه بمعنى الحِيْن والأَوان .

والأُوْفُوفَةُ بالضمّ هكذا هو فى نُسَخِ العُباب والتكملة بزيادة الواو قبل الفاء وفى اللسان وغيره من الأصول بحذفها . وقد جاء ايضًا فى بعض نُسَخِ الكتاب هكذا ، وهو المُكْثِر من قول : (أُفِّ) وفى العُباب : الذى لايزال يقول لغيره أُفٍّ لك . وفى الجمهرة : يقال كان فلان أفوفة ، وهو الذى لايزال يقول لبعض أمره أُفٍّ لك فذلك الأُفوفَةُ .



(أُفُــق)

قال الله تعالى : «سنُريهم آياتنا في الآفاق» قال الراغب : أي في النَّواحي ، الواحِدُ أُفْقٌ وأُفُقٌ ، ويقال في النِّسْبَةِ اليه أُفُقِيٌّ ، وقد أَفِقَ فُلانٌ اذا ذهب في الآفاق ، وقيل : الآفِقُ الذي يَبْلُغُ النهايةَ في الكَرَمِ تشبيهاً بالأُفُق الذاهب في الآفاق .

قال الزمخشري في الأساس : فلانٌ جَوَّالٌ في الآفاقِ ، وهو أُفُقِيٌّ وأَفَقِيٌّ ، وما في آفاق السَّماءِ طُرَّةُ سَحابٍ ، وعَجَّتْ رائحةُ البَخور في آفاقِ البيت ، وفُلانٌ فائقٌ آفِقٌ أي غالبٌ في فَضْلِهِ ، وقد أَفِقَ على أَصْحابِهِ ، وأَفَقَهم .

قال الكُميت :

الـفَــاتِــقــونَ الــرَّاتِــقــو نَ الآفِــقــونَ عــلى الــمــعــاشِــرْ

وقال ابو النجم :

(بينَ أَبٍ ضَخْمٍ وخالٍ أَفِقِ)

وفَرَسٌ أُفُقٌ بِوَزْنِ واحِدِ الآفاقِ : رائعةٌ ، تقول : رأيتُ آفِقاً على أُفُقٍ . وشربتِ الإِبِلُ حتى آمْتَدَّتْ أُفُقُها أي جُلودُها ؛ جَمْعُ أَفيقٍ .

وقال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والفاء والقاف أَصْلٌ واحدٌ ، يدلُّ على تباعُدٍ بين أطراف الشيء وآتِّساعِهِ ، وعلى بلوغ النهاية . من ذلك الآفاق : النَّواحي والأطراف ؛ وآفاق البيت من بيوت الأَعراب : نَواحِيْهِ دُونَ سَمْكِهِ وأَنْشد يَصِفُ الخِلالَ .

قال ابو تراب : قائله ذو الرُّمَّة أنظر ديوانه ص ١٨١ والأزمنة والأمكنة (ج ٢ صَ ٤) :

وأَقْصَمَ سَيَّارٍ مع الناسِ لم يَدَعْ   تَراوُحُ آفاق السماءِ له صَدْرَا

لذلك يقال : أَفَقَ الرَّجُلُ ، اذا ذَهَبَ فى الأَرْضِ .

وأخبرنى ابو بكر احمد بن محمد بن اسحاق الدِّيْنَوَرِيُّ قراءةً عليه قال حدثنى ابو عبد الله الحسين بن مُسَبِّحٍ قال : سمعت آبا حنيفةَ يقول : للسَّماءِ آفاق ، وللأرض آفاقٌ ، فأمّا آفاق السماء فما آنْتَهى اليه البَصَرُ منها مَعَ وَجْهِ الأرض من جميع نواحيها ، وهو الحَدُّ بين ما بَطَنَ من الفَلَكِ وبين ماظَهَر من الأرض ، قال الراجز :

(قَبْلَ دُنُوِّ الأُفْقِ من جَوْزَائِه)

يريد قبل طُلوع الجوزاء ؛ لأنَّ الطُّلوع والغروب هما على الأُفُق ، وقال يصف الشمس :

(فهى على الأُفْقِ كعَيْنِ الأَحْوَلِ)

قال ابو تراب : هو من أرجوزة لأبى النجم من أَجْوَدِ أراجيز العرب انظر الشعراء لابن قتيبة فى ترجمته .

وقال آخر (وهو فى الأزمنة والأمكنة ايضاً (ج ٢ ص ٨) :

حتى اذا مَنْظَرُ الغَرْبِيِّ حَارَ دَماً   من حُمْرَةِ الشمس لمّا آغْتَالَها الأُفُقُ

وآغتيالُه إيّاها تغييبُه لها . قال : وأمّا آفاقُ الأرض فأطرافُها من حيث أحاطَتْ بك ، قال الراجز : (وهو لابن ميّادة كما فى اللسان فى (سمر) و (درس) وانظره فى الأزمنة والأمكنة (ج ٢ ص ٨) .

تكفيك من بعض آزديار الآفاقْ   سَمْراءُ مما دَرَسَ ابن مِخْراقْ

قال ابو تراب : السمراء الحنطة ، ويُرْوى :

(هَلاَّ آشتريتَ حِنْطَةً بالرُّسْتَاقْ)

ويقال للرجل اذا كان من أُفُقٍ من الآفاقِ أُفُقِىٌّ وأَفَقِىٌّ ، وكذلك الكوكبُ اذا كان قريبًا مجراهُ من الأُفُقِ لا يُكَبِّدُ السماءَ ، فهو أُفُقِىٌّ وأَفَقِىٌّ .

الى ههنا كلام أبى جنيفة . ويقال الرجلُ الآفِقُ الذى بَلَغَ النهايةَ فى الكَرَمِ ، وامرأةٌ آفقةٌ ، قال الأعشى :

آفِـقـاً يُـجْـبَـى الـيـه خَـرْجُـهُ ... كـلُّ مـا بـيـن عُـمـانٍ فَـمَـلَحْ

قال ابو تراب : فى شرح ديوانه (ص ١٦٠) المَلَحُ من بلاد بنى جَعْدة باليمامة . وهكذا فى معجم ياقوت ولم يذكره الشيخ عبد الله بن خميس فى معجم اليمامة .

قال ابو عمرو : الآفِقُ مِثْلُ الفائق ، يقال أَفَقَ يأْفِقُ أَفْقاً إذا غَلَبَ والأَفْقُ الغَلَبَةُ ، ويُقال فَرَسٌ أُفُقٌ على فُعُلٍ ، أى رائعةٌ ، فأَمَّا قول الأَعْشَى :

ولا المَلِكُ الـنُّـعـمـانُ يـومَ لَقـيـتُـهُ ... بـإمَّتـِهِ يُعْـطِى الـقُـطوطَ وَيـأْفِقُ

قال ابو تراب : ويُرْوى (بِغْبِطَتِه) والقُطوط صكوك الجوائز وأنظر ديوانه (ص ١٤٦ واللسان) والإِمَّةُ نَضْرَةُ العِيْشَة وأورده ابن فارس فى (قط) برواية اللسان .

فقال الخليل : معناه أنّه يأخذ من الآفاق ، قال : واحِدُ الآفاقِ أُفُقٌ ، وهى الناحيةُ من نواحى الأرض . قال ابن السكّيت : رجلٌ أَفَقِىٌّ من أهل الآفاقِ ، جاء على غير قِياسٍ ، وقد قيل : أُفُقِىٌّ . قال ابن الأعرابى : أَفَقُ الطريقِ مِنْهاجُه .

يقال : قَعَدْتُ على أَفَقِ الطَّريق ونَهْجِه ، ومن هذا الباب قول ابن الأعرابى : الأَفَقَةُ الخَاصِرةُ ، والجماعةُ الأَفَقُ ، قال (هو رُؤْبَةُ كما فى ديوانه ص ١٠٨ واللسان) :

(يَشْقَى به صَفْحُ الفَرِيصِ والأَفَقْ)

ويقال : شربتُ حتىَ مَلأْتُ أَفَقَتِىَّ ، وقال ابو عمرو وغيره : دَلْوٌ أَفيقٌ اذا كانت فاضلةً على الدِّلاءِ ، قال :

(ليستْ بِدَلْوٍ بَلْ هِىَ الأَفيقُ)

ولذلك سمّى الجِلْدُ بعد الدَّبْغِ الأفيقَ ، وجَمْعُه أَفَقٌ ، ويجوز أُفُقٌ ، فهذا ما فى اللُّغة واشتقاقها .

قال ابو تراب : الأَفَقُ اسم للجمع ، وليس بَجَمْعٍ لأنَّ فَعيلًا لا يُكَسَّرُ على فَعَلٍ كما فى المحكم فهو أى الأَفيق كأديمٍ وأَدَمٍ ، واذا كان أُفُقاً فهو كرغيفٍ ورُغُفٍ .

وفى لسان العرب : الأُفْقُ والأُفُقُ مثل عُسْرٍ وعُسُرٍ : ماظَهر من نواحى الفَلَكِ وأطرافِ الأرضِ ، وكذلك آفاق السماء نواحيها ، وكذلك أُفْقُ البيت من بيوت الأعراب نَواحِيْهِ ما دُونُ سَمْكِه ، وَجمْعُه آفاقٌ ، وقيل : مَهابُّ الرياحِ الأربعة : الجَنوب ، والشَّمال ، والدَّبور ، والصَّبَا .

وقوله تعالى : «سَنُرِيْهم آياتِنا فى الآفاقِ وفى أنفسهم» قال ثعلب : معناه نُرِى أهل مكة كيف يُفْتَح على أهل الآفاق ومَنْ قَرُبَ منهم ايضًا .

ورجلٌ أُفُقِىٌّ : مَنْسُوبٌ الى الآفاق أو الى الأُفُقِ . الأخيرةُ من شَاذِّ النَّسَبِ . وفى التهذيب : رجلٌ أَفَقِىٌّ بفتح الهمزة والفاء إذا كان من آفاقِ الأرض أَىْ نواحيها ، وبعضهم يقول : أُفُقِىٌّ بِضَمّهما ، وهو القياسُ .

قال الكُميتُ :

الفاتِقُونَ الراتِقو ن الآفِقُونَ على المعَاشِرْ

ويقال : تَأَفَّقَ بنا اذا جاءنا من أُفُقٍ ، وقال ابو وَجْزَةَ :

ألَا طَـرَقَتْ سُعْـدَى فكيف تَـأَفَّقَتْ بِنَـا وهى مَيْسَـانُ اللَّيـالى كَسُـولُهـا

قالوا : تَأَفَّقَتْ بنا ، أَلَمَّتْ بنا وأَتَتْنَا ، وفى حديث لُقْمانَ بن عادٍ حين وَصَفَ أخاه فقال : صَفَّاقٌ أَفَّاق ؛ قولُه : (أَفَّاقٌ) أى يَضْرِبُ فى آفاق الأرض أى نواحيها مُكْتَسِبًا ، ومنه شعر العَبّاسِ يَمْدَحُ النبىَّ صلى الله عليه وسلم :

وأنت لَمَّـا وُلِـدْتَ أَشْـرقتِ الأَرْضُ وضَـاءَتْ بِنُـورِكَ الأُفُقُ

وأَنَّثَ الأُفُقَ ذهاباً الى الناحيةِ . كما أَنَّثَ جرير السُّوْرَ فى قوله :

لَمَّـا أَتَى خَبَـرُ الـزُّبير تَضَعْضَعَتْ سُـورُ المَدينَـةِ والجِبالُ الخُشَّـعُ

ويجوز أن يكون الأُفُقُ واحدًا وجَمْعًا كالفُلْكِ ، وضَاءَتْ لغةٌ فى أَضَاءَتْ .
وقَعَدْتُ على أَفَقِ الطريق أى على وَجْهِهِ ، والجَمْعُ آفاقٌ .

وأَفَقَ يَأْفِقُ : رَكِبَ رأسَه فى الآفاقِ ، والأُفُقُ ما بين الزِّرَّيْنِ المُقَدَّمَيْنِ فى رُواقِ البيت . والآفِقُ على فاعِلٍ : الذى قد بَلَغَ الغايةَ فى العلمِ والكَرَمِ وغيرِه من الخير ، تقول منه أَفِقَ بالكسر يَأْفَقُ أَفَقاً .

قال ابن بَرّى : ذَكَر القَزّازُ أن الآفِقَ فِعْلُه أَفَقَ يَأْفِقُ ، وكذا حُكِىَ عن كُرَاعٍ ، وآسْتَدلَّ القَزّازُ على أَنَّه آفِقٌ على زِنَةِ فاعِلٍ بكون فِعْلِهِ على فَعَلَ ، وأنشد ابو زِيادٍ شاهِداً على آفِقٍ بالمَدِّ لِسِراج بن قُرَّةَ الكِلابّى :

وَهْـىَ تَـصَـدَّى لِـرِفَـلٍّ آفِـقِ ضَخْمِ الحـدُول بـائنِ المـرَافقِ

وأنشد غيرُه لأبى النَّجْمِ :

بيـن أَبٍ ضَـخْـمٍ وخـالٍ آفِـقِ بـين المُصَلِّى والجَـوادِ السَّـابِقِ

وأنشد ابو زيد :

تـعـرف فى أوجـههـا البَشـائِـرِ آسـانَ كـلِّ آفِـقٍ مُـشَـاجِـرِ

وقال على بن حَمْزَةَ : (أَفِقٍ مُشاجِرٍ) بالقَصْرِ ، لا غيرَ . قال : والأبيات المتقدمة تشهد بفساد قوله

وأَفَقَ يَأْفِقُ أَفْقاً : غَلَبَ يَغْلِبُ ، وأَفَقَ على أصحابه يَأْفِقُ أَفْقاً : أَفْضَلَ عليهم (عن كُراعٍ) ، وقول الأعشى :

ولا المَلِكُ النُّعـمـانُ يـومَ لقـيتُـه بِغِبْـطَتِه يُعْـطى القُـطوطَ ويَـأْفِقُ

(ويُروى : بنعَمتِهِ) أراد بالقطوط كُتُبَ الجَوائِزِ . وقيل : معناه يُفْضِلُ ، وقيل : يأخذ من الآفاق ، ويقال : أَفَقَه يَأْفِقُه اذا سَبَقَه فى الفَضْلِ ، ويقال : أَفَقَ فُلانٌ اذا ذَهَبَ فى الأرض ، وأَفَقَ فى العَطاءِ أَىْ فَضَّل وأَعْطَى بَعْضًا أَكْثَرَ من بعضٍ .

قال الأصمعى : بعيرٌ آفِقٌ ، وفَرَسٌ آفِقٌ اذا كان رائعاً كريماً وفَرَسٌ آفِقٌ قُوبِلَ من آفِقٍ وآفِقَةٍ اذا كان كريمَ الطَّرَفَيْنِ . وفَرَسٌ أُفُقٌ بالضَّمِ : رائعٌ ، وكذلك الأُنْثَى ، وأنشد لِعَمْرو بن قِنْعَاسٍ :

وكـنـتُ اذا أَرَى زِقًّـا مـريـضًـا يُـنـاحُ عـلى جـنـازتِـه بكـيـتُ
أُرَجِّـلُ جُـمَّـتِـى وأَجُـرُّ ثـوبـى وتَـحْـمِـلُ بِـزَّتـى أُفُـقٌ كُـمَـيْـتُ

والأَفيقُ الجِلْدُ الذى لم يُدْبَغْ ، عن ثعلبٍ ، وقيل : هو الذى لم تَتَّم دِباغَتُهُ .

وفى حديث عمر رضى الله عنه : أنّه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أَفيقٌ ،

قال : هو الجِلْدُ الذى لم يَتِمَّ دِباغُه ، وقيل : هو ما دُبِغَ بغَيرِ القَرَظِ من أَدْبِغَةِ أهل نَجْدٍ مِثْلِ الأَرْطَى والحُلَّبِ ، والقَرْنُوَةِ ، والعِرْنَةِ واشياءَ غيرِها ، فالتى تُدْبَغُ بهذه الأَدْبِغَةِ فهى أَفَقٌ حتى تُقَدَّ فيُتَّخَذَ منها مايُتَّخَذُ .

وفى حديث غَزْوان : فانْطَلَقْتُ الى السُّوقِ فاشتريتُ أَفيقةً أى سقاءً من أَدَمٍ ،

وأَنَّثه على تأويل القِرْبَةِ والشَّنَّةِ .

وقيل : الأَفيقُ الأديمُ حين يَخرج من الدِّباغ مفروغًا منه ، وفيه رائحتُه وقِيل : أول ما يكون من الجِلْدِ فى الدِّباغ فهو مَنيئةٌ ، ثم أَفيقٌ ثم يكون أَديماً ، والمَنيئةُ الجِلْدُ أَوَّلَ ما يُدْبَغُ ثم هو أَفيقٌ ، وقد مَنَأْتُه وأَفَقْتُه ، والجَمْعُ أَفَقٌ مثل اديمٍ وأَدَمٍ والأَفَقُ اسمٌ للجَمْع وليس بجَمْعٍ لأن فعيلاً لا يُكَسَّرِ على فَعَلٍ .

قال ابن سِيْدَهْ : وأرى ثعلباً قد حَكَى فى الأفيق الأَفِقَ على مثال النَّبِقِ وفَسَّرهُ بالجِلْدِ الذى لم يُدْبَغْ قال : ولستُ منه على ثقةٍ . وقال اللِّحيانُى : لا يقال فى جَمْعِهِ أُفُقٌ أَلْبَتَّةَ وانّما هو الأفَقُ بالفتح ، فأَفيقٌ على هذا له اسمُ جَمْع وليس له جَمْعٌ .

وأَفَقَ الأديمَ يأْفِقُه أَفْقاً : دبَغَه الى أن صار أَفيقاً .

قال الأصمعى : يقال للأديم اذا دُبِغَ قبل أن يُخْرزَ أَفيقٌ ، والجَمْعُ آفِقَةٌ مثلُ أديمٍ وآدِمَةٍ ، ورغيفٍ وأَرْغِفَةٍ - ونقله الجوهرى -

قال ابن برّى : والأَفيق من الإنسان ومن كلِّ بهيمةٍ جِلْدُهُ ، قال رُؤْبَةُ :

(يَشْقَى به صَفْحُ الفَريصِ والأَفَقْ)

وأَفَقُ الطريق : سَنَنُه ، والأَفْقَةُ : المَرْقَةُ من مَرْقِ الإهاب والأَفَقَةُ : الخَاصِرةُ ، وَجمْعُها أَفَقٌ .

قال ثعلب : هى الآفِقَةُ مثلُ فاعلةٍ .

وفى تاج العروس : الأُفْقُ والأُفُقُ بالضَمّ وبضَمَّتَيْنِ كعُسْرٍ وعُسُرٍ الناحيةُ جمعه آفاق قال الله تعالى : «وهو بالأُفقِ الأَعْلَى» وقال عز وجل : «سنُريهم آياتِنا فى الآفاق» وقد جَمَعَ رُؤْبَةُ بين اللُّغَتَيْنِ :

(ويَعْتَرى مِنْ بَعْدِ أُفْقٍ أُفُقَا)

قال الفاسى فى إضاءة الراموس : وذكروا فى الأُفق بالضمّ أنه استُعمل مفردًا وجَمْعاً ، كالفُلْك كما فى النهاية ، قال الزبيديُّ : وبه فُسِّر بيت العباس رضى الله عنه يمدح النبى صلى الله عليه وسلم :

وأنت لمّا وُلِدْتَ أشْرَقَتِ الأَرْضُ وضَاءَتْ بِنُورِك الأُفُقُ

وهو أَفَقِىٌّ بِفَتْحَتَيْنِ لِمَنْ كان من آفاقِ الأَرْضِ حَكَاه ابو نَصْرٍ كما فى الصِّحاح ،

قال الأزهرى : وهو على غيرِ قياسٍ . وقال الجوهرى : بَعْضُهم يقول : أُفُقِىٌّ بضمتين وهو القياس ، قال الفاسِىُّ : النَّسَبُ للمُفْرَدِ هو الأَصْلُ فى القواعِدِ ، وبَقِىَ النَّظَرُ فى قول الفقهاء فى الحج ونَحْوِهِ : (آفاقِىٌّ) هل يَصحُّ قياسًا على أنصارىٍّ ونَحْوِهِ أو لا يَصِحُّ بناءً على أصل القاعدةِ ، والنسبةُ الى الجَمْعِ مُنْكَرَةٌ أطال البحثَ فيه ابن كمال باشا فى الفرائد ، وأَوْرَدَ الوَجْهَيْنِ ومال الى تصحيح قول الفُقهاء . وذَهَبَ النَّوَوِىُّ الى إنكار ذلك وتلحين الفقهاء ، والأوّلُ عندى صوابٌ ولا سِيَّما وهناك مواضع تُسَمَّى أُفُقًا تَلْتَبِسُ النِسبةُ اليها والله أعلم .

وفَرَسٌ أُفُقٌ بِضَمَّتَيْنِ أى رائع يقال للذكر والأُنْثَى كما فى الصِّحاح وأنشد للشاعر المُرادىِّ هو عمرو بن قِنْعاسٍ ـ وقد تقدم بغير هذا اللفظ ـ

وكنت اذا أَرى زِقًّا مريضًا ... يُناحُ على جَنازتهِ بَكَيْتُ
أُرَجِّلُ لِمَّتى وأَجُرُّ ذيلى ... وتَحْمِلُ شِكَّتى أُفُقٌ كُمَيْتُ

وأَفِقَ الرجلُ يأْفَقُ أَفَقًا : بَلَغَ النهايةَ فى الكَرَمِ كما فى الصحاح والعُبابِ ، أو فى العلم أو فى الفصاحة وغيرها من الخير من جميع الفضائل فهو آفِقٌ على فاعِلٍ ،

ومنه قولُ الأعشى يمدح إياسَ بن قبيصة :

آفــقًــا يُـجْـبَـى الـيــه خَـرْجُـه كـلُّ مــا بـيــن عُـمــان ومَـلَـخْ

وفى الصِّحاح : أَفَقَ فُلانٌ اذا ذهب فى الارض .

وأَفَقَ أى كَذَبَ كأَفَكَ عن ابن عبّادٍ ، وأَفَقَ يأفِقُ أَفْقاً اذا غَلَبَ « عن كُراعٍ وابن عبّاد » وأَفَقَ أَفْقاً : خَتَنَ عن ابن عبَّادٍ .

وأَفَقُ الطريق سَنَنُه ، وعن ابن الأعرابى : وَجْهُه ، جَمْعُه آفاقٌ كسَبَب وأسبابٍ . وأَفيقٌ كأميرٍ الفاضلةُ من الدِّلاءِ ، قال ابو عمرو ، ونَصُّه : على الدِّلاءِ والأَفَقَةُ محرّكةً الخاصِرةُ والجَمْعُ أَفَقٌ عن ابن الأعرابى ؛ كالآفقةِ لممدودةً وهذا عن ثعلب ؛ وقال الليث : الأَفْقَةُ المَرْقَةُ من مَرْقِ الإهاب ، ومَرْقُه أن يُدْفَنَ تحت الأرض حتى يُمْرَطَ ويَتَهَيَّأَ دِباغُه .

وقال ابن عبّاد : الأُفْقَةُ بالضمّ القلفة ، قال : ورجلٌ آفَقُ على أَفْعَلَ اذا لم يُخْتَنْ .

والأَفيقةُ ككنيسةٍ الأَفيكةُ ، أو هى الداهيةُ المُنْكَرَةُ ،

وقال الأصمعى : يقال تَأَفَّقَ بنا فلانٌ أى أتانا من أُفُقٍ .

وفى نوادر الأعراب : تَأَفَّقَ به وتَلَفَّقَ : لَحِقَه .

والأَفيق الأديمُ دُبغ قبل أن يُخْرَزَ : نقله الجوهرى عن الأصمعى ، أو قبل أن يُشَقَّ .

قال ابو تراب :

قد ذكرنا آنفاً نقلاً من تاج العروس فيما نَقل عن ابن عبادٍ من قوله : أَفَقَ بمعنى كَذَب ، كأَفَك ، وايضًا الأَفيقة الأَفيكة .

وهذا ظاهرُهُ عندى الإبدال ، ولم يذكره ابو الطيب اللغوى الحلبى فى كتابه ولا استدركه عليه محققه التنوخى ؛ ولا ذكر هذا الحرف الزجّاجى فى الإبدال والمعاقبة ، وقد عَقَدَا فى كتابيهما باب إبدال القاف والكاف ؛ وذكرا فيه أحرفًا كثيرة وشواهد الاّ أنهما أغفلا هذا الحرف ، ولا شك أنه من الإبدال ، أو هما لغتان أَفَقَ وأَفَكَ ، والأفيكة والأفيقة ، غَير أن الإبدال هو الظاهر ، قال ابن جِنّى فى سِرِّ صِناعة الإعراب (ج ١ ص ٢٧٨) : القاف حرفٌ مجهور ، يكون أصلاً لا بَدَلاً ، ولا زائدًا .

قال ابو تراب : وعلى هذا أَفَكَ يَأْفِك ، وأَفَقَ يَأْفِقُ بمعنى كَذَبَ يكذب لُغتان الاّ أن تسويغ الإبدال فيهما يؤيده كون الكاف والقاف لَهْوِيَّتَيْنِ فهما أختان اتحدتا مَخْرجاً فى الشِدّة والاصمات والانفتاح غير ان القاف مجهورة والكاف مهموسة .



(إفــك)

قال ابو عبيدة فى مجاز القرآن (ج ١ ص ١٧٤) :

«أَنَّى يُؤْفَكونَ » أى كيف يُحَدُّون ويُصَدُّون عن الخير والدين والحق ، ويقال : أُفِكَتْ أَرْضُ كذا أى لم يَصْبِها مَطَرٌ وصُرِفَ عنها ولاَنَباتَ فيها ولا خيرَ وقال ايضًا (ج ١ ص ٢٥٧) :

ويقال : رجلٌ مأفوك اى لا يُصيب خيرًا ، وأَرْضٌ مأفوكة أى لم يُصِبْها مَطَرٌ وليس بها نبات «أَنَّى يُؤْفَكونَ» وقال كعب بن زُهير (انظر ديوانه ص ١١٣ والطبرى ج ٩ ص ٩٩) .

أَنَّـى أَلَـمَّ بِـكَ الـخيـالُ يُـطيـفُ ... ومَـطَافُـه لَـكَ ذِكْـرَةٌ وشُـعـوفُ

قال ابو تراب : وهو من شواهد الكشاف (ص ١٩٠) وآنظر اللسان فى (طيف) .

وقال ابوعبيدة (ج ١ ص ٢٦٣) «والمُؤْتَفِكاتُ» قومُ لوطٍ انْتَفَكَتْ بهم الأرض ، أى آنقلبتْ بهم . وقال (ج ٢ ص ٢٣٩) «والمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى» المُؤْتَفِكةُ المَخْسوفُ بها . وقال (ج ٢ ص ٢١٣) : «أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنا عن آلهتنا» لِتَصْرِفَنا عن آلهتنا .

وقال (ج ٢ ص ٦٣) « جاءوا بالإفك » مجازُه الكذب والبُهتان ، يقال : كذب فلانٌ وأَفِكَ اى أَثِمَ . وقال ايضاً (ج ٢ ص ٧٠) : «إنْ هذا الاّ إفكٌ آفْتَراهُ» الإفك البُهتان وأَسْوأُ الكَذِب .

وفى مفردات الراغب : الإفكُ كلُّ مَصْروفٍ عن وجهه الذى يَحِقُّ أن يكون

عليه ، ومنه قيل للرِّياحِ العادلةِ عن المَهابِّ مُؤْتَفِكَةٌ ، قال تعالى : «والمُؤْتَفِكاتُ بالخاطِئة» .

وقال تعالى : «والمُؤْتَفِكَةَ أهْوَى» وقولهُ تعالى : «قاتَلَهم الله أنَّى يُؤْفَكُونَ» أى يُصْرَفُونَ عن الحقِّ فى الاعتقاد الى الباطِلِ ، ومن الصِّدق فى المَقَالِ الى الكَذِب ، ومن الجميل فى الفِعْلِ الى القبيح ، ومنه قوله تعالى : « يُؤْفَكُ عنه مَنْ أُفِكَ » وقوله : «أنَّى يُؤْفكونَ» وقول : « أجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عن آلهتنا» فآستعملوا الإفْكَ فى ذلك لمَّا اعتقدوا أنَّ ذلك صَرْفٌ من الحق الى الباطل فاستُعْمِلَ ذلك فى الكَذِب لِمَا قُلْنَا . وقال تعالى : «إن الذين جاءوا بالإفْكِ عُصْبَةٌ منكم» وقال : « لِكُلِّ أفَّاكٍ أثيم » وقوله : « أئِفْكًا آلهةً دون الله تُريدون » فيَصِحُّ أن يُجْعَلَ تقديرُهُ أتُريدون آلهةً من الإفْكِ ، ويَصِحُّ أن يُجْعَلَ إفْكًا مفعولَ تُريدون ويُجْعَلَ آلهةً بَدَلاً منه ، ويكون قد سَمَّاهم إفْكاً . ورجلٌ مأفوك : مصروفٌ عن الحق الى الباطل ، قال الشاعر :

قال ابو تراب : (هو عُرْوَةُ بن أُذَيْنَةَ كما سيأتى)

إنْ تَكُ عن أَحْسَنِ المَروءَةِ مَأْفو ... كاً ففى آخَرِينَ قد أُفِكُوا

وأُفِكَ يُؤْفَكُ : صُرف عَقْلُه ، ورجلٌ مأفوكُ العَقْلِ .

وفى المقاييس : الهمزة والفاء والكاف أَصْلٌ واحِدٌ ، يَدُلُّ على قَلْبِ الشىء وصَرْفِهِ عن جِهَتِه ، يقال : أُفِكَ الشىءُ ، وأَفِكَ الرجلُ ، اذا كَذَبَ والإِفْكُ الكَذِبُ ، وأَفَكْتُ الرجلَ عن الشىء اذا صرفتَه عنه ، قال الله تعالى : «قالوا أجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا عن آلهتنا» وقال شاعر :

إنْ تَكُ عن أفْضَلِ الخليقة مَأْفو ... كاً ففى آخَرِينَ قد أُفِكُوا

والمُؤْتَفِكاتُ الرياح التى تَخْتَلِفُ مَهَابُّها يقولون : اذا كثرت المُؤْتفكاتُ زَكَتِ الأرْضُ .

وفى المُجْمَل : كلُّ أمْرٍ صُرِفَ عن وَجْهِهِ فقد أُفِكَ ، وأفَكَ الرجلُ اذا كَذَبَ إفْكًا وأفَكَتْه الأوافِكُ عن الشيء أى صَرَفَتْه عنه أفْكاً ، ومنه «أجِئْتَنا لِتَأْفِكَنا» والمَأْفوك الضعيفُ الرَّأْيِ . وائْتَفكَتِ البَلْدَةُ بأهلها : انْقلَبَتْ .

وقال الزمخشرى فى الأساس : أَفَكَهُ عن رأيه : صَرَفَه ، وفُلانٌ مأفوكٌ عن الخيرِ .

قال عروة بن أُذَيْنَةَ (انظر ديوانه ص ٣٤٣) :

إن تك عن أحْسَنِ الصَّنيعة مأفو   كاً ففى آخرينَ قد أُفِكُوا

ورأيتُ أن أفْعَلَ كذا فأُفِكْتُ عن رَأْيِى ، وأْتَفَكَتِ الأرضُ بأهلها : انقلبتْ ، واذا كَثُرتِ المُؤْتَفِكاتُ زَكَتِ الأرْضُ ، وهى الرِّياحُ المُختلفاتُ المَهابِّ .

ورَجلٌ أفّاكٌ : كذّاب . وما أبْيَنَ إفكَهُ ! ورماه بالأفيكة .

ويقول المُفْتَرى عليه : يَا لَلْأفيْكَةِ ، وقال ابن مَيَّادَةَ :

رِجالٌ يقولون الأفائِكَ بيننا   كذاك يقول الكاشحونَ الأفائِكا

ومن المجاز : أرضٌ مأفوكةٌ مجدودة من المطر والنبات ، وسَنَةٌ آفِكَةٌ مُجْدِبَةٌ ، وسِنونَ أَوَافِكُ .

وفى القُرطين (ج ١ ص ١٤٤) : «أَنَّى يُؤْفَكونَ» مثل قوله : أَنَّى يُصْرفون» عن الحق ويَعْدِلون ، ويقال : أُفِك الرجلُ عن كذا اذا عَدَلَ عنه ، وأَرْضٌ مأفوكة أى محرومةُ المَطَرِ والنبات . كأنّ ذلك عَدَلَ عنها وصُرِف .

وقال (ج ١ ص ١٩٨) : « والمُؤْتَفِكاتُ » مدائنُ قوم لوطٍ لأنّها ائْتَفَكَتْ اى انقلبتْ . وقال (ج ٢ ص ١٣٠) : « أجِئْتَنا لِتَأْفِكنا » أى لِتَصْرِفَنا .

وفى الأشباه والنظائر للثعالبى : الإفْك فى القرآن على خمسة مَعَانٍ ، الأولُ

الكَذِبُ ، ومنه قوله تعالى : « **فَسَيَقولون هذا إفْكٌ قديمٌ** » ومثله : « **وذلك إفْكُهم وما كانوا يَفْتَرون** » الثانى الصَّرْفُ ، ومنه قوله تعالى : « **أجئتنا لِتَأْفِكنَا** » وفى الذاريات : « **يُؤْفَكُ عنه مَنْ أُفِكَ** » الثالث القَلْبُ ومنه « **والمُؤْتَفِكات بالخاطئةِ** » وفى النجم : « **والمُؤْتَفِكَةَ أَهْوى** » الرابع السِّحْرُ ومنه « **تَلْقَفُ ما يَأْفكونَ** » الخامسُ القَذْفُ ومنه « **إن الذين جاءوا بالإفْكِ** » وهذه الوجوه ذكرها ابن الجوزى فى النُّزْهَةِ وزاد وَجْهاً سادسًا ، وهو الأَصْنَامُ فى قوله : « **أئِفْكاً آلهةً** » وزاد الدَّامغانى وجها سابعاً وهو ادّعاء الولد لله تعالى فى قوله : « **ألا إنّهم من إفْكِهم ليقولون وَلَدَ الله وإنّهم لكاذبون** » .

وفى لسان العرب : الإفك الكذب . والأَفيكةُ كالإفْكِ ، أَفَكَ يَأْفِكُ وأَفِكَ إفْكاً وأُفوكاً ، وأَفْكاً وأَفَكاً ، وأَفَّكَ ؛ قال رُؤْبَةُ :

لايَأْخُذُ التأفيكُ والتَّحَزِّىْ ... فينا ولا قولُ العِدَى ذو الأَزِّ

قال الأزهرى : أَفَكَ يَأفِكُ ، وأَفِكَ يَأْفَكُ اذا كَذَبَ . ويقال : أَفَكَ كذب ، وأَفَكَ الناسَ كَذَبَهم وحَدَّثَهم بالباطِلِ . قال : فيكون أَفَكَ وأَفَكْتهُ مِثْلَ كَذَبَ وكَذَبْتهُ .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها حين قال فيها أهل الإفْكِ ما قالوا ، الإفْكُ فى الأَصْلِ الكَذِبُ ، وأراد به ههنا ماكُذِبَ عليها ممّا رُمِيَتْ به .

والإفْكُ الإثْمُ ، والإفْكُ الكَذِبُ ، والجَمْعُ الأَفائِكُ ، ورجلٌ أَفَّاكٌ ، وأَفيكٌ ، وأَفوكٌ ؛ كذَّابٌ ، وآفَكَهُ : جَعَلَه يَأْفِكُ .

وفى القاموس : أَفَكَ فلاناً : جعله يَكْذِبُ .

وقُرِىء : « وذلك إفْكُهم » وأَفَكُهم ، وآفَكَهم .

وفى حاشية الجَمَل زاد قراءاتٍ أُخَرَ : أَفَكُهُمْ بالفتح مصدرًا ، وأَفَكَهُمْ ، بالفَتَحاتِ ماضياً ، وأَفَّكَهُمْ بتشديد الفاء ، وآفَكَهُمْ بالمَدِّ وفتح الفاء والكاف ،

وآفِكُهُمْ بصيغة اسم الفاعل .

وتقول العرب : يالِلأفيكهِ ، ويالَلأفيكة ، بكسر اللام وفتحها ، فَمنْ فَتَح اللامَ فهى لامُ آستغاثةٍ ، ومَنْ كَسَرها فهو تَعَجُّبٌ كأنّه قال : يا أَيُّها الرجلُ آعْجَبْ لهذه الأَفيكة ، وهى الكَذْبَةُ العَظيمةُ .

والأَفْكُ بالفتح مَصْدَرُ قولِك : أَفَكَهُ عن الشيء يَأْفِكُه ، أَفْكاً صَرَفَه عنه وقَلَبه ، وقيل . صَرَفَه بالإفْكِ .

قال عُرْوَةُ بن أُذَينه :

قال ابو تراب :

وفى اللسان وكتاب الأفعال للسر قسطى (ج ١ ص ١٠٧) عمرو بن أُذينة وهو تصحيف ولم يصّححه محققا الأفعال حسين شرف ومهدى علّام مع كون الاسم ورد صحيحاً فى الصحاح والأساس والتاج .

إن تَـكُ عـن أَحْسَنِ المُـروءة مَـأْ فُـوكـاً ففى آخـرينَ قـد أُفِكُـوا

يقول : إنْ لم تُوَفَّقْ للإحسان فأنت فى قومٍ قد صُرِفوا عن ذلك ايضًا .

وفى حديث عَرْضِ نَفْسِه على قبائل العرب : لقد أُفِك قومٌ كَذَّبوك وظاهَرُوا عليك ، أى صُرِفوا عن الحق ومُنعوا منه .

وفى التنزيل : « يُؤْفَكُ عنه مَنْ أُفِكَ» قال الفَرأَء : يُريد يُصْرَفُ عن الإيمان مَنْ صُرِفَ كما قال : « أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عن آلهتنا» يقول : لِتَصْرِفَنا وتَصُدَّنَا . والأَفَّاك الذى يَأْفِك الناسَ أى يَصُدُّهم عن الحق بباطِلِه .

والمَأْفُوك الذى لا زَوْرَ له ، قال شَمِرٌ : أُفِكَ الرجلُ عن الخير قُلِبَ عنه وصُرِفَ .

والمُؤْتَفِكاتُ مدائنُ لوطٍ على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام ، سُمِّيتْ بذلك لِانقلابِها بالخَسْفِ . قال تعالى : « والمُؤْتَفِكَةَ أَهْوىَ » وقولُه تعالى : «والمُؤْتَفِكاتِ أَتَتْهم رُسُلُهم بالبَيِّناتِ» قال الزجّاج : المُؤْتَفِكاتُ جَمْعُ مُؤْتَفِكةٍ ، أئتفكَتْ بهم الأَرْضُ أي آنقَلَبَتْ . يقال : إنّهم جَمْعُ مَنْ أَهْلَكَ كما يقال للهالِك قد آنقلبتْ عليه الدُّنْيا .

ورَوى النَّضْرُ بن أَنَسٍ عن أبيه أَنَّه قال : أَيْ بُنَيَّ ! لا تَنْزِلَنَّ البَصْرَةَ فإنّها إحدى المُؤْتَفِكاتِ ، قد ائْتَفَكَتْ بأهلِها مَرَّتَيْنِ وهىَ مُؤْتَفِكَةٌ بهم الثالثةَ !

قال شَمِرٌ : يعنى بالمُؤْتَفِكَةِ أَنّها غَرِقَتْ مَرَّتَيْنِ فشَبَّه غَرَقَها بآنقلابِها والائْتفاكُ عند أهل العربية : الانقلابُ ، كقَرْياتِ قومِ لوطٍ التى آئْتَفَكَتْ بأَهْلِها أىِ آنْقَلَبَتْ .

وقيل : المُؤْتَفِكاتُ المُدُنُ التى قَلَبَها الله تعالى على قومِ لُوطٍ عليه السلامُ .

وفى حديث سعيد بن جُبير ، وذَكَر قِصَّةَ هَلاكِ قومِ لوطٍ ، قال : فمَنْ أصابَتْه تلك الإفْكَةُ أَهْلَكَتْهُ ، يُريد العذابَ الذى أَرْسَلَه الله عليهم فقَلَبَ بها ديارَهم ، يقال : ائتفكَتِ البَلْدَةُ بِأَهْلِها أَىِ آنْقَلَبَتْ فهى مُؤْتَفِكَةٌ .

وفى حديث بَشير بن الخَصَاصِيَةِ :

قال ابو تراب :

وفى طبعة اللسان بدار المعارف بُشير بن الخَصَّاصَيةِ وهو خطأ وفى طبعة بولاق ايضًا بتشديد الصاد كالفائق وفى النهاية ايضًا بُشير وكلُّه خطأ والتصحيح من المُشتَبِهِ للذهبي وابن ماكولا والاصابة .

قال له النبىُّ صلى الله عليه وسلم : مِمَّنْ أنت ؟ قال : مِنْ ربيعةَ قال : أنتم تَزْعُمون لولا ربيعةُ لائْتَفَكَتِ الأرضُ بِمَنْ عليها ، أى آنْقَلَبَتْ .

والمُؤتَفِكاتُ الرِّياحُ تَخْتَلِفُ مَهابُّها ، والمُؤْتفِكاتُ : الرياحُ التى تَقْلِبُ الأرضَ ، تقول العرب اذا كَثُرتِ المُؤْتَفِكاتُ : زَكَتِ الأرضُ أى زَكاَ زَرْعُها ، وقولُ رؤْبَةَ :

(وجَوْزِ خَرْقٍ بالرِّياحِ مُؤْتَفِكْ)

أى اختلفت عليه الرياح مِن كلّ وَجْهٍ .

قال أبو تراب :

وفى اللسان والتاج (وجَوْنِ خَرْقٍ) والصواب (وَجْوزِ خَرْقٍ) كما فى التهذيب ، ولم يصححه عبدالسلام هارون فى تنبيهاته على اللسان ونَبَّه عليه عبد الله الكبير مصحح المعارف بمصر .

وأرضٌ مأفوكة ، وهى التى لم يُصْبِها المَطَرُ فأَمْحَلَتْ . قال ابن الأعرابى : أتْتَفَكَتْ تلك الأرضُ أى آحْتَرَقَتْ من الجَدْبِ ، وأنشد ابن الأعرابى :

كأنّها وهى تَهاوَى تَهْتَلِكْ شَمْسٌ بظِلٍّ ذا بهذا يَأْتَفِكْ

قال يَصِفُ قَطَاةً باطِنُ جَناحَيْها أَسْوَدُ ، وظاهِرُه أبيضُ فشَبَّه السَّوادَ بالظُّلْمَةِ وشَبَّه البياضَ بالشَّمْسِ ، ويأْتَفِكُ : يَنْقَلِبُ . والمأفوك : المأفونُ وهو الضعيف العقل والرأى .

وقوله تعالى : « يُؤْفَكُ عنه مَنْ أُفِكَ » قال مجاهد : يُؤْفَنُ عنه مَنْ أُفِنَ ، وأُفِنَ الرجلُ ضَعُفَ رأيُه ، وأَفَنَه الله ، وأُفِكَ الرجلُ : ضَعُفَ عَقْلهُ ورَأْيُه قال : ولم يُسْتَعْمَلْ أَفَكَهُ الله بمعنى أَضْعَفَ عَقْلَه ، وإنّما أَتَى أَفَكَهُ بمعنى صَرَفَه فيكون المعنى يُصْرَفُ عن الحق مَن صَرَفَه الله . ورجلٌ أفيكٌ ومأفوكٌ مخدوعٌ عن رأيه ، قال الليث : الأَفيكُ الذى لا حَزْمَ له ولا حِيْلَةَ وأنشد (مالى أراك عاجزًا أفيكا) ورجلٌ مأفوكٌ لا يُصيب خيرًا ، وأَفَكَه بمعنى خَدَعَهُ .

قال ابو تراب :

وفى الأفعال للسرقسطى (ج ١ ص ١٠٧) بعده :

(أكلتَ جَذْياً وأكلت ديكا تعجز أن تأخذ ما أريكا)

وفى تاج العروس : أَفَكَ كضَرَب وعَلِمَ ، وهذه عن ابن الأعرابى ، إِفْكاً بالكسر والفتح ، والتحريك ، وقد قرىء بهن قوله تعالى : « وذلك إفْكُهم » وأُفوكاً بالضم بمعنى كذب كأَفَّك تأفيكاً ، قال رؤبة :

لَا يــأْخُــذُ التــأفيــكُ والتَّحَــزِّى فــيــنــا ولا قــولُ الــعِــدا ذو الأَزِّ

فهو أَفَّاك وأفيك وأَفوك : كذّاب ، ومنه قوله تعالى : « وَيْلٌ لكلِّ أَفَّاكٍ أثيم » .

وأَفَكه عنهَ يأْفِكُه أَفكاً بالفتح فقط صَرَفَه عن الشيء وقَلَبه ، أو قَلَبَ رَأْيَه .

ومنه قوله تعالى : « أجئتَنا لِتأْفِكَنا عن آلهتنا » أى تَخْدَعَنا فتَصْرِفَنا ، وكذلك .

قوله تعالى : « يُؤْفَكُ عنه من أُفِك » أى يُصْرَفُ عن الحق مَنْ صُرِفَ فى سابق علم الله تعالى .

وأَفَكَ فلاناً أَفْكاً جَعَلَه يأْفِكُ أى يَكْذِبُ ، وأَفَكه أَفْكاً : حَرَمَه مُرادَهُ ، وصَرَفَه عنه .

والمُؤْتَفِكاتُ مدائن خمس ، وهى صَعْبَةُ وصَعْدَةُ وَعمْرَةُ ، ودُوما وسَدومُ ، وهى أعظمها ، ذكره الطبرىُّ عن محمد بن كعب القُرَظىِّ .

قاله السُهَيْلُّ فى الإِعلامِ فى الحاقّة ، ونقله الفاسىُّ ، وقد قُلِبَتْ على قوم لوط عليه السلام والأَفِكَةُ كفَرِحَةٍ السَّنَةُ المُجْدَبِةُ ، وسِنونَ أَوافِكُ مُجْدِبَاتٌ .

والأَفَكُ مُحركَةً مَجْمَعُ الفَكِّ والخَطْمَيْنِ ، هكذا فى نُسَخِ القاموس ، والذى فى المُحيط : مَجْمَعُ الخَطْمِ ومَجْمَعُ الفَكَّيْنِ ، كذا نقله الصاغانى .

والأُفْك بالضم جَمْعُ أفوكٍ كصَبورٍ وصُبْرٍ .

وأرضٌ مأفوكةٌ أى مَجْدودَةٌ من المطر ومن النَّبْتِ نقله الجوهرى والزمخشرى .

وقال ابو زيد : المأفـوك المأفـون ، وهو الضعيف العقـل والرأى ، وقـال

ابو عبيدة : رجلٌ مأفوك لا يُصيب خيرًا ولا يكون عندما يُظَنُّ به من خيرٍ كما في الصحاح ، وفِعْلُهما أُفِكَ كَعُنِيَ أَفْكاً بالفتح .

وقال ابن عبّاد : يقال رماه الله بالأفيكة أى بالداهية المُعْضِلَةِ .

قال أبو تراب :

قد تقدم النقل عنه أن الأفيكة كالأفيقة وزناً ومعنى ويحتمل عندى ان يكون من الإبدال ، وهذا كالأَفَكِ والأَفَن بمعنى ضعف العقل والرأى وهو من الإبدال .

كما تقدم من نقل اللسان عن مجاهد واستدركه محقّق كتاب الإبدال لأبى الطيب على المصنف .

وذكر الزمخشرى فى الفائق حديث بَشير بن الخَصاصِيَّةِ قال له عليه السلام : أنتم تزعمون لولا ربيعةَ لأْتَفَكتَ الأرضُ بمَنْ عليها ، قال : أى انقلبتْ بأهلِها ، من أَفَكه فأْتَفَكَ ، ومنه الإفْكُ ، وهو الكَذِبُ ، لأنه مقلوب عن وَجْهِهِ .

والمَعْنَى : لولا هم لهَلَكَ الناسُ . وتزعمون بمعنى تقولون ، ومَفعولُها الجملةُ بِأَسْرِها .

وفى النوادر لأبى مِسْحَل الاعرابى (ج ١ ص ٤٤) : يقال فى الاستغاثة يالَقَوْمِ وما أَشْبَهَهُ فاللاّمُ فيه منصوبةٌ . ويقال يا لِلأفيكة ويا لِلأشيمَةِ وذلك فى التعجب من الشىء وهى التى يقال لها : لامُ التعجُّب ومعناه يا هؤلاءِ آعْجَبُوا لهذا .

قال أبو تراب :

ولم يذكر هذه المادّة ابن الجوزى فى غريب الحديث مع أنها تكررّت فيه ، وكذلك لم يذكرها أبو موسى المدينيُّ فى مجموعه ، وذكرها الخَطّابى وابن الأثير وغيرهما .

قال ابن القُوطِيَّة فى أبنية الأفعال : أُفِكَتِ الأرضُ لم تُمْطَرْ ، والرجلُ لم يكن له عَقْلٌ ولا فيه خير .

وقال ابن القَطّاع فى الأفعال : أَفَكْتُه : قَلَبْتُه .

وفى كتاب الأفعال للسرقسطى (ج ١ ص ١٠٧) قال ابو عثمان : هو رجل أفّاك وأَفوك وأنشد :

وهبتهُ من سَلْفعٍ أفوك .

ومن هِبِلٍّ قد عسى جَنيكِ   يحمل رأسًا مثل رأس الديك

❊ ❊ ❊

(أَفَـــلَ)

قال الراغب في المفردات : الأُفولُ غَيْبُوبَةُ النَّيِّرَاتِ كالقَمَرِ والنجوم ، قال تعالى : «فلمّا أَفَلَ قال : لا أُحِبُّ الآفلين» وقال : «فلما أَفَلَتْ» .

والأَفَالُ صِغارُ الغَنَمِ ، والأَفيلُ الفَصيلُ الضَّئيلُ

قال أبوتراب :

وفي شعر عباس بن مرداس الذي خاطب به النبى صلى الله عليه وسلم :

فـصـالاً أفـائـل أعـطيـتـهـا عـديـدُ قـوائـمـهـا الأربـع

قال الزمخشري في الأساس : نجومٌ أُفَّلٌ وأُفول ، وفُلانٌ كَعْبُه سافِلٌ ، ونَجْمُه آفِلٌ ، والقَرْمُ من الأَفيل أي الكبيرُ من الصغير . وتقول : ما الشيوخ كالأطفالْ ، ولا البُزْلُ كالإفالْ .

قال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والفاء واللام أَصْلانِ : أحدهما الغَيْبَةُ ، والثاني الصِغارُ من الإبِلِ . فأَمَّا الغَيْبَةُ فيقال : أَفَلَتِ الشمسُ : غابَتْ ، ونجومٌ أُفَّلٌ ، وكلُّ شيءٍ غاب فهو آفِلٌ . قال :

فَدَعْ عنك سُعْدَى إنّما تُسْعِفُ النَّوىَ قِـرانَ الـثُّـرَيَّـا مَـرَّةً ثم تَـأْفِـلُ

قال الخليل : واذا آستَقَرَّ اللِّقاحُ فى قَرارِ الرَّحِم فقد أَفَلَ .

والأَصْلُ الثاني الأَفيلُ ، وهو الفَصيلُ ، والجَمْعُ الإفَالُ ، قال الفَرَزْدَقُ :

وجـاءَ قَـريـعُ الشَّـوْلِ قَبْـلَ إفـالِهـا يَـزِفُ وجَـاءَتْ خَلْفَـه وهى زُفَّفُ

وقال الأصمعُى : الأَفيلُ ابن المَخاضِ وابن اللَّبُونِ ، الأُنثى أَفيلةٌ ، فاذا

آرتفع عن ذلك فليس بأفيلٍ ، قال إهابُ بن عُمَيْرٍ :

ظَلَّتْ بِمُنْـدَحِ الـرَّجَـا مُثـولُـهـا ثـامِـنَـةً ومُـغْـوِلاً أفـيـلُـهـا

ثامِنَةً أى واردةً بعد ثمانيةِ أيَّامٍ ، مُثولُها : قيامُها ماثلةً .

وفى المَثَلِ (إنّما القَرْمُ من الأَفيلِ) أى ان بَدْءَ الكبير من الصغير .

قال أبوتـــراب :

ومنه قول الراجز أنشده في الحيوان (ج١ ص ٨) : والمثل في مجمع الأمثال للميداني (ج١ ص١٦)

قال : القرم الفحل والأفيل الفَصيلُ يضرب لِمَنْ يَعْظُمُ بعد صِغَرِهِ :

قـد يَلْحَقُ الـصَّـغـيـرُ بـالجَـلـيـل وإنّـمـا الـقَـرْمُ مـن الأفـيـلِ
وسُحُقُ النَّخْلِ من الفَسيلِ

وفي مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج١ ص١٩٩) : «فَلمَّا أَفَلَ» أى غاب : يقال : أينَ أَفَلْتَ عنّا ، أي أين غِبْتَ عنّا ، وهويأْفلُ (مكسورةُ الفاء) ، والمصدرُ أَفَلَ أُفولاً كقوله :

(اذا ما الثُّرَيَّا أَحَسَّتْ أُفولا)

أي غيبوبةً ، قال ذو الرُّمَّة (انظر ديوانه ص ٤٢٥ والطبرى ج٧ ص١٥٤ واللسان في مادّة (دَلَكَ) وكتاب الأفعال للسَّرقُسْطى (ج١ ص٩٢) :

مصـابيـحُ ليستْ بـاللَّواتى تقـودُهـا نجـومٌ ولا بـالآفِـلاتِ الـدَّوالـكِ

«لا أُحِبُّ الآفلين» أي من الأشياء ، ولم يقصد قَصْدَ الشمس والقمر والنجوم فيَجْمَعَها على جميع المُواتِ .

وقال ابن قتيبة في غريب القرآن (ص١٥٦) : «أَفَلَتْ» غابت .

وفي الجمهرة لابن دُريد (ج٣ ص٣٩) : قال الراجز أُحَيْحَةُ بن الجُلاحِ :

وإنّما النخل من الفَسيلِ كذلك القَرْمُ من الأفيلِ

قال : الأَفيلُ صِغارُ الإبِلِ ، والجمع إفالٌ وأَفائلُ .

وفي لسان العرب : أَفَلَ أي غاب . وأَفَلَتِ الشمسُ تَأْفِلُ وتَأْفُلُ أَفْلاً وأُفولاً : غَرَبَتْ .

وفي تهذيب الأزهرى : اذا غابتْ فهى آفلةٌ ، وكذلك القَمَرُ يأفِلُ اذا غاب ، وكذلك سائر الكواكب ، قال الله تعالى : «فلمّا أَفَلَ قال لا أحب الآفلين» والإفالُ والأفائِلُ : صِغارُ الإبِلِ بَناتُ المَخاضِ ونَحْوُها .

قال ابن سِيْدَهْ : والأَفيلُ ابنُ المَخاضِ فما فوقَه ، والأَفيلُ الفَصيلُ والجَمْعُ إفالٌ لأنَّ حقيقتَه الوَصْفُ ، هذا هو القِياسُ ، وأَمَّا سِيْبَويْهِ فقال : أَفيلٌ وأفائِلُ ، شَبَّهُوهُ بِذَنوبٍ وذَنائبَ ، يعني أنّه ليس بينَهما الاّ الياء والواو ، واختلافُ ماقَبْلَهما بهما ، والياء والواو أُخْتَانِ ، وكذلك الكَسْرةُ والضَّمَّةُ .

قال أبوعُبيد : واحِدُ الإفالِ بناتِ المَخاضِ أَفيلٌ ، والأُنثى أَفيلةٌ ، ومنه قولُ زُهيرٍ :

فَأَصْبَحَ يُجْرِى فيهمو من تِلادِكُمْ مغَانِمَ شَتَّى مِنْ إفالٍ مُزَنَّمِ

يروى (يُجْدى) وفى النوادر : أَفِلَ الرجل اذا نَشط ، فهو أَفلٌ على فَعِلٍ .

قال ابوزُبيد :

أبو شَتِيمَيْنِ مِنْ حَصَّاءَ قد أَفِلَتْ

كأن أَطْبَاءَهَا في رُفْغِهَا رُقَعُ

وقال أبو الهيثم فيما رُوى بِخَطِّه في قوله : (قد أَفِلَتْ) : ذَهَبَ لَبَنُها .

قال : والرُّفْغُ مابين السُّرَّةِ الى العَانَةِ ، والحَصَّاءُ التى آنْحَصَّ وَبَرُها ، وقيل : الرُّفْغُ أَصْلُ الفَخِذِ والإِبْطِ .

قال ابن سِيْدَهْ : أَفَلَ الحَمْلُ في الرَّحِمِ : آستَقَّر . وسَبُعَةٌ آفِلٌ وآفِلَةٌ ؛ حامِلٌ .

قال الليث : اذا آستَقَّر اللِّقاحُ في قَرارِ الرَّحِمِ ، قيل : قد أَفَلَ ، ثم يقال للحامِلِ آفِلٌ .

والمأفول إبدال المأفون وهو الناقصُ العَقْل .

وفي كتاب الإبدال لأبى الطيب (ج٢ ص٤٠٤) رجل أفيلٌ وأَفين ومأفولٌ اذا كان أحمق .

قال ابوتـــراب :

وهذا الإبدال لم يذكره الزجّاجى في كتاب المعاقبة . وذكره ابن فارس في المُجمل قال : المأفول هو المأفون وهو الناقص اللُّبّ ، وقولهم : مأفول الرأى قد سمعته ولعلّه من الإبدال والأصل مأفون .

قال ابوتـــراب :

وقول أبى زُبيد المذكور جاء في تاج العروس بلفظ : قال ابوزُبيد الطائى ، وهو في التكملة : قال ابوزُبيد ، وفي طبعة اللسان البولاقية : قال ابوزيد مصَحفًا ، ولم يصحّحه الأساتذة المحققون في طبعة اللسان الأخيرة بدار المعارف ، ولم يَتَنَبَّه له ايضًا محمد عبدالسلام هارون في كتابه الذي وضعه في التنبيهات على اللسان .

وفي التاج : أَفَلَ القمر وكذلك سائر الكواكب كضرب ونَصر وعَلِمَ أفولاً بالضمّ ، فهو مثلث المضارع ، والأُفول مصدر الثاني على القياس . وأَفَلَ غاب .

وقال الليث : لَبْوَةٌ آفِلٌ وآفلةٌ ، وقال ابوالهيثم : أَفِلَتِ المُرْضِعُ : ذهب

لَبَنُها ، ضَبَطَه بعضهم من باب نَصَر . ويُرْوى بكسر الفاء كما تقدم من نقل النوادر ، والمُؤَفَّلُ كَمُعظَّمٍ الضَّعيف ، كالمُؤَفَّنِ ، وتَأَفَّلَ اذا تَكَبَّر ، وأَفَّلَه تأفيلاً وَقَّرَهُ ، نقله الصاغاني . ونجومٌ أُفَّلٌ وأُفولٌ : غُيَّبٌ .

وفي نوادر سعيد بن أوس الأنصارى (ص١٢٤) :

قال شُمير بن الحارث ـ قال ابوالحسن : حِفْظى سُميرٌ :

ولستُ بنأنأٍ لمّا الْتَقَيْنا تَهَيَّبُنى الكريهةُ والأفيلُ

قال : النَّأْنَأُ الضعيفُ من الرجال ، يقال : نَأْنَأْتُ فى رأيى نَأْنَأَةً اذا ضَعُفْتَ فيه

وقوله : (تَهَيَّبُنى) أى أهاب الكريهةَ من الإبِلِ أن أُعْقِرَها ، ولايَتَعاظَمُنى ذلك . والأَفيلُ الأَفْتَأُ من الإبِلِ عن أبى زيد :

وقال الأصمعُى : الأَفيل ابنُ تسعة أشهرٍ أو ثمانية .

وروى أبوحاتم : : (تَهَيَّبُنى الكريمةُ) وهو أَجْوَدُ . قال ابوالحسن : والذي أختار (تَهَيَّبُنى الكريمةُ والأفيلُ ، يقول : لايُهَيِّبُنى كبيرُ مالى ، ولا صغيرُهُ اذا وَرَدَ ضَيْفٌ علّى ، والأَفيلُ الصَّغيرُ ، هكذا حِفْظى ، وليس له وقتٌ محدودٌ . ومَنْ رَوىَ (تَهَيَّبُنى الكريمةُ) يقول : أَنَا أُقاتِلُ وأُعْقِرُ للأضياف الأَفيلَ ، ولا أَدْرِى لِمَ خَصَّ الأفيلَ دون غيرِهِ .

وروى الطبرى بسنده عن ابن اسحاق قال في قوله : «فلما أَفَلَ» الأُفول الذهاب يقال منه أَفَلَ النجم اذا غاب .

***

(أكـــل)

قال ابن فارس في المقايس : الهمزة والكاف واللاّم بابٌ تَكْثرُ فُروعُه ، والأَصْلُ كلمةٌ واحدةٌ ، ومعناها التَّنَقُّصُ . قال الخليل : الأَكْلُ معروف ، والأَكْلَةُ مَرَّةٌ ، والأُكْلَةُ اسمٌ كاللُّقْمَةِ . ويقال رجلٌ أكولٌ كثير الأَكْلِ .

قال ابوعُبيد : الأَكَلَةُ جَمْعُ آكِلٍ ، يقال : (ماهم الاّ أَكَلَةُ رأسٍ) .

قال ابوتـــراب :

هذه كناية عن القلّة أى يشبعهم رأسٌ واحدٌ .

والأكيلُ الذى يُؤاكِلُكَ ، والمأكَلُ مايُؤْكَلُ كالمَطْعَمِ ، والمُؤْكِلُ المُطْعِمُ .

وفي الحديث : لَعَنَ الله آكِلَ الرِّبا ومُؤْكِلِه ، والمَأْكُلَةُ الطُّعمَةُ ، وماذُقْتَ أَكَالاً ، أى مايُؤْكَلُ . والأُكْلُ ـ فيما ذَكَر ابن الأعرابي ـ طُعْمَةٌ كانت الملوك تُعطيها الأشرافَ كالقُرى ، والجَمْعُ آكالٌ ، قال :

جُنْدُكَ التـالِدُ الطَّريفُ من السَّـا ... داتِ أَهْـلِ الـقِبـابِ والآكـالِ

قال ابوتــراب :

في شرح ديوان الأعشى (ص١١) : الآكال قَطَائعُ وطُعَمٌ كانت الملوك تُطعمها الأشراف ، وسيأتي الشاهد بغير هذا اللفظ .

قال ابوعُبيد : يقال (أَكَّلْتَنى مالم آكُلْ) ، أى ادَّعَيْتَه عليّ .

والأَكولَةُ الشاةُ تُرْعَى للأَكْلِ لا للبيع والنَّسْل ، يقولون : (مَرْعًى ولا أكولة) أى مالٌ مجتمع ولا مُنْفِقَ له .

وأكيلُ الذِّئْبِ : الشاةُ وغيرُها اذا أَرَدْتَ معنى المأكـول ، وسواءُ الـذَّكَرُ

والأُنثى ، واذا أردتَ به آسمًا جعلتها أكيلةَ ذئبٍ .

قال ابوزيد : الأَكيلةُ فريسةُ الأَسَدِ . وأَكائِلُ النَّخلِ المحبوسة للأَكْلِ ، والآكِلَةُ على فاعلةِ الرَّاعِيةُ ، ويقال : هى الإِكْلَةُ ، والأَكِلَةُ على فَعِلَةٍ : الناقةُ يَنْبُتُ وَبَرُ وَلَدِها في بَطْنها يُؤذيها ويأكلُها ، ويقال : ائْتَكَلَتِ النارُ : اذا آشتدّ آلتهابُها ، وائْتَكَلَ الرجلُ اذا آشْتَدَّ غَضَبُه ، والجَمْرَةُ تَتَأَكَّلُ ، أى تَتَوَهَّجُ ، والسيفُ يَتَأَكَّلُ إِثْرُهُ ، قال أَوْسٌ :

اذا سُـلَّ من جَفْـنٍ تَـأَكَّـلَ إِثْـرُهُ　　على مِثْلِ مِصْحَاةِ اللُّجَيْنِ تَـأَكُّـلا

قال ابوتراب : المِصْحَاةُ القَدَحُ .

ويقال فى الطِّيْبِ اذا تَوَهَّجَتْ رائحتُه تَأَكَّلَ . ويقال أَكَلَتِ النارُ الحَطَبَ وآكَلْتُها أَطْعَمْتُها إِيّاه ، وآكَلْتُ بين القومِ : أَفْسَدْتُ ، ولا تُؤْكِلْ فُلانًا عِرْضَكَ ، أى لاتُسَابّه فتَدَعَهُ يَأْكُلُ عِرْضَكَ ، والمُؤْكِلُ النَّمَّامُ ، وفلانٌ ذو أُكْلَةٍ في الناس ، اذا كـان يَغْتابُهم . والأُكْلُ : حَظُّ الرَّجُل ومايُعطاهُ من الدُّنْيا وهوذو أُكْلٍ ، وقومٌ ذوو آكالٍ ، وقال الأعشى (انظر ديوانه ص ١٠٧) :

حَـوْلـىِ ذوو الآكـالِ من وائِـلٍ　　كـاللَّيْـلِ مِنْ بـادٍ ومِنْ حـاضِـرِ

ويقال : ثوب ذو أُكْلٍ ، أى كثير الغَزْل ، ورجلٌ ذو أُكْلٍ : ذو رأيٍ وعَقْلٍ ، ونَخْلَةٌ ذات أُكْلٍ ، وزَرْعٌ ذو أُكْلٍ .

والأُكالُ الحُكَاكُ ، يقال أصابه في رأسِه أُكَالٌ ، والأَكَلُ في الأَديمِ : مكانٌ رقيقٌ ظاهِرُهُ تراه صَحيحًا ، فاذا عُمِلَ بَدَا عُوارُهُ ، وبأَسْنانِه أَكَلٌ ، أى مُتَأَكِّلَةٌ ، وقد أَكِلَتْ أَسْنانُه تَأْكَلُ أَكَلاً .

قال الفَرَّاء : يقال للسكِّين آكِلَةُ اللُّحْمِ . ومنه الحديث أن عمر رضى الله عنه

قال : يَضْرِبُ أحدكم أخاه بمثْلِ آكِلَةِ اللَّحْمِ ثم يَرَى أنْ لا أُقِيْدَهُ .

قال ابوزيادٍ : المِئْكَلة قِدْرٌ دُونَ الجِماعِ ، وهى القِدْرُ التى يَسْتَخِفُّ الحَىُّ أن يَطْبُخُوا فيها .

وأُكُلُ الشَّجَرَةِ ثَمرُها ، قال الله تعالى : «تُؤْتِى أُكُلَها كُلَّ حِيْنٍ بإذنِ ربّها»

وفى الأساس : رُبَّ أكْلَةٍ مَنَعَتْ أكَلاَتٍ ، وكان لُقْمانُ من الأكَلَةِ ، وجعلتُ كذا لِفُلانٍ أكْلَةً ومأكلةً ، وماذُقْتُ عندهُ أكالاً بالفتح أى طعامًا . وتَأَكَّلَتِ السِنُّ والعُودُ : وَقَعَ فيهما أكال ، ووقعتْ فى رجله آكلة . وفلان أكيلي ، وبُليتُ منه بأكيلِ سوء . وأُكْلُ بُستانك دائمٌ أى ثَمرُه ، وما أطْعَمَنِي أُكْلَةً واحدةً أي لُقْمَةً أو قُرْصًا .

ومن المجاز : فُلانٌ أكَّلَ غَنَمِى وشَرَّبَها ، وأكَّل مالي وشَرَّبَه أي أطْعَمَه الناسَ ، وجَرَحَه بآكِلَةِ اللَّحْمِ وهى السِكِّينُ ، وأكَلَتْ أظفَارهُ الحِجارةُ قال أوْسُ بن حَجَرٍ :

وقـد أكَلَتْ أظفـارَهُ الصَّخْـرُ كُلَّمـا ... تَعَنَّى عليـه طـولُ مَـرْقًى تَـوَصَّـلاَ

وفلانٌ ذو أُكْلَةٍ وإكْلَةٍ وهى الغِيْبَةُ ، وهو يَأْكُلُ الناسَ : يَغْتَابُهم ، وآكَلَ بين القوم : أفْسَدَ ، وأكَلَتِ النارُ الحَطَبَ ، وأتَكَلَتِ النارُ : اشْتَدَّ لَهَبُها كأنّما يَأْكُلُ بعضُها بعضًا ، وتَأَكَّلَ السيفُ : تَوَهَّجَ من شِدَّةِ البَريق ، وكذلك تَأَكُّلُ الإثْمِدِ والفِضَّةِ المُذَابَةِ ونَحْوِهما ممّا له بَصيصٌ .

ومأكولُ حِمْيَرَ خيرٌ من آكِلِها أى رَعِيَّتُها خيرٌ من واليها ، وهو مِنْ ذوى الآكالِ أى من الساداتِ الذين يأكلون المِرْباعَ ونَحْوَهُ ، وأكَّلْتُك فلانًا أمْكَنْتُك منه . ولمّا قال المُمَزَّقُ :

فـإنْ كنتُ مأكـولاً فكنْ خيـرَ آكِـلٍ ... وإلاّ فـأدْرِكْـنـى ولَـمَّـا أُمَـزَّقِ

قال النُّعمان : لا آكُلُك ولا أُؤَكِّلُكَ غيري . وفلانٌ يَسْتَأْكِلُ القومَ : يأكُلُ أموالَهم ، وهذا حديثٌ يَأْكُلُ الأحاديثَ .

وفي كتاب العَيْنِ : الواو في مَرْئِيّ أَكَلَتْها الياء ، لأن أَصْلَهُ مَرْءُوىٌ .

وأَكَلَنى موضعُ كذا من جَسَدى . وتَأَكَّلَ جَسَدُهُ ، وبه إِكْلَةٌ بوزْنِ جِلْسَةٍ وأُكالٌ وأَكِلَة بِوَزْنِ تَبَعِةٍ أى حِكَّةٌ ، وهم أَكَلَةُ رأسٍ أي قليلٌ ، وآنقَطَعَ أُكْلُه اذا مات ، وهذا ثوبٌ ذو أُكْلٍ : صَفيقٌ كثير الغَزْلِ .

وطَلَبَ أعْرابىٌّ من تاجرٍ ثوبًا فقال : أَعْطِنى ثَوْبًا له أُكْلٌ ، وإنّه لَعظيمُ الأُكْلِ في الدُّنْيا : اذا كان حظيظًا . وأَكَلَ البَعيرُ رَوْقَه اذا هَرِمَ وتحاتَّتْ أَسْنانُه . وهو المَاجُّ لأنّه يَمُجُّ الماء مَجًّا . وعقدتُ لِفُلانٍ حَبْلاً فسَلِمَ ولم يُؤْكَلْ .

وقال الراغب : الأَكْلُ تناولُ المَطْعَمِ وعلى طريق التشبيه قيل أَكَلَتِ النارُ الحَطَبَ ، والأُكُلُ لِما يُؤْكَلُ بضمّ الكاف وسكونِه ، قال تعالى : «**أُكُلُها دائمٌ**» وفلانٌ مُؤْكَلٌ ومُطْعَمٌ استعارةٌ للمرزوق. والتَّمْر مَأْكَلَة للفَمِ ، قال تعالى «**ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ**» ويُعَبَّرُ به عن النَّصيب فيُقال : فُلانٌ ذو أُكُلٍ من الدُّنْيا ، وفُلانٌ اسْتَوفَى أُكُلَهُ كنايةٌ عن آنقضاء الأَجَلِ .

وأَكَلَ فلانٌ فلانًا آغْتَابَه وكذا أَكَلَ لَحْمَه ، قال تعالى : «**أيُحِبُّ أَحَدُكم أن يَأْكُلَ لَحْمَ أخيه مَيْتًا**» .

وقال الشاعر (**قال ابوتراب** : هو المُمَزَّقُ وانـظر الأصمعيات ص ١٦٦ والكامل في اللغة ج١ ص١٨ وغريب الحديث ج٣ ص٤٢٩) :

(فإنْ كنتُ مأكولاً فكنْ أنت آكِلِى)

ومإذُقْتُ أَكْلًا أي شيئًا يُؤْكَلُ ، وعُبِّرَ بالأَكْلِ عن إنفاقِ المال لَمَّا كان الأَكْلُ أَعْظَمَ مايُحتاج فيه إلى المال نحو : «**ولا تأكلُوا أموالكم بينكم بالباطل**» وقال : «**إنّ**

الذينَ يأكلُون أموال اليتامَى ظُلْمًا» فأكْلُ المالِ بالباطِلِ صَرْفُه الى ما يُنافيه الحَقُّ ، وقولُه تعالى : «إنّما يأكلون فى بُطونهم ناراً» تَنبيهًا على إنّ تناولَهم لذلك يُؤدِّي بهم إلى النار .

والأكول والأكّالُ الكثيرُ الأكْلِ ، قال تعالى : «أكّالون للسُّحْتِ» وقد يُعَبَّر بالأكْلِ عن الفساد نَحْوُ : «كعَصْفٍ مأكولٍ» .

وفى المُجْمَلِ لابن فارس : حقيقة الأكْلِ التنَقُّصُ ، يقال : تَأَكَّلَ السِنُّ وغيره .

وقال الشاعر :

لَعَمْرُكَ إنَّ قُرْصَ أبى خُبيبٍ بَطىءُ النُّضجِ مَحْشُومُ الأكيلِ

الأكيلُ الآكِلُ . قال ابن السِكِّيت : (انظر تهذيب الالفاظ ص ١٦٧) :

الأكْلُ ما أُكِلَ ، وفلان ذو أُكْلٍ أى ذو حَظٍّ من الدنيا ، والمَأْكَلَةُ والمَأْكُلَةُ بمعنًى ، وناقةٌ بها أُكال وأُكالٌ اذا نَبتَ الشعر فى بَطْنِها على الوَلَدِ فتَأَكَّلَ جَسَدُها ، أى آحْتَكَّ ، وهى ناقةٌ أكِلَةٌ على وزن فَعِلَةٍ ، والمَأْكَلُ الكَسْبُ ، والآكِلُ المَلِكُ والمأكولُ الرَّعِيَّةُ ، وذَوُو الآكال : سادةُ الأحياء الذين يأخذون المِرْباعَ وغيرَهُ .

وفي مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج١ ص١١٧) فى قوله تعالى : «فَلْيأكُلْ بالمعروف» أي لايَتأثَّلْ مالاً ، التَأثُّلُ اتخاذ أصل المال ، والأثْلَةُ الأصْلُ .

وقال فى قوله تعالى (ج١ ص١٨٦) : «مَكَّناهم في الأرض» أي جعلنا لهم منازلَ فيها وأكالاً يقال أُكُلٌ وأكالٌ وآكالٌ واحدُها أُكْلٌ ، قال الأثرم قال ابوعمرو : يقال : له أُكْلٌ من الملوك اذا كان له قطائع .

وقال فى قوله تعالى : (ونُفَضِّل بعضَها على بعضٍ فى الأُكُل» فى الثمرة والأكْلِ .

وقال فى قوله تعالى (ج١ ص ٣٤٠) : «تُؤْتِى أُكُلها كلَّ حينٍ» أي تخرج ثَمْرَتَها .

وفى لسان العرب : أَكَلْتُ الطعامَ أَكْلًا ومَأْكَلًا ، قال ابن سِيْدَهْ : أَكَلَ الطعامَ يَأْكُلُه أَكْلًا فهو آكِلٌ والجَمْعُ أَكَلَةٌ ، وقالوا فى الأمر : كُلْ ، وأَصْلُه أُؤْكُلْ ، فلما آجتمعت هَمْزتَانِ وكَثُر استعمالُ الكلمةِ حُذفتِ الهمزةُ الأَصْلِيَّةُ فزال الساكنُ فآستُغْنِىَ عن الهمزة الزائدة ، قال : ولايُعْتَدُّ بهذا الحَذْفِ لِقِلَّتِه ولِأَنَّه انما حُذِفَ تخفيفًا ، لأنّ الأفعالَ لاتُحْذَفُ إنّما تُحذَفُ الأسماءُ نحو يَدٍ ودَمٍ وأَخٍ وماجَرَى مجَراهُ ، وليس الفِعْلُ كذلك ، وقد أُخْرِجَ على الأصل فقيل : أُؤْكُلْ ، وكذلك القولُ في خُذْ ومُرْ .

والإِكْلَةُ : هَيْأَةُ الأَكْلِ . والإِكْلَةُ الحالُ التى يَأْكُلُ عليها مُتَّكِئًا أو قاعدًا مثلُ الجِلْسَة والرِّكْبَةِ ، يقال : انّه لَحَسَنُ الإِكْلَةِ .

والأَكْلَةُ المَرَّةُ الواحدةُ حتى يَشْبعَ ، والأُكلَةُ اسمٌ لِلُّقْمَةِ .

وقال اللّحيانىُّ : الأُكلِ والأُكْلُ كاللُّقْمَةِ واللُّقْمَةِ يُعْنَى بهما جميعًا المأكولُ ، قال :

من الآكِلِينَ الماءَ ظُلْمًا فما أرى ينالون خيرًا بعد أَكْلِهِمُ الماءَ

فانّما يُريد قومًا كانوا يبيعون الماءَ فيَشترون بثَمَنِه ما يأكلونَه ، فاكْتَفَى بذِكْرِ الماء الذى هو سَبَبُ المأكولِ عن ذِكْر المأكول .

وتقول : أَكَلْتُ أُكْلَةً واحدةً أى لُقْمَةً ، وهى القُرْصَةُ ايضًا . وأَكَلْتُ أَكْلَةً اذا أَكَلَ حتى يَشْبَعَ . وهذا الشيءُ أُكْلَةٌ لك أي طُعْمَةٌ لك .

وفي حديث الشاة المَسْمُومةِ : مازالتْ أُكْلَةُ خَيْبَرَ تُعادُّنى ؛ الأُكْلةُ بالضمِّ اللُّقْمة التى أَكَلَ من الشاةِ ؛ وبعضُ الرُّواة يَفتح الألفَ وهو خطأ لأنّه ما أَكَلَ الا لُقْمةً

واحدةً . ومنه الحديث الآخرُ : فلْيَجْعَلْ فى يَدِهِ أُكْلَةً او أُكْلَتَيْنِ أى لُقْمَةً أو لُقْمتَيْنِ ، وفى الحديث : أَخْرَجَ لنا ثلاثَ أُكَلٍ هما جَمْعُ أُكْلَةٍ مثل غُرْفَةٍ وغُرَفٍ وهى القُرْص من الخُبْز .

ورجلٌ أُكَلَةٌ وأكولٌ وأكيلٌ : كثير الأكْلِ . وآكَلَه الشيءَ : أَطْعَمَهُ إيّاه ، وآكَلَنِى مالم آكُلْ وأَكَّلَنِيْهِ ، كلاهما : ادَّعاهُ علىّ . ويقال : أَكَّلْتَنِى مالم آكُلْ بالتشديد ، وآكَلْتَنِى مالم آكُلْ ايضًا اذا آدَّعَيْتَه علىَّ ، ويقال : أليس قبيحًا أن تُؤَكِّلَنِى مالم آكُلْ ؟ ويقال : قد أَكَّلَ فُلانٌ غَنَمِى وشَرَّبَها ويقال : ظَلَّ مالى يُؤَكَّلُ ويُشَرَّبُ .

والرَّجُلُ يَسْتَأْكِلُ قومًا أى يأْكُلُ أموالَهم من الإسْنَاتِ ، وفُلانٌ يَسْتَأْكِلُ الضُّعَفَاءَ أى يأخُذُ أموالَهم ، قال ابن بَرِّىٍ وقول أبى طالب :

وماتَرْكُ قومٍ لا أَبالَك سَيِّدًا　　مَحوطَ الذِّمارِ غيرَ ذِرْبٍ مُؤَاكِلِ

أى يَسْتَأْكِلُ أموالَ الناسِ . وآستأْكَلَه الشيءَ : طَلَبَ اليه أن يَجْعَلَه له أُكْلَةً ، وأَكَلَتِ النارُ الحَطَبَ . وآكَلْتُها أى أَطْعَمْتُها ، وكذلك كلُّ شيءٍ أَطْعَمْتَه شيئًا .

والأُكْلُ : الطُّعْمَةُ ، يقال : جَعَلْتُه له أُكْلًا أى طُعْمَةً . ويقال : ماهم الآ أَكَلَةُ رأسٍ ، أىْ قليلٌ قَدْرُ مايُشْبِعُهم رأسٌ واحدٌ .

وفى الصِّحاح : وقولُهم أَكَلَةُ رأسٍ أى هم قليلٌ يُشْبِعُهم رأسٌ واحدٌ ، وهو جَمْعُ آكِلٍ .

وآكَلَ الرجلَ وواكَلَه : أَكَلَ معه ، الأخيرةُ على البَدَلِ وهى قليلةٌ ، وهو أكيلٌ من المُؤاكَلَةِ ، والهمز فى آكَلَهُ أكثر وأَجْوَدُ ، وفلانٌ أكيلى وهو الذي يأكُلُ معك . قال الجوهرى : الأكيلُ الذى يُؤَاكِلُك .

والإيكالُ بين الناسِ : السَّعْىُ بينهم بالنَّمائم

وفى الحديث : مَنْ أكَلَ مع أخيه أُكْلَةً ؛ معناه الرجلُ يكون صديقًا لرجلٍ ثم يذهبُ الى عَدُوِّهِ فيتكَلَّم فيه بغير الجميلِ ليُجيزُهُ عليه بجائزةٍ فلا يُبارِكُ الله له فيها ، هى بالضَّمِّ اللُّقْمَةُ ، وبالفتح المَرَّةُ من الأكْلِ .

وآكَلْتُه إيكالاً : أطْعَمْتُه ، وآكَلْتُه مُؤاكَلَةً : أكَلْتُ معه ، فصار أفْعَلْتُ وفاعَلْتُ على صُورةٍ واحدِة ، ولاتقُلْ واكَلْتُه بالواو ، والأكيل ايضًا الآكِلُ قال الشاعر :

لَعَمْـرُك إنّ قُـرْصَ أبى خُبيبٍ ... بَطِىءُ النُّضْجِ مَحْشُومُ الأكيـلِ

وأكيلُك الذى يُؤاكِلُك ، والأنثى أكيلةٌ .

قال الأزهرى فى التهذيب : يقال فلانةٌ أكيلى للمرأة التى تُؤاكِلُك .

وفى حديث النهى عن المنكر : فلا يَمْنعه ذلك أن يكون أكِيلَه وشَرِيبَه ، الأكيلُ والشَّريبُ : الذى يُصاحِبُك فى الأكْل والشُّرْب ، فعيلٌ بمعنى مُفاعِلٍ ، والأُكْلُ ما أُكِلَ .

وفى حديث عائشة تَصِفُ عُمَرَ رضى الله عنهما : وبَعَجَ الأرضَ فقاءَتْ أُكْلَها ، الأُكْلُ بالضم وسكون الكاف اسمُ المأكول ، وبالفتح المَصْدرُ ، تُريد أن االأرضَ حَفِظَتِ البَذْرَ وشربتْ ماءَ المَطَرِ ثم قاءتْ حين أنْبَتَتْ ، فكَنَتْ عن النَّباتِ بالقَيءِ ، والمُراد مافتح الله عليه من البلاد بما أغْزىَ عليها من الجيوش . ويقال : ماذُقْتُ أكالاً بالفتح أى طعامًا ، والأكالُ مايُؤكَلُ . وماذاق أكالاً أى مايُؤكَـلُ ، والمُؤْكِلُ المُطْعِمُ .

وفى الحديث : لَعَن الله آكِلَ الرِّبا ومُؤْكِلَه : يريد به البائع والمُشْتَرِىَ .

ومنه الحديث : نَهى عن المُؤاكَلَةِ ، قال ابن الأثير : هو أن يكون للرجل على الرَّجُلِ دَيْنٌ فيُهْدِى اليه شيئًا لِيُؤَخِّرَه ويُمْسِكَ عن اقْتِضائِه ، سُمِّىَ مُؤاكَلَةً لأنَّ كُلَّ واحدٍ منهما يُؤْكِلُ صاحِبَه أى يُطْعِمُه .

والمَأْكَلَة والمَأْكُلَة : ما أُكِلَ ، ويُوصفُ به فيُقالُ : شاةٌ مَـأْكَلَةٌ ومَأْكُلَةٌ ، والمأكُلَةُ : ماجُعل للإنسانِ لايحاسَبُ عليه .

قال الجوهرى : المَأْكَلَةُ والمَأْكُلَةُ الموضعُ الذى منه تأكُلُ ، يقال : اتخذتُ فلانًا مأكَلَةً ومَأْكُلَةً .

والأَكولَةُ : الشاةُ التى تُعْزَلُ للأكْل ، وتُسَمَّنُ ، ويُكْرَهُ للمُصَدِّقِ أَخْذُها . قال فى التهذيب : أكولَةُ الرَّاعىِ التى يُكْرَهُ للمُصَدِّقِ أن يأخذَها هى التى يُسَمِّنُها الرَّاعى ، والأَكيَلةُ هى المأكولةُ .

قال الأزهرى : ويُقال أَكَلَتْه العَقْربُ ، وأَكَلَ فلانٌ عُمْرَهُ اذا أَفْناهُ . والنارُ تأكُلُ الحَطَبَ ، وأمَّا حديث عمر رضى الله عنه : دَعِ الرُّبَّى والماخِضَ ، والأَكولَةَ ، فانّه أَمَر المُصَدِّقَ بأن يَعُدَّ على ربِّ الغَنَمِ هذه الثلاثَ ، ولايأخذَها فى الصَّدَقةِ ، لأنّها خِيارُ المالِ .

قال أبوعُبيد : والأكولةُ التى تُسَمَّنُ للأَكْلِ ، وقال شَمِرُ : قال غيرُه : أَكولةُ غَنَمِ الرَّجُلِ الخَصِىُّ والهَرِمةُ والعاقِرُ : وقال ابن شُميلٍ : أكولَةُ الحَىِّ التى يَجْلُبُونَ للبيع يأكلون ثَمَنَها ، التَّيْسُ والجَزْرَةُ والكَبْشُ العظيمُ التى ليست بِقُنْوةٍ ، والهَرِمَةُ والشَّارِفُ التى ليست من جوارح المال ، قال : وقد تكون أكيلةً فيما زَعَمَ يونس ، فيقال : هل غنمك أكولةٌ ؟ فتقول : لا ، الاّ شاةً واحدةً .

يقال : هذه من الأكولة ، ولايُقال للواحدةِ هذه أَكولةٌ ، ويقال : ماعنده مئةُ أَكائِلَ ، وعنده مئة أكولَةٍ . وقال الفرّاء : هى أَكولةُ الرَّاعي ؛ وأكيلَة السَّبُعِ التى يأكُلُ منها وتُسْتَنْقَذُ منه . وقال ابوزيد : هى أكيلةُ الذِّئْب وهى فَرِيستُه ، قال : والأكولَةُ من الغَنَمِ خاصّةً ، وهى الواحدةُ الى مابَلَغَتْ ، وهى القَواصِى ، وهى العاقِرُ والهَرِمُ والخَصِىُّ من الذِّكارَةِ صِغارًا أو كبارًا .

قال ابوعُبيد : الذى يُروى فى الحديث دعِ الرُّبَّى والماخِضَ والأكيلةَ ، وإنّما

الأكِيلَةُ المأكولةُ ، يقال : هذه أكيلَةُ الأَسَدِ والذِّئب ، فأمّا هذه فإنّها الأكولَةُ والأكيلَة : هى الشاةُ التى تُنْصَبُ للأسَدِ أو الذِّئب أو الضَّبْعِ يُصادُ بها ، وأمَّا التى يَفْرِسُها السَّبُعُ فهى أكيلَةٌ ، وانّما دَخَلَتْه الهاءُ وإنْ كان بمعنى مفعولةٍ لِغَلَبَةَ الاسم عليه . وأكيلة السَّبع وأكيلُه : ما أَكَلَ من الماشِيَةِ ، ونظيرُة فَريسةُ السَّبُع وفَريسُهُ .

والأكيلُ المأكولُ فيقال لِمَا مأكولٌ وأكيلٌ . وآكَلْتُك فُلانًا اذا أمْكَنْتَه منه . ولمّا أُكِل : أنشد المُمَزَّقْ قولَه :

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكِلٍ وإلاّ فأدْرِكْني ولَمَّا أُمَزَّقِ

قال النُّعمان : لا آكُلُك ولا أُوكِلُك غيرى .

ويقال : ظَلَّ مالى يُؤَكَّلُ ويُشَرَّبُ ، أي يَرْعَى كيف شاءَ . ويقال ايضًا : فلانٌ أَكَّل مالى وشَرَّبَه أى أَطْعَمَه الناسَ .

وفى نوادِرِ الأعراب : الأَكاوِلُ نُشوزٌ من الأَرْضِ أشباهُ الجبال .

وأُكْلُ البَهْمَةِ تناوُلُ التراب تُريد أن تَأْكُلَ : عن ابن الأعرابي .

والمَأْكَلَة والمأكُلَة الِمْيرَةُ ، تقول العرب : الحمدلله الذى أغْنَانَا بالرِّسْلِ عن المَأْكَلَةِ ، عن ابن الأعرابى ، وهو الأكْلُ قال : وهى الِمْيرَةُ ، وإنّما يَمْتارون فى الجَدْبِ .

والآكال : مآكِلُ الملوك ، وآكالُ الملوك : مَأْكَلُهم وطُعْمُهم ، والأُكُلُ مايجعله الملوك مَأْكَلَةً ، والأكْلُ الرِّعْىُ ايضًا .

وفي الحديث عن عمرو بن عَبْسَةَ : ومأكولُ حِمْيَرَ خيرٌ مِنْ آكلِها ، المأكولُ الرَّعِيَّةُ ، والآكِلُون الملوكُ ، جعلوا أموالَ الرَّعِيَّة لهم مَأْكَلَةً ، اراد أن عوامَّ أهل اليَمَنِ خيرٌ مِنْ مُلوكهم ، وقيل : أراد بمأكولِهم مَنْ مات منهم فأكَلَتْهم الأرضُ ، اى هم خيرٌ من الأحياء الآكلِينَ ، وهم الباقونَ .

وآكالُ الجُنْدِ أطماعُهم ، قال الأعشى :

جُنْدُكَ التالِدُ العتيقُ من السا ... داتِ أهلِ القِبابِ والآكالِ

والأُكْلُ : الرِّزْقُ ، وانّه لعظيمُ الأُكال في الدنيا أي عظيم الرزق ، ومنه قيل للميّت : انقَطَعَ أُكْلُه ، والأُكْلُ الحَظُّ من الدُّنيا كأنّه يُوكَلُ ، قال ابوسعيد : ورجلٌ مُؤْكَلٌ أى مرزوقٌ ، وأنشد :

مُنْهَرِتِ الأشداق عَضْبٍ مُؤْكَلِ ... في الآهلينَ وآخترامِ السُّبُلِ

وفلانٌ ذو أُكْلٍ اذا كان ذا حَظٍّ من الدنيا ورزقٍ واسعٍ .

وآكَلْتُ بين القوم أى حَرَّشْتُ وأَفْسَدْتُ ، والأُكْلُ الثَّمَرُ ، ويقال : أُكْلُ بستانك دائمٌ ، وأُكْلُه : ثَمَرُهُ .

وفى الصِّحاح : والأُكْلُ ثَمَرُ النَّخْلِ والشَّجَرِ ، وكُلُّ مايُؤْكَلُ فهو أُكْلٌ .

وفى التنزيل العزيز : «**أُكُلُها دائمٌ**» وآكَلَتِ الشجرةُ : أَطْعَمَتْ ، وآكَلَ النَّخْلُ والزَّرْعُ وكُلُّ شيءٍ اذا أَطْعَمَ . وأُكُلُ الشجرة : جَنَاهَا ، وفى التنزيل العزيز : «**تُؤْتِى أُكُلَها كُلَّ حينٍ بإذْنِ رَبِّها**» وفيه : «**ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ**» أى جَنًى خَمْطٍ . ورجلٌ ذو أُكْلٍ أى رَأْيٍ وعَقْلٍ وحَصافةٍ ، وثوبٌ ذو أُكْلٍ : قَوِيٌّ صَفيقٌ كثير الغَزْلِ ، وقال أعرابىٌّ : أُريد ثوبًا له أُكْلٌ ، أى نَفَسٌ وقُوَّةٌ ، وقِرْطاسٌ ذو أُكْلٍ .

ويقال للعَصَا المُحَدَّدِةِ : آكلة اللَّحْمِ تشبيهًا بالسِكّينِ .

وفى حديث عمر رضى الله عنه : واللهِ لَيَضْرِبَنَّ أَحَدُكم أخاه بمِثْلِ آكِلَةِ اللَّحْمِ ثم يَرَى أنّى لا أُقِيدُه ، واللهِ لأُقيدَنَّه منه : قال ابوعُبيدٍ : قال العجّاج أراد بآكلةِ اللَّحْم عَصًا مُحَدَّدَةً ، قال : وقال الأمَوِىُّ : الأصْلُ في هذا أنّها السِّكِّينُ ، وإنّما شُبِّهَتِ العَصَا المُحَدَّدَةُ بها . وقال شَمِرٌ : قيل في آكلَةِ اللَّحْمِ : إنّها السِّيَاطُ ، شَبَّهَها بالنَّارِ لأنَّ آثارَها كآثارِها .

وكَثُرتِ الآكِلَةُ فى بلادِ بنى فُلانٍ أى الرَّاعيةُ . والمِئْكَلَةُ من البِرام : الصغيرةُ التى يَسْتَخِفُّها الحَىُّ أن يَطْبُخُوا اللَّحْمَ فيها والعَصيدةَ ، وقال اللِّحيانى : كلُّ ما أُكِلَ فيه فهو مِئْكَلَةٌ ، والمِئْكَلَةُ : ضَرْبٌ من الأقداح وهو نَحْوٌ مِمَّا يُؤكَلُ فيه ، والجَمْعُ المآكِلُ .

وفى الصِّحاحِ : المِئْكَلَةُ الصِّحافُ التى يَسْتَخِفُّ الحَىُّ أن يَطْبُخُوا فيها اللَّحْمَ والعَصيدة ، وأَكِلَ الشيءُ ، وَائْتَكَلَ ، وتَأَكَّلَ : أَكَلَ بعضُه بعضًا ، والاسم الأُكال والإِكالُ وقول الجعدى :

سَـأَلَـتْـنِى عـن أُنـاسٍ هَـلَـكُـوا   شَـرِبَ الـدَّهْـرُ عـليـهـم وأَكَـلْ

قال ابوعمرو : يقول مَرَّ عليهم ، وهو مَثَلٌ ، وقال غيرُهُ : معناه شَرِبَ الناس بعدهم وأكلوا .

والأكِلَةُ ؛ مقصورٌ : داءٌ يَقَعُ فى العُضْو فيأْتَكِلُ منه . وتَأَكَّل الرجُلُ وائْتَكَلَ : غضب وهَاجَ وكاد بَعْضُه يأكَلَ بَعْضًا ، قال الأعشى :

أَبْلِغْ يــزيـدَ بنى شَيْبـانَ مَـأْلُكـةً   أبـا ثُبيتٍ أَمَـا تَنْفَـكُّ تـأْتَكِـلُ ؟

وقال يعقوب : انّما هو تأْتَلِكُ فقَلَبَ .

قال الأزهرى : والنارُ اذا اشتدَّ آلتهابُها كأنّها يأكُلُ بعضُها بعضاً ، يقال : ائْتَكَلَتِ النارُ ، والرجلُ اذا آشتدَّ غَضَبُه يَأْتَكِلُ ؛ يقال فلانٌ يَأْتَكِلُ من الغَضَبِ أى يَحْتَرِقُ وَيتوهَّجُ ، ويقال : أَكَلَتِ النارُ الحَطَبَ ، وآكَلْتُها أنا أى أطعمتُها ايّاهُ ، والتَّأَكُّلُ : شِدةُ بَريقِ الكُحْلِ اذا كُسِرَ أو الصَّبِرِ أو الفِضَّةِ والسَّيْفِ والبَرْقِ ، قال أوس بن حَجَرٍ (انظر ديوانه ص ٨٥) :

(على مِثْلِ مِسْحاةِ اللُّجَيْنِ تأَكُّلا)

قال أبوتراب :

هكذا فى اللسان (مِسْحاةٌ) بالسين فى مادّة (أَكَلَ) وفى مادّة (صَحَا) (مِصْحاةٌ) وهو مطابق لِمَا في الديوان (ص ٢٠) والمقاييس ، وهو الصحيح ، ومعناه القَدَحُ ، ولم يُصَحححه عبدالسلام هارون فى تنبيهاته على اللسان ، وانّما نَبَّه عليه في هامش المقاييس .

وقال اللّحْيانى : ائتَكلَ السيفُ اضطرب ، وتَأَكَّلَ السيفُ تَأكُّلاً اذا ماتَوَهَّجَ من الحِدَّةِ ، وقال أوسُ بن حَجَرٍ :

وأبْـيَضَ صُـولـيًّـا كـأنّ غِـرارَهُ ... تَـلألُؤُ بَـرْقٍ فى حَـبِىٍّ تَـأَكَّـلا

وأنشده الجوهرى ايضًا ، قال ابن بَرّى : صوابُ إنشادِهِ : (وأبيض هِنْدِيًّا) لأنّ السُّيوفَ تُنسبُ الى الهند ، وتُنسب الدُّروع الى صُولٍ ، وقيل البيت :

وأمْلَسَ صُـوليًّـا كَنِهْى قَـرارةٍ ... أَحَسَّ بقاعٍ نَفْحَ ريحٍ فـأَجْفَـلاَ

وقال الصاغانى فى التكملة : قوله (حِبِيٍّ تَأَكَّلا) الرواية (تكلّلا) أىَ تبسَّم وسبقَ نظره وقت النقل الى بيتٍ يليه وهو

اذا سُـلَّ من غمـدٍ تَـأَكَّـلَ أثْـرُهُ ... على مثـل مِصْحـاة اللُّجين تَـأَكُّـلا

فأصاب فى ذكر اللغة وأخطأ فى الشاهد .

وتَأَكَّلَ السيفُ تَأَكُّلاً ، وتَأَكَّل البَرْقُ تَأَكُّلاً اذا تَلألأ . وفى أسنانِه أَكَلٌ أى أنّها مُتَأَكِّلَةٌ .

وقال ابوزيد : فى الأسنان القادِحُ ، وهو أن تَتَأَكَّلَ الأسنانُ يُقال : قُدِحَ فى سِنّهِ .

قال الجوهرى : يُقال أكِلَتْ أسنانُه من الكِبَرِ اذا آحْتَكَّتْ فذَهَبَتْ ، وفى أسنانِه أكَلٌ ؛ بالتحريك أى أنّها مُؤتَكِلَةٌ ، وقد ائْتَكَلَتْ اسنانُه وتأكَّلَتْ .

والإكْلَةُ والأُكالُ : الحِكَّةُ والجَرَبُ أيًّا كانت ، وقد أكَلَنِى رأسى ، وإنّه لَيَجِدُ فى جِسْمِه أكِلَةً ، من الأُكالِ على فَعِلَةٍ ، وإكْلَةً وأُكالاً اى حِكَّةً .

قال الأصمعى والكسائى : وجدتُ فى جَسَدى أُكالاً اى حِكَّةً .

قال الأزهرى : وسمعتُ بعض العرب يقول : جِلْدِى يَأْكُلُنِى اذا وَجَدَ حِكَّةً ولا يُقال : جِلْدِى يَحُكُّنى .

والآكالُ سادةُ الأَحْياءِ الذينِ يأخذون المِرْباعَ وغيرَهُ ، والمَأْكَلُ : الكَسْب .

قال أبوتراب :

هذه عبارةُ الجوهرى ، وقد وَهَّمه صاحب القاموس تَبَعًا للصاغانّى وقال : هم ذوو الآكال ، لا الآكالِ بغيرِ ذوو .

وفى الحديث : أُمِرْتُ بِقَرْيةٍ تأكُلُ القُرىَ ؛ هى المدينة ، اى يَغْلِبُ أهلُها ، وهم الأنصار بالإسلام على غيرِها من القُرى ، ويَنْصُرُ الله دِيْنَه بأهْلِها ويَفْتَحُ القُرَى عليهم ويُغَنِّمُهم ايّاها فيأْكُلونَها .

وأكِلَتِ الناقةُ تَأْكَلُ أكَلاً اذا نَبَتَ وَبَرُ جنينِها فى بَطْنِها فوَجَدَتْ لذلك أذىً وحِكَّةً فى بَطْنِها ، وناقةٌ اكِلَةٌ على فَعِلَةٍ ، اذا وجدتْ أَلَمًا فى بَطْنِها من ذلك .

قال الجوهرى : أكِلَتِ الناقةُ أكَالاً مثلُ سَمِعَ سَماعًا وبها أُكالٌ بالضمّ اذا أشْعَرَ وَلَدُها فى بَطْنِها فحَكَّها ذلك وتَأَذَّتْ .

والأُكْلَة والإكْلَةُ بالضمّ والكسر ، الغِيْبَةُ ، وانّه لذو أُكْلَةٍ للناسِ وإكْلَةٍ وأُكْلَةٍ اى غِيْبَةٍ لهم يَغْتَابُهم ، الفَتْح عن كراعٍ . وآكَلَ بينهم وأكَّلَ حَمَلَ بعضَهم على بعضٍ كأنّه من قوله تعالى : «أيُحِبُّ أحَدُكم أن يأكُلَ لَحْمَ أخيه مَيْتًا» وقال ابونَصْرٍ فى قوله :

(أبا ثُبيتٍ أمَا تنْفكُ تأْتكِلُ)

معناه تأْكُلُ لُحومَنا ، وتَغْتابُنا ، وهو تفْتَعِلُ من الأكْلِ .

قال أبوتراب :

الإبدال الذى أورده اللسانُ فى آكَلَ ووَاكَلَ لم يذكره الحلبيُّ ولا الزجّاجيُّ فى كتابَيْهما ولا استدركه عليها محققهما التنوخي فليُستدرك . وهذا الإبدال أنكره الصاغانى وأجازه غيره كما فى التاج وفى القاموس : هى لُغَيَّةٌ .

قال أبوتراب :

قوله تعالى : «**تُؤتى أُكُلها كلَّ حينٍ**» قرىء بالسكون والضمّ ، فسكون الكاف عند نافع وابن كثير وابوعمرو ذكره فى إتحاف الفضلاء (ص٢٧٢) .

قال أبوتراب :

ولم يذكر الميدانى فى مجمع الأمثال ماجاء فى اللسان من قولهم :

أَكَلَ عليه الدهر وشرب . وانّما ذكر قولهم : انّما هم أَكَلَةُ رأسٍ ، قال :

ضُرب مَثَلاً للقوم يَقِلُّ عَدَدُهم . وذَكَر ايضًا (أُكْلَةُ الشيطان) قالوا : هى حَيَّةٌ كانت فى الجاهلية لايقوم لها شيءٌ ، وكان أُكْلَةُ الشيطان يأتى بيتَ الله الحرامَ فى كل حينٍ فيَضْرِبُ بنفسِه الأرضَ فلا يَمُرُّ به شيءٌ الاّ أهْلَكَه فضُرب به المَثَلُ فى كلِّ شيءٍ ذَهَبَ فلم يُوْجَدْ له أثَرٌ .

وذَكَر قولَهم : (انّه لَيَعْلَمُ من أين تؤكَلُ الكَتِفُ) يُضْرَبُ للرجل الدَّاهِى ، وقال بعضُهم : تُؤكَلُ الكَتِف من أسْفَلِها ، ومن أعْلَى يَشُقُّ عليك ويقولون : تَجْرِى المَرَقَةُ بين لَحْمِ الكَتِفِ والعَظْمِ فاذا أخذتَها من أعْلى جَرَتْ عليك المَرَقَةُ وانْصَبَّت ، واذا أخَذْتَها من أسْفَلِها انْقَشَرَتْ عن عَظْمِها وبَقيتِ المَرَقةُ مَكانَها ثابِتَةً .

وذكر قولَهم : (أنا آكُلُ لَحْمِي ولا أَدَعُه لآكِلٍ) قاله العيّار بن عبدالله الضَّبِّيُّ ، وله قصة .

وفى تاج العروس : قال ابن الكمال : الأَكْلُ إيصال مايُمْضَغُ الى الجوف مَمْضُوغًا أولا فليس اللَّبَنُ والسَّويق مأكولاً ، وقال المَناوِيُّ : وفى كلام الرُّمَّانى ما يخالفُه حيث قال : الأكْلُ حقيقةً بَلْعُ الطَّعامِ بعد مَضْغِه ، قال : فبَلْعُ الحَصاةِ ليس بأَكْل حقيقةً .

والأُكْلَةَ بالضمِّ اللُّقْمَةُ ، ومنه الحديث : اذا أَتَى أَحَدَكم خادِمُه بطعامِه فإن لم يُجْلِسْه معه فلْيناوِلْه لُقْمَةً أو لُقْمَتَينِ أو أُكْلَةً أو أُكْلَتَيْنِ فإنّه وَلِيَ حَرَّهُ وعِلاجَه . والجَمْعُ أُكَلٌ كصُرَدٍ ، ومنه الحديث قال بعض بنى عُذْرَةَ : أتيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم بِتبوكَ فأَخْرَجَ لى ثلاثَ أُكَلٍ من وَطيئةٍ أى ثلاث قُرَصٍ . ومن المجاز الأُكْلَةُ الغِيْبَةُ ، ويُثَلَّثُ ، نقل الزمخشرى والصاغانى الكسر والضمَّ والفتح عن كُراعٍ .

وفى قوله تعالى : «أيُحِبُّ أَحَدُكم أن يأكُلَ لَحْمَ أخيه ميتا فكرهتموه» قال ابن عرفَةَ : هذا مَثَلٌ ، أى غِيبتُه كأَكْلِ لَحْمِه مَيْتًا ، يقال للمغتاب : هو يأكُلُ لحومَ الناسِ .

وفى القاموس فى معنى الحِكَّةِ الأُكالُ والأَكِلَةُ كغُراب وفَرِحَةٍ ، قال الزَّبيدي : هكذا فى الأُصول الصحيحة ، وضَبَطَه الشهاب فى شفاء الغليل كقُرْحَة بالقاف فتكون حينئذ بالضمّ ، وهو خلاف ماعليه ائمةُ اللُّغةِ .

وفى العُباب : الإيكال بين الناس السعى بينهم بالنمائم .

وفى القاموس : الأُكْل بالضم وبضمتين التمر ، هكذا فى النسخ والصواب الثَّمَرُ بالمثلّثة ، ومنه قوله تعالى : «فآتَتْ أُكُلها ضِعْفَيْنِ» اى أَعْطَتْ ثَمَرَها مرتَين . أي ضعفيَ غيرها من الأرضين . وقولُه « أُكُلُها دائمٌ » أى ثمارها دائمةٌ وليست كثمار الدنيا تجيئك وقتًا دُونَ وقتٍ .

والأُكْل ايضًا الرزقُ الواسِعُ والحَظُّ من الدُّنيا . ومنه قولهم : فلانٌ ذو أُكْلٍ وعظيمُ الأُكْلِ فى الدنيا أى حَظيظ وهو مجاز ، والأُكْل ايضًا الرأى والعَقْلُ ، والحصافةُ وصفاقة الثوب وقُوّتُه ؛ وكلُّه مجازٌ . والأَكيلةُ ما أَكَلَه السَّبُع من الماشية قال :

أَيـا حَجْمَتِى بَكّى عـلى أُمّ واهبٍ أكيلةِ قَـلّوبٍ بـإحْـدَى المَـذانِـب

وذوو الآكال سادةُ الأحياء الآخذون للِمْرباعِ ، وهو مجاز قال الأعشى :

حـولى ذوو الآكـال من وائـلٍ كـالليـل من بـادٍ ومن حـاضِـرِ

جُنْـدُك الـطَّارفُ التَّليـدُ من السـا داتِ أهـل الـهِـبـاتِ والآكـالِ

ومن المجاز : آكِلَةُ اللَّحْمِ السِكّينُ ، وأَكْلُها اللَّحْمَ قَطْعُها إيّاه ، يقال : جَرَحَهُ بآكِلَةِ اللَّحْمِ ، وكذلك العَصَا المُحَدَّدَةُ على التشبيه ، وقيل : آكِلَةُ اللحم النارُ وقيل : السِّياطُ ، وهذا عن شَمِرَ لإحراقِها الجِلْدَ ، وبجميع ذلك فُسِّر قولُ عمر رضى الله عنه : آللهِ لَيَضْرِبنَّ أحدُكم بمثل آكِلَةِ اللحم ثم يَرىَ أَنّى لا أُقِيْدُهُ منه ، واللهِ لأُقِيْدنَّه منه .

قال الصاغانى : قوله آلله أَصْلُه أباللهِ فأضمَر الباء ولاتُضمر فى الغالب الاّ مع الاستفهام ، والمِئْكَلَةُ القصعةُ الصغيرةُ التى تُشْبِعُ الثلاثة ، والبُرْمَةُ الصغيرةُ وتَأَكَّل الكُحْل والصَّبِرُ والفِضَّة المُذابَةُ والسيفُ والبرقُ اذا آشْتَدَّ بَريقُه .

وأَكِلَتِ الناقةُ كفَرِحَ أَكالاً كسَحابٍ هذه عبارة القاموس ، وأحسن منه عبارة الصّاغانى : أَكِلَتِ الناقة أكالاً مثلُ سَمِعَ سماعًا أى نَبتَ وَبَرُجَنينِها . . وعبارةُ العُباب : أَشْعَرَ وَلَدُها فى بطنها .

والمُؤَكَّل كمُكَرَّمٍ المرزوقُ (عن أبى سعيد) ، والمِئْكالُ المِلْعَقَةُ لأنَّه يُؤْكَلُ بها .

وفى الحديث : أُمرتُ بقريةٍ تأكُلُ القُرىَ يقولون : يَثْرِبُ أى يفتح أهلُها القُرَى ويَغْنَمُون أموالَها فجعل ذلك أُكْلاً منها للقرى على سبيل التمثيل ، أو هذا تفضيلٌ لها على القُرى كقولهم هذا حديث يأكُلُ الأحاديث نقله الصاغانى .

وقِرْطاسٌ ذو أُكْلٍ اذا كان صفيقًا ، والمَأْكَلُ كمَقْعَدِ المَكْسَبُ ، وقوله تعالى : «**لأَكَلُوا من فوقِهم ومن تحت أَرْجُلِهم**» أى يُوَسَّعُ عليهم الرزقُ .

وقولهم : أُكَلانٌ محَركةً للحِكَّة عامّيَّةٌ ، وكذا الأَكِلَةُ بالمَدِّ .

وقد أثبتها الثعالبىُّ فى المضاف والمنسوب ، وأنكرها الخفاجىُّ .

وتَأَكَّلَتْ أسنانُه : تَحاتَّتْ ، وأَكَلَتْ أظفارَهُ الحجارةُ مجازٌ .

قال أبوتــــراب :

ولم يذكر الثعالبى ولا ابن الجوزى وجوه هذه المادّة فى القرآن فى كتابيهما وذكرها الدامغانى تسعةَ أوجه : الأُكـل بضمّ الألف الثمرة ، الأَكـل بعينه ، الإحراقُ ، الابتلاع ، الاستئصال ، الافتراسُ ، أَخْذُ الأموال ظُلْمًا ، الانتفاعُ ، الرزق .

قال : فوَجْهٌ منها الأُكُلُ بالضمّ يعنى الثمرة كما فى الكهف : «**كِلْتَا الجَنَّتَينِ آتَتْ أُكُلَها**» أى ثَمرتَها وفى الرعد : «**أُكُلُها دائم**» وفيها ايضًا : «**ونُفضِّل بعضَها على بعضٍ فى الأُكُلِ** » ونظَائِرهَا فى سَبَأ وابراهيم .

والثانى : «الأَكْلُ بعينه فى الأعراف : «**فكُلَا من حيث شِئْتُما**» ونظيرُها فى طَه ونظَائرها كثيرة .

والثالث : الحَرْق فى آل عمران «**حتى تأتينا بقُربانٍ تأكُلُه النار**»

والرابع : الابتلاع فى يوسف « **يأكلهنّ سَبْعٌ عِجافٌ**» اي يَبْتَلِعُهُنَّ .

والخامس : الاستئصالُ فى يوسف : «**ثم يأتى بعد ذلك سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ**

ماقدّمْتُم لهّن» يعنى يَسْتأصِلْنَ .

والسادس : الافتراس فى يوسف ايضًا : **«وأخاف أن يأكله الذئب»** يعنى يفترسه .

والسابع : **«أَخْذُ الأموال ظُلْمًا»** فى النساء : **«ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلمًا»** يعنى يأخذونها سواء أكلوها أم لم يأكلوها كقوله فيها : **«ولا تأكلوا أموالَهم الى أموالكم»** .

والثامن : الانتفاع ، فى البقرة : **«كُلُوا مما فى الأرض حَلاَلاً طيّبًا»** يعنى انتفعوا وتمتعوا بالحَلاَل .

والتاسع : الأَكْلُ الرزق فى سورة المائدة : **«لأَكَلُوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم»** يعنى يرزقون من فوقهم المَطَرَ ومن تحت أرجلهم النبات .



أَلَتَ

قال أبو تـراب : هذه الكلمـة في القرآن ذاتُ احتمـالَيْن ، فقد جـاء : «وما أَلَتْنَاهُمْ من عَمِلهم من شيء» وجاء ايضا : «لا يَلِتْكُمْ من أعمالكم شيئًا» فالأُولى مهموزة الفاء من أَلَتَ يَأْلِتُ أَلْتًا ، والثانية مُعْتَلَّة العين من الأجوف اليائِيِّ من لات يَلِيتُ لَيْتًا ، وكلتاهما تَتَضَمَّنَانِ معنَى النقص ، ويُقال في أَلَتَ : آلَتَ على فَعَلَ وأَفْعَل ، ويقال في لاَتَ : أَلاَت على فَعَل وأَفْعَلَ ايضًا ، وفي الأربع الصِّيغ لا تخرج الأولى عن كونِها مهموزةً ، ولا الثانية عن كونها مُعْتَلَّةً ، فيَحْتَمِلُ أن يكـون : «وما أَلَتْنَاهم» من أَلَتَ يَأْلِتُ ، وأن يكـون من أَلاَتَ يُلِيْتُ ، أمَّا : «لا يَلِتْكمُ» فهو في هذه القراءة أجوفُ ، وفي قراءةٍ أخرى «لا يَلِتْكم» مهموزٌ ، لذلك أَدْخَلَه ابن فارس في المقاييس في الموضعَيْنِ ، وكذلك هو في اللسان ، أمَّا الراغب الأصفهاني فقد أَهْمَلَ إدخال «أَلَتْنَاهُمْ» في الألف ، وذكـر في اللاَّم « لا يَلِتْكم » .

قال ابن فارس : الهمزة واللام والتاء كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على النقصان يقال : أَلَتَه يَأْلِتُه أي نَقَصَه ، قال الله تعالى : «لا يَأْلِتْكم من أعمالكم شيئا» أي لا يَنْقُصْكم .

قال أبو تراب : هي قراءة الحسن والأعرج وأبي عمرو كما في تفسير أبي حيّان (ج ٨ ص ١١٧) وقراءة الجمهور : « لا يَلِتْكم » .

وقال ابن فارس أيضًا : اللام والياء والتاء كلمتانِ لا تَنْقَاسانِ إحداهما اللَّيْتُ : صَفْحَةُ العُنُقِ ، وهما لِيْتَانِ ، والأُخرى اللَّيْتُ وهو النَّقْصُ . يقال : لاَتَه يَلِيْتُه :

نَقَصَه ، قال الله تعالى : «لا يَأْلِتْكم من أعمالكم شيئا» . واللَّيْتُ الصَّرْفُ يقال : لاَتَه يَلِيْتُه . قال :

ولــيــلةٍ ذاتِ دُجــىً سَــرَيْــتُ ولـم يَلِتْـنـيِ عـن سُــراهــا لَـيْـتُ

قال أبو تراب : الرَّجَزُ منسوب في مجاز القرآن لأبي عبيدة (ج ٢ ص ٢٣٢) وإصلاح المنطق (ص ١٥٣) والمُخصَّص (ج ١٤ ص ٢٠) والمقتضب لابن جنّي (ص ٧) والمُحْتَسَب (ج ٢ ص ٢٩٠) الى رؤبة ، وليس في ديوانه الموجود بين أيدينا ولا في مُلْحقاته . وهو في الطبري (ج ٢٦ ص ٨٢) والقرطبي (ج ١٦ ص ٣٤٩) وفتح الباري (ج ٨ ص ٤٥٢) وهو فى اللسان والمجمل غير منسوب .

قال الراغب : يقال لاَتَه عن كذا يَلِيْتُه : صَرَفَه عنه ونَقَصَه حَقًّا له لَيْتًا ، قال : «لا يَلِتكْم» أي لا يَنْقُصْكم من أعمالكم ، لاَتَ وألاَتَ بمعنى نَقَصَ ، وأَصْلُه رَدُّ اللِّيْت أي صَفْحَةِ العُنُقِ .

قال : وقول الشاعر : (لم يَلِتْني عن هواها لَيْتُ) معناه لم يَصْرِفْني عنه قولي : (لَيْتَهُ) كان كذا ، وأَعْرَبَ (لَيْتَ) ههنا فجَعَلَه اسمًا كقول الآخر :

(إنّ لَيْتًا وإنّ لَوًّا عَنَاءُ)

وقيل : معناه لم يَلِتْنِي عن هواها لاَئِتٌ أي صارِفٌ ، فوَضَعَ المصدرَ موضِع اسم الفاعل .

قال أبو تراب : الأخير هو رأي الفرّاء كما يأتي في كلامه .

وفي الأساس : «وما أَلَتْناهُم من عملهم» وتقول : ما في مَزاوِدِهم أَلْتٌ ، ولا في مَزايِدهم أَمْتٌ .

وقال ايضًا : لاَتَه عن الأمر يَلِيْتُه : صَرَفَه ، وأنشد الشاهد المذكور من

الرَّجَزِ .

ثم قال : ولاَتَه كذا : نَقَصَه : « لا يَلِتْكم من أعمالكم شيئًا » وكَذَمَتِ الأُتُنُ لِيْتَي الحِمارِ ، صَفْحَتَيْ عُنُقِه ، والقُرطانِ يتذبذبانِ في لِيْتَيْها .

قال أبو تراب : ويبدو من صنيع الزمخشري أنه يَرَى أن القرآن جاء باللُّغَتَيْنِ المهموزة والمُعْتَلَّةِ ، وهو قول الفراء كما يأتي .

قال أبو تراب : أمّا قول ابن فارس إنّ اللام والياء والتاء كلمتانِ لا تنقاسان فهذا مَبْنِيٌّ على أنه أَسَّسَ المادّةَ على أصلَيْنِ : صفحةِ العُنُقِ ، والنَّقْصِ ، فلو أَسَّسَها على الصَّرْفِ لأَمْكَنَ القياسُ ، لأنّ العُنُقَ يُصْرَفُ يَمْنَةً ويَسْرَةً ، ولأَنَّ النَّقْصَ صَرْفٌ عن المنقوص فتَأَمَّلْ . وفي الحديث : يُنْفَخُ في الصُّور فلا يَسْمَعُه أَحَدٌ الاّ أَصْغَى لِيْتًا أي أمال صفحةَ عُنُقِه .

قال أبو تراب : وذكر أبو عبيدة في المجاز اللُّغَتَيْنِ المهموزة والمُعْتَلَّة فقال (ج ٢ ص ٢٢١) : « لا يأْلِتْكم من أعمالكم شيئًا » أي لا يَنْقُصْكم . لا يَحْبِسْ ، وهو من أَلَتَ يَأْلِتُ ، وقومٌ يقولون : لاَتَ يليتُ ، وأنشد قول رؤبة ، قال : وبعضهم يقول : أَلاَتَنِي حَقّي ، وأَلاَتَنِي عن وجهي وعن حاجتي أي صَرَفَني عنها قال الحُطَيْئة (أنظر ديوانه ص ٥٦) :

أَبْـلِغْ ســراةَ بني كَـعْـبٍ مُـغَـلْـغَـلَـةً جَهْـدَ الـرسـالـةِ لا أَلْتـا ولا كَـذِبـا

وقال أبو عبيدة أيضا (ج ٢ ص ٢٣٢) : « وما أَلَتْناهم من عملهم » أي ما نَقَصْناهم ولا حَبَسْنا منه شيئًا ، وفيه ثلاثُ لغاتٍ ، أَلَتَ يَأْلِتُ تقديرُها : أَفَلَ يأفِلُ ، وأَلاَتَ يُلِيْتُ تقديرُها أَقَال يُقِيْلُ ، ولاَتَ يَليتُ .

وقال الفَرَّاء في معـاني القرآن (ج ٣ ص ٧٤) : قـوله : « لا يَلِتْكم » لا يَنْقُصْكم ، ولا يَظلِمكم من أعمالكم شيئًـا ، وهي مِنْ لاَتَ يَليتُ ، والقُرَّاءُ

مُجْمِعونَ عليها ، وقد قرأ بعضُهم : « لاَ يأْلِتْكم » ولستُ أشْتَهيها ، لأنّها بغير أَلِفٍ ، كُتبتْ في المَصاحفِ ، وليس هذا بموضعٍ يجوز فيه سقوطُ الهَمْزِ ، أَلَا ترى قوله : (يأتون) و (يأمرون) و (يأكلون) لم تُلْقَ الألفُ في شيءٍ منه لأنها ساكنةٌ وإنّما تُلْقَى الهمزةُ اذا سُكّن ما قَبْلها ، فاذا سُكِّنَتْ هي ـ نَعْنِي الهمزة ـ ثَبَتَتْ فلم تَسْقُطْ ، وإنّما اجْتَرأ على قراءتِها « يَأْلِتْكم » أنّه وَجَدَ : « وما أَلَتْنَاهُم » في موضعٍ فأخذ ذا من ذلك ، فالقرآن يأتي باللُّغتين المختلفتين ، أَلَا ترَى قولَه (تُمْلَى عليه) وهو في موضع آخَرَ : (وَلْيُمْلِلْ) ولم تُحْمَلْ إحداهما على الأخرى فتَتَّفِقَا ، ولاتَ يَليتُ وأَلَتَ يأْلِتُ لغتانِ .

وقال الفراء في معاني القرآن (ج ٣ ص ٩٢) : في قوله تعالى : ﴿ ومَا أَلَتْناهم من عملهم من شيءٍ ﴾ الأَلْتُ النَّقْصُ ، وفيه لغةٌ أخرى : « وما لِتْنَاهم » وكذلك هي في قراءة عبد الله ، وأُبَيِّ بن كعب ، قال الشاعر :

أَبْلِغْ بَنِي ثُعَلٍ عنّي مُغَلْغَلَةً ... جَهْدَ الرِّسالةِ لا أَلْتًا ولا كَذِبا

يقول : لا نقصان ولا زيادة . وقال الآخر :

ولَيلةٍ ذاتِ نَدىً سَرَيْتُ ... ولم يَلِتْني عن سُراها لَيْتُ

واللَّيْتُ ههنا مَصْدرٌ ، لم يَثْنِنِي عنها نَقْصٌ بي ولا عَجْزٌ عنها .

قال أبو تراب : البيت الأول للحُطيئة كما في مجاز أبي عبيدة (ج ٢ ص ٢٢١) والمحتسب لابن جنّي (ج ٢ ص ٢٩٠) وانظر الديوان (ص ١٣٥) ، وفي روايةٍ : (أبلغْ لديك بني سَعْدٍ) .

وفي غريب القرآن لابن قتيبة (ص ٤١٦) : « لا يَلِتْكُمْ » أي لا يَنْقُصْكم ، وهو من لاتَ يليت ويَلُوتُ ، ومنها لغةٌ أخرى : أَلَتَ يَأْلِتُ أَلْتًا ، وقد جاءت اللُّغتانِ

جميعًا في القرآن ، قال : « وما أَلَتْناهم » والقرآن يأتي باللُّغتين المُخْتلفتين كقوله في موضعٍ : « تُمْلَى عليه » وفي موضع آخر : « فليُمْلِلْ » وقال أيضًا (ص ٤٢٥) : « وما أَلَتْناهم » أي ما نَقَصْناهم .

وقال ابن عزيز في الغريب (ص ٢٥) : « أَلتناهم » نقَصنَاهم ، ويقال : أَلَتَ يَأْلِتُ ولاَتَ يَليتُ ، لُغتانِ ، وقال ايضًا (ص ٢٥٧) : « يَلِتْكم » أي يَنْقُصْكم يقال : لات يليت ، وأَلَتَ يَأْلِتُ .

ومثله في التحفة لأبي حيان ص ٢٩ و ٢٣٧ والعمدة للقيسي (ص ٢٧٨) وفي المُجْمَلِ : الأَلْتُ النقصانُ ، « وما أَلَتْناهم » وأَلَتَ فلانٌ فلانًا اذا أَحْلَفَه يمينًا .

وفي لسان العرب :

الأَلْتُ الحَلِفُ ، وأَلَتَه بيمينٍ أَلْتًا : شَدَّد عليه ، وأَلَتَ عليه : طَلَبَ منه حَلِفًا أو شهادةً يقوم له بها ، ورُوى عن عمر رضي الله عنه : أن رجلاً قال له : اتقِ الله يا أميرَ المؤمنينَ ، فسَمِعَها رجلٌ فقال : أَتَأْلِتُ على أمير المؤمنين ؟

فقال عمر ، دَعْهُ فلَنْ يزالوا بخيرٍ ما قالوها لنا .

قال ابن الأعرابي : معنى قوله : أَتَأْلِتُه أَتحُطُّهُ بذلك ؟ أَتَضعُ منه ؟ أُتَنَقَّصُه ؟ قال ابو منصور : وفيه وَجْهٌ آخَرُ وهو أَشْبَهُ بما أراد الرجلُ ، رُوي عن الأَصْمعيّ أنَّه قال : أَلَتَه يمينًا يَأْلِتُه أَلْتًا اذا أَحْلَفَهُ ، كأنَه لمَّا قال له : اتقِ الله ، قد نَشَدَهُ باللهِ . تقول العربُ : أَلَتُّكَ باللهِ لَمَا فعلتَ كذا ، معناهُ نَشَدْتكُ بالله .

والأَلْتُ القَسَم ، يقال ، اذا لم يُعْطِك حَقَّك فقَيِّدْهُ بالأَلتِ . وقال أبو عمرو : الأَلْتَةُ اليمينُ الغَموسُ ، والأَلْتَةُ العَطِيَّةُ الشَّقْنَةُ . وأَلَتَه ايضًا : حَبَسَهُ عن وجههِ وصَرَفَه ، مثلُ لاَتَه يَليتُه ، وهما لُغتانِ ، حكاهما اليزيديُّ عن أبي عمرو بن العَلاءِ . وأَلَتَه مالَه وحَقَّه يَأْلِتُه أَلْتًا ، وأَلاَتَه ، وآلَته إيْاه : نَقَصَه ، وفي التنزيل العزيز : «وما أَلَتْناهم من عملِهم من شَيءٍ» قال الفَرَّاء : أَلَتَه عن وجهه أي حَبَسَهُ .

وفي حديث عبد الرحمن بن عَوْفٍ يومَ الشُّورى : ولا تُغْمِدوا سُيوفَكم عن أعدائكم فتُولِتُوا أعمالَكم ، قال القُتيبيُّ : أي تَنْقُصُوها ، يُريد أنَّهم كانت لهم أعمالٌ في الجهاد مَعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا هم تركوها ، وأُغْمدوا سيوفَهم ، واختلفوا نَقَصُوا أعمالَهم ، يقال : لاَتَ يَليتُ ، وأَلَتَ يَأْلِتُ ، وبها نزل القرآن ؟ قال : ولم أَسْمَعْ أَوْلَتَ يُولِتُ الاّ في هذا الحديث . قال : «وما أَلَتْناهم من عملهم من شيءٍ» يجوز أن يكون من أَلَتَ ، ومن أَلاَتَ ، قال : ويكون أَلاَتَهُ يُلِيْتُه اذا صَرَفَه عن الشيء .

والأَلْتُ البُهتانُ « عن كرُاع » .

ولاَته حَقَّه يَليتُه لَيْتاً ، وأَلاَتَه : نَقَصه ، والأُولى أَعْلَى ، وفى التنزيل العزيز : ﴿ وإنْ تُطيعوا الله ورسولَه لا يَلِتْكم من أعمالكم شيئًا ﴾ .

قال الزَّجَّاجُ : لاته يَليتُه ، وأَلاَتَه يُلِيْتَه ، وأَلَتَه يَأْلِتُه : اذا نَقَصَهُ ، وقُرىء قوله تعالى : ﴿ وما لِتْناهم ﴾ بكسر اللام ، قال : لاتَه عن وَجْهِه أي حَبَسَه ، يقول : لا نُقصانَ ولا زيادةَ ، وقيل في قوله : ﴿ وما أَلَتْناهم ﴾ يجوز أن يكون من أَلَتَ ومن أَلاَتَ ، ويكوت لاَتَه يَلِيْتُه اذا صَرَفَه عن شيء وقال عُروة بن الوَرْدِ :

ومُخْبِبَةٍ قد أخطأ الحَقُّ غيرَها تَنَفَّس عنها حَيْنُهَا فَهْيَ كالشَّوِى
فأَعْجَبَنِي إدامُها وسَنامُها فبِتُّ أُلِيْتُ الحَقَّ والحَقُّ مُبْتَلِي

أنشده شَمِرٌ وقال : أُلِيْتُ الحَقَّ أُحيِلُه وأَصْرِفُه ، ولاَتَه عن أَمْرِهِ لَيْتًا ، وأَلاَتَه : صَرَفَه .

وقال ابن الأعرابي : سمعتُ بعضَهم يقول : الحمد لله الذي لا يُفاتُ ولا يُلاتُ ولا تَشْتَبهُ عليه الأصواتُ ، يُلاتُ من أَلاَتَ يُلِيْتَ ، لغةٌ في لاتَ يَليتُ اذا نَقَص ، ومعناه لا يُنْقَصُ ولا يُحْبَسُ عنه الدُّعاء .

وقال خالد بن جَنْبَةَ : لا يُلاتُ أي لا يأخُذُ فيه قولُ قائِلٍ ، اي لا يُطيع أحدًا . قال : وقيل للأسَدِيَّة : ما المُداخَلَةُ ؟ فقال : أن تُلِيْتَ الانسانَ شيئًا قد عَمِلَه ، أي تَكْتُمَه ، وتأتِي بخبرٍ سواه ، ولاتَه لَيْتًا : أخبره بالشيء على غيرِ وجهه وقيل هو أن يُعَمِّيَ عليه الخَبَرَ فَيُخْبِرَهُ بغير ما سأله عنه .

قال الأصمعي : اذا عَمَّى عليه الخبَر قيل : قد لاَتَه يَلِيْتُه لَيتاً ،ويقال : ما ألاَتَه من عَمِلِه شيئًا ، أي ما نَقصَه ، مِثْلُ ألَته ، عنه ، وأنشد لعَدِيٍّ بن زيد :

ويَــأْكُلْنَ مــا أَعْنَى الــوَلِيُّ فلم يُلِتْ كَــأَنَّ بِحــافــاتِ النِّهــاءِ المــزَارِعَـا

قولُه : (أعْنَى) أنْبَتَ ، والوَلِيُّ المَطَرُ تَقَدَّمَه مَطَرٌ ، والضمير في (يأكُلْن) يَعودُ على حُمُرٍ ذَكَرها قبل البيت .

واللِّيْتُ بالكسر صَفْحَةُ العُنُقِ ، وقيل : اللِّيْتَانِ صَفْحَتَا العُنُقِ ، وقيل : أدْنَى صَفْحَتَيِ العُنْقِ من الرأسِ ، عليهما يَنْحَدِرُ القُرْطَانِ ، وهما وراءَ لِهْزِمَتَيِ اللَّحْيَيْنِ وقيل : هما موضِعُ المِحْجَمَتَيْنِ ، وقيل : هما ما تحت القُرْطِ من العُنُقِ ، وتجمعُ ألْيَاتٌ ، ولِيْتَةٌ .

وفي الحديث : يُنْفَخُ في الصُّورِ فلا يَسْمَعُه أحَدٌ الاّ أَصْغَى لِيْتًا ، أيْ أمَالَ صَفْحَةَ عُنُقِه .

ولِيْتُ الرَّمْلِ : لُعْطُه وهومارَقَّ منه وطال أكثر من الإبْطِ ، واللِّيْتُ ضَرْبٌ من الخَزَمِ .

ولاَتَه من وَجْهِهِ يَلِيتُه ويَلُوتُه لَيْتًا ، أي حَبَسَه عن وَجْهِه وصَرَفَه ، قال الراجز وقد تقدَّم :

ولَــيــلةٍ ذاتِ نَــدىً سَــرَيْــتُ ولــم يَلِتْني عــن سُــراهــا لَـيْـتُ

وقيل : معنى هذا لم يَلِتْني عن سُراها أن أتَنَدَّمَ فأقول لَيْتَنِي ما سَرَيْتُها وقيل :

معناه لم يَصْرِفْني عن سُراها صارف ، إن لم يَلِتْني لائِتٌ ، فوَضَعَ المَصْدَرَ موضِعَ الاسمِ .

وفي تهذيب الأزهري إنْ لم يَثْنِني عنها نقْصٌ ، ولا عَجْزٌ عنها ، وكذلك أَلاَتَه عن وجهه ، فَعَلَ وأَفْعَلَ ، بمعنًى .

وفيَ تاج العروس : أَلَتَه ماله وحَقَّه يَأْلِتُه أَلْتًا من حَدِّ ضَرَبَ : نَقَصَه ، كآلَتَه إيلاتًا مثل أَكْرَمَ إكرامًا ، وأَلأَتَهُ إلْآتًا رباعيًّا مثله غير أنه مهموز العين ، وهكذا ضُبط في القاموس وصُوِّبَ عليه ، وضَبَطَه الفاسيُّ من باب المُفاعلة ، ومصدرهُ إلَاتٌ بغيرِ ياءٍ كقِتالٍ ، واستشهد من شواهد المُطوَّل نظيره في قوله :

(لهم إلْفٌ وليس لهم إلافُ)

قال الزبيدي :

ويشهد له ايضًا ما في لسان العرب أَلَتَه يألِتُه أَلْتًا وإلاتَةً أيْ فهو مصدرُ أَلاتَه يُلِيْتُه . وأَلَتَه عن وَجْهِه حَبَسَه وصَرَفَه ، ولاَتَه أيضًا : نَقَصَهُ .

وفي التكملة : في حديث عبد الرحمن بن عوف يومَ الشورى : ولا تُغمدوا سيوفكم عن أعدائكم فتُوَتِّرُوا ثَأْرَكم وتُولِتُوا أعمالكم ، يُروى بالهَمْزِ وتَرْكِه .

قال الفاسِيُّ : وقد استعملوه لازمًا قالوا : أَلَتَ الشيءُ كضَرَبَ ، اذا نَقَصَ كما في المصباح وغيره ، وزاد بعضُهم لغةً أخرى وهي أنَّه يقال : أَلِتَ كفَرِحَ ويَدُلُّ له قراءة ابن كثير : « وما أَلِتْناهم » في الطُور بكسر اللاَّم حكاه ابن جِنّي ، وأَغْفَلَه الفيروز اباديُّ وغيرُهُ .

قال الزبيدي : ولعلّها هي اللُّغَة التي نَقَلها القُتَيْبِيُّ ، ونَقَل عنه ابن مُكَرَّمٍ ، وإنّما تَصَحَّفَ على شيخنا (الفاسي) فليُراجَعْ في مَحَلِّه ، وفي التكملة : اللَّوْتُ أهمله الجوهري ، قال خالد بن جَنْبَة : اللَّوتُ الكتمان ، ويقال : لات يلوتُ : أَخْبَر بغير ما يُسأل عنه .

(ألف)

قال الراغب في المفردات :

الإِلْفُ اجتماعٌ مع ٱلتئامٍ ، يقال أَلَّفْتُ بينهم ، ومنه الأُلْفَةُ ، ويُقال للمألوف إِلْفٌ ، وآلِفٌ ، قال تعالى : ﴿ إذْ كنتم أعداءً فألَّفَ بين قلوبكم ﴾ وقال : ﴿ لو أَنْفَقْتَ ما في الأرض جميعًا ، ما أَلَّفْتَ بين قلوبهم ﴾ .

والمُؤَلَّفُ ما جُمِعَ من اجزاءٍ مختلفةٍ ، ورُتِّب ترتيبًا قُدِّم فيه ماحَقُّه أن يُقَدَّمَ ، وأُخِّر فيه ما حَقُّه أن يُؤَخَّرَ .

و ﴿ لإيلاف قريش ﴾ مصدرٌ من آلَفَ .

والمُؤَلَّفَةُ قُلوبُهم هم الذين يُتحرَّى فيهم بِتَفَقُّدهم أن يَصيروا من جُمْلَةِ مَنْ وَصَفَهم الله ﴿ لو أَنْفَقْتَ ما في الأرض جميعًا ما أَلَّفْتَ بين قلوبِهم ﴾ .

وأَوالِفُ الطَّيْرِ ما أَلِفَتِ الدَّارَ ، والأَلِفُ من حروف التَّهَجِّي والأَلْفُ العَدَدُ المخصوصُ ، وسُمِي بذلك لكون الأَعدادِ فيه مُؤْتَلِفَةً ، فإنَّ الأَعدادَ أربعةٌ :ـ آحادٌ ، وعَشَراتٌ . ومِئُونَ ، وأُلوفٌ ، فاذا بلغتِ الأَلْفَ فقد ٱئتَلَفَتْ ، وما بَعْدَهُ يكون مُكَرَّرًا . قال بعضهم : الأَلْفُ من ذلك لأَنَّه مَبْدَأُ النِّظام ، وقيل : آلَفْتُ الدَّراهِمَ أي بَلَغْتُ بها الأَلْفَ نحو مَاءَيْتُ وآلَفَتْ هي نحو أَمْأَتْ .

قال أبو تراب : وقد شُكِّلَتْ بتصحيح الكيلاني محقق المفردات (آمَأَت) وهو غَلَطٌ .

وفي المقاييس : الهمزة واللام والفاء أصلٌ واحدٌ ، يَدُلُّ على ٱنضمام الشيء الى الشيءِ ، والأشياءِ الكثيرةِ ايضًا ، قال الخليل : الأَلْفُ معروفٌ ، والجمعُ الآلافُ ، وقد آلَفَتِ الإبِلُ ، ممدودةً ، أَيْ صارتْ أَلْفًا ، قال ابن الأعرابي : آلَفْتُ

القومَ : صَيَّرتُهم أَلْفًا ، وآلَفْتهم : صَيَّرْتهم أَلْفًا بغيري ، وآلَفُوا : صاروا أَلْفًا ، ومثلُه أَخْمَسُوا وأَمْأَوْا وهذا قياس صحيح ، لأنّ الألف اجتماعُ المِئين .

قال ابو تراب : وُرسِمَ في المقاييس بتحقيق عبد السلام هارون (أمَاءُوا) وهو غَلَطٌ .

قال الخليل : وأوالفُ الطيرِ التي بمكة وغيرها قال :

(أوالِفًا مكـةَ من وُرْقِ الحَمِي)

قال أبو تراب : قائله العَجَّاج ، وسيأتي ، و (الحَمِي) الحَمامُ ، حَذَفَ الميمَ وقَلَبَ الألف ياءً .

قال الخليل : أَلِفْتُ الشيءَ آلَفُه ، والأُلْفَةُ مصدرُ الائتلاف . وإِلْفُك وأليفُك الذي تَأْلَفُه ، وكلُّ شيءٍ ضَمَمْتَ بعضَه إلى بعضٍ فقد أَلَّفْتَه تأليفًا .

قال الأصمعيّ : يقال أَلِفْتُ الشيءَ آلَفُهُ إلْفًا وأَنَا آلِفٌ ، وآلَفْتُه وأنا مُؤْلِفٌ ، قال ذو الرُّمَّةِ (أنظر ديوانه ص ٨٠) وسيأتي :

مِنَ المُؤْلِفـاتِ الـرَّمْـلَ أَدْمَـاءُ حُـرَّةٌ   شُعـاعُ الضُّحَى في لَوْنِها يَتَـوَضَّـحُ

قال أبو تراب : ويُروى (من الآلفات) و (من المُوطناتِ) كما في شرح الديوان .

قال ابو زيد : أهل الحجاز يقولون : آلَفْتُ المكانَ والقومَ ، وآلَفْتُ غيري ايضًا حَمَلْتُه على أن يَأْلَفَ . ويقال : آلَفَتْ هذه الطَّيْرُ موضِعَ كذا ، وهُنَّ مُؤْلِفَاتٌ لأنّها لا تَبْرَحُ ، فأَمَّا قولُه تعالى : ﴿ لإيلافِ قريشٍ ﴾ ففي مجاز القرآن لأبي عبيدة (ج ٢ ص ٣١٢) : العرب تقول : آلَفْتُ وأَلِفْتُ ، ذاك لُغتانِ فمجَازُ هذا من آلَفَتْ تُؤْلِفُ ، ومجاز ﴿ لإيلافِ قريشٍ ﴾ على ﴿ ألم تر كيف فَعَل ربُّك بأصحاب الفيل ﴾ لإيلافِ قريشٍ .

وقال الفَرَّاء في المعاني (ج ٣ ص ٢٩٣) : يقول القائل كيف أبتُدىءَ الكلامُ بلام ٍ خافضةٍ ليس بعدها شيءٌ يَرْتَفِعُ بها ، فأقول في ذلك على وجهين . قال بعضُهم : كانت مُوْصَلَةً بِأَلَمْ تَرَ كيف فَعَلَ ربُك ، وذلك أنّه ذَكَر أهل مكة عظيمَ النعمة عليهم فيما صَنَعَ بالحَبَشَة ، ثم قال : ﴿ لإيلافِ قريش ٍ ﴾ ايضًا ، كأنّه قال : ذلك الى نِعْمَتِه عليهم في رحلةِ الشتاء والصيف ، فتقول : نعمةٌ الى نعمةٍ ، ونعمةٌ لِنِعْمةٍ سواءٌ في المعنى . ويقال : إنّه تبارك وتعالى عَجَّبَ نبيَّه صلى الله عليه وسلم ، فقال : اعْجَبْ يا محمد لِنِعَم ِ الله تبارك وتعالى على قريش ٍ في إيلافِهم رحلةَ الشتاء والصَّيْفِ ، ثم قال : فلا يَتَشاغَلُنَّ بذلك عن اتباعك وعن الإيمان بالله ﴿ فليعبدوا ربَّ هذا البيت ﴾ . والإيلافُ قرأ عاصم والأعمش بالياء بعد الهمزة وقرأه بعض أهل المدينة : « إلَافِهم » مقصورةٌ في الحرفَيْن جميعًا ، وقرأ بعض القرّاء : « إلْفِهم » وكلٌّ صوابٌ ، ولم يختلفوا في نصب الرِّحْلَةِ بإيقاع ِ الإيلافِ عليها ، ولو خَفَضَها خافِضٌ بِجَعْل ِ الرحلةِ هي الإيلافَ كقولك : العجبُ لِرِحْلَتِهم شتاءً وصَيْفًا ، ولو نَصَبَ ، إيلافَهم أو إلْفَهم على أن تَجْعَلَه مصدرًا ولا تَكُرَّهُ على أول الكلام كان صوابًا ، كأنك قلتَ : العَجَبُ لِدُخولك دُخولًا دارَنا ، فيكون الإيلاف وهومضاف مثل هذا المعنى كما قال : ﴿ اذا زلزلتِ الأرضُ زِلْزالَها ﴾ .

وفي الإتحاف (ص ٤٤٤) : اختُلِف في « إلافِهم » فأبو جعفر بهمزةٍ مكسورة بلا ياءٍ كقراءة ابن عامرٍ في الأولى ، فهو مصدر أَلِفَ ثلاثيًا ، والباقون بالهمزة وياءٍ ساكنةٍ بعدها ، فكُلُّهم على إثبات الياء في الثاني غير أبي جعفر ، وقد جَمَعَ القراءات المَرْوِيَةَ هنا مَنْ قال :

زَعَمْتُم أَنَّ إخْوتَكَم قريشٌ لهم إلْفٌ وليس لكم إلافُ

(أنظر الكشّاف للزمخشري) .

وفي اللسان : أَلِفَ الشيءَ أَلْفًا وإلافًا وولِافًا ، الأخيرةُ شاذَّةٌ ، وأَلَفانًا ، وأَلَفَهُ : لَزِمَهُ ، وآلَفه ايّاه : أَلْزَمَهُ . وفُلانٌ قد أَلِفَ هذا الموضِعَ بالكسر ؛ يَأْلَفُه أَلْفًا ، وآلَفَه إيّاهُ غيرَهُ ويقال ايضًا : آلَفْتُ الموضِعَ أُولِفُه إيلافًا ، وكذلك آلَفْتُ الموضِعَ أُؤَالِفُه مُؤَالَفَةً وإلاَفًا ، فصارتْ صُورةُ أَفْعَلَ وفَاعَلَ في الماضي واحدةً ، وأَلَّفْتُ بين الشيئين تأليفًا فَتَأَلَّفَا وَأْتَلَفَا ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ لإيلافِ قريشٍ إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيفِ ﴾ فيمَنْ جَعَلَ الهاء مفعولاً ، ورحلةَ مفعولاً ثانيا ، وقد يجوز أن يكون المفعولُ هنا واحدًا على قولِك : آلَفْتُ الشيءَ كأَلِفْتُه ، وتكون الهاء والميم في موضع الفاعِلِ كما تقول : عَجِبْتُ من ضَرْبِ زيد عَمْرا .

قال أبو تراب : الولاف ابدال في الإلاف ، لم يذكر في كتاب أبي الطيب ولا في مستدركه للتنوخي .

وقال ابو اسحاق : في ﴿ لإيلافِ قريشٍ ﴾ ثلاثة أوجُهٍ : لإِيلافِ ، ولإلافِ ، ووَجْهٌ ثالثٌ لإِلْفِ قريشٍ ، قال : وقد قُرِىءَ بالوجْهينِ الأوّلينْ .

قال أبو تراب : وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم بالوجه الثالث ايضًا كما يأتي .

والمعنى في قوله : ﴿ لإيلافِ قريشٍ ﴾ لِتُؤْلَفَ قريشٌ الرِّحْلَتَيْنِ فتَتَّصِلا ولا تَنْقَطِعَا فاللاّم مُتَّصِلَةٌ بالسورة التي قبلَها ، أي أَهْلَكَ الله أصحابَ الفِيْلِ لِتُؤْلَفَ قريشٌ رِحْلَتَيْها آمنين .

قال ابن الأنباري : مَنْ قرأ لإلإفِهم وإلْفِهم مِنْ أَلِفَ يَأْلَفُ ، ومَنْ قرأ لإيلافِهم فهو من آلَفَ يُولِفُ . وقال الفَرَّاء : مَنْ قرأ إلْفِهم فقد يكون مِنْ يُؤَلِفُونَ وأَجْوَدُ من ذلك أن يُجْعَلَ من يَأْلَفُون رحلةَ الشتاء والصيف ، والإيلاف من يُؤْلِفُون أي يُهَيِّئون ويُجَهِّزُونَ .

وقيل ايضًا في قوله تعالى : ﴿ **لإيلافِ قريشٍ إيلافِهم رحلةَ الشتاءِ والصيف** ﴾ يقول تعالى : أهلكتُ أصحابَ الفيل لأولِفَ قُريشًا مكةَ ، ولِتُؤلِّفَ قريشٌ رحلةَ الشتاءِ والصَّيْفِ أي تَجْمعُ بينهما اذا فَرَغُوا من ذِهْ أخذوا في ذِهْ ، وهو كما تقول : ضربته لِكِذَا لِكَذا بحذف الواو وهي الأُلْفَةُ . وأمَّا قولُ رُؤبة :

تاللهِ لو كنتُ من الأُلاَّفِ

فقال ابن الأعرابي : أراد بالأُلاَّفِ الذين يَأْلفُون الأَمْصارَ واحِدُهم آلِفٌ .

وفي لسان العرب : الأَلْفُ من العَدَد معروف مُذَكَّر ، والجَمْعُ آلُفٌ ، قال بُكَيْر أَصَمُّ بني الحارث بن عبّاد :

عَـرَبًـا ثـلاثـةَ آلُـفٍ وكتـيبـةً ... أَلْفَيْنِ أَعْجَمَ من بَني الفَدَّام

وآلافٌ وأُلوفٌ ، يقال : ثلاثُة آلافٍ الى العَشَرة ، ثم ألوفٌ جَمْعُ الجَمْعِ ، قال الله عز وجل : ﴿ **وهم ألوفٌ حَذَرَ الموت** ﴾ فأمّا قول الشاعر :

وكـان حـامِـلُكم منّـا ورافِـدكُم ... وحـامِـلُ المِيْنَ بعـد المِيْنَ والأَلَفِ

فإنّما أراد الآلافَ فَحَذَفَ للضرورة ، وكذلك أراد المِئينَ فحذف الهمزة .

ويقال : أَلْفٌ أَقْرَعُ لأنّ العرب تُذَكِّرُ الأَلْفَ ، وإن أُنِّثَ على أنه جَمْعٌ فهو جائزٌ ، وكلامُ العرب فيه التذكيرُ .

قال الأزهريُّ : وهذا قولُ جميع النحويّين ، ويقال : هذا أَلْفٌ واحدٌ ولا يقال واحدةٌ ، وهذا أَلْفٌ أَقْرَعُ أي تامٌ ولا يقال : قَرْعَاء .

قال ابن السِكِّيت : ولو قلتَ هذه أَلْفٌ بمعنى هذه الدراهمُ أَلْف لَجازَ .

وأنشد ابن بَرى في التذكير :

فـإنْ يك حَقّي صـادقًا وَهْـوَ صادقي ... نَقُـدْ نَحْوَكم أَلْفًا من الخَيْلِ أَقْـرعَا

قال : وقال آخر :

ولـو طَلَبُـوني بـالعَقـوقِ أتَيْتُـهم   بـألْفِ أؤدِّيْـهِ الى القـوم أقْـرَعَـا

وألَّفَ العَدَدَ وآلَفه : جَعَلَه ألْفًا . وآلَفوا : صاروا ألْفًا .

وفي الحديث : أوَّلُ حَيٍّ آلَفَ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو فُلانٍ .

قال ابو عُبيد : يقال : كان القوم تِسْعَمِئَةٍ وتِسْعَةً وتِسْعينَ فآلَفْتُهم ، ممدودٌ وآلَفُوا هم اذا صاروا ألْفًا ، وكذلك أمْأيْتُهم فأمْأوْا اذا صاروا مِئَةً .

قال الجوهـري : آلَفْتُ القومَ إيـلافًا أي كَمَّلْتُهم ألْفًـا ، وكذلـك آلَفْتُ الدَّراهَم ، وآلَفَتْ هي ، ويقال : ألْفٌ مُؤلَّفَةٌ أي مُكَمَّلَةٌ .

وألَفَه يَألِفُه بالكسر أي أعطاه ألْفًا ، قال الشاعر :

وكـريـمـةٍ من آل قـيسَ ألَـفْتُـه   حتى تَـبَـذَّخَ فـارْتَـقَى الأعْـلامِ

أيْ ورُبَّ كريمةٍ ، والهاء للمبالغةِ ، وارْتَقَى الى الأعلامِ ، فحذَفَ (الى) وهو يُريدُه . وشَارَطَهُ مُؤالَفَةً أي على ألْفٍ عن ابن الأعرابي .

وألِفَ الشيءَ ألْفًا وإلافًا ووِلافًا الأخيرةُ شاذَّةٌ وألَفاناً وألَفه : لَزِمَهُ وآلَفه اِيّاه : ألْزَمَهُ . قال ابو عُبيد : ألِفْتُ الشيءَ وآلَفْتُه بمعنًى واحدٍ لَزِمْتُه فهو مُؤْلَفٌ ومَألُوفٌ ، وآلَفَتِ الظِّباءُ الرَّمْلَ اذا ألِفَتْه ، قال ذو الرُّمَّة :

من المُؤْلفاتِ الرَّمْلِ أدْماءُ حُرَّةٌ .

قال ابو زيد : ألِفْتُ الشيءَ وألِفْتُ فُلانًا اذا أنِسْتَ به ، وألَّفْتُ بينهم تأليفًا اذا جَمَعْتَ بينهم بعد تَفَرُّقٍ . وألَّفْتُ الشيءَ أي وَصَلْتُه ، وآلَفْتُ فلانًا الشيءَ اذا ألْزَمْتَه اِيّاه أولِفُه إيلافًا .

قال ابن الأعرابي : أصحاب الإيلاف أربعةُ إخْوةٍ : هاشم وعَبْدُ شمسٍ والمُطَّلبُ ونَوْفَلٌ بنو عبد منافٍ ، وكانوا يُؤلِّفُون الجِوارَ يَتْبِعُون بَعْضَه بَعْضًا ، يُجيرون

قَريشا بِمِيرِهم ، وكانوا يُسَمَّونَ المُجيرينَ ، فأمَّا هاشِمٌ فإنّه أَخَذَ حَبْلاً من مَلِك الرُّوم ، وأَخَذَ نَوْفَلٌ حَبْلاً من كِسْرَى ، وأَخذ عَبْدُ شَمْسٍ حَبْلاً من النَّجاشِيِّ ، وأَخَذ المُطَّلِبُ حَبْلاً من ملوكِ حِمْيَرَ قال : فكان تجّارُ قُريشٍ يَختلفون الى هذه الأمصار بِحِبالِ هؤلاء الإِخْوةِ ، فلا يُتَعَرَّضُ لهم . قال ابن الأنباري : ومعنى يُؤَلِّفُونَ يُهيِّئون ، ويُجَهِّزُونَ . قال أبو منصور : وهي على قول ابن الأعرابي بمعنى يُجِيرونَ ، والإِلْفُ والإِلافُ بمعنًى ، وأنشد حَبيبُ بن أَوْسٍ في باب الهجاء لِمُساوِرِ ابن هِنْدٍ يهجوبَني أَسَدٍ :

زَعَمْتُم أَنَّ إخوتَكم قُريشًا لهم إلْفٌ وليس لكم إلَافُ

قال ابن الأعرابي : كان هاشم يُؤَلِّفُ الى الشام ، وعَبْدُ شَمْسٍ يُؤَلِّف الى الحَبَشَةِ والمُطَّلِبُ الى اليَمَنِ ، ونَوْفَلٌ الى فارِسَ ، قال : ويَتَأَلَّفُون أي يَسْتَجِيرونَ .

قال الأزهري : ومنه قول أبي ذُؤَيْبٍ :

تَوَصَّلُ بالرُّكْبان حِينًا وتُؤْلِفُ الجِوارَ ويُغْشِيْها الأَمانَ ذِمامُها

وفي حديث ابن عباس : وقد عَلِمَتْ قريشٌ إنَّ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ لها الإِيلافَ لَهاشِمٌ ، الإيلافُ العَهْدُ والذِّمامُ ، كانَ هاشِمُ بنُ عبدِ منافٍ أَخَذَهُ من المُلوكِ لِقُريشٍ ، وأْتَلَفَ الشيءُ أَلِفَ بعضُه بَعْضًا ، وأَلَّفَه جَمَعَ بَعْضَه الي بَعْضٍ ، وتَأَلَّفَ: تَنَظَّمَ . والإِلْفُ

الأَليفُ ، يقال : حَنَّتِ الإِلْفُ الى الإِلْفِ ، وجَمْعُ الأليف أَلائِفُ مثلُ تَبيعٍ وتَبائعَ وأَفيلٍ وأفائِلَ ، قال ذو الرُّمَّةِ :

فأَصْبَحَ البَكْرُ فَرْدًا من أَلائِفِه يَرْتادُ أَحْلِيَةً أَعْجازُها شَذَبُ

والأُلّاف جَمْعُ آلِفٍ مثلُ كافِرٍ وكُفَّارٍ .

وأنشد بعضهم :

إلَافُ اللهِ مـا غَـطَّيْـتَ بـيـتًـا دَعـائِمُـه الخِـلافـةُ والنُّـسُـورُ

قيل : إلَافُ اللهِ أَمَانُ اللهِ ، وقيل : منزلةٌ من اللهِ .

قال أبو تراب : في لسان العرب في تفسير قوله : ﴿ لإيلاف قريشٍ ﴾ لِتُؤَلِّفَ قريشٌ شُكِّل بالتشديد والصواب عندي لِتُؤْلِفَ بالتخفيف ، وكذا في قولٍ نقله في اللسان عن ابن الأنباري .

وأوالِفُ الطَّيْرِ : التي قد أَلِفَتْ مكةَ والحَرَمَ ، شرّفهما الله تعالى . وأوالفُ الحَمامِ : دواجِنُها التي تَأْلَفُ البيوتَ ، قال العَجَّاجُ :

أوالِفًا مكةَ وُرْقَ الحمى

أراد الحَمامَ فلم يَسْتَتِمْ له الوَزْنُ فقال : الحَمِى . قال أبو تراب : هذه روايةُ سيبويه في الكتاب (ج ١ ص ٥٦) وفي غيره : « قَواطِناً مكة » وقبل البيت :

وربِّ هـذا الـبَـلَدِ الـمُـحَـرَّمِ والقـاطنـاتِ البيت غيـرِ الـرِّيَمِ

وفي أساس البلاغة للزمخشري : هو إلْفي وأَلِيْفِي ، وهم أُلَّافِي وأُلَفَائِي . ولو تَأَلَّفَ فلانٌ وَحْشِيًّا لأَلِفَ ، قال :

ولـو تَـأَلَّـفَ مَـوْشِـيًّـا أكـارِعُـهُ مِنْ وَحْشِ شَـوْطٍ بـأدْنَى دَلّهـا أَلِفَـا

وهذا من أُوالِفِ الطيْر أي من دواجنها ، وهذه الطَّيْرُ قد أَلِفَتْ هذا المكانَ ، وهذه أَلْفٌ مُؤَلَّفَةٌ أي مُكَمَّلَةٌ ، وفُلانٌ من المُؤَلِّفينَ أي من أصحاب الأُلوفِ . وقد آلَفَ فُلانٌ : صارت إبلُه أَلْفًا .

وفي اللسان : تَأَلَّفَه على الإسلام ، ومنه المُؤَلَّفَةُ قلوبُهم . قال الأزهري في قوله تعالى : ﴿ لو أنفقتَ ما في الأرض جميعًا ما أَلَّفْت بين قلوبهم ﴾ نزلت هذه

الآيةُ في المُتحابِّينَ في اللهِ ، قال : والمُؤَلَّفَةُ قلوبُهم في آية الصَّدَقاتِ قومٌ من ساداتِ العرب أَمَرَ الله نَبِيَّه صلى الله عليه وسلم في أوّلِ الإسلام بِتألُّفِهم أي بِمُقارَبَتِهم وإعطائِهم لِيُرَغِّبُوا مَنْ وراءَهم في الإسلام ، فلا تَحْمِلُهم الحَمِيَّةُ مَعَ ضَعْفِ نِيَّاتِهم على أن يكونوا إِلْبًا مع الكُفَّار على المسلمين ، وقد نَفَّلَهم النبي صلى الله عليه وسلم يومَ حُنَيْنٍ بِمِئتَيْنِ من الإِبلِ تَأَلُّفًا لهم ، منهم الأَقْرَعُ بن حابس التميميُّ والعبّاس بن مِرْداسٍ السُّلَمِيُّ ، وعُيَيْنَةُ بنُ حِصْن الفَزارِيُّ ، وابو سُفيانَ ابن حَرْبٍ ، وقد قال بعض أهل العلم : إنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم تَأَلَّفَ في وَقْتٍ بعضَ سادةِ الكُفّار ، فلمّا دَخَلَ الناسُ في دين الله أفْواجًا وظَهَر أَهْلُ دينِ الله على جميع أهل المِلَلِ أغْنَى الله تعالى ـ وله الحَمْدُ ـ عن أن يُتَأَلَّفَ كافِرٌ اليومَ بمالٍ يُعْطَى لِظُهورِ أهل دِيْنِه على جميع الكُفَّارِ ، والحمد لله ربّ العالمين .

وفي حديث حُنَيْنٍ : إنّي أُعْطِي رجالاً حَديثِي عَهْدٍ بكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهم ، التَّأَلُّفُ : المُداراة والإيناسُ لِيَثْبُتُوا على الإسلام رَغْبَةً فيما يَصِلُ إليهم من المال . ومنه حديث الزكاة : سَهْمٌ للمُؤَلَّفِةَ قُلوبُهم .

والإِلْفُ الذي تَأْلَفُه ، والجَمْعُ آلافٌ ، وحَكَى بعضُهم في جَمْعِ إِلْفٍ أُلوفٌ قال ابن سِيْدَه : وعندي أَنَّه جَمْعُ آلِفٍ كشاهِدٍ وشُهودٍ ، وهو الأَليفُ ، وجَمْعُه أُلَفاءُ ، والأُنثى آلِفَةٌ وإِلْفٌ ، قال :

وحَوْراءُ المَدامِعِ إِلْفُ صَخْرٍ

قَفْـرُ فيـافٍ تَـرى ثَـوْرَ النِّعـاجِ بهـا　　يَــروحُ فَـرْدًا وتَبْقَى إِلْفُــه طـاوِيَــهْ

وهذا من شاذّ البسيط ، لأنّ قولَه : (طاوِيَهْ) (فاعِلُنْ) وضَرْبُ البَسيط لايأتي على (فاعِلُنْ) ، والذي حَكاهُ ابو إسحاقَ وعَزاهُ الى الأَخْفَشِ : أنّ أَعْرابيًا سُئِلَ عن أن يَصْنَعَ بَيْتًا تامًّا من البَسيط فصَنَع هذا البيت . وهذا ليس بِحُجَّةٍ فيُعْتَدُّ بـ « فاعِلُنْ »

ضَرْبًا في البَسيط ، إنّما هو في موضوع الدائرة ، فأمَّا المُسْتَعْمَلُ فهو (فَعِلُنْ) و (فَعْلُنْ) .

ويقال فلانٌ إلْفِي وأليفي ، وهم أُلاَّفِي ، وقد نَزَعَ البَعيرُ الى أُلاَّفِهِ وقولُ ذي الرُّمَّةِ :

أَكُنْ مِثْلَ ذي الأُلاَّف لُزَّتْ كُراعُه   إلى أُخْتِها الأُخْرَى ووَلَّى صواحِبُهْ

يجورُ الأُلاَّفُ وهو جَمْعُ آلِفٍ ، والآلاف جَمْعُ إلْفٍ ، وقد ائْتَلَفَ القومُ ائتِلافًا ، وأَلَّفَ الله بينهم تأليفًا .

وآلَفَ الرَّجُلَ : تَجَرَ ، وأَلَّفَ القومُ الى كذا ، وتَأَلَّفُوا : استَجَارُوا والأَلِفُ والأَليفُ حَرْفُ هِجاءٍ ، قال اللّحياني قال الكِسائي : الأَلِفُ من حروف المُعْجَمِ ، مُؤَنَّثَةٌ ، وكذلك سائر الحروف ، هذا كلامُ العرب ، وإنْ ذُكِّرَتْ جازَ ، قال سِيْبَوَيْه : حروفُ المُعجم كلُّها تُذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ كما أَنَّ الإنسانَ يُذَكَّر ويُؤَنَّثُ .

وقولُه عزَّ وجَلَّ : ﴿ الٓم ذلك الكتاب ﴾ و ﴿ الٓمصٓ ﴾ و ﴿ الٓمر ﴾ قال الزَجّاجُ : الذي اخترنا في تفسيرها قولَ ابن عباس : أنا الله أعلم ، أنا الله أعْلَمُ وأَفْصِل ، أنا الله أعلم وأرى .

وقال بعض النحويّين : موضعُ هذه الحروف رَفْعٌ بِما بعدها ، قال : ﴿ الٓمصٓ كتابٌ ﴾ فكتابٌ مُرْتَفِعٌ بـ ﴿ الٓمصٓ ﴾ وكأَنَّ معناه : الٓمص حروفُ كتابٍ أُنزل اليك قال : وهذا لو كان كما وَصَفَ لكان بعد هذه الحروف أَبَدًا ذِكْرُ الكتاب فقولُه : ﴿ الٓمٓ الله لا إلَه إلاَّ هو الحَيُّ القَيُّوم ﴾ يَدُلُّ على أَنَّ الأَمْرَ مُرافِعٌ لها على قوله ، وكذلك ﴿ يٓسٓ والقرآنِ الحكيم ﴾ .

قال أبو تراب : الكلام في الحروف المُقَطَّعة كثيرٌ وليس كتابُنا موضوعًا لتفسير الحروف والذي نذهب اليه أنّها من المُتشابهات في القرآن والله أعلم .

وفي تاج العروس : الألوفُ كصَبورٍ الكثير الأُلْفةِ ، وأَلِفه وأَلَفه بالكسر والفتح كعَلِمَ وسَمِعَ وهو آلِفٌ ككاتبٍ جمعه أُلّافٌ ككُتّابٍ ، يقال ؛ نَزَعَ البعير الى أُلّافِه ، قال ذو الرُّمَّة :

مَتَى تَــظْعَنِي يــا مَيُّ من دار جيــرةٍ لنــا والهـوى بَـرْحٌ على مَنْ يُغــالِبُهْ
أَكُنْ مثـلَ ذي الأُلّافِ لُزَّتْ كُـراعُـه الى أُختهـا الأخرى ووَلّى صَـواحبُهْ

وقال العَجّاج يصف الدهر :

(يَخْرِمُ الإلْفَ على الأُلّافِ)

ومن الإلْفِ بالكسر قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، « لإلْفِ قُريشٍ إلْفِهِمْ » بغير ياء وأَلِفٍ . وجَمْعُ أَلُوفٍ كصَبورٍ أُلُفٌ ككُتُبٍ ، والإلْفُ والإلْفَةُ بكسرهما المرأة تألفُها وتَأْلَفُكَ .

قال : (وحَوْراءُ المدامِعِ إلْفُ صَخْرٍ) .

والمَأْلَفُ كمَقْعَدٍ موضِعُ الأَوالفِ من الانسان أو الإبلِ ، وهي آلفاتٌ ايضًا ، وقال ابو زيد : المَأْلَفُ الشَّجَرُ المُورقُ الذي يدنو اليه الصَّيْدُ لإلْفِه إيَّاهُ ، والأُلْفَةُ بالضمِّ اسم من الائتلاف وهي الأُنْسُ ، والأَلِفُ ككَتِفٍ الرَّجلُ العَزَبُ فيما يقال كما في العُباب ، والأَلِفُ ايضًا الأَليفُ والجَمْعُ آلافٌ ككَتِفٍ وأكتافٍ ، والأَلِفُ عِرْقٌ مُسْتَبْطِنُ العَضُدِ الى الذِّراعِ على التشبيه ، وهما الأَلِفانِ ، والأَلِفُ الواحِدُ من كلِّ شَيءٍ على التشبيه بالأَلِفِ فأنَّه واحدٌ في الأَعدادِ ، وهو أول الحروف .

وآلَفَتِ الإبلُ : جَمَعَتْ بين شجر وماءٍ

والإيلاف في التنزيل العزيز العَهْدُ والذِّمامُ ، وشَبَّه الإجارةَ بالخفَارةِ وأول من أخذها هاشمُ بن عبد منافٍ من مَلِكِ الشام كما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وتأويلُه أن قُريشًا كانوا سُكَّانَ الحَرَمِ ، ولم يكن لهم زَرْعٌ ولا ضَرْعٌ آمنينَ

في آمتيارهم وتَنَقُّلاتِهم شتاءً وصيفًا ، والناسُ يُتَخَطَّفُون من حولِهم فاذا عَرَضَ لهم عارضٌ قالوا : نحن أهل حَرَمِ الله فلا يَتَعَرَّضُ لهم أَحَدٌ ، كذا في العُباب .

وفي قولٍ آخر : اللامُ للتعجب أي آعجبوا لإيلاف قريشٍ ، وقال بعضهم : معناها مُتَّصِلٌ بما بعد فالمَعْنَى : فلْيَعْبُدْ هؤلاء ربَّ هذا البيت لإيلافهم رحلةَ الشتاء والصَّيْفِ للامتيار ، وقال آخرون : هي موصولةٌ بما قبلها ، فالمَعْنى فجَعلَهم كعَصْفٍ مأكولٍ لإيلافِ قريشٍ ، وهذا القول الأخير ذكره الجوهري قال : يقول أهلكتُ أصحابَ الفيلِ لأُؤْلِفَ قريشًا مكةَ ، ولِتُؤْلِفَ قريشٌ رِحْلَتَيْها أي تَجْمَعَ بينهما اذا فرغوا من ذِهْ أخذوا في ذِهْ .

وقال ابن عَرَفَةَ : هذا قولٌ لا وَجْهَ له من وجْهَيْنِ :ـ أحدهما أن بين السُّورتَيْنِ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وذلك دليلٌ على انقضاء السورة وافتتاح الأخرى ، والآخَرُ أنَّ الإيلافَ انما هو العُهودُ التي كانوا يأخذونها اذا خرجوا في التجارات فيأمنون بها .

ويقال : أَلَّفَ أَلِفاً اي خَطَّها كما يقال جَيَّم جِيْمًا ، وأَلَّفَ الأَلْفَ : كَمَّلَه ، والمُؤَلَّفَةُ قلوبُهم في آية الصدقات أحد وثلاثون رجلًا على ترتيب حروف المعجم : الأَقْرَعُ بن حابِسٍ المُجاشِعيُّ الدارمي ، وجُبير بن مُطعم النوفليّ ، والجَدُّ بن قيس السلمي الأنصاري ، والحارث بن هشام المخزوميُّ . وحكيم بن حِزام الأسديُّ ، وحكيم بن طَليق الأُمَوِيُّ ، وحُوَيْطِبُ بن عبد العُزَّي العامري ، وسهيل بن عمرو الجُمَحي ، هكذا ذكره الصاغاني وقَلَّدَهُ الفيروز ابادي فلينظر فيه ، وإنْ صَحَّ أنّه من بني جُمَحٍ فلعلّه ابن عمرو بن وهب بن حُذافة بن جُمَح ، وصَخْر بن أُمَيَّة هكذا ذكره الصاغاني ولم أجده في معاجم الصحابة والصواب صخر بن حرب بن أُمَيَّة ، وهو المُكَنَّى بأبي سفيان وأبي حَنْظَلَةَ ، وصفوانُ بن أُمَيَّة الجُمَحِيُّ ، والعباس بن مرداس

السُّلَمِيُّ ، وعبد الرحمن بن يربوع المخزومي ، والعَلاء بن جاريةَ الثقفي ، وعلقمة ابن عُلاثةَ العامري الكِلابي ، وابو السنابل عمرو بن بَعْكَكَ ابن الحجّاج ، وعمرو بن مرداس السُلَمِيُّ ذكره ابن الكلبي فيهم وهو أخو العباس ، وعمير بن وهب الجمحي ، قال ابن فهد : قدم المدينة لِيَغْدِرَ برسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، قال الزبيدي : والذي في أنساب أبي عُبيد أنّه أُسر يوم بَدْرٍ ثم أسلم ، وابن وَهْبٌ هو الذي كان ضَمِن لصفوانَ أن يقتل النبيَّ صلى الله عليه وسلم ثم أسلم .

وعُيينة بن حِصْن الفَزاريُّ ، وقيس بن عديّ السَّهْمِيُّ هكذا في العُباب وقلّده الفيروز ابادي وهو غَلَطٌ لأن قيسًا هو جَدُّ خُنيس بن حُذافةَ الصحابي ولم يذكره أَحَدٌ في الصحابة ، انّما الصُّحبة لحفيدهِ المذكور ، وحُذافةُ أبو خُنيسٍ لا رُؤْيَةَ له على الصحيح فتَأَمَّلْ . وقيس بن مَخْرَمَةَ المُطَّلِبِيُّ ، ومالك بن عوف النصريُّ ، ومخرمة ابن نوفل الزُّهْرِيُّ ، ومعاوية بن أبي سفيان الأُمَوِيُّ والمغيرةُ بن الحارث بن عبد المطلب ابو سفيانَ ، ووهم ابن عبد البر فقال : هو أخو أبي سفيان ، والنُّضير ابن الحارث العبدريُّ ، وقد رُوي عن ابن اسحاق : أنّه النضر بن الحارث ذكره ابن مَنْدَهْ وأبو نُعيم وهو وَهَمٌ فاحشٌ فان النَّضْر قُتل بعد أَسرهِ ببدر بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهشام بن عمرو العامري ، وفات الفيروز اباديَّ ذكر طلق بن سفيان ذكره ابن فهد والذهبي ، وكذا هشام بن الوليد المخزومي ، وفي هذا نظر .



(ألك)

قال الراغب : الملائكة ، ومَلَكٌ أَصْلُه مَأْلَكٌ ، وقيل : هو مقلوبٌ عن مَلْأَكٍ ، والمَأْلَكُ والمَأْلَكَةُ والأَلوكُ الرِّسالةُ . ومنه أَلِكْنِى أى أَبْلِغْه رسالتِى ، والمَلائكةُ تقع على الواحدِ وعلى الجَمْعِ ، قال تعالى : «الله يَصْطَفِى من المَلائكةِ رُسُلًا» .

قال الخليل : المَأْلَكَةُ الرسالةُ لأنها تُؤْلَكُ فى الفَمِ من قولِهم : فَرَسٌ يَأْلُك اللِّجامِ ويَعْلُكُ .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة واللام والكاف أَصْلٌ واحدٌ وهو تَحَمُّلُ الرسالةِ ، قال الخليل : الأَلُوكُ الرسالةُ ، وهى المَأْلُكَةُ على مَفْعُلَةٍ ، قال النابغة (انظر ديوانه ص ٧٨) :

أَلِكْنِى يا عُيَيْنُ اليكَ قولاً ... سَتَحْمِلُه الرُّواةُ اليك عنّى

قال : وإنّما سُمِّيتِ الرسالةُ أَلُوكًا لأنّها تُؤْلَكُ فى الفَمِ ، مُشْتَقٌّ من قولِ العربِ : الفَرَسُ يَأْلُكُ باللِّجامِ ويَعْلُكه : اذا مَضَغ الحديدةَ .

قال : ويجوز للشاعر تذكيرُ المَأْلَكَةِ ، قال عَدِيٌّ :

أَبْلِغِ النُّعمانَ عنّى مَأْلُكًا ... أنّه قد طال حَبْسِى وآنتظارى

وقولُ العرب : أَلِكْنِى الى فُلانٍ ، المَعْنَى تَحَمَّلْ رسالتى اليه ، قال :

أَلِكْنِى اليها عَمْرَكَ الله يا فَتَى ... بآيةِ ما جاءتْ الينا تهادِيَا

قال أبو زيد : أَلَكْتُه أُلِيْكُه إِلاكَةً : اذا أَرْسَلْتَه .

قال ابو تراب :

أنكره ابن فارس فى المُجْمل وقال : ليس من الباب . قلت : ذلك لأنه

أجوف وهذا مهموز لكنّى أرى أن أَصْلَه (أَلْأَكْتُه) فحينئذٍ يَصِحُّ .

وقال يونس بن حبيب : اسْتلأكَ فلانٌ لِفلانٍ أى ذَهَبَ بِرسالتِه والقياسُ استَأْلَكَ .

قال ابو تراب :

واستعمل المحبّى من المتأخرين الألوكة بمعنى الرسالة فى قوله :

أَتَتْنِى منك خَوْدٌ من سناها تَمَنّى البدر لو كان استمدا
وهاكَ ألوكةً بثناك تاهت وفاحت مندلاً رطبا وندّا

انظر نفحة الريحانة (ج٤ ص٣٠٨) .

وفى الأساس للزمخشرى : أَلِكْنِى الى فُلانٍ ، واَحْمِلْ اليه أَلُوكِى ، ومَأْلُكَتِى ، وهى الرسالةُ ، ومن يَسْتَأْلِكُ لى اليه أَىْ مَنْ يَحْمِلُ رسالتى وجاء فُلانٌ فَاَسْتَأْلَكَ أَلُوكَته .

وفى المُجْمَلِ : المَأْلُكةُ والأَلوك الرسالةُ ، وأَلِكْنِى أى تَحَمَّلْ رسالتى اليه ، وذَكَر قوله : (أَلِكْنِى اليها عَمْرَكَ الله الخ) وهو من شعر سُحَيْمٍ عبد بنى الحَسْحاسِ .

وذَكَر ناسٌ أنّ الأَلُوكَ من قولك : يُؤْلَكُ الشيءُ فى الفَمِ مثل يُعْلَك والله أعلم .

وقال فى لسان العرب : يقال هذا أَلُوكُ صِدْقٍ وعَلُوكُ صِدْقٍ وعَلُوجُ صِدْقٍ لِمَا يُؤْكَلُ ، وما تَلَوَّكْتُ بِأَلُوكٍ ، وما تَعَلَّجْتُ بِعَلوجٍ .

قال الليث : الأَلُوكُ الرسالةُ ، وهى المَأْلُكَةُ على مَفْعُلَةٍ ، سُمِّيَتْ أَلُوكًا لأنّه يُؤْلَكُ فى الفَمِ مُشْتَقٌّ من قول العرب : الفَرَسُ يَأْلُكُ اللُّجُمَ والمعروف يَلُوكُ او يَعْلُك أى يَمْضُغُ .

قال ابن سِيْدَهْ : أَلَكَ الفَرَسُ اللِّجامَ فى فيه يَأْلُكُه : عَلَكَهُ ، والأَلُوكُ والمَأْلَكَةُ والمَأْلُكَةُ : الرِّسالَةُ لأَنَّها تُؤْلَكُ فى الفَمِ . قال لبيد :

وغُــلامٍ أَرْسَـلَتْــه أُمُّــه   بِـأَلـوكٍ فَـبَـذَلْـنَـا مـا سَـأَلْ

وقال الشاعر :

قال أبو تراب :

هو مهر بن كعبٍ كما فى التاج .

أَبْـلِغْ أبـا دَخْـتَـنُـوسَ مَـأْلُكَـةً   عـن الـذى قـد يُقـال مِـلْكَـذِبِ

قال ابن برّى : أبو دَخْتَنُوسَ هو لَقيطُ بن زُرارةَ ، ودَخْتَنُوسُ ابنتُه ، سَمَّاها باسم بنتِ كِسْرَى ، وقال فيها :

يـا ليتَ شِعْرى عنـكِ دَخْتَنُـوسُ   اذا أتـاكِ الـخَبَـرُ الـمَـرْمُـوسُ

قال : وقد يُقال مَأْلَكَةٌ ومَأْلُكٌ ، وقولُه :

أَبْلِغْ يـزيـدَ بنى شَيْـبَـانَ مَـأْلُكَـةً   أبـا ثُـبَيْـتٍ أمـا تَنْفَـكُّ تَـأْتَكِـلُ

إنّما أراد تَأْتَلِكُ من الأَلُوكِ ، حكاه يعقوب فى المقلوب .

قال ابن سِيْدَهْ : ولم نَسْمَعْ نحن فى الكلام تَأْتَلِكُ من الألوكِ فيكونَ هذا محمولاً عليه مقلوبًا منه ، فأَمَّا قولُ عَدِىِّ بن زيد .

قال ابو تراب :

وذكره فى الجمهرة (ج٣ ص١٧٠) :

أَبْـلِغِ الـنُّـعـمـانَ عـنّـى مَـأْلُكًـا   أَنَّـه قـد طـال حَبْسِى وانْتِـظارى

فإنَّ سيبويه قال : ليس فى الكلام مَفْعُلٌ . ورُوى عن محمد بن يزيد أنّه قال : مَأْلُكٌ جَمْعُ مَأْلُكَةٍ ، وقد يجوز أن يكون من باب إنْقَحَلَ فى القِلَّةِ والذى رُوى عن أبى العبّاس أَقْيَسُ .

قال ابن بَرّى : ومثلُه مَكْرُمٌ ومَعُونٌ ، قال الشاعر :

لِيَوْمِ رَوْعٍ أو فِعالٍ مَكْرُمِ

وقال جميل :

بُثَيْنَ آلْــزَمِى لا إنّ لا إن لَــزِمْتِــه   على كَثْــرةِ الــواشينَ أىُّ مَعُــونِ

قال أبو تراب :

أَصْلُه مَعْوُنٌ على مَفْعُلٍ الذى أنكره سيبويه . ونظير البيت المتقدم قولُ الشاعر :

أَيُّـهـا القــاتـلونَ ظُلْمًــا حُـسَيْـنًــا   أَبْشِــروا بــالعَــذاب والتنكيــل
كـلُّ أهـل السمــاء يَـدْعُــو عليكم   مِــن نَـبِّــىٍ ومَــلأكٍ ورســـولِ

قال ابو تراب :

وشُكِّل فى اللسان فى البولاقية والمَعَارفية (مَلأُكٍ) بفتح الهمزة وهو مخالف للاستشهاد ، وفى اللسان : (أَلِكْنِى يا عتيقُ اليك قولًا) صَحَّحه عبدالسلام هارون فى المقاييس (أَلِكْنِى يا عُيَيْنُ) وذكره فى التنبيهات على اللسان .

ويقال : أَلَكَ بين القوم اذا تَرَسَّلَ أَلْكًا ، وأُلُوكًا . والاسمُ منه الأَلُوكُ ، وهى الرِّسالةُ ، وكذلك الأَلُوكَةُ . والمَأْلُكَةُ والمَأْلُكُ ، فإنْ نَقَلْتَه بالهمزةَ قلتَ : أَلَكْتُه اليه رسالةً ، والأَصْلُ أَأْلَكْتُه ، فأَخَّرْتَ الهمزةَ بعد اللّامِ ، وخَفَّفْتَ بِنَقْلِ حَرَكتِها على ما قَبْلَها وحَذْفِها ، فإنْ أَمَرْتَ من هذا الفِعْلِ المنقول الهمزة قُلْتَ : أَلِكْنِى اليها برسالةٍ ، وكان مُقْتَضَى هذا اللَّفْظِ أن يكون معناه أَرْسِلْنِى اليها برسالةٍ ، الّا أنّه جاء على القلب إذِ المَعْنَى كُنْ رَسُولِى اليها بهذه الرِّسالةِ فهذا على حَدِّ قولِهم :

(ولا تَهَيَّبُنِى المَوْماةُ أَرْكَبُها)

أَىْ ولا أتَهَيَّبُها ؛ وكذلك (أَلِكْنِى) لَفْظُه يَقْضِى بأَنَّ المُخاطَبَ مُرْسِلٌ والمُتَكَلِّمَ

مُرْسَلٌ ، وهو فى المعنى بِعَكْسِ ذلك ، وهو أن المُخاطَبَ مُرْسَلٌ والمُتَكَلِّمَ مُرْسِلٌ ، وعلى ذلك قول ابن أبى ربيعة :

أَلِكْنِى اليهـا بـالسَّـلامِ فـإنّـه   يُنَكَّـرُ إلْمـامِى بهـا ويُشَهَّـرُ

أى بَلِّغْها سَلامِى ، وكُنْ رَسُولِى اليها . وقد تُحذف هذه الباء فيُقالُ : أَلِكْنِى اليها السلامَ ، قال عَمْرو بن شَأْسٍ :

أَلِكْنِى الى قـومى السـلامَ رسـالـةً   بـآيـةِ ما كـانـوا ضِعـافًـا ولا عُـزْلاَ

فالسَّلامَ مفعولٌ ثانٍ ، ورسالةً بَدَلٌ منه ، وإنْ شئتَ حَمَلْتَه اذا نَصَبْتَ على معنى بَلِّغْ عنىَ رسالةً ، والذى وَقَعَ فى شعر عَمْرو بن شَأْسٍ :

أَلِكْنِى الى قومى السلامَ ورحمةَ الإَلَهِ فما كانوا ضعافًا ولا عُزْلا .

وقد يكون المُرْسَلُ هو المُرْسَلُ اليه ، وذلك كقولك : أَلِكْنِى اليك السلامَ أَىْ كُنْ رَسُولِى الى نَفْسِك بالسَّلامِ ، وعليه قول الشاعر :

أَلِكْنِى يـا عـتيقُ اليـك قـولاً   ستُهْـدِيْـهِ الـرُّواةُ اليـك عنّى

قال ابو تراب :

هذا تصحيف فى نسخ اللسان ، والصواب : (أَلِكْنى يا عُيَيْنُ) كما فى ديوان قائلِه وهو النابغة (ص ٧٨) ضِمْنَ خمسة دواوين العرب وفيه : (سأُهديه اليك اليك عنّى) من قصيدةٍ قالها حين قتلتْ بنوعَبْسٍ نَضْلَةَ الأسدىَّ وقتلتْ بنو أَسَدٍ منهم رَجُلَيْنِ فأراد عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ عونَ بني عَبْسٍ ، وأَنْ يُخرجَ بنى أَسَدٍ من حِلْفِ بنى ذُبْيانَ . وقد أشار الى ذلك عبدالسلام هارون فى تحقيقه لمقاييس ابن فارس ، وذكره ايضًا فى تنبيهاته على اللسان ، ولم يُصَحِّحْ ذلك فى اللسان طبعة دار المعارف محقّقوها ، والعجب أنه جاء بعدها فى اللسان نفسه على الصواب ولم يَتَنَبَّهوا له .

وفى حديث زيد بن حارثة وأبيه وعَمِّه :

أَلِكْنِى الى قــومى وإنْ كنتُ نـائيًـا فـإنّى قَـطِينُ البيتِ عند المشـاعِـرِ

أىْ بَلِّغْ رسالتى ، من الألوكِ والمَأْلُكَةِ ، وهى الرِّسالةُ ، ولا نَظيرَ لها ، أىْ لم يَجِىءْ على مَفْعُلٍ إلّاهى .

وأَلَكَه يَأْلِكُهُ أَلْكًا : أَبْلَغه الألوكَ .

قال ابن الأنبارى : يقال أَلِكْنِى الى فُلانٍ . يُراد به أَرْسِلْنِى ، ولِلاثْنَيْنِ : أَلِكَـانِى ، وأَلِكُونى ، وأَلِكِينِى ، وأَلِكَـانِى ، وأَلِكْنَنِى ، والأَصْـلُ فى أَلِكْنى : أَلْئِكْنِى . فحُوِّلَتْ كسرةُ الهمزة الى الّلامِ ، وأُسْقِطَتِ الهمزةُ ، وأَنْشَدَ :

أَلِـكْنِـى اليـهــا بِخَـيْـرِ الـرَّسُـــو لِ أُعْـلِمُهُـمْ بِـنَـواحِى الـخَـبَـرْ

قال : ومَنْ بَنَى على الألُوكِ قال : أَصْلُ أَلِكْنِى : أَأْلِكْنِى فحُذفتِ الهمزةُ الثانيةُ تخفيفًا ، وأنشد :

أَلِكْنِى يا عُيَيْنُ اليك قَوْلاً

قال ابو منصور : أَلِكْنِى أَلِكْ لى .

وقال ابن الأنبارى : أَلِكْنِى اليه أى كُنْ رسولى اليه ، وقال ابو عُبيدٍ فى قوله :

(أَلِكْنِى يا عُيَيْنُ اليكَ عنّى)

أى أَبْلِغْ عنّى الرسالةَ اليك .

والمَلَكُ مُشْتَقٌّ منه ، وأَصْلُه مَأْلَكٌ ، ثم قُلِبَتِ الهمزةُ الى موضع الّلامِ فقيل : مَلْأَكٌ ، ثم خُفِّفتِ الهمزةُ بأن أُلْقِيَتْ حَرَكتُها على الساكنِ الذى قَبْلَها فقيل : مَلَكٌ ، وقد يُسْتَعْمَلُ مُتَمَّمًا والحَذْفُ أَكْثَرُ ، قال :

فـلَسْـتُ لإنْـسِـىٍّ ولـكـنْ لِـمَـلْأَكٍ تَـنَـزَّلَ من جَــوِّ السَّـمـاءِ يَصُــوبُ

والجَمْعُ مَلَائِكَةُ ، دَخَلَتْ فيها الهاء لا لِعُجْمَةٍ ، ولا لِنَسَبٍ ، ولكن على حَدِّ

دُخُولِها فى القَشَاعِمَةِ ، والصَّيَاقِلَةِ ، وقد قالوا : المَلَائِك .

قال ابن السِكِّيتِ : هى المَأْلَكَةُ والمَلأَكَةُ على القَلْبِ ، والمَلائِكَةُ : جَمْعُ مَلْأَكَةٍ ، ثم تُرِكَ الهَمْزُ ، فقيل : مَلَكٌ فى الوُحْدانِ ، وأَصْلُه مَلْأَكٌ كما تَرَى ، ويقال : جاء فُلانٌ قد آسْتَأْلَكَ مَأْلُكَته ، أى حَمَلَ رِسالَتَه .

وفى التاج : الأَلُوكَةُ والمَأْلُكة بضمِّ اللام ، وتُفتح اللامُ ايضًا ، والأَلوكُ والمَأْلُك بضم اللّامِ كلُّ ذلك بمعنى الرسالة . ولا مَفْعُلَ غيرُهُ .

قال الفاسِيُّ : هذا الحَصْر غيرُ صحيح ، ففى شرح التصريف لسعد الدين أن مَفْعُلًا مرفوضٌ فى كلامِهم الّا مَكْرُمًا ، ومَعُونًا ، وزاد غيرُهُ مَأْلُكًا للرسالة ، ومَقْبُرًا ، ومَهْلُكًا ومَيْسُرًا لِلسَّعَةِ .

وقُرِىء : «فنظرةٌ الى مَيْسُرِهِ» بالإضافة ، ويحتمل أن الأصل فى الألفاظ المذكورة مَفْعُلَةً ، ثم حُذِفَتِ التاءُ ، وذلك ظاهرٌ فى قراءة «مَيْسُرِهِ» .

وفى آرتشاف الشيخ أبى حيان بعد ذِكْرِ السِتَّة المذكورة : ولم يأتِ غيرُها وقيل هو أى مَفْعُلٌ جَمْعٌ لِمَا فيه الهاء . وقال السيرافى : مُفْرَدٌ أَصْلُه الهاءُ رُخِّمَ ضرورةً إذْ لم يَرِدْ الّا فى الشعر .

قال الفاسى : وهو فى غير «مَيْسُرِهِ» ظاهِرٌ أمَّا هِىَ فَوَرَدَتْ فى القرآنِ ثم نَقَل عن بَحْرَقٍ فى شرح اللّاميّة بعدما نَقَل كلامَ الفيروزابادى : أنَّه لا مَفْعُلَ غير المَأْلُكِ قال : مع أنّه ذكر الباقيات فى موادّها أى فى القاموس وكأنّ مُرادَه ما آنفرد بالضمِّ دون مشاركة غيرِه لكن يَرِدُ عليه مَكْرُمٌ ومَعُونٌ .

قال ابو تراب :

كيف ينكر الفاسى على الفيروز ابادى إنكارَهُ مَفْعُلًا وقد أنكره إمام العربية سيبويه فى الكلام كما سَبَقَ ذِكْرُهُ فما الفيروزابادى الّا تابعًا .

قال الزبيدى : وهذا الذى ذكره شيخنا يعنى الفاسى من الحَصْرِ هو نَصُّ كُراعٍ

بِعَيْنِه قال فى كتابه المُجَرَّد والمُنَضَّد : المَأْلُكُ الرسالةُ ولا نظيرَ لها ، أى لم يجىء على مَفْعُلٍ الاّ هى ، وما ذكره عن شرح التصريف وأبى حيّان والسِّيرافى وبَحْرَقٍ مِنْ ذِكْرِ مَكْرُمٍ ومَعُونٍ فقد سبقهم بذلك ابو محمد بن بَرّى فانّه قال : ومثْله مَكْرُمٌ ومَعُونٌ ، وأَمَّا قول أبى حيّان : قيل إنّه جَمْعٌ لِمَا فيه الهاءُ فهو الذى حَكَاهُ ابو العبّاس محمد بن يزيد فى شرح قول عدى بن زيد العبّادى :

أَبْلِغِ النُّعْمانَ عنى مَأْلُكًا   أَنَّه قد طال حَبْسِى وآنتظارى

قال : مَأْلُكٌ جَمْعُ مَأْلُكَةٍ ، وقول السيرافى : إِنَه رُخِّمَ ضَرورة إذْ لم يَرِدْ الاّ فى الشعر ، شاهدهُ أنشده ابن بَرّىِ فى مَكْرُمٍ :

(لِيَوْمِ رَوْعٍ أو فِعالِ مَكْرُمٍ)

وقال جميل وهو شاهد مَعُونٍ :

بُثَيْنَ آلْزَمِى لا إنَّ لا إنْ لَزِمْتِه   على كثرة الواشينَ أَىُّ مَعُونِ

فتحقَّقَ بذلك أنّهما إنّما رُخِّما لِضَرورةِ شِعْرٍ ، وأَمَّا القراءة المذكورة فقد نَقَلَها الجوهرى فى (يَسَرَ) ونَقَل عن الأخفش أنّه قال : غيرُ جائزٍ لأنّه ليس فى الكلام مَفْعُلٌ بغير الهاء ، وأَمَّا مَكْرُمٌ ومَعونٌ فانهما جَمْعُ مَكْرُمَةٍ ومَعُونَةٍ ، وبهذا يَظْهَرُ أن ما نَقَلَه كُراعٌ من الحَصْرِ وقَلَّدَهُ الفَيْروزاباديُّ صحيح بالنسبة وإن كان الحق مَعَ سيبويه فى قوله : ليس فى الكلام مَفْعُلٌ فإنّ جميع ما وَرَدَ على وَزْنِهِ انما هو فى أَصْلِه الهاء ، وما أَدَقَّ نَظَرَ الجوهرى حيث قال : وكذلك المَأْلُك والمَأْلُكَةُ بِضَمِّ اللّامِ منهما ، ولم يَتَعَرَّضْ لقولِ كُراعٍ إشارةً الى أن أَصْلَه المَأْلُكَةُ مُرَخَّمٌ منه وليس ببناءٍ على الأصل فتَأَمَّلْ ذلك وأَنْصِفْ .

وقال ابن عبّاد : قد يكون الأَلوكُ الرسولَ قال : والمالوكُ المَألوقُ ، وهو المَجْنونُ ، الكاف بَدَلٌ عن القاف .

قال ابو تراب :

جاء فى اللسان فى (أَلَكَ) أنه رُوى عن محمد بن يزيد أنّه قال مَأْلُكٌ جَمْعُ مَأْلُكَةٍ ، نَقَلَه ابن منظور عن ابن سِيْدَهْ ، وفى آخره : والذى رُوِىَ عن (ابن عباس) أَقْيَسُ . هكذا فى الطبعة البولاقية ، ولم يُصَحِّحْه عبدالسلام هارون فى كتابه الذى وَضَعه للتنبيهات على اللسان ، وجاءت طبعة دار المعارف ، وصَحَّحها أساتذتُها ، وكُتِب بالهامش تحت قوله : والذى رُوى عن (ابن عباس) أَقْيَسُ : (هكذا بالأصل) ولم يَتَنَبَّهُوا للتصحيف ، فهو ابو العبّاس محمد بن يزيد الذى نقل عنه ابن سِيْدَهْ النَّصَّ مُصَرِّحًا باسمه أولاً ، ومُكَنِّيًا ثانيًا .

قال ابو تراب :

وأَمَّا المألوكُ بَدَلاً من المَأْلُوقِ بمعنى المجنون فهذا الحرف لم يذكره ابو الطيب ، ولا الزجّاجي فى كتابيهما ولا استدركه التنوخى عليهما والإبـــدال بين هذين الحرفين وارد فى كلام العرب كثيرا .

وفى التاج : المَلْأَكُ والمَلْأَكة ، أهمله الجوهرى والصاغانى ، وفى اللسان هى الرسالةُ ، وأَلِكْنِى الى فُلانٍ أى أَبْلِغْهُ عنّى ، أَصْلُه أَلْئِكْنى حُذفتِ الهمزةُ وأُلْقِيَتْ حركتُها على ماقبلها ، وقد وردتْ هذه الكلمةُ فى كلام النابغة ، واعترضه الآمِدِيُّ فى المُوازنة بأنّ معناه : كُنْ لى رسولاً فكيف يقول : أَلِكْنِى اليك عنى ، نقله الفاسىُّ .

قال ابو تراب :

قد يكون المُرْسَل هو المُرْسَل اليه أى كُنْ رسولى الى نَفْسِك فـلا وَجْهَ للاعتراض ، وقد تقدم هذا فى ما ذكره فى اللسان .

وحَكَى اللِحيانى : أَلَكْتُه اليه أُلِيْكه إلاكَةً ، وهذا إنّما هو على إبدال الهمزة إبدالاً صحيحًا . والمَلْأَك المَلَكُ لأنه يُبلّغ الرسالةَ عن الله عزَّ وجلَّ وَزْنُه مَفْعَلٌ والعينُ

محذوفةٌ وهى الهمزة أُلْزِمَتِ التخفيف بإلقاءِ حركتها على الساكن قبلها الّا شاذًّا كقوله :

(ولست لإنْسِيّ ولكن لِمَلْأَكٍ)

وجَمْعُ المَلَكِ ملائكةٌ ، جَمعُوهُ مُتَمَّمًا ، وزادوا الهاء للتأنيث ، ووَزْنُه مَفَاعِلَةٌ ، ويُجْمَعُ ايضًا على مَلاَئِكَ كمَسَاجِدَ ، وقيل : مِيْمُهُ أَصْلِيَّةٌ لا هَمْزَتُه ووَزْنُه فَعَائِلَةٌ ، وقيل هو من أَلَكَ .

وفى الجمهرة (ج٣ ص١٧٠) : واحد الملائك مَلَكٌ وربما هُمِزَ فقيل مَلْأَكٌ وربما قالوا للجمع مَلَكٌ (والمَلَكُ على أرجائها) فهذا الجماعةُ واشتقاق ذلك من المَأْلُكةِ وهى الرسالة والجمع مآلِك .

وفى التاج : المَلَكُ مُحَرَّكَةً واحد الملائكة والملائك ، يكون واحدًا وجَمْعًا كما فى الصِّحاح ، وشاهد الأخير قول أُمَيَّةَ بن أبى الصَّلْتِ :

وكـأنَّ بِـرْقِـعَ والمَـلائِـكَ حـولَـه سِـدْرٌ تَـوَاكَـلَهُ الـقـوائِـمُ أَجْـرَدُ

قال ابو تراب :

وفى التكملة : ويروى (فكأنَّ رَقْعًا) والمعنى واحد ، وفى الصحاح (أجرب) (وأجدب) وكلاهما تصحيف لأن القافية دالية . وتواكله أى لا قوائم له قد تواكَلَه الناس أى تركوه ، والأجرد الأملس .

قال الليث : المَلَكُ إنّما هو تخفيف المَلْأَك ، وأجمعوا على حَذْفِ الهمزة وهو مَفْعَلٌ من الألُوكِ ، وقد ذُكر فى لَأَكَ وأَلَكَ .

قال الكسائى : إنْ أَصْلَه مَأْلَكٌ بتقديم الهمزة من الألوكِ ، ثم قُلِبَتْ وقُدِّمَتِ اللامُ فقيل : مَلْأَكٌ ، وأنشد ابو عبيدة لرجلٍ من عبد القيس جاهليّ يمدح بعضَ الملوك كما فى الصِّحاح ، قيل : هو النُّعمان ، وقال ابن السِّيْرافى : هو لأبى وَجْزَةَ

يمدح به عبدالله بن الزُّبير ، قلت : وأنشده الكِسائىُّ لعَلْقَمَةَ ابن عَبْـدَةَ يمدح الحارث بن جَبَلَةَ بن أبى شَمِرَ .

قال ابو تراب :

وفى التكملة : قيل هو للنعمان بن قيس بن عُبيد بن ربيعة ، وفى الجمهرة أنه لعلقمة (ج٣ ص١٧٠) :

ولَستُ لإنْسِىٍّ ولكنْ لِمَلْأكٍ ... تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ

ثم تُرِكَتْ همزتُه لكثرة الاستعمال فقيل : مَلَكٌ ، فلمّا جمعوه رَدُّوها اليه ، فقالوا : مَلاَئِكَةٌ ومَلاَئِكُ ايضًا ، هذه أقوال النحويّين .

قال الراغب : وقال بعض المُحقّقين هو من المُلْكِ ، قال : والمُتَوَلِّى من المَلاَئِكة شيئًا من السياسات يقال له مَلَكٌ بالفتح ، ومن البَشَرِ يُقال له : مَلِكٌ بالكسر ، قال : وكل ملك ملائكة ، وليس كلُّ مَلاَئِكَةٍ مَلَكًا ، بَلِ المَلَكُ هم المُشَارُ اليهم بقوله عزَّ وجلَّ : «فالمدبرات» «فالمُقَسّماتِ» «والنَّازعاتِ» ونحو ذلك ، ومنه مَلَكُ الموت الذى وُكِّلَ بكم .

قال الزبيدى : وهذا بناءٌ على أنَّ الميم أصليةٌ ، واليه جَنَح ابو حَيَّانَ فى النَّهرِ فقال : المَلَكُ مِيْمُه أَصْلِيَّةٌ ، وجَمْعُه على مَلاَئِكَةٍ أو مَلائِكَ شاذٌّ واشتقاقُه من المُلْكِ وهو القُوَّةُ كأَنَّهم تَوَهَّمُوا أنّه فَعَالٌ ، وقيل : أَصْلُه مَلاَكٌ كشَمالٍ ، ومِيْمُه أَصْلِيَّةٌ حُذِفَتْ هَمْزَتُه بعد إلقاء حركتها على ماقبلها ، ثم رُدَّتْ للجَمْعِ ، فوَزْنُه فَعَائِلَةٌ ، وهمزتُه زائدةٌ نَقَلَه الفاسِىُّ .

قال الزبيدى : وكأنَّ الجوهرىَّ لَحَظَ هذا المعنى فأورد هذه اللفظةَ هنا وذَكَر أقوال النحويّين : وإلاّ فليس مَحَلُّ ذِكْرِها هنا ، وقد نَبَّه عليه الشمسُ الفَنَّارى فى حواشى المُطَوَّلِ فقال : وأنت خَبيرٌ بأن إيرادَهُ ماذَكَرَ فى فصل الميم من باب الكاف

ليس كما ينبغى ، والحق إيرادُه فى فصل الألف من ذلك الباب ، ثم العَجَبُ أنّه أوردَهُ فيه مع زيادة المِيم وأورد المَكَانَةَ فى فصل الكاف من باب النون مع أن الميم فيها أصلية .

قال ابو تراب :

هذا اعتراضٌ غاب عن المَجْدِ لذلك لم يُورِدْهُ ابو زيد فى الوشاح الذى دافع به عن الجوهرى فيما وَهِمَ فيه من الصَّحاح ، ولكنّ ابن بَرّى اعترض بهذا .

قال ابن سِيْدَهْ : ورأيت فى بعض الأشعار مالَكَ الموت فى مَلَكِ الموتِ ، وهو قولُه :

غَدَا مَالَكُ يَبْغِى نِسائى كأَنَّما نِسائى لِسَهْمَىْ مالَكٍ غَرَضَانِ

قال : وهذا عندى خَطَأٌ ، وقد يجوز أن يكون من جفاء الأعراب وجَهْلِهم لأن مَلَكَ الموت مُخَفَّفٌ عن مَلْأكٍ ، قال الليث : المَلَكُ واحد المَلائكةِ إنّما هو تخفيف المَلْأك ، واجتمعوا على حذف هَمْزِهِ ، وهو مَفْعَلٌ من الَألوكِ .

وفى اللسان فى (لأكَ) : أمّا قول رُوَيْشِدٍ :

فأَبْلِغْ مالَكًا أَنّا خَطَبْنَا فإنّا لم نُلايِمْ بَعْدُ أَهْلاً

قال ابن سِيْدَهْ : فانّه ظَنَّ مَلَكَ الموتِ من (مَلَك) فصَاغَ مالَكًا من ذلك وهو غلَطٌ منه ، وقد غَلِطَ بذلك فى غير موضِعٍ من شِعْرِهِ كقوله الذى ذكرناه آنفًا :

غدا مالَكُ يَبغى نسائى كأنّما نِسائى لِسَهْمَىْ مالَكٍ غَرضَانِ

وقوله :

فيارَبِّ فاتْرُكْ لى جُهَيْنَةَ أَعْصُرًا فمَالَكُ مَوْتٍ بالفراق دَهَانِى

وذلك أَنَّه رآهم يقولون : مَلَكٌ بغيرِ همزةٍ ، وهم يُريدون مَلْأكٌ ، فَتوهَّمَ ان

الميمَ أَصْلٌ ، وأَنَّ مِثالَ (مَلَكٌ) (فَعَلٌ) كفَلَكٍ وسَمَكٍ ، وإنّما مِثالُه (مَلْأَكٌ) (مَفْعَلٌ) والعَيْنُ محذوفةٌ أُلْزِمتِ التخفيفَ ، الاّ فى الشاذّ ، وهو قولُه :

فلستُ لإنْسِيٍّ ولكنْ لِمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماء يَصُوبُ

قال ابو تراب :

جاء فى التكملة للصاغانى : ان الرواية : (ولست لإنْسِيٍّ) معطوفًا على ماقبله . قال : ومِثْلُ غَلَطِ رُوَيْشِدٍ كثيرٌ فى شعر الأعراب الجُفاةِ . قال : ومَنْ رَوَى بَيْتَ زُهيرٍ :

(الى الظَّهيرةِ أَمْرٌ بينهم لِيَكُ)

فانّه أراد (لِئَكُ) ، وهى الرسائِلُ فَسَّرَهُ بذلك ثَعْلَبٌ ولم يَهْمِزْ لأنّه حِجازىٌّ . وفى الحديث : لا تَدْخُلُ الملائكة بيتًا فيه كَلْبٌ ولا صورةٌ ، أراد الملائكَة السيّاحينَ غيرَ الحَفَظَةِ والحاضرين عند الموت وفى الحديث : لقد حكمتَ بِحُكْمِ الملِك ، يُريد الله تعالى ، ويُروى : المَلَكِ يعنى جبريل عليه السلام .

* * *

(ألم)

قال الراغب فى المفردات :

الألَمُ الوَجَعُ الشديد ، يقال : ألِمَ يَألَمُ ألَمًا فهو آلِمٌ قال تعالى : **«فإنّهم يألَمُونَ كما تألَمُونَ»** وقد آلَمْتُ فُلانًا ، وعذابٌ أليمٌ . أى مُؤلِمٌ ، وقال الزمخشرى فى الأساس : هو ألِمٌ ومُتألِّمٌ ، وضَرَبَه فآلَمَهُ ، ومَسَّهُ بِضَرْبٍ أليم ، وبه ألَمٌ شديدٌ ، وهو مُوجِعٌ مُؤلِمٌ .

وفى العُباب : الألُومَةُ اللُؤمُ والخِسَّةُ .

وقال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة واللامُ والميم أصْلٌ واحدٌ ، وهو الوَجَعُ . قال الخليل : الألَمُ : الوَجَعُ ، يقال : وَجَعٌ أليمٌ ، والفِعْلُ من الألَمِ ألِمَ . وهو ألِمٌ ، والمُجاوِزُ أليمٌ ، فهو على هذا القياسِ فعيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ ، وكذلك وجيعٌ بمعنى مُوجِعٍ ، قال :

(أمِنْ رَيْحانَةَ الدَّاعِى السَّميعُ)

فَوَضَع السَّميعَ موضِعَ مُسْمِعٍ . قال ابن الأعرابى : أليمٌ أى مُؤلِمٌ ، ورجلٌ أليمٌ ومُؤلَمٌ أى مُوجَعٌ . قال ابو عُبيد : يقال ألِمْتَ نَفْسَك كما تقول سَفِهْتَ نَفْسَك . والعرب تقول «الحُرُّ يُعْطِى والعَبْد يَألَمُ قَلْبَه» وفى التاج : قال ابو زيد : ماوجدت أيْلَمَةً ولا ألَمًا أى وَجَعًا .

قال ابو تراب :

قائل الشاهد الذى أورده ابن فارس هو عمرو بن مَعْدِ يكرِبَ ذكره ابو عبيدة فى المجاز (ج١ ص٢٨٢) وهو فى الكامل (ص١١٤) والسِمْط (ص٤٠) والشَّنْتَمرِىّ (ج١ ص٥٩) من قصيدة له فى الاصمعيات (ص٤٣) وأورده ايضًا فى اللسان (سَمِعَ)

وشواهد الكشاف (ص١٦٥) والأغاني (ج١٤ ص٣٣) والمعاهد (ج١ ص٢٢٠) وهو بتمامِهِ فى غريب ابن قتيبة :

أَمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِى السَّمِيعُ   يُؤَرِّقُنى وأَصْحابى هُجُوعُ

ومن شواهد فعيلٍ بمعنى مُفْعِلٍ قولُه فى القصيدة ذكره فى الخزانة (ج٣ ص٥٦) :

وخيلٍ قد دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ   تحيَّةُ بَيْنِهم ضَرْبٌ وَجيعُ

أَمَّا قولُهم : «الحُرُّ يُعْطى والعبد يَأْلَمُ قَلْبُه» فهو مَثَلٌ ذكره الميدانى فى المَجْمَعِ (ج١ ص١٤٢) قال : يعنى أنَّ اللَّئيم يَكْرَهُ مايجود به الكريم .

وقال الشيخ ابراهيم الأَحْدَب فى فرائد اللَّآل (ج١ ص١٧٥) وهو نَظْمُ مجمع الأمثال للميدانى :

الحُرُّ يُعْطِى المُجْتَدِى والعَبْدُ   يَأْلَمُ قَلْبُه وفيه الحِقْدُ

يُضْرَبُ لِمَنْ يَبْخَلُ ويأمر غيرَهُ بالبُخْلِ .

وقال ابو عبيدة فى مجاز القرآن (ج١ ص٣٢) : «عذابٌ أليمٌ» أى مُوجِعٌ من الأَلَمِ ، وهو فى موضِعِ مُفْعِلٍ ، قال ذو الرُّمَّةِ :

ونَرْفَعُ فى صدور شَمَرْدَلَاتٍ   يَصُكُّ وُجوهَها وَهَجٌ أَليمُ

(انظر ديوانه ص ٥٩٢ والكامل ص ١١٤ ، والطبرى ج١ ص٩٤ والقرطبى ج١ ص١٧٢) و فى اللسان والتاج صدره فقط (شَمَرْدَل) وعَجُزُهُ فى (أَلِمَ) . وقال : (ج١ ص٢٨٢) «حتى يَرَوُا العَذابَ الأليمَ» مجازُه المُؤْلِمُ وهو المُوجِعُ والعَرَبُ تَضَعُ فَعيلاً موضِعَ مُفْعِلٍ ، وفى آية أخرى : «سميعٌ بَصير» أى مُبْصِرٌ ، وذَكَر قول

عمرو بن مَعْدِ يكرِبَ المتقدم آنفًا . وقال : (ج١ ص١٣٩) «تألمون» تُوجَعُونَ ، قال ابو قيس بن الأَسْلَتِ :

لا نَــأْلَمُ الحَـرْبَ ونَجْـزِى بها الأَ   غـداءَ كَيْـلَ الصَّـاعِ بـالـصَّـاعِ

(انظر البيت فى شرح المُفَضَّلِيَّاتِ (ص٥٦٨) وجمهرة الأشعار (ص١٢٦) وفى القُرْطَيْنِ لابن مُطَرِّفٍ (ج١ ص١٣١) : أليمٌ بمعنى مُؤلِمٍ ، وأنشد قول عمرو بن مَعْدِ يكرِبَ المارِّ آنفًا .

وفى اللسان : الأَلَمُ الوَجَعُ ، والجَمْعُ آلامٌ ، وقد أَلِمَ الرَّجُلُ يَأْلَمُ أَلَمًا ، فهو أَلِمٌ ، ويُجْمَعُ الأَلَمُ آلامًا ، وتَأَلَّمَ وآلَمْتُه ، والأليم المُؤْلِمُ المُوْجِعُ مِثْلُ السَّمِيعِ بمعنى المُسْمِعِ ، وأنشد ابن برّى لذى الرُّمَّةِ الشَّطْرَ الأخير من البيت الّذى مَرَّ آنِفًا .

والعَذابُ الأَليمُ الذى يَبْلُغُ إيجاعُه غايةَ البُلوغ ، واذا قُلْتَ عذابٌ أليمٌ فهو بمعنى مُؤْلِمٍ ، قال : ومِثْلُه رجلٌ وَجِعٌ ، وضَرْبٌ وَجِعٌ أى مُوجِعٌ .

وتَأَلَّم فُلانٌ من فُلانٍ اذا تَشَكَّى وتَوَجَّعَ منه . والتَّأَلُّمُ التَّوَجُّعُ . والإيلام الإيجاعُ . وأَلِمَ بَطْنَه من باب سَفِهَ رَأْيَهُ .

قال الكسائى : يقال أَلِمْتَ بَطْنَك ، ورَشِدْتَ أَمْرَك أى أَلِمَ بَطْنُك ورَشِدَ أَمْرُك ؛ وآنتصابُ قوله : (بَطْنَك) عند الكِسائىّ على التفسير . وهو معرفةٌ ، والمُفَسِّراتُ نَكِراتٌ كقولك : قَرِرْتُ به عَيْنًا ، وضِقْتُ به ذَرْعًا ، وذلك مذكور عند قوله عز وجل : «الاّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَه» قال : ووَجْهُ الكلام أَلِمَ بَطْنُه يَأْلَمُ أَلَمًا ، وهو لازِمٌ ، فحُوِّلَ فِعْلُه الى صاحبِ البَطْنِ ، وخَرَجَ مُفَسَّرًا فى قوله : أَلِمْتَ بَطْنَك .

والأَيْلَمَةُ : الأَلَمُ ، ويقال : ما أَخَذَ أَيْلَمَةً ولا أَلَمًا ، وهو الوَجَعُ ، وقال ابن الأعرابى : ما سمعتُ له أَيْلَمَةً أى صَوْتًا . وقال شَمِرٌ عنه : ما وجدتُ أَيْلَمَةً ولا أَلَمًا أَىْ وَجَعًا ، وقال ابو عمرو : الأَيْلَمَةُ الحَرَكَةُ ، وأنشد :

فمـــا سمعتُ بـعـــد تلك النَّـــأَمَـــهْ   منـهـــا ولا مـنـــه هـنـــاك أَيْـلَـمَـــهْ

قال الأزهرى : قال شَمِرٌ تقول العربُ : أَمَا والله لأُبَيتَنَّك على أَيْلَمَةٍ ولَأَدَعَنَّ نَوْمَك تَوْثَابًا ، ولَأَثِيدَنَّ مَبْرَكَكَ ، ولَأُدْخِلَنَّ صَدْرَك غُمَّةً ، كلُّه فى إدْخَال المَشَقَّةِ عليه والشِدَّة .

قال ابو تراب :

فى طبعة المعارف من اللسان (لأُئْتِدَنَّ) وَهو خطأٌ قلت وليس فى كلام العرب (أَئَدُّ) وانما فيه (ثَأَدُ) وجَهِلَ هذا أحد محقِّقى دار المعارف بمصر وهو عبدالله الكبير فعَلَّق على طَبْعَتِها من اللسان قائلاً : توالى همزتين متحركةٍ وساكنةٍ يوجب قَلْبَ الثانية حرفَ عِلَّةٍ يُجانِسُ حركةَ الهمزة الأولى فكان الصواب أن يقول (لَأُوثِدَنَّ) بقلب الهمزة واوًا قلت ولم يَتَنَبَّه لأنَّ الصواب (لأُثْئِدَنَّ) فليس هناك اجتماع همزتين قال : وكذا فى طبعات اللسان كلها يعنى (لأُئْثِدَنَّ) قلت : طبعة بولاق ليس فيها الاّ ما قلنا هو الصواب وكذلك التاج .



(أَلِهَ)

جاء فى لسان العرب :

الإلَه : الله عزّ وجَلَّ ، وكُلُّ ما اتُّخِذَ من دُونِهِ مَعْبودًا إلَهٌ عند مُتَّخِذِه ، والجَمْعُ آلهةٌ . والآلهةُ : الأصنامُ ، سُمُّوا بذلك لاعتقادِهم أنَّ العبادةَ تَحِقُّ لها ، وأسماؤهم تَتْبَعُ اعتقاداتِهم لا ما عليه الشَىءُ فى نفسِه وهوَ بيِّن الإلَهَةِ والأُلْهَانِيَّةِ .

وفى حديث وُهَيْب بن الوَرْدِ : اذا وَقَع العَبْدُ فى أُلهانِيَّةِ الرَّبِّ ، ومُهَيْمَنِيَّتِهِ ، وَرْهبانِيَّةَ الأَبْرارِ لم يَجِدْ أَحَدًا يأخُذُ بِقَلْبِه ، اى لم يَجِدْ أَحَدًا يعجبه ، ولم يُحبَّ الاّ الله عَزَّ وجَلَّ .

قال ابن الأثير : هو مأخوذٌ من إلَهٍ ، وتقديرُها فُعْلانِيَّةٌ بالضَمّ ، تقول : إلَهٌ بَيِّنُ الإلَهِيَّةِ والأُلْهانِيَّةِ ، وأَصْلُه مِنْ أَلِهَ يَأْلَهُ اذا تَحَيَّرَ ، يُريد اذا وَقَعَ العَبْدُ فى عَظَمَةِ الله وجَلالِهِ وغيرِ ذلك من صِفاتِ الرُّبُوبِيَّةِ وصَرَفَ وَهْمَه اليها ، أَبْغَضَ الناسَ حتى لا يَميلَ قَلْبُه الى أَحَدٍ .

وقال الأزهرى : قال الليث بَلَغَنا أن اسْمَ اللهِ الأكبر هو الله لا إلَه الاّ هو وَحْدَهُ قال : وتقول العرب : للهِ ما فعلتُ ذاك ، يُريدون واللهِ ما فعلتُ .

وقال الخليل : الله لا تُطْرَحُ الأَلِفُ من الاسم ، إنّما هو الله عزّ ذِكْرُهُ على التَّمامِ .

قال : وليس هو من الأسماء التى يجوز عنها اشتقاق فِعْلٍ كما يجوز فى الرحمن ، والرحيم .

ورَوَى المُنْذِرِيُّ عن أبى الهَيْثَم أنّه سأله عن اشتقاق اسْمِ الله تعالى فى اللُّغة فقال : كان حَقُّه « إلاَهٌ » أُدخِلَتْ الألِفُ واللَّامُ تعريفًا ، فقيل : اَلإلاَهُ ، ثم حَذَفَتِ

العربُ الهمزةَ آستثقالاً لها ، فلّما تركوا الهمزةَ حَوَّلُوا كَسْرَتَها فى الّلام ِ التى هى لامُ التعريف ، وذَهبتِ الهمزةُ أَصْلاً فقالوا : أَلِلاَهُ ، فحرَّكوا لامَ التعريف التى لا تكونُ الّاَ ساكنةً ، ثم آلْتَقَى لاَمَانِ متحركتانِ فأدغموا الأُولى فى الثانية ، فقالوا : الله ، كما قال الله عزّ وجلَّ : « لكِنَّا هو الله ربِّي » معناه لكنْ أَنَا ؛ ثم إنّ العَرَبَ لَمَّا سَمِعُوا اللّهُمَّ جَرَتْ فى كلام ِ الخَلْقِ تَوَهَّمُوا أنّه اذا أُلْقِيَتِ الألف والّلامُ من اللهِ كان الباقى لاَهُ فقالوا : لاهُمَّ ، وأنشد :

لاَهُمَّ أنت تَجْبُر الكَسِيرا أنت وَهَبْتَ جِلَّةً جُرْجُورا

ويقولون : لاَهِ أبوكَ ، يُريدون للهِ أبوك ، وهى لامُ التعجُّب ، وأنشد لذى الإصْبَع ِ :

لاَهِ ابنُ عَمِّى ما يَخَا فُ الحادثاتِ من العَواقِبْ

قال ابو الهيثم : وقد قالت العرب بِآسْم ِ الله بغير مَدَّةِ الّلام ، وحَذْفِ مَدَّةِ لاَهِ ، وأنشد :

أَقْبَلَ سَيْلٌ جاء من أمر الله يَحْرِدُ حَرْدَ الجَنَّةِ المُغِلَّةْ

وأنشد :

لَهِنَّكِ مِنْ عَبْسِيَّةٍ لَوَسِيْمَةٌ على هَنَواتٍ كاذِبٍ من يقولُها

إنّما هو ـ : للهِ إنَّكَ ، فحَذَف الألِفَ والّلامَ فقال : لاَهِ إنَّكِ ثم تَرَكَ هَمْزةَ إنَّكِ فقال : لَهِنَّكِ ، وقال الآخَرُ :

أَبَائِنَةٌ سُعْدَى نَعَمْ وتُماضِرُ لَهِنَّا لَمَقْضِيٌّ علينا التَّهاجُرُ

يقول : لاَهِ إنّا فحَذَفَ مَدَّةَ لاَهِ وتَركَ هَمْزَةَ إنّا لقوله :

(لاَهِ ابنُ عَمِّك والنَّوَى يَعْدُو)

وقال الفرَّاء فى قول الشاعر : لَهِنَّكِ : أراد لإنَّكِ ، فأَبْدَلَ الهمزةَ هاءً ، مثلَ هَراقَ الماءَ وأراقَ ، وأَدْخلَ الَّلامَ فى إنَّ لِلْيَمينِ ، ولذلك أجابها بالَّلامِ فى لَوَسِيْمَةٌ .

قال ابو زيد قال لِىَ الكِسَائىُّ : أَلَّفْتُ كتابًا فى معانى القرآن ، فقلتُ له : أَسمعتَ الحَمْدُ لاَهِ ربِّ العالمين ؟ فقال : لا ، فقلت : اسمَعْها .

قال أبو تراب :

ولا يجوز فى القرآن الاّ الحَمْدُ للهِ بِمَدَّةِ اللاَّمِ ، وإنَّما يَقْرَأُ ما حَكاهُ أبو زيد الأَعْرابُ ، ومَنْ لا يَعْرِفُ سُنَّةَ القرآن .

قال أبو الهَيْثم : فالله أَصْلُه إلاَهٌ ، قال الله عز وجل : « **ما اتَّخَذَ الله من وَلَدٍ ومَا كانَ معه مِنْ إلَهٍ إذًا لَذَهَبَ كلُّ إلَهٍ بما خَلَقَ** » .

قال : ولا يكونُ إلَهاً حتى يكون معبودًا ، وحتى يكونَ لِعابِدِهِ خالِقًا ورازقاً ، ومُدَبِّرًا ، وعليه مقتدرًا ، فَمَنْ لم يَكُنْ كذلك فليس بِإلَهٍ ، وإنْ عُبِدَ ظُلْماً ، بل هو مخلوقٌ ومُتَعَبَّدٌ .

قال وأَصْلُ إلَهٍ وِلاَهٌ ، فقُلِبَتِ الواوُ همزةً كما قالوا للوِشاحِ إشَاحٌ ، وللوِجَاحِ وهو السِّتْرُ إجاحٌ ، ومعنى وِلاهٍ أَنَّ الخَلْقَ يَوْلَهُون إليه فى حوائِجهم ، ويَضْرَعُونَ إليه فيما يُصيبُهم ، ويَفْزَعُون اليه فى كُلِّ ما يَنُوبُهم ، كما يَوْلَهُ كُلُّ طِفْلٍ الى أُمِّهِ .

وقد سَمَّتِ العَرَبُ الشمسَ لَمَّا عَبَدُوها : إلَهةً . والألاَهَةُ : الشمسُ الحارَّةُ ، حُكي عن ثَعْلَبٍ : والأَلِيْهَةُ ، والألاَهةُ والإلاَهَةُ ، وأُلاَهَةُ ، كلُّه الشمس ، اسمٌ لها ، الضَّمُّ فى أَوَّلِها عن ابن الأعرابى ، قالت مَيَّةُ بنتُ أُمِّ عُتْبَةَ بن الحارثِ كما قال ابن بَرِّى :

تَـرَوَّحْنـا من الـلَّعْبَـاءِ عَصْـراً ... فــأعْـجَلْنـا الإلَـهـةَ أن تَـؤوبـا
عـلى مِثْـلِ ابْـنِ مَيَّـةَ فـانْـعَيَـاهُ ... تَشُقُّ نـواعِـمُ البَشَـرِ الجُيـوبـا

قال ابن بَرّى : وقيل هو لبِنتِ عبدالحارث اليربوعى ، ويقال لنائحةِ عتيبة بَنِ الحارث ، وقال ابو عبيدة : هو لأمِّ البنينَ بنتِ عُتيبةَ بنِ الحارثِ ترثيه .

قال ابن سيده : ورواه ابن الأعرابى : أُلَاهَةَ ، ورواه بعضهم : فَأَعْجَلنا الَآلَاهَةَ ، يُصْرَفُ ولا يُصْرَفُ ، وقال غيره : وتَدْخُلُها الألف والّلام ، ولا تَدْخُلُها ، وقد جاء على هذا غيرُ شىءٍ من دخولِ لامِ المعرفة الاسمَ مرّةً وسُقوطها أخرى ، قالوا لقيتُه النَّدرَىَ ، وفى نَدَرَى ، وفَيْنَةً ، والفيْنَةَ بعد الفَيْنَةِ ، ونَسْرٌ والنَّسْرُ اسمُ صَنَمٍ ، فكأنهم سَمَّوها الإلَهةَ لِتعظيمِهِم لها وعبادتِهم ايّاها ، فانّهم كانوا يُعَظِّمونها ويَعْبُدُونَها ، وقد أَوْجَدَنَا الله عزَّ وجَلَّ ذلك فى كتابه حين قال : « **ومن آياتهِ الليلُ والنَّهارُ والشمس والقمر . لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وآسجدوا لِلهِ الذى خَلَقَهُنَّ إن كنتم إياه تعبدون** » .

قال ابن سيده : والإِلاهَةُ والأُلُوهَةُ والأُلُوهِيَّةُ العِبادةُ ، وقد قُرِىء : « **ويَذَرَكَ وآلِهَتَك** » وقرأ ابن عباس : « **ويَذَرَك وإلاهَتَك** » بكسر الهمزة ، أى وعِبَادَتَك ، وهذه الأخيرةُ عند ثَعْلَبٍ كأنّها هى المُختارةُ ، قال : لأنَّ فرعونَ كان يُعْبَدُ ولا يَعْبُدُ ، فهوعلى هذا ذو إلاهَةٍ لا ذو آلِهَةٍ ، والقراءةُ الأولى أكْثَرُ والقُرَّاءُ عليها .

قال ابن برّى : يُقَوِّى ما ذهب اليه ابن عباس فى قراءتِه : « **ويَذَرَكَ وإلاهَتَك** » قولُ فِرْعونَ : « **أَنَا ربُّكم الأَعْلى** » وقولُه : « **ما علمتُ لكم من إلَهٍ غيرى** » ولهذا قال سُبْحانَه : « **فأَخَذَهُ الله نَكالَ الآخِرةِ والأولى** » وهو الذى أشار اليه الجوهرىُّ بقوله عن ابن عباس : إنّ فرعونَ كان يُعْبَدُ .

ويقال : إلَهٌ بَيِّنُ الإِلاَهَةِ والأُلْهَانِيَّةِ . وكانت العربُ فى الجاهلية يَدْعُونَ مَعْبوداتِهم من الأوثانِ والأصنامِ آلِهَةً ، وهي جَمْعُ إِلاَهةٍ ؛

قال الله عز وجلّ : « **ويَذَرَك وآلِهَتَك** » وهى أصنامٌ عَبَدَها قومُ فرعون معه .

والله أَصْلُهُ إلاهٌ على فِعالٍ بمعنى مفعولٍ ، لأنّه مَأْلُوهٌ أى معبودٌ كقولنا : إمامٌ

فعالٌ بمعنى مفعولٍ لأنَّهُ مؤْتَمٌّ به ، فلّما أُدْخِلَتْ عليه الألف واللام حُذفتِ الهمزةُ تخفيفًا لكثرته فى الكلام ، ولو كانَتا عوضًا منها لَمَا آجْتَمَعتَا مع المُعَوّضَ منه فى قولهم : الإلاَهُ ، وقُطِعَتِ الهمزةُ فى النداءِ لِلزُومِها تفخيمًا لهذا الاسم .

قال الجوهرى : وسمعت أبا علّى النحوىَّ يقول : إنّ الألفَ واللام عِوَضٌ منها ، قال : ويَدُلُّ على ذلك استجازتُهم لِقَطْعِ الهمزة المَوْصُولَةِ الداخِلَةِ على لام التعريف فى القَسَم والنداءِ ، وذلك قولهم : أَفَأَ الله لَتَفْعَلَنَّ ويَاأَ الله آغْفِرْلى ، أَلاَ تَرىَ أنّها لو كانت غيرَ عِوَضٍ لم تَثْبُتُ كما لم تَثْبُتْ فى غير هذا الاسم ؟ قال : ولا يجوز ايضًا أن يكون لِلُزومِ الحرفِ لأنّ ذلك يُوجبُ أن تُقْطَعَ همزةُ الذى والّتى ، ولا يجوز ايضًا أن يكون لأنها همزةٌ مفتوحةٌ وإن كانت موصولةً كما لم يَجُزْ فى ايْمُ اللهِ وايمِّنِ الله التى هى همزةُ وَصْلٍ ، فانّها مفتوحةٌ ، قال : ولا يجوز ايضًا أن يكون ذلك لكثرة الاستعمال ، لأن ذلك يوجبُ أن تُقْطَعَ الهمزةُ ايضًا فى غير هذا ممّا يكثر استعمالُهم له ، فعَلِمْنا أن ذلك لِمَعْنى آخْتَصَّتْ به ليس فى غيرها ، ولا شىءَ أَولى بذلك المعنى من أن يكون المُعَوَّضَ من الحرف المحذوف الذى هو الفاءُ .

وجَوَّزَ سيبويه أن يكون أَصْلُه لاهاً على ما نَذْكُرُهُ .

قال ابن بَرّى ؛ عند قول الجوهرى : ولو كانتا عِوَضاً منها لما آجْتَمَعَتَا مع المُعَوَّضِ عنه فى قولهم : الإلاَهُ قال : هذا رَدٌّ على أبى علىّ الفارِسىِّ لأنّه كان يَجْعَلُ الألفَ والّلامَ فى اسم البارىء سبحانه وتعالى عِوَضاً من الهمزة ، ولا يَلْزَمُه ما ذكره الجوهرى من قولِهم : الإلّهُ ، لأنّ اسم الله لا يجوز فيه الإلّهُ ، ولا يكون إلّا محذوفَ الهمزة ، تَفَرَّدَ سبحانه بهذا الاسم لا يَشْرَكُهُ فيه غيرُهُ ، فاذا قيل الإلّهُ انْطَلَقَ على اللهِ سبحانه وتعالى وعلى ما يُعْبَد من الأصنام ، واذا قلتَ : الله لم يَنْطَلِقْ الّا عليه سبحانه وتعالى ولهذا جاز أن يُنادَى اسمُ اللهِ ، وفيه لام التعريف وتُقطع همزتُه فيقالُ : يا أَلله ولا يجوز يَاالإِلّهُ على وَجْهٍ من الوجوه مقطوعةً همزتُه ولا موصولةً .

قال : وقيل في اسم الباريء سبحانه : إنّه مأخوذ من أَلِهَ يَأْلَهُ اذا تَحَيَّرَ لأنَّ العُقولَ تَأْلَهُ في عَظَمَتِه ، وأَلِهَ يَأْلَهُ أَلَهاً أَيْ تَحَيَّرَ ، وأَصْلُه وَلِهْتُ ، وقيل : هو مأخوذٌ من أَلِهَ يَأْلَهُ الى كذا أَيْ لَجأَ إليه لِأَنَّه سبحانه المَفْزَعُ الذى يُلْجَأُ اليه فى كلّ أَمْرٍ ، قال الشاعر :

(أَلِهْتَ الينا والحوادثُ جَمَّةٌ)

وقال آخر :

(أَلِهْتَ اليها والرَّكائبُ وُقَّفٌ)

والتَّأَلُّهُ التَّنَسُّكُ والتَّعَبُّدُ ، والتأليه التعبيدُ ، قال :

لِلّهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ واسْتَرْجَعْنَ من تَأَلُّهِي

قال ابن سِيْدَهْ : وقالوا يا أَلله ، فقَطَعُوا ، قال : حكاه سيبويه ، وهذا نادرٌ ، وحَكَى ثعلبٌ أنهم يقولون : يآلله فيَصِلُون ، وهما لغُتانِ يعني القَطْعَ والوَصْلَ ، وقولُ الشاعر :

إنّي اذا ماحَدَثٌ أَلَمَّا دعوتُ يَا اَللهُمَّ يا اَللهُمَّا

فانَّ الميمَ المُشَدَّدَةَ بَدَلٌ من «يَا» فجَمَع بين البَدَل والمُبْدَلِ منه ، وقد خَفَّفَها الأعشى فقال :

كحَلْفَةٍ من أبى رَباحٍ يَسْمَعُها لاهُمَ الكُبارُ

وفي المحكم والتهذيب : (أبي رِياح) وفي البيضاوي (كحلقةٍ) بالقاف انتهى . قال : وإنشاد العامّة :

يَسْمَعُها لاَهُهُ الكُبارُ

قال : وأنشده الكسائى :

يَسْمَعُها اللهُ واللهُ كُبارُ

قال الأزهري : أمَّا إعراب اللَّهُمَّ فضَمُّ الهاء وفَتْحُ الميم لا اختلافَ فيه بين النحويِّين في اللَّفْظِ ، فأمَّا العِلَّةُ والتفسير فقد اختلف فيه النحويّون .

فقال الفرّاء : معنى اللهُمَّ : يا أللهُ أُمَّ بخيرٍ .

وقال الزجّاج : هذا إقدامٌ عظيمٌ لأنَّ كلَّ ما كان من هذا الهَمْزِ الذي طُرح فأكْثَرُ الكلامِ الإتيانُ به .

يقال : وَيْلُ أُمِّهِ ، ووَيْلُ آمِّهِ ، والأكْثَرُ إثباتُ الهمزة ، ولو كان كما قال هذا القائِلُ لَجازَ :- اللهُ أُوْمُمْ واللهُ أُمَّ ، وكان يَجِبُ أن يَلْزَمَهُ (يا) لأن العرب تقول : يا أللَّهُ آغْفِرْ لنا ، ولم يَقُلْ أحد من العرب إلاّ اللَّهُمَّ ، ولم يَقُلْ أحَدٌ يا اللَّهُمَّ .

قال الله عَزَّ وجَلَّ : «قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّموات والأرض» فهذا القول يَبْطُلُ من جهاتٍ : إحداها أنّ (يا) ليست في الكلام ، والأخرى أنَّ هذا المحذوف لم يُتَكَلَّمْ به على أَصْلِه كما تُكُلِّمَ بِمِثْلِه ، وأنّه لايُقَدَّمُ أمامَ الدُّعاءِ هذا الذي ذَكَرَهُ .

قال الزجّاج : وزَعَمَ الفَرَّاء أن الضَّمَّةَ التي هي في الهاء هي ضَمَّةُ الهمزة التي كانت في أُمَّ ، وهذا مُحالٌ أن يُتْرَكَ الضَّمُّ الذي هو دليلٌ على نِداءِ المُفْرَدِ ، وأن يُجْعَلَ في آسمِ اللهِ ضَمَّةُ أُمَّ ، هذا إلحادٌ في آسمِ اللهِ .

قال : وزَعَمَ الفَرَّاء أَنَّ قولنا هَلُمَّ ذلك أَنَّ أَصْلَها هَلْ أُمَّ ، وإنّما هي لُمَّ وها التنبيه .

قال : الفَرَّاء إنّ (يا) قد يقال مع اللَّهُمَّ فيُقالُ يا أللَّهُمَّ ، وآستشهد بِشِعْرٍ لا يكون مِثْلُه حُجَّةً :

وما عليكِ أن تقولي كُلَّما صَلَّيْتِ أوسَبَّحْتِ يا اللَّهُمَّما

أُرْدُدْ علينا شيخَنا مُسَلَّما

قال ابواسحاق : وقال الخليلُ وسيبويه وجميعُ النحويّين الموثوقِ بِعِلْمِهِم اللَّهُمَّ بمعنى ياأَللهُ ، وإنَّ المِيمَ المُشدَّدة عَوِضٌ من (يا) لأنهم لم يَجِدوا (يا) مع هذه الميم في كلمةٍ واحدةٍ . ووَجَدُوا آسمَ اللهِ مُسْتَعْمَلاً بِيَا اذا لم يَذْكُروا الميمَ في آخِرِ الكلمةِ ، فعَلِموا أنَّ الميمَ فى آخِرِ الكلمةِ بمنزلة (يا) فى أوَّلِها ، والضَّمَّةُ التي هى في الهاء هى ضَمَّةُ الاسم المُنَادَى المُفْرَدِ ، والميم مفتوحةٌ لِسُكونها وسكون الميم قَبْلَها .

قال الفَرَّاء : ومن العرب مَنْ يقول اذا طَرَح الميمَ ياأَلله آغْفِر لي ، بهمزةٍ ، ومنهم من يقول : يَاآللهُ بغير هَمْزٍ ، فمَنْ حَذَفَ الهمزةَ فهو على السَّبيل ، لأنّها أَلِفُ ولامٌ مِثْلُ لامِ الحارثِ من الأسماء وأشْباهِهِ ، ومَنْ هَمَزَها تَوَهَّمَ الهمزةَ من الحَرْفِ إذْ كانت لاتَسْقُطُ منه الهمزةُ وأنشد :

مُبارَكٌ هُوَّ ومَنْ سَمَّاهُ   على آسْمِكَ اللَّهُمَّ يا أَللهُ

قال : وكَثُرَتْ اللَّهُمَّ في الكَلامِ حتى خُفِفَتْ مِيْمُها في بعض اللُّغاتِ .

قال الكِسائى : العَرَبُ تقول ياأللهُ آغفر لى ، ويَلَّهُ آغْفِرْ لى .

قال : وسمعتُ الخليلَ يقول : يَكْرَهوُن أن يَنْقصُوا من هذا الاسم شيئًا : ياأللهُ أي لايقولون : يَلَهُ .

قال الزجاج في قوله تعالى : «قال عيسى بن مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا» ذَكَرَ سيبويه أنَّ اللَّهُمَّ كالصَّوتِ ، وأَنَّه لايُوْصَفُ ، وأنَّ رَبَّنا منصوبٌ على نداءٍ آخَرَ .

قال الأزهرى : وأنشد قُطْرُبٌ :

إنِّى اذا ما مِطْعَمٌ أَلَمَّا   أقولُ يا اللَّهُمَّ يا اللَّهُمَّا

وفي النوادر لأبي زيد : (اذا مالَمَمٌ أَلَمَّا) .

قال : والدليلُ على صحة قول الفراء وأبى العباس في اللَّهُمَّ : إنّه بمعنى

يا أللهُ أمْ إدخالُ العرب (يا) على اللّٰهُمَّ ، وقول الشاعر :

ألَا لابارك (اللّٰهُ) في سُهيلٍ اذا ما اللهُ بارك في الرجال

إنّما أراد (الله) فقَصَر ضرورةً .

ورُوى عن ثعلب قال : الإلَاهَةُ الحَيَّةُ العَظيمةُ ، وهى الهِلَالُ .

وفي شرح القاموس للزبيدي : ألَهَ إلاهةً بالكسر وأُلوهةً وأُلوهيّةً بضمّهما ؛ أي عَبَد عبادةً ، ومنه لفظ الجلالة ، وآختلف فيه على عشرين قولاً .

قال الفيروز ابادي : ذكرتُها في المَباسيط ، قال الفاسِيُّ : بل على أكْثر من ثلاثين قولاً ذكرها المتكلمون على البسملة وأَصَحُّها أنّه عَلَمٌ للذات الواجب الوجود المُسْتَجْمِع لجميع صفات الكمال . غير مشتق .

وقال ابن العربي : عَلَمٌ دالٌّ على الإلٰه الحق دلالةً جامعةً لجَميعِ الاسماء الحُسْنَى الالٰهية الأحدية ، جمع جميع الحقائق الوجودية .

وفي إضاءة الرّاموس للفاسىّ : أَلِهَ بالمكان كفَرِحَ اذا أقام ، وأنشد :

أَلِهْنَا بدارٍ ماتَبينُ رُسومُها كأنَّ بقاياها وشومٌ على اليَدِ

وتقول : أَلِهَ كفَرِحَ يَأْلَهُ أَلَهًا : تَحَيَّر . وأَصْلُه وَلِهَ يَوْلَهُ وَلَهًا ، ومنه اشْتُقَّ اسم الجلالة لأنَّ العقول تَألَهُ في عَظَمَتِه اى تَتَحَيَّر ، وهو أحد الوجوه التي سبقت الإشارة اليها . وقيل : هو مأخوذ من أَلِهَ اليه اذا فزِعَ ، ولَاذَ . . لأنّه سبحانه وتعالى المَفْزَعُ الذي يُلْجأُ اليه في كل أَمْرٍ ، كقوله :

(أَلِهْتَ الينا والحوادث جَمَّةٌ)

وكقوله :

(أَلِهْتُ اليها والرَّكائبُ وُقَّفُ)

وقيل : هو من أَلَهَهُ كمنَعَه اذا أجاره وآمَنَه .

قال ابوتـــراب :

والمعاقبة في (أَلَه) و (وَلَهَ) لم يذكرها الزجّاجى ولا ابوالطَّيب في كتابيهما ولا استدركها محققهما التنوخي فليُتَنَبَّه وأنكر ابن فارس أن يكون الإلَه من الواويّ كما يأتي .

وسَمَّوا الشمس الإ لاَهةَ ـ وهي غير مصروفة بلا ألف ولام ـ لتعظيمهم لها وعبادتهم أياها وقد مَضَى شاهد ذلك وهو :

(فأَعْجَلْنا الإ لاَهةِ أن تؤوبا)

وهو من أبيات لِمَيَّةَ بنت أم عتبة بن الحارث ، وقيل : لبنت عبدالحارث اليربوعي ، ويقال لنائحة عتيبة بن الحارث ، وقال ابوعبيدة : لأم البنين بنت عتيبة ، وفي بعض نسخ الحماسة : لِمَيَّةُ بنت عتيبة ترثي أخاها .

وقال الراغب في المفردات : اللهُ قيل : أصْلُه إلَهٌ فحُذِفَتْ هَمْزَتُه وأُدْخِلَ عليه الألِفُ واللاَّمُ فخُصَّ بالبارىء تعالى ، ولِتَخَصُّصِه به قال تعالى : «**هل تَعْلَمُ له سَمِيًّا**» وإلَهٌ جعلوه آسْمًا لِكُلِّ معبودٍ لهم ، وكذا الذَّاتُ ، وسَمَّوا الشمس إلاهَةً لِاتخاذهم إيَّاها معبودًا ، وأَلَهَ فُلانٌ يَأْلَهُ : عَبَدَ ، وقيل : تَأَلَّه ، فالإلَهُ على هذا هو المعبود ، وقيل : هو مِنْ ألِهَ أيْ تَحَيَّر ، وتَسْمِيتُه بذلك إشارةٌ الى ما قال أمير المؤمنين : كَلَّ دُونَ صِفاتِه تحبيرُ الصِّفاتِ ، وضَلَّ هناك تصاريفُ اللُّغاتِ . وذلك أنَّ العَبْدَ اذا تَفَكَّرَ في صِفاتِه تَحَيَّر فيها ، ولهذا رُوِىَ :

(تَفَكَّرُوا في آلاءِ اللهِ ولاتَفكَّروا في اللهِ)

وقيل : أَصْلُه وِلاه فأُبْدِلَ من الواو همزةٌ ، وتسميتُه بذلك لكَوْنِ كلِّ مخلوقٍ وَالِهًا نَحْوَهُ إمّا بالتسخير فقط كالجَماداتِ والحيواناتِ ، وإمّا بالتسخير والإرادةِ مَعًا كبعضِ الناسِ ، ومِنْ هذا الوَجْهِ قال بعض الحُكماء : الله محبوبُ الأشياء كُلّها ،

وعليه دَلَّ قوله تعالى : «وإنْ مِنْ شيءٍ إلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكنْ لاتَفْقَهون تَسبِيْحهَم» .

وقيل : أَصْلُه مِنْ لاَهَ يَلُوهُ لِياهًا أي آحْتَجَبَ ، قالوا : وذلك إشارةٌ الى ما قال تعالى : «لاتُدْرِكُه الأبصار وهو يُدْرِكُ الأبصار» والمُشار اليه بالباطِنِ في قوله : «والظَّاهِرُ والباطِنِ» .

قال أبوتراب :

معنى الاحتجاب في لاَه يَلِيْهُ أي تَستَّر وعَلاَ . . وأمَّا لاَه يَلُوهُ فمعناه لازماً : بَرَق ، ومُتعديًا : خَلَقَ . ومصدر الواوي لَوْهٌ ولَوَهَانٌ ومصدر اليائى لَيْهٌ وخلط بينهما الراغب .

قال : وإلَهٌ حَقُّه أن لايُجْمَعَ إذْ لا معبودَ سِواهْ ، لكن العرب لِاعتقادِهم أنّ ههنا معبوداتٍ جمعوه فقالوا : الآلهةُ ، قال تعالى : «أمْ لهم آلِهَةٌ تمنعهم من دُونِنا» وقال : «ويَذَرَكَ وآلِهَتَك» وقُرِىء : «وإلاَهَتَكَ» أي عبادتَك .

ولاَهِ أنت ، أي لِلّهِ ، وحُذِفَتْ إحْدَى اللاَّمَيْنِ .

واللهُمَّ قيل : معناه ياألله ، فأبْدَلِ من الياء في أوَّلِه المِيْمَانِ في آخِرِهِ ، وخُصَّ بدُعاءِ الله ، وقيل : تقديرُهُ يا ألله أُمَّنا بخيرٍ مُركَّبٌ تركيبَ حَيْهَلاً .

وقال ابن فارس في المقايس : الهمزة واللام والهاء أَصْلٌ واحدٌ ، وهو التَّعَبُّدُ . فالإلَهُ الله تعالى ، وسُمِّيَ بذلك لأنَّه معبودٌ ، ويقال : تَأَلَّهَ الرجُلُ اذا تَعَبَّدَ ، قال رُؤْبَةُ (انظر الديوان ص ١٦٥) :

لِلّهِ دَرُّ الغانياتِ المُدَّهِ سَبَّحْنَ وآستَرْجَعْنَ من تَألُّهِي

فأمّا قولهم في التَّحَيُّرِ أَلِهَ يَأْلَهُ فليس من الباب ، لأن الهمزة واوٌ .

وقال الزمخشري في الأساس : فلان يَتألَّهُ يتعبّد ، وعابدٌ مُتألّه .

وفي المُجْمَلِ : أَلَهَ إلاهَةً كعَبَد عبادةً ، والمُتألِّهُ المُتَعَبِّدُ ، وبذلك سُمِّيَ الإلَهُ . وأَلِهَ يَأْلَهُ : تَحيَّر .

وفي المُجْمَل ايضًا في حرف اللام : اللاَّهُ : اسم اللهِ جَلَّ ثناؤه ، وتقدسَتْ أسماؤه ، وأنشد قول العُذْواني الآتي .

وفي لسان العرب : وجَوَّزَ سيبويه أن يكون (لاَهٌ) أَصْلَ آسْمِ اللهِ تعالى ، قال الأعشى :

كـدَعْـوَةٍ مــن أبــى رَبــاحٍ   يَـسْـمَـعُـهـا لاَهُـهُ الـكُـبـارُ

وفي تاج العروس : (من أبي كُبارٍ) في مادّة اللَّوْهِ وهو اضطراب البرق أي إلاَهُهُ ، أُدْخِلتْ عليه الأَلِفُ واللامُ فجرَى مَجْرى الاسْمِ العَلَمِ كالعبّاس والحَسَنِ ، إلاّ أنَّه خَالَفَ الأَعْلامَ من حيث كان صِفَةً ، وقولُهم : يا أَللهُ بقَطْعِ الهمزة ، إنّما جَازَ لأنَه يُنْوَى فيه الوَقْفُ على حَرفِ النّداءِ تفخيمًا لِلاسْمِ ، وقولُهم : لاَهُمَّ واللَّهُمَّ ، فالميمُ بَدَلٌ من حَرْفِ النّداءِ ، ورُبَما جُمِعَ بين البَدَلِ والمُبْدَلِ منه في ضرورة الشعر كقول الشاعر :

(غفَرْتَ أو عَذَّبْتَ يا اللَّهُمَّا)

لِأنَّ للشاعر أن يَرُدَّ الشيءَ الى أَصْلِه ، وقولُ ذي الإِصْبَعِ :

لاَهِ آبنُ عَمِّك لا أَفْضَلْتَ في حَسَبٍ   عَنّي ولا أنـت دَيَّـانِي فـتَـخْـزُونِـي

أراد للهِ آبْنُ عَمِّك ، فحَذَف لامَ الجَرِّ واللاَّمَ التى بعدها ، وأَمَّا الأَلِفُ فهى منقلبةٌ عن الياء بدليل قولِهم : لَهْيَ أبوك ، أَلاَ ترى كيف ظَهَرَتِ الياءُ لَمَّا قُلِبَتْ الى موضعِ اللاَّمِ ؟ وأَمَّا لاَهُوتَ فإنْ صَحَّ أَنَّه من كلامِ العرب فإن آشتقاقُه من لاَهَ ، ووَزْنُه فَعَلُوتٌ مثلُ رَغَبُوتٍ ورَحَمُوتٍ وليس بمقلوبٍ كما كان الطَّاغُوت مقلوبًا .

❊ ❊ ❊

(أَلا يألـــو)

قال الراغب :

أَلَوْتُ في الأمر : قَصَّرْتُ فيه ، وأَلَوْتُ فُلانًا أي أوليتُه تقصيرًا نَحْوُ كَسَبْتُه أي أولَيْتُه كَسْبًا ، وما أَلَوْتُه جُهْدًا أي ما أَوْلَيْته تقصيرًا بِحَسَبِ الجُهْدِ فقولُك جُهْدًا تمييزٌ ، وكذلك ما أَلَوْتُه نُصْحًا . وقوله تعالى : «لايَأْلُونَكم خبالًا» منه ، أي لايُقَصِّرونَ في جَلْبِ الخَبالِ .

وقال تعالى : «ولَا يأْتَلِ أولو الفضل منكم» قيل : هو يَفْتَعِلُ من أَلَوْتُ ، وقيل : هو من آلَيْتُ : حَلَفْتُ ، ورَدَّ هذا بعضُهم بأنّ آفْتَعَلَ قَلمَّا يُبْنَى مِنْ أَفْعَلَ إنّما يُبْنَى من فَعَلَ ، وذلك مثل كَسَبْتُ وآكتَسَبْتُ وصَنَعْتُ وآصْطَنَعْتُ ورأيتُ وآرْتَأَيْتُ .

ورُوِى لا دَرَيْتَ ولَا آئْتَلَيْتَ ، وذلك آفْتَعَلْتَ من قولِك : ما أَلَوْتُه شيئًا كأنَّه قيل : ولا آستَطَعْتَ .

وحقيقةُ الإيلاء والأَلِيَّةِ الحَلِفُ المُقْتَضِى لِتقصيرٍ في الأمر الذي يُحْلَفُ عليه وجُعِلَ الإيلاءُ في الشرع للحَلِفِ المانِعِ من جِماعِ المرأة .

وقولُه : «وآذكروا آلاءَ الله» أي نِعَمَهُ ، الواحِدُ أَلًا وإِلًى ، نَحْوُ أَنًا وإِنًى لواحِدِ الآناءِ .

(فائدة) إلَى حَرْفٌ يُحَدُّ به النهايةُ من الجوانب السِتّةِ كأنَّه رُئِى فيه معنى الانتهاء الى التقصير من أَلَوْتُ في الأمر ، قاله الراغب في المفردات .

قال أبوتـــراب :

ولم يذكر بن فارس في المقايس معنى النعمة في هذه المادّة وإنّما ذكره في المُجْمَل وقال في المقاييس : الهمزة واللام ومابعدهما في المعتلّ أَصْلانِ مُتباعدانِ

أحدهما الاجتهاد والمُبالغةُ والثاني خلاف ذلك - يعنى التقصير - فالأول قولهم : آلَى يُوْلِى اذا حَلَفَ أليَّةً وأَلْوَةً ، قال شاعر :

أتـــانى عن النُّعمـــان جَـــوْرُ أَلِيَّـــةٍ   يَجُـــورُ بهـا من مُتْهِمٍ بعـــد مُنْجِدِ

وقال في الأَلْوَةِ :

(يُكَذِّبُ أقوالي ويُحْنِثُ أَلْوَتِى)

والأَلِيَّةُ محمولةٌ على فَعولةٍ ، وأَلْوَةٌ على فَعْلَةٍ نحو القَدْمَةِ ، ويقال : يُؤْلِى ويَأْتَلى ويَتَأَلَّى في المُبالغةِ .

قال الفرّاء : ائْتَلَى الرجلُ اذا حَلَفَ ، وفى كتاب الله : «**ولا يَأْتَلِ أولو الفَضْل منكم**» ورُبَما جَمَعُوا أَلْوَةً : أُلًى وأنشد :

قليـــلاً كتحليـــل الأُلَـى ثم قَـلَّصَتْ   بـــه شِيْمَـةٌ رَوْعَـــاءُ تقليصَ طـائِـــرِ

قال : ويقال لليَمينِ أَلْوَةٌ وإلوَةٌ وأُلْوَةٌ وأَلِيَّةٌ .

قال الخليل : يقال ما أَلَوْتُ عن الجُهْدِ في حاجتِك ، وما أَلَوْتُك نُصْحًا ، قال :

(نحن فَضَلْنَا جُهْدَنا لم نَأْتَلِهْ)

أي لم نَدَعْ جُهْدًا . قال ابوزيد : يقال ألوتُ فى الشيء آلو ، اذا قَصَّرْتَ فيه . وتقول فى المَثَلِ «إلاّ حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ» يقول : إنْ أَخْطَأَتْك الحُظْوَة فلا تَتَألَّ أن تَتَوَدَّدَ الى الناس .

قال الشَّيْبانى : أَلَيْتُ : توانيتُ وأبْطَأْتُ قال :

(فما أَلَّى بَنِىَّ وما أَساءوا)

قال أبوتـــراب :

شُكِّل في المقاييس (آلى) وهو خطأ .

وصَدْرُ البيت ـ وقائلُه الربيع بن ضَبُع الفَزارِيُّ كما في المُعَمَّرين (ص٧) واللسان والخِزانة (ج٣ ص٣٠٦) :

(وإنّ كنائني لَنِساءُ صِدْقٍ)

وأَلَّى الكَلْبَ عن صَيْدِهِ ، اذا قَصَّرَ ، وكذلك البازى ونَحْوَهُ ، قال بعض الأعراب :

وإنّـى إذْ تُسـابِقُـنـى نَـواهـا مُـؤَلٍّ فـي زيـارتـهـا مُـلِيْـمُ

وفى المُجْمَل : الأَلُوَّةُ : العُودُ الذى يُتَبَخَّرُ به ، وكان رسول الله ﷺ يَسْتَجْمِر بالأَلُوَّةِ ، ولا آلُوكَ نُصْحًا ، ولاَ يأْلو أى لايُقَصِّرُ وأَلَوْتُ في الأَمْرِ : ضَجَّعْتُ والأَلْيَةُ معروفة ، وكَبْشٌ أَأْلَى مثالُ أَعْمىَ ، ويقال : أَلْيانٌ ايضًا ، ورجلٌ كذلك آلَى ، والمرأةُ عَجْزَاءُ ، ويقال لبائع الأَلْيَةِ : أَلَّاءٌ ، والأَلِيَّةُ اليَمينُ ، والجميعُ الأَلاَيا ، قال (يعنى كُثَيِّرَ عَزَّةَ كما في ديوانه ص ٣٢٥) :

قـليـلُ الأَلايـا حـافِظٌ لِـيَـمِـيـنـِهِ وإنْ سَـبَقَـتْ مـنـه الأَلِـيَّـةُ بَـرَّتِ

وأَلَّيْتُ : أَبْطَأْتُ ، والآلاءُ النعماءُ واحِدُها إلىً ، قال الأعشى (ديوانه ص ٥٧)

أَبْـيَضُ لايَـرْهَـبُ الـهُـزالَ ولا يَـقْـطَعُ رِحْـمًـا ولايَـخُـونُ إلاَ

والأَلاءُ شَجَرٌ ، قال بِشْرٌ (ص٩ ديوانه) :

فـإنّكـمـوا ومِـدْحَـتَكم بُجَيْـرًا أَبـالَـجَـأٍ كـمـا امْـتُـدِحَ الأَلاءُ

وفي مجاز القرآن لأبى عبيدة (ج١ ص٧٣) : يُؤْلِى : يَحْلِفُ من الأَلِيَّةِ وهى اليَمينُ ، أَلْوَةٌ وأَلِيَّةٌ : اليمينُ ، قال أَوْسُ بن حَجَرٍ (انظر ديوانه ص ٣٤ والسِّمْط ص ٩٠ واللسان)

عَلَيَّ أَلِيَّةُ عَتَقَتْ قَدِيمًا فليس لها وإن طُلِبَتْ مَرامُ

وقال في المجاز ايضًا : (ج١ ص٢١٧) : آلاءُ الله أي نِعَمُ الله ، وواحِدُها في قول بعضهم : ألىً ، تقديرُها قَفًا ، وفى قول بعضهم : إلًى تقديرُها مِعًى ومثله فى سورة الرحمان . وقال فى سورة النور (ج٢ ص٦٥) ، «ولاَ يأْتَلِ أولو الفضل منكم» مَجازُهُ ولايَفْتَعِل من آلَيْتُ : أقْسَمْتُ ، وله موضعٌ آخرُ من أَلَوْتُ بالواو .

وفى غريب القرآن لابن قتيبة (ص٣٠٢) : «ولاَ يأْتَلِ » أي لايَحْلِفْ وهو يَفْتَعِلُ من الأَلِيَّة وهى اليَمينُ ، وقُرِئتْ ايضًا : «ولا يَتَأَلَّ» على يَتَفَعَّلُ .

وقال الزمخشري في الأساس : استَجْمَرَ بِالأَلُوَّةِ وهى العُودُ ، وهو لاَيأْلُو ولاَ يأْتَلِي أن يَفْعَلَ كذا ، ويقول الرجلُ : ما أَلَوْتُ عن الجُهْدِ في حاجتك فيُقال له : بَلْ أشَدَّ الأَلْوِ ، وآلَى الرجلُ وآئْتَلَى لَيَفْعَلَنَّ ، وتَأَلَّى على الله : اذا حَلَفَ لَيَغْفِرَنَّ الله له ، وعليَّ أَلِيَّةٌ في ذلك ، وكبْش أَلْيَانٌ ونَعْجَةٌ أَلْيَانَةٌ .

قال ابوتـــراب :

بُلوغُ النهاية والأَمَدِ الأقْصى هو قُطْبُ رَحا هذه المادّة ، وهو ما لم يَتَنَبَّه له ابن فارس ولا غيرُه ، فجَعَل مادّتَها ذاتَ أصلَيْنِ مختلفَيْن متباعـدَيْن هما المبـالغةُ والتقصير ، وكلاهما عندي يَحْملانِ معنى الانتهاء الى الغاية حتى الآلاءُ وهى النِّعَمُ من غاياتِ الكرمِ ، والأَلَيَاتُ من النَّعَمِ هى غاياتُها في السِّمَنِ ، والأَلُوَّةُ البَخورُ غايةُ الطِّيْبُ والعِطْر ، ومنتهى حُسْن الشارَة والنظافة والطُّهْرِ ولم أَرَ من تَفَطَّنَ لهذا . ويَتحصَّلُ ماذَهَبْتُ اليه حتى ولو كان اللفظُ من الأضداد .

وفى لسان العرب : أَلاَ يَأْلُو أَلْوًا وأُلُوًّا وأُلِيًّا وإلِيًّا ، وأَلَّى يُؤَلِّى تَأْلِيَةً وأْتَلَى : قَصَّرَ وأَبْطأَ قال الجَعْدىُّ :

وأَشْمَطَ عُرْيانٍ يُشَدُّ كِتافُه يُلامُ على جَهْدِ القتال ومَا آئْتَلى

قال ابوتـــراب :

شَكَّلَه العالم المحدّث سيد أحمد صقر فى غريب القرآن لابن قتيبة (ج٢ ص٦٥) : (وأَشْمَطَ عريانًا)

وقال فى الهامش : وفى اللسان (عُرْيانٍ) وكأنّه يُصَوِّب ماضَبَطَه لأن (أَشْمَطَ) مجرور بالفتحة لامتناعِه من الصَّرْف ، وكذلك (عُرْيَانَ) لأنّه صفةٌ له ، فالضرورة الشِّعْريةُ اذا أباحَتْ تنوينَه جاء التنوين على الفتحة وقال : وقد مَضَى تخريجه وعَزْوُهُ .

وإن كَنـــائِنِـــى لَنِســـاءُ صِـــدْقٍ ... فـــمـــا أَلَّـــى بَـــنِـــىَّ ومـــا أســـاءوا

وقال ابوعمرو : يقال هو مُؤَلٍّ أى مُقَصِّرٌ ، قال : (وقد مَضَى بتمامه) :

(مُؤَلٍّ فى زيارتِها مُليمُ)

ويقال للكَلْبِ اذا قَصَّر عن صَيْدِهِ : أَلَّى ، وكذلك البازي ، وقال الرَّاجِزُ :

جـــاءتْ بـــه مُـــرَمَّـــدًا مـــا مُـــلاَّ ... مَـــانِـــىَّ آل خَـــمَّ حـــيـــن أَلاَّ

قال ابن بَرّى : قال ثعلب فيما حكاه عنه الزَّجّاجى في أماليه سألنى بعضُ أصحابنا عن هذا البيت فلم أَدْرِ ما أقول ، فصِرْتُ الى ابن الأعرابى ففَسَّرهُ لى فقال : هذا يَصِفُ قُرْصًا خَبَزَتْهُ آمرأتُه فلم تُنْضِجْه فقال : جاءتْ به مُرَمَّدًا أي مُلَوَّثًا بالرَّمادِ ، مَا مُلَّ أى لم يُمَلَّ في الجَمْرِ والرَّمادِ الحَارِّ ، وقولُه : (مانِيَّ) قال : ما زائدةٌ كأنّه قال : نِيَّ الآلِ ، والآلُ وَجْهُه ، يعنى وَجْهَ القُرْصِ ، وقولُه : (خَمَّ) أى تَغَيَّرَ ، (حين أَلَّى) أى أَبْطَأَ في النُّضْج .

وقولُ طُفيل :

فنحن مَنَعْنَا يـومَ حَـرْسٍ نِسـاءَكم ... غـداةَ دَعَـانَـا عـامِـرٌ غيـرَ مُعْتَلِى

قال ابن سِيْدَهْ : إنَما أراد غيرَ مُؤْتَلِى ، فأبدلَ العَيْنَ من الهمزة ، وقولُ أبى سَهْوٍ الهُذَلّى :

القـومُ أعْلَمُ لـو ثـقِفْنَـا مـالِكًـا لاصْـطاف نِسْـوَتُـه وهُـنَّ أوَالِـى

أراد : لأقَمْنَ صَيْفَهُنَّ مُقَصِّراتٍ لايَجْهَدْنَ كلَّ الجَهْدِ في الحُزْنِ عليه ، لِيَأْسِهِنَّ منه .

وحَكَى اللّحيانى عن الكسائى : أقْبَلَ يَضْرِبُه لايأْلُ مَضمومةَ اللاّمِ دُونَ واوٍ ونظيرُهُ ما حكاه سيبويه من قَولهم : لا أدْرِ .

والاسمُ الأَلِيَّةُ ، ومنه المَثَلُ : «إلاّ حَظِّيةٌ فَلاَ أَلِيَّهْ» أىْ إن لم أحْظَ فلا أزالُ أطْلُبُ ذلك ، وأتَعَمَّلُ له وأُجْهِدُ نفسي فيه ، وأَصْلُه في المَرْأةِ تَصْلَفُ عند زوجِها ، تقولُ : إنْ أخْطَأتْك الحُظْوَةُ فيما تَطْلُبُ فلا تَأْلُ أن تَتَودَّد الى الناسِ لعلّك تُدرك بَعْضَ ماتُريد . وما أَلوتُ ذلك أى ما آستطعتُه وما أَلَوْتُ أن أفْعَلَه ألْوًا وأُلُوًّا أى ماتركتُ ، والعربُ تقول : أتَانِى فُلانٌ في حاجةٍ فما أَلَوْتُ رَدَّهُ أى ما آستطعتُ ، وأَتَانِى في حاجةٍ فأَلَوْتُ فيها أى آجتهدتُ .

قال ابوحاتمٍ قال الأصمعُى : يقال ما ألَوْتُ جَهْدًا أى لم أدَعْ جَهْدًا قال : والعامَّةُ تقول : ما آلوكَ جَهْدًا وهو خطأ ، ويقال ايضًا : ما أَلَوْتُه أى لم أسْتَطِعْهُ ولم أطِقْه .

وقال ابن الأعرابي في قوله عزَّ وجلَّ : «لايَأْلُونَكم خَبالاً» أى لايُقَصِّرونَ فى فَسادِكم .

وفي الحديث : مَا مِنْ وَالٍ إلاّ وله بِطانَتانِ : بِطانةٌ تَأْمُرُهُ بالمعروف وتَنْهاهْ عن المُنْكَرِ ، وبطانَةٌ لا تألُوهُ خَبالاً ، أى لا تُقَصِّر في إفسادِ حالِه .

وفى حديث زَواج علي رضى الله عنه : قال النبى ﷺ لفاطمة رضى الله عنها :

مايُبكيكِ فما أَلَوْتُكِ ونفسِي ، وقد أَصَبْتُ لك خيرَ أَهْلِي ، أي ماقَصَّرْتُ في أَمْرِكِ وأَمْرِي حيث آخْتَرْتُ لكِ عَلِيًّا زوجًا .

وفلانٌ لَايأْلُو خيرًا أي لَايدَعُهُ ولايَزالُ يَفْعَلُه .

وفي حديث الحَسَن : أُغَيْلِمةٌ حَيارَى تَفَاقَدُوا مَايأْلَ لَهُمْ أن يَفْقَهُوا ، يُقال : يَالَ لَهُ أن يَفْعَلَ كذا يَوْلاً ، وأَيَالَ لَهُ إيَالَةً أي آنَ له وآنْبَغى ، ومثلُه قولُهم : نَوْلُك أن تَفْعَلَ كذا ونَوالُك أن تَفْعَلَه أَيَ آنْبَغى لكَ .

قال ابوالهيثم : الأَلْوُ من الأضداد ، يُقال يَأْلُو إذا فَتَر وضَعُفَ وكذلك أَلَّى وَأْتَلى ، قال : وأَلا وأَلَّى وَتأَلَّى اذا آجْتَهَد ، وأنشد :

(ونحن جياعٌ أيَ أَلْوٍ تَأَلَّتِ)

معناه أَيَّ جَهْدٍ جَهَدَتْ .

قال أبو تراب : وأوله في التكملة للصاغاني : (تخاف علينا الجوع إن هي أكثرت) وهو للشَنْفَرىَ .

وقال ابوعبيد عن أبي عمرو : أَلَّيْتُ أي أبطأْتُ ، قال : وسألني القاسم بن مَعْنٍ عن بيت الرَّبيع بن ضَبُع الفَزارىّ :

(وما أَلَّى بَنيَّ وما أساءوا)

فقلت : أَبْطَأُوا ، فقال : مَاتَدَعُ شيئًا ؛ وهو فَعَّلْتُ من أَلَوْتُ أَىْ أَبْطَأْتُ .

قال ابومنصور : هو من الأَلُوِّ وهو التقصير ، وأنشد ابن جنّى فى أَلَوْتُ بمعنى استطعتُ لأبى العِيال الهُذَلِى :

جَهْـرَاءُ لا تَـأْلُـو إذا هى أَظْهَـرَتْ بَـصَـرًا ولا مِـنْ عَـيْـلَةٍ تُـغْـنِـيْـنِـى

أى لاتُطيق . يقال : هو يَأْلُو هذا الأَمْرَ أى يُطيقُه ويَقْوَى عليه ، ويقال : إنَى لاآلوكَ نُصْحًا أى لا أَفْتُر ولا أُقصِّرُ .

قال الجوهرى : فُلانٌ لايَأْلُوك نُصْحًا فهو آلٍ ، والمرأةُ آلِيَةٌ ، وجَمْعُهـا

أوالٍ ، والأُلْوَةُ والأَلْوَةُ والإلوةُ والأَلِيَّةُ على فعيلةٍ ، والأَلِيَّا ، كلُّه : اليَمينُ ، والجَمْعُ أَلاَيَا ، قال الشاعر :

قليلُ الأَلاَيَا حافِظٌ لِيَمِيْنِه وإن سَبَقَتْ منه الأَلِيَّةُ بَرَّتِ

ورواه ابن خالَوَيْهِ : (قليل الإِلاَءِ) يُريد الإِيْلاءَ فحَذَفَ الياءَ ، والفِعْلُ آلى يُوْلِي إيلاءً : حَلَفَ .

وتَأَلَّى يَتَأَلَّى تَأَلِّياً ، وَأْتَلى يَأْتَلِي أْتِلاءً .

وفي التنزيل العزيز : «ولا يَأْتَلِ أولو الفَضْل منكم» الآية .

وقال ابوعُبيد : لايَأْتَلِ هو من أَلَوْتُ أى قَصَّرْتُ ، وقال الفَرَّاء : الائتلاءُ الحَلِفُ ، وقرأ بعضُ أهل المدينة : ولايَتَأَلَّ ، وهى مخالِفَةٌ للكتاب من تَأَلَّيْتُ ، وذلك أن أبا بكر رضي الله عنه حَلَفَ أن لايُنْفِقَ على مِسْطَحِ بن أُثاثَةَ وقرابتِه الذين ذكروا عائشةَ رضوان الله عليها فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، وعاد ابوبكر رضى الله عنه الى الإنفاقِ عليهم .

وقد تَأَلَّيْتُ وأْتَلَيْتُ وآلَيْتُ على الشيء وآلَيْتُه على حذف الحرف : أَقْسَمْتَ .

وفي الحديث : مَنْ يَتَألَّ على اللهِ يُكْذِبْهُ ؛ أى مَنْ حَكَم عليه وحَلَفَ كقولك : واللهِ لَيُدْخِلَنَّ الله فُلانًا النَّارَ ، ويُنْجِحَنَّ الله سَعْيَ فَلانٍ .

وفى الحديث : وَيْلٌ لِلْمُتَأَلِّيْنَ من أُمَّتى يعنى الذين يَحْكُمون على اللهِ ويقولون : فُلانٌ فى الجَنَّة وفُلانٌ فى النار ، وكذلك قوْله في الحديث الآخَر : مَنِ المتألِّي على اللهِ .

وفي حديث أَنَسِ بن مالكٍ : أن النبى ﷺ آلَى من نسائه شَهْرًا ، أى حَلَفَ لايَدْخُلُ عليهن ، وإنَّما عَدَّاهُ بِمِنْ حَمْلاً على المعنى ، وهو الامتناع من الدُّخول ، وهو يَتَعَدَّى بِمِنْ ، وللإِيْلاَءِ فى الفقه أَحْكامٌ تَخُصُّه لايُسَمَّى إِيْلاءً دُونَها .

وفي حديث علي رضى الله عنه : ليس في الإصلاح إيلاءٌ ، أيْ أنَّ الإيلاءَ إنَّما يكونُ في الضِّرارِ والغَضَبِ لا في النَّفْع والرِّضا .

وفي حديث مُنْكَرٍ ونكيرٍ : لادَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ ، والمُحَدِّثون يَرْوُونَه : لادَرَيْتَ ولاتَلَيْتَ ، والصَّوابُ الأوَّلُ . قال ابن سِيْدَه : وقالوا لادَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ على افْتَعَلْتَ ، من قولِك ما أَلَوْتُ هذا أى ما آستَطَعْتُه ، أىْ ولا آستَطَعْتَ .

ويُقال : أَلَوْتُه وائْتَلَيْتُه وأَلَّيْتُه بمعنى استَطَعْتُه ، ومنه الحديث : مَنْ صام الدَّهْرَ لاصَامَ ولا أَلَّى ، أى لا آستطاع الصيامَ ، وهو فَعَّلَ منه ، كأنَّه دَعَا عليه ، ويجوز أن يكون إخبارًا ، أى لم يَصُمْ ولم يُقَصِّرْ ، من أَلَوْتُ اذا قَصَّرْتَ .

قال الخَطَّابي : رواه ابراهيم بن فِراسٍ : ولا آلَ بِوَزْنِ عَالَ ، وفُسِّرَ بمعنى ولا رَجَعَ ، قال : والصوابُ أَلَّى مُشَدَّدًا ومُخَفَّفًا . يقال : أَلَا الرَّجُلُ وأَلَّى اذا قَصَّرَ وتَرَكَ الجُهْدَ . وحُكى عن ابن الأعرابى : الأَلْوُ الاستطاعةُ والتقصيرُ والجُهْدُ ، وعلى هذا يُحْمَلُ قولُه تعالى : «ولايَأْتَلِ أولو الفضل منكم» أي لايُقَصِّرْ في إِيْتَاءِ أُولى القُرْبى ، وقيل : لايَحْلِف ، لأنَّ الآيةَ نزلتْ في حَلِفِ أبى بكر رضى الله عنه أَلَّا يُنْفِقَ على مِسْطَح .

وقيل فى قوله : لا دَرَيْتَ ولا ائْتَلَيْتَ : كأنّه قال لادَرَيْتَ ولا آستطعتَ أن تَدْرِىَ : وأنشد :

فَمَنْ يَبْتَغِى مَسْعَاةَ قَومِىَ فَلْيَرُمْ ... صُعودًا الى الجَوْزَاءِ هل هو مُؤْتَلِى

قال الفَرَّاء : ائْتَلَيْتُ افتعَلْتُ من أَلَوْتُ اى قَصَّرْتُ . ويقول : لادَرَيْتَ ، ولا قَصَّرْتَ في الطَّلَبِ ليكونَ أَشْقَى لك ، وأنشد :

وما المَرْءُ مادامَتْ حُشَاشَةُ نَفْسِه ... بِمُدْرِكِ أَطْرافِ الخُطوبِ ولا آلِى

وبعضُهم يقول : ولا أَلَيْتَ ، إتباعٌ لِدَرَيْتَ ، وبعضهم يقول : ولا أَتْلَيْتَ ، اى لا أَتْلَتْ إبِلُكَ .

قال ابن اعرابي : الأَلْوُ التقصيرُ ، والأَلْوُ المَنْعُ ، والأَلْوُ الاجتهادُ ، والأَلْوُ الاستطاعةُ ، والأَلْوُ العَطِيَّةُ ، وأنشد :

أَخَـالِـدُ لا آلُـوكَ الاّ مُـهَـنَّـدًا وجِلْدَ أبى عِجْـلٍ وثيقَ القَبـائِـلِ

أَىْ لا أُعطيك الاّ سيْفًا وتُرْسًا من جِلْدِ ثَوْرٍ ، وقيل لأعرابّىٍ ومعه بعيرٌ : أَنِخْهُ ، فقال : لا آلُوهُ ، وأَلاهُ يَأْلُوهُ أَلْوًا : استطاعَهُ ؛ قال العَرْجِىُّ :

خُطُوطًا الى اللَّذَّاتِ أَجْرَرْتُ مِقْوَدِى كـإِجْـرارِكَ الحَبْـلَ الجَـوادَ المُحَلِّلا

اذا قــادَهُ الــسُّـوَّاسُ لايَمْـلِكُـونَـه وكـان الذي يَـأْلُونَ قـولاً له : هَـلاَ

أي يَستطيعونَ . وقد ذُكِرَ في الأفعال أَلَوْتُ أَلْوًا .

والأَلُوَّةُ : الغَلْوَةُ والسَّبْقَةُ

قال ابوتــراب :

وفى بعض النسخ السَّبْغَة ، والأَلُوَّةُ بفتح الهمزة وضَمِّها والتشديد . لُغتانِ : العُودُ الذي يُتَبَخَّرُ به فارسىٌّ مُعَرَّبٌ ، والجَمْعُ أَلاوِيَةٌ ، دَخَلَتِ الهاء للإشعار بالعجمة ، أنشد اللِّحيانُي :

بِسَــاقَيْنِ ســاقَىْ ذِى قِضيْنَ نَحُشُّهــا بــأعــوادِ رَنْــدٍ أو أَلاوِيَــةٍ شُقْــرَا

ذو قِضِينَ موضعٌ ، وساقاها : جَبَلاَها .

قال أبوتــــراب :

وأَلاويةٌ شُقْرَا هكذا في النسخ ، وفي التهذيب وشرح القاموس في (قَضَى) .

وفي حديث النبى ﷺ في صفة أهل الجنّة : ومَجامِرُهم الأَلُوَّةُ غيرَ مُطَرَّاةٍ .

قال الأصمعُي : هو العُودُ الذي يُتَبَخَّرُ به ، قال : وأُراها كلمةً فارسيّةً عُرِّبَتْ .

وفي حديث ابن عمر : أنّه كان يَسْتَجْمِرُ بالأَلُوَّةِ غير مُطَرَّاةٍ .

قال أبومنصور : الأَلُوَّةُ العُودُ ، وليست بِعَرَبيةٍ ولا فارسيّةٍ ، قال : وأُراها

هِنْدِيَّةٌ وحَكَى في موضع آخَر عن اللِّحيانّى قال : يقال لِضَرْبٍ من العُودِ أَلُوَّةٌ وأُلُوَّةٌ ، ولِيَّةٌ ولُوَّةٌ ويُجْمَعُ أَلُوَّةٌ : أَلَاوِيَةٌ ، قال حسان :

أَلَا دفنتم رسولَ الله في سَفَطٍ ... من الأَلُوَّةِ والكافور مَنضودِ

وأنشد ابن الأعرابي :

فجاءت بكافورٍ وعُودِ أَلُوَّةٍ ... شآمِيَةٍ تُذْكَى عليها المجَامِرُ

ومَرَّ أعرابى بالنبى ﷺ وهو يُدْفَنُ فقال :

أَلَا جَعَلْتُم رسولَ الله في سَفَطٍ ... من الأَلُوَّةِ أَحْوَى مُلْبَسًا ذَهَبا

وشاهِد لِيَّةٍ في قول الراجز :

لايَصْطَلِى ليلةَ ريحٍ صَرْصَرِ ... الّا بعُودِ لِيَّةٍ أو مِجْمَرِ

والأَلْيَةُ بالفتح : العَجيزةُ للناس وغيرهم ، أَلْيَةُ الشاة ، وأَلْيَةُ الإنسان وهى أَلْيَةُ النَّعْجَةِ مفتوحَة الألِفِ .

وفي حديث : كانوا يَجْتَبُّونَ أَلَيَاتِ الغَنَمِ أَحْياء ؛ جَمْعُ أَلْيَةٍ وهى طَرَفُ الشاةُ ، والجَبُّ القَطْعُ ، وقيل : هو ماركِبَ العَجُزَ من اللَّحْم والشَّحْمِ ، والجَمْعُ أَلَيَاتٌ وأَلَايَا ؛ الأَخيرةُ على غير قياسٍ .

وحَكَى اللِّحيانُى : إنّه لَذُو أَلَياتٍ ، كأنّه جَعَلَ كلَّ جُزْءٍ أَلْيَةً ثم جَمَع على هذا ولاتَقُلْ لِيَّةٌ ولا إِلْيَةٌ فإنّهما خطأٌ .

وفي الحديث : لاتقوم الساعة حتى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِساءِ دَوْسٍ على ذي الخَلَصَةِ .

ذو الخَلَصَةِ : بيتٌ كان فيه صَنَمٌ لِدَوْسٍ يُسَمَّى الخَلَصَةَ ، أراد : لاتقوم

الساعةُ حتى تَرْجِعَ دوسٌ عن الإسلام فتطوفَ نِساؤهم بذي الخَلَصَةِ ، وتَضْطَرِبَ أعجازُهُن في طوافهِنّ كما كُنَّ يَفْعَلْنَ في الجاهلية .

وكَبْشٌ أَلَيانٌ بالتحريك ، وأَلْيَانٌ ، وأَلَى ، وآلٍ ، وكِباشٌ ونِعاجٌ أُلْيٌ مِثْلُ عُمْيٍ . قال ابن سِيْدَهْ : وكِباشٌ أَلْياناتٌ ، وقالوا في جَمْعِ آلٍ أُلْيٌ فإمَّا أن يكون جُمِعَ على أَصْلِهِ الغالب عليه ، لأنَّ هذا الضَّرْبَ يأتي على أَفْعَلَ كأَعْجَز وأَسْتَه ، فجمعوا فاعِلاً على فُعْلٍ لِيُعْلَمَ أن المُرادَ به أَفْعَلَ ، وإمّا أن يكون جُمِعَ نَفْسُ آلٍ لايُذْهَبُ به الى الدَّلالة على آلَى، ولكنّه يكون كبازلٍ وبُزْلٍ وعائذٍ وعُوذٍ. ونَعْجَةٌ أَلْيَانَةٌ وأَلْيا ،وكذلك الرَّجُلُ والمرأةُ من رجالٍ أُلْيٍ ونساءٍ أُلْيٍ وأَلْياناتٍ ، وأَلآءٍ .

قال ابوأسحاق : رجلٌ آلٍ وآمرأةٌ عَجْزَاءُ ، ولايقال أَلْيَاءُ .

قال الجوهرى : وبعضُهم يقوله ، قال ابن سيده : وقد غَلِطَ أبوعُبيدٍ في ذلك . قال ابن برّى : الذي يقول المرأةُ أَلْيَاءُ هو اليَزيدىُّ ، حَكاهُ عنه ابوعُبيدٍ فى نعوت خلق الإنسان .

قال الجوهرى : ورجلٌ آلى أي عظِمُ الأَلْيَةِ ، وقد أَلِيَ الرَّجُلُ ، بالكسر يَأْلَى أَلًى ، قال ابوزِيد : هما أَلْيانِ لِلأَلْيَتَيْنِ فاذا أَفْرَدْتَ الواحدةَ قلتَ : أَلْيَةٌ ؛ وأنشد :

كأنّما عَطِيَّةُ بن كَعْبِ ظَعينةٌ واقفةٌ فى رَكْبِ تَرْتَجُّ أَلْيَاهُ آرتجاجَ الوَطْبِ

وكذلك هما خُصْيَانِ الواحدةُ خُصْيَةُ ، وبائعُه أَلَّاءٌ ، على فَعَّالٍ .

قال ابن بَرَى : وقد جاء أَلْيَتانِ ؛ قال عَنْتَرَةُ :

مَتَى ماتَلْقَنِى فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ روَانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطَارَا

واللِيَّةُ بغير هَمْزٍ ، لها مَعْنَيانِ : قال ابن الأعرابى : اللِّيَّةُ قرابةُ الرَّجُلِ وخاصَّتُه ، وأنشَدَ :

فمَنْ يَغْصِبْ بِلِيَّتِهِ آغترارًا فإنّك قد مَلأْتَ يَدًا وشاما

يَعْصِبْ : يَلْوِى مِنْ عَصَبَ الشيءَ ، وأراد بِالْيَدِ اليَمَنَ ؛ يقول : مَنْ أعْطَى أهلَ قرابتِه أحيانًا خصوصًا فإنّك تُعْطى أهل اليمن والشام .

واللِّيَّةُ ايضًا : العُودُ الذي يُسْتَجْمَرُ به وهى الأَلُوَّةُ .

ويقال : لأَىْ إذا أبْطأ ، وألَا اذا تَكَبَّر ، قال الأزهرى : ألا اذا تَكَبَّر حَرْفٌ غريبٌ لم أسْمَعْه لغير ابن الأعرابى . وقال ايضًا : الأَلِىُّ الرَّجُلُ الكثير الأيْمانِ . وأَلْيَةُ الحافِرِ : مُؤَخَّرُهُ . وأَلْيَةُ القَدَمِ : ماوَقَعَ عليه الوَطْءُ من البَخْصَةِ التى تحت الخِنْصِرِ . وأَلْيَةُ الإبهام : ضَرَّتُها وهى اللَّحْمَةُ التى فى أَصْلِها ، والضَّرَّةُ التى تُقابِلُها .

وفي الحديث : فَتَفَلَ في عَيْنِ علىٍ رضى الله عنه فمَسَحها بِألْيَة إبهامِه : أَلْيَةُ الإبهام أَصْلُها وأَصْلُ الخِنْصِرِ الضَّرَّةُ .

وفي حديث البَرَاءِ : السُّجودُ على أَلْيَتَىِ الكَفِّ ، أراد أَلْيَةَ الإبهام وضَرَّةَ الخِنْصِرِ ، فغَلَّب كالعُمَرَيْن والقَمَرَيْنِ ، وأَلْيَةُ السَّاقِ : حَماتُها قال ابن سِيْدَهْ : هذا قول الفارسِىِّ .

وقال اللَّيْثُ : أَلْيَةُ الخِنْصِرِ اللَّحْمَةُ التى تحتَها ، وهى أَلْيَةُ اليَدِ ، وأَلْيَةُ الكَفِّ هى اللَّحْمَةُ التى في أَصْلِ الإبهامِ ، وفيها الضَّرَّة وهى اللَّحْمَةُ التى فى الخِنْصِرِ الى الكُرْسُوع ، والجَمْعُ الضَّرائِرُ .

والأَلْيَةُ الشَّحْمَةُ . ورَجُلٌ أَلَّاءٌ : يبيع الأَلْيَةَ ، يعنى الشَّحْمَ .

والأَلْيَةُ : المَجاعَةُ : عن كُراعٍ ، وفي التهذيب : في البقرة الوَحْشِيَّةِ لآةٌ وأَلاةٌ بوَزْنِ لَعاةٍ وعَلاةٍ .

وقال ابن الأعرابي : الإِلْيَةُ بكسر الهمزة القِبَلُ . وجاء في الحديث : لايُقام الرَّجُلُ من مجلسه حتى يقوم من إِلْيَةِ نَفْسِه ، اي من قِبَلِ نفسه من غيرِ ان يُزْعَجَ او يُقامَ ، وهَمْزَتُها مكسورةٌ .

قال ابومنصور : وقال غيرُه قام فلانٌ من ذي إلْيَةٍ ، أى مِنْ تِلْقاءِ نفسِه .

ورُوى عن ابن عمر : أنّه كان يقوم له الرَّجُلُ مِنْ لِيَةِ نفسِه (بلا أَلِفٍ) .

قال ابومنصور : كأنّه اسمٌ من وَلِىَ يَلِىْ مِثْلُ الشِّيَةِ مِنْ وَشَى يَشِىْ ، ومَنْ قال إلْيَةٌ فأَصْلُها وِلْيَةٌ فقُلبتِ الواو همزةً . وجاء في روايةٍ : كان يقوم له الرجلُ من إلْيَتِه فما يَجْلِسُ في مَجْلِسِه .

والآلاءُ : النِّعَمُ واحِدُها أَلًى بالفتح ، وإلْىٌ وإلًى ، وقال الجوهرى : قد تُكْسَرُ وتُكْتَبُ بالياء مثالُ مِعًى وأمْعاءٍ ، وقولُ الأعشى :

أَبْـيَضُ لايَـرْهَـبُ الـهُـزالَ ولا   يَـقْـطَعُ رِحْـمًـا ولا يَـخُـونُ إلاَ

قال ابن سِيْدَه يجوز أن يكون إلَا هنا واحِدَ آلاءِ الله ، ويَخونُ : يكفر ، وقد يكون مُخَفَّفًا من الإلِّ الذي هو العَهْدُ .

وفي الحديث : تَفَكَّرُوا في آلاءِ اللهِ ولاتَتَفَكَّروا في اللهِ .

وفي حديث علّى رضى الله عنه : حتى أَوْرَى قَبَسًا لِقابِسِ آلاءِ اللهِ ، قال النابغة :

هـم المُـلوكُ وأبنـاء الـمُلوكِ لـهم   فَضْلٌ على الناسِ في الآلاءِ والنِّعَمِ

قال ابن الأنبارى : (إلَا) كان في الأصل (وِلَا) و (أَلَا) كان في الأصل (وَلَا)

قال أبو تراب : ولم يذكره أبو الطيب .

والأَلاَءُ بالفتح : شَجَرٌ حَسَنُ المَنْظَرِ مُرُّ الطَّعْمِ ؛ قال بِشْرُ بن أبى خازم :

فـإنّكمـو ومَـدْ حَكُمـو بُجَيْـرًا   أَبَـالَـجَـإٍ كـمـا آمْـتُـدح الأَلاءُ

وأَرْضٌ مَأْلَأَةٌ : كثيرةُ الأَلاءِ . والأَلاءُ شَجَرٌ من شَجَرِ الرَّمْلِ دائم الخُضْرَةِ أَبَدًا يُؤْكَلُ مادام رَطْبًا ، فاذا عَسَا آمْتَنَعَ ودُبِغَ به ، واحدتُه أَلاءَةٌ حَكَى ذلك ابوحنيفَة ، قال : ويُجْمَعُ ايضًا أَلاءَاتٍ ، ورُبَما قُصِرَ الأَلاَ ؛ قال رُؤْبَةُ :

(يَخْضَرُّ ما آخْضَرَّ الأَلاَ والآسُ)

قال ابن سيده : وعندي أنّه إنّما قُصِرَ ضرورةً ، وقد تكون الأَلآءاتُ جَمْعًا حكاه ابوحنيفَة ، وسقاءُ مَأْلِيٌّ ومَأْلُوٌّ : دُبِغَ بالأَلآءِ ، عنه ايضًا .

والمْئِلاَةُ بالهَمْزِ على وزن المِعْلاَةِ خِرْقَةٌ تُمْسِكُها المرأةُ عند النَّوْحِ والجَمْعُ المَآلِي .

قال أبو تراب : المِعْلاة بكسر اليم فى اللسان والصحاح ، وفى اللسان فى (علا) بفتحها ، فلعلها مُحَرفة عن المِقْلاة بالقاف ، لأن المَعْلاة موضع بالفتح ثم السكون ، قال ياقوت فى معجم البلدان .

وفى حديث عمرو بن العاص : إنّى واللهِ ماتأَبَّطَتْنِى الإماءُ ولا حَمَلَتْنِى البغايا في غُبَّراتِ المآلى ؛ المَآلى جَمْعُ مِئْلاَةٍ بوَزْنِ سِعْلاَةٍ ، وهى ههنا خِرْقَةُ الحائِضِ ايضًا ، يُقال : آلَتِ المرأةُ إِيْلاءً . . اذا اتَّخذَتْ مِئْلاَةً ، ومِيْمُها زائدةٌ نَفَى عن نفسِه الجَمْعَ بين سُبَّتَيْنِ : أن يكون لِزَنْيَةٍ ، وأن يكون محمولاً في بَقِيَّةِ حَيْضَةٍ ، وقال لبيدٌ يَصِفُ سَحابًا :

كأنَّ مُصَفَّحاتٍ في ذُراهُ وأنواحًا عليهن المآلِى

المُصَفَّحاتُ السُّيوفُ ، وتَصفيحها : تعريضُها ، ومَنْ رواهُ مُصَفِّحاتٍ بكسر الفاء فهى النساء ؛ شَبَّه لَمْعَ البَرْقِ بتصفيح النساء اذا صَفَّقْنَ بأَيْديهنَّ .

قال ابوتراب :

قد مَضَى النقل عن أبى الهيثم انّ الأَلْوَ من الأضداد لأنَّ أَلاَ يَأْلُو بمعنى فَتَر وضَعُفَ وبمعنى اجتهد أيضًا ، وعن ابن الأعرابي : الأَلْوُ المَنْعُ ، والأَلْوُ العَطِيَّةُ ، قال الزبيدي في شرح القاموس : فهو على هذا أيضًا من الأضداد ، وكذلك على الاستطاعة والتقصير .

قال ابوتراب :

ولم يذكره أبوالطيب في كتاب الأضداد ، ولا ابن الأنباري ، وإنما قال ابن

الأنباري أَلِيَتِ المرأة إذا عُظمَتْ أَلْيَتُها ، وأَلِيتِ الشاة وغيرها إذا قُطعَتْ أَلْيَتُها قال : وليس هو عندي من الاضداد لأن كل واحدٍ من الحرفين ينفرد بمعنًى واحدٍ ولا يقع على معنيين متضادّين .

وفى تاج العروس ايضًا : ولاَتقُلْ إليةٌ بالكسر ولا لِيَّةٌ بكسر اللام وتشديد الياء كما في الصحاح ، وعلى الفتح اقْتصَر ثَعْلَبُ فى الفصيح ، وحَكَى شُرَّاحُه الكَسْرَ .

وقيل : انّه عامّيٌّ مرذولٌ وأمَّا لِيَّةٌ بإسقاط الألفِ فأنكرها جماعةٌ وأثبتَها بَعْضٌ وهي أَقَلُّ وأَرْذَلُ من الكسر .

قال الزبيدي : وهى المشهورة عند العامة ، وفى تكملة الصاغانى : قيل الإِلْيَّةِ والَّليَّة كلتاهما فعْلة من وَلِىَ فقُلبت الواو همزة .

والآلاء بالمَدِّ النِعَمُ واحِدُها إلىٌ بالكسر وأَلْوٌ بالفتح كدَلْوٍ وأَدْلاَءٍ ، وأَلْىٌ بالياء وأَلْى كرَحًا وأرحاء وإِلْى كمِعًى وأَمْعاءٍ وعلى الأخيرة تُكتب بالياء فهن خَمْسٌ اقتصر الجوهرى على الاخيرتين ، وزاد السخاويُّ وزَكَرِيًا فى شرحَيْهما على أَلْفِيَّةِ المُصْطَلِح أَلْىٌ وإِلَى ٍ بالكَسْرِ من غير تنوين ، واقتصر الشُّمُنِّيُّ فى شرحه على الشِّفاء على أربعةٍ ، فقال : الإِلْى كرَحا ومِعَى ودَلْوٍ ونِحْى ٍ وقال زكريّا : أَشْهُرُها الأَلاَ كرَحَا ، وقال الفاسيُّ : هو غير معروفٍ .

قال الزبيدي : وكأنّه أخذه من سياق الجوهري حيث اقتصر عليه فقال : واحدها أَلاَ بالفتح وقد يُكْسَر .

قال أبو تراب :

وقولُهم : « إلاَّ حَظِيَّةْ فلا أَلِيَّةْ » مَثَلٌ ذكره ابن فارس فى المقاييس ، وشَكَّلَه مُحَقِّقُه عبد السلام هارون ، إلاّ حَظِيَّةٌ فلا أَلِيَّةٌ بالرَّفْعِ وله وَجْهٌ من الإعراب إلاّ أن المَيْدانِيَّ ذكر فى مَجْمعَ الأمثال : إلاّ حَظِيَّةً فلا أَلِيَّةً بالنصب قال : ونَصَبَ حَظِيَّةً وأَلِيَّةَ على تقدير إلاّ أَكُنْ حَظِيَّةً فلا أكون أَلِيَّةً ومصدر الحَظِيَّة حِظْوَةٌ ، والحُظْوَةُ ،

والحِظَةُ والأَلِيَّةُ فعيلةٌ من الألْوِ وهو التقصير ، وهى فعيلةٌ بمعنى فاعلةٍ يعنى آلِيَةٌ ، ويجوز أن يكون للازدواج ، والحَظِيَّةُ فعيلةٌ بمعنى مفعولةٍ ، يقال : أَحْظَاها الله فهى حَظِيَّةٌ ، ويجوز أن تكون بمعنى فاعلةٍ يقال : حَظِيَ فلانٌ عند فُلانٍ يَحْظَى حُظْوَةً فهو حَظِيٌّ والمرأة حَظِيَّةٌ .

قال أبو عُبيدٍ : أَصْلُ هذا فى المرأة تَصْلَفُ عند زوجِها فيُقال لها : إنْ أَخْطَأَتْكِ الحُظْوةُ فلا تَأْلَىْ أن تَتَوَدَّدِي اليه ، يُضْرَبُ فى الأَمْرِ بمُداراة الناس لِيُدْرَكَ بَعْضُ ما يُحتاج إليه منهم .

قال أبو تراب :

وشُكِّلَ فى اللِّسانِ فى (حَظِيَ) بالنصب ايضًا .

قال أبو تراب :

ونقلنا من اللسان ما أورده عن ابن الأثير فى النهاية من حديث الحَسَنِ أُغَيْلِمَةٌ حَيَارى تفاقدوا ما يأَلَ لهم أن يَفْقَهُوا ، يقال : يَالَ له أن يَفْعَلَ كذا يَوْلاً ، وأيال له إيَالةً أى آنَ له وآنْبَغى .

وهذا النَّصُّ كما هو فى النهاية ، وفى الدر النثير للسيوطى ، ونقله الزبيدى فى التاج ، وحَارَ عنده مُصَحِّح اللسان فى طبعتِهِ الأولى ، ومُصَحِّحوهُ اللغويون فى طبعة دار المعارف ، وتجاوزه عبد السلام هارون فى تنبيهاتِهِ .

وليس فى اللسان ولا فى القاموس مادّة (يَوْلٍ) .

قال أبو تراب :

وعندى أنه مقلوبٌ من (أَلَا يَأْلُو) أو (إَلِيَ يَأْلَى) وأَلِيَ ذكره ابن الأنباري فى الأضداد ، فاذا كان من (أَلَا) فقد قُلِبَتِ الألف التى هى واوٌ ياءً ثم قُدِّمَتْ فاءً للكلمةِ فى الوزن فصار (يَالَ) وجُعِلَ رُباعيًّا فصار (أَيَالَ) وإيراد اللسان هذه الكلمة فى (أَلَا) دليل على أنها منها والقلب فى هذه الكلمة واردٌ ففى التكملة للصاغاني : رُوى (ونحن جياعٌ أَيَّ أَوْلٍ تَأَلَّتِ) وأَىَّ آلٍ ايضًا بَدَلَ أىَّ أَلْوٍ والله أعلم .

(إلياس)

قال الله تعالى :

« **وإنَّ إلْيَاسَ لَمِنَ المُرسلين** » وقال تعالى : « **وزكريا ويحيى وعيسى وإلياسَ كلٌّ من الصالحين** » قال النووى فى تهذيب الأسماء (ج ١ ص ١٢٥) : (وإنَّ إلْيَاسَ) بتحقيق الهمزة المكسورة ، وعن ابن ذَكْوانَ وَصْلُها ، وفى صحيح البخارى فى كتاب الانبياء قال : ويُذكر عن ابن مسعود وابن عباس أنَّ إلياسَ هو إدريس عليه السلام .

قال النووى : وإلْيَاسُ بن مُضَرَ جَدُّ قريش هو بكسر الهمزة على الصحيح الأشهر وقال القاضى عياض فى المشارق : ضَبَطَه ابن الأنباري بفتح الهمزة ولام التعريف ، وقال ابن دُريد : بكسرها من اليَأْسِ الذى هو ضِدُّ الرَّجَاءِ ، قال : وأَمَّا إلياسُ النبىُّ فبالكسر لا غير ، وفى تفسير القُرطبى : قال المفسرون : إلياسُ نبىٌّ من بنى إسرائيل ، وقال ابن عباس : هو عَمُّ الْيَسَع وقال بعض المفسرين : هو ابن عَمِّ اليَسَع .

وفى المُعَرَّب للجَواليقىِ (ص ١٣) ذَكَرَ إلياسَ من أسماء الانبياء الأعجمية .

وقال فى القاموس : إلياسُ بالكسر والفتح عَلَمٌ أعجمىٌّ .

وفى تاج العروس : إلياس بالكسر والفتح ، وبه قرأ الأعرج ونُبَيْحُ ، وأبو واقدٍ والجَرَّاحُ ، وهو عَلَمٌ أعجمىٌّ ، وفى العُباب : لا ينصرف للعُجْمة والتعريف .

وقال الجوهرى : اسم أعجمىٌّ . قال الفاسِىُّ : هو فِعْيَالٌ من الألْسِ ،

وقيل : هو إفْعالٌ من لَيَسَ يقال : رجلٌ أَلْيَسُ أى شُجاعٌ لا يَفِرُّ ، أو أَخَذُوهُ من ضِدِّ الرجاء ومَدّوهُ ، وهو اسم عِبْرانِىٌّ .

قال أبو تراب :

العجب أن يكون الاسم عبرانياً ثم يَتَكَلَّفُونَ اشتقاقه من الكلمات العربية .

قال الجوهرى : وقد سَمَّتْ به العَرَبُ ، وهو إلياس بن مُضَرَ ، ونقله فى اللسان .

قال الصاغانى : قِياسُه إلياسَ النبىِّ صلى الله عليه وسلم على إلياس بن مُضَرَ فى التركيب قياسٌ فاسدٌ ، لأنَّ ابن مُضَرَ الألف والّلام فيه مثلُهما فى الفَضْلِ ، وكذلك أخوه إلياسُ عَيْلانَ ، وما كان صفةً فى أَصْلِهِ أو مَصْدَراً فدخول الألف واللام فيه غير لازم .

وفى تفسير الطبرى : إلْياسُ هو ابن ياسينَ بنِ فَنْحاص بن العَيْزار بن هارونَ بن عمران ، وقيل : إنّه إدريس ؛ قال : واختلفت القُرَّاء فى قراءة قوله تعالى : « **سلامٌ على إلْيَاسِيْن** » فقرأته عامَّةُ قُرَّاءِ مكة والبصرة والكوفة : « سلامٌ على إلْياسين » بكسر الألف من إلْياسين ، فكان بعضهم يقول : هو اسمُ إلْياسَ ، ويقول : إنّه كان يُسَمىَّ بِاَسْمَيْنِ إلياس ، وإلْياسين ، مثل ابراهيم وابراهام ، ويَستشهد على أن ذلك كذلك بأن جميع ما فى سورة الصافّات من قوله : « سَلاَمٌ » فانّه سلامٌ على النبىّ الذى ذُكِر دُونَ آلِه فكذلك إلياسين إنّما هو سلامٌ على إلياس دون آلِه . وكان بعضُ أهل العربية يقول : إلياسُ اسمٌ من أسماء العبرانية كقولهم : إسماعيل وإسحاق ، والألف والّلام منه ، ويقول : لو جعلتَه عربيًّا من الألَسِ فتجعلَه إفعالاً مثلُ الإخراج والإدخال أُجْرِىَ ، ويقول قال سلامٌ على إلياسين فتجعلُه بالنون ، والعَجَمىُّ من الأسماء قد تَفْعَلُ به هذا العَرَبُ ، تقول : ميكال وميكائيل ، وميكائين ، وهى فى

بنى أَسَدٍ تقول : هذا إسمعين قد جاءَ ، وسائرُ العرب بالّلام ، قال : وأنشدنى بعضُ بنى نُمَيْرٍ لضِبٍّ صادَهُ :

قال أبو تراب :

وقد مَضى تخريجه فى (اسماعيل) .

يقول ربُّ السوق لمّا جينا   هذا وربِّ البيت إسرائينا

قال : فهذا كقوله : إلْياسين . قال : وإن شئتَ ذَهَبْتَ بالياسين الى أن تجعلَه جَمْعاً فتجعلَ أصحابَه داخلين فى آسْمِه كما تقول لقوم رئيسهم المُهَلّبُ قد جاءتكم المَهالِبَةُ فيكون بمنزلة قولِهم : الأَشْعَرِيْنَ والسَّعْدِيْنَ ، وهو فى الاثنين أن يُضُمَّ أحدهما الى الآخر اذا كان اشهر منه وأورد الطبرى شواهد ذلك .

وقرأ عامَّةُ قُرّاء المدينة «سلامٌ على آلِ ياسينَ» بقَطْعِ آلٍ من ياسينَ فكان بعضهم يَتَأَوَّلُ ذلك بمعنى سلامٌ على آل محّمدٍ ، وذُكِر عن بعض القُرَّاء أنه كان يقرأ قوله : «وإنَّ آلْيَاسَ» بتركِ الهَمْزِ في أَلِفِ إلياسَ ويَجْعَلُ الألِفَ واللام داخلتين على يَاسٍ للتعريف ، ويقول : انّما كان اسمه ياسٌ أُدْخَلِتْ عليه ألفٌ ولامٌ ثم يقرأ على ذلك : «سلامٌ على آلْياسين» .

قال الطبرى : والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءةُ مَنْ قرأه : «سلامٌ على إلياسي» بكسر أَلِفها على مِثالِ إدْرسينَ ، لأنّ الله تعالى ذِكْرُهُ إنّما أَخْبَرَ عن كلِّ موضعَ ذَكَر فيه نَبياً من أنبيائه صَلَواتُ الله عليهم في هذه السُّورة بأنَّ عليه سَلاَمًا لا على آلِه ، فكذلك السَّلاَمُ في هذا الموضِعِ ينبغى أن يكون على إلياسَ كسَلاَمِه على غيرهِ من أَنبيائه لا على آلِه على نَحْوِ مابَيَّنّا من معنى ذلك ، فإنْ ظَنَّ ظَانٌّ أن إلياسينَ غيرُ إلياسَ فإنّ فيما حَكَيْنا من احتجاح مَنِ آحْتَجَّ بأن إلياسين هوإلْياسُ غِنًى عن الزيادة فيه

مع أن فيما روينا عن السُّدِّيّ «سلامٌ على إلياسين» قال : إلياسُ ، وفي قراءة عبدالله ابن مسعود : «على إدارسين» دلالةٌ واضحةٌ على خَطَإ قولِ مَنْ قال : عَنَى بذلك سلامٌ على آل محمدٍ ، وفسادِ قراءةِ مَنْ قَرَأَ : «وإنّ آلياسَ» بوصل النونِ من (إنّ) بآلْيَاسِ ، وتوجيه الألف واللام فيه الى أنهما أُدخلتا تعريفًا للاسم الذي هو ياسٌ ، وذلك أن عبدالله كان يقول : إلياسُ هو إدريس ، ويقرأ : «وإنّ إدريس لَمِنِ المرسلين» ثم يقرأ على ذلك : «سلامٌ على إدراسين» كما قرأ الآخرون : «سلامٌ على إلياسين» فلا وَجْهَ على ماذكرنا من قراءة عبدالله لِقراءةِ مَنْ قَرَأَ ذلك : «سلامٌ على آل ياسين» بِقَطْعِ الآل من ياسين ، ونظيرُ تسمية إلياسَ بإلْياسينَ قوله : «وشجَرَةً تخرجُ من طُورِ سَيْناء» ثم قال في موضعٍ آخَرَ : «وطُورِ سِينِينَ» وهو موضعٌ واحدٌ .

وفي تفسير القرطبي : قرأ ابن مسعود «وإن إدريس لمن المرسلين» وقاله عكرمة ، وكذلك هو في مصحف ابن مسعود وانفرد بهذا القول .

وفي تفسير القُرطبي : «سلامٌ على آلِ ياسين» قراءة الأعرج وشَيْبَةَ ونافعٍ وقرأ عِكْرِمةُ وابوعمرو وابن كثير وحمزة والكسائى : «سلامٌ على إلْياسين» .

وقرأ الحَسَنُ : «سلامٌ على آلْياسين» بِوَصْلِ الألِفِ كأنّها ياسينُ دَخلَتْ عليها الألِفُ واللاّمُ التى للتعريف . والمرُادُ إلياسُ عليه السلام ، وعليه وَقَع التسليمُ ولكنّه اسمٌ أَعْجَمِيٌّ . والعَرَبُ تَضْطَرِبُ في هذه الأسماء الأعجمية ويَكْثُر تغييرُهم لها .

قال ابن جنّي : العربُ تَتَلاَعَبُ بالأسماء الأعجمية تلاعُبًا ، فياسينُ وإلياسُ ، وآلْياسينُ شيٌ واحِدٌ .

وقال الزمخشرى : وكان حمزة اذا وَصَلَ نصب واذا وَقَفَ رَفَعَ . وقُرىء «على إلْياسينَ» و «إدْريسينَ وإدْرَسِيْنَ وإدْراسِيْنَ» على أنّها لغاتٌ في إلياسَ وإدريسَ ، ولعلّ لزيادة الياء والنون في السُّرْيانّية معنًى ، وقال النّحاس : ومَنْ قرأ «سلامٌ على آل ياسينَ» فكأنّه والله أعلمُ جَعَلَ اسمَه إلياسَ وياسينَ ثم سَلَّمَ على آلِه ، أي أهلِ

دينه ومَنْ كان على مَذْهَبِه ، وعُلِمَ أنَّه اذا سَلَّم على آله من أجلِهِ فهو داخلٌ في السَّلام كما قال النبيُّ ﷺ : اللهم صَلِّ على آلِ أبى أَوْفى ، وقال الله تعالى : «أَدْخِلُوا آلَ فرعونَ أَشَدَّ العَذاب» ومَنْ قرأ إلياسينَ» فللعُلماء فيه غيرُ قولٍ .

فروىَ هارون عن ابن أبى اسحاق قال : إلياسينُ مثلُ ابراهيم يَذْهَبُ الى أنّه اسمٌ له ، وابوعُبيدة يَذهَبُ الى أنّه جُمِعَ جَمْعَ التسليم على أنه وأَهْلَ بيته سُلِّمَ عليهم ، وأَنْشَد (انظر مجاز القرآن لأبى عبيدة ج٢ ص١٢٧) :

(قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الخُبَيْبِيْنَ قَدِى)

قال ابوتـــراب :

تمامُه : (ليس الإمام بالشَّحيح المُلْحِدِ) وهو لحُميدٍ الأَرْقَطِ وقيل : هو لأبى بَحدَلَةَ يمدح عبدالملك بن مروان ويُعَرِّضُ بعبدالله بن الزُّبير .

قال : يقال : قَدْنِى وقَدِي لُغتانِ بمعنى حَسْبُ . وإنّما يُريد أبا خُبيب عبدالله ابن الزُّبير فجَمَعَهَ على أنَّ مَنْ كان على مذهبه داخِلٌ معه ، وغيرُ أبى عُبيدة يرويه : (الخُبَيْبَيْنِ) على التثنية ، يُريد عبدالله ومُصْعَبًا قال : ورأيت على بن سليمان يشرحه بأكثر من هذا .

قال النحاس فى إعراب القرآن : فإنّ العرب تُسَمّى قومَ الرجُلِ باسم الرجُل الجليل منهم فيقولون : المَهالَبِةُ على أنّهم سَمَّوا كلَّ رجُلٍ منهم بالمُهَلَّبِ قال : فعلى هذا «سلامٌ على إلْياسين» سُمِّى كلُّ رجلٍ منهم بإلياسَ .

وقد ذَكَر سيبويه في كتابه شيئًا من هذا ، الآ أنّه ذَكر أنَّ العَرَبَ تَفْعَلُ هذا على جهة النسبة ، فيقولون الأشعرونَ يريدون به النَّسَبَ .

وفي تفسير الطبرى قوله بالتخفيف في الجَمْع :

(أنا ابنُ سَعْدٍ سيّدِ السَّعْدِيْن)

وفى التثنية يُضَمُّ أحدُهما الى صاحبه اذا كان أشهر منه اسمًا :

جَــزانِى الـزَّهْــدَمـانِ جــزاءَ سَــوْءٍ   وكنتُ المَــرْءَ يُجْـزَى بــالكـرامَــهْ

واسم أحدهما زَهْدَمٌ ، وقال الآخر :

جَـزَى الله فيهـا الأَعْـوَرَيْنِ دَمامــةً   وفَــرْوَةَ ثَفْرِ الثَّــوْرَةِ المُتَضَــاجِمِ

وآسمُ أَحَدِهما أَعْوَرُ .

قال المَهْدَوِىُّ : ومَنْ قرأ : «إلياسينَ» فهو جَمْعٌ يدخُلُ فيه إلياسُ فهو جَمْعُ إلياسِيّ ، فحُذفتْ ياء النسبة ، كما حُذفت ياء النسبة في جَمْعِ المُكَسَّر في نَحْوِ المَهالِبَةِ فى جَمْعِ مُهَلَّبِى كذلك حُذفتْ في المُسَلَّمِ فقيل : المُهَلَّبُونَ .

وقـد حَكَى سيبويـه : الأَشْعـرونَ والنُّمَيْـرونَ ، يُـريـدون الأشعـريِّينَ ، والنُّمَيْرِيِّينَ .

قال السُّهيلي : وهذا لايَصحُّ بَلْ هى لغةٌ فى إلْياسَ ، ولو أراد ما قالوه لأَدْخَلَ الألفَ واللاَّم كما تَدْخُلُ فى المهالبة والأَشْعَرِينَ ، فكان يقول : (سلامٌ على الإلْياسِينَ) لأَنَّ العَلَمَ اذا جُمِعَ يُنَكَّرُ حتى يُعَرَّفَ بالألِف واللاَّم ، لاتقول : سلامٌ على زَيْدِينَ ، بَلْ على الزَّيْدِيْنَ بالألف واللاَّم ، فإلياسُ عليه السلام فيه ثلاثُ لغاتٍ .

قال النحَّاس : وآحْتَجَّ ابوعُبيد في قراءتِه : «سلامٌ على إلْياسينَ» وأنَّه آسمُه كما أَنَّ آسْمَه إلياسُ ، لأنَه ليس في السُّورة سلامٌ على (آلِ) لِغيرِهِ من الانبياء صلوات الله عليهم فكما سُمِّى الأنبياءُ كذا سُمِّى هو .

وهذا الاحتجاجُ أَصْلُه لأبى عمرو وهو غيرُ لازمٍ : لأنَّا بَيَّنَّا قولَ أهلِ اللُّغَة أنَّه اذا سُلِّمَ على آله من أَجْلِهِ فهو سلامٌ عليه . والقول بأَنَّ آسمَه إلياسينُ يحتاج الى دليلٍ وروايةٍ فقد وَقَعَ في الأمر إشكالٌ .

قال الماوَرْدِىُّ : وقرأ الحسنُ : «سلامٌ على ياسينَ» بإسقاطِ الأَلِفِ واللاَّم وفيه

وَجْهانِ ؛ أحدهما أنَّهم آل محمد ﷺ قاله ابن عباس ، الثانى أنهم آل ياسينَ فعلى هذا فى دخول الزيادة في ياسين وَجْهانِ : احدهما أنّها زيدتْ لِتَساوِى الآىِ ، كما قال فى موضعٍ : «طُورِ سَيْناءَ» وفى موضِعٍ آخَرَ : «وطُورِ سينين» فعلى هذا يكون السلامُ على أَهْلِه دُونَه وتكونُ الإضافةُ اليه تشريفًا له . الثانى أنّها دَخَلَتْ للجَمْعِ فيكون داخِلاً فى جُمْلَتِهم فيكون السلامُ عليه وعليهم .

قال السُّهَيْلى : قال بعض المُتكلّمين في معاني القرآن : آل ياسين آل محَمدٍ عليه السلام ، ونَزَعَ الى قولٍ من قال في تفسير ياسين : يامحمد ، وهذا القولُ يَبْطُلُ من وجوهٍ كثيرة : أحدها أن سياقَةَ الكلامِ في قصةِ إلياسين يُلْزِمُ أن تكون كما هى فى قصة ابراهيم ونوح وموسى وهارون وأنّ التسليم راجعٌ عليهم ، ولامعنى للخروج عن مقصود الكلام لقولٍ قيل فى تلك الآية الأخرى مع ضَعْفِ ذلك القول ايضًا . فإنّ ياسين وحاميم وألف لام ميم ونحوذلك :ـ القول فيها واحد ، إنّما هى حروفٌ مُقَطَّعَةٌ ، إمّا مأخوذةٌ من اسماء الله تعالى كما قال ابن عباس ، وإمّا من صفات القرآن ، وإمَّا كما قال الشَّعْبى : للهِ في كلِ كتاب سِرٌ ، وسِرُّهُ فى القرآن فَواتح السُّوَرِ . وأيضًا فإنَّ رسول الله ﷺ قال : لي خمسةُ أَسْمَاءٍ ولم يَذْكُرْ فيها ياسين ، وايضًا فان ياسين جاءتِ التلاوةُ فيها بالسُّكون والوَقْفِ ، ولو كان آسْمًا للنبى ﷺ لقال : ياسِيْنُ ، بالضمّ كما قال تعالى : «يُوْسُفُ أَيُّها الصِّدِيقُ» واذا بَطَلَ هذا القولُ كما ذكرناه فإلْياسينُ هو إلياسُ المذكور وعليه وَقَعَ التسليم ، وقال ابوعمرو بن العَلاء : هو مثل إدريسَ وإدْراسينَ ، وكذلك هو في مُصْحَفِ ابن مَسعُودٍ : «وإنّ إدريسَ لمن المرسلين» «سلامٌ على إدْراسينَ» .



(أمــت)

قال ابوعبيدة في مجاز القرآن (ج٢ ص٢٩) : **«لاترى فيها عوجًا ولا أمْتا»** مجازُه لارُبًى ولا وَطْئاً أىْ لا آرتفاعَ ولا هُبوطَ ، يقال : مَدَّ حَبْلَه حتى ماترك فيه أمْتًا ، أى ِ آسترخاءً . ومَلأَ سِقاءَهُ حتى ماترك فيه أمْتًا أى آنْثِناءً .

قال أبوتراب :

ولم يذكر الراغب هذه المادّة في المفردات فلتُستدرك .

وفي الأساس : استوتِ الأرضُ فما بها أمْتٌ ، وآمْتَلأ السِّقاء فلم يبق فيه أمْتٌ .

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزة والميم والتاء أصلٌ واحِدٌ لايُقاسُ عليه ، وهو الأمْتُ ، قال الله تعالىِ : «لاترىَ فيها عِوجاً ولا أَمْتًا» قال الخليل : العِوَجُ والأَمْتُ بمعنًى واحدٍ ، وقال آخرون : ـ وهو ذلك المعنى ـ إنّ الأمْتَ أن يَغْلُظَ مكانٌ ويَرِقَّ مكانٌ .

وفي اللسان : أمَتَ الشيءَ يأْمِتُه أمْتًا ، وأمَّتَه : قَدَّرَهُ وحَزَرهُ ، ويقال : كم أمْتُ مابينَك وبينَ الكُوفةِ ؟ أي قَدْرُ . وأمَتُّ القومَ آمِتُهم أمْتًا اذا حَزَرْتَهم . وأمَتُّ الماءَ أمْتًا اذا قَدَّرْت مابينك وبينه ، قال رُؤْبَةُ :

فـي بَلْدةٍ يَـعْـيَـا بـهـا الـخِـرِّيْـتُ   رَأْى الأدِلاَّءِ بــهــا شــتــيــتُ

أيْهاتَ منها ماؤُها المَأْمُوتُ

(وفي الديوان ص٢٥ والصحاح : «هيهات»)

المَأْمُوتُ المحزورُ . والخِرِّيتُ : الدَّليلُ الحاذِقُ ، والشَّتيتُ : المُتَفرِّقُ ، وعَنَى به ههنا المُخْتَلِفَ .

قال فى الصِحاح : وأَمَتُ الشيءَ أَمْتًا : قَصَدتُه وقَدَّرْتُه ؛ يقال : هو الى أَجَلٍ ماموتٍ أى مَوْقوتٍ وفى القاموس : مُؤَقَّتٍ .

ويُقال : اِئْمِتْ يافلانُ ، هذالي ، كم هو ؟ أى آحْزِرْهُ كم هو ؟ وقد أَمَتُّه آمِتُه أَمْتًا ، وفي اللسان : اِمِتْ . وفي التاج : اِيمِتْ

والأَمْتُ المكانُ المُرْتَفِعُ ، وشيءٌ ماموتٌ : معروف .

والأَمْتُ الانخفاضُ ، والارتفاع ، والاختلاف في الشيءِ . وأَمِتَ بالشَّرِّ : أبِنَ به ، قال كُثَيِّرُ عَزَّةَ (انظر الديوان)

يؤوبُ أُولـو الحاجـاتِ منه اذا بـدا الـى طَيِّـبِ الأثـواب غيـر مُـؤَمَّتِ

قـال في التاج : المُؤَمَّتُ المُتَّهمُ بـالشرِّ ونَحْـوِهِ ، والمُؤَمَّتُ كمُعَـظَّم : المَمْلُوء .

والأَمْتُ الطريقةُ الحَسَنَةُ . والأَمْتُ العِوَجُ . قال سيبويه : وقالوا : أَمْتٌ فى الحَجَرِ لافيك ، أي لِيَكُنِ الأَمْتُ في الحجارة لافيك ، ومعناه : أبقاك الله بعد فَناءِ الحجارة ، وهى مما يوصف بالخُلودِ والبقاء ، أَلَا تراهُ كيف قال :

مـا أَنْعَمَ العيشَ لـو أَنَّ الفتى حَجَـرٌ تَنْبُـو الحـوادثُ عنــه وهـو مَلْمــوُم

ورفعوه وإن كان فيه معنى الدُّعاء ، لأنّه ليس بجارٍ على الفِعْل ، وصار كقولك : التُّرابُ له ؛ وحَسُنَ الابتداء بالنَّكِرَة ، لأنّه فى قُوَّةِ الدُّعاء .

والأَمْتُ الرَّوابى الصِغار ، والأَمْتُ النَّبَكُ ، وكذلك عَبَّر عنه ثعلبٌ ، والأَمْتُ النِّباكُ كما فى الصحاح وهى التِلالُ الصِّغارُ ، والأَمْتُ الوَهْدَةُ بين كلِّ نَشْزَيْنِ .

وفى التنزيل العزيز : «لاتَـرى فيها عِـوَجًا ولا أَمْتًـا» أي لا انخفاض فيهـا ولا ارتفاع .

قال الفرّاء : الأَمْتُ النَّبْكُ من الأرض ما آرتَفَعَ ، ويقال : مَسَايِلُ الأودية ماتَسَفَّلَ . والأَمْتُ تَخَلْخُلُ القِرْبة اذا لم تُحْكَمْ أفراطُها .

قال الأزهري : سمعت العرب تقول : قد مَلأ القِرْبة مَـلْأَ لا أَمْتَ فيه ، أى ليس فيه آستِرخاءٌ من شِدَّةِ آمْتِلائِها . ويقال : سِرْنا سَيْرًا لا أَمْتَ فيه أي لا ضَعْفَ فيه ، ولا وَهْنَ .

قال ابن الأعرابي : الأَمْتُ وَهْدَةٌ بين نُشوزٍ ، والأَمْتُ : العَيْبُ في الفَمِ والثَّوبِ والحَجَرِ .

قال الزبيدي : هكذا (والحَجَرِ) بالجَر في غير مانسخة من القاموس ، وضبطه بعضهم والحَجَرُ بالرفع كأنّه يرُيد والأَمْتُ الحَجَرُ ومارأيته في ديوان . . والأَمْتُ أن تصُبَّ فى القِرْبة حتى تَنْثَنِيَ ولاتَمْلأَهَا ، فيكونَ بعضُها أَشْرَفَ من بَعْضٍ ، والجَمْعُ إماتٌ وأُمُوتٌ ، قال الفاسىُّ : على الشذوذ وكأنهم ألحقوه بالمعتلّ .

وحَكَى ثَعْلَبٌ : ليس في الخَمْرِ أَمْتٌ ، أي ليس فيها شَكٌّ أَنَّها حَرامٌ .

وفي حديث أبى سعيد الخُدْرىّ : أنّ النبى ﷺ قال : «إنّ الله حَرَّم الخَمْرَ فلاأَمْتَ فيها وأنا أنهى عن السَّكَر والمُسْكِرِ» فلا أَمْتَ فيها أي لا عَيْبَ فيها .

وقال الأزهرى : لاشَكَّ فيها ، ولا آرتيابَ أنَّه من تنزيل ربّ العالمين ، وقيل للشَّكِّ ومايُرْتَابُ فيه : أَمْتٌ ، لأنَّ الأَمْتَ الحَزْرُ والتقديرُ ، ويَـدْخُلُهما الـظَّنُّ والشَّكُّ .

وقَوْل ابنِ جابرٍ أنشده شَمِر :

ولاأَمْتَ في جُمْـلٍ ليـالى سَــاعَفَتْ بهـا الدَّارُ الاّ أن جُمْـلاً الى بُخْـلِ

قال : لاأَمْتَ فيها أي لاعيب فيها ؛ وفي التاج «في حَمْلٍ» بدلَ جُمْلٍ وهو خطأ .

قال ابومنصور : معنى قول أبى سعيدٍ عن النبى ﷺ : إنّ الله حَرَّمَ الخَمْرَ فلا أَمْتَ فيها ، معناه غيرُ مَعنى مافي البيت ؛ أراد أنّه حَرَّمَها تحريمًا لا هَوادَةَ فيه ولا لِيْنَ ، ولكنّه شَدَّدَ فى تحريمها ، وهو من قولِك سِرْتُ سَيْرًا لا أَمْتَ فيه ، أىْ لا وَهْنَ

فيه ولا ضَعْفَ ؛ وجائزٌ أن يكون المَعْنَى أَنَّه حَرَّمَها تحريمًا لاشَكَّ فيه ؛ وأَصلُه من الأَمْتِ بمعنى الحَزْرِ والتقدير ، لأن الشكَّ يَدْخُلُهما ، قال العَجَّاجُ (انظر الديوان ص٧٥) :

(مافي ٱنطلاقِ رَكْبِهِ مِنْ أَمْتِ)

أي من فُتورٍ وآسترخاء .

وفى تاج العروس : قولهم «أَمْتٌ في الحَجَر لافيك» هذا المَثَلُ نقَلَه شُرَّاح التسهيل وغيره ، وأَغْفَلَه المَيْدانُى وغيرُه .



(أَمَـــد)

قال ابن فارس فى المقاييس : الهمزةُ والميم والدال : الأَمَدُ : الغايةُ كلمةٌ واحدةٌ لايقاس عليها .

وقال الراغب في المفردات : قال تعالى : **«تَوَدُّ لو أنَّ بينها وبينه أَمَدًا بعيداً»** الأَمَدُ والأَبَدُ يتقاربانِ ، لكنّ الأَبَدَ عبارةٌ عن مُدَّةِ الزَّمانِ التى ليس لها حَدٌّ محدودٌ ، ولاَيتَقَيدُّ ، لايُقال أَبَدُ كذا ، والأَمَدُ مُدَّة لها حَد مَجْهولٌ اذا أُطْلِقَ ، وقد يَنْحَصِرُ نَحْوُ أن يُقالَ أَمَدُ كذا ، كما يُقال : زمانُ كذا ، والفَرْقُ بين الزمان والأَمَدِ أَنَّ الأَمَدَ يُقال باعتبار الغاية ، والزَّمانُ عَامٌّ في المَبْدَإِ والغايةِ ، ولذلك قال بعضُهم : المَدَى والأَمَدُ يتقاربانِ .

وفى الأساس : ضَرَبَ له أَمَداً ، وهو بعيد الآماد .

وفى اللسان : الأَمَدُ الغاية كَالمدَى ، يقال : ماأَمَدُكَ ؟ أىْ مُنْتَهى عُمُرِك .

وفى التنزيل العزيز : **«ولاتكونوا كالذين أوتوا الكتابَ من قَبْلُ فطَالَ عليهم الأَمَدُ فقَسَتْ قلوبُهم»** .

قال شَمِرُ : الأَمَدُ مُنْتَهَى الأَجَلِ ، قال : وللإنسانِ أَمَدانِ : أَحَدُهما ابتداءُ خَلْقِه الذي يَظْهَرُ عند مَوْلِدِه ، والأَمَدُ الثانى الموتُ ؛ ومِنَ الأَوَّلِ حديث الحَجّاج حين سَأَلَ الحَسَنَ فقال له : ما أَمَدُك ؟ قال : سَنَتانِ من خلافةِ عُمَرَ ، أراد أَنَّه وُلِدَ لِسَنَتَيْنِ بَقِيَتا من خلافةِ عُمَرَ رضى الله عنه .

والأَمَدُ : الغَضَبُ ، أَمِدَ عليه ، وأَبِدَ اذا غضب عليه .

والإمَّدان الماءُ على وَجْهِ الأَرْضِ ، عن كُراعٍ . قال ابن سِيْدَهْ : ولَسْتُ منه على ثقةٍ .

وأَمَدُ الخيل في الرِّهانِ : مَدافِعُها في السِّباقِ . ومُنْتَهى غاياتِها الذي تُسْبَقُ اليه ؛ ومنه قولُ النابغة (وصدرُهُ في ديوانه ص٢٢) .

الاّ لِمِثْلِك أو مَنْ أنت سابِقهُ

(سَبْقَ الجَوادِ اذا آسْتَوْلَى على الأَمَدِ)

اَىْ غَلَبَ على مُنْتَهاهُ حين سَبَقَ رسيلَه اليه .

قال ابوعمرو : يقال للسَّفينة اذا كانت مَشْحُونَةً : عامِدٌ وآمِدٌ ، وعامِـدَةٌ وآمِدَةٌ ، وقال : السَّامِدُ العاقِلُ ، والآمِدُ المَمْلُوُء من خيرٍ أو شَرٍّ .

وفى تاج العروس للزبيدي : الأَمَدُ مُحَرِكةً يُعَبَّر به مجازاً عن سائر المُدَّة ، وهو المُنْتَهى من الأعمار ، والآمِدُ كصاحِبِ المملوء من خيرٍ أو شرٍّ ، نَقَله الصاغاني ، والتأميد تبيينُ الأَمَدِ كالتأجيل تبيينِ الأَجَلِ نقله الصاغاني وسقاءٌ مُؤَمَّدٌ كمُعَظَّمٍ : مافيه جَرْعَةُ ماءٍ ، نقله الصاغاني ايضًا ، قال : والأُمْدَةُ بالضَّمِّ : البَقَّيَة أي من كلِّ شيءٍ ، ويقال : أَمَدٌ مأمودٌ أي مُنْتَهًى اليه نَقَلَه الصاغاني .

قال ابوتراب :

وذكره ابوهلال العسكرى فى معجم بقية الأشياء (ص٥٢) .

والإمّدانُ بتشديد الميم كإِسْحِمانٍ وإِضْحِيانٍ الماءُ على وجه الأرض ، وما لهذه الألفاظ الثلاثة رابعٌ ، وهذه العبارة مأخوذة من كتاب الأَبْنِيِةِ لابن القَطَّاع ، ونَصُّها : وتأتى أبنية الأسماء على إفعْلانٍ بالكسر ، نحو إسْحِمان لجِبَلٍ بعينه ، وليلةٍ إضْحِيانٍ ، وإمِّدان بتشديد الميم اسمُ موضعٍ ، فأمّا الإمّدانُ فهو الماءُ الذي يَنِزُّ على وَجْه الأرض ، قال زيد الخيل .

قال ابوتراب :

وفى اللسان فى (مَدَد) ويرُوى لأبى الطَّمَحَانِ ايضًا وفى القاموس فى (مَدَد) هو الماء المِلْحُ) :

فـأَصْبَحْنَ قـد أَقْهَيْنَ عنّي كمـا أَبَتْ حِيـاضَ الإمِدَّانِ الـظِّبَاءُ القَـوامُحِ .

قال الفاسِيُّ : فقد أورده الفيروزابادي هنا وسَها عنه في بقيـة الموادّ ، فإسْحِمانٌ عند ابن القَطّاع فيه لُغتانِ ، الفَتْحُ والكسر ، والإضْحِيانُ ، فيه لغةٌ واحدةٌ .

والإمِّدانُ قال فيه : إنّه بتشديد الميم مع كسر الهمزة فهي زائدةٌ ، فموضِعُ ذِكْرِهِ (مَمَدَ) بميْمَيْنِ ودالٍ ، حتى تكون الميمانِ أَصْلِيَّتَيْنِ ، الأُولى فاءُ الكلمةِ ، والثانيةُ عَيْنُها ، والهمزة حينئذ زائدةٌ ، وهي من باب هذه الأوزان . ولذلك ترجم لها الفيروزابادي في فصل الميم كما أتى له في الزيادة ، وأَمَّا اذا كانت الهمزة أصليةً كما هو نَصُّه لذكره ايّاها في فصلها فوَزْنُه فِعِلّانٌ فلا يكون من هذه المادّة ، ولا من هذه الأوزان ، ففي كلام المُصنِّف كابن القطّاع نَظَرٌ ظاهر ، ولو جَرَيْنا على تشديد الدال كما قال ابن القطّاع وحَكَمْنَا بزيادة الهمزة فيكون موضِعُه حينئذ (مَدَد) ونَبَّه على أنه إفْعِلَانٌ ، وأورده القاموس ولم يَتَعَرَّضْ له بوَزْنٍ ولا غيره والله أعلم .

قال ابوتـــراب :

وهذا الذي ذكره في إضاءة الراموس غفل عنه أحمـد فارس في كتـاب الجاسوس على القاموس والشيخ نصر الهوريني

❊ ❊ ❊

(أمَــــر)

قال ابن فارس في المقاييس :

الهمزة والميم والراء أصولٌ خمسة : الأَمْرُ من الأمور ، والأمر ضِدُّ النَّهْى ، والأَمَرُ النَّماءُ والبَرَكَةُ ـ بفتح الميم ـ والمَعْلَمُ ، والعَجَبُ .

فأمّا الواحِدُ من الأمور فقولهم : هذا أَمْرٌ رَضِيْتُه ، وأَمْرٌ لا أرضاهُ .

وفي المَثَلِ : «أَمْرٌ مّا أَتَى بك» ومن ذلك في المَثَل : «لِأَمْرٍ مّا يُسَوَّدُ من يَسود»

قال ابوتــراب :

جاء هذا المثل فى شعر أنس بن مُدْرِكَة الخثعمى قال :

عــزمتُ على إقــامــة ذى صبــاح　　لأمــرٍ مــايُسَــوَّد مــن يَسُــود

ذكره الميداني (ج٢ ص١٣) وسيبويه (ج١ ص١١٦) وهـو في الحيوان (ج٣ ص٨١) والخزانة (ج١ ص٤٧٦) .

والأَمْرُ الذى هو نقيضُ النَّهْىِ قولُك : اِفْعلْ كذا . قال الأصمعى : يقال لى عليك أَمْرَةٌ مُطاعَةٌ ، أى لى عليك أَنْ آمُرَكَ مرّةً واحدة فتُطِيْعنى .

قال الكِسائى : فُلانٌ يُؤامِرُ نَفْسَيْه ، أَىْ نَفْسٌ تَأْمُرُهُ بشىءٍ ونَفْسٌ تَأْمُرُهُ بآخَرَ

قال ابوتــــراب :

كذا في النسخة المطبوعة من المقاييس جاء (نفسٌ) مرفوعًا بعد حرف التفسير لمنصوب .

وقال : إنّه لَأَمُورٌ بالمعروف ونَهِيٌّ عن المُنْكَر ، مِنْ قوم أُمُرٍ .

قال ابوتـــراب :

رواه فى اللسان بلفظ (نَهُوٌ) مُراعاةً لِأمورٍ على غير قياسٍ ومثله في الأساس .

ومن هذا الباب الإِمْرَةُ والإمارةُ ، وصاحبُها أميرٌ ومُؤَمَّرٌ .

قال ابن الأعرابي : أمَّرْتُ فُلانًا اى جَعَلْتُه أميرًا ، وأمَرْتُه وآمَرْتُه ، كُلُّهُنَّ بمعنى واحدٍ .

قال عبدالسلامِ هارون : المعروف فى هذا المعنى صيغة التشديد فقط .

قال الكسائى : أَمَرَ فلانٌ على قومِه ، اذا صار أميرًا .

قال ابوتراب : هو ثلاثي الاوسط .

ومن هذا الباب الإِمَّرُ الرجلُ الضعيفُ الرأىِ الأَحْمَقُ ، الذي يَسْمَعُ كلامَ هذا وكلام هذا ، فلا يَدْرِى بأىِّ شيءٍ يأخُذُ ، قال :

ولستُ بذى رَيْثَةٍ إِمَّرٍ اذا قيدَ مُسْتَكْرَهًا أَصْحَبا

وتقول العرب (انظر أمالى ثعلب ص٢٢٦) :

«اذا طَلَعَتِ الشِّعْرَى سَحَرًا ، ولم تَرَ فيها مَطَراً ، فلا تُلْحِقَنَّ فيها إِمَّرَةً ولا إِمَّراً»

يقول : لاتُرْسِلْ فى إبلكَ رجلًا لاعَقْلَ له .

وأمَّا النَّماءُ فقال الخليل : الأَمَرُ النَّماءُ والبَرَكَةُ ، وآمرأةٌ أَمِرَةٌ أى مُباركةٌ على زوجها . وقد أَمِرَ الشيءُ أي كَثُر ، ويقول العربُ : «مَنْ قَلَّ ذَلَّ ، ومَنْ أَمِرَ فَلَّ» أى مَنْ كَثُر غَلَبَ ، وتقول : أَمِرَ بنو فُلانٍ أَمَرَةً أى كثروا ، ووَلَدَتْ نَعَمُهم ، قال لبيد (انظر ديوانه ص١٩)

إنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وإنْ أَمِرُوا يوما يَصيروا لِلْهُلكِ والنَّفَدِ

قال ابوتراب :

ويُروى : «يومًا فهم للفناء» ويُروى : «والنكدِ» والأولى فى اللسانَ فى (هبط) .

قال الأصمعي : يقول العرب : «خير المال سِكَّةٌ مأبورةٌ ، أو مُهْرَةٌ مأمورةٌ» .

وهي الكثيرةُ الوَلَدِ المُبارَكَةُ ، ويقال : أَمَرَ الله مالَه وآمَرَهُ . ومنه «مُهْرَةٌ مأمورةٌ» ومن الأَوَّل : أَمَرْنا مُتْرَفيها» ومَنْ قرأ «أَمَّرْنا» فتأويلُه وَلَّيْنا (انظر أمالي ثعلب ص٢٤٤) .

وأَمَّا المَعْلَمُ والمَوْعدُ فقال الخليل : الأَمارَةُ المَوْعِدُ ، قال العَجَّاج ؛ (انظر ديوانه ص٦) وقبله : إذْ رَدَّها بِكَيدِهِ فَارْتَدَّتِ :

(الى أَمارٍ وأَمَارِ مُدَّتِي)

قال الأصمعي : الأَمارةُ العَلاَمةُ ، تقول : اِجْعَلْ بيني وبينك أَمارَةً ، وأَمَاراً ، قال (ويروى : اذا طلعت شمس النهار وهي رواية الأساس للزمخشري واللسان) :

اذا الشمس ذَرَّتْ في البلاد فإنَّها أَمَارَةُ تَسْليمي عليكِ فَسَلِّمي

والأَمارُ أَمَارُ الطَّريقِ مَعالِمهُ ، الواحدةُ أَمارَةٌ ، قال حُميد بن ثَوْرٍ :

بِسَواءِ مَجْمَعَةٍ كأنَّ أَمارةً فيها اذا بَرزَتْ فَنيقٌ يَخْطِرُ

والأَمْرُ واليَأْمُورُ العَلَمُ ايضًا ، يقال : جَعَلْتُ بيني وبينه أمارًا ووَقْتًا ومَوْعِداً وأَجَلاً ، كلُّ ذلك أَمارٌ .

قال ابوتـــراب :

اليأمور لم يذكره في اللسان ، وأَمَّا العَجَبُ فقولُ الله تعالى : «لقد جِئْتَ شيئا إمْراً» .

قال الراغب في المفردات : الأمر الشَّأْنُ ، وجَمْعُه أمورٌ ، ومَصْدَرُ أَمَرْتُه اذا كَلَّفْتَه أن يَفْعَلَ شيئًا ، وهو لَفْظٌ عامٌّ للأفعال وللأقوال كلِّها ، وعلى ذلك قولُه تعالى : ﴿ اليه يَرْجِعُ الأَمْرُ كلُّه ﴾ وقال : ﴿ قُلْ إنّ الأَمْرَ كلَّه لله يُخْفُونَ في أنفسهم ما

لا يُبدون لك يقولون لو كان لنا مِن الأَمْرِ شيءٌ ﴾ وقال : ويَخْتَصُّ ذلك باللهِ تعالى دُونَ الخَلائقِ ، وقد حُمِلَ على ذلك قولُه : ﴿ وأَوْحَى في كلِّ سَماءٍ أَمْرَها ﴾ وعلى ذلك حَمَلَ الحُكَماء قولَه : ﴿ قُلِ الرُّوحُ من أَمْرِ رَبِّي ﴾ أَيْ مِنْ إِبْداعِه ، وقولُه ، ﴿ إنّما قولُنا لِشَيْءٍ اذا أردناه أن نقول له كنْ فيكون ﴾ فإشارةٌ الى إبداعِه وعَبَّر عنه بأَقْصَرِ لفظةٍ وأَبْلَغِ ما يُتَقَدَّمُ فيه فيما بيننا بِفِعْلِ الشيء ، وعلى ذلك قولُه : ﴿ وما أَمْرُنا الّا واحدةٌ ﴾ فَعَبَّر عن سُرْعَةِ إيجادِهِ بِأَسْرَعِ ما يُدْرِكُه وَهْمُنَا .

والأَمْرُ التقدُّمُ بالشيءِ سواءٌ كان ذلك بقولهم افْعَلْ ولْيَفْعَلْ أو كان ذلك بلفظ خَبَرٍ نَحْوُ : ﴿ والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسِهِنَّ ﴾ أو كان بإشارةٍ أو غير ذلك ، أَلَا تَرى أنّه قد سَمَّى ما رأَى إبراهيمُ عليه السلام في المَنامِ من ذَبْحِ ابْنِه أَمْرًا حيث قال : ﴿ إنّي أَرَى في المَنامِ أَنّي أَذْبَحُك فَانْظُرْ ماذا تَرَى قال يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ ﴾ فسَمَّى ما رآه في المَنامِ من تَعاطِي الذَّبْحِ أَمْرًا .

وقولُه : ﴿ وما أَمْرُ فِرْعَونَ برشيد ﴾ فعَامٌّ في أقوالِه وأفعالِه ، وقولُه : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ ﴾ إشارةٌ الى القيامةِ ، فذَكَرَهُ بأَعمِّ الألفاظ ، وقولُه : ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ لكم أنفسكم أَمْرًا ﴾ أي ما تَأْمُرُ النفس الأَمّارةُ بالسُّوْءِ .

وقيل : أَمِرَ القومُ أي كَثُروا ، وذلك لأَنَّ القوم إذا كَثُروا صَارُوا ذا أميرٍ (كذا في النسخة المطبوعة والصواب : ذَوِي أميرٍ) مِنْ حيث انّهم لا بُدَّ لهم من سائسٍ يَسُوسُهم ، ولذلك قال الشاعر :

لا يَصْلُحُ الناسُ فَوْضَى لا سَراةَ لهم

وقولُه تعالى : ﴿ أَمَرْنا مُتْرَفيها ﴾ أيْ أَمَرْناهم بالطاعةِ ، وقيل ، معناه كَثَّرْناهم .
وقال ابو عمرو : لا يُقال أَمَرْتُ بالتخفيف في معنى كَثَّرْتُ ، وإنّما يقال : أَمَّرْتُ وآمَرْتُ . وقال ابو عُبيدة : قد يُقال أَمَرْتُ بالتخفيف نحو : خيرُ المال مُهْرَةٌ مأمورةٌ وسِكَّةٌ مأبورةٌ ، وفِعْلُه أَمَرْتُ . وقُرِئَ « أَمَّرْنا » أي جعلناهم أُمَرَاءَ ، وعلى هذا حُمِلَ

قولُه تعالى : ﴿ وكذلك جَعَلنا في كُلِ قَرْيَةٍ أكابِرَ مُجْرِمِيْها ﴾ وقُرِئَ « آمَرْنا » بمعنى أَكْثَرْنَا ، والائتمارُ قبولُ الأَمْرِ ، ويقال للتشاوُرِ آئتمارٌ لِقَبول بعضهِم أَمْرَ بَعْضٍ فيما أشار به ، قال الله تعالى : ﴿ إنّ المَلأ يأتمرون بك ﴾ قال الشاعر :

(وأَمَرْتُ نفسي أيَّ أَمْرٍ أَفْعَلُ) .

وقولُه تعالى : ﴿ لقد جِئْتَ شيئا إمْرًا ﴾ أي مُنْكَرًا من قولهم : أَمِرَ الأَمْرُ أيْ كَبُرَ وكَثُرَ كقولِهم ، استَفْحَلَ الأَمْرُ .

وقولُه : ﴿ وأُولِي الأَمْرِ ﴾ قيل : عَنَى الأُمَراءَ في زَمَنِ النبي صلى الله عليه وسلم وقيل : الأَئِمَّةُ من أهل البيت ، وقيل : الآمرونَ بالمعروف ، ، وقال ابن عباس رضي الله عنه هم الفُقهاء وأَهْلُ الدِّين المُطيعون للهِ ، وكُلُّ هذه الأقوال صحيحةٌ ، ووَجْهُ ذلك أَنَّ أُولِي الأَمْرِ الذين بهم يَرْتَدِعُ الناسُ أربعةٌ : الأنبياء وحُكْمُهم على ظاهِرِ العامّةِ والخاصَّةِ وعلى بواطنهم والوُلاةُ وحُكْمُهم على ظاهِرِ الكـافَّةِ دُونَ بواطِنِهِم ، والحُكَماءُ وحُكْمُهم على باطنِ الخاصَّةِ دُونَ الظاهِرِ ، والوَعَظَةُ وحُكْمُهم على بواطِنِ العامَّةِ دون الظَّاهِرِ .

قال أبو تراب : هذا كلام المُتَفَنِّنينَ من أهل الكلام ، والحق أن الحكم على البواطن موكولٌ الى الله عزَّ وجلَّ دَلَّ على ذلك القرآن والسُّنَّةُ ، وإنّما يقع التحذير من تَلَوُّثِ السريرة من القائمين بوظيفةِ التبليغ عن الله عزَّ وجلَّ بما يَسْتَشِفُّونَه بثاقبِ بصائرِهم ، وليس هذا مَقامَ بَسْطِ ذلك وبالله التوفيق .

وفي الأساس للزمخشري : إنّه لأَمُورٌ بالمعروفِ ، نَهُوٌّ عن المنكر ، وأَمَرْتُ فُلانًا أَمْرَهُ أيْ أَمَرْتُه بما يَنْبَغِي له من الخير ، قال بِشْرُ بن سَلْوَةَ :

ولقـد أَمَـرْتُ أخـاك عَمْـرًا أَمْـرَهُ ... فَعَصَى وضَيَّعَـه بـذاتِ العُجْـرُمِ

وقال دُريد :

أَمَرْتُهمو أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّوى

أي ما ينبغي لي أن أقولَه ، وأَمْرٌ إمْرٌ أي عَجَبٌ . وأْتَمَرْتُ ما أَمَرْتَنِي به : امْتَثَلْتُ ، وفُلانٌ مُؤْتَمِرٌ : مُسْتَبِدٌ . يقال : فلانٌ لا يَأْتَمِرُ رَشَدًا أي لا يَأْتِي بِرَشَدٍ من ذاتِ نفسِه ، قال :

(ويَعْدُو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ)

وتقولُ : أَمَرْتُه فَأْتَمَرَ . . وأَبَى أن يَأْتَمِرَ أي آستَبدَّ ولم يَمْتَثِلْ . وتآمَرَ القومُ ، وأْتَمَرُوا مثلُ تَشَاوَرُوا . ومُرْنِي بمعنى أَشِرْ عَلَيَّ .

قال بعضُ فُتَّاكِهم :

أَلَمْ تَـرَ أَنِّي لا أقـول لِصـاحِبٍ   اذا قال مُرْنِي أنت ماشئتَ فآفْعَلِ
ولـكـنَّـنِي أَفْـرِي لـه فـأُرِيحُـه   بِبَـزْلَاءَ تُنْجِيْهِ من الشـكِّ فَيْصَلِ

وتقول : فُلانٌ بعيدٌ من المِئْمَرِ قريب من المئبر ، وهو المشورة : مِفْعَل من المؤامرة ، والمئبر : النَّميمةُ . وهو أميري أي مُؤامِري ، وفُلانةٌ مُطيعةٌ لأَميرِها أي لِزَوْجِها .

ورجلٌ إمَّرَةٌ : يقول لكلِّ أَحَدٍ مُرْنِي بأَمْرِك ، وأُمِّرَ علينا فلانٌ فنِعْمَ المُؤَمَّر ، وتَأَمَّرَ علينا فحَسُنَتْ إمْرَتُهُ . ولك عليّ أَمْرَةٌ مُطَاعَةٌ أي تَأْمُرُني مَرَّةً واحدةً فأُطيعُك . وآجْعَلهُ في تَأْمورِكَ ، ولقد عَلِمَ تَأْمورُك ذاك ، وهو تَفْعولٌ من الأَمْرِ ، وهو القلب والنَّفْسُ ، لأنّها الأَمَّارَةُ .

وما في الدار تَأْمُورٌ أي أَحَدٌ . وقَلَّ بَنُو فُلانٍ بَعْدَ ما أَمِرُوا أي كَثُرُوا ، وأَمَرَهم الله تعالى . وتقول العرب : الشَّرُّ أَمِرٌ . وفي مَثَلٍ : « مَنْ قَلَّ ذَلَّ ، ومَنْ أَمِرَ فَلَّ » وتقول ، إنّ ما لَه لأَمِرٌ ، وعهدي به وهو زَمِرٌ ، ويقولون : أَلْقَى الله في مالِك الأَمَرَةَ ، وهي البَرَكَةُ والزيادةُ ، وأَمَّرَ فُلانٌ أَمارةً اذا نَصَبَ عَلَمًا ، قال :

اذا طلعتْ شمس النـهـار فـإنّهـا   أَمـارةُ تـسليـمي عليـكِ فسَلِّمي

ومن المجاز مُهْرَةٌ مأمورةٌ : كثيرةُ النِّتاج ، كأنّها أُمِرَتْ بذلك ، وقيل لها : كوني نَثورًا فكانت ، وما في الرَّكِيَّة تَأْمُورٌ أي ماءٌ ، وهذا كما قيل له النَّفْسُ قال :

أتَجْعَلُ النفسَ التي تُديرُ في جِلْدِ شاةٍ ثم لا تَسيرُ

وذكر الثعالبي وابن الجوزي والدامغاني في كتبهم وجوه الأَمْرِ في الكتاب العزيز ، قالوا : هو على وجهين أحدهما الذي جَمْعُه أوامِرُ وهو استدعاءُ الفِعْلِ بالقول من الأَعْلَى الى الأَدْنَى ، وذلك نحو قولك : افْعَلْ ، والثاني الذي جَمْعُه أمور ، وهو الشأن والقِصَّةُ والحالُ . فأمّا الإمْرُ بالكسر فهو الشيءُ العَجَبُ .

والإمارةُ الوِلايةُ ، وكذلك الإمْرَةُ ، والأَمارُ والأَمارةُ العَلامةُ ، وفي نزهة الأعين : والأَمارُ المَوْعِدُ . والأَمَرُ الحجارة المنضودة على الطريق للأَمارة ، زاد في النزهة : والآمِرُ ذو الأَمْرِ ، وتقول : ائْتَمَرْتُ اذا فعلتَ ما أُمرتَ به ، ورَجُلٌ إمَّرٌ على فِعَّل يَأْتَمِرُ لِكُلِّ أَحَد فهو ضعيف الرَّأْي ، ومُهْرَةٌ مأمورةٌ ومُؤَمَّرَةٌ : أي كثيرةُ النِّتاج . وأَمِرَ القومُ أَمَرًا : أي كَثُروا . هذا كلام الثعالبي وابنِ الجوزي .

وقال الدامغاني : الأمر على وجهين : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : التوحيد والشرك ، والتكذيب والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم فوجه منهما : الأمر بالمعروف يعني التوحيدَ ، والنهي عن المُنْكَرِ يعني الشركَ بالله تعالى : قوله تعالى في سورة براءة : ﴿ **الآمرون بالمعروف** ﴾ يعني التوحيد ، ﴿ **والناهون عن المنكر** ﴾ يعني الشركَ بالله تعالى : كقوله تعالى في سورة لقمان ﴿ **يا بُنَيَّ أَقِمِ الصلاةَ وأْمُرْ بالمعروف** ﴾ يعني التوحيد ﴿ **وانْهَ عن المنكر** ﴾ يعني الشرك .

والثاني : الأمر بالمعروف اتباعُ النبي صلى الله عليه وسلم ، والنهي عن المنكر يعني التكذيبَ . قوله تعالى في سورة آل عمران : لِمُؤمِنِي أهل التوراة : ﴿ **ليسوا سواءً من أهل الكتاب أُمَّةٌ قائمةٌ يَتْلُون آياتِ الله آناءَ اللَّيْلِ وهم يَسجدون . يأمرون**

بالمعروف ويَنْهَون عن المنكر ﴾ مثلُها في سورة براءة : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضُهم أولياء بَعْضٍ يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ إيماناً بمحمَدٍ صلى الله عليه وسلم .

قال : والأمر على ستة عشر وَجْهًا ، وقال ابن الجوزي : على ثمانية عشر وَجْهًا ، وقال الثعالبي : على تسعة عشر وَجْهًا :

الأوّل : الدِّينُ ، ومنه قوله تعالى في براءة : ﴿ حتى اذا جاء الحق وظَهَر أَمْرُ الله وهم كارهون ﴾ وفي الانبياء : ﴿ وتَقَطَّعُوا أَمْرَهم بينهم كلٌّ الينا راجعون ﴾ وفي المؤمنون ﴿ فتقطعُوا أمرَهُمْ بَيْنَهم ﴾ يعني دين الاسلام الذى أمروا به ودَخَلُوا في غيرِه .

الثاني الأَمْرُ يعني القولَ ومنه قوله تعالى في سورة الكهف : ﴿ إذْ يتنازعون بينهم أَمْرَهم ﴾ يعني قولَهم بينهم ، كقوله تعالى في سورة طاها : ﴿ فتنازعوا أمرهم بينهم وأَسَرُّوا النَّجْوى ﴾ كقوله تعالى في هود : ﴿ حتى اذا جاء أَمْرُنا وفار التنور ﴾ وفي المؤمنون : ﴿ فاذا جاء أَمْرُنا ﴾ .

الثالث العذابُ : ومنه قوله تعالى في سورة ابراهيم : ﴿ وقال الشيطان لمَّا قُضِي الأَمْرُ ﴾ يعني وجَبَ العَذابُ ، وفي البقرة : ﴿ وقُضِيَ الأَمْرُ ﴾ وفي مَرْيَم : ﴿ إذْ قُضِي الأَمْرُ وهم في غفلةٍ ﴾ وفي هود : ﴿ وغِيْضَ الماء وقُضِىَ الأَمْر ﴾ وفيها : ﴿ فلَما جاء أَمْرُنا جعلنا عالِيهَا سافِلَها ﴾ .

الرابع قتلُ كفَّار مكةَ بِبَدْرٍ كقوله تعالى : ﴿ فاذا جاء أَمْرُ اللهِ قُضِىَ بالحَقِ ﴾ يعني القَتْلَ بِبَدْرٍ ، كان هذا بمكة فجاء الله تعالى بأَمْرِهِ بالمدينة في قتل كفار مكة كقوله في سورة الأنفال ﴿وإذْ يُرِيكُمُوهُمْ إذ ٱلْتَقَيْتم في أعينكم قليلاً ويُقَلِّلُكُم في أَعْيُنِهِم لِيَقْضِىَ الله أَمْرًا كان مفعولاً ﴾ .

الخامس قتل بني قُرِيظةَ وجَلاءُ بَني النَّضير ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاْعْفُوا

واَصْفَحُوا حتى يَأْتي الله بأَمْرِه ﴾ .

السادس يومُ القيامة ، ومنه في سورة النَّحْل : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللهِ فلا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ يعني القيامَة ، كقوله تعالى في الحديد : ﴿ وتَرَبَّصْتُم وارْتَبْتُم وغَرَّتكُم الأمانِيُّ حتى جاء أَمْرُ الله ﴾ يعني القيامة قاله الدامغاني وقال الثعالبي وابن الجوزي يعني الموت وجعلوه قسما مستقلاً .

السابع الأَمْرُ يعني القضاءَ ، ومنه في الأعراف : ﴿ ألا له الخَلْقُ والأَمْرُ تبارك الله ربُّ العالمين ﴾ وفي يونس : ﴿ ثم اَسْتَوَى على العَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَامِنْ شفيعٍ الاّ مِنْ بَعْدِ إذْنِه ﴾ وفي الرَّعْدِ : ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيـاتِ لعلكم بلقاءِ رَبِّكم توقنون ﴾ .

الثامن الوحي ، ومنه في السجدة : ﴿ يُدَبِّرُ الأَمْرَ من السماء الى الأرض ﴾ وفي الطَّلاق : ﴿ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بينهنَّ ﴾ يعني ينزل الوحي من السماء الى الأرض .

التاسعُ الَأمْرُ يعنى النَّصْر ، ومنه قوله تعالى فى آل عمران : « يقولون هل لنا من الأَمْرِ من شىءٍ قل إنَّ الأَمْرَ كلَّه لِله » كقوله تعالى فى سورة الروم : « لِله الأَمْرُ من قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ » يعنى النَّصرَ .

العاشر الَأمْرُ يعنى الذَّنْبَ . ومنه فى المائدة : « لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا الله عَما سَلَفَ » وفى التغابُن : « فذاقُوا وَبالَ أَمْرِهم ولهم عذاب عظيم » وفى الطَّلاق : « فذاقت وبالَ أَمْرِها » يعنى جزاءَ ذَنْبِها .

الحادى عشر الأمر يعنى الفِعْلَ والشأنَ كقوله تعالى فى الشُّورى : « ألاَ الى اللهِ تَصِيرُ الُأمور » يعنى الشُّؤون ، وفى هود : « فاتَّبَعُوا أَمْرَ فرعونَ وما أَمْرُ فرعونَ برشيد » .

الثانى عشر الَأمْرُ يعنى الغَرَقَ ، ومنه قوله تعالى فى هود : « لا عاصِمَ اليومَ من أَمْرِ اللهِ الاّ مَنْ رَحِمَ » .

الثالث عشر الأمر يعنى استدعاءَ الفِعْل ، ومنه قوله تعالى فى النساء : « **إنَّ الله يَأْمُرُكُم أنْ تُؤَدُّوا الأماناتِ الى أهْلِها** » ونحوهُ كثير .

الرابع عشر الأَمْرُ يعنى فتحَ مكةَ ، ومنه قوله تعالى فى سورة براءة : « **فتَرَبَّصُوا حتى يأتِىَ الله بأَمْرِهِ** » هذا ما أورده الثعالبى وابن الجوزى والدامغانى ، وزاد الأخيرُ :

الأَمْرَ يعنى به عيسى بنَ مريم عليهما السلام ، وذلك قوله تعالى فى سورة مريم : « **اذا قَضَى أمْراً فإنّما يقول له كُنْ فيكون** » يعنى خَلْقَ عيسى عليه السلام ، ونظيرُها فى سورة البقرة : « **بديعُ السماوات والأرض وإذا قَضَى أَمْرًا** » يعنى عيسى فى عِلْمِهِ أن يكون من غيرِ أَبٍ « **فانّما يقول له كُنْ فيكون** » .

وزاد الثعالبى وابن الجوزى فقالا :

الخامس عشر الأمر يعنى الموت ، ومنه فى الحديد : « **حتى جاء أَمْرُ الله** » .

السادس عشر الأمر يعنى المَشُورةَ ومنه قوله تعالى فى الأعراف : « **فماذا تأمرون** » .

السابع عشر : الحَذَر ، ومنه فى براءة : « **وإنْ تُصِبْك مُصيبةٌ يقولوا قد أَخَذْنا أَمْرَنَا من قَبْلُ ويَتَوَلَّوْا وهم فَرِحونَ** » .

الثامن عشر الخِصْبُ ، ومنه فى المائدة : « **عَسَى الله أن يَأْتِىِ بالفتح أو أَمْرٍ من عنده** » .

التاسع عشر الكثرة ، ومنه قوله تعالى فى الاسراء : « **واذا أردنا أن نُهْلك قريةً أَمَرْنا مُتْرَفيْها ففَسَقُوا فيها** » أى كَثَّرناهم ، قال ابن الجوزى : وأَلْحَقَه بعضُهم بقسم الأمر الذى هو استدعاء الفعل ، معناه أمرنا مُتْرَفيها بالطاعة ، وذكره ايضًا الدامغانى .

وفى لسان العرب : الأَمْرُ معروف ، نقيض النَّهْى ، أَمَرَهُ به وأَمَرَهُ (الأخيرةُ عن كُراعٍ) وأَمَرَهُ إيّاه على حذف الحرف ، يَأْمُرُهُ أَمْراً وإمارًا فأْتَمَرَ أى قَبِلَ أَمْرَهُ ،

وقولُه :

وَرَبْــرَبٍ خِــمَــاصِ يَــأْمُــرْنَ بِــٱقتنــاصِ

إنّما أراد أنّهن يُشَوِّقْنَ مَنْ رآهُنَّ الى تَصَيُّدِها وٱقْتِناصِها ، وإلاّ فليس لهن أَمْرٌ .

وقوله عزّ وجلّ : « **وأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العالمين** » العَرَبُ تقول : أَمَرْتُك أَنْ تَفْعَلَ . ولِتَفْعَلَ وبأَنْ تَفْعَلَ ، فمنْ قال : أَمَرْتُك أن تَفْعَلَ فالباء للإلْصاقِ والمعنى : وَقَعَ الأمر بهذا الفِعْلِ ، ومَنْ قال : أَمَرْتُك أن تَفْعَلَ فعلى حَذْفِ الباء ، ومَنْ قال أَمَرْتُك لِتَفْعَلَ فقد أخبرنا بالعِلَّةِ التى لها وَقَعَ الأَمْرُ ، والمعنى أُمِرْنا للاسلام .

وقوله عزَّ وجلَّ : « **أَتَى أَمْرُ الله فلا تَسْتَعْجِلُوهُ** » قال الزَّجّاجُ : أَمْرُ الله ما وَعَدَهم به من المُجازاةِ على كُفْرِهم من أصناف العذاب ، والدليلُ على ذلك قولُه تعالى : « **حتى اذا جاء أَمْرُنا وفَارَ التَّنُّورُ** » أى جاء ما وَعَدْنَاهُمْ به ، وكذلك قوله تعالى : « **أتاها أَمْرُنا ليلاً أو نَهارًا فجعلناها حصيدًا** » وذلك أنهم استعجلوا العذابَ ، واستَبْطَأُوا أَمْرَ الساعةِ ، فأَعْلَمَ الله أن ذلك فى قُرْبِه بمنزلة ما قد أَتَى كما قال عز وجلَّ : « **اقتربتِ الساعةُ وٱنشَقَّ القمر** » وكما قال تعالى : « **وما أَمْرُ الساعةِ الاّ كَلَمْحِ البَصَر** » .

وأَمَرْتُه بكذا أَمْراً : والجمع الأَوامِرُ ، والأَمير ذو الأَمْرِ ، والأَمير الآمِرُ ، قال :

والنــاسُ يَلْحَـون الأَميــرَ اذا همـو خَـطِئُوا الصـوابَ ولا يُلامُ المُـرْشِدُ

واذا أَمَرْتَ من أَمَرَ قلتَ : مُرْ ، وأَصْلُه أُؤْمُرْ ، فلّما آجتمعت هَمْزتانِ وكَثُر استعمال الكلمةِ حُذفتِ الهمزةُ الأصليةُ فزال الساكنُ فٱستُغْنِيَ عن الهمزة الزائدة ، وقد جاء على الأَصْلِ . وفى التنزيل العزيز : « **وأْمُرْ أَهْلَك بالصلاةِ** » وفيه : « **خُذ العَفْوَ وأْمُرْ بالعُرْفِ** » .

والأَمْرُ واحِدُ الأُمور ؛ يُقال : أَمْرُ فُلانٍ مستقيمٌ ، وأُمُورُهُ مُسْتَقِيْمَةٌ . والأَمْرُ

الحادثةُ ، والجَمْعُ أُمورٌ ، لا يُكَسَّرُ على غيرِ ذلك ، وفى التنزيل العزيز : « **ألا الى الله تصير الأُمور** » وقوله عَزَ وجلَّ : **وأَوْحَى فى كُلِّ سَماءٍ أَمْرَها** » قيل : ما يُصْلِحُها ، وقيل : ملائكتها ، كُلُّ هذا عن الزَّجَّاج .

والآمِرَةُ : الأَمْرُ ، وهو أَحَدُ المصادِرِ التى جاءتْ على فاعلةٍ كالعافية والعاقبة والجازِيَةِ والخاتمةِ .

وقالوا فى الأَمْرِ : أُوْمُرْ . ومُرْ ، ونظيرُهُ كُلْ وخُذْ . قال ابن سِيْدَهْ : وليس بِمُطَّرِدٍ عند سِيْبَوَيْه . قال الأزهرى : قال الليث : ولا يقال أُوْمُرْ ، ولا أُوْخُذْ منه شيئًا ، ولا أُوْكُلْ ، إنّما يقال مُرْ وكُلْ وخُذْ فى الابتداء بالأَمْرِ استثقالاً للضَّمَّتَيْنِ ، فاذا تَقَدَّمَ قَبْلَ الكَلامِ واوٌ أو فَاءٌ قلتَ : وأْمُرْ فَأْمُرْ كما قال عزَّ وجلَّ : « **وَأْمُرْ أَهْلَك بالصَّلاةِ** » فأَمَّا كُلْ من أَكَلَ يَأْكُلَ فلا يَكادُ يُدْخِلُونَ فيه الهمزةَ مع الفاء والواو ، ويقولون : وكُلَا وخُذا ، وآرْفَعَاهُ فكُلَاهُ ولا يقولون : فَأْكُلاهُ ، قال : وهذه أَحْرُفٌ جاءتْ عن العرب نَوادِرُ وذلك أَنَّ أكثر كلامِها فى كلِّ فِعلٍ أَوَّلُه همزةٌ مِثْلِ أَبَلَ يَأْبِلُ وأَسَرَ يَأْسِرُ : أن يِكْسِروا يَفْعِلُ منه وكذلك أَبَق يأبِقُ .

فإذا كان الفِعْلُ الذى أَوَّلُه همزةٌ ويَفْعِلُ منه مكسورا مَرْدودًا الى الأَمْرِ قيل : إِيْسِرُ يا فلانُ ، إِيْبِقْ يا غُلامُ ، وكأَنَّ أَصْلَه إأْسِرْ بهمزتين ، فكَرِهُوا جَمْعًا بين هَمْزَتَيْنِ فحَوَّلُوا إِحْداهما ياءً إذْ كان ما قَبْلَها مكسورا ، قال : وكان حَقُّ الأَمْرِ من أَمَرَ يأمر أن يقال : أُؤْمُرْ ، أُؤْخُذْ ، أُؤْكُل بهمزتين ، فتُركتِ الهمزةُ الثانية وحُوِّلَتْ واوًا للضَّمَّةِ ، فاجتمع فى الحرف ضَمَّتَانِ بينهما واوٌ ، والضَّمَّةُ من جِنْسِ الواو ، فاستَثْقَلَتِ العَرَبُ جَمْعاً بين ضَمَّتَيْنِ وواوٍ فطَرَحُوا همزةَ الواو لأَنَّه بَقِيَ بعد طَرْحِها حَرْفانِ فقالوا : مُرْ فلانًا بكذا وكذا ، وخُذْ من فُلانٍ ، وكُلْ ، ولم يقولوا أُكُلْ ، ولا أُمُرْ ، ولا أُخُذْ ، الّا أنهم قالوا فى أَمَرَ يَأْمُرُ اذا تَقَدَّم قَبْلَ أَلِفِ أَمْرِهِ واوٌ أو فَاءٌ أو كلامٌ يَتَّصِلُ به الأَمْرُ من أَمَرَ يَأْمُرُ ، فقالوا : إلْقَ فُلانًا وأْمُرْهُ ، فَرَدُّوهُ الى أَصْلِه ، وإنّما فَعَلُوا ذلك لأن أَلِفَ الأَمْرِ إذا

آتَّصَلَتْ بكلامٍ قَبْلَها : سَقَطَتِ الأَلِفُ في اللَّفْظِ ، ولم يَفْعَلُوا ذلك في كُلْ وخُذْ اذا اتَّصَلَ الأمْرُ بهما بكلامٍ قَبْلَه فقالوا : إلْقَ فلانًا وخُذْ منه كذا ، ولم نَسْمَعْ وأُوْخُذْ كما سمعنا وأْمُرْ ، قال الله تعالى : « **وكُلَا منها رَغَدًا** » ولم يَقُلْ وَأْكُلَا ، قال : فإنْ قيل : لِمَ رَدُّوا مُرْ الى أَصْلِها ولم يَرُدُّوا وكُلَا ، ولا خُذْ ؟ قيل : لِسَعَةِ كلامِ العرب رُبَّما رَدُّوا الشيءَ الى أَصْلِه ، ورُبَّما بَنَوهُ على ما سَبَقَ ، ورُبَّما كَتَبُوا الحَرْفَ مهموزًا ، ورُبَّما تركوه على تَرْكِ الهمزة ، ورُبَّما كتبوه على الإدغام . وكُلُّ ذلك جائز واسعٌ .

وقال الله عز وجلّ : « **واذ أردنا أن نُهلك قريةً أَمَرْنا مُتْرَفيها ففسقوا فيها** » قرأ أكثر القُرّاءِ : (أَمَرْنَا) وَروَى خارجةُ عن نافعٍ (آمَرْنَا) بالمَدِّ ، وسائر أصحاب نافعٍ رووه عنه مقصوراً ، ورُوى عن أبي عَمْرٍو (أَمَّرْنَا) بالتشديد ، وسائر أصحابه رَوَوْهُ بالتخفيف وبالقَصْرِ ، ورَوَى هُدْبَةُ عن حَمادِ بنِ سَلَمَةَ عن ابن كثير (أَمَّرْنَا) وسائر الناس رووه عنه مخفَّفًا ، ورَوَى سَلَمَةُ عن الفَرّاءِ قال : مَنْ قَرَأَ أَمَرْنَا . خفيفةً فَسَّرَها بعضُهم أَمَرْنَا مُتْرَفيهابالطاعة فَفَسقُوا فيها ، إنّ المُتْرَف اذا أُمِرَ بالطاعة خَالفَ الى الفِسْقِ ، قال الفَرّاء : وقَرَأَ الحَسَنُ (آمَرْنَا) ورُوِي عنه (أَمَرْنَا) قال : ورُوى عنه أنهُ بمعنى أَكْثَرْنَا ، قال : ولا نَرَى أَنّها حُفِظَتْ عنه لأنَّا لا نَعْرِفُ معناها ههنا ومعنى آمرنا بالمَدِّ أَكْثَرْنَا ، قال : وقرأ أبو العالية : (أَمَّرْنا) مُتْرَفيها ، وهو موافقٌ لتفسير ابن عباس ، وذلك أنه قال : سَلَّطْنَا رؤساءَها فَفَسَقُوا . وقال أبو اسحاق نَحْواً مماّ قال الفَرّاء ، قال ، ومَنْ قرأ (أَمَرْنَا) بالتخفيف فالمَعْنَى أَمَرْنَاهُم بالطاعة ففسقوا ، فإنْ قال قائل : ألستَ تقول : أَمَرْتُ زيدًا فضَرَبَ عَمْراً ، والمعنى انك أَمَرْتَه أن يَضْرِبَ عَمْراً فضربه فهذا اللفظ لَايدُلُّ على غيرِ الضَّرْبِ ، ومثلُه قولُه : (أَمَرْنا مترفيها) ففسقوا فيها) أمرتُك فعَصَيْتَنِي فقد عُلم أن المعصيةَ مُخالَفَةُ الأمر ، وذلك الفسقُ مخالفةُ أَمْرِ الله .

وقرأ الحسن (أَمِرْنَا مترفيها) على مثال عَلمْنَا ، قال ابن سِيدَهْ : وعَسَى ان تكون هذه لغةً ثالثةً .

قال الجوهرى : معناه أَمَرْناهم بالطاعة فعَصَوْا ، قال : وقد تكون من الإمارة ، وقد قيل إنّ معنى أَمِرْنا مُتْرَفيها كَثَّرْنا مُتْرفيها ؛ قال : والدَّليل على هذا قولُ النبى ﷺ : خيرُ المال سِكَّةٌ مأبورةٌ أو مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، أى مُكَثَّرَةٌ . . العَرَبُ تقول : أَمِرَ بنو فُلانٍ أى كَثُروا . وقال مُهاجِرٌ عن عليّ بن عاصمٍ : مُهْرَةٌ مامورة أى نَتُوجٌ وَلُودٌ ، وقال لبيد :

إنْ يُغْبَطُوا يَهْبِطُوا وإنْ أَمِرُوا يوماً فهم للفَناءِ والنَّفَدِ

وقال أبوعُبيد فى قوله : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ : إنَّها الكثيرةُ النِتاج والنَّسْل ، قال : وفيها لُغتانِ : قال أَمَرَها الله فهى مَأْمورةٌ ، وآمَرَها الله فهى مُؤْمَرَةٌ ، وقال غيرُهُ : إنَّما هو مُهْرَةٌ مَأْمُورةٌ لِلازدِواج لأنَهم أَتْبَعُوها مَأْبُورَةً ، فَلمَّا آزْدَوَجَ اللَّفظانِ جاءوا بِمَأْمُورَةٍ على وَزْنِ مَأْبورةٍ ، كما قالتِ العربُ : إنّى آتيه بالغَدايا والعَشايا ، وإنّما تُجمع الغَداةُ غَدوَاتٍ فجاءوا بالغَدايا على لفظ العَشايا تزويجًا لِلَّفْظَيْنِ ، ولها نظَائرُ .

قال الجوهرى : والأَصْلُ فيها مُؤْمَرَةٌ على مُفْعَلَةٍ كما قال ﷺ : اِرْجِعْنَ مَأْزوراتٍ غيرَ مَأْجُوراتٍ ، وإنّما هو مَوْزُوراتٍ مِنَ الوِزْرِ فقيل مأزوراتٍ على لَفْظِ مأجوراتٍ لِيَزْدَوِجَا .

وقال أبو زيدٍ : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ هى التى كَثُرَ نَسْلُها ، يقولون : أَمَرَ الله المُهْرَةَ أى كَثَّرَ وَلَدَها . وأَمِرَ القومُ أى كَثُروا ، قال الأعشى :

طَرِفُونَ وَلاَّدُونَ كُلَّ مُبارَكٍ أَمِرُونَ لا يَرِثُونَ سَهْمَ القُعْدُدِ

ويقال : أمرَهم الله فَأَمِرُوا أى كَثُروا ، وفيه لُغتانِ : أَمَرَها فهى مامورةٌ ، وآمَرَها فهى مُؤْمَرَةٌ ، ومنه حديث أبى سفيان : لقد أَمِرَ أَمْرُ ابن أبى كَبْشَةَ وآرتفع

شَأْنُه ، يعنى النبىَّ ﷺ ، ومنه الحديث : أَنَّ رجلاً قال له : مالى أَرَى أَمْرَكَ يأْمَرُ ؟ فقال : والله لَيَأْمَرَنَّ ، أى يزيد على ما تَرىَ . ومنه حديثُ ابنِ مسعود : كنّا نقول فى الجاهلية قد أَمِرَ بنو فُلانٍ أى كَثُرُوا .

وأَمِرَ الرَّجُلُ فهو أَمِرٌ : كَثُرَتْ ماشيتُه . وآمَرَهُ الله : كَثَّر نَسْلَه وماشِيَتَه ولا يقال أَمَرَهُ ؛ فأمّا قولُه : ومُهْرَةٌ مأمورةٌ فعَلَى ما قد أُنِسَ به من الإتْباع ، ومِثْلُه كثيرٌ ، وقيل : آمَرَهُ وأَمَرَهُ لُغتانِ .

قال أبو عُبيدة : آمَرْتُه ؛ بالمَدِّ ، وأَمَرْتُه لغتانِ بمعنى كَثَّرْتُه ، وأَمِرَ هو أىْ كَثُر ، فخُرِّجَ على تقدير قولِهم عَلِمَ فُلانٌ وأَعْلَمْتُه أنا ذلك .

قال يعقوب : ولم يَقُلْه أَحَدٌ غيرُهُ .

قال أبو الحسن : أَمِرَ مالُه بالكسرِ ، أي كَثُر : وأَمِرَ بنو فُلانٍ إيمارًا : كَثُرَتْ أموالُهم . ورجلٌ أَمورٌ بالمعروف وقد ائتمر بخيرٍ : كأَنَّ نفسه أَمَرَتْه به فقبِلَه .

وتَأَمَّرُوا على الأَمْرِ وٱئْتَمَرُوا : تمارَوْا وأجمعوا آراءَهم .

وفى التنزيل العزيز : « **إنّ المَلأَ يَأْتَمِرُونَ بك لِيَقْتُلُوك** » .

قال أبو عُبيدة : أى يَتَشَاوَرُون عليك لِيَقْتُلوك ، وٱحْتَجَّ بقول النَّمِرِ بن تَوْلَبٍ :

أَحَارِ بنَ عَمْرٍو فُؤادى خَمِرْ وَيَعْدُو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ

قال غيره : وهذا الشعر لامْرِىء القيس . والخَمِرُ : الذى قد خَالَطَه داءٌ أو حُبٌّ ، ويعدو على المرء مايَأْتَمِرْ ، أى اذا ٱئْتَمَر أَمْرًا غيرَ رَشَدٍ عَدَا عليه فأَهْلَكه .

قال القُتَيْبِىُّ : هذا غَلَطٌ ، كيف يَعْدو على المرْءِ ما شاوَرَ فيه والمُشَاوَرَةُ بَرَكَةٌ ، وإنّما أراد يَعْدو على المَرْءِ ما يَهُمُّ به من الشَّرِّ . قال وقوله : « **إنّ المَلأَ يأتمرون بك** » أى يَهُمُّون بك ، وأنشد :

إِعْلَمَنْ أَنْ كُلَّ مُؤْتَمِرٍ مُخْطِىءٌ فى الرَّأْىِ أَحْيَانَا

قال : يقول مَنْ رَكِبَ أمْرًا بغيرِ مَشْورةٍ أخطأ أحياناً ، قال : وقوله : « **وأْتَمِرُوا بينكم بمعروفٍ** » أى هُمُّوا به وآعْتَزِمُوا عليه ، قال : ولو كان كما قال أبو عُبيدة لَقَالَ : يَتَأَمَّرُونَ بك .

وقال الزَّجَّاجُ : معنى قوله : « **يأتمرون بك** » يَأْمُرُ بعضُهم بعضًا بِقَتْلِكَ .

قال أبو منصور : ائْتَمَرو القوم وتآمَرُوا اذا أَمَرَ بعضهم بعضًا ، كما يقال آقْتَتَلَ القومُ وتَقَاتَلُوا ، وآختصموا وتَخَاصَمُوا ، ومعنى « **يَأْتَمِرُون بك** » أى يُؤَامِرُ بعضهم بعضًا بقَتْلِك وفى قتلك ، قال : وجائزٌ أن يقال ائْتَمَر فلانٌ رأيَه اذا شاوَرَ عَقْلَه فى الصواب الذى يأتيه ، وقد يُصيبُ الذى يَأْتَمِرُ رأيَه مَرَّةً ويُخْطِىءُ أُخْرىَ ، قال : فمعنى قوله : « **يَأْتَمِرُون بك** » أى يُؤَامِرُ بعضُهم بَعْضًا فيك أى فى قَتْلِك أَحْسَنُ من قول القُتَيْبِىِّ : إنّه بمعنى يَهُمُّونَ بك ، قال : وأَمَّا قولُه : « **وَأْتَمِرُوا بينكم بمعروفٍ** » فمعناه والله أعلم لِيَأْمُرْ بعضكم بعضًا بمعروفٍ ، قال وقوله :

اِعْلَمَنْ أَنْ كلَّ مُؤْتَمِرٍ

معناه أن من ائْتَمَر رأيَه فى كلِّ ما يَنُوبُه يُخْطِىءُ أحياناً ، وقال العَجَّاج :

لمَّا رَأى تلبيسَ أَمْرٍ مُؤْتَمِرْ

تلبيس أَمْرٍ أى تخليطَ أَمْرٍ ، مُؤْتَمِرٍ أىِ اتخذ أَمْرًا . يقال : بِئْسَما ائْتَمَرْتَ لنفسِك .

وقال شَمِرٌ فى تفسير حديث عمر رضى الله عنه : الرجال ثلاثة : رجلٌ اذا نزل به أَمْرٌ ائْتَمر رأيَه ، قال شَمِرٌ : معناه ارْتَأَى وشاوَرَ نفسَه قبل أن يُواقِعَ ما يُريد ، قال وقوله :

اعْلَمَنْ أَنْ كُلَّ مُؤْتَمِرٍ

أى كُلَّ مَنْ عَمِلَ بِرأيِه فلا بُدَّ أن يُخْطِىءَ الأحيانَ ، قال وقوله : ولا يَأْتَمِرُ

لِمُرْشِدٍ أى لا يُشاوِرُهُ . ويقال ائتَمَرْتُ فلانًا فى ذلك ٱلْأمِر ، وائتَمَر القومُ اذا تَشَاوَرُوا ، وقال الأعشى :

فَعادا لَهنّ وزادا لهنّ   وٱشْتَرَكا عَمَلاً وائْتِمارا

قال ومنه قوله :

لايَدْرِى المكذوبُ كيف يَأْتَمِرْ

أى كيف يَرْتَئِى رؤيًا ويشاور نَفْسَه ويَعْقِد عليه ، وقال أبو عُبيد فى قوله :

ويَعْدو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ

معناه الرجلُ يَعْمَلُ الشىء بغير رَوِيَّةٍ ولا تَثَبُّتٍ ولا نَظَرٍ فى العاقبة فَيَنْدَمُ عليه :
وقال الجوهرى : وائْتَمر الأَمْرَ أى ٱمْتَثَلَهُ ، قال امْرُؤُ القيس :

ويَعْدُو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ

أى ما تَأْمُرُهُ به نفسُه ، فيَرى أنه رَشَدٌ فرُبَّما كان هَلاَكُهُ فى ذلك .
ويقال ائْتَمَروا به اذا هَمُّوا به وتشاوَرُوا فيه ، والائتمارُ والاستِئْمارُ : المُشاورةُ ، وكذلك التآمُرُ ، على وَزْنِ التفاعُلِ .
والمُؤْتَمِرُ المُسْتَبِدُّ بِرأيِهِ ، وقيل : هو الذى يَسْبِقُ الى القول ، قال امرؤ القيس فى رواية بعضهم :

أَحَارِبنَ عَمْرٍو كأنّى خَمِرْ   ويَعْدُو على المَرْءِ ما يَأْتَمِرْ

ويقال : بَلْ أراد أن المَرْءَ يَأْتَمِرُ لِغيرِهِ بِسُوءٍ فيَرْجِعُ وَبَالُ ذلك عليه .
وآمَرَهُ فى أَمْرِهِ ووامَرَهُ وٱستَأْمَرَهُ : شاوَرَهُ .
وقال غيره : آمرْتُه فى أمْرى مُؤامَرَةً إذا شاوَرْتَه . والعامَّةُ تقول وَامَرْتُه .

وفي الحديث : أميرى من الملائكة جبريلُ ، أى صاحب أَمْرى ووَلِّىّ ، وكلُّ مَنْ فَزَعْتَ الى مُشاورته ومُؤامرته فهو أميرك ، ومنه حديث عمر رضى الله عنه : الرجال ثلاثة : رجلٌ اذا نَزَلَ أَمْر ائْتَمر رَأْيَه ، أى شاوَرَ نفسه وآرْتأَى فيه قبل مُواقَعة الأَمْرِ ؛ وقيل : المُؤْتَمِرُ الذى يَهمُّ بِأَمْرٍ يَفْعَلُه ؛ ومنه الحديث الآخَرُ : لاَ يأْتَمِرُ رَشَدًا أى لا يأتى بِرَشَدٍ من ذاتِ نفسِه ، ويقال لِكُلِ مَنْ فَعَلَ فِعْلاً من غيرِ مُشاورةٍ : ائْتَمر ، كأنَّ نفسَه أَمَرَتْه بشىءٍ فَائْتَمر أي أَطَاعَها ومن المُؤامرة المُشاورةُ . فى الحديث : آمِرُوا النِساءَ فى أنفسِهِن أى شاوِروهُنَّ فى تزويجهن ، قال ، ويقال فيه وأَمَرْتُه ، وليس بفَصيحٍ ، قال : وهذا أَمْرُ نَدْبٍ وليس بواجبٍ مثلُ قوله : البِكْرُ تُسْتَأْذَنُ ، ويجوز أن يكون أراد به الثَّيِّبَ دُونَ البِكْرِ فانّه لابُدَّ من إذْنهِنّ فى النكاح فانّ فى ذلك بقاءً لِصُحْبةِ الزَّوج اذا كان بإذْنِها ، ومنه حديث عمر : آمِرُوا النساء فى بناتِهِنَّ ، هو مِنْ جهة استطابة أنفسهن وهو أَدْعَى للأُلْفَةِ ، وخَوْفًا من وقوع الوَحْشةِ بينهما اذا لم يكن بِرِضَا الأُمِّ ، اِذِ البناتُ الى الأُمّهاتِ أَمْيَلُ ، وفى سَماع قولهنّ أَرْغَبُ ولأَنَّ المرأةَ ربما عَلمتْ من حال بنتها الخافى عن أبيها أَمْرًا لايَصْلُحُ معه النكاح ، من عِلَّةٍ تكون بها أو سَبَبٍ يَمْنَعُ من وَفَاءِ حقوقِ النِكاح ، وعلى نَحْوٍ من هذا يُتَأَوَّلُ قولُه : لاتُزَوَّجُ البِكْرُ الاّ بإِذْنِها ، وإذْنُها سُكوتُها ، لأنّها قد تستحيي أن تُفْصِحَ بالإِذْنِ وتُظْهِرَ الرَّغْبَةَ فى النِكاح ، فيُسْتَدَلُّ بِسُكُوتِها على رضاها وسَلاَمتها من الآفة .

قال أبوتـــراب :

هذه تأويلات تَكَلَّمَ بها الفقهاء والحق عندنا هو أن الأمر للوجوب فلابُدَّ من استئمار الثَّيِّب وهو أن تنطق بالكلمة ، ولابُدَّ للبِكْرِ من أن تَسْكُتَ فذلك إِذْنُها كما في الحديث الصحيح وليس لها أن تتكلم كالثيِّب وهذا ليس مجالاً للبحث في المسألة ، وقوله فى الحديث : البِكْرُ تُسْتَأْذَنُ والثيِّبُ تُسْتَأْمَرُ ، لأن الإِذْنَ يُعْرَفُ بالسكوت والأَمْرُ لايعرف الاّ بالنُطْقِ .

وفى حديث المُتْعَةِ : فآمَرتْ نَفْسَها أى شاوَرَتْها وآستَأْمَرَتْها .

ورجلٌ إمَّرٌ وإمَّرَةٌ وأمَّارَةٌ : يسْتَأْمِرُ كُلَّ أحَدٍ في أمْرِه ، والأميرُ : المَلِكُ لِنَفاذِ أمْرِهِ ، بَيِّنُ الإمارة والأَمارة ، والجَمْعُ أُمَراءُ وأَمَرَ علينا يأمُر أَمْراً ، وأَمُرَ وأَمِرَ كوَلِيَ ، قال : قد أَمِرَ المُهَلَّبُ ، فكَرْنِبُوا ودَوْلِبُوا ، وحيث شئتم فآذْهَبُوا .

وأمَرَ الرجلُ يأْمُرُ إمارةً اذا صارَ عليهم أميرًا ، وأمَّرَ أَمارَةً اذا صَيَّرَ عَلَمًا ، ويُقال : مالَكَ فى الإمْرَةِ والإمارةِ خيرٌ ، بالكَسْرِ ، وأُمِّرَ فُلانٌ اذا صُيِّرَ أميراً . وقد أَمِرَ فُلانٌ وأَمُرَ بالضمِّ أي صار أميرًا ، والأنثى بالهاء ، قال عبدالله بن هَمَّام السَّلُولى :

ولــو جــاءوا بِــرَمْــلَةَ أو بِــهِــنْــدٍ   لبَــايَــعْــنَــا أَمِــيــرَةَ مــؤمــنــيــنــا

قال الفاسي : هو بناء على ما كان فى الجاهلية من تولية النساء والشرع منع ذلك .

والمَصْدُر الإمْرَةُ والإمارةُ ، بالكسر ، وحَكَى ثَعْلَبُ عن الفرّاءِ : كان ذلكَ إذْ أَمَرَ علينا الحجّاج بفتح الميم ، وهى الإمْرَةُ .

وفى حديث علىّ رضى الله عنه : أَمَا إنّ له إمْرَةً كلَعْقَةِ الكَلْبِ لَبَنَه ، الإمْرَةُ بالكسر : الإمارةُ ، ومنه حديث طَلْحَةَ : لعلّك ساءَتْك إمْرَةُ ابن عَمِّك . وقالوا : عليك أَمْرَةٌ مُطاعَةٌ ، ففَتَحُوا .

قال الأزهرى فى التهذيب : ويقال لك علىَّ أَمْرَةٌ مُطاعَةٌ ، بالفتح لاغَيْرُ ، ومعناه لك علىّ أَمْرَةٌ أُطيعكْ فيها ، وهى المَرَّةُ الواحدةُ من الأمور ، ولاتَقُلْ : إمْرَةٌ بالكسر ، إنّما الإمْرَةُ من الوِلاية .

والتأميرُ : توليةُ الإمارة ، وأميرٌ مُؤَمَّرٌ : مُمَلَّكٌ ، وأَميرُ الأعْمَى قائِدُهُ لأنّه يَمْلِكُ أَمْرَهُ ، ومنه قول الأعشى :

اذا كــان هــادِى الفَتــى فى البِــلا   دِ صَــدْرَ القَنــاةِ أَطَــاعَ الأَمِــيــرَا

وأولُو الأَمْر : الرُّؤساءُ وأهلُ العلم ، وأمِرَ الشيءُ أَمَرًا وأَمَرَةً فهو أَمِرٌ : كَثُر وَتمَّ ، قال :

(أُمُّ عِيالٍ ضَنْؤُهَا غيرُ أَمِرْ)

والاسمُ الإِمْرُ ، وزَرْعٌ أَمِرٌ : كثير قاله اللِّحْيانى . ورجلٌ أَمِرٌ : مُبارَكٌ يُقْبِلُ عليه المالُ ، وآمرأةٌ أَمِرَةٌ : مُباركةٌ على بَعْلِها ، وكُلُّه من الكَثْرةِ وقالوا : فى وَجْه مالِك تَعْرِفُ أَمَرَتَهُ ، وهو الذي تَعْرفُ فيه الخيرَ من كُلِّ شيءٍ وأَمَرَتُه : زيادتُه وكَثْرتُه ، وما أَحْسَنَ أَمارَتَهم أى مايَكْثُرون ويَكْثُر أولادُهم وعَدَدُهُم .

قال الفرَّاء : تقول العرب : فى وَجْهِ المال الأَمِرِ تَعْرِفُ أَمَرَتَه أى زيادتَه ونَماءَهُ ونَفَقَتَه ، تقول : فى إقبال الأَمْرِ تَعْرِفُ صَلاَحَهُ . والأَمَرَةُ : الزيادةُ والنَّماءُ والبركة ، ويقال : لا جَعَلَ الله فيه أَمَرَةً أى بركةً ، من قولك أَمِرَ المالُ اذا كَثُر ، قال : ووَجْهُ الأمر أَوَّلُ ماتَراهُ ، وبعضُهم يقول : تَعْرِفُ أَمْرَتَه ، من أَمِرَ المالُ اذا كَثُرَ .

وقال ابو الهَيْثَم : تقول العرب : فى وَجْه المال تَعْرِفُ أَمَرَتَه أى نُقْصَانَه ، قال ابومنصور : والصواب ماقال الفرَّاء فى الأَمَرِ أنّه الزيادة .

قال ابن بُزُرْجَ : قالوا فى وَجْهِ مالِك تعْرِفُ أَمَرَتَه أى يُمْنَه ، وأَمَارَتُه مثلُه وأَمْرَتُه. ورجلٌ أَمِرٌ وآمرأةٌ أَمِرةٌ اذا كانا مَيْمُونَيْنِ .

والإِمَّرُ الصَّغيرُ من الحُمْلانِ أولادِ الضَّأْنِ ، والأُنثى إِمَّرَةٌ ، وقيل : هما الصَّغيرانِ من أولاد المَعْزِ . والعرب تقول للرجل اذا وصفوه بالإعدام : ماله إِمَّرٌ ولا إِمَّرَةٌ أى ماله خَروفٌ ولا رِخْلٌ ، وقيل : ماله شيءٌ . والإِمَّرُ : الخَروفُ والإِمَّرَةُ الرِّخْلُ والخَروفُ ذَكَرٌ ، والرِّخْلُ أُنْثَى . قال الساجع : اذا طَلَعَتِ الشِّعْرَى سَفَرا ، فلا تَغْذُوَنَّ إِمَّرَةً ولا إِمَّرا .

ورجلٌ إِمَّرٌ وإِمَّرَةٌ : أحمقُ ضعيفٌ لارَأْيَ له . وفى التهذيب : لا عَقْلَ له إلاّ ما أَمَرْتَه به لِحُمْقِه ، مِثالُ إِمَّعٍ وإِمَّعَةٍ ، قال امرؤ القيس :

وليس بذي رَيْثَةٍ إمَّرٍ اذا قِيدَ مُسْتَكْرَهًا أصْحَبا

ويقال : رجلٌ إمَّرٌ لا رأىَ له فهو يأتَمِرُ لكل آمِرٍ ويُطيعُه . وأنشد شَمِرٌ :

اذا طَلَعَتِ الشِّعْرَى سَفَرا فلا تُرْسِلْ فيها إمَّرَةً ولا إمَّرا

قال : معناه لاتُرْسِلْ فى الإبِل رجلًا لا عَقْلَ له يُدَبِّرُها .

وفى حديث آدمَ عليه السلام : مَنْ يُطِعْ إمَّرَةً ، لايأكُلْ ثَمَرَةً ، الإمَّرَةُ بكسر الهمزة وتشديد الميم تأنيث الإمَّرِ ، وهو الأحمقُ الضعيفُ الرَّأْىِ الذى يقول لغيره : مُرْنِى بأمْرِك . أي مَنْ يُطِعْ امرأةً حَمْقَاءَ يُحْرَمِ الخَيْرَ ، قال : وقد تُطْلَقُ الإمَّرَةُ على الرجل ، والهاء للمبالغة ، يقال : رجلٌ إمَّعَةٌ ، والإمَّرَةُ ايضاً : النَّعْجَةُ ، وكُنِىَ بها عن المرأةِ كما كُنِى عنها بالشاة . وقال ثعلب فى قوله : رجلٌ إمَّرٌ قال : يُشَبَّهُ بالجَدْى .

والأَمَرُ الحِجارةُ ، واحدتُها أَمَرَةٌ ، قال ابوزُبيدٍ من قصيدةٍ يَرْثى فيها عثمان بن عفان رضى الله عنه :

يالَهْفَ نَفْسِىَ إنْ كان الذى زعموا حَقًّا وماذا يَرُدُّ اليوم تلهيفي ؟
إنْ كان عثمان أمْسَى فوقه أَمَرٌ كراقبِ العُونِ فوق القُبَّةِ المُوفِى

والعُونُ جَمْعُ عانَةٍ ، وهى حُمُرُ الوَحْشِ ، ونظيرُها من الجَمْعِ قارَةٌ وقُورٌ وساحةٌ وسُوحٌ وجوابُ إنِ الشرطية أَغْنَى عنه ماتَقَدَّمَ فى البيت الذى قَبْلَه ، وشَبَّه الأَمَرَ بالفَحْلِ يَرْقُبُ عُونَ أُتُنِه .

والأَمَرُ بالتحريك جَمْعُ أَمَرَةٍ ، وهى العَلَمُ الصَّغيرُ من أعلامِ المَفاوِزِ من حجارةٍ ، وهو بفتح الهمزة والميم ، وقال الفرَّاء : يقال مابها أَمَرٌ أى عَلَمٌ .

وقال ابوعمرو : الأَمَراتُ الأَعْلامُ ، واحدتُها أَمَرَةٌ ، وقال غيره : وأَمَارَةٌ مثل أَمَرَةٍ ، وقال حُميدٌ :

بِسَواءَ مَجْمَعَةٍ كأن أمَارَةً   منها اذا بَرَزَتْ فَنيقٌ يَخْطُرُ

وكلُّ علامةٍ تُعَدُّ فهى أمَارةٌ ، وتقول : هى أمَارَةُ مابينى وبينك أى علامةٌ وأنشد :

اذا طَلَعَتْ شَمْسُ النهار فإنّها   أمَارَةُ تسليمي عليك فسَلِّمى

وقال ابن سِيْدَهْ : والأَمَرَةُ العَلاَمَةُ ، والجَمْعُ كالجَمْع ، والأَمَارُ : الوقتُ والعَلاَمَةُ ، قال العَجّاج :

إذْ رَدَّها بِكَيْدِهِ فَارْتَدَّتِ   الى أمَارٍ وأمَارٍ مُدَّتِى

قال ابن برّى : وصوابُ إنشادِهِ (وأمارِ مُدَّتى) بالإضافةِ ، والضميرُ المُرْتَفِعُ فى (رَدَّها) يعودُ على الله تعالى ، والهاء فى (رَدَّها) ايضًا ضميرُ نَفْسِ العَجَّاج ، يقول : إذْ رَدَّ الله نفسى بِكَيْدِهِ وقُوَّتِه الى وَقْتِ انتهاء مُدَّتِي .

وفى حديث ابن مسعود : ابعثوا بِالهَدْىِ وآجْعَلُوا بينكم وَبيْنَهُ يومَ أمَارٍ . . الأمارُ والأمارةُ العَلاَمَةُ ، وقيل : الأمَارُ جَمْعُ الأَمَارَةِ ، ومنه الحديثُ الآخر : فهل للسَّفَر أمَارَةٌ ؟

والأَمَرَةُ : الرَّابِيَةُ والجَمْعُ أمَرٌ ، والأَمَارَةُ والأَمَارُ : المَوْعِدُ والوقتُ المحدودُ ، وهو أمَارٌ لِكذا أى عَلَمٌ . وعَمَّ ابن الأعرابى بالأَمَارَةِ الوقتَ فقال : الأَمَارَةُ الوَقْتُ ، ولم يُعَيِّنْ أمحدودٌ أم غيرُ محدودٍ ؟

وقال ابن شُمَيْلٍ : الأَمَرَةُ مِثْلُ المَنَارَةِ ، فوق الجَبَلِ ، عَرِيضٌ مثلُ البيتِ وأَعْظَمُ ، وطولُه فى السماء أربعون قامةً ، صُنِعَتْ على عَهْدِ عادٍ وإرَمَ ، ورُبَّما كان أَصْلُ إحداهن مثلَ الدار ، وانما هى حجارةٌ مُكَوَّمَةٌ بعضُها فوق بَعْضٍ ، قد أُلْزِقَ مابينها بالطِّيْنِ وأنت تراها كأنّها خِلْقَةٌ .

وقال الأخفش : يقال أمِرَ أمْرُهُ يَأْمَرُ أمْراً أى آشْتَدَّ ، والاسمُ الإمْرُ بكسر

الهمزة ، قال الرَّاجزُ :

قد لَقيَ الأَقرانُ مني نُكْرا داهَيةً دَهْيَاءَ إدًّا إمْرا

ويقال : عَجَباً . وأَمْرٌ إمْرٌ : عَجَبٌ مُنْكَرٌ .

وفى التنزيل العزيز : «لقد جئتَ شيئاً إمْرا»

قال أبو أسحاق : أي جئتَ شيئاً عظيمًا من المُنْكرِ ، وقيل : الإمْرُ بالكسر الأَمْرُ العظيم الشنيع ، وقيل : العجيبُ ، قال : و (نُكْرًا) أَقَلُّ من قوله (إمْرًا) لأَنَّ تغريقَ مَنْ فى السَّفينةِ أَنْكَرُ من قَتْلِ نفسٍ واحدةٍ .

قال ابن سِيْدَهْ : وذَهَبَ الكِسائى الى أن معنى إمْرًا شيئاً داهيًا مُنْكَرًا عَجَبًا ، وآشْتَقَّه من قولِهم : أَمِرَ القومُ اذا كَثُروا .

وأَمَّرَ القَناةَ : جَعَلَ فيها سِنانًا ، والمُؤَمَّرُ المُحَدَّدُ ، وقيل : الموسومُ . .

وسنان مُؤَمَّرٌ أي مُحَدَّدٌ ، قال ابن مُقْبِلٍ :

وقد كان فينا مَنْ يَحُوطُ ذِمارَنا ويُحْذِى الكَمِيَّ الزَّاعبيَّ المُؤَمَّرا

والمُؤَمَّرُ ايضًا المُسَلَّطُ . وتَأَمَّرَ عليهم أى تَسَلَّطَ ، وقال خالد في تفسير الزاعِبِىِّ المُؤَمَّرِ فى قول ابن مُقْبِلٍ : (وَيحْذِى الكمِيَّ الزاعِبَى المُؤَمَّرا) .

قال : هو المُسَلَّطُ . والعرب تقول : أَمِّرْ قَنَاتَكَ أى آجْعَلْ فيها سِنانًا والزَّاعبِيُّ الرُّمْحُ الذى اذا هُزَّ تَدافعَ كلُّه كأَنَّ مُؤَخَّرهُ يَجْرِى فى مُقَدَّمِه ، ومنه قيل : مَرَّ يَزْعَبُ بِحِمْلِه اذا كان يَتَدافَعُ ، حكاه عن الأَصْمَعِى .

ويقال فلانٌ أُمِّرَ وأُمِرَ عليه اذا كان واليًا ، وقد كان سُوقَةً ، أى أَنَّه مُجَرَّبٌ ، ومابها أَمَرٌ أى مابها أَحَدٌ .

وأنت أَعْلَمُ بِتَامُورِك ، تامُورُهُ : وِعاؤُهُ ، يُريد أنت أَعْلَمُ بما عندك وبنفسِك .

وقيل : التامُور النفسُ وحياتُها ، وقيل : العَقْلُ ، والتامُور ايضًا دَمُ القَلْبِ وحَبَّته

وحَياتُه ، وقيل : هو القلب نَفْسُه ، ورُبَما جُعِلَ خَمْرًا ، ورُبَّما جُعل صِبْغًا على التشبيه ، والتامُور الوَلَدُ ، والتامور وزيرُ المَلِك ، والتَّامُورُ نـاموسُ الـراهِبِ ، والتَّامُورَةُ عِرّيسَةُ الأَسَدِ وقيل : أصل هذه الكلمة سِرْيَانَّيةٌ ، والتَّامُورةُ الإِبْريقُ ، قال الأعشى :

واذا لـهـا تـامـورةٌ مـرفـوعـةٌ لِشَـرابِهـا

والتامورةُ الحُقَّةُ . والتامُورِىُّ والتَّأْمُرِىُّ والتُّؤْمُرِىُّ : الإنسانُ ؛ ومارأيتُ تامُرِيًّا أحسنَ من هذه المرأةِ . وقيل إنها من إلفاظ الجحد ، لغة فى تأمورىّ السابق وصوب فيها العموم وما بالدار تَأْمُورٌ أى مابها أَحَدٌ ، وما بالرَّكِيَّةِ تَامُورٌ يعنى الماَء ، قال ابو عُبيدٍ : وهو قياسٌ على الأَوَّل .

قال ابن سِيْدَهْ : وقَضَيْنا عليه أن التاء زائدةٌ فى هذا كلّه لِعَدَم فَعْلُولٍ فى كلام العرب . والتامور من دوابّ البحر ، وقيـل : هى دُوَيْبَةٌ ، والتـامور جِنْسٌ من الأوعال ، أو شبيهٌ بها له قَرْنٌ واحدٌ مُتَشَعِبٌ فى وَسَطِ رأسِه . وهو قول الجاحظ ذكره فى باب الأوغال وهو اسم لجنس منها بوزن اليعمور ، وفى التاج : اليأمور بالياء كما فى نسخ القاموس والتكملة عن الليث : دابة برية وبالياء هو الصواب .

وآمِرٌ :السادسُ من أيام العَجوز ، ومُؤْتَمِرٌ السابع منها ، قال ابوشِبْـلٍ الأعرابى :

كُسِـعَ الشِّتـاءُ بِسَبْعـةٍ غُبْـرِ بـالصِّنِّ والـصِّنَّبْـرِ والـوَبْـرِ
وبـآمِـرٍ وأخـيـه مُـؤْتَـمِـرٍ ومُعَلِّلٍ وبُـمـطْفِىءِ الـجَمْـرِ

كأنَّ الأولَ منهما يأمُرُ الناسَ بالحَذَرِ ، والآخَرَ يُشاوُرهم فى الظَّعْنِ أو المُقَامِ وأسماء ايام العجوز مجموعةٌ فى موضعها من اللسان .

قال الأزهرى : قال البُسْتِّى : سُمِّىَ أَحَدُ أيام العجوز آمِرًا لأنّه يأمر الناسَ بالحَذَرِ منه ، وسُمِّىَ الآخَرُ مُؤْتَمِرًا .

قال الأزهرى : وهذا خطأ وإنّما سُمِّىَ آمِرًا لأنّ الناس يؤامِرُ فيه بعضُهم بعضًا

للظَّعْن أو المُقام ، فجَعَل المُؤْتَمِر نَعْتًا لليوم ، والمَعْنَى أنّه يُؤْتَمَرُ فيه كما يُقال لَيْلٌ نائِمٌ يُنامُ فيه ، ويومٌ عاصِفٌ تَعْصِفُ فيه الرِّيح ، ونهارٌ صائمٌ اذا كان يصوم فيه ، ومثلهُ كثير فى كلامِهم ولم يقلْ أَحَدٌ ولا سُمِعَ من عَرَبى ائْتَمَرْتُه أى آذَنْتُه فهو باطِلٌ .

ومُؤْتَمِرٌ والمُؤْتَمِرُ : المُحَرَّمُ ؛ أنشد ابن الأعرابّى :

نحن أَجَرْنَا كلَّ ذَيّالٍ قَتِرْ فى الحجّ من قَبْلِ دَآدى المُؤْتَمِرْ

أنشده ثعلب وقال : القَتِرُ المُتكبِّرُ ، والجَمْعُ مَآمِرُ وَمآميرُ .

قال ابن الكَلْبِى : كانت عادٌ تُسَمِّى المُحَرَّمَ مؤتَمِرًا ، وصَفَرَ ناجرًا ، وربيعًا الأَوَّلَ خُوَّانًا ، وربيعًا الآخِرَ بُصَانًا ، وجُمادى الأولى رُبَّى وجُمِادَى الآخِرةَ حَنينًا ، ورجبَ الأَصَمَّ ، وشعبان عاذِلاً ، ورَمَضان ناتقاً ، وشَوّالاً وَعِلاً ، وذا القَعْدة وَرْنَةَ ، وذا الحَجّة بُرَكَ .

قال أبوتـــراب :

وقد ذكر الخلاف فى ذلك القِنَّوْجي فى لَقْطَةِ العَجْلاَنِ ، ولبعض معاصرينا رسالةٌ فى أسماء الأشهر العربية القديمة فيها بعض غَلَطٍ ، وقد ضبطنا فى كتابنا الموسوم بالموزون والمخزون ، وليس هذا مقام تفصيل ذلك . ويومُ المأمور يومٌ لبنى الحارث بن كَعْبٍ على بنى دارمٍ وإيّاه عَنَى الفَرَزْدَقُ بقوله :

هل تَذْكُرون بَلاءَكم يومَ الصَّفَا أو تَذْكُرونَ فوارسَ المَأْمورِ

وفى تاج العروس : ويقال : مابها أي بالدار أَمَرٌ مُحَرَّكَةً وتَأْمُورٌ وهذه عن أبى زيدٍ ، مهموزٌ ، وتُؤْمُورٌ بالضمّ في الأخير ، وهذه عن ابن الأعرابى ، والتاء زائدة فيهما ، وبالهمز ودُونَه أثبتها الرَّضىُّ وغيرُهُ ، وزاد وتُؤْمُرِىٌّ أي أَحَدٌ .

قال الزَّبيدي : واستَطْرَدَ شيخنا في شرح نظم الفَصيح ألفاظًا كثيرةً من هذا القبيل منها : مابها شُفْرٌ وشَفْرَةٌ ، وطُوئِىٌّ وطاوِىٌّ وطُوَوِىٌّ وطُؤوِىٌّ وطُؤْرِىٌّ ودُورِىٌّ وداريٌّ ، ودِبّيجٌ وآرِمٌ وأَرَمٌ وأَريمٌ وإرَمِىٌّ وأَيْرَمِىٌّ ، ونُمِّىٌّ ودُعْوِىٌّ ودُبِّىٌّ وكَتيعٌ وكُتاعٌ

ودَيَّارٌ ودَيُّورٌ وكرّابٌ ووابِنٌ ، ونافِخُ ضَرْمَةٍ ، ووابِرٌ وعَيْنٌ وعائِنَةٌ ولا عريبٌ ولا صافِرٌ ، ومعنى هذه الحُروفِ كلّها أَحَدٌ ، وحكَى جميعَها صاحب المعالم والمُطَرِّز في الياقوت وابن الأنباري في الزَّاهِرِ وابن السِكّيت وابن سيدَهْ في العَويصِ وزاد بعضُهم على بعضٍ وقد ذكر صاحب اللسان بعضًا منها في مواضِعها واستجاد ، وبَسَط شارح الفصيح وأفاد .

وفي تاج العروس في شرح قول الفيروزابادي : «الأَمْرُ ضِدُّ النهى كالإمارِ والإيمار بكسرهما» : الأول في اللِّسان ، الثاني حَكاهُ أهل الغريب ، وقد انكرهما شيخنا ، واستَغْرَبَ الأَخيرَ ، وقد وجدتُه عن أبى الحسن الأخفش قال : وأَمِرَ ـ بالكسر ـ مالُ بنى فلانٍ إيماراً : كَثُرَتْ أموالُهم ، ففى كلام المُصَنِّفِ نَظَرٌ وتَأَمُّلٌ .

وقد وقَعَ في مُصَنَّفات الأُصول الفَرْقُ في الجَمْعِ فقالوا : الأَمْرُ اذا كان بمعنَى ضِدِّ النَّهْى فجَمْعُه أَوامِرُ ، واذا كان بمعنى الشَّأْنِ فجَمْعُه أمورٌ وعليه أكثر الفقهاء ، وهو الجارى في أَلْسِنَةِ الأقوام .

وحَقَّقَ شيخنا في بعض الحواشى الأصولية مانَصُّهُ : اختلفوا في واحِدِ أمورٍ وأوامِرَ ، فقال الأصوليون : إنّ الأَمْرَ بمعنى القول المُخَصَّصِ يُجْمَعُ على أوامِرَ ، وبمعنى الفِعْلِ أو الشَّأْنِ يُجْمَعُ على أُمورٍ ، ولايُعْرَفُ من وافقهم الاّ الجوهرى في قوله : أَمَرَهُ بكذا أَمْرًا وجَمْعُه أوامِرُ .

وأَمَّا الأزهريُّ فانه قال : الأَمْرُ ضِدُّ النهى واحِدُ الأُمور ، وفى المُحْكَمِ : لايُجْمع الأَمْرُ الاّ على أمورٍ ، ولم يَذْكُرْ أَحَدٌ من النُّحاةِ أنّ فَعْلاً يُجمع على فَواعِلَ ، أو أن شيئاً من الثُّلاثيَّاتِ يُجْمَعُ على فواعِلَ ، ثم نَقَل شيخنا عن شرح البُرهان كلامًا ينبغى التأَمُّل فيه .

وفى المِصْباح : جَمْعُ الأمر أوامِرُ هكذا يتكلَّم به الناسُ ومن الأئمة من يُصَحِّحُه ويقول في تأويله : إنّ الأَمْرَ مأمورٌ به ، ثم حُوِّل المفعول الى فاعِلٍ كما قيل

أَمْرٌ عارفٌ وأَصْلُه معروفٌ ، وعِيْشَةٌ راضيةٌ وأَصْلُها مَرْضِيَّةٌ الى غير ذلك ، ثم جُمِعَ فاعلٌ على فواعِلَ فأوامِرُ جَمْعُ مأمورٍ وبعضُهم يقول جُمع على أوامِرَ فَرْقًا بينه وبين الأَمْرِ بمعنى الحال فانه يُجمع على فُعولٍ .

وأَمَرَ وأَمِرَ وأَمُرَ مثلّثةً اذا وَلِيَ ، قال الفاسيُّ : اقتصر فى الفَصيح على الفتح ، وحَكَى ابن القَطّاع الضَّمَّ ، ورَوَى غيرُهم الكَسْرَ وأنكره جماعةٌ وأنشدوا على الكسر ماتقدم نَقْلاً من اللسان وهو لحارثة بن بدر كما فى معجم البلدان :

قد أَمِرَ المُهَلَّبُ فكَرْنِبُوا ودَوْلِبُوا

قال فى القاموس : والاسمُ الإمْرَةُ بالكسر ، وقولُ الجوهرى : مصدرٌ ؛ وَهَمٌ .

وعَلَّقَ عليه الفاسيُّ قائلاً : وهذا ممّا لاينبغى بمثلِه الاعتراضُ عليه ، إذْ هو لعلَّه أراد كونَه مصدرًا على رأى مَنْ يقول فى أمثالِه بالمصدرّية ، كما فى النِّشْدَةِ وأمثالِها قالوا : إنّه مَصْدَرُ نَشَدَ الضالَّة ، أو جاء به على حَذْفِ مضافٍ ، أى اسمُ مصدر الإمرةُ بالكسر أو غير ذلك ممّا لا يخفى عمّن له إلمامٌ بآصطلاحِهم .

والإمارة بالكسر لأنها من الولايات وهي مُلْحَقَةٌ بالحِرَف والصَّنائع ويُفتح وهذا مما أنكروه وقالوا : هو لايُعرف كما فى الفَصيح وشروحه ، وقد ذكرهما صاحبُ اللسان فتَأَمَّلْ .

وأَمِرَ كفَرِحَ أَمَرًا وأَمَرَةً : كَثُر وتَمَّ ، وحكى ابن القَطّاع فيه الضَّمَّ وقال الفيروزابادي فى البصائر : أَمِرَ القوم كسَمِعَ : كَثُروا وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا ذَوِى أَمْر من حيث انه لابُدَّ لهم من سائسٍ يسوسهم .

والتَّأْمُورُ النفسُ لأنّها الأَمَّارة قال ابوزيد : يقال لقد عَلِمَ تامُورك ذلك أي قد علمتْ نفسُك ذلك ، وقال أوس بن حَجَر :

أُنبئتُ أن بنى سُحَيْم أَوْلَجُوا ... أبْيَاتهم تامُوَر نَفْسِ المُنْذِرِ

قال الأصمعيُّ : أى مُهجةَ نفسِه ، وكانوا قتلوه . والتأمور القلب ومنه قولهم : حَرْفٌ فى تأمورك خير من عشرةٍ فى وعائك ، وقيل التأمور عُلْقَتُه وبه فسَّر بعضُهم قولَ عمرو بن مَعْدِيكربَ أَسَدٌ فى تَأْمُورتِه أى فى شدة شجاعته وقلبه . أو التَّأمور الدَّمُ مُطْلَقًا على التشبيه قاله الأصمعيُّ . وكذلك الزعفرانُ على التشبيه قاله الأصمعُّى ايضًا ، والتأمور وعاءُ الوَلَدِ ، ولَعِبُ الجوارى والصِّبيان عن ثعلب ، والتأمور الصَّومَعةُ .

وحَكَى الفارِسىُّ : ما بالدار تأمور أى أحد فيما يُهمز ولايُهْمزُ ، والتأمور عرِّيسَةُ الأَسَدِ وخِيْسُه عن ثعلبٍ ، وهو التأمورة ايضاً ، ويقال اِحْذَرِ الأَسَدَ فى تَأْمُورِهِ ومِحرابِه وغِيْلِه ، وسأل عمر بن الخطاب عمرو بن مَعْدِ يكَرِبَ عن سَعْدٍ فقال : أَسَدٌ فى تأمورته أى فى عرينِه ، وهى فى الأصل الصَّومعَةُ فاْسْتعارَها للأَسَدِ ، والتأمُور الخَمْرُ نفسُها على التشبيه بَدِمِ القلب ،وقيل الحُقَّةُ يُجْعَلُ فيها الخمر ، ووزنُه تَفْعُولٌ وتَفْعُولةٌ ، لا كما تَوَهَّم الجوهرىُّ ، وهو مذهب أهل الاشتقاق ووزنه حينئذ فاعولٌ وفاعولةٌ ، وما آختاره الفيروزابادي تَبَعًا لابن سِيْدَهْ مالَ اليه كثير من أئمة الصَّرفِ .

واليأمور بالياء المثناة التحتية كما فى سائر نسخ القاموس ، ومثله فى التكملة للصاغاني عن الليث ، والذى فى اللسان وغيره من الأُمَّهاتِ بالمثّناة الفوقية كنظائرها السابقة ، والأوّلُ الصوابُ ، وهو دابّة برّية لها قَرْنٌ واحدٌ مُتَشَعِّبٌ فى وَسَطِ رأسِه .

قال الليث : يجرى على من قَتَله فى الحرم والإحرام اذا صِيْدَ الحُكْمُ ، أو هو من جنس الأوعال ذكره الجاحظ فى كتاب الحيوان . وفى مجمع الأمثال للميداني : قالوا على المَثل :

ياحبذا الإمارَهْ ... ولو على الحِجارَهْ

(أمس)

قال ابن فارس فى المُجْمل : أَمْسِ معروفٌ كذا بناؤه مفردًا ، وقال الزمخشرى فى الأساس : تقول أصبح سالماً وأَمْس ، « كأن لم تَغْنَ بالأَمْسِ » .

قال أبو تراب :

ولم يذكره ابن فارس فى المقاييس ، ولا ذكره الراغب فى المفردات وفى لسان العرب : أَمْسِ من ظروف الزمان مَبْنِىٌّ على الكسر الآ أن يُنَكَّرَ أو يُعَرَّفَ ، ورُبَّما بُنِىَ على الفتح ، والنِسبةُ اليه إمْسِىٌّ على غير قياسٍ .

قال ابن جِنّى : امتنعوا من إظهار الحرف الذى يُعَرَّفُ به أَمْسِ حتى اَضْطُرُّوا بذلك الى بنائِه لِتَضَمُّنِهِ معناه ، ولو أظهروا الحرفَ فقالوا مَضَى الأَمْسُ بما فيه لَماَ كان خُلْفاً ولا خَطَأً ، فأَمَّا قولُ نُصَيْبٍ :

وإنّى وقفت اليومَ والأَمْسِ قَبْلَهَ ببابِكَ حتى كادتِ الشمسُ تَغْرُبُ

فإنّ ابن الأعرابىّ قال : رُوِىَ الأَمْسِ والأَمْسَ جَرًّا ونَصْباً ، فمَنْ جَرَّهُ فعَلَى البابِ فيه وجَعَلَ اللامَ مع الجَرّ زائدةً ، واللاّمُ المُعَرِّفَةُ له مرادةٌ فيه محذوفةٌ ، يَدُلُّ على ذلك بناؤه على الكسر ، وهو فى موضعِ نَصْبٍ ، كما يكون مَبْنِيًّا اذا لم تَظْهَرِ اللاّمُ فى لَفْظِه ، وأَمَّا مَنْ قال (والأَمْسَ) فإنّه لم يُضَمِّنْه معنى اللام فيَبْنِيَهُ ، لكنّه عَرَّفَ كما عَرَّفَ اليومَ بها ، وليست هذه اللام فى قول مَنْ قال والأَمْسَ فنَصَبَ هى تلك اللام التى فى قول مَنْ قال والأَمْسِ فَجَرَّ ، تلك لا تَظْهَرُ أبدًا لأنّها فى تلك اللغة لم تُسْتَعْمَل مُظْهَرَةً ، أَلاَ تَرَى أَنَّ مَنْ يَنْصِبُ غيرُ

مَنْ يَجُرُّ ؟ فكُلٌّ منهما لغةٌ وقياسُهما على ما نُطِقَ به منهما لا تُداخِلُ أُخْتَها ولا نِسْبَةَ في ذلك بينها وبينها .

وقال الكسائى : العرب تقول : كلَّمتُكَ أَمْسِ ، وأَعْجَبَني أَمْسِ يا هذا ، وتقول فى النَّكِرَةِ : أعجبنى أَمْسِ وأَمْسٌ آخرُ ، فاذا أَضَفْتَه أو نَكَّرْتَه أو أَدْخَلْتَ عليه الألفَ واللامَ للتعريف أَجْرَيْتَه بالإعراب ، تقول : كان أَمْسُنا طَيِّباً ، ورأيتُ أَمْسَنا المُباركَ ، ومررتُ بأَمْسِنا المُباركِ ، ويقال : مَضَى الأَمْسُ بما فيه .

قال الفَرَّاء : ومن العرب من يَخْفِضُ الأَمْسَ وإنْ أَدْخَلَ عليه الألفَ واللَّامَ كقوله :

وإنى قَعَدْتُ اليومَ والأَمْسِ قَبْلَه

وقال أبو سعيد : تقول جاءنى أَمْسِ ، فاذا نَسَبْتَ شيئًا اليه كَسَرْتَ الهمزةَ . قلت إمْسِىٌّ على غيرِ قياسٍ ، قال العَجَّاج :

وجَفَّ عنه العَرَقُ الإِمْسِىُّ

وقال العَجَّاج :

كـأن إمْـسِيًّـا بِـه مـن أَمْسِ   يَصْفَرُّ لِلْيُبْسِ آصْفرارَ الـوَرْسِ

قال أبو تراب :

هذا الأَفصح ورُوى جواز الفتح عن الفراء نقله الصاغانى .

قال الجوهرى : أَمْسِ اسمٌ حُرِّكَ آخِرُهُ لِالْتقاءِ الساكنَيْنِ ، واختلفتِ العربُ فيه فأكثرُهم يَبْنِيْهِ على الكسر معرفةً ، ومنهم مَنْ يُعْرِبُه معرفةً ، وكلُّهم يُعْرِبُه اذا أَدْخَلَ عليه الألفَ واللاَّمَ أو صَيَّرهُ نكرةً أو أضافه الى غيره . وقال ابن السكيت : تقول مارأيتُه مُذْأَمْسِ ، فإنْ لم تَرَهُ يومًا قبلَ ذلك قلتَ : ما رأيتُه مُذْ

أَوَّلَ مِنْ أَمْسِ ، فإنْ لم تَرَهُ يومَيْنِ قبل ذلك قلت : ما رأيته مُذْأول من أول من أمس .

قال ابن الأنبارى : أَدْخَلَ الألفَ واللامَ على أَمْسِ وتَركَهَ على كَسْرِهِ لإنَّ أَصْلَ أَمْسِ عندنا من الإمْساءِ فسُمِّىَ الوَقْتُ بالأَمْرِ ولم يُغَيِّرْ لَفْظُهُ ، من ذلك قولُ الفرزدق :

ما أنت بالحَكَمِ التُرْضَى حُكومتُه ولا الأَصيلِ ولا ذى الرَّأْىِ والجَدَلِ

فأَدْخَلَ الألفَ واللامَ على (تُرْضَى) وهو فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ على جهة الاختصاص بالحِكايةِ ، وأنشد الفَرّاء :

أَخَفْنَ أطنانىِ آنْ شَكَيْنَ وإنّنى لَفىِ شُغُلٍ عن دَحْلِىَ الْيَتَتَبَّعُ

فأدخل الألف واللامَ على (يَتَتَبَّعُ) وهو فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ لِمَا وَصَفْنَا .

وقال ابن كَيْسَانَ فى أَمْسِ : يقولون اذا نَكَّروهُ : كلُّ يومٍ يَصير أَمْسًا وكلُّ أَمْسٍ مَضَى فلن يعودَ ، ومَضَى أَمْسٌ من الأموسِ .

وقال البَصريّون : إنّما لم يَتَمَكَّنْ أَمْسِ فى الإعرابِ لأنّه ضَارَعَ الفِعْلَ الماضِىَ وليس بِمُعْرَبٍ .

وقال الفَرَّاء : انّما كُسِرَتْ لأنَّ السينَ طَبْعُها الكَسْرُ .

وقال الكِسائى : أَصْلُها الفعْلُ أُخِذَ من قولك : أَمْسِ بخيرٍ ، ثم سُمِّىَ به .

وقال ابو الهَيْثَم : السينُ لا يُلْفَظُ بها الاّ من كَسْرِ الفَمِ ما بين الثَّنِيَّةِ الى

الضِّرْسِ ، وكُسِرَتْ لأنَّ مَخْرَجَها مكسورٌ فى قول الفرّاءِ ، وأنشد :

وقافيةٍ بين الثَّنِيَّةِ والضِّرسِ

وقال ابن بُزُرْجَ : قال عُرامٌ : ما رأيتُه مُذْ أَمْسِ الأَحْدَثِ ، وأتانى أَمْسِ الأَحْدَثَ .

وقال بِجادُ : عهدى به أَمْسَ الأحدثَ ، وأتانى أَمْسِ الأَحْدَثَ قال ويقال : ما رأيته قبل أمسِ بيومٍ ، يُريد من أولَ من أمسِ ، وما رأيته قبل البارحة بليلةٍ .

قال الجوهري قال سيبويه : وقد جاء في ضرورة الشعر (مُذْأَمْسَ) بالفتح ، وأنشد :

لقد رأيت عجبًا مُذْأَمْسَا عجائزًا مِثْلَ السَّعالَى خَمْسَا
يأْكُلْنَ ما في رَحْلِهِنَّ هَمْسَا لا تَرَكَ الله لهن ضِرْسا

قال ابن برّي : اعْلَمْ أنَّ (أَمْسِ) مَبْنِيَّةٌ على الكسر عند أهل الحجاز ، وبَنُو تميمٍ يُوافقونهم في بنائها على الكَسْرِ في حالِ النَّصْب والجَرِّ ، فاذا جاءتْ أَمْسِ في موضع رَفْعٍ أَعْرَبُوها فقالوا : ذَهَبَ أَمْسُ بما فيه ، وأهل الحجاز يقولون ذَهَبَ أَمْسِ بما فيه لأنّها مَبْنِيَّةٌ لِتَضَمُّنِها لامَ التعريف ، والكسرةُ فيها لِالْتِقاء الساكنَيْنِ ، وأمَّا بنو تميمٍ فيَجعلونها في الرفع مَعْدولةً عن الألف واللاَّمِ ، فلا تُصْرَفُ للتعريف والعَدْلِ كما لا يُصْرَفُ (سَحَرَ) اذا أردتَ به وقتًا بِعَيْنِه للتعريف والعَدْلِ ، وشاهِدُ قولِ أهل الحجاز في بنائها على الكسر وهي في موضع رَفْعٍ قولُ أُسْقُفِّ نَجْرانَ :

مَنَعَ البقاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ وطُلوعُها من حيث لا تُمْسِي
اليومَ أَجْهَلُ ما يَجِيءُ به ومَضَى بفَصْلِ قضائه أَمْسِ

فعَلَى هذا تقول : ما رأيتُه مُذْ أَمْسِ في لغة الحجاز ، جَعَلْتَ مُذْ اسمًا

أو حَرْفًا ، فإنْ جعلتَ مُذْ اسمًا رفعتَ في قولِ بني تميمٍ فقلتَ : ما رأيتُه مُذْ أمْسُ ، وإنْ جعلتَ مُذْ حرفًا وافَقَ بَنُو تميمٍ أهلَ الحجاز في بنائِها على الكسر فقالوا : ما رأيتُه مُذْ أمْسِ . وعلى ذلك قول الراجز يصف إبلًا :

مازال ذا هزيزُها مُذْ أمْسِ   صافحةً خُدودَها للشمسِ

فمُذْ ههنا حَرْفُ خَفْضٍ على مذهب بني تميمٍ ، وأمَّا على مذهب أهل الحجاز فيجوز أن يكون مُذْ اسمًا ويجوز أن يكون حَرْفًا .

وذَكَر سيبويه أنَّ من العرب مَنْ يَجْعَلُ أمْسِ معدولة في موضع الجَرِّ بعد مُذْ خاصّةً ، يُشَبِّهُونَها بمُذْ إذا رَفَعْتَ في قولِك : ما رأيته مُذْ أمْسُ ، ولمّا كانت أمْسِ مُعْرَبَةً بعد مُذْ الّتي هيَ آسْمٌ كانت ايضًا مُعْرَبةً مع مُذْ التي هي حَرْفٌ لأنّها بمعناها ، قال : فبَانَ لك بهذا غَلَطُ مَنْ يقول : إنَّ أمْسِ في قوله :

لقد رأيتُ عجبًا مُذْ أمْسَا

مَبنّيةٌ على الفتح بل هي مُعْرَبَةٌ ، والفَتْحَةُ فيها كالفَتْحَةِ في قولِك مَرَرْتُ بِأحْمَدَ ، وشاهِدُ بناءِ أمْسِ اذا كانت في موضِعِ نَصْبٍ قولُ زيادٍ الأعْجَمِ

رأيتُك أمْسِ خيرَ بَنِي مَعَدٍّ   وأنت اليومَ خيرٌ منك أمْسِ

وشاهِدُ بنائِها وهي في موضعِ الجَرِّ قولُ عَمْرو بن الشَّريد :

ولقد قَتَلْتُكمو ثُناءَ ومَوْحَدا   وتركتُ مُرَّةَ مِثْلَ أمْسِ المُدْبِرِ

وكذا قولُ الآخَر :

وأبِي الذي تَرَكَ المُلوكَ وجَمْعَهم   بصُهابَ هامدةً كأمْسِ الدَّابِرِ

قال : وآعْلَمْ أنّك اذا نَكَّرْتَ أمْسِ أو عَرَّفْتَها بالألف واللّام أو أضَفْتَها أعْرَبْتَها فتقولُ في التنكير : كلُّ غَدٍ سَائِرٌ أمْسًا ، وتقول في الإضافِة ومَعَ لامِ التعريف : كان أمْسُنا طَيِّبًا ، وكان الأمْسُ طَيِّبًا ، وشاهُدهُ قولُ نُصَيْبٍ :

وإنّي حُبِسْتُ اليومَ والأَمْسِ قَبْلَه   ببابِكَ حتى كادتِ الشمسُ تَغرُبُ

قال : وكذلك لو جَمَعْتَه لأعْرَبْتَه كقولِ الآخرِ :

مَرَّتْ بنا أوَّلَ من أُموسِ   تَميسُ فينا مِشْيَةَ العَروسِ

قال الجوهري : ولا يُصَغَّرُ أَمْسِ كما لا يُصَغَّرُ غَدٌ والبارحةُ ، وكَيْفَ وأَيْنَ ، ومَتَى ، وأَيٌّ ، وما ، وعِنْدَ ، واسماء الشهورِ والأُسبوعِ ، غيرَ الجُمُعَةِ .

قال ابن بَرّي : الذي حَكَاهُ الجوهري في هذا صحيحٌ الاّ قولَه : (غيرَ الجُمُعةِ) لأنّ الجُمُعَةَ عند سيبويه مِثْلُ سائرِ أيّام الأسبوع لا يجوز أن يُصَغَّرَ ، وإنّما آمْتَنَع تصغير أيام الأسبوع عند النحويّين لأنّ المُصَغَّرَ إنّما يكون صغيرًا بالإضافة الى ماله مِثْلُ اسْمِه كبيرًا ، وأيّامُ الأسبوع مُتساويةٌ لا معنى فيها للتصغير ، وكذلك غَدٌ والبارحةُ وأسماء الشهور مِثْلُ المُحَرَّم وصَفَرَ .

وفي تاج العروس : أَمْسِ مُثَلَّثَةُ الآخِرِ من ظروف الزمان مَبْنِيَّةٌ على الكسر الاّ أن يُنَكَّرَ أو يُعَرَّفَ ، ورُبَما بُني على الفَتْحِ نَقَله الزجّاجي في أماليْهِ .

وقال ابن هشام على القَطْرِ : إنّ البناء على الفتح لغةٌ مردودة ، وأمّا البناء على الضَمِّ فلم يَذْكُرْهُ أَحدٌ من النُّحاة . قال الزبيدي : ففي قول القاموس حكايةَ التثليث نَظَرٌ حَقَّقَه شيخُنا - يعني الفاسيَّ - وأَمْسِ هو اليوم الذي قبل يومك الذي أنت فيه بليلةٍ ، يُبْنَى معرفةً ويُعْرَبُ معرفةً فاذا دخلها أَلْ فمُعْرَبٌ وسُمِعَ بعضُ العرب يقول : رأيتُه أَمْسِ مُنَوَّنًا لأنّه لمّا بُنِي على الكسر شُبِّه بالأصواتِ نحو (غاقٍ) فنُوِّنَ وهي لغةٌ شاذّة ، جمعه آمُسٌ بالمدّ وضمّ الميم وأُموسٌ وآماسٌ ومما استدرك الزبيدي على القاموس : المأموسة النار في قول ابن الأحمر الباهلي ولم يُسمع الاّ في شعره وهي الأنسية والمأنوسة . قلت يريد قوله : (كما تطايَرَ عن مأنوسة الشررُ) ولعلّ الميم رواية في النون . وآمَسَ الرجل أي خالف .

(أمـــل)

ذكر الزمخشري في الأساس : فلانٌ بحر المُؤَمِّل ، بَذْرُ المُتَأَمِّل .

وقال ابن فارس في المقاييس : الهمزة والميم واللام أصْلانِ : الأوَّلُ التَّثَبُّتُ والانتظار : والثاني الحَبْلُ من الرَّمْل ، فأمَّا الأول فقال الخليل : الأمَلُ الرَّجاءُ ، فتقول : أمَلْتُه أُؤَمِّلُه تأميلاً ، وأمَلْتُه آمُلُهُ أمْلاً وإمْلَةً على بناء جِلْسَةٍ وهذا فيه بعضُ الانتظار ، وقال ايضًا : التأمُّل التثبُّتُ في النظر قال (زهيرٌ)

تَـأمَّلْ خليلي هـل تـرى من ظَعـائنٍ   تَحَمَّلْنَ بـالعَلْيـاءِ من فـوقِ جُـرْثُمِ

وقال المُرارُ [البيت وتفسيره في اللسان في (قَطَمَ) بدون نسبة]

تَـأَمَّـلْ مـا تقـول وكنتَ قِـدْمًـا   قُـطَامِـيًّـا تَـأَمُّـلُه قـليـلُ

القُطَامِيُّ الصَّقْر ، وهو مُكْتَفٍ بنظرةٍ واحدة .

والأصل الثاني قال الخليل : والأميلُ حَبْلٌ من الرَّمْل مُعْتَزِلٌ مُعْظَمَ الرَّمْلِ ، وهو على تقدير فَعيلٍ ، وجَمْعُه أُمُلٌ أنشد ابن الأعرابي :

(وقد تَجَشَّمْتُ أَميلَ الأمْلِ)

تَجَشَّمْتُ : تَعَسَّفْتُ . وأميلُ الأمل أعْظَمُها ، وقال :

فَـانْصَـاعَ مَـذْعـورًا ومـا تَصَدَّفَـا   كـالبَـرْقِ يَجتـازُ أَميـلاً أعْـرَفَـا

قال الأصمعيُّ : في المَثَلِ : « قد كان بين الأميلَيْنِ مَحَلّ » يُراد قد كان في الأرض مُتَّسَعٌ .

وفي اللسان : الأمَلُ والأمْلُ والإمْلُ : الرَّجاءُ (الأخيرة عن ابن جِنّي) والجَمْعُ آمالٌ ، وأمَلْتُه آمُله ، وقد أمَلَه يَأْمُلُه أمْلاً (المصدر عن ابن جِنّي) وأمَّلَه

تأميلًا ، ويقال أَمَلَ خَيْرَهُ يَأْمُلُه أَمْلًا ، وما أطولَ إمْلَتَه ، من الأَمَلِ أيْ أَمَلَه ، وإنه لطَويلُ الإمْلَةِ أي التأميلِ (عن اللّحياني) مثلُ الجِلْسَة والرِّكْبَةِ .

والتأمُّل : التثبُّتُ ، وتَأَمَّلْتُ الشيءَ أي نظرتُ اليه مُسْتَثْبِتًا له وتَأَمَّلَ الرَّجُلُ : تَثَبَّتَ في الأمر والنظر .

والأَميلُ على فَعيلٍ ، حَبْلٌ من الرَّمْل مُعْتَزِلٌ عن مُعْظَمِه على تقدير مِيْلٍ ، وأنشد :

(كالبَرْقِ يجتازُ أَميلًا أعرفا)

قال ابن سَيْدَه :

الأَميلُ حَبْلٌ من الرَّمْلِ يكونُ عَرْضُه نَحْوًا من مِيلٍ ، وقيل : يكون عَرْضُه مِيْلًا ، وطولُه مَسيرة يومٍ ، وقيل . مَسيرةُ يومَيْنِ وقيل : عَرْضُه نِصْفُ يومٍ ، وقيل : الأَميلُ ما ٱرْتَفَعَ من الرَّمْلِ مِنْ غيرِ أن يُحَدَّ .

قال الجوهري : الأَميلُ اسم موضعٍ ايضًا قال ابن برّي ومنه قول الفرزدق :

وهمو على هَدَبِ الأميـلِ تَداركُـوا نَعَمًـا تُشَـلُّ الى الـرئيسِ وتُعْكَلُ

قال ابو تراب : في معجم البلدان : (على صَدَفِ الأميل) .

قال ابو منصور : وليس قولُ مَنْ زَعَمَ أنهم أرادوا بالأَميل من الرَّمْلِ الأَمْيَلَ فخُفِّفَ ، بشيءٍ ، قال : ولا يُعْلَمُ من كلامِهم ما يُشْبِهُ هذا ، وجَمْعُ الأَميل ما ٱرتَفَع من الرَّمْل : أُمُلٌ . قال سيبويه : لا يُكَسَّرعلى غير ذلك .

وقال ابن الأعرابي : الأَمَلَةُ أعوانُ الرَّجُلِ واحِدُهم آمِلٌ .

قال ابو تراب : لم يذكر مادّة الأمل الراغبُ في المفردات فهذا من فواته . وكذلك أهملها محمد بن عزيز والقيسي وابو حيّان في كتبهم ، وهي مذكورة في الكتاب العزيز في الكهف والحجر قال تعالى : ﴿ **ذَرْهم يأكلوا ويَتَمَتَّعُوا ويُلْهِهِمُ الأَمَلُ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثوابًا وخير أَمَلًا** ﴾ .

وفي غريب ابن قتيبة (ص ٢٦٨) : « وخيرٌ أَملًا » أي خيرُ ما تؤمِّلون .

وفي تفسير القرطبي في قوله تعالى : ﴿ ويُلهِهِمُ الأَمَلُ ﴾ : أي يشغلهم عن الطاعة وفي مُسند البزّار عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أربعةٌ من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطولُ الأَمَلِ والحرص على الدنيا ، ورُوي عنه صلى الله عليه وسلم نَجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويَهْلِكُ آخرها بالبُخل والأمل .

وطولُ الأمل داء عُضالٌ ومَرَضٌ مُزْمِنٌ ، ومَتَى تَمكَّن من القلب فَسَدَ مِزاجُه واشتّد علاجُه . وحقيقة الأَمَلِ الحْرِصُ على الدنيا والانكبابُ عليها والحبُّ لها والإعراضُ عن الآخرة ، وقال الحسن : ما أطالَ عبدٌ الأَمَلَ الاّ أَساءَ العَمَلْ .

وفي كلمات المواعظ لأبي الدرداء بدمشق أنه أنشد :

يـاذا المؤمِّـل آمـالاً وإنْ بَعُدَتْ ... منه ويَـزْعُمُ أن يَحْظَى بـأقصـاهـا
أنّى تفـوز بمـا تـرجـوه وَيْـكَ ومـا ... أصبحتَ في ثقةٍ من نيـل أدنـاهـا

وفي تاج العروس : وقد فرق فقهاء اللغة بين الأمل والرجاء .

قال المناوي : الأمل تَوَقُّعُ حصول الشيء وأكثر ما يُستعمل فيما يُستبعد حصولهُ فمَنْ عزم على سفرٍ الى بَلدٍ يقول : أَمَّلْتُ ولا يقول طمعتُ الاّ إنْ قَرُبَ منها فان الطَّمَعَ ليس الاّ في القريب والرجاء بين الأمل والطَّمَع فان الراجي قد يَخافُ أنْ لا يَحْصُلَ مأمولهُ فليس يُستعمل بمعنى الخوف ، ويُقال لِمَا في القلب مما يُنال من الخير أَمَلٌ ومن الخوف إيحاشٌ ولِمَا لا يكون لصاحبه ولا عليه خطرٌ ومن الشرّ وما لا خيرَ فيه وسْواس .

وقال الحراني : الرجاء ترقب الانتفاع بما تقدّم له سَبَبٌ مًا وقال غيره : هو لغةً الأَمَلُ ، وعُرْفًا : تعلق القلب بحصول محبوب مستقبلاً قاله ابن الكمال :
وقال الراغب هو ظن يقتضي حصولَ مافيه مسّرةٌ .

قال ابو تراب : ذكره في باب الرجاء لأنه ليس في كتابه الأمل وقيل تَأَمَّلَ الشيءَ اذا حَدَّق نحوه وقيل : تَدَبَّرهُ وأعاد النظر فيه مرةً بعد أخرى ليَتَحَقَّقَه وشاهد أميل بمعني حَبْل الرَّمْل قول ذي الرُمَّة :

وقد مالت الجوزاء حتى كأنها   صُوارٌ تَدَلَّى من أميلٍ مقابِلِ

وشاهد الأُمُل جمع الأميل قول الراعي :

مهاريسُ لاقَتْ للوحيد سحابةً   الى أُمُلِ العَزّافِ ذاتِ السلاسلِ

والمُؤَمَّل للثامن من خيل الحَلَبَة ، واسماؤُها مذكورة في كتب اللغة .

قال أبو تراب :

الى هنا انتهى الجزء الثانى من كتاب شواهد القرآن فى الأسماء والأفعال ، ويتلوه الجزء الثالث وأوله باب (أمّ) إن شاء الله تعالى .

فهرسة الفوائد والاستدراكات

فهرسة المواد

من اصدارات النادى الأدبى الثقافى بجدة

١ ـ قمم الاولب . شعر . للأستاذ محمد حسن عواد ـ نفد
٢ ـ الساحر العظيم .شعر. للأستاذ محمد حسن عواد ـ نفد
٣ ـ عكاظ الجديدة . شعر . للأستاذ محمد حسن عواد ـ نفد
٤ ـ الشاطىء والسراة . شعر . للأستاذ محمود عارف ـ ضم الى مجموعة الشاعر الشعرية
٥ ـ من شعر الثورة الفلسطينية . شعر . للأستاذ احمد يوسف الريماوى ـ نفد
٦ ـ انين وحنين . شعر شعبى . للأستاذ منصور بن سلطان ـ طبع
٧ ـ محرر الرقيق . سليمان بن عبدالملك . . دراسة . للأستاذ محمد حسن عواد ـ نفد
٨ ـ من وحى الرسالة الخالدة . اسلاميات . ـ محمد على قدس ـ طبع
٩ ـ المنتجع الفسيح . اداب وعلوم . للأستاذ محمد حسن عواد ـ نفد
١٠ ـ طبيب العائلة د . حسن يوسف نصيف ـ طبع
١١ ـ مذكرات طالب (ط ٣) د حسن يوسف نصيف ـ نفد
١٢ ـ شمعة على الدرب . نثر . للدكتور عارف قياسة ـ طبع
١٣ ـ اطياف العذارى . شعر . للشاعر الاستاذ مطلق الذيابى ـ طبع
١٤ ـ كبوات اليراع . تصويبات لغوية . للشيخ ابى تراب الظاهرى ـ طبع
١٥ ـ عندما يورق الصخر شعر ـ للاستاذ ياسر فتوى ـ طبع
١٦ ـ ورد وشوك . مطالعات . للأستاذ حسن عبد الله قرشى ـ طبع
١٧ ـ فى معترك الحياة مجموعة اراء ـ للأستاذ عبد الفتاح ابو مدين ـ طبع

١٨ ـ المجموعة الشعرية . للاستاذ محمد ابراهيم جدع ـ طبعت
١٩ ـ الوجيز في المبادىء السياسية في الاسلام . نظرات اسلامية . للاستاذ سعدى ابو جيب ـ طبع
٢٠ ـ اوهام الكتاب تعقبات مختلفة ـ للشيخ ابي تراب الظاهرى ـ طبع .
٢١ ـ علي احمد باكثير حياته وشعره الوطني والاسلامي ـ دراسة للدكتور احمد السومحي ـ طبع
٢٢ ـ نغم والم ـ شعر الشريف منصور بن سلطان ـ طبع
٢٣ ـ الكلب والحضارة . قصص من البيئة . للاستاذ عاشق الهذال ـ طبع .
٢٤ ـ شواهد القران ـ للشيخ ابي تراب الظاهرى ـ طبع .
٢٥ ـ التشكيل الصوتي في اللغة العربية ـ للدكتور سلمان العاني ـ طبع .
٢٦ ـ اريد عمرا رائعا ـ شعر ـ للشاعر عبد الله جبر ـ طبع
٢٧ ـ ترانيم الليل ـ المجموعة الشعرية الكاملة ـ للشاعر الاستاذ محمود عارف ـ طبع
٢٨ ـ حروف على افق الاصيل ـ شعر ـ للاستاذ حمد الزيد ـ طبع
٢٩ ـ من ادب جنوب الجزيرة ـ دراسة ـ للاستاذ محمد بن احمد عيسى العقيلي ـ طبع
٣٠ ـ غناء الشادى ـ شعر ـ للشاعر الاستاذ مطلق الذيابي ـ طبع .
٣١ ـ الذيابي تاريخ وذكريات اعداد / الشريف منصور بن سلطان ـ طبع .
٣٢ ـ محاضرات النادى القسم الاول ـ طبع
٣٣ ـ محاضرات النادى القسم الثاني ـ طبع .
٣٤ ـ محاضرات النادى القسم الثالث ـ طبع .
٣٥ ـ المتنبي ـ شاعر مكارم الاخلاق ـ للاستاذ احمد بن محمد الشامي ـ
٣٦ ـ هموم صغيرة ـ اقاصيص ـ للاستاذ محمد علي قدس ـ طبع .
٣٧ ـ امواج واثباج ـ دراسات ادبية ـ للاستاذ عبد الفتاح ابو مدين ـ طبع ـ الطبعة الثانية ـ
٣٨ ـ الخطيئة والتكفير ـ من البنيوية الى التشريحية ـ للاستاذ الدكتور عبدالله الغذامي ـ طبع

٣٩ ـ التجـديد في الشعـر الحديث ـ دراسـة ادبية للدكتـور يوسف عز الدين ـ طبع

٤٠ ـ التراث الثقافي للاجناس البشريـة في افريقيـا دراسة علميـة للدكتور عبد العليم عبد الرحمن جعفر ـ طبع

٤١ ـ فلسفة المجاز .. دراسة لغوية للدكتور لطفي عبد البديـع ـ طبع

٤٢ ـ بكيتـك نوارة الفـال سجيتـك جسـد الوجـد ـ شعـر عبـد الله عبد الرحمن الزيد ـ طبع

٤٣ ـ مصادر الأدب النسائي في العالم العربي الحديث للدكتور جوزيف زيدان ـ طبع .

٤٤ ـ احبك رغم احزاني شعر الدكتور فوزي عيسى ـ طبع

٤٥ ـ ابو تمام ـ دراسة ـ للاستاذ سعيد السريحي ـ طبع

٤٦ ـ العبقرية العربية دراسة لغوية للدكتور/ لطفي عبد البديـع ـ طبع .

٤٧ ـ احاديث ـ الدكتور ـ محمد سعيد العوضي ـ طبع طبعة ثانية

٤٨ ـ اغتيال القمر الفلسطيني للاستاذ / احمد مفلح ـ طبع .

٤٩ ـ التضاريس ـ شعر ـ للاستاذ محمد الثبيتي ـ طبع

٥٠ ـ ٤ صفر ـ للاستاذة رجاء عالم

٥١ ـ علم اجتماع اللغة ـ ترجمة عن الانجليزية ـ الدكتور ابو بكـر باقادر ـ طبع

٥٢ ـ اقضية وقضاة في الاسلام ـ للدكتور / كمال محمد عيسى ـ طبع

٥٣ ـ علم الاسلوب ـ للدكتور صلاح فضل ـ طبع

٥٤ ـ دليل كتاب النادي ـ طبع

٥٥ ـ علي دمر ـ شعر ـ للاستاذ علي دمر ـ طبع

٥٦ ـ أحبك ولكن ـ مجموعة قصص قصيرة ـ للاستاذة مريم محمد الغامدي ـ طبع

٥٧ ـ مدخل الى الشعر العربي الحديث الدكتور نذير العظمة ـ طبع

٥٨ ـ محاضرات النادي ـ الجزء الرابع ـ طبع

٥٩ ـ محاضرات النادي ـ الجزء الخامس ـ طبع

٦٠ ـ محاضرات النادي ـ الجزء السادس ـ طبع

٦١ ـ اللغة بين البلاغة والاسلوبية ـ للدكتور مصطفى ناصف ـ طبع

٦٢ ـ جزر فرسان ـ العقيد متقاعد صالح بن محمد بن شيلح الحربي ـ طبع

إلى صاحب هذه الشواهد !؟

بقلم : سعادة المربّي الكبير الوقور
الشيخ عثمان بن ناصر الصالح

أيها الأديب الحَبْر ، ويا أيها الحاذق الواعي في الشعر والنثر ، أيها العميق في أدبنا ، والعالم بلغتنا ، والمنافح عنها بقلبه ولسانه ، وفكره وجَنانِه ، وفي ذلك أقول :

يصوغ «أبوتراب» جَمَّ تِبْرٍ ... به ازْدانَتْ مليحاتُ الغواني
سهرتَ على صياغة كلّ لَفْظٍ ... «شواهِدُهُ» صحيحاتُ المباني
أبَيَّاتٌ أبيَّاتٌ أتَتْنا ... ومن وافٍ أبَيٍّ ذي بيانِ
أبَيَّاتٌ عزيزاتٌ لطافٌ ... لنا حَمَلَتْ جزيلاتِ المعاني
ومن زهر الخزامي فاح نَدًّا ... يضوع لنا بألفاظٍ حِسانِ
إذا ما لُكْتَها ألفَيْتَ فحْلا ... جلاها كالمُخَدَّرَةِ الحَصانِ
شميم الروضِ منها ظَلَّ عَرْفًا ... يفوح عرارُها في كلّ آنِ
حَفظْتَ لنا بها شعرًا ونثرًا ... تنقّحه لنا مثلَ الجُمانِ
تُنَقّحه ببحْثٍ عن ركيك ... تَغَيَّرَ من تصاريف الزمان
«بموسوعات» عِلْم سالماتٍ ... من الإعجام أو لَوْثِ اللسان
لِكُلّ الدارسين بَدَتْ ثمارًا ... لذي علمٍ وذي بَصَرٍ دواني

وفي اللغة(١) ومفرداتها يعتبر أبوتراب الظاهري مرجعًا ، ففي كتابه «شواهد القرآن» وفي كتبه اللغوية الأخرى ثروة لاتقدّر بمقدار .

فإنّ أبا تراب نادر كما قال ذلك فيه عالمنا الجليل ، وأستاذنا الكبير ، خطيب الحرم المكي ، وأحد أركان الأدب والعلم في بلادنا ـ الشيخ عبدالله خياط ـ وإن شهادة خطيبنا المسدّد لها قيمتُها ، قال :

«إن الأستاذ أبا تراب هو الأديب الذي برع في أدبه من طراز آخر غير ماعهده الناس من أدبٍ عصري ، وهو نادر في علمه ، وأدبه ، وأسلوبه كأنك تسير معه أشواطًا من أصحابِ المعلّقات ، أو المجلّين في عمق التعبير ، وبراعة التصوير ، وهو محدّث تلقى علوم الحديث من والده الجليل ..

وهذه الشواهد التي نقل شروحها ، واستدرك عليها أبوتراب استفادها من مئات الكتب وعشرات الأسفار ، وتعتبر كنزًا ثمينًا ، وقاموسًا علميًّا قيمًا ، وانّ مابحثه في الموسوعات اللغوية يعتبر جهدًا شاقًا ، وعملاً مُضْنيًا ، وإن كان سهلاً على أديبنا وميسورًا ، لأنّه ضليع في هذا العلم .

فإنّني أرى من الضروري أن يكون لهذا الباب في الإذاعة السعودية إصغاء تامٌّ ، وانتباه متواصل ، ليتلقى هؤلاء الأبناء درسًا من الدروس التي لاتوجد في مجال آخر ، وإذاعتنا إذا قورنت بأخواتها فهي ذات مميزات كهذه الشواهد .

عثمان الصالح

(١) ملحق جريدة «المدينة» في ٤/٧/١٤٠٤هـ والأبيات من جريدة « البلاد » ١٤/٤/١٤٠٨هـ .